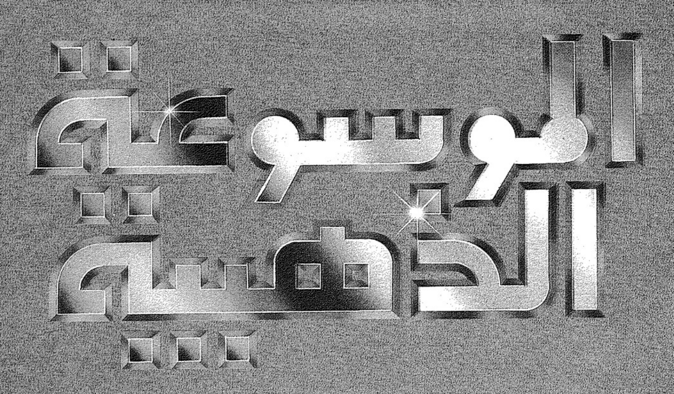
الدكتورة: فاطمة محجوب

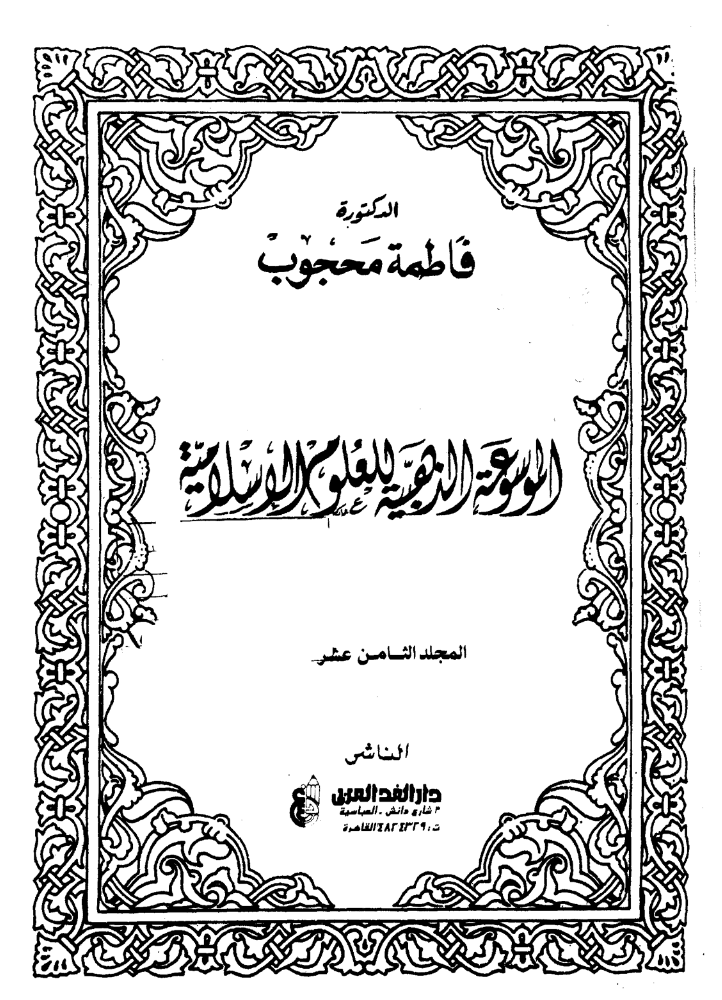


الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الناشر



ت: ٤٨٢٤٣٣٩ القاهرة



الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن عشر

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش . العباسية

ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

للنـــاشر
دار الغد العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة
الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥
فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة
جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية



* **الدوالى:**

جاء تعريفها فى كتاب التنوير على النحو التالى: الدوالى: عروق غلاظ، كثيرة، ملتوية، متفننة الالتواء (المراد تشبيها بأفنان الشجر أى أغصانه)، شديدة الخضرة والغِلظ، تظهر فى الساق (كتاب التنوير / ٢٨).

وذكرها داود الأنطاكى فى تذكرته فقال: الدوالى سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالى الكرم وتكون عن انصباب أى خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالى عبارة عن تحيز المادة فى الساقين وداء الفيل فى القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم فى الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين فى كل من العضوين بل قد يجتمعان فى وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم فى داء الفيل وفى هذه إنما يكون المنصب فى تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر فى الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف تثقل وتنقص الحركة والقوة. ثم اختلفوا فى هذه العروق الظاهرة للحس هل هى أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هى عروق كونتها المادة تكوينا غير طبيعى كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزان العروق لضيق المكان وبعد اختصاص الحرارة العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثانى ومنهم الرازى وهذا هو الأصح عندى وصغرى قياسهم باطلة ولأنهم صرحوا فى علاجها بقطع هذه العروق وليس فى الرجل إلا الصافن والمأبض ونحوهما مما ستعرف فى الفصد أن قطعه مفض إلى الموت لا محالة وأسبابها ما سبق فى داء الفيل من نحو الوقوف وحمل الأثقال وعلاماتها كما مر ظهورها للحس وتلونها بلون الخلط المنصبِّ إليها فإن كان سوداء كانت كدرة إلى العبرة وقد تكون إلى الخضرة إذا غلب احتراق الخلط أو بلغما كانت إلى البياض والشفافية أو دما فإلى الحمرة بحسب تغير الدم وتكون من اجتماع المذكورات كلها أو بعضها.

العلاج: فى القسمين الأولين ما مر فى داء الفيل بعينه وعلاج الثالث فصد الباسليق من الجهة المخالفة إذا كان المرض فى واحدة وإلا فصد فى الجهتين وبدىء بفصد خلاف المتأخرة إن تعاقب تولد العلة وإلا بدئ باليمين ويخرج الدم تدريجا بحسب احتمال القوة فإذا نقى البدن كشط الجلد وبثر العروق ليخرج ما فيها فإن خشى عود المادة بعد التضميد بما مر من القوابض سل العروق أصلا وعلاج الرابع مركب مما ذكر بحسب الغالب. واعلم أن امتناع الصفراء هنا مع كونها ساذجة يعنى لا يكون هذا المرض عنها مفردة وإلا فقد يكون عنها مركبة كما يشاهد من صفرة العروق الملتوية فليتفطن لذلك فى العلاج. وأما تصريحهم بأن مادة هذا المرض لا يكون عنها تفريح فإقناعى لم يظهر لى تحريره (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٣، ٩٤).

وينقل الدكتور سامى محمود عن صاحب التذكرة ما يلى:
يقول صاحب التذكرة.

الدوالى تنشأ نتيجة الرطوبات المتولدة من البرد وتكثفها فى عروق الساقين الكثيرة التلافيف وربما نمت الدوالى حتى تعجز الساق أو قد تتقرح هذه الدوالى.. ومن الوصفات التى تستخدم لعلاج الدوالى وتخفيف آلامها..

- تناول الحنظل وتدليك الدوالى بمغلى الحنظل يفيد فى علاجها..
- التضميد مكان الدوالى بمزيج من الخردل والريحان والورد والعفص والعدس والرجلة.. كل ذلك معا ومخلوطين جيدا وتترك فترة على الدوالى قبل إزالة الضمادة..

ــ كذلك يفيد الطلاء بمهرس الثوم وأوراق الكرنب معا مكان الدوالى وتدليكها بالعصير الناتج من المهروس . .

ثم يقول :

ونضيف إلى هذه الوصفات الوصفة التالية والتى جاءت فى أحد كتب قدامى أطباء العربى فى علاج الدوالى :

ــ يستخدم المريض خل التفاح ويكون بصب قليل من الخل الصافى فى حفنة اليد وتدلك به الأوردة المتمددة فى الساق مرة فى الصباح وثانية فى المساء . . بعد شهر من المعالجة يلاحظ ضمور الأوردة واختفاء الألم . . كما يوصى باستعمال الخل من الداخل أيضا وذلك بشرب ملعقتين صغيرتين من الخل فى كوب ماء فى الصباح ومرة ثانية فى المساء . . أما طريقة عمل خل التفاح فيكون بتقطيع ثمار التفاح دون نزع البذر ثم توضع فى إناء وتترك عدة أيام حتى يتم التخمر ثم تصفى ويستخدم الخل بعد ذلك فى المعالجة . .

أما ما يقوله الطب الحديث . .

الدوالى هى ببساطة أوردة متمددة ومنتفخة فى الساق وهى قد تصيب ساقا واحدة وقد تصيب الساقين معا . . وعادة يشكو المريض من تعب الرجلين أثناء النهار وفى المساء يشكو من ورم حول العقبين وفى بطنى الرجلين . . ومع الوقت يلاحظ المريض وجود خطوط زرقاء ممتدة فى الساقين كما يزداد الألم بحيث إن المريض لا يتمكن من الوقوف مدة طويلة . . والآن تُرى ما هى أهم أسباب الإصابة بالدوالى فى الساقين؟ . .

تعتبر قلة الحركة أو هؤلاء الذين يمارسون أعمالا تتطلب منهم الوقوف لمدة طويلة كل ذلك يرهق جدران الأوردة إضافة إلى وجود استعداد وراثى لدى الشخص بحيث تكون هذه الأوردة ضعيفة أصلا . . فلا تمر بضعة أشهر حتى تتمدد الأوعية وتبدو ممتلئة متعرجة زرقاء وقد تزداد الحالة سوءا فيحدث التهاب أو انسداد أو قروح فى الدوالى . . ومن الممكن شرح الأمر ببساطة . . فالمعروف أن الدم فى الأوردة هو دم وريدى يتم دفعه باتجاه القلب داخل الأوردة . . وهناك صمامات داخل الأوردة تعمل على القيام بهذه المهمة بحيث أنها تمنع الدم من الارتداد إلى الوراء فى أوردة الساقين، لكن إذا ضعفت هذه الصمامات فإن الدم يرتد فى الأوردة التى تنفتح بدورها وتتمدد وتتورم الأقدام ويتغير لونها . . ويشعر المريض بآلام حادة فى الساقين تختفى هذه الآلام إذا رفع المريض قدميه فى مستوى أعلى من الرأس أو قام بتدليك ساقيه أو غسلها بالماء البارد . ولكن ماذا عن العلاج؟ . .

فى بعض الأحيان قد يلجأ الطبيب إلى إزالة الدوالى الكبيرة بعملية جراحية بسيطة، لكن الدوالى الصغيرة تستجيب للعلاج الطبى فتختفى الآلام وقد تختفى الدوالى نفسها فى بعض الأحيان . . وعادة توصف حقن وأقراص إضافة إلى مرهم لتدليك هذه الدوالى . ونحن ننصح المصابين بالدوالى بعدم الوقوف لفترات طويلة وتجنب الإمساك لأنه يزيد من آلام المرض . . أما هؤلاء الذين لديهم استعداد للإصابة بالدوالى ــ وكما قلنا فإن الاستعداد نفسه وراثى بمعنى أن الآباء أو أحدهم إذا كان مصابا بالدوالى فإن احتمال وجود الاستعداد لدى أبنائه موجود . وأيضا هؤلاء الذين تستدعى طبيعة عملهم الوقوف طويلا مثل محصلى الأتوبيسات والحلاقين وغيرهم إلى كل هؤلاء نتوجه بالنصائح الآتية حتى يتجنبوا الإصابة بالدوالى . .

١ ــ عند القيام من النوم تغسل الرجلان بماء بارد لزيادة مرونة الأوردة . .

٢ ــ المشى لفترات معقولة لا سيما فى المساء . . والمشى المقصود هو الذى يتسم بالسرعة والحركة . .

٣ ــ لبس شراب مطاط إذا كان العمل يستدعى الوقوف الطويل . .

٤ ــ التخلص من الوزن الزائد . .

٥ ــ عدم الإمساك . .

٦ ــ لبس أحذية مريحة ذات كعوب عريضة لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثة سنتميترات . .

٧ ــ ممارسة الرياضة وأسهلها المشى والسباحة

(تذكرة داود / ١٦١ ــ ١٦٣).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٣، ٩٤، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكى ــ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٦١ ــ ١٦٣).

*** الدواليب والأرحاء والروايس:**

من مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو عبد الله ، محمد بن معاذ

وكما يتضح من عنوانه ، فإن الكتاب يبحث فى كيفية عمل الدواليب ، وإصعاد المياه وهى نسخة وحيدة ، ولكنها ناقصة ، وفيها تمزيق كثير ، بحيث تبدو الاستفادة منها محدودة .

أوله : الشكل الأول : نريد أن نعمل شكلا مثمنا فى وسطه خاصة مثمنة ، وفى وسط الخاصة أنبوب وفى آخر تثمينات الشكل صندوق ، وباب يقابل الأنبوب ، وخلف كل باب جارية ، وعلى أربع تثمينات من الخاصة أربع غزلان وقوف ، وفى تثليث تثمينات من الخاصة أربع غزلان» . ثم باقى النسخة تتناول الأشكال التالية :

الشكل الثانى : ممزق .

الشكل الثالث : دلو لإصعاد الماء .

الشكل الرابع : كبشان ينتطحان .

الشكل الخامس : نريد أن نعمل شكلا وصورا مجسمة متحركة يقابل بعضها بعضا .

الشكل السادس : شكل فيه ٢٤ بابا فى صفين .

الشكل الثامن : ١٢ امرأة .

الشكل التاسع : ٢٤ بابا فى صفين ، اثنين لفتح باب وإصلاح الثانى .

الشكل العاشر: تمثالان .

الشكل الحادى عشر: جاريتان وأسود .

الشكل الثانى عشر: مصرفا وعلى تمثال .

الشكل الثالث عشر: محرك الساعات الزمنية .

الشكل الرابع عشر: ١٢ بابا، فى كل باب قنديل، وفى كل قنديل مصباح .

الشكل الخامس عشر: شكل يتحرك بالساعات الزمنية .

الشكل السادس عشر: شكل بسيط لتعرف ما يمضى من ساعات النهار.

الشكل السابع عشر: معرفة خط نصف النهار.

آخره : «أعنى أن يحفظ خط بادال وقضيب الحرير المتنومم ، عرضا من خط جيم ، دال زاوية ، جيم دال على حالها ، فلا يزيد ولا ينقص ، فإذا توهمنا ذال ، وكانت زاوية هى دال ألف ، مثل زاى ، دال ، باقيها خط ألف دال» .

خط نسخ مغربى حسن ، مكتوب بالمداد الأسود وعناوينه بالمداد الأحمر ، غير أن المخطوطة فيها كثير من الخرم ، بحيث لا يمكن الاستفادة منها كما يجب .

وقد ألحقت بالمخطوطة : (١٨) ورقة ، فيها جداول حركة الشمس فى السنين العربية ، وجدول تعديل الشمس ، ويأخذ بالمركز المعدل بتعديل الأيام وجداول تعديل الأيام بلياليها المسمى «بتعديل الأصول ، وجداول المطالع الفلكية المحسوبة من أول الجدى» .

وكذا جداول أسماها «الحكم المجمل على سنة العالم السعيد ، وما يتجدد فيها من الحوادث» .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٠٥ ق .

الأسطر : ٢٣ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ــ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ــ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥٦ ، ١٥٧) .

*** ابن الدواليبى (٦٣٩ ـ ٧٢٨ هـ):**

من شيوخ دار الحديث المستنصرية . ترجم له الدكتور ناجى معروف رحمه الله فقال عنه تحت عنوان «ابن الخراط الدواليبى» :

أبو على محمد بن أبى المحاسن عبد المحسن بن أبى الحسن عبد الغفار الأزجى ، البغدادى ، القطيعى ، مسند العراق ، أبو عبد الله بن أبى محمد الحنبلى ، الواعظ ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبى وبابن الخراط ـ وهى صنعة عبد الغفار جده الأعلى . ووالده هو الذى تولى مشيخة المستنصرية (الوافى ٤ / ٢٨) .

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستمائة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك . فنقل البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشرة ـ أو رابع عشرة ـ على الشك منه . وذكر غيره

عنه: أن مولده سنة تسع وثلاثين (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٤).

وقال ابن رافع: مولده في الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ ببغداد.

وقال ابن رجب: وتوفي ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثماني وعشرين وسبعمئة. وشيعه خلق كثير. ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦) ونزل أهل بلده بموته درجة. وقال لي: وعظت زمن المستعصم، وأنشدني لنفسه «كان وكان» عند سماعي منه «صحيح مسلم».

سمع صغيرا من إبراهيم بن الخير، والأعز بن العُلّيق، ويحيى بن قميرة، وأخيه أحمد وعبد الملك بن قيبا، ومحمد ابن مقبل ابن المنّي، وعلي بن معالي الرصافي، وعبد الله بن علي النعّال، ومن الصاحب أبي المظفر بن الجوزي، وعجيبة بنت الباقداري، وعمر الباذبيني وغيرهم. وكان يقول حفظ اللمع في النحو ومختصر الخرقي. وأجاز له جماعة كثيرون.

والدواليبي قادري كما يقول ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) ،كان أبوه من أصحاب الشيخ أبي صالح نصر بن عبد الرزاق. حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث المستنصرية.

وكان ينظم «كان وكان» وغير ذلك. (راجع نموذجا من هذا الشعر في ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦، وفي فوات الوفيات ٢ / ٥٨٨).

قال ابن رافع: «وسماعه كثير، ولكن ذهبت أثباته وإجازاته في واقعة بغداد» (منتخب المختار / ١٩٢).

وقال الشيخ سراج الدين عمر بن علي القزويني: «رجل كثير العبادة، وتلاوة القرآن، يقول شيئا من الشعر، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه. ولو لازم السكوت كان مجمعا على احترامه» (منتخب المختار / ١٩٢).

قال ابن رجب (الوافي ٤ / ٣٩). وسمع المسند من جماعة. وقال الصفدي (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وسمع المسند كله يفوت كما سمع صحيح مسلم. وانتهى إليه علو الإسناد. ووعظ مدة طويلة. وشارك في العلوم. وعمَّر. وصار مسند أهل العراق في وقته.

وقال أيضا: وحدث بالكثير. وكان قد سمع كثيرا من الكتب العوالي على شيوخه القدماء. ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك، وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند و «صحيح مسلم» وقد شاركه في سماعهما بمثل إسناده خلق كثير، حتى أدركنا منهم جماعة، وسمعنا الكتابين على مثله.

سمع منه شمس الدين الفرضي وذكره في معجمه مع تقدم وفاته فقال: كان شيخا عالما، فقيها فاضلا واعظا زاهدا، عابدا ثقة، دينا. وقدم دمشق حاجًّا.

وسمع منه جماعة منهم: البرزالي. وذكره في معجمه فقال: شيخ فاضل في الوعظ، تكلم على الناس مدة طويلة. وحفظ «الخرقي» في الفقه و «اللمع» لابن جني. وحج مرات. وهو من أهل الصلاح، كثير القناعة، والتعفف ممن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وحرمته وافرة، ومكانته معروفة، قدم علينا حاجا سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل ظاهر البلد فخرجنا إليه. وسمعنا منه. وجلس للوعظ بجامع دمشق في أواخر رمضان من هذه السنة. وحضرنا مجلسه، وسمعنا تذكيره. وتفرد في زمانه، وولي مشيخة المستنصرية.

وذكره الذهبي في معجمه: فقال: كان عالما واعظا، حسن المحاضرة صحبناه في طريق الحج. حدث ببغداد، ودمشق، والمدينة، والعلا.

وذكره شيخنا بالإجازة صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق في معجمه فقال: شيخ جليل، كثير المسموعات. سكن رباط ابن الغزالي بالقطيعة من باب الأزج. ولازم الوعظ به مدة طويلة. ووعظ بجامع الخليفة. ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثماني عشرة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) أي في سنة ٧١٨ هـ.

وقال الذهبي: قدم دمشق سنة ٩٨ (٦٩٨ هـ) ووعظ بها وحدث ورافقناه بطريق الحج. وأُنسنا به. وحدثنا بأماكن، ورأيته مطبوعا متواضعا (ابن رجب ٢ / ٣٨٥).

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الإسلام وفقيه الوقت عبد السلام بن تيمية (طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٣).

وقال الكمال جعفر: كان متدينا صينا قائما بالأمر

بالمعروف، والنهى عن المنكر. وولى مشيخة الحديث (الدرر الكامنة ٤ / ٢٨).

ويصفه ابن حجر بأنه كان حسن المحاضرة، طيب الأخلاق ويقول: وأخذ عنه جمع جم وانتهى إليه علو الإسناد ببغداد (الدرر ٤ / ٢٨).

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم (ابن رافع / ١٨٩ - ١٩٢، والدرر ٤ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٥):

سمع الدواليبى من أبى منصور عبد الملك بن أبى البركات ابن قيبا: مؤلفات عبيد الله بن محمد بن بطة وهى:

١ - الإبانة الكبرى ٣ مجلدات.

٢ - وكتاب التغليظ على من أساء الصلاة.

٣ - وكتاب تفسير قول النبى ﷺ «الإمام: ضامن».

٤ - وكتاب ذم الغناء.

وسمع من إبراهيم بن محمود بن سالم ابن الخير:

١ - الأول من حديث الأنبارى.

٢ - والفوائد الصحاح.

٣ - والغرائب من حديث أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف تخريج ابن الأخضر.

٤ - والثانى من الرابع من أمالى عبد الرزاق.

٥ - والثالث من فوائد البكّائى نسخة محمد بن إبراهيم الشراح.

٦ - وجزءا فيه من حديث عمر بن شبة.

٧ - وجزء ابن شيبان.

٨ - الخرقى.

وسمع من أبى نصر الأعز بن فضائل ابن العليق:

الأول من أخبار ابن دريد.

والأول من الأخبار عن الرياشى.

والأول من حديث العيسوى.

والقناعة والتعفف لابن أبى الدنيا.

وسمع من المؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر ابن القميرة:

الفرج بعد الشدة.

وسمع من عبد الله بن على بن ثابت النعَّال:

الزهد للإمام أحمد. سوى مائة ورقة بسماعه من يحيى بن بَوْش من أبى طالب اليوسفى بفوت وسمع من أحمد بن عمر ابن عبد الكريم الباذبينى:

صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى.

ومن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية:

الأحكام من تأليفه.

وسمع من عجيبة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب الباقدارى: جميع معرفة الصحابة لأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده بإجازتها من أبى الخير الباغبان بسماعه من عبد الوهاب بن محمد بن منده. وبإجازتها من أبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى، والحسن بن العباس الرستمى، وأبى طاهر الخضر يعرف برجل بإجازتهم من أبى عمرو.

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات بإجازتها من شرف بن عبد المطلب، ومسعود الثقفى، والرستمى:

وكتاب المتمنين لابن أبى الدنيا:

والتوحيد لابن منده.

ومجلسا من أمالى أبى الفرج أحمد بن محمد ابن المسلمة.

وسؤالات الحاكم.

ومذاهب أهل الأثر وأهل العلم، لابن منده.

وأحاديث من السادس من فوائد أبى جعفر البحترى.

والرقة والبكاء لابن أبى الدنيا.

وكتاب «نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى، العنيد فيما افترى على الله عز وجل فى التوحيد». بإجازتها من أبى الحسن عبد الرحيم بن أبى موسى، بقراءته على أبى نصر أحمد بن عمر الغازى، عن أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن الأحنف، عن أبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القزاز، عن أبى بكر محمد بن عبد الله المزكى، عن محمد بن إبراهيم الصرَّام عنه.

ووجد سماعه لمسند أحمد على النسخة شد أكثرها بخط ابن الجواليقى.

قال الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة، وعلى مسند البصريين، والشاميين، ومسند الكوفيين، ومسند عائشة ، ومسند أنس، ومسند العباس، ومسند عبد الله بن عباس، ومسند عبد الله ابن عمر، ونسخة أبى هريرة، ومسند عبد الله بن مسعود سمعه على عبد الرحمن بن حارث بن محاسن الحربى، بسماعه من عبد الله بن أحمد بن أبى المجد. وأجاز له جماعة منهم محمد بن أبى البدر ابن المنى. وحدث.

وإليك العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه (منتخب المختار / ١٩٢، والدرر ٢ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٤، ٣٨٥).

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالى.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى.

وأبو العباس بن يعقوب ابن الصابونى.

وأبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطى.

وأبو العلاء شمس الدين الفرضى.

وابن المطرى الأنصارى الخزرجى المؤذن بالحرم النبوى.

وقرأ عليه ركن الدين القزوينى : أحكام ابن تيمية.

وابن السباك الحنفى : مسند ابن حنبل، والأحكام لابن تيمية.

وقرأ عليه أيضا :

سراج الدين القزوينى إمام جامع الخليفة.

والصدر الشعيبى.

ومحمد الأنصارى الزَّرَنْدى.

ومحمود بن خليفة.

وابن الفصيح الكوفى.

ووالد ابن رجب.

وعمر البزاز.

له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ج٤. ودول الإسلام ج ٢. والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار، والشذرات ج ٦ وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطى ج ٤. ومرآة الجنان ٤ ٢٢٧ والوافى بالوفيات ٢٨، ٢٩.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف — / ٢٤٦ - ٢٥٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** ابن الدوَّامى (٥٦١ - ٦٤٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه : الصاحب عز الكُفاة أبو المعالى هبة الله ابن الصاحب أبى على الحسن بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامى البغدادى حاجب الحجَّاب.

ولد سنة إحدى وستين وخمسمائة. سمع من تجنى الوهبانية «حديث الحفَّار»، ومن أبى الفتح بن شاتيل.

وولى هبة الله «واسط» ثم صُرف للينه وجودته، فكتب فيه الخليفة : «يُلحق الثقة العاجز بالخائن الجلد» فلزم داره فى تعبد وخير وبر.

روى عنه ابن العديم، وفتاه بيبرس التركى، وروى عنه ابن النجار، وقال : توفى فى جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٨٥).

*** الدوَّانى (٨٣٠ - ٩٠٧ هـ / ١٤٢٦ - ١٥٠١ م):**

محمد بن أسعد الدوانى الصديقى الشافعى الملقب بجلال الدين المنسوب إلى دوان (بفتح الدال وتشديد الواو مفتوحة قرية من قرى كازرون بإقليم من أقاليم فارس) أخذ عن المحيوبى (فى الضوء اللامع المحيوى) وحسن بن البقال وأخذ عنه أهل تلك النواحى وارتحلوا إليه من الروم وخراسان وما وراء النهر وكان عالما عاملا محققا ولى القضاء بفارس.

ألف فى كثير من العلوم العقلية والنقلية فمن ذلك أنموذج العلوم (خ) وتعريف العلم (خ) وشرح العقائد العضدية (ط) وشرح على متن تهذيب المنطق (ط) وله الزوراء فى الحكمة (ط) ورسالة فى إثبات الواجب (ط) وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى (ط) وحاشية على شرح القوشجى لتجريد الكلام (ط) وحواش على شرح المختصر للعضد فى الأصول.

توفى رحمه الله سنة ٩٠٧ هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٦٤، انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** الدواة:**

عن الدواة وشكلها وآلاتها يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى:

الدواة: هى الإناء أو الوعاء أو الآلة التى يوضع فيها المداد أو الحبر. والدواة والمحبرة بمعنى واحد (لسان العرب ١٦ / ١٦١، ١٦٢) قال الحسن بن وهب: سبيل الدواة أن تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل محملها. قال الفضل: وينبغى أن تكون من أجود العيدان وأرفعها ثمنا، كالأبنوس والساسم والصندل ويكون شكلها مدورا لأنه أنقى للمداد وأسعد فى الاستمداد ولا يكون شكلها مربعا بحال من الأحوال حتى لا يتكاثف الحبر فى زواياها.

وقد فرق القلقشندى بين الدواة والمحبرة: فجعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة: الجونة والليقة ـ والمداد آلة من الآلات التى تشتمل عليها الدواة.

وفى العصر الجاهلى وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما عملت من الفخار أو من مادة زجاجية. فالصولى يروى أن شاعرا شهد مجلس أحد المحدثين فرأى تلاميذه:

يتجاذبون الحبر من ملموسة
بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البللور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع

والسبج هو الكساء الأسود.

وأضيف أنه قد غالى البعض فى صنع الدُوِى كهذا الذى أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب. وفى أدب الكتاب للصولى، و (صبح الأعشى للقلقشندى) نجد الأوصاف المستحبة للدواة: وهى أن تكون متوسطة فى حجمها، نصفا فى قدها لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب ـ ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحلم دواته ـ مضطر فى بعض الأوقات إلى حملها ورفعها بين يدى رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره. ولا يتحملها عنه سواه.

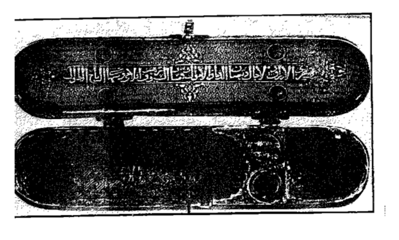
ويجب أن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن تتحلى به الدوى من وثاقة ولطف صنعة، فيأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة، وأن تكون الحلية ساذجة بلا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس، ولا نقش عليه ولا صورة، لأن ذلك من زى أهل التواضع، لا سيما آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة.

وينبغى على الكاتب أن يجتهد فى تجويدها وتحسينها وصونها. وأنشد المدائنى:

جوِّد دواتك واجتهد فى صونها
إن الدوى خزائن الآداب

وقال بعضهم: من لم يحسن الاستعداد ويرى القلم والشق والقط وإمساك الطومار وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس من الكتابة فى شىء.

قال آخر: على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه،



مقلمة ودواة

وسرعة يده في الدوران يكون صفاء جوهر حروفه وإذا مد الكاتب فليمكِّن القلم من أصابعه على صورة إمساكه له في حين الكتابة، ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون في يد الكاتب على وضعه في الكتاب وتحرك رأس القلم من باطن يده إلى خارجها فإنه يمكنه معه مقام القلم على نصبته في الأصابع، ومتى عدل عن ذلك لحقته المشقة في نقل نصبة الأصابع في كل مرة وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب لأن هذا هو الذي عليه مدار جودة الخط، وقلما يدرك هذا العلم إلا رويته في العالم الحاذق لهندسة الخط كلما كان معه من الأناة والصبر وحسن التأدية.

قال بعض الكتاب: ويتعين على الكاتب، أن يتفقد الليقة، ويطيِّبها بأجود ما يكون فإنها تتغير على طول المدة. وأنشد:

متطـــــرف شهــــدت عليـــــه دواتـــــه

أن الفتى لا كـــــان غيـــــر ظـــــريف

وكان بعض الكتاب يطيِّب دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال: لأنا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه (ﷺ).

وقال آخر: يتعين على الكتاب تجديد الليقة في كل شهر، وأن يطبق المحبرة حين فراغه من الكتابة لئلا يقع فيها ما يفسد الخط، وقال آخر: ينبغي على الكاتب، ألا يكثر الاستمداد، بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها، ولا ينثر بالقلم، ولا يرد القلم إلى الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل القلم في الدواة كثيرا، بل إلى حد شقيه لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة.

ومن آلات الدواة «السكين» وهي المدية، قالوا لا تستعمل لغير برى القلم، ويستحب المبالغة في سقيها وحَدِّها، حتى يتمكن الكاتب من البرى فيصفو جوهر القلم ولا تتشظى قطته، وسن الأقلام تشحيذها إذا كلَّت وتطلقها إذا وقفت وتلمها إذا تشعثت، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده، ولم يفصل عن القصبة نصابه، واستوى من غير اعوجاج.

وكانوا يستحسنون العقابية، وهي التي صدرها أعرض من بطنها ومن آلاتها الملواق: وهو الذي تلاق به الدواة، ويستحسن أن يكون من الأبنوس لئلا يغير لون المداد، ويكون مستديرا مخروطا عريض الرأس نحيفة.

فضل الدواة

أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: «خلق الله النون وهي الدواة» وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خلق الله النون وهي الدواة وخلق القلم فقال: اكتب، فقال وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وهذا الخبر والأثر دلاً على أن المراد بالنون في الآية هو الدواة وإن فسرها بعضهم بغير ذلك. إذ الدواة هي المناسبة لذلك القلم وتسطير الكتابة في قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] وبالجملة فإن الدواة هي أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها. ولا يحصى ما يجب من الاهتمام بأمرها والاحتفال بشأنها (الخط العربي وأدوات الكتابة / ١٠٣ ـ ١٠٦).

ويقول الأستاذ محمد المنوفي عن آلات الكتابة في العصر المريني والعصر الوطاسي: وتعتبر هذه الفترة عصر التفنن في تجويد بعض آلات الكتابة وعلى الخصوص في البلاط المريني: ثم يعرض تسعة نماذج منها أربعة عن الدواة نسوقها فيما يلي:

١ ـ نظم ابن القراق السبتي بيتين من الشعر المهلهل مما ينقش في دواة للكتابة، وبيتين آخرين مما رسم على مجمع للأقلام، ولم يحدد المصدر المعنى بالأمر اسم ابن القراق، والظاهر أنه أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد التجيبي، كاتب علامة السلطان المريني أبي سعيد الأول.

٢ ـ كان لأبي القاسم الشريف السبتي محبرة من عاج موشح بالذهب، وقد أنشد فيها:

ونـــاصعــــة البيـــاض تخيـــروهـــا

مـن العـــاج المـــوشح بـــالنضـــارِ

أقـــول ـــ وقـــد صببتُ الحبـر فيهـــا ـ

كـــذاك الليـل يـــولَجُ فـي النهـــارِ

٣ ـ كان مكتوبا على دواة السلطان المريني أبي عنان: فارس هذه الأبيات الثلاثة:

أنـــــا دواة فـــــارس

أبـي عنـــــان المعتمـــــد

حلفـــتُ مـــن يكتــب بـــي
بـــالـــواحـــد الفـــرد الصمـــد
أن لا يمـــــد مــــدة
فــي قطـــع رزق لأحـــد

قال أبو العباس المقرى عقب ذكر هذه الأبيات: «وقد رأيت فى هذه الأيام دواة فى غاية ما يكون من الإتقان والصنعة والتذهيب، وفيها مكتوب البيتان الأخيران، وهى عند بعض أصحابنا الكتاب بالحضرة الفاسية حاطها الله، وأظنها هى الدواة التى كانت لأبى عنان، والله أعلم»:

٤ ـ صنع لأبى سالم المرينى دواة موشاة بالذهب، ونظمت الأبيات الستة التالية لتكتب عليها، وهى من شعر صاحب القلم الأعلى أبى القاسم بن رضوان:

لبست محاسن الوشى البديع
وفقت بمنظرى زهر الربيع
وساعدت السعود صنيع شكلى
فتم لها به حسن الصنيع
وعز مكان تشريفى بملك
يقربنى لمجلسه الرفيع
عماد الملك إبراهيم مولى
ملوك الأرض ملتجأ المروع
تجمع فيه أشتات المعالى
فأضحى المجد فى شمل جميع
أدام له الإله عزيز نصر
وأسكنه حمى الحفظ المنيع

(تاريخ الوراقة المغربية / ٥٢، ٥٤).

ويورد القلقشندى وصفا لدواة بعينها فيقول:

الدواة: هى دواة صنعت من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان على صلابته ومناعته، تلف فى منديل شرب أبيض مذهب ويحملها شخص من الأستاذين فى الموكب أمام الخليفة تكون بينه وبين السرج ثم جعل حملها لعدل من العدول المعتبرين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

(الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٠٣ ـ ١٠٦، وتاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنوفى / ٥٢، ٥٤، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٨، انظر أيضا حكمة الإشراق إلى كتاب الأفاق لمحمد مرتضى الحسينى الزبيدى، المطبوع فى كتاب نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٥ / ٧٣ ـ ٧٥).

ملاحظة:

١ ـ نقلت قصيدة «نظم اللآلئ السمط فى حسن تقويم بديع الخط» بتمامها فى مادة «الخط العربى (علم ـ)» فى م ١٥ / ٦٢٥ ـ ٦٣٠، وما جاء فيها عن «الدواة» يقع فى صفحة ٢١٦ فانظره فى موضعه.

٢ ـ الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب بدائع الخط العربى لناجى زين الدين المصرف، شكل ١٩١ ص ١٣٩ وجاء الشرح عليها كما يلى (ص ٤٧١): مقلمة ودواة يحتمل أنها من صناعة الموصل التى اشتهرت بمصنوعاتها النحاسية. نص كتابتها بيتان من الشعر:

بى تجــرى الأرزاق والآجــال
وتُصـــان الـــدمـــاءُ والأمـــوالُ
وقصـــارُ السيـــوف تـــرهب أقـــلامى
وتخشى منهـــا الـــرمـــاح الطـــوال

* الدّواهي:

جاء فى اللسان: الداهية: الأمر المنكر العظيم، وقولهم: هى الداهية الدهواء بالغوا بها، والمصدر الدهاء... ودواهى الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوبه (اللسان ١٦ / ١٤٤٨).

وقد أورد الثعالبى عددا من أسماء الدواهى ننقله لك هنا لأنه يبين مدى ثراء اللغة العربية بألفاظها قال الثعالبى:

قد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من إحدى الدواهى. ومن العجائب أن أمة وسمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ، وليست سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما انتهت إليه معرفتى.

فمنها ما جاء على فاعلة يقال: نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثة. ثم آبدة وداهية وباقعة. ثم بائقة وحاطمة. وفاقرة.

ثم غاشية وواقعة وقارعة. ثم حاقَّة وطامة وصاخة. ومنها ما جاء على التصغير. جاء بالرُّبيق والأُريق ثم بالدويهية والجويحية.

ومنها ما جاء مردفا بالنون. جاء بالأمرين والأقورين، ثم الدرخمين والحبوكرين والفتكرين.

ومنها جاء بالعضيهة والأفيكة ثم الفلق والليقة.

ومنها ما جاء بالعنقفير والخنفقيق ثم بالدردبيس والقمطرير

ومنها وقعوا فى ورطة ثم رقمة ثم دوكة ونوطة.

ومنها وقعوا فى سلى جمل وفى أُذنى عناق، ثم فى قَرَنَى حمار، ثم فى صماء الغبر، ثم فى إحدى بنات طبق، ثم فى ثالثة الأثافى، ثم فى وادى تُضُلِّل ووادى تُهُلك (فقه اللغة / ٢٠٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٤٨، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ٢٠٠).

*** الدواوين:**

جمع ديوان وكان يطلق على موظفى الدواوين الحكومية عامة من باب إطلاق اسم المكان على القائم بأعماله.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

وفى كلامه على الدواوين يذكر التاج السبكى فى كتابه «معيد النعم» «مشد الدواوين» أو «شاد الدواوين» فيقول:

وظيفته استخلاص ما يتقرر فى الديوان على من يعسر استخلاصه منه. والكلام فيه كالكلام فى الوزير. وهو أشد حالا؛ لأن الوزير يدعى أنه يعرف الحساب ولا يؤاخذ إلا بما تقرر فى الديوان، وهذا يقلد الوزير، فيضرب ويعاقب على جهل بالشرع والعادة. بل حق عليه لو رفع إليه من توجه عليه حق معين أن يرفق به. حكى أن المنصور رحمه الله بلغه عن جماعة من كتاب الدواوين خيانة فأمر بعقوبتهم فقال صبى منهم وهو يضرب:

أطال الله عُمرك فى صلاح
وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجازى
فإنك عصمة للعالمينا

ونحن الكاتبون وقد أسأنا
فهبنا للكرام الكاتبينا

ثم يقول عن الدواوين فى سائر الجهات وهو يريد الكُتَّاب الذين يختصون بكتابة الالتزامات وحساب ما يعطى من الأرض استغلالها واستخلاص ما هو مرتب عليها.

وإلى الوزير إن كانوا دواوين السلطان مرجعهم. وإن كانوا دواوين الأمراء فأمر كل ديوان إلى مخدومه. وعلى الكل الأمانة، وتجنب الخيانة. ويختص ديوان الأمير بالرفق بالفلاحين. ويعم الكل تجنب حرمات الله تعالى على ما وصفناه؛ فلقد كثر منهم اتخاذ دُوِىِّ الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة. والأصح تحريم ذلك كله، إلا أن يكون نوه بقدر لا يحصل منه شىء بالعرض على النار. سمعت بعضهم يقول وقد قرأ منقوشا على دُوِىِّ بعض الكتاب:

دواتنا سعيدة
ليس لها من متربه
عروس حسن جُليت
منقوشة مكتَّبه
قد انطلت حلِيتها
على الكرام الكتبه

لم تنطل إلا على اللصوص، الكتبة فى المكوس. فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام، وهو لابس الحرام، وجلس على الحرام، وفتح الدواة الحرام، وأخذ يمد الأقلام للحرام، ثم عاقب للحرام، أفليس حقا إذا رأيته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع. يطاف به فى الأسواق ويجنى عليه! (معيد النعم / ٢٨ ـ ٣٠).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ٢٨ ـ ٣٠).

*** الدواوين السلطانية:**

دواوين مفردها ديوان وهى من أصل فارسى اتخذتها الدول الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخرج، وفيما بعد لتدل على المكان الذى يعمل فيه أرباب الأقلام

وأخيرا أطلقت على جميع فروع الإدارة. وقد كان عماد الدواوين فى زمن المماليك طبقة الكتاب وذلك كما كان الحال دائما فى مصر منذ عهد الفراعنة. فهؤلاء عماد النظام البيروقراطى. ففى مصر المملوكية كانت صناعة القلم مهنة هامة فى الدولة، كما أن حذق الكتابة كان يؤهل إلى أكبر وظائف الدولة حتى منصب الوزارة. وكان التنظيم الديوانى فى عهد المماليك أكثر تركيزا لطبيعة السلاطين العسكرية فكانت توجد الدواوين بالقلعة وعرفت باسم «الدواوين السلطانية».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن د. عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ١ / ٥٠. وإذا شئت معلومات مستفيضة فى هذا الموضوع فارجع إلى كتاب نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية - د. محمد بن عبد الله الشبانى / ١٥٣ - ١٨٠، وقد أوردنا بيانات الكتاب الكاملة فى مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٩).

* الدواوين (علم-):

يقول صاحب مفتاح السعادة عن علم الدواوين، وهى هنا دواوين الشعر:

واعلم: أن الكلام إما منثور، أو منظوم. ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع والأراجيز والمجاميع؛ وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة مما تقدم. (مفتاح السعادة ١ / ٢١٧).

ثم يسوق المؤلف أسماء عدد من الدواوين مع تراجم موجزة لأصحابها، وسوف ننقل من هذه التراجم ما فاتنا إدراجه فى موضعه، وأصحاب تلك التراجم هم البحترى، وجرير، وبهاء الدين زهير، ودعبل.

وهناك تراجم سبق أن أوردناها، وهى: ابن بسام، وحسان بن ثابت، وأبو تمام الطائى وننوه بذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وأما بقية التراجم وهى: أبو العلاء المعرى، وأبو الطيب المتنبى، والفرزدق، وأبو نواس، والطغرائى، وابن نباتة، وابن المعتز، وابن الفارض، والقاضى التنوخى فتأتى فى مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج المتبع فى إدراج الأعلام فى هذه الموسوعة.

يقول صاحب مفتاح السعادة: ولا يخفى أفضل الشعراء شرفا وفضلا، وأولاهم بالتقديم، هو حسان بن ثابت، لفضيلته بشرف صحبة النبى ﷺ، وشرفه بمدحه ﷺ.

(انظره فى حرف الحاء فى م ١٣/ ٥٩٨ - ٦٠٢).

ومن ديوان العرب:

«نهاية الأرب فى أشعار العرب» يشتمل على ألف قصيدة مختارة. ومنها: «الحماسة» اختيار أبى تمام الطائى. وهو حبيب بن أوس، الشاعر المشهور. كان واجد عصره فى ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه. (انظره فى حرف التاء فى م ١٠ / ٤١٤ - ٤١٨).

ومن الدواوين:

«الذخيرة» لابن بسام. وهو أبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامى الشاعر المشهور (انظره فى حرف الباء فى م ٧ / ٨٤، ٨٥)

ومن الدواوين ديوان أبى العلاء المعرى. وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخى، أبو العلاء المعرى.

ومن الدواوين «ديوان أبى الطيب المتنبى»:

ومن الدواوين:

«ديوان البحترى» وهو أبو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائى البحترى، الشاعر المشهور. مدح كثيرا من الخلفاء، أولهم المتوكل على الله، وكثيرا من الأكابر والرؤساء. وأقام ببغداد زمانا، ثم عاد إلى الشام. وتشبب فى أشعاره بعلوة بنت زريقة، وزريقة أمها، وكان يقول: كان الشعراء يعرضون أشعارهم على أبى تمام، فلما عرضت عليه شعرى، أقبل علىَّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لى: أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك، فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لى بالحذق، فأكرمونى بكتابه، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته. وكان يقال لشعر البحترى: سلاسل الذهب، وهو فى الطبقة العليا. وقيل له: أنت أشعر أم أبو تمام، قال: جيده خير من جيدى، ورديى خير من رديه. وقيل للمعرى: أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى؟ فقال: هما حكيمان والشاعر البحترى. وشعر البحترى سائر وديوانه موجود فلا حاجة إلى الإكثار فى مدح شعره. وجمع شعره على الحروف أبو بكر الصولى، وعلى الأنواع على بن حمزة.

وللبحترى:

١ ـ كتاب الحماسة على مثال حماسة أبى تمام.

٢ ـ وله معانى الشعر.

ولد سنة ست، أو سبع، أو خمس، أو اثنتين، أو إحدى ومائتين، أو مائتين. وتوفى سنة أربع، أو خمس، أو ثلاث وثمانين ومائتين، والأول أصح. وكان موته بمنبج أو بحلب، والأول أصح.

ومن الدواوين:

«ديوان جرير» وهو أبو حرزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة: جرير بن عطية الخطفى، واسمه حذيفة التميمى، الشاعر المشهور. كان من فحول شعراء الإسلام. وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن. وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل. ويقال: إن بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء؛ وفى الأربعة فاق جرير على غيره. حكى أبو عبيدة، أن أم جرير رأت فى نومها، وهى حامل به، كأنها ولدت حبلا من شعر أسود، فجعل ينزو، فيقع فى عنق هذا وهذا، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فأولوا الرؤيا بأنها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل. والجرير: الحبل. ويلقب جرير بابن المراغة، وهذا لقب لأمه، هجاه به الأخطل...

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال: أما والله أنى لا أعلم أنى قليل البقاء بعده، ولقد كان نجمنا واحدا، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه. وكذلك كان. توفى فى سنة عشر ومائة، وفيها مات الفرزدق، وعمَّر نيفا وثمانين سنة.

ومن الدواوين ديوان الفرزدق وهو أبو فراس همام أو هميم ابن غالب، وكنيته أبو الأخطل، التميمى، الشاعر المشهور بالفرزدق، صاحب جرير.

ومن الدواوين «ديوان أبى نواس» وهو أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول، المعروف بأبى نواس، الشاعر المشهور.

ومن الدواوين «ديوان مؤيد الدين الطغرائى»، وهو عميد الملك، فخر الكتاب، أبو إسماعيل الحسن بن على بن محمد بن عبد الصمد، الملقب مؤيد الدين.

ومن الدواوين «ديوان ابن نباتة» بالضم، وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة.

ومن الدواوين «ديوان ابن المعتز»، وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.

ومن الدواوين «ديوان ابن الفارض»، وهو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على، الحموى الأصل، مصرى المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشرف.

ومن الدواوين «ديوان بهاء الدين زهير».

و (توفى) بها يوم الثلاثاء، الثانى من جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الفارض: الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال.

ومن الدواوين. «ديوان بهاء الدين زهير» وهو أبو الفضل زهير بن محمد بن على الكاتب، من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكانى: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده فى خامس ذى الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفى بمصر يوم الأحد، رابع ذى القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن الدواوين:

«ديوان أبى على» دعبل بن على الخزاعى الشاعر المشهور، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، وقيل: دعبل لقب، واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد، وكنيته أبو جعفر. وكان أطروشا، وفى قفاه سلعة. كان شاعرا مجيدا، إلا أنه كان بذىء اللسان، مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس. وهجا الخلفاء ـ منهم المأمون ـ ومن دونهم. وطال عمره؛ وكان يقول: لى خمسون سنة، أحمل خشبتى على كتفى، أدور على من يصلبنى عليها، فما أجد من يفعل ذلك. وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصارى اتحاد كثير، وعليه تخرج

دعبل فى الشعر. وكان يقول: من فضل الشعر، أنه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور، إلا ومعها يمين الله تعالى. ولد دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة. و توفى سنة ست وأربعين ومائتين. و «دعبل» بكسر الدال اسم الناقة الشارف. ومدح دعبل على بن موسى الرضا بقصيدة أولها:

مدارس آيات خلت عن تلاوة
ومهبط وحى مقفر العرصات

(انظر هذه القصيدة فى مادة «أدب بكاء آل البيت» فى م ٣ / ٢٨٩، ٢٩٠).

وأمر له على بن موسى الرضا بجائزة سنية، فقال: ما قلنا إلا لوجه الله تعالى، وسأل منه قميصا تباشر جسده، ليجعله فى كفنه، لعل الله يبرد به مضجعه، فأعطاه ذلك. ولما سمعه فضل بن سهل، حمل إلى دعبل ثلاثين ألف درهم، وحمل إليه المأمون مالا جزيلا، فانصرف بأربح صفقة وأثرى حال لشاعر. ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للاختصار.

ومن الدواوين «ديوان القاضى التنوخى»، وهو القاضى أبو على المحسن بن أبى القاسم على بن محمد التنوخى.

ويمضى صاحب مفتاح السعادة فيقول:

وإذا انتهيت إلى هذا المقام، فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام، مع أن إحصاء شعراء الإسلام أمر تنبو عنه الأوهام.

ومما لم نتعرض له:

«ديوان شمس الدين بن عفيف التلمسانى».

و «ديوان سناء الملك».

و «ديوان القاضى الفاضل».

و «ديوان ابن الوكيل».

و «ديوان التهامى».

و «ديوان ابن النبيه المصرى».

هؤلاء كلهم شعراء الإسلام.

وأما الشعراء القدماء: فأشعرهم عشرة، نذكر أسماءهم هاهنا:

ومنهم: أمرؤ القيس بن حجر الكندى. هو الذى فتح لهم أفانين الشعر، وبكى فى الدمن، فاتبعوه، واقتدوا به فى الجزالة والفصاحة.

ومنهم: النابغة الذبيانى، واسمه زياد بن عمرو. وقد قدمه بعض الرواة على امرىء القيس لرقة شعره.

ومنهم: زهير بن أبى سُلمى - بضم السين - المزنى. وهو أشدهم أمرا، وأمدحهم وأجراهم على الكلام. وابنه «كعب» بلغ الإسلام، فأسلم ومدح رسول الله ﷺ، بعدما هجاه، وتاب بعدما عصاه، وأنشد عنده قصيدته المشهورة «بانت سعاد»، فعفاه النبى ﷺ، بعد أن هدر دمه، وأجازه ببردة له ﷺ، وأسلم فحسن إسلامه.

ومنهم: الأعشى، واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة. كان لا يمدح أحدا إلا رفع منه، ولا يهجو أحدا إلا وضع منه.

ومنهم: طرفة بن العبد بن سفيان. فضَّله بعض الشعراء على غيره. وزعم لبيد أنه أشعر الناس.

ومنهم: أوس بن حجير، من بنى الأسد بن عمرو بن تميم. كان شاعر تميم أدرك زهيرا والنابغة.

ومنهم: لبيد بن ربيعة، من بنى عامر بن صعصعة. لم يدرك أحد منهم الإسلام غيره، لطول عمره. كان أتقاهم كَلمًا وأقلهم سقطا.

ومنهم: عدى بن زيد، من بنى امرىء القيس بن مناة بن زيد بن تميم. كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعارته وحلاوة عباراته.

ومنهم: عبيد بن الأبرص، هو أقدمهم سنا. وقد جعله «الحطيئة» بعد «امرىء القيس».

ومنهم: بشر الأسدى، وهو عاشرهم. وأهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون أنه أشعرهم وأسدهم سياقا للحديث.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢١٧ - ٢٣١).

* الدوحة:

الدوحة: عاصمة قطر وأكبر مدينة فيها (حوالى ٢٠٠ ألف نسمة)، تقع فى واحة خصبة واسعة على الساحل الشرقى للخليج العربى. فيها مطار دولى متطور، ومرفأ بحرى مهم يصدر منها النفط ومشتقاته إلى سائر البلدان. وبالقرب من

الدوحة تقوم مصانع تكرير النفط، والصناعات البتروكميائية، ومعامل لتحلية المياه. ومن الدوحة تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة المتجهة إلى الرويس وأبى الظلوف شمالا، وإلى دخان فى الشمال الغربى، وإلى غار البريد وأبى سمرة فى الجنوب الغربى، على حدود المملكة العربية السعودية، وإلى مسيعيد على شاطئ الخليج العربى.

والدوحة مدينة تجارية مهمة، فيها بيوت المال والمصارف وشركات التأمين، وتتميز بعمارتها الحديثة وشوارعها الفسيحة، وجنائنها الواسعة الغنَّاء.

من معالم الدوحة قلعتها الشهيرة، والمسجد الكبير ذو المنارة المميزة، والقصر وبرج الساعة، وفى الدوحة عدد من المعاهد العلمية والكليات الدينية، وبها جامعة قطر، وتضم مختلف الأقسام والتخصصات. كما أن بها مصائد لاستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ١٠٨).

*** دوحة البستان ونزهة الإخوان فى مناقب الشيخ سيدى على ابن عبد الرحمن الدرعى:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد (فتحا) بن على بن محمد بن على بن أحمد بن محمد الزبادى الحسنى المنالى المتوفى، سنة ١٢٠٩ هـ. (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٩).

أوله: «الحمد لله الذى أنار بنور هداه قلوب العارفين فأشرفوا على مناهج التوفيق... أما بعد، لما منَّ الله الكبير المتعالى على عبده... بمعرفة الأجواد وخدمة الفقراء الأطواد والدخول فى زمرة الولى الكامل... حركنى باعث الشوق للبحث عن مناقبه... فلتحمد الله أيها العاشق لجمالهم... ولتغتبط بما أدنيته لك فى هذا المجموع من كرامات الشيخ الكامل...».

وآخره: «... وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلا، ثم تركنى ومضى، قال... هذا كان سبب تولهى عليه وشوقى إليه اهـ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرا.

[الرباط ٣٩٠ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٩).

*** دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد بن على بن عمر بن حسين بن مصباح، عرف بابن عسكر الحسنى الشفشاونى، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٧٨).

أوله: «الحمد لله الذى جعل العلم أشرف وسائل مرضاته... وبعد... هذه الفهرسة أذكر فيها جميع من لقيته بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما، واستفدت منه بركة منذ نشأت إلى تاريخ كتبه...».

وآخره: «وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو يكون معه من هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين يعرفهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ٧٣ د] UNESCO

نسخة أخرى

كتبت بخط مغربى، منقولة من نسخة بخط المؤلف، وهى فى ٨٠ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ١٤١٥] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٩، ١٨٠).

*** دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لأحمد عزت بن محمود الفاروقي العمري المتوفى سنة ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م.

الأول: (أحمدك يا من ثقف ألسنة الشعراء، وروّض لهم رياض الإنشاء ... أما بعد فيقول المفتقر إلى نعم ربه في السراء ...).

وهي قصيدة في مدح محمد تقي الدين باشا والي كركوك.

مطلعها:

ولأنت فيهم مثل بدر في الدجى
وهم النجوم به لها أضواء

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، حديث الخط.

الرقم: ٩٦٣٩.

٣٤ ص ١٧ × ٢٠ سم ٢١ س.

معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٩٠ الأعلام ١ / ١٦٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٦٨).

*** الدود:**

الدود أصناف كثيرة أشرفها دود القز (التذكرة ١ / ١٥٩).

قال عنه الكمال الدميري: الدود جمع دودة، وجمع الدود ديدان والتصغير دويدة. وداد الطعام يداد وأداد ودوّد قال وقع فيه السوس. قال الراجز:

قد أطعمتني دقلا حوليا
مسوّسا مدوّدا حجريّا

والدود أيضا صغار الدود، ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام وهو لا يعقل، وارتجز وهو محتضر.

لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيتُه
يا رُبَّ نهب صالح حويته
ورُبَّ غيل حسن لويتُه
ومعصم مخضب ثنيته

وفي تاريخ ابن خلكان أنه سعى بأبي الحسن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا إلى المتوكل بأن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته، وأنه يطلب الأمر لنفسه. فبعث المتوكل إليه جماعة فهجموا عليه في منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن، فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب، فأعظمه وأجلّه وقال له أنشدني. فقال إني قليل الرواية للشعر. فقال له المتوكل: لا بُد، فأنشده.

باتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القللُ
واستُنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم
وأودعوا حُفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا
أين الأسرَّة والتيجانُ والحللُ
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم
تلك الوجوه عليه الدودُ يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا
فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون. ثم قال له المتوكل: يا أبا الحسن هل عليك دَيْن؟ قال نعم، أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرّما. فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة، وأقره بسُرَّ مَنْ رأى وتُدعى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذلك قيل له «العسكري»، وتوفى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام.

وبعد هذا الاستطراد يعود الكمال الدميري للكلام على الدود فيقول: والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الأساريع، والحلم، والأرضة، ودود الخل، والذبل، ودود الفاكهة، ودود القز، والدود الأخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر، وهو في القوة والفعل كالذراريح، وكله معروف، ومنه ما يتولد في جوف الإنسان.

وروى ابن عدي بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كُلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود». وقالت الحكماء: شرب الوخشيرق

يرمى الدود من البطن، وورق الخوخ إذا ضُمدت السرة به قتل ديدان البطن.

روى البيهقى فى الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال: دخل داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه فأبصر دودة صغيرة، فتفكَّر فى خَلْقها وقال: ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة: فأنطقها الله فقالت: يا داود، أتعجبك نفسك لأنى على قدر ما آتانى الله أَذْكُرُ لله وأَشْكُرُ له منك على ما آتاك الله. قال الله تعالى: ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤]. (تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٨، ٣٠٩)

انظر: دودة القز.

***الدود (حمام.):**

حمام الدود بشارع القلعة مقابل شارع على باشا إبراهيم بالحلمية تقريبا، نسبة إلى الأمير سيف الدين الدود، كان جاشناكير (انظرها فى حرف الجيم فى م ١١ / ٤٤٠) فى دولة المعز أيبك التركمانى (٦٤٨ ـ ٦٥٥) وخال المنصور بن المعز (٦٥٥ ـ ٦٥٧) فلما خلع المظفر قطز المنصور قبض على الدود واعتقله سنة ٦٥٧ هـ.

وهذا الحمام باق للآن للرجال والنساء.

(أسماء ومسميات. من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٣٨٥).

*** الدود المتولد فى الأسنان:**

من أمراض الفم التى وصفها داود الأنطاكى وقال عنه:

الدود المتولد فى الأسنان يكون عن رطوبة غضة فى أصولها وهو والتآكل غالبا من بقايا المتخلف من الغذاء فيتغير ويكون دودا أو مادة أكالة.

العلاج: يتغرغر بالخل المطبوخ فيه الصعتر والخردل والحاشا ومضغ الجوز العتيق يقتل الدود وكذا الريحان القرنفلى والسعد والبخور ببزر الكراث مسحوقا مع الشمع أو الزيت أو القطران مجرب قيل وبزر البصل.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٣٣).

***الدُّودانى:**

قال السمعانى:

الدودانى: بالواو الساكنة بين الدالين المهملتين... أولاهما مضمومة والأخرى مفتوحة وبعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دودان، وهو اسم لبعض الناس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن الحسين بن محمد ابن إبراهيم الدودانى صاحب أبى الفضل بن دودان الهاشمى العباسى، من أهل بغداد، سمع إسماعيل بن سعيد بن سويد وعلى بن الحسن بن على الرازى وأبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون وعبد الرحمن بن عمر بن حمّة الخلال ذكره أبو بكر الحافظ وقال: كتبت عنه، وكان صدوقا، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ودودان بطن من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، منها أبو أسامة والبة بن الحباب الدودانى الشاعر من بنى نصر بن تعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان، كان من الفتيان الخلعاء المجّان، وله شعر فى الغزل والشراب وغير ذلك. ولما مات رثاه أبو نواس، وكان والبة أستاذه؛ وكان أبو نواس يقول سبقنى والبة إلى بيتين من شعره قالهما، وددت أنى كنت سبقته وأن بعض أعضائى اختلج منى وهما:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا
لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا
لضرٍّ عدو أو لنفع صديق

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٠٠، ٥٠١).

***دودة القز:**

قال عنها القزوينى من بين الهوام والحشرات التى أحصاها:

دودة القز: دويبة إذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الأشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنًّا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم كل ذلك بإلهام من الله تعالى. وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهى أنهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها فى خرقة وتجعل تحت ثدى امرأة ليصل إليها حرارة البدن إلى أسبوع ثم ينثر على شىء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الأولى ثم ترجع إلى الأكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الثانية وهكذا فى المرة الأخرى، ويقال

إنها فى النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا فإذا مطر فى هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شىء من الإبريسم (انظر فى حرف الألف فى م ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩)، وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الإبريسم ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض وبيضها يُحفظ للسنه الآتيه فى ظرف نقى من الخرقة أو الزجاج، والثياب الإبريسيمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢٩٤).

وعن دودة القز يقول الكمال الدميرى: وأما دودة القز فيقال لها الدودة الهندية، وهى من أعجب المخلوقات، وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين، ثم يخرج الدود عند فصل الربيع، ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه، ويخرج فى الأماكن الدفئة من غير حضن إذا كان مصرورا مجعولا فى حق، وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن، وإذا خرج أُطعم ورق التوت الأبيض، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يصير فى قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأولا، وذلك فى مدة ستين يوما على الأكثر، ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرجه من فيه إلى أن ينفذ ما فى جوفه منه، ويكمل عليه ما يبنيه إلى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام، ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب. وعند خروجه يتم السفاد بينه وبين الأنثى ثم يفترقان وتبزر الأنثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تُفرش له قصدا إلى أن ينفذ ما فيها منه ثم يموتان. هذا إن أُريد منهما البزر. وإن أُريد الحرير تُرك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت.

وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد، وضرب الطست والهاون، ومن شم الخل والدخان، ومس الحائض والجُنب، ويُخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد. وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال:

وبيضة تحضن فى يومين
حتى إذا دبَّتْ على رجليْن
واستبدلت بلونها لونيْن
حاكت لها خيا بلا نيين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قُطعت نصفين
لها جناح سابغ البُردين
ما نبتا إلا لقرب الحين
إن الردى كُحل لكل عين

قال الإمام أبو طالب المكى فى كتابه «قوت القلوب» وقد مثَّل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلِّص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره، وربما قتلوه إذا فرغ من نسجه لأن القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس، وربما غمز بالأيدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا. فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتنعَّم ورثته بما شقى هو به، فإن أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه، وإن عصوا به كان شريكهم فى المعصية لأنه أكسبهم إياها به فلا يدرى أىّ الحسرتين عليه أعظم: إذهابه عمره لغيره أو نظره إلى ماله فى ميزان غيره انتهى.

وقد أشار إلى ذلك أبو الفتح البستى بقوله:

ألم تر أن المرء طول حياته ... معنى بأمر لا يزال يعالجهْ
كدود كدود القز ينسج دائما ... ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد:

لا يغرنّك أننى ليِّن اللمـ ... ـس فعزمى إذا انتضيت حسام

أنـــا كـــالــــورد فيـــه راحـــة قـــوم

ثـم فيـــــه لآخـــــرين زكـــــام

وقال آخر فى المعنى :

يفنى الحـــريص بجمع المـــال مُـــدَّتـــه

وللحـــوادث مـــا يبقى ومـــا يـــدعُ

كـــدودة القـــز مـــا تبنيـــه يهلكهـــا

وغيـــرهـــا بـــالـــذى تبنيـــه ينتفع

لمـا أخـذت دودة القز تنسج أقبـل العنكبوت يتشبـه بهـا وقال : لى نَسْجٌ ولك نَسْجٌ ، فقالت دودة القز: نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب .

ثم يستطـرد الكمـال الـدميـرى فيعطى نبـذة عن الـدودة المعروفة بالدودة الوضـاء (انظر شعر أحمد شوق الذى يأتى) فيقول : قال المسعودى فى ترجمـة الراضى إن دودة بطبرستان تكون من المثقال إلى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة ، وهى خضراء ملسـاء لا جنـاحين لها فى الحقيقـة . غذاؤهـا التراب لم تشبع قط منه خوفا أن تفنـى تراب الأرض فتهلك جوعا . قال : وفيهـا منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى .

ثم يذكر الكمـال الدميرى ما يتعلق بـدودة القز من أحكام فيقول : يجوز بيع دود القز، ويجب إطعامه ورق الفرصاد وهو التـوت الأبيـض ، ويجـوز تشميســـه ، وإن هلك لتحصيل فائدته . ويجوز بيع الفيلج وفى بـاطنه الدود الميت لأن بقاءه فيه مـن مصلحته فيجـوز بيعه وزنًا وجـزافًا كمـا صرَّح بـذلك القاضى حسين . وقـال الإمام إن باعـه جزافا جاز، وإن بـاعه وزنـا لم يجز. قلت : وهـذا هـو الصحيح المعتمد لأن الـدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز. وقد جزم بـه الشيخان فى آخـر كتاب السلم ، وجـزم به ابن الـرفعة وغيره . وفى روثه الخلاف فى روث مـا لا نفس له سائلة ، وفى بزره الـوجهان فى بيض مـا لا يؤكل لحمـه والأصح الطهارة . وقال الفورانى والمتولى إن قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهـر، وإن قلنا إنه نجس فالبـزر كالبيض لأن له نمـاء مثله . وفى فتاوى القفال : إن بزر القـز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هـذا البزر يكون نسجه أحمرا أو أبيض فهو كالسلم فى الجواهر .

الأمثال : قالوا : أَصْنَعُ من دود القز، وربما قالوا : أكثر من الدود، وأضعـف من الدود. قال ابـن رشد فى «جامـع البيان والتحصيل» : سأل عمـر بن الخطـاب رضى الله تعـالى عنـه عمرو بن العـاص رضى الله تعالى عنه عن البحـر فقال : خلق قوى يـركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، إن ضاعـوا هلكوا ، وإن بقوا فرقوا ، فقال عمر: لا أحمل فيه أحدًا أبدا .

الخواص : إذا أخذ دود القز وخلط بـالزيت ولُطِّخ به بدن إنسـان نفع من نهش الهـوام وذوات السمـوم : ودودة القـز إذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كبير. ودود الزبل الأصغـر الذى يخلق منـه إذا طُبخ فى زيت عتيق حتى ينضج ويُـدهن بـذلك الـزيت داء الثعلب فإنـه يبـرئه وهـو فى ذلك عجيب مجرَّب إذا داوم عليه .

التعبير: الدود فى المنام عـدو من الأهل ، ودود القز زبون للتاجـر ورعية للسلطان ، فمن أخـذ منه شيئا نـال منفعة منهم وربما دلت رؤية الـدود على مال حرام ، ويُعبَّر أيضـا بالضُّر، فمن زال عنـه زال ذلـك عنـه ، وربمـا عبَّـر الـدود بـالأولاد القصيرى الأعمار وأصحـاب التركات السنية (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٩ـ٣١١) .

ويذكر دودة القز أيضا داود الأنطاكى فى تذكرته فيقول :

دود القز الذى يغزل الحرير وهو دود يكون فى البلاد البـاردة والأقـاليم المعتـدلة كـالعجم والشـام ومـا بينهما وأصلـه بـزر كالخردل إلى صفرة وبياض كأنه بـزر نبات تحفظ قُوته فيه فإذا كان أواسط أذار أعنى برمهات فى نحو الشام وقبله أو بعده فى غيرها بحسب خروج الشجر يحضن تحت الآباط والمعاطف فيخرج كالناموس على أوراق التوت الأبيض فى أطباق مصقولة ويطعم حتى يقوى نحو أربعين يوما فيها ثلاثة صومات الأولى يوم والثانية يومان والثالثة ثلاثة أيام لا يأكل فى تلك الأيام شيئا فإذا جـاء أجله صنعـت له حـزم الشيح والـرتم فيخـرج فوقهـا وينسج على نفسه فإذا كمل خنق بـالشمس الحارة وما يـدخر بزره يوضع فى طبق حتى يقطع الحـرير ويخرج فيغسل ويرمى البزر فى وقتـه فيموت . وهـو حار فى الأولى رطب فى الثـانية رماده يلحم الجـراح ورطوبته تـزيل الآثار وإن طبخ بـالشيرج أبرأ الأورام والخناق دهنـا والخفقان شربا . ومن خـواصه : أنه يفسـد بمس الحائض والهـواء الغربـى والرعـد ثم دود القرمـز (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٥٩) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى هذه القصيدة عن دودة القز والدودة الوضاءة، وهى من النظم التعليمى :

لـدودة القـزِّ عنـدى
ودودة الأضـواء
حكـايـةٌ تشتهيهـا
مسـامعُ الأذكيـاء
لمَّـا رأت تلـك هـذى
تُنيـرُ فـى الظلمـاء
سَعَتْ إليهـا وقـالت
تعيـشُ ذاتُ الضيـاء
أنـا المـؤمَّل نفعـى
أنـا الشهيـر وفـائى
حـلا لـى النفـعُ حتـى
رضيـتُ فيـه فنـائى
وقـد أتيـتُ لأحظـى
بـوجهك الـوضَّـاء
فهـل لنُـور الثُّـرى فى
مـودتـى وإخـائى
قـالت عَـرَضت علينـا
وجهَـا بغيـرِ حيـاء
مـن أنـت حتـى تُـدانـى
ذات السَّنـا والسَّنـاء
أنـا البـديعُ جمـالى
أنـا الـرفيع عـلائى
أيـن الكـواكبُ منـى
بـل أيـن بـدرُ السمـاء
فـامضى فـلا وُد عنـدى
إذ لسـت مـن أكفـائى
وعنـد ذلـك مـرَّت
حسنـاءُ مـع حسنـاء
تقـولُ لله ثـوبـى
فـى حُسنـه والبهـاء
كـم عنـدنـا مـن أيـاد
للـدودة الغـرَّاء
ثـم انثنـتْ فـأتـت ذى
تقـولُ للحمقـاء
هـل عنـدك الآن شـكٌّ
فـى رُتبتـى القعسـاء
وقـد رأيـت صنيعـى
وقـد سمعـت ثنـائى
إن كـان فيـك ضيـاءٌ
إن الثنـاءَ ضيـائى
وإنـه لضيـاءٌ
مـؤيَّـدٌ بـالبقـاء

(الشوقيات ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤، وحياة الحيوان الكبرى لشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٩ - ٣١١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى. ط مكتبة مصر ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

*** الدودة الوضاءة:**

انظر: دودة القز.

*** الدَّور:**

قال التهانوى :

الدور بالفتح لغة الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه كما فى بحر الجواهر والدَّور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذى فارقته وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته فى قريب من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وكسر والزحل يتم دورته فى ثلاثين سنة ونحو ذلك وأما ما يقال دَوْر الفلك فى الموضع الفلانى دولابى وفى الموضع الفلانى رحوى مثلا فالمراد بالدور فيه الحركة كما لا يخفى هكذا يستفاد مما ذكره عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص للقاضى.

وفي بحر الجواهر الدورة عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فلك البروج الذى فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذى فيه الشمس انتهى. أقول هذا إنما يصلح تعريفا لدورة القمر بالقياس إلى الشمس فيكون أخص من التفسير الأول لا بالقياس إلى الجزء الذى كان فيه الشمس كما لا يخفى، إذ القمر بهذه الحركة عاد إلى الموضع الذى فارقه وهو مقارنة الشمس وإن لم تقع هذه المقارنة الثانية فى الجزء الذى وقعت المقارنة الأولى فيه ... أقول إطلاق لفظ الدور على ما ذكرت بناء على أن فيه عودا إلى الحالة السابقية كما لا يخفى وكذا الحال فى دور الحميات إلا أن الدور فى الدور القمرى بمعنى العهد والزمان.

والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية توقف كل من الشيئين على الآخر إما بمرتبة ويسمى دورا مصرحا وصريحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهارى والنهار زمان كون الشمس طالعة. وإما بأكثر من مرتبة ويسمى دورا مضمرا وخفيا كقولك الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشيء فى زمان والزمان مقدار الحركة. والدور المضمر أفحش إذ فى المصرح يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين وفى المضمر بمراتب فمراتب التقدم تزيد على مراتب الدور بواحد دائما. وفى العضدى التوقف ينقسم إلى توقف تقدم كما للمعلول على العلة والمشروط على الشرط والتوقف من الطرفين بهذا المعنى دور ومحال ضرورة استلزامه تقدم الشيء على نفسه وإلى توقف معية كتوقف كون هذا ابنا لذلك على كون ذلك أبا له وبالعكس وهذا التوقف لا يمتنع من الطرفين وليس دورا مطلقا وإن كان يعبر عنه بدور المعية مجازا فالمعتبر فى الدور الحقيقى هو توقف التقدم انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٧، ٤٦٨).

* **الدُّور:**

قال ياقوت:

الدور: بضم أوله، وسكون ثانيه: سبعة مواضع بأرض العراق من نواحى بغداد، أحدها دور تكريت وهو بين سامرا وتكريت، والثانى بين سامرا وتكريت أيضا يعرف بدور عربايى، وفى عمل الدُّجيل قرية تُعرف بدور بنى أوقر وهى المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر، وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها، وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ؛ قال هبة الله بن الحسين الإصطرلابى يهجو ابن هبيرة:

قُصوى أمانيك الرجو
عُ إلى المساحى والنَّيَرْ
متربِّعا وسط المزا
بل وسط دور بن أُقَرْ
أو قائدا جمل المزيـ
ـدى اللعين إلى سَقَرْ

والدور أيضا: قرية قرب سُميساط. والدور أيضا: محلة بنيسابور؛ وقد نسب إلى كل واحد منها قوم من الرواة، فأما دور سامرا فمنها: محمد بن فرُّوخان بن روزبه أبو الطيب الدورى، حدث عن أبى خليفة وغيره أحاديث منكرة، روى عن الجنيد حكايات فى التصوف؛ وأما دور بغداد فينسب إليها: أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى والهيثم بن محمد الدورى، قال ابن المقرى: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور، وبالقرب منها قرية أخرى تسمى دور حبيب من عمل دجيل أيضا، وفى طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور، خربت الآن.

وأما دور نيسابور فينسب إليها: أبو عبد الله الدورى، له ذكر فى حكاية أحمد بن سلمة.

ودور الراسبى: قريب من الأهواز بلد مشهور؛ ينسب إلى دور بغداد: محمد بن عبد الباقى بن أبى الفرج محمد بن أبى اليسرى بن عبد العزيز بن إبراهيم بن إسحاق بن نجيب الدورى البغدادى أبو عبد الله، حدث عن أبى بكر محمد بن عبد الملك بن بكران وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى ومحمد بن الفتح العُشارى، قال ابن شافع: وكان شيخا صالحا خيِّرا مولده فى شعبان سنة ٤٣٤، توفى سحرة يوم الأربعا سابع عشر محرم سنة ٥١٣، وقد خالف أبو سعد السمعانى ابن شافع فى غير موضع من نسبه، والأظهر قول ابن شافع لأنه أعرف بأهل بلده.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

* ذور الراسبى:

قال ياقوت :

دور الراسبى : كأنه منسوب إلى بنى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث : بين الطيب وجنديسابور من أرض خوزستان؛ منه كان أبو الحسين على بن أحمد الراسبى، ولست أدرى هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور، وكان من عظماء العمال وأفراد الرجال، توفى ليلة الأربعاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠١ فى أيام المقتدر ووزارة على بن عيسى، ودفن بداره بدور الراسبى، وخلَّف ابنة لابنة كانت له وأخا، وكان يتقلد من حد واسط إلى حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين من كور الأهواز جنديسابور والسوس وبادرايا وباكسايا، وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار فى كل سنة، ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط، لأن الحرث والخراج والضياع والشجر وسائر الأعمال كان داخلا فى ضمانه، فكان ضابطا لأعماله شديد الحماية لها من الأكراد والأعراب واللصوص، وخلَّف مالا عظيما، وورد الخبر إلى بغداد من حامد بن العباس بمنازعة وقعت بين أخى الراسبى وبين أبى عدنان زوج ابنته، وأن كل واحد منهما طلب الرياسة لنفسه وصار مع كل واحد منهما طائفة من أصحاب الراسبى من غلمانه، فتحاربا وقُتل بينهما جماعة من أصحابهما وانهزم أخو الراسبى وهرب وحمل معه مالا جليلا، وأن رجلا اجتاز بحامد بن العباس من قبل أبى عدنان ختن الراسبى ومعه كتاب إلى المعروف بأخى أبى صخرة وأنفذ إليه عشرين ألف دينار ليصلح بها أمره عند السلطان، وأن حامدا أنفذ جماعة من الفرسان والرجَّالة لحفظ ما خلَّفه الراسبى إلى أن يوافى رسول السلطان، فأمر المقتدر بالله مؤنسا الخادم بالخروج لحفظ تركته وتدبير أمره، فشخص من بغداد وأصلح بين أبى عدنان وأخى الراسبى وحمل من تركته ما هذه نسخته : العين أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفا وخمسمائة وسبعة وأربعون دينارا، الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا ومائتان وسبعة وثلاثون درهما، وزن الأوانى الذهبية ثلاثة وأربعون ألفا وتسعمائة وسبعون مثقالا، آنية الفضة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلا، ومما وزن بالشاهين من آنية الفضة ثلاثة عشر ألفا وستمائة وخمسة وخمسون درهما، ومن الند المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال، ومن العود المُطَّرى أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالا، ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالا، ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون نافجة، ومن المسك المنثور ألف وستمائة مثقالا، ومن السُّك ألفا ألف وستة وأربعون مثقال، ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالا، ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالا، ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوبا قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار، ومن السروج ثلاثة عشر سرجا، ومن الجواهر حجرا ياقوت، ومن الخواتيم الياقوتية خمسة عشر خاتما، خاتم فصه زبرجد، ومن حبِّ اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالا ونصف، ومن الخيل الفحول والإناث مائة وخمسة وسبعون رأسا، ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادما، ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاما، ومن خدم الصقالبة والروم تسعة عشر خادما، ومن الغلمان الأكابر أربعون غلاما بآلاتهم وسلاحهم ودوابهم، ومن أصناف الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار، ومن أصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار، ومن الدواب المهارى والبغال مائة وثمانية وعشرون رأسا، ومن الجَمَّاز والجمَّازات تسعة وتسعون رأسا، ومن الحمير النقالة الكبار تسعون رأسا، ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمس وعشرون خيمة، ومن الهوادج السروج أربعة عشر هودجا، ومن الغضائر الصينى والزجاج المحكم الفاخر أربعة عشر صندوقا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٢، ٤٨٣).

* دور الحديث:

يمدنا فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو بمعلومات قيمة عن دور الحديث فى الأمصار المختلفة ننقلها فيما يلى :

١ ـ دار الحديث بالمدينة المنورة :

كانت المدينة المنورة هى مهاجر النبى ﷺ وأصحابه وبها حدث النبى ﷺ أكثر حديثه لأن أكثر التشريع الإسلامى كان بها. وكان المهاجرون يحبون المقام بها ويكرهون التحول عنها إلى مكة أو غيرها. وما زالت المدينة بعد وفاته ﷺ هى عاصمة الأمة الإسلامية ومركز الخلافة الراشدة ومقر كبار

الصحابة. لذلك كانت المدينة هى موطن الصحابة الأول، الذى يفضلونه على غيره حيث يصيبون من بركة النبى ﷺ فى حياته وبعد وفاته وكانوا لا يبرحونها إلا لحاجة ملحة حكومية أو معاشية أو تعليمية. روى ابن سعد فى الطبقات عن محمد ابن عمر أنه قال. لا نعلم أحدا من المهاجرين من أهل بدر رجع إلى مكة ـ يعنى بعد وفاة النبى ﷺ فنزلها غير أبى سبرة فإنه رجع إلى مكة بعد وفاة النبى ﷺ فنزلها فكره ذلك له المسلمون، وولده ينكرون ذلك ويدفعون أن يكون رجع إلى مكة، فنزلها بعد أن هاجر منها، ويغضبون من ذكر ذلك.

وقد اشتهر بالمدينة من الصحابة الذين كانت لهم قدم فى الحديث والفقه عدد كثير منهم أبو بكر وعمر وعلى قبل انتقاله إلى الكوفة وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وزيد بن ثابت الذى اشتهر بفهم الأحكام من الكتاب والسنة والرأى السديد حتى أن عمر كان يستبقيه للاستئناس برأيه فيما يعرض له من القضايا. وقد استمر زيد مترئسا على القضاء والفتوى والقراءة والفرائض زمن عمر وعثمان وعلى إلى أن مات سنة ٤٥ فى خلافة معاوية رضى الله عنهم.

هذا وقد تخرج على أيدى هؤلاء الأفاضل الفوج الأول من التابعين لهم بالمدينة ومن أشهر هؤلاء سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وابن شهاب الزهرى وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم ابن محمد بن أبى بكر ونافع مولى ابن عمر وغير هؤلاء من حفاظ السنة الذين كان إليهم المرجع فى الحديث والفتوى.

٢ ـ دار الحديث بمكة المكرمة:

لما فتح النبى ﷺ مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم أهلها الحلال والحرام ويفقههم فى الدين ويقرئهم القرآن الكريم. وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علما وحلما وسخاء شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. وقد روى عنه ابن عباس وعمر وابنه. وأخيرا تزعم دار الحديث بمكة عبد الله بن عباس بعد رجوعه من البصرة وإليه يرجع الفضل فيما كان لمكة من شهرة علمية. فقد كان عبد الله من أوعية العلم وحفاظ الحديث. وكان بها كثير من الصحابة غيره ذكر منهم الحاكم فى كتابه «معرفة علوم الحديث» جملة وافرة. فمنهم عبد الله بن السائب المخزومى قارئ الصحابة بمكة وعتاب بن أسيد خليفة رسول الله ﷺ عليها وأخوه خالد بن أسيد والحكم بن أبى العاص. وعثمان بن طلحة وغيرهم.

وقد تخرج بهذه الدار على يد عبد الله بن عباس كثير من التابعين من أشهرهم مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

هذا ولا تنس ما لمكة والمدينة من أثر كبير امتازتا به على جميع بلدان العالم حتى فى عصرنا الحاضر ففيهما ينعقد هذا المؤتمر الإسلامى فى كل عام ويأتى إليه المسلمون من كل فج عميق. ولا يخفى ما لهذا الاجتماع من أثر كبير فى نشر العلوم والمعارف إذ يلتقى فيه رواة الحديث وحملة العلم بعضهم ببعض يعرضون الأحاديث وينقحون الأسانيد فيستكمل الراوى علمه بالحديث ورجاله.

ولقد كان الحج من أعظم الروابط والصلات التى تربط الأقطار الإسلامية بالحياة العلمية فى هذين البلدين. إلا أن ذلك لم يكن ليسد حاجة هذه الأقطار الواسعة لذلك نزح كثير من الصحابة إليها هداة ومعلمين.

٣ ـ دار الحديث بالكوفة:

كانت الكوفة هى قاعدة الجيوش الإسلامية لذلك نزل بها عدد كبير من الصحابة زمن الفتوح وأكثرهم دفن بها. منهم علىٌّ وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وخباب بن الأرت وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر وأبو موسى الأشعرى والبراء بن عازب والمغيرة بن شعبة والنعمان بن بشير وأبو الطفيل وأبو جحيفة وكثير جدا غيرهم. (علوم الحديث للحاكم ١٩١).

وقد كانت الزعامة فى هذه الدار إلى عبد الله بن مسعود لكثرة علمه وطول مكثه بها فتخرج على يديه كثير من أصحابه من أشهرهم مسروق بن الأجدع الهمدانى وعبيدة بن عمرو السلمانى الذى قال فيه الشعبى: كان يوازى شريحا فى القضاء، والأسود بن يزيد النخعى وشريح بن الحارث الكندى الذى استقضاه عمر على الكوفة ولم يزل قاضيا عليها حتى زمن الحجاج ثم استقال قبل موته بسنة، وإبراهيم بن

يـزيـد النخعي فقيـه العـراق وسعيد بـن جبير وعـامـر بـــن شراحيـــل الشعبـــي علامـــة التابعيـــن وكـــان إمامـــا حافظـــا (أعلام الموقعين ١ / ٢٠).

٤ ـ دار الحديث بالبصرة:

زعيم هذه الدار هو أنس بن مـالك رضى الله عنه وقد نزلها كثير من الصحابة غيره منهم ابن عبـاس ـ وكان واليا عليها من قبل عليّ ـ وعتبـة بن غـزوان وعمـران بن حصين. وأبـو بـرزة الأسلمى ومعقل بن يسـار وأبو بكـرة وعبد الرحمن بـن سمرة وعبد الله بن الشخير وجاريـة بن قدامة وغيرهم (علوم الحديث للحكام/ ١٩١).

وقد تخرج بهذه الدار من التابعين أبو العالية رفيع بن مهران الـريـاحى والحسن البصـرى وأدرك خمسمائة من الصحـابـة ومحمد بـن سيرين وأبـو الشعثاء جابـر بن زيد صـاحب ابن عبـاس. وقتـادة بن دعـامة الـدوسى ومطـرف بن عبـد الله بن الشخير وأبو بردة بن أبى موسى وغير هؤلاء كثير.

٥ ـ دار الحديث بالشام:

لما فتح المسلمون الشام دخل كثيـر من أهلها فى الإسلام وقد اهتم الخلفـاء بهذا القطـر فأرسلوا إليـه فضلاء الصحـابة كمعاذ بن جبل الـذى أخذ مكـانة علمية فـائقة فهـو مبعـوث النبي ﷺ إلى اليمن وهـــو خليفتـــه على أهل مكـــة يعلمهم الحلال والحرام وهو مبعوث عمر إلى الشام ليفقههم فى دين الله. روى ابن سعـد فى الطبقـات عـن أبى مسلم الخـولانى قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلا من أصحـاب النبى ﷺ: وإذا فيهم شـاب أكحل العينيـن بـراق الثنايـا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم فى شىء أقبلـوا عليه فسألـوه فقلت لجليس لى مـن هـذا؟ قـال: معـاذ بن جبل. ويروى ابن سعد أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قال حين خرج معاذ إلى الشام: لقـد أخل خروجه بالمدينـة وأهلها فى الفقه ومـا كان يفتيهم بـه. ولقد كنت كلمت أبـا بكر رحمـه الله أن يحبسه لحاجة النـاس إليه فأبى عليّ، وقال: رجل أراد جهادا يريد الشهـادة فلا أحبسه فقلت والله إن الرجـل ليرزق الشهادة وهو على فراشه».

ومن أشهر من قـام بالتعليم فى هذا القطر أيضـا عبادة بن الصامت الـذى امتاز بجمع القـرآن وكان من أفقـه الناس فى الدين شديدا فى الحق لا تأخذه فى الله لومة لائم. أنكر على معاويـة كثيرا مـن أموره. ومنهم أبـو الدرداء الأنصـارى وكان معدودا من فقهاء الصحابة وحفاظ الحديث وقد أرسلهما عمر مع معاذ إلى الشام إجابة لطلب يزيد بن أبى سفيان فإنه كتب إلى عمر بن الخطاب: قـد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآ ويفقههم فأرسل معاذا وعبـادة وأبـا الدرداء. ذكـر ذلك البخارى فى تاريخـه. كان هؤلاء هم حجر الزاويـة فى الحركة العلميـة ونشر السنـة المحمديـة فى ربـوع تلك البلاد. وقـد أرسل عمر أيضا عبد الرحمن بن غنم للمهمة نفسها وكان يقال لـه صـاحب معـاذ لكثـرة مـلازمتـه لـه، على أنـه اختلف فى صحبته. هذا وكثير من الصحابـة غير هؤلاء انتشروا فى الشام هداة ومعلمين منهم شرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس بن عبد المطلب. يروى الحـاكم أنه مدفون بـالأردن. وأبو مالك الأشعرى وغيرهم كثير.

وقد تخرج على أيديهم كثير من التابعين فى مدارس الشام المختلفـة منهم أبو إدريس الخـولانى عائذ الله، وقبيصـة بن ذؤيـب ومكحول بن أبى مسلم ورجاء بن حيوة الكندى العالم الثقة الفاضل.

٦ ـ دار الحديث بمصر:

فتح المسلمـون مصـر فدخـل كثير من أهلهـا الإسـلام. كذلك نزلها كثير من الصحـابـة ينشرون أحكام الدين وتعاليمه وأشهـرهم عبد الله بن عمـرو بن العاص الـذى كان من أكثـر الصحـابـة حديثا عن رسـول الله ﷺ. كما امتـاز عن غيره من سائر الصحـابة بكتابـة ما يسمعه من رســول الله ﷺ. خـرج عبد الله مع أبيـه عمرو بن العاص إلى مصـر عند ما ولاه إيـاها معاويـة ولما توفى عمرو بقـى ابنه عبد الله مقيما بمصـر فكان يحج ويعتمر ثـم يرجع إليها إلى أن تـوفى بهـــا فـــى بعـض الأقـوال.

وقـد نزل كثيـر من الصحابـة غير عبـد الله بن عمرو مصـر وقامـوا بمهمة التعليم وتفقـه على أيديهم كثيـر من أهل البلاد منهم عقبة بن عـامر الجهنى وخـارجة بن حذافـة وعبد الله بن سعد بـن أبى سرح ومحمية بـن جزء وعبد الله بن الحـارث بن جـزء وأبـو بصـرة الغفارى وأبـو سعـد الخيـر ومعـاذ بن أنس الجهنى وغيرهـم حتى لقد أفردهـم محمد بن الربيـع الجيزى

بالتأليف فبلغ عددهم مائة ونيفا وأربعين صحابيا كما أورد أحاديثهم فى تأليفه ذلك .

تخرج على هؤلاء الصحابة كثير من التابعين منهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى مفتى أهل مصر روى عن أبى أيوب الأنصارى وأبى بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى . ومنهم يزيد بن أبى حبيب . روى عن بعض الصحابة وأكثر روايته عن التابعين وهو بربرى الأصل أبوه من أهل دنقلة ولكنه نشأ بمصر (الحديث والمحدثون / ١٠١ـ١٠٧) .

ومن أنواع المدارس التى عرفت عند المسلمين ، دور الحديث . وهى المدارس المختصة بدراسة علم حديث النبى العربى محمد ﷺ . وعلم الحديث ليس قاصرا على رواية الأحاديث فحسب ، بل لهذا العلم اتصال وثيق بالثقافة العامة ، وله قواعد قيمة لها قيمتها العلمية فى أصول الدراسات الحديثة (فى رحاب دمشق / ١٣٠) .

وأول دار حديث فى الإسلام هى التى شيدها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى ، ثم كثرت فى البلاد . حتى صار فى بعضها عشرات الدور .

ويدرَّس فى (دار الحديث) الحديث النبوى الشريف وما يتعلق به ، ويكون بها شيخ الحديث .

وقد تكون دار الحديث فى بناية مستقلة ، فيها غرف لطلاب الحديث ، وأوقاف مرصدة لها ولهم ، وللشيخ الذى يأخذون عنه . أو تكون فى أحد الجوامع الكبيرة ، مثل دار الحديث التى أنشأها محمد باشا الجليلى سنة ١١٩٣ هـ فى جامع باب البيض ـ جامع الزيوانى ـ فى الموصل .

(جامع باب البيض فى الموصل ، ويسمى أيضا جامع الزيوانى . أنشأه سليمان باشا الجليلى ١١٩٣ هـ وأنشأ به مدرسة ودار قرآن (انظر عنه : جوامع الموصل ٢٠ـ٢٠٧) .

أما دار الحديث فأنشأها محمد باشا بن محمد أمين باشا فيه سنة ١٢٠٤ هـ . أما جامع الرابعية فأنشأته رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلى سنة ١١٨٠ هـ وأنشأت به دار قرآن . جوامع الموصل : ١٩٧ ، ١٩٨) .

أو تكون من جناح خاص فى إحدى المدارس التى يدرس فيها علوم مختلفة ـ ومنها الحديث ـ كما كان فى المستنصرية ببغداد وغيرها .

وعنى المسلمون بدور الحديث ، واختاروا لها أجلة المحدثين الثقاة الذين يحدثون بها (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٧ ، ٦٨) .

دار الحديث بالمستنصرية :

أوردناها تحت هذا العنوان فى م ١٦ / ٥٩٢ ـ ٥٩٤ . أما ما لم نورده فهو ما جاء عن شيوخها والمعيدين والمفيدين وقارئى الحديث بها ، وقد أحصى الدكتور ناجى معروف رحمه الله اثنين وعشرين شيخا نكتفى هنا بذكر أسمائهم ونورد تراجمهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج الذى اتبعناه فى إدراج الأعلام (انظر مقدمة الموسوعة فى م ١ / ١٥) . أما ما فاتنا إدراجه منهم فنورد ترجمته إتماما للفائدة ، وذلك بالأرقام ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٣ .

١ ـ أبو الحسن القطيعى .

٢ ـ ابن القبيطى .

٣ ـ ابن جزيرة الحريمى (ـ ٣ / ٥ / ٦٤٣ هـ) :

نسبة إلى الحريم الطاهرى ببغداد الغربية .

ترجم له مؤلف الشذرات ج ٥ نقلا عن ابن نقطة وابن الساعى وابن رجب رواية عن تميم البندنيجى والشريف أبى العباس الحسينى . كما ورد ذكره فى طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ١٩٧٠ .

هو عبد الله بن محمد بن أبى محمد بن الوليد البغدادى الحريمى الحافظ المحدث الحنبلى أبو منصور بن أبى الفضل أحد من عنى بهذا الشأن .

رحل فى طلب الحديث إلى حلب ، ودمشق ، وبلاد الجزيرة .

سمع الكثير ببغداد على خلق منهم : الحافظ أبو محمد ابن الأخضر ، وعبد العزيز بن منينا . وسمع فى حران الحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره . وسمع بحلب من جماعة منهم : الشريف أبو هاشم ، الافتخار وغيره . وسمع بدمشق من أبى اليمن الكندى فى جماعة .

قال ابن نقطة : سمع بالشام وبلاد الجزيرة ، وقرأ الكثير وله معرفة حسنة . وقال أبو بكر تميم بن البندنيجى وغيره : أن اسمه الذى يسمى به جُزَيْرة هو تصغير جزرة بالجيم والزاى (قال الذهبى فى المشتبه : وجُزيرة تصغير جزره اسم المحدث

أبى منصور عبد الله بن الوليد ثم تسمى عبد الله (المشتبه / ١٥١). وقال الشريف أبو العباس الحسينى: كان حافظا مفيدا أسمع الناس الكثير بقراءته. وكان مشهورا بسرعة القراءة، وجودتها. وجمع، وحدَّث.

وقال ابن رجب: أجاز لسليمان بن حمزة الحاكم، وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وغيرهم من المتأخرين، وله تخاريج كثيرة، وفوائد، وأجزاء.

وقال ابن رجب أيضا: له تاريخ كبير، وفوائد وأجزاء ورسائل إلى السامرى ينكر عليه فيها، تأويله لبعض الصفات، وقوله: «إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات».

وقال ابن رجب أيضا «ورأيت لأبى البقاء العكبرى مصنفا فى الرد عليه فى إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلى أحمد، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣).

ويذكر ابن الساعى وغيره: أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة (المستنصرية) رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث. أحدهما: أبو منصور بن الوليد الحنبلى هذا. والثانى ابن النجار الشافعى صاحب التاريخ. توفى ببغداد فى الثالث من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ. ودفن خلف بشر الحافى بمقبرة باب حرب (انظر مادة «بشر الحافى» فى م ٧ / ١٣٠، ١٣١).

وذكره ابن الفوطى فقال: «موفق الدين أبو منصور عبد الله ابن الوليد بن منصور البغدادى، المحدث» قال: «ذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه وقال: كان يقرأ الأحاديث بدار السنة المحمدية بالمدرسة المستنصرية. وكان طيب النغمة بالقراءة للقرآن المجيد، ولأحاديث النبى ﷺ لم يخلف بعده مثله فى حسن القراءة، وسرعتها، وصحتها. وكتب بخطه الكثير من الأجزاء، وكتب الحديث، وفوائد المشايخ، والإجازات. وكان يسكن الحريم الطاهرى. وله إجازات من شيوخ عصره. وتوفى يوم الأربعاء ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة، ودفن بباب حرب».

(تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٨٥٩، ٨٦٠، الترجمة ١٩٧٠).

٤ ـ محب الدين النجار

٥ ـ أبو إسحاق الكاشغرى

٦ ـ أبو الحسن الأنصارى (١٣ / ١ / ٥٧٧ ـ بعد ٦٥٠ هـ):

المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخوَّاص ابن مزيد ابن عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى الحنفى أبو الحسن بن أبى بكر الخواص. ولد فى ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧ هـ وتوفى سنة ٦٥٠ هـ ونيف. ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك فى منتخب المختار (ص ٩٣، ٩٥، ١٦٥) سمع من أبى السعادات نصر الله بن عبد الرحمن البزاز: الخامس من مشيخة النسوى ومن عبد الغنى ابن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى العطار: مسند العدنى. وحدَّث.

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى (أوردناه تحت عنوان «الدمياطى (شرف الدين») بسوق العميد شرقى بغداد، وذكره فى معجمه. وسمع منه العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع بالمستنصرية: الأول والثانى من حديث ابن نجيح. وأبو القاسم على بن بلبان الناصرى، وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى، وأبو بكر بن حناء ابن محمود بن محمد الرقى.

وأجاز لقاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة، وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسيين ببغداد. ولعله أول من درس فى الدماغية وهى مدرسة على الفريقين الحنفية والشافعية (أوردناها تحت عنوان «الدماغية (المدرسة ـ)» فانظرها فى موضعها)

٧ ـ إبراهيم بن آزريق (ـ قبل سنة ٦٨٤ هـ):

يظهر مما ذكره ابن الفوطى أنه كان فى المستنصرية شيخ آخر للحديث هو إبراهيم بن آزريق ذكره ابن الفوطى عندما ترجم لعز الدين أبى الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوسانى المراغى الخطيب قال: «وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزريق (تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٦٦).

٨ ـ ابن أبى الدينة
٩ ـ الكمال ابن الفويرة
١٠ ـ الرشيد السلامى .
١١ ـ العماد ابن الطبال .
١٢ ـ نجم الدين البابصرى .
١٣ ـ ابن الحصين الفخرى (ـ ٧١٨ هـ) :

نسبة إلى الفخرية ، قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد . راجع المشتبه / ٢٤٠ ، والعسجد المسبوك الورقة ١٥٢ .

وهو الشهاب أبو الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى البغدادى . ذكره ابن رجب وقال : رتب ابن الخراط الدواليبى مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة أى فى سنة ٧١٨ هـ . وهو على بن حصين . وهو غير ابن الحصين أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيبانى الحنبلى مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ هـ (دفن بباب حرب عند بشر الحافى . المشتبه / ١٦٥ ، والمنتظم ١٠ / ٢٤) .

وقد سمع منه الحديث جمال الدين يوسف بن عبد المحمود معيد الحنابلة عند تقى الدين الزريرانى ، بالمستنصرية . وجاء فى منتخب المختار أن سراج الدين القزوينى ، وهو عمر بن على بن عمر سمع من أبى الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى . .

وذكر ابن رافع أن عبد الكريم بن تاج الدين ابن السباك سمع من ابن الحصين . وذكر أيضا عددا من رجال الحديث الذين سمعوا عليه وهم : أبو محمد فارس بن أبى القاسم بن فارس الخفاف ، وأبو السعود نصر بن جميلة ، وعبد الله بن أحمد بن أبى المجد ، وأبو شجاع بن عبد الرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو على بن محمد القطائفى (منتخب المختار / ١٧١) .

وقال ابن شهبة : سمع منه أبو عبد الله الشيرجى المعيد بالمستنصرية (الذيل . الورقة ١٧٣) .

وممن سمع عليه أيضا الشرف البغدادى عبد الله بن محمد ابن حيدر أبو محمد المقرئ (منتخب المختار / ٧٣) .

١٤ ـ ابن الخراط الدواليبى . انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .
١٥ ـ تقى الدين الدقوقى : انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .
١٦ ـ أبو هاشم الهاشمى .
١٧ ـ على بن أبى الجيش .
١٨ ـ ابن السابق .
١٩ ـ عفيف الدين الرصافى .
٢٠ ـ محيى الدين ابن العاقولى .
٢١ ـ الشرف الغزنوى .
٢٢ ـ نصر الله البغدادى .

ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الثالث إلى الكلام على المعيدين والمفيدين وقارئى الحديث بدار السنة المستنصرية فيقول :

يظهر أن قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون إلى مشيخة الحديث . فقد ذكر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢٢) أن الدقوقى كان قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولى مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبى . وكان ابن النجار أول أمره مفيدا للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها . وكذلك كان ابن جُزيرة الحريمى ، ومحيى الدين ابن العاقولى فقد كانوا من قارئى الحديث فيها ثم ولوا مشيختها .

ولقد كان من المتوقع أن نعثر على عدد كبير من المعيدين أو قراء الحديث باعتبار أن كل شيخ من شيوخ دار السنة المستنصرية كان له قارئان للحديث غير أننا مع الأسف لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على ثمانية منهم وهم :

١ ـ موفق الدين البغدادى وهو ابن جُزيرة الحريمى . كان قارئا للحديث بالمستنصرية ثم ولى مشيختها (أوردنا ترجمته فى شيوخ دار الحديث آنفا تحت رقم ٣) .
٢ ـ ابن النجار : وكان أول أمره قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولى مشيختها .
٣ ـ عفيف الدين الزركشى .
٤ ـ ابن الكسار .
٥ ـ أبو بكر القلانسى الباجسرى .

٦ ـ تقى الـدين الدقوقى : انظـر ترجمته فى مـوضعها فى حرف الدال .

٧ ـ صفى الدين البابصرى .

٨ ـ محيى الدين ابن العاقولى : أوردنا اسمه فى شيوخ دار الحديث تحت رقم ٢٠ .

ثم يتكلم الدكتـور ناجى معروف على طلبة الحـديث بدار السنة المستنصرية . قال رحمه الله :

لقـد نص شرط الـواقف أن يكون فى المستنصـرية عشـرة طــلاب يشتغلـون بعلـم الحـديـث النبـوى . ولمــا كــانت المستنصرية ظلت تـؤدى مهمتها العلمية عدة قـرون ، فقد كنا نتوقع أن نجد عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب سواء أكان ذلك فى عهد الدراسـة أم بعد التخرج ونيل الإجازة العلميـة (انظر مادة «الإجازات العلمية» فى م ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٨٣) غير أننا مع ذلك كله لم نعثر على أكثر من ثلاثـة منهم ، فى الوقت الذى عثرنا فيه على ثمانية من قراء الحديث ، واثنين وعشرين من الشيوخ والمسمعين فيها ...

وهؤلاء هم :

١ ـ قطب الدين الرومى .

٢ ـ عز الدين النوشاباذى

٣ ـ ابن رجب البغدادى (تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣) .

(الحديث والمحدثون ـ محمـد محمد أبو زهو / ١٠١ ـ ١٠٧ ، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ١٣٠ ، ١٣١ ، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٧ ، ٦٨ ، وتـاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣) .

*** دور الحكمة:**

دار الحكمة ، أو خزانة الحكمـة ، أو بيت الحكمة ، كلها مسميات لما نسميه اليوم «دار الكتب» .

ونحن لا نعـرف بـالضبط أول من أنشأ خزائن الكتب فى الإسلام ، غيـر أنه مما لا شك فيـه أنه كان فى بنى أميـة أقوام يعنـون بـالكتب وجمعهـا : كأبى عمـرو بن العـلاء ، وحمـاد الراوية ، وخلف الأحمـر ، وغيرهم . وأنه كان للخلفـاء بالشام خزائن كتب ، فقد قال المؤرخون : إن عمر بن عبد العزيز وجد فى خـزائن الكتب بالشـام كُنَّاش أهـرون فى الطب ، فأخرجـه للنــاس لـلانتفــاع بـه . (الكنــاش مــذكـرة تجمع أصــول المســائل) .

كان البدء بتـأسيس هذه الخزانة ، فى عهـد الخليفة هرون وأول دار عَامـة للكتب فى بغداد «بيت الحكمـة» أنشأها الرشيـد ، وجمع إليها ما وقع إليـه من كتب الهند والـروم ، وما نقل إلى العربية من كتب الطب وغيـرها ، وما أُلف من العلوم الإسلامية . (الدين الإسلامى ٢ / ١٥٨) .

ثم نمت فى عصر المأمـون نموا كبيرا ـ وكـان فى الحقيقة كمجمع علمى فى عصرنا الحديث ، له مدير أو رئيس (يعرف بصـاحب بيت الحكمـة) وأمنــاء ، وفيهـا نسَّـاخـو الكتب ، والمؤلفون والمترجمون من مختلف الجنسيات وكانت مختصة بحفظ التراث الأجنبى اليونانى والفارسى والهندى فى مختلف العلوم الفلسفية والرياضيـة والطبيعية والهندسية ، وغير ذلك . وترجمتها إلى العربية ، والتأليف على منوالها ، وبدأ جمع هذا التراث من عهد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) وزاد فيه الرشيد والمأمون زيادة كبرى بجلب الكتب من أنقره ، وعمـورية ، والقسطنطينيـة ، وقبـرص ، من ممتلكـات الدولـة البيزنطيـة ، عقب الفتوح أو عن طريق المعـاهدات مع بعض أباطرة بيزنطية فى حالة انتصار المسلمين عليهم ، كما حدث فى خـلافة المأمـون ، الذى أرسل وفـدا من علماء بغـداد إلى القسطنطينية لاختيـار كتب التراث اليـونانى ، وكـذلك حصل على مكتبة يونانية أخرى بعد أن هادنه صاحب جزيرة قبرص ، فأودعت هذه الكتب بيت الحكمة ، وأمـر المأمون بنقلها إلى العربية (العلوم والفنون عند العرب / ١٩) .

ولا شك فى أن خـزانة الحكمـة ببغداد ، كـانت من أعظم خزائن الكتب فى الإسلام ، على اختلاف عصوره ودوله . لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس .

ولهذه الخزانـة ذكر مشتت فى كثير من المراجـع العربية ، قـديمهـا وحـديثهـا (من أحسن المـراجع الحـديثـة فى هـذا المـوضوع ، مـا كتبه العـلامة أحمـد أمين ، فى كتابـه ضحى الإسـلام (٢ / ٦١ ـ ٦٦ طبقـا سنـة ١٩٣٨) . أمـا المـراجع القديمة فسيرد ذكرها فى حـواشى هذا البحث ، وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص) .

وقد عرفت فى بعضها باسم «بيت الحكمة» ، وفى بعضها الآخر باسم «دار الحكمـة» . فالخزانة والبيت والـدار ، يراد بها هـاهنـا ، المحل أو المبـاءة التى تجمع فيهـا الكتب وتنضـد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها .

الرشيد ــ كما سبق القول ـ على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين. فقد ذكر ابن النديم فى ترجمة «أبى سهل الفضل ابن نوبخت» أنه «كان فى خزانة الحكمة لهارون الرشيد» (الفهرست / ٣٨٢).

وأشار فى ترجمة «علاَّن الشعوبى» إلى أنه كان «منقطعا إلى البرامكة، وينسخ فى بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة» (الفهرست / ١٥٤، ومعجم الأدباء ٥ / ٦٦).

وكان لهذه الخزانة من يعنى بتجليد كتبها. وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين، ذكره ابن النديم بقوله إنه «كان يجلِّد فى خزانة الحكمة للمأمون» (الفهرست / ١٠ ط فلوجل، ١٤ ط مصر).

لقد سطع نور هذه الخزانة فى أيام المأمون ـ وأيام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا فى حياة الدولة العباسية ـ، ثم خبا ذلك النور من بعدها، فصرنا نتلمس أخبارها فى بطون الكتب، فإذا نحن لا نجد فيها ما يشفى الغلة. والراجح عندنا، أن انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء، وتعاقب الفتن على بغداد، وما حل بها من البلايا بتوالى السنين، كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة و إيصالها إلى حال فقدت معها سالف مجدها، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢).

وظل بيت الحكمة هذا يؤدى دوره الهام فى عهود ستة من الخلفاء العباسيين بدءا من الرشيد إلى خلافة المتوكل، وقد تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الأجنبية الرئيسية فى هذا المجمع العلمى، واضمحل شأنه بعد ذلك، وقد ضم إلى مكتبة كبرى فى دار الخلافة وأصبح نواة لخزائن الكتب الأخرى فى قصر الخلافة وغيرها حينما أنشئت مكتبات عامة عديدة ملحقة ببعض المدارس والمساجد كالمدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية وغيرهما، ويدرك ضخامة خزانة المستنصر العباسى فى دار الخلافة أنه نقل منها ثمانين ألف مجلد إلى مكتبة المدرسة المستنصرية التى أنشأها هذا الخليفة.

بيت الحكمة بتونس:

وعلى غرار بيت الحكمة ببغداد أنشئت مكتبة أخرى بنفس هذا الاسم فى تونس فى عهد الأمير الأغلبى إبراهيم الثانى فى مدينة رقَّاده، عاصمته الجديدة فى سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م. وقد استجلب هذا الأمير الأغلبى الموالى للخلافة العباسية نفائس الكتب من العراق كما استجلب العلماء منه ومن مصر، ومع الأسف لم تعش هذه المكتبة طويلا بسبب استيلاء الفاطميين على تونس وتدميرهم لعاصمة الأغالبة ونقل الكتب إلى مصر حيث أنشأ الفاطميون مكتبتهم الشهيرة باسم «دار الحكمة» (العلوم والفنون عند العرب / ١٩، ٢٠).

ثم أنشأ البغداديون بعد ذلك دورا كثيرة: من أشهرها دار سابور سنة ٣٨١ هـ. وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، كلها بخطوط الأئمة الكبار (يأتى الكلام عليها بالتفصيل فى مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى) وكان الناصر بن المستضىء المتوفى سنة ٦٢٢ هـ من أشهر الناس فى جمع الكتب والاحتفاء بها.

(الدين الإسلامى ٢ / ١٥٩).

وقد كان من أعظم منجزات الدولة الأموية بالأندلس إنشاء المكتبة الأموية الكبرى فى قرطبة التى أنشئت فى عهد الخليفة الأموى الحكم المستنصر (٣٥٠ـ٣٦٦ هـ).

وكان الحكم المستنصر عالما غزير المعرفة مثل المأمون العباسى، محبا للعلماء، وكان الخلفاء الأمويون بالأندلس قبله كوَّنوا مكتبة عظيمة فى قصرهم، واعتنى بها المستنصر أيما اعتناء، فاق به على جميع حكام المسلمين. وحول عنايته بجمع الكتب النفيسة تُروى قصص كثيرة، وكان يبعث المختصين بالمكتبات ليشتروا له الكتب من بغداد والقاهرة، ودمشق. وكان فيها عدد من العلماء والكتاب ممن يقومون بتحقيق الكتب واستنساخها وتصنيفها. وقد بنى لها بناية عظيمة جميلة على مقربة من قصره، وعهد الحكم بإدارة هذه المكتبة إلى أخيه الأمير عبد العزيز. وبلغ من ضخامة هذه المكتبة أن عدد فهارس الدواوين الشعرية فيها فقط كان أربعا وأربعين فهرسا وفى كل فهرس خمسون ورقة كما ذكر المسؤول عن هذه المكتبة. وقد سرى هذا الشغف باقتناء الكتب و إنشاء المكتبات إلى كثير من علماء الأندلس ووجهائها، وحتى بعض النساء المثقفات، فقد أنشأت عائشة بنت أحمد مكتبة خاصة اشتهرت باسمها. ومثلها مكتبات خاصة أخرى، وكانت سوق الكتب فى قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها

بالحركة» (محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس ٢ / ٤٥٥ - ٤٥٧).

وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى اشتهرت مكتبة الأمير نوح بن منصور السامانى فى عاصمته بخارى والتى كانت حافلة بأجود الكتب فى مختلف العلوم. واستفاد منها الفيلسوف الكبير ابن سينا فى الاطلاع على كثير من الكتب وتثقيف نفسه كما هو معروف (العلوم والفنون عند العرب / ٢١، ٢٢).

ومن أشهر الخزائن «خزانة الكتب» التى أنشأها العزيز بالله الفاطمى، وقد جعل لها قاعات فى قصره. وبذل الأموال فى الاستكثار من المؤلفات المهمة لها، حتى جمع منها ٦٠٠٠٠٠ كتاب: من الفقه والنحو، واللغة، والحديث، والتاريخ، والنجامة، والفلك، والكيمياء: منها ١٨٠٠٠ فى العلوم القديمة. ومنها ٦٥٠٠ فى النجوم والهندسة والفلسفة خاصة سوى أدوات الهندسة والفلك. وكان يتعهدها بنفسه، ورتب لها قيِّما يتولى شؤونها ويجالسه ويقرأ له الكتب.

ومنها «دار الحكمة» أنشأها الحاكم بأمر الله بجوار قصره الغربى (سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) وحمل إليها الكتب من خزائن القصور، ووقف عليها أماكن للإنفاق عليها، وزخرفها وفرشها وعلق عليها الستور، وأقام عليها القُوام والمشرفين، وأقام بها القراء والمنجمين والأدباء والأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأباح الدخول إليها لكل الناس؛ ليقرءوا وينسخوا ويتعلموا. وأعد لهم كل ما يحتاجون إليه: من الورق والأقلام والمحابر ولا تقل كتبها عن ١٢٠٠٠٠ مجلد.

قالت المؤلفة: يفضل الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية هذه الدار «دار علم» ويبسط الكلام عليها باعتبارها كذلك مما نورده فى مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى ا هـ.

وكان للقاضى الفاضل خزانة كتب، بها من كتب خزائن القصور مائة ألف مجلد.

وقد قال ياقوت فى معجمه إنه كان فى مدينة واحدة من مدن خراسان عشر خزائن جيدة النظام كثيرة الكتب. ذكر أن واحدة منها كانت تشمل ١٢٠٠٠ مجلد، كل هذا عدا خزائن الكتب العامة التابعة للمدارس أو المارستانات أو الجوامع، فإنها كانت كثيرة جدا وأكثرها لا يقل عن الخزائن الكبرى كتبا ونظاما (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٠، ١٦١).

واقتدى الأغالبة (١٨٤ - ٢٩٦ هـ) بالخلفاء العباسيين فأنشأوا بيت الحكمة فى القيروان، وفتحوه لمن يريد الاستفادة.

وأنشأ آل عمار فى طرابلس الشام (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) دار حكمة جليلة، يشتغل فيها عدد كبير من العلماء والوراقين، ذكروا أن كتبها بلغت ثلاثة ملايين فى العلوم والفنون والمعارف، كانت نهايتها أن أحرقها الصليبيون، وتركوها كومة رماد.

وأنشأ نصير الدين الطوسى (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) دار حكمة فى مراغة، جمع فيها مئات الألوف من كتب العلوم والحكمة والفلك، نقلها من خزائن بغداد وغيرها من البلاد التى دمرها هولاكو، وحشر فيها العلماء وأهل الرأى كما أنشأ فيها مرصدا فلكيا (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٣، ٦٤).

وعدا الخزائن الخصوصية التى كان يقتنيها العلماء والأغنياء لأنفسهم، فقد قالوا إن كتب الصاحب بن عباد كانت تحمل على ٤٠٠ جمل. وإن أفرايم الطبيب المصرى خلَّف ٢٠٠٠٠ من المجلدات. وإن خزانة ابن القفطى تساوى خمسين ألف دينار. وإن الأصمعى سأل ابن إبراهيم الموصلى وقد خرج مع الرشيد إلى الرَّقة: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ قال ما خف حمله: ثمانية عشر صندوقا. ولو شئنا سرد الخزائن وما فيها لاحتجنا إلى كتاب كامل، ويكفى من القلادة ما حف بالعنق. (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٢).

وننتقل إلى دور الكتب فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وقد أفرد لها الدكتور كامل جميل العسلى الفصل السادس من كتابه عن معاهد العلم جاء فيه ما يلى:

خزائن المسجد الأقصى:

إن أهم دور الكتب الإسلامية فى القدس هى خزانة أو خزائن المسجد الأقصى. فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة فى الأقطار الإسلامية مركزا للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم، خاصة العلوم الإسلامية، ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التى كان مركزها

المسجد، دون وجود الكتب والمخطوطات التى تضم بوجه خاص الكتب الأمهات وفى طليعتها القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث والفقه، والتى منها استمد العلماء علمهم وعلموه للناس.

إن كثيرا من الكتب، وخاصة كتب الفضائل ومنها الجامع المستقصى لابن عساكر ومثير الغرام لابن هلال القدسى، كتبت فى القدس وكانت من جملة الدروس التى أمليت فى المسجد الأقصى، ثم حفظت هذه الكتب فى خزائن الأقصى التى كان ينهل منها العلماء المقيمون فى القدس والوافدون إليها. وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن المنهاجى السيوطى فى مقدمة كتابه. «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الكتب التى ألفت عن المسجد الأقصى فى العصور الغابرة وسمى الكتب التى نقل عنها مما كان فى خزائن المسجد الأقصى ككتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لابن هلال المقدسى المتوفى ٧٦٥ هـ «وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن إسحاق الفزارى المعروف بابن الفركاح المتوفى ٧٢٩ «والجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى» لبهاء الدين أبى محمد القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ إلخ.

كانت خزائن المسجد الأقصى تضم آلاف الكتب التى تبحث فى علوم الدين والعربية والتاريخ والحساب والميقات ومنها مؤلفات المدرسين الذين عملوا فى المسجد على مدى العصور. ويظهر أن خزائن الكتب كانت موزعة بين المسجد الأقصى والصخرة المشرفة. وكان لهذه الكتب خزنة وأمناء مخصوصون يقومون عليها. ويذكر السخاوى من بين هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمى المقدسى الذى كان خازن الكتب بالأقصى فى أواسط القرن التاسع (الضوء اللامع ٦ / ٣٠١). وممن تولى أمانة الكتب فى الصخرة المشرفة فى القرن الحادى عشر ـ وكانت الوظيفة تعرف نصا بهذا الاسم ـ الشيخ بشير الخليلى وبعد وفاته تولى هذه الوظيفة ولداه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن سوية بينهما، بما لذلك من المعلوم وقدره فى كل يوم أربعة عثمانية. وأذن لهما الحاكم الشرعى بالقدس بمباشرة الوظيفة فى ٥ صفر سنة ستين وألف.

وأهم الكتب التى تضمنتها خزائن المسجد الأقصى وأقدمها بالطبع هى النسخ العديدة من القرآن الكريم التى كان الحكام والمتدينون يوقفونها فى الأقصى تقربا إلى الله تعالى. ذكر ابن الفقيه فى كتابه «كتاب البلدان» الذى ألفه عام ٢٩٠هـ. فى سياق حديثه عن المسجد الأقصى أنه كان فى المسجد «ستة عشر تابوتا للمصاحف المسبلة، وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل». وقال ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ فى العقد الفريد (٣/ ٢٦١): «وفيه (أى فى المسجد الأقصى) من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا، وفيه من الكبار التى فى الورقة منها جلد مئة مصاحف على كراس تجعل فيها».

وعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس أعاد الصخرة كما كانت «ورتب لها إماما حسن القراءة ووقف عليها دارا وأرضا، وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة» (الأنس الجليل ١ / ٣٣٩) وما يزال بعض هذه المصاحف موجودا حتى الآن.

وكان من عادة سلاطين المماليك أن يضعوا المصاحف فى الحرم الشريف، ويوقفوا أوقافا على قارئ يتولى قراءتها. ومن هؤلاء الملك الأشرف برسباى الذى وضع مصحفا كبيرا فى المسجد الأقصى ووقف عليه جهة للقارئ والخادم وشرط النظر لمن يكون شيخ الصلاحية وقرر فى القراءة فيه الشيخ شمس الدين الرملى المقرئ (مصحف السلطان بارسباى الكبير ما يزال محفوظا فى المتحف الإسلامى فى القدس. ووقفية «السلطان بارسباى على قراءة القرآن بالمصحف الكبير بالمسجد الأقصى، مذكورة فى السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضى بتركيا وتاريخ الوقفية فى سنة ٨٣٨).

وفعل الشيء ذاته بعد برسباى، الملك الظاهر جقمق الذى وضع مصحفا بالصخرة المشرفة وجعل له قارئا، والملك الأشرف إينال الذى وضع مصحفا بالمسجد الأقصى ورتب له قارئا ووقف عليها جهة، وكذلك الملك الظاهر خشقدم.

(أوردنا تراجم هؤلاء السلاطين الأربعة فى المواضع التالية:

١ ـ الملك الأشرف برسباى فى م ٦ / ٦٣٣، ٦٣٤ تحت عنوان «برسباى (الأشرف ـ)».

٢ ـ الملك الظاهر جقمق فى م ١٢ / ٢٢٦، ٢٢٧ تحت عنوان «الجقمقية (المدرسة ـ)»

٣ ــ الملك الأشرف إينال فى م ٦ / ٢٩٨، ٢٩٩ تحت عنوان «إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ)».

٤ ــ الملك الظاهر خشقدم فى م ١٥ / ٥٤٩ تحت عنوان «خشقدم (الظاهر)».

وقد حذا سلاطين بنى عثمان وحكامهم حذو المماليك فيما بعد.

خزائن المدارس:

ومن هذا يفهم أن خزائن القرآن الكريم والكتب والمخطوطات بصفة عامة كانت موزعة بين الصخرة والمسجد الأقصى. ولكنها كانت بالطبع فى أماكن أخرى من الحرم وخاصة فى المدارس الواقعة فى ساحة الحرم وحولها والتى كانت تشكل مع المسجد الأقصى وحدة واحدة. وكانت للمدارس مكتبات خاصة بها. وكانت هذه المكتبات تتراوح بين الكبر والصغر تبعا لمكانة المدرسة كما كان للمكتبات أمناء أو خزنة يشرفون عليها، مثلما كانت الحال فى غيرها من المدارس فى الأقطار الإسلامية الأخرى، لكن المصادر التى بين أيدينا لا تنبئنا إلا القليل عن مكتبات المدارس ولذلك فمن الصعب الخوض فى هذا الحديث بالتفصيل، فى هذه المرحلة. ولكننا نجتزئ القول فنقول:

كان الملك المعظم ابن الملك العادل أخى صلاح الدين قد وقف على المدرسة النصرية التى كانت بباب الرحمة شرقى الحرم كتبا من جملتها كتاب «إصلاح المنطق» لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت. وقد وقف مجير الدين على كراسة من هذا الكتاب بخط ابن الخشاب، تاريخ وقفها سنة ٦١٠ (الأنس الجليل ٢ / ٣٤) وقد كان وقف الكتب على هذا النحو عادة شائعة. وكان من مكتبات المدارس الكبيرة فى ساحة الحرم مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التى وقفها القاضى فخر الدين بن محمد بن فضل الله المتوفى سنة ٧٣٢ هـ. كانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية. كان عدد مجلداتها يقدر بنحو عشرة آلاف مجلد غير أن أفراد أسرة أبى السعود، أصحاب الخانقاه، اقتسموا هذه المصنفات بينهم فبعثرت. وقد علمت أنه كان ما يزال فى الخانقاه بعض الكتب عندما احتلت إسرائيل الجزء الشرقى من القدس فأخذ المحتلون قسما من هذه الكتب وبقى قسم آخر بعضه الآن عند السيد توفيق أبو السعود فى بيته، وبعضه الآخر عند السيد أحمد أبو السعود.

وكان فى المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة فى القرن الثالث عشر. وقد أطلعنى الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى على حجة وقف للشيخ يحيى شرف الدين بن الحاج محمد بن قاضى الصلت المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ، وهو من أجداد عائلة الإمام ومدفون فى المدرسة الأمينية، وقف بموجبها الشيخ يحيى مجموعة كبيرة من الكتب على أولاده ونسله ومن بعدهم على طلبة العلم فى القدس الشريف من السادة الشافعية. وتاريخ حجة الوقف ٢٥ رجب سنة ١٠٠٧ هـ. ويعتقد أن الكتب الموقوفة وضعت فى دار الإمام التى هى المدرسة الأمينية. وكان فى المدرسة البلدية مكتبة الشيخ الخليلى (أوردناها فى م ٦ / ٣٣٧ تحت عنوان «الخليلى (مكتبة ـ)»).

وكان فى المدرسة الأشرفية السلطانية أيضا خزائن للكتب فقد أوردت الوقفية الخاصة بالمدرسة أنه يوجد فى الحائط الشمالى للمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب. وكان يقوم على هذه الخزائن موظف خاص يوزع الربعة الشريفة. وقد وقف السلطان قايتباى مصحفا شريفا بالمدرسة. ومن الزوايا التى ما تزال بها مكتبة حتى اليوم الزاوية البخارية النقشبندية.

إن ما بقى من الكتب والمخطوطات التى كانت فى خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير مما كان فى أيام ازدهار المدارس والتدريس. وقصة هذه الكتب والمخطوطات قصة محزنة مثيرة للأسى العميق فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضا قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان. وقد تضافرت أسباب عديدة على صنع المأساة: فمدينة القدس كانت على مدى تاريخها من أكثر المدن معاناة وتعرضا للنكبات، من زلازل وحروب ومجاعات وما كان يرافق ذلك من نزوح وهجرة وتدمير وإهلاك للأرواح والممتلكات. وفى خضم ذلك ضاع من تراثنا فيها الشىء الكثير.

(من ذلك مثلا ما رواه ابن ميسر فى تاريخه (ص ٤٦٣)

من أن الإفرنج لما ملكوا بيت المقدس «هدموا المساجد وقبر الخليل وقتلوا أهل البلد جميعهم إلا اليسير. وانحازت طائفة إلى محراب داود عليه السلام وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة ما لا ينحصر من قناديل الفضة والذهب والآلات» خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠٠٣ مجلد ٣).

ومع النكبات تحالف الجهل في القرون المظلمة التي كان للأمية فيها كل السلطان على النفوس ... فقد كان العلماء ينشئون خزائن كتب في بيوتهم فإذا توفوا وخلفهم جاهل بيعت كتبهم أو سرقت أو أهملت لتأكلها الأرضة. وإلى هذا الوضع أشار الشيخ الخليلي في وقفيته المؤرخة في سنة ١١٣٩ حيث قال: «إن الكتب قد قل وجودها بها (أي في الديار المقدسية) ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الأثمان. وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم، وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم..» وفي موضع آخر قال الشيخ الخليلي: «بيت المقدس كان فيها كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وقد استولى عليها أناس وتصرفوا فيها بالبيع والهدية للأعيان...» (وثيقة مقدسية تاريخية ـ الشيخ محمد الخليلي / ٣٤).

ويضاف إلى هذا كله ما أخذه الغربيون من بلادنا من كتب ومخطوطات كانوا يشترونها بأبخس الأثمان، في وقت لم يكن فيه أهالي البلاد يعرفون قيمتها فدفعهم الجهل والفقر معا إلى بيعها للأجانب... وعلى هذا النحو تسرب كثير من كتب التراث إلى أوروبا وأمريكا. وهناك على سبيل المثال «صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هيدلبرج في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى» (المصدر نفسه ـ مقدمة د. إسحاق موسى الحسيني / ٤).

وبعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس سنة ١٩٦٧ تسرب كثير من الكتب إلى مكتبة الجامعة العبرية وغيرها من مكتبات مراكز الأبحاث في إسرائيل.

دار كتب المسجد الأقصى.

عندما شكل المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين سنة ١٩٢١ تنبه لهذه المأساة وأولى عنايته هذا الأمر فجمع كثيرا من المخطوطات الباقية، و أنشأ دارا للكتب في المسجد الأقصى وضع فيها ما أمكن جمعه من الأسفار المخطوطة والمطبوعة، مما نجا من الإهمال وسوء التصرف.

افتتحت هذه المكتبة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢) في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب أنشأها الملك المعظم، وعين الأستاذ عادل جبر مديرا لها وللمتحف الإسلامي، ونقلت فيما بعد إلى المدرسة الإسعردية شمالي الحرم، بعد أن رممها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني، ونقلت المكتبة بعد ذلك إلى المتحف الإسلامي حيث أشرف عليها وعلى المتحف الشيخ يعقوب البخاري فترة من الزمن، ثم نقلت قبل سنوات قلائل إلى المدرسة الأشرفية السلطانية في الحرم الشريف. وقد ذكر أمين مكتبة المسجد الأقصى الحالي أن عدد مجلدات مكتبة المسجد الأقصى حاليا يبلغ حوالي أربعة عشر ألف مجلد، وقد نقلت إليها من المتحف مكتبة الشيخ خليل الخالدي ومكتبة الشيخ محمد الخليلي. وكثير من كتب هذه المكتبة محفوظة في صناديق وغير مفهرسة. فضلا عن أن كثيرا من كتبهما قد ضاع. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة الشيخ خليل الخالدي التي كان مجموع ما فيها حسب الحجة الوقفية ٣٤٨٠ كتابا و ٥٠٠ مخطوط لم يبق منها الآن سوى ٧٥٩ كتابا و ١٠٠ مخطوط! والواضح أن إمكانيات مكتبة المسجد الأقصى الحالية ضعيفة، ولذلك فإن كتبها تبقى معرضة للخطر إلا إذا بذلت الجهود الجدية لصيانتها. وبالإضافة إلى الكتب والمخطوطات العربية تضم مكتبة المسجد الأقصى عددا كبيرا من الكتب التركية وكذلك عددا من الجرائد والمجلات (معاهد العلم في بيت المقدس / ٣٦٩ـ٣٧٥).

ولما يكن في القاهرة في عهد محمد علي دور عامة للكتب، ولكن كان في كل مسجد مكتبة خاصة تحت إشراف شيخ المسجد. فمكتبة الأزهر اشتملت على عدة آلاف من الكتب الدينية كما كان الحال في مكتبات مساجد أبي الذهب وأزبك وشيخو. وكانت أكبر المكتبات الخصوصية في مصر مكتبة الأمير القائد إبراهيم باشا، فقد احتوت على ثمانية آلاف مجلد. وقيل إنه لما عاد من فتح المورة جلب معه مالا يقل عن ١٥٠٠ كتاب كانت في مساجدها وأودعها القلعة. وكان يمتلك «حبيب أفندي» محافظ القاهرة مكتبة عظيمة

اشتملت على خمسة آلاف كتاب أو أكثر (القاهرة من المعز إلى الفاروق / ١٧١، ١٧٢).

(الدين الإسلامي - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عناني ٢ / ١٥٨ - ١٦٢، والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان على / ١٩ - ٢٢، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، والتربية والتعليم في الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٣، ٦٤، ومعاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٦٩ - ٣٧٥، والقاهرة من المعز إلى الفاروق - البكباشي عبد الرحمن زكى / ١٧١، ١٧٢).

انظر المواد التالية: الأزهرية (المكتبة -) في م ٤ / ١١٢ - ١٢١ ودار القرآن بالمستنصرية في م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠١، ودار الكتب الظاهرية في م ١٦ / ٦٠١، ودار الكتب القومية في م ١٦ / ٦٠١ - ٦٠٥.

*** دور العلم:**

عن دور العلم يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

أما دور العلم فهى مؤسسات ثقافية لنشر الآداب والعلوم بين المسلمين فيها أنواع الكتب، وعلماء قد تصدروا للإفادة، وهى تختلف عن دور الحكمة، فإن أكثر كتبها في الآداب واللغة والفقة والسير والأخبار، ولم تخل من كتب الحكمة والعلوم. وكان في بعضها ينفق على المعسرين وتقدم لهم لوازم الكتابة، كما كان هذا في دار العلم التى أسسها جعفر بن حمدان الموصلى في الموصل (٢٤٠ - ٣٢٣ هـ) قال عنها ياقوت: «كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات في الموصل ... وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم، لا يمنع أحد مّن دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب. وإن كان معسرا أعطاه ورقا وورِقا، تفتح في كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس، فيملى عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، وشيئا من النوادر المؤلفة، وطرفا من الفقه وما يتعلق به، ثم يملى من حفظه من الحكايات المستطابة» وهى أول دار علم في الإسلام.

ودار علم البستى التى أسسها أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى المتوفى ٣٥٤ هـ، وكان من فقهاء الدين واللغة، وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، وجعل بها مسكنا للغرباء يقيمون بها، ولهم جرايات يستنفقونها، وخزانة كتب جليلة، وهى مفتوحة لكل قاصد، يقيم بها وتجرى عليه النفقة.

ودار علم سابور، أسسها أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦ - ٤١٦ هـ) وهو من وزراء الدولة البويهية. ففى سنة ٣٨٣ هـ ابتاع دارا كبيرة في الكرخ بين السورين، واتخذها دار علم، ونقل إليها كتبا كثيرة، وقف عليها الوقوف، فذكروا أن عدد كتبها تزيد على العشرة آلاف مجلد، وكانت مقصدا للعلماء وأهل الفضل، وممن زارها واجتمع بعلمائها أبو العلاء المعرى فإنه آثر الإقامة بها فكانت عنده أنفس مكان، وذكرها في رسالة الغفران. ومما يجدر ذكره أنه سمع حمامة تصيح بهذه الدار فقال:

وغنت لنا في دار سابور قينةٌ
من الورق مطراب الأصائل ميهال
رأت زهرا غضا فهاجت بحارها
مثانيه أحشاء لطفن وأوصال
فقلت تغنى كيف شئت فإنما
غناءك عندى يا حمامة تمثال
وتحسدك البيض الحوالى قلادة
بجيدك فيها من شذى المسك تمثال

سنة ٤٥٢ هـ، ونقل إليها نحوا من ألف كتاب، وجعلها مفتوحة لكل قاصد.

ودار علم غرس النعمة الصابى: محمد بن هلال أبو الحسن، صاحب التاريخ المسمى عيون التواريخ، ومن محاسنه دار العلم التى أسسها ببغداد.

ودار علم ابن المارستانية: أبو بكر عبيد الله بن على التيمى البكرى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم، ويأخذ الناس عنه. وكان يقرئ الحديث في كل جمعة بجامع القصر.

كان مغرما بجمع الكتب، فحصَّل كتبا كثيرة، وبنى دارا بدرب الشاكرية ببغداد، واتخذها دار علم أودع فيها الكتب العلمية والأدبية. وأوقفها على طلاب العلم (التربية والتعليم في الإسلام / ٦٥، ٦٦).

ويناقش الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية «بيت الحكمة» و «دار العلم» فى بحث مستفيض ننقل بعضه فيما يلى. يقول سيادته:

أولا - دور العلم.

يسبب الحديث عن (دور العلم) حيرة واضطرابا بالنسبة للباحث، وذلك بسبب الخلط الواضح فى المصادر الأصلية بين خزائن الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم دون الاهتمام بالتفرقة بين المكتبات ودور العلم. ويؤكد الطيباوى أنه لا يصح أن نسمى «بيت الحكمة» و «دور العلم» وغير ذلك من المعاهد، «مدارس» ولا «كليات» ولا ما يقرب من ذلك إلا إذا فسرنا هذه المسميات تفسيرا يناسب غرضنا. والصفة الغالبة على هذه المعاهد أنها كانت مكتبات فى الدرجة الأولى، يجتمع فيها العلماء والمتعلمون للمطالعة والمدارسة والتعليم، فانتشار المكاتب، والمعاهد المتصلة بها للترجمة والنسخ، وما ينتج عن هذا كله من مدارسة وبحث، أمر ثابت بالرجوع إلى المصادر وقد ساعد ذلك على تقدم التربية والتعليم، فكان من يريد استكمال معرفته فى مادة من المواد، يلجأ إلى المكتبة، أو يلتحق بالمعاهد القريبة منها حيث يجلس العلماء فيشاركهم فى البحث، ويتعلم منهم وينقل عنهم، فى العلم والأخلاق، فكان يصيب تعلما وتربية وتثقيفا كما يصيب طالب الجامعة فى أيامنا.

أما ناجى معروف، فيريد بدار العلم: «المكتبات العامة التى أنشئت خارج المدارس والجامعات لتسهيل المطالعة والانتساخ وتيسيرهما للراغبين فى العلم وخاصة لغير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها فى تلك العصور، ولذلك سارع الأغنياء والعلماء والأمراء والوزراء إلى تأسيس دور عامة للكتب أطلق عليها «دور العلم» فكانت معاهد عامة للدرس والانتساخ والترجمة والتأليف تختلف عن الخزائن الخاصة، وتختلف دور العلم عن الخزائن القديمة حيث أصبحت هذه جزءا من دور العلم».

فناجى معروف يتفق مع الطيباوى فى أنها «مكتبات» ودرجة التميز الوحيد لها عند معروف هو أنها «مكتبات عامة».

ونحن أميل إلى ذلك التميز الذى اقترحه (ميتز) بين المكتبات ودور العلم، إذ يؤكد أن الأخيرة كانت تتميز بالتعليم عن الأولى أو على الأقل بإجراء الأرزاق على من يلازمها، ويسوق عددا من الأمثلة لذلك:

فيحكى عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٣٢٣ هـ - ٩٣٥ م أنه أسس دارا للعلم فى بلده، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب لعلم لا يمنع أحد من دخولها. وإذا جاءها غريب يطلب الأدب، وكان معسرا، أعطاه ورقا وورِقا، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع إليه الناس فيملى عليهم من شعره وشعر غيره، ثم يحكى حكايات مستطابة وطرفا من الفقه وما يتعلق به.

وقد عمل القاضى ابن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ - ٩٦٥م) فى نيسابور دارا للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن تعار خارج الخزانة.

وقد أنشأ أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة (المتوفى عام ٣٧٢ هـ - ٩٨٢م) دار كتب فى مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس، كما بنى دارا أخرى بالبصرة، وجعل فيها أجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها، وكان فى الأولى منهما أبدا شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة.

ولعل أقدم إشارة إلى دور العلم. ما رواه المقريزى عن الواقدى (الخطط ٢ / ٣٦٢) أن «عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما، وقيل قدم بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء» أى أنه كان بالمدينة، وفى عهد رسول الله ﷺ دار مخصصة للدرس والقراءة.

ومن أهم الدور التى ظهرت بعد ذلك:

١ - دار علم الموصل:

ولقد أنشأ هذه الدار أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الشافعى الذى أشرنا إليه، وكان من أهل الرئاسات بالموصل. وكانت هذه الدار تفتح كل يوم. وكان صاحب هذه الدار بارعا فى النحو والكلام والجدل والفقه ومعرفة اللغة، بصيرا بعلم النجوم عالما مطلعا على علوم

الأوائل وكان يتبجح بمعرفة كتاب إقليدس وأشكاله وزيادات زادها عليه من مبتكراته وكان له عدد من المؤلفات .

٢ ـ دار العلم الفاطمية :

وهى التى أنشأها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥ هـ بجوار القصر الغربى بالقاهرة وحمل إليها الكتب من خزائن القصور ووقف عليها أماكن ينفق عليها من ريعها ، ففرشوها وزخرفوها وعلقوا الستائر على أبوابها وممراتها وأقاموا عليها القوامين والمشرفين .

وقد عرفت هذه الدار بـ «دار الحكمة» رمزا (للدعوة الشيعية) لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة . لكننا ننظر إليها «دار علم» لأن الحاكم أقام بها القراء والمنجمين وأصحاب النحو واللغة والأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأباح الدخول إليها لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وكان الحاكم يستحضر بعض علماء الدار المذكورة بين يديه ، ويأمرهم بالمناظرة ، كما كان المأمون يفعل ، ويخلع عليهم الخلع تشجيعا لهم .

وقد أفردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الغربى وعنى بتأثيثها وزخرفتها عناية فائقة وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور ، وعين لخدمتها قوام وخدام وفراشون ، وحملت إليها من خزائن القصور المعمورة مجموعات عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون مما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك ، وبذلك أصبح لدار العلم مكتبة عظيمة تساعد الطلبة على المراجعة والبحث العلمى ورصدت للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال ضخمة . وجعل منها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والمحابر .

وقد أثبت المقريزى ميزانية للدار ، وقال إنه كان ينفق عليها ٢٥٧ دينار سنويا منها(١٢) .

٩٠ دينارا ثمن ورق

١٢ دينارا ثمن الماء .

١٢ دينارا لمرمة الكتب

١٠ دينارا ثمن الحصر العبدانى

٥ ـ دينارا ثمن لبد للفرش فى الشتاء .

٤ دينارا ثمن طنافس فى الشتاء .

١ دينارا لمرمة الستارة .

٤٨ دينارا للخازن .

١٥ دينارا للفراش .

١٢ دينارا للناظر فى الورق والحبر والأقلام .

ومن الصعب الحديث عن دار العلم دون الحديث عن منشئها ، فمن الغريب أن تحفل كتب المؤرخين بأطراف من المواقف التى تثير السخرية بالحاكم مثل منعه خروج النساء من البيوت وفتح المحلات ليلا بدلا من فتحها نهارا ، وغير ذلك من مواقف ، وفى نفس الوقت ، تحفل هذه الكتب بالأمثلة والنماذج على حرص هذا الرجل على دفع الحركة العلمية وتشجيع الازدهار الثقافى وموالاة العمل التعليمى بالاهتمام الواضح لقد كانت الكتب والمكتبات فى عصره أكثر تداولا بين أيدى المريدين من طلاب المعرفة وعشاق الثقافة ، والمنح والعطايا تغدق على العلماء بغير حساب .

وبجانب شخصية الحاكم بأمر الله التى تقدر المؤسسات الثقافية وتعرف خطورة دورها ، كانت أيضا الرغبة فى منافسة الخلافة العباسية ببغداد وراء إنشائه هذه الدار ، وفى نفس الوقت أراد أن يؤكد أنه لا يقل عن الخليفة العباسى المأمون فى معرفة أثر المكتبات ودور العلم .

ويبدو أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان له أثر كبير فى إنشاء تلك المكتبة العامة . فمن المعروف أن العباسيين حرموا الفاطميين من كثير من حقوقهم فى الخلافة ، فكان من الطبيعى أن يثور الصراع بينهما ، واتخذ هذا الصراع أشكالا عدة منها الصراع العسكرى والصراع الفكرى الذى يعتمد على الفكر واللسان . ومن البديهى أن تقوم دور العلم بدور كبير فى هذا الصراع الفكرى ، ولهذا لم يتردد الحاكم فى إنشاء هذه الدار .

كما أن الحاكم بأمر الله أنشأ دار العلم لميله إلى تثقيف شعبه وغرس مبدأ القراءة فى النفوس لا سيما أن مكتبات القصور لا يدخلها كل عامة الشعب ، ومكتبات المساجد لا يتردد عليها الجميع ، والمكتبات الخاصة يستغلها أصحابها فى ثقافتهم وتكاد تكون حكرا عليهم وعلى أصدقائهم ، ولهذا فكر الحاكم فى إنشاء هذه الدار ليجعل الفرصة متاحة أمام الجميع بلا استثناء للقراءة .

والخليفة الفاطمى وهو ينشىء دار العلم ويجعلها مكتبة عامة مفتوحة للجميع إنما يتبع طريقة القدماء فى تعليم الناس، إذ يتعذر على الجميع الحصول على الكتب كما سبق وأن أشرنا من قبل.

وكانت الأهداف التى قصد إليها من إنشاء الدار ملائمة فى جملتها، أولها أن تكون سجلا للحركة الفكرية فتحفظ بها الكتب والمحاضرات ليستطيع من شاء أن ينهل منها. وأن يعود فى البحث والدراسة. ثانيها، تثقيف القضاة، بدراسة الفقه الشيعى دراسة واسعة، وهم لا يدخلون إلى هذه الدار إلا بعد أن يتموا دراستهم فى الجامع الأزهر وهى بهذه الصورة تكاد أن تكون معهدا للدراسات العليا ليس لمجرد أنها كانت تمثل مرحلة تالية لمراحل أخرى يسبقها، وإنما بالقياس إلى ما كانت تتميز به دراستها من عمق فى النظر واتساع الأفق فى المناقشات وتناول الأمور العلمية لمن أتموا دراستهم فى الجامع الأزهر. ثالثها، تعليم رجال الدعوة وتثقيفهم حتى ينهضوا بعبء نشرها فى أرجاء إمبراطورية الفاطميين. وكانوا يدخلون تلك الدار بعد أن يكونوا قد درسوا فى الأزهر أيضا النحو والفلسفة والمنطق والنجوم. وكان أمر ثقافة هؤلاء موكولا إلى داعى الدعاة يجتمعون إليه ويتكلمون فى العلوم المتعلقة بمذهبهم، والداعى رجل عالم فى جميع مذاهب أهل البيت، يقرأ الدرس على فقهاء الدولة، ومن بين يديه من نقباء المتعلمين.

والحق أن هذه الدار فى بدايتها اتخذت طابعا حرا، فدعى إليها الأساتذه الذين يعتنقون المذهب الشيعى، وكذلك المذهب السنى، وقرئت بها بعض فضائل الصحابة، لكن أبعد عنها الأساتذة السنيون بعد قليل من الزمن ونُقل بعضهمُ وذلك حتى تكون أكثر فاعلية فى تدعيم أصول الدعوة الشيعية بين المصريين.

وقد أمدنا كثير من مؤرخى الدولة الفاطمية بوصف ضاف لما كانت تقوم به دار العلم كمكتبة وكمعهد للتعليم، فقال يحيى بن سعيد الأنطاكى فى تاريخه: «وأورد «الحاكم» بالقاهرة دار علم وحمل إليها من خزائنه كتبا كثيرة تحتوى على سائر العلوم والآداب وأقر فيها خزانا وبوابين وأجرى عليهم الأرزاق من ماله وأباح سائر الناس كافة نسخ ما أحبوا وأرادوا قراءته ورتب فيها أيضا قوما يدرّسون الناس العلوم».

وذكر المقريزى شيئا مشابها: «وجعل فى هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك» ومن الناس من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر (خطط المقريزى ١ / ٤٥٨).

أما عن الحلقات الدراسية التى كانت بدار العلم، فقد كانت كثيرة مختلفة وكان الطلبة يتلقون إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والتنجيم والفلسفة والمنطق وغير ذلك. وهكذا اختلفت مناهج التعليم فى هذه الدار عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان من أساتذة دار العلم، كثير من أهل الحساب والمنطق والطب والنجامة، ولعل السبب فى ذلك أن الحاكم بأمر الله نفسه، كان يميل كل الميل إلى علوم الحكمة، ولذلك قرب رجالها والقائمين بأمر تعليمها من أمثال ابن يونس المنجم وابن الهيثم وعلى بن رضوان وغيرهم.

ولكن على الرغم مما لاحظناه من الفرق بين مناهج الدرس فى دار العلم والمساجد، فإن أساليب التعليم ونظمه كانت متشابهة فى هذه المعاهد جميعها، فكان أساسها الحلقة ووسيلة التعليم فيها الإملاء أو الشرح أو المناظرة والمناقشة، وكان الطلبة يؤمونها فى أية سن يشاؤون وينصرفون عنها فى أى وقت يودون ولم تكن هناك مقاييس علمية أو اختبارات سنوية أو درجات جامعية، بل كان الطلبة يتمتعون كإخوانهم فى المساجد بالتعليم الحر على نفقة الدولة وبإجراء الأرزاق عليهم فى جميع الأوقات وعلى الأخص فى المواسم والأعياد.

هذا وقد ساهمت دار العلم فى زيادة الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك الذى كان علما يدرس فى مصر الفاطمية ومن المرجح أن الذى كان يهتم به ويدرسه فى دار العلم، ابن يونس، خاصة أنه اختص بصحبة الحاكم وكان من

المقربين إليه كما أنه هو الذى رصد كسوف الشمس وخسوف القمر وأثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج؛ ولذا فمن المرجح أن يكون من علماء الدار. وقد توفى على بن يونس سنة ٣٩٩ هـ وكان عالما فى علم النجوم والحساب، وألف للحاكم الزيج الكبير المعروف بالحاكمى. وكذلك أبو على الحسن بن الهيثم وكان عالما فى الرياضة والطبيعيات.

ومن معلمى دار العلم الحافظ عبد الغنى بن سعيد المتوفى سنه ٤٠٩ هـ وكان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، وصاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» وكان معه جماعة آخرون لا شك أنهم كانوا يقومون بتعليم علوم القرآن والفقه والنحو واللغة فى المساجد الفاطمية وفى دار العلم وذلك لاتصال المعاهد المختلفة بعضها ببعض. ونذكر منهم على سبيل المثال أبا أسامة جنادة بن محمد اللغوى المتوفى سنة ٣٩٩ هـ رئيس المؤذنين بجامع عمرو والأستاذ به، وأبا الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الأنطاكى، وكانت بين عبد الغى بن سعيد وهذين الآخرين مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون بهذه الجامعة وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك حتى قتل الحاكم أبا أسامة والأنطاكى المذكورين سنة ٣٩٩ هـ واستتر الحافظ عبد الغنى من القتل.

وقد جاء إلى مصر كثير من علماء الهندسة والفلك ليتعلموا ويستفيدوا من علماء دار العلم مثل الحسين بن محمد القرطبى الذى لحق بمصر وتوفى سنة ٤٥٦ هـ، وله من التصانيف زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك.

وفى الحقيقة أن طلاب دار العلم الدارسين لعلوم الفلك والرياضيات، كانوا لا يجدون مشقة كبيرة فى الاطلاع على المؤلفات التى تتناول هذه العلوم خاصة أن خزائن الكتب الفاطمية، كان بها ستة آلاف وخمسمائة كتاب من كتب النجوم والهندسة والرياضيات التى ساعدت من غير شك فى زيادة معلوماتهم...

وقد ظلت هذه الدار مفتوحة الأبواب تقوم بتأدية رسالتها، إلا أن عصر ازدهارها لم يطل، فقد اضطربت شئونها وفتر نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجرى حين اضطربت شئون الخلافة الفاطمية فى أيام المستنصر الفاطمى، وسرت الفوضى إلى شئون الدولة ومرافقها. وأوائل القرن السادس نمى إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الآمر بأحكام الله (٢٩٥ ـ ٥٢٤ هـ) أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التى يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة وهى الشافعى والحنفى والمالكى يترددان على الدار وأن كثيرين من الناس أصغوا إليهما واعتنقوا مذهبيهما وأخرجوا من الصواب. فأمر الأفضل بإغلاقها لأن وجودها أصبح لا يتفق مع الغرض الذى أنشئت من أجله وهو بث المذهب الشيعى والخوف من اجتماع الناس فيها والخوض فى المذاهب والأخذ بالمذهب النزارى (وهو القول بأحقية نزار بن المنتصر الفاطمى، بالخلافة بعده)...

ولما قتل الأفضل، وخلفه المأمون البطائحى، بعثت دار العلم كرة أخرى سنة ٥١٧ هـ فى مكان غير مكانها الأول على أن يكون داعى الدعاة ناظرها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن ويبدو من إسناد داعى الدعاة أنها صارت أشد ما تكون تعصبا للمذهب الشيعى ونشرا له.

وعندما تولى صلاح الدين حكم مصر، هدم دار العلم وبناها مدرسة للشافعية.

٣ ـ دار سابور بن أردشير:

(أوردنا نبذة عنها فى مادة «دور الحكمة» فارجع إليها) الذى يذكره ابن تغرى بردى أن الذى أقامها هو وزير الدولة بهاء الدولة البويهى عام ٣٨٢ هـ سابور بن أردشير، وذلك فى الكرخ بالعراق. أما ابن الأثير فيعينها بالضبط فى محلة بين السورين. وليس هناك اتفاق بين المؤرخين فى تسمية هذه الدار بدار العلم، إذ يذكرها ابن الأثير مثلا على أنها «خزانة للكتب». أما أبو العلاء المعرى وياقوت وابن تغرى بردى فيسمونها بدار العلم.

أما ما احتوته من كتب، فقد بلغ كمًّا ضخما يحدده البعض بأنه ١٠٤٠٠ كتاب لم تقتصر على مجال واحد وإنما تعددت موضوعاتها بتعدد العلوم والمعارف سواء منها الدينية أم الدنيوية. ومما ذكره أن عددا كبيرا من المجلدات المخطوطة كانت بخط أصحابها. وكانت الدار محط الأنظار يقصدها الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة من كل صوب

حيث كانوا يتبارون فى إيداع نسخة من أصول كتبهم فى الدار، ويشير ياقوت إلى ذلك، فيقول :

سلم إلى أبى منصور بن الشيرازى رسول ابن النجار إلى مصر من بغداد جزأين من شعره ورسائله واستصحبها إلى بغداد ليعرضها على من يأنس به من رؤساء البلد ويستشير فى تخليدهما دار العلم، وكذلك فعل جبريل بن بختيشوع، فإنه لما أتم مؤلفه الذى سماه الكافى وقف منه نسخة على دار العلم ببغداد.

وإذا كان أبو العلاء المعرى قد ذهب إلى بغداد، فإن الهدف الأساسى إنما كان زيارة هذه الدار لمعرفة ما تحتوى من كتب ومعارف وكذلك مقابلة من كان يقصدها من الأدباء والعلماء، ومن هنا جاء ذكرها فى مواضع متفرقة من كتاباته، فيقول مثلا «والذى أقدمنى إلى تلك البلاد مكان دار العلم بها».

وبالرغم من أن أبا العلاء لم يورد اسم سابور مقترنا بدار العلم التى كان يتردد عليها، يظهر أن دار العلم التى أشار إليها كانت دار سابور لأنها كانت موجودة ببغداد عند قدومه إليها، ويضاف إلى ذلك أن محمد بن على الخازن كان من خزان الدار المذكورة وربما بلغت الدار المذكورة من الشهرة بحيث لم يجد أبو العلاء ضرورة لذكرها باسم صاحبها.

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة التى أنشأها سابور كانت أول مؤسسة شيعية أطلق عليها اسم «دار العلم» فى العراق، وعلى الرغم من ندرة المصادر التى توضح الوظيفة التعليمية لدار سابور، إلا أن هناك نصا رواه ياقوت (معجم الأدباء ٥ / ٢٩٤) عند كلامه عن على بن فضال (ت ٤٧٩ هـ) أن أبا القاسم بن ناقيا قال «ودخلت دار العلم ببغداد وهو (على بن فضال) يدرس شيئا من النحو فى يوم بارد.

وقد ظلت هذه الدار فى الوجود حتى سنة ٤٥١ هـ حيث شبت نار هائلة فى محلة الكوخ وبين السورين واحترقت دار العلم هذه ونهبت بعض كتبها. روى ابن الجوزى فى حوادث ٤٥٢ هـ أبا الحسن محمد بن هلال الصابى أوقف دار كتب شارع أبى عوف من غربى مدينة السلام ونقل إليها نحو ألف كتاب وكان السبب أن الدار التى أوقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب ...

٤ ـ دار علم الشريف الرضى :

كذلك اتخذ الشريف الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ ـ ١٠١٥م) دارا للعلم ببغداد وكان سيدا كبيرا، انحدر من شجرة عظيمة عريقة النسب، فقد كان أبوه نقيبا للعلويين جميعا فلما مات سنة ٤٠٠ هـ ـ ١٠٠٩ م تولى الرضى منصب أبيه وجميع ما كان يتقلده ويعهد به إليه وإن لم يكن الشريف أكبر أخوته. وكانت داره مثال الأبهة فى المظهر. والدار التى أنشأها خصصها لطلاب العلم، حيث هيأ لهم فيها ما يحتاجون إليه. وكان الرضى مشهورا بأنه لا يقبل من أحد شيئا، وقد رفض مرة هدية من وزير، وكان فخورا بأنه قاض على من تحت أمره من العلويين ...

ومن حدبه على الطلاب أنه حدث أن أحدهم احتاج إلى زيت للإضاءة ولم يكن الخازن حاضرا، فاقترض الطالب زيتا من حانوت مجاور، فلما سمع الرضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاحا ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازنا يعطيه.

ولم يكن عدد الطلاب كثيرا، وقد سمى البعض دار علم الرضى «بدار العلوم» ولكن هذه التسمية فيما يبدو «حديثة» إذ أنها لم ترد فى أى مصدر من المصادر التى أشارت إلى هذه الدار (معاهد التربية الإسلامية / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

هذا وتستخدم بعض المصادر لفظ «دار العلم» بمعنى المدرسة، وهو ما يأتى الكلام عليه فى مادة «المدارس» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٥، ٦٦، ومعاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

انظر : دور الحكمة

*** دور القرآن:**

دور القرآن التى أنشأها المسلمون، كانت لدراسة القرآن الكريم والقراءات وما يتعلق بهما من علوم ـ وهى غير حلقات القرآن الكريم التى تكون فى المساجد ـ فهى كالمدرسة، وسموها بدار القرآن تيمنا بدار الأرقم التى كان يجتمع فيها

الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه، يعلمهم القرآن الكريم، وقلما تخلو مدينة من دور للقرآن.

وذكر الأستاذ كرد على: أن رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبا الحسن الدمشقى، أنشأ سنة ٤٤٢ هـ مدرسته المعروفة بالرشائية، اتخذها دار قرآن وفى دور القرآن محلات خاصة للطلاب وتسهيلات كما فى المدارس. يحدثنا ابن بطوطة عن أهل واسط وعنايتهم بدور القرآن: «أكثرهم يحفظون القرآن الكريم، ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتى أهل العراق برسم تجويد من بها من الشيوخ ... وبها مدرسة عظيمة حافلة، فيها نحو ثلاثمائة خلوة، ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن، عمَّرها الشيخ تقى الدين عبد المحسن الواسطى، وهو من كبار أهلها وفقهائها، ويعطى لكل متعلم بها كسوة فى السنة، ويجرى له نفقته فى كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن فى المدرسة» (تحفة النظار ١ / ١١٤).

وقد تكون دار القرآن بجناح خاص فى إحدى المدارس، كما نرى هذا فى مدرسة جامع باب البيض ومدرسة جامع الرابعية (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٦ ، ٦٧).

أما عن دار القرآن ببغداد فقد أوردناها تحت عنوان «دار القرآن بالمستنصرية» فى م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠٠ فانظرها فى موضعها.

وأما عن دور القرآن بدمشق فقد أوردنا بيانا بها فى مادة «دمشق» فانظرها فى موضعها.

ونضيف هنا ما أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته لكتاب «دور القرآن فى دمشق» حيث يقول: تفردت دمشق العظيمة بمجد آخر من بين بغداد والقاهرة والقدس فقد كانت أسبق هذه المدن الثلاث إلى تأسيس مدارس خاصة بالعلوم. وأقصد بالمدرسة المكان الذى يتخذ لتلقى علم واحد، على أيدى شيوخ موقوفون عليه، وذلك لنميزه من حلقة المسجد. فقد بدئ بتأسيس المدارس فيها منذ أواخر القران الرابع الهجرى، فأسس الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله، فى سنة ٣٩١ هـ المدرسة الصادرية للحنفية، وتبعه مقرئ دمشق رشأ بن نظيف فأسس دار القرآن الرشائية فى حدود الأربعمائة. وبهذه المدارس انفك الطلبة



زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية

من الحلقة التى كانت تعقد فى المجلس، أمام سارية من سواريه، أو فى طرف من أطرافه، إلى مكان يخص بتلقى علم ما، فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال، وتوفر لهم أسباب التعلم.

وفى الواقع، لم تعرف بغداد أول مدرسة بالمعنى الذى نوَّهت به وأول مدرسة قرر فيها للفقهاء معاليم، إلا فى أيام نظام الملك، وزير ملكشاه السلجوقى. فقد أسس المدرسة النظامية وبُدئ بالتدريس بها سنة ٤٥٩ هـ (ابن الأثير ١٠ / ١٩ ووفيات الأعيان ١ / ١٨٠) فكانت أول مدرسة أنشئت فى بغداد، أى بعد نصف قرن من إنشاء الصادرية والرشائية بدمشق.

وفى القاهرة، لم تؤسس المدارس إلا فى زمن صلاح الدين فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى. وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أُحدثت فى الديار المصرية. فقد بدأ بها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ (خطط المقريزى ٢ / ٣٦٣). وكان قد اتبع الخطة التى سار عليها نور الدين بدمشق، والسلاجقة من قبله فى بغداد، لينشر السنة ويقضى على المذهب الشيعى. وعلى هذا تكون القاهرة قد بدأت بتأسيس المدارس، بعد قرن ونيف من تأسيس النظامية

ببغداد، وبعد قرن ونصف قرن من تأسيس الصادرية والرشائية بدمشق.

وبين هـذه المدارس التى أسست فى دمشق، كـانت مدارس القرآن. وهى دور أنشئت ليحفظ الطلبة فيها القرآن، ويتلقنوه، على حرف أو حروف متعددة.

وأول مـدرسـة أُنشئت وأُفردت للقـرآن، كـانت دار القـرآن الرشـائية فى حدود الأربعمـاية، أى آخر القـرن الرابع، وأوائل القرن الخامس.

وفى القـرن السـابع أُنشئت مـدرسـة ثانيـة هى المـدرسـة الوجيهية. وهنـاك مدرسة أنشئت فى هذا القـرن للقرآن والفقه هى المـدرسة العمـرية، ولكن النعيمـى يذكـرها فى مـدارس الفقـه. وقد ذكـر ابن رجب فى «طبقات الحنـابلة» أنـه حفظ القرآن فيهـا أمم لا يحصون. وقد ذكر الأربلى فى رسـالته عن مـدارس دمشق أنهـا دار قـرآن. ثم أُنشئت فى القـرن الثـامن المدرسة السنجارية. وهنـاك مـدرستـان لم يذكرهما النعيمى، وورد ذكرهما فى ابن كثير. فقد قال فى حوادث سنة ٧٥١ هـ: وجددت وأكملت فى أول السنة دار قرآن قبلى تربة امرأة تنكز، بمحلة بـاب الخوّاصين ثم ذكـر فى حوادث سنة ٧٦٧ هــ أنه فتحت دار القـرآن التى وقفها الشـريف التفتازانى إلى جـانب حمام الكأس، شمـالى المدرسة البادرائيـة. وازداد عدد هذه الدور فى القرن التاسع فأسست أربع دور للقرآن هى الجزرية والدلامية والصابونية والخيضرية.

وعلى هذا نـرى أن نمو دور القرآن بـدمشق كان متـزايدا، وأنه بلغ ذروته فى القرن التاسع، أى فى زمن المماليك. على أننا نلاحظ أنه إلى جانب هذه الدور التى أفردت للقرآن كانت توجد دور، وأمكنة أخرى، خصصت بتعلم القرآن. فكان فى دمشق ضرب من المدارس لتعليم الحديث والقرآن معا، كدار القـرآن والحـديث التنكـزيـة، ودار القـرآن، أو دار القـرآن والحديث الصبابية، وقد أُسستا فى القرن الثامن.

وكان نفـر من أصحاب الترب يجعلون تـربتهم دارا للقرآن أيضا. يبتغـون من وراء ذلك نشر القـرآن ونوال الثـواب. كما كانت التـربة الأفريـدونية التى أُسست فى القرن الثـامن؛ فقد كانت تربة، ودارا للقرآن (انظرهـا والصورة المصاحبة لها فى م ٥ / ٤٤٥ ـ ٤٤٧ تحت عنوان «الأفريدونية (المدرسة ـ)»، أو كانوا يشرطون أن يُقرأ فيها القرآن، ويُعلَّم بها، وإن لم تسم دارا للقرآن، كتربة الملك الأشرف الأيوبى، فقد كانت مكانا يتعلم فيـه، وتـولى مشيخـة الإقراء فيهـا مـرة أبـو شـامة وكتـربـة أم الصالح، وقد كان من شرطها أن يكون الشيخ المقرئ بها أعلم أهل البلد بالقراءات. فصار يتـولى الإقراء بها من انتهت إليه الـرياسـة فى ذلك كعلـم الديـن السخـاوى وغيـره (طبقات القراء ١ / ٥٦٩).

وهنا ينبغى أن لا نغفل المدارس الفقهيـة نفسها؛ فقد كان فيها مشيخـة للإقراء، كـالعادليـة مثلا. والمساجـد الكبيرة، وخـاصة المسجـد الأموى، فقـد كان القـراء، إلى جانب مـا ذكرنا، يتصدرون لتعليم القرآن فيه فى حلقاتهم، وقد ذكر ابن الجزرى أن إلياس بن علوان ختم عليـه فيه أكثر من ألف نفس (طبقات القراء ١ / ١٧١).

ونلاحظ أن هـذه المدارس قد أنشأها العلمـاء أو التجار. فـرشأ بن نظيف صـاحب الرشـائيـة، وابن الجزرى صـاحب الجـزريـة، كـانـا من أئمـة القـراء. والخيضـرى صـاحب الخيضرية، وابن المنجّا صاحب الوجيهية، كانا من العلماء. وابن دلامـة صـاحب الـدلاميـة، والسنجـارى صـاحب السنجاريـة، والصابـونى صاحب الصـابونيـة، وابن الصباب صـاحب الصبابية، كانوا من التجار.

فهذا يـدلنا على أن الملوك والسلاطين، لم يـؤسسوا دور القرآن، كمـا أسسوا مـدارس الفقة؛ حتى الأمـراء، لم يؤسس أحد منهم مـدرسة للقرآن اللهم إلا تنكز الذى جعـل مدرسته للقرآن والحديث معا.

وممـا يجدر مـلاحظتـه أن نمـو مدارس القـرآن، كـان لا يجارى نمو مـدارس الحديث، وخاصة مـدارس الفقه. فبينا نجد أن مـدارس الفقهاء كـانت تتزايـد تزايـدا سريعـا، خلال عهود النوريين والأيوبيين والمماليك، ونجد أن مدارس القرآن كانت تتزايد بصورة بطيئـة، فقد كان فى دمشق، بالاستناد إلى النعيمى، مـا يقرب من خمسين مـدرسـة للفقه الحنفى، ومـا يزيد على ستين مدرسة للفقه الشافعى. فى حين لم يكن فيها غير سبع مدارس للقرآن، أو عشر إذا أضفنا إليها دور الحديث والقرآن معا.

وأعتقـد أن سبب ذلك أمـران. أمـا الأمـر الأول، فهـو أن الملوك والسلاطين رغبوا فى تأسيس مدارس الفقه، بل لعلهم

أرادوا ذلك وتعمدوه. ولقد كانوا يمنعون، فى بعض الأحيان، أن يشتغل الناس إلا بالتفسير والفقه والحديث، فانتشرت مدارس الفقه بسببهم، وسواء أكانت هذه المدارس للحنفية أم للشافعية، فإن هؤلاء الملوك والسلاطين الذين أسسوها، كانوا يهدفون إلى توطيد سلطانهم عن طريق الدين، أعنى بمحو المذهب الشيعى، للقضاء على سلطان الفاطميين وسلطان الشيعة معا. وبتنفير الناس ممن يؤيدونهما. وتلك خطة أوجدها السلاجقة من قبل فى العراق واتبعها نور الدين فى دمشق، ثم الأيوبيون فى الشام ومصر. فلم يجدوا، جميعا، للقضاء على ذلك المذهب، أحسن من نشر السنة، والدفاع عنها، وتأييد المذاهب الفقهية، وخاصة مذهب الشافعى وأبى حنيفة منها. فرغّبوا الناس فيها وبذلوا الأموال فى سبيل إيجاد الوسائل التى تضمن لهم بلوغ ما يهدفون إليه، ومن البديهى أن المدارس كانت أحسن هذه الوسائل.

ومن الواضح أن هؤلاء الملوك، كانوا، إلى جانب ذلك، يفخرون بتأسيس مدارس تنسب إليهم، وتعرف بهم، وتخلد ذكرهم، وينالون بها المثوبة والأجر.

أما الأمر الثانى، فهو أن مدارس الفقه هذه، كانت بمثابة مدارس رسمية تخرِّج القضاة وأصحاب المواريث ووكلاء بيوت المال، وأمناء السر... وما شاكل هذه الوظائف التى تتطلب معرفة تامة فى الأحكام. فكان الراغبون فى ذلك يقبلون على التفقه بما سينفعهم إذا نصبوا فى وظيفة ما، ولم يكن كمدارس الفقه مدارس تنفعهم فيما يرغبون فيه.

أما القراءات التى كانت منتشرة فى هذه الدور، أو التى كان عليها أهل الشام، فقد نستطيع تحديدها على وجه التقريب. فالمعروف أن ابن عامر قد أوتيت قراءته فى الشام نصيبا كبيرا من التوفيق. فظل أهل الشام على قراءته قاطبة، تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسماية. وكذلك كان أهل الجزيرة الفراتية. حتى قال الشاطبى: «وهذا أعظم دليل على قوتها» (طبقات القراء ١ / ٤٢٤).

أما بعد الخمسماية، فانتشرت قراءة أبى عمرو، وقد ذهب ابن الجزرى، ظنا، إلى أن سبيع بن المسلم هو الذى أشهر هذه القراءة قال: «وأظنه هو الذى أشهر قراءة أبى عمرو تلقينا بدمشق، بعد ما كانوا يتلقون لابن عامر». (طبقات القراء ١ / ٣٠١).

وظل الناس كذلك إلى أن ظهرت الشاطبية التى نظمها الشاطبى القاسم بن فيرة، وضمنها القراءات. فحفظها الناس ولهجوا بها، حتى قال ابن خلكان: «وهى عمدة قراء هذا الزمان فى تعلمهم، فقلَّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها» (نفح الطيب ٦ / ٥٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٣٤).

وفى الواقع إنك لتجد إذا تتبعت تراجم القراء فى القرن السابع والثامن أنهم قد قرأوا القراءات السبع، وهى التى فى الشاطبية.

ولكن عناية الدماشقة بالشاطبية، لم تصرفهم عن القراء بقراءة أبى عمرو فكانوا يتبعون ما فى الشاطبية إذا جمعوا، وقراءة أبى عمرو إذا أفردوا. وظل ذلك إلى زمن ابن الجزرى، قال: «والقراءة التى عليها الناس اليوم بالشام والحجاز ومصر، هى قراءة أبى عمرو، فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه» (طبقات القراء ١ / ٢٩٢).

أما القراءات التى لم تذكر فى الشاطبية، فقد كان أهل الشام، قبل ابن الجزرى، يجهلونها، وكانوا يحاولون منع من يقرأ بها. وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن الجزرى، عن عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى، الذى قدم دمشق فى حدود سنة ٧٣٠ هـ. فأقرأ بها للعشرة. قال: «فبلغنى أن بعض المقرئين فى دمشق، ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده، وقصد منعه من بعض القضاة» (النشر فى القراءات العشر ١ / ٣٨).

والظاهر أن قلة تتبع القراء القراءات جعلهم يعتقدون، كما نوه به ابن الجزرى، أن ليس من القراءات إلا ما فى الشاطبية.

وبواسطة ابن الجزرى، ظهرت آفاق فى القراءات كانت مهملة أو مجهولة والحق أنه كان باعث هذا الفن وناشره، فلقد لاحظ «أن الهمم قد قصرت، ومعالم هذا الفن الشريف قد دُثرت. وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق. وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسى غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما فى الشاطبية والتيسير». ثم قال: «ولما كان من الواجب علىَّ التعريف بصحيح القراءات... فقد عمدت إلى إثبات ما وصل إلىَّ من قراءاتهم،

وأوثق ما صح لدى من رواياتهم» (المصدر السابق ١ / ٤١).

وهكذا اتسعت القراءات، وانتشرت بطيبة النشر لابن الجزرى، قراءات جديدة، كانت الشاطبية جزءا صغيرا مما فيها.

ولم تؤسس فى دمشق، بعد القرن العاشر مدارس للقرآن. أما المدارس التى أسست للفقه فكانت معدودة. فقد فترت حماسة أهل دمشق للعلم، ورغبوا عن التعلم، وساد الجهل فى الشام كله، لأن تلك البواعث على تأسيس المدارس قد انعدمت. والعلم لا يزدهر إلا إذا لقى من الملوك وأولى الأمر عناية به وتشجيعا. ولقد كان ملوك الدولتين، النورية والأيوبية، ونفر من سلاطين المماليك، يؤسسون المدارس، ويوقفون الأوقاف، ويكرمون العلماء، ويسعون إليهم ويحضرون مجالسهم. فشهدت دمشق فى أيامهم ما شهدته من مجد. وعلا شأن العلم وراجت سوقه. والحق أن زمن الأيوبيين كان لدمشق، بعد عصر بنى أمية، عصرا ذهبيا، وقد يكون قد فاق عصر بنى أمية بمدارسه وتآليفه ومؤرخيه. فلما جاءت الدولة العثمانية، لم تلق دمشق فى المضمار العلمى من ولاة الترك ما كانت تلقاه ممن سلفهم من الملوك والنواب. ومن كان من الولاة عالما، يرغب فى العلم ويشجعه، فنادر.

انصرف الناس عن التعلم، وانحصر العلم فى الأسر الدمشقية العريقة فيه، أو فى الوافدين على دمشق من المصريين والمغاربة، فظهر فى دمشق محدثون وفقهاء كان يشار إليهم بالبنان.

أما فى القرآن، فأهملت القراءات وجهلها الناس. وأصبح أهل دمشق فى قراءاته عالة على الغرباء من المغاربة والمصريين. ولم يبعث هذا الفن، إلا فى القرن الثالث عشر الماضى.

والمطلع على أحوال المقرئين بدمشق يلاحظ أن الفضل فى نشر هذا الفن يرجع من الدماشقة إلى رجلين.

أما الأول، فهو المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد الحلوانى. فقد رحل بعد حوادث الستين إلى مكة المكرمة فأخذ ما فى الشاطبية والتيسير فقط - كما سمعته من والدى - على الشيخ أحمد المرزوقى الضرير، فبرع فيما تلقاه، وعاد إلى دمشق فنشره، وكان له تلاميذ أجلاء. وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ.

أما الثانى، فهو والدى الأستاذ الشيخ عبد الله المنجد، تغمده الله برحمته. فقد قرأ ختم السبعة من طريق الشاطبية والتيسير، والعشرة من طريق الدرة والتحبير على شيخه الحافظ المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد دهمان، تلميذ الحلوانى، بعد أن حفظ طرفا من القرآن على الحلوانى الكبير نفسه. وكانت طيبة النشر لا تعرف فى دمشق، ولا يعرفها أحد، إلا قارئ مصرى مشهور هو الشيخ حسين موسى شرف الدين. فقرأ والدى عليه ختمة العشرة بما تضمنته طيبة التقريب والنشر الكبير، على طريق العراقيين والمغاربة، وطريق المناسبة، فكان أول دمشقى، فى هذا القرن، يتلقى ذلك.

ومن المعلوم أن ابن الجزرى، ذكر فى طيبته العشرة الأشياخ المعروفين عند القراء، وهم نافع.. إلى خلف، وذكر لكل إمام راويين، ولكل راو طريقين، ولكل طريق طريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق. فيكون لكل راوٍ من العشرة أربع طرق غالبا، ثم تتشعب هذه الطرق فيما بعد فتبلغ عدتها، عن الأئمة العشرة، ما يقرب من ألف طريق.

وهذه الرواة عنهم طرقٌ
أصحُّها فى نشرنا يحقق
باثنين فى اثنين وإلا أربع
فهى زها ألف طريق تجمع

وكل هذه مذكورة فى طيبته، بخلاف الشاطبية فإنها تجمع السبعة الأشياخ المعلومين، ولكل واحد راوٍ، ولكل راوٍ طريق. فهى إذن جزء صغير من الطيبة، وأين الشاطبية من الطيبة، وقد ذكرت هذا ليدرك الفرق بين هذه وتلك.

فالأستاذ الشيخ الحلوانى، قد نشر الشاطبية بين أهل الشام، ووالدى نشر الطيبة مع سعتها، ولم يكون أحد قبله من الدماشقة المقرئين فى هذا القرن يعرفها، فانتهت إليه بذلك مشيخة الإقراء.

وما لبثت دمشق، أن عادت مركزا لبثِّ القراءات فى سورية كلها. فقد كان للشيخ الحلوانى تلاميذ فى بيروت وحمص وحماه، وكان لوالدى وتلاميذه، تلاميذ فى حلب وبيروت وحمص أيضا، فانتشرت القراءات بذلك فى مدن سورية الكبيرة كلها.

وعُنى أهل دمشق بنشر ما يتعلق بالقرآن، والقراءات أيضا، فنشر الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان كتاب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، وهو عمدة القراء، وكتاب المقنع للدانى.

وقد أقبل أناس كثيرون فى دمشق وغيرها على تعلُّم هذا الفن، حتى أصبح فيها من مهر بالقراءات وأتقنها وبرع بها وتصدر لإقراءها كالأستاذ الشيخ عبد القادر قويدر العربيلى والأستاذ الشيخ توفيق البابا وغيرهما (دور القرآن فى دمشق / ٧ - ١٦).

دور القرآن بنيجيريا :

للأستاذ صابر أحمد تعلب بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بحث قيم بعنوان «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ننقله لك فيما يلى :

اهتم المسلمون فى نيجيريا بتعليم اللغة العربية منذ عهد بعيد لإيمانهم بعدم صحة العبادات إلا بها، فكانوا يرسلون بأبنائهم إلى البلاد العربية — وخاصة الأزهر — ليحصلوا على الدراسات الإسلامية، ويقوموا بعد ذلك بنشرها بين أهليهم وذويهم، وأكثر من اهتم بذلك من أهل نيجيريا سكان الجزء الشمالى الشرقى منها وهم «الْبَرْنَاوِيُّون» والذين ما زال لهم بالأزهر رواق خاص يحمل اسمهم حتى اليوم، حتى عندما خضعت نيجيريا للاستعمار الإنجليزى كان النيجريون يلتمسون كل الحيل والوسائل لتمكين أبنائهم من الخروج لطلب العلم حتى إن كثيرا منهم كان يصل إلى البلاد التى يقصدونها فى عدة شهور أو سنوات ويصادفون صنوفا من المصاعب والعقبات إلا أنها لم تكن تثنيهم عن عزمهم الأكيد فى تحقيق رغبتهم الكريمة لطلب العلم.

كان ذلك فى الماضى، أما بعد الاستقلال فى أوائل الستينيات من هذا القرن فقد بدأت نهضة ثقافية عربية فى جميع أنحاء البلاد، وذلك لأسباب نفسية وسياسية، فأنشئت الكليات والمدارس العربية فى جميع عواصم الولايات بنيجيريا، واستقدم كثير من المدرسين من مصر والسودان للتعليم بها، وكانت هذه الكليات والمعاهد العربية تعتمد على رافد واحد هو المدارس القرآنية فعليه تتغذى وإليه يعود الفضل فى تخريج المثقفين ثقافة عربية، فما من عالم أو مثقف إلا وللمدارس القرآنية فضل عليه.

المدارس القرآنية :

مؤسسوها - نشأتها - مناهجها - أنشطتها - تمويلها - ثمارها.

١ - تأسيس المدارس القرآنية :

إن الذين يقومون بتأسيس المدارس القرآنية هم من الذين حصلوا على قدر من التعليم العربى والثقافة الإسلامية، وهم فى الغالب من خريجى المدارس العربية، ويبدأون التدريس فى بيوتهم، ولا يستقلون بمبنى خاص إلا إذا كثر التلاميذ وضاقت بهم دار المعلم.

ويتوقف نجاح المدرسة وكثرة تلاميذها على مدى قدرة المعلم فى أداء مهمته، وهناك مدارس يتوارث فيها الأبناء عن الآباء مهمتهم التعليمية إذا كان من بين هؤلاء الأبناء من حصل على قدر من التعليم الدينى، والذى غالبا ما يحصل عليه عن طرِيق (معلمى الدهاليز)، وتبدأ هذه المدارس فى أفنية بيوت المعلمين ودهاليزهم، ثم تتطور إلى مدرسة ذات فصول مما يدفع المعلم للاستعانة ببعض تلاميذه لمساعدته.

٢ - أهداف المدارس القرآنية :

إن الهدف الرئيسى لإنشاء المدارس القرآنية هو تحفيظ التلاميذ سورا من القرآن الكريم وذلك عن طريق التلقين أولاً، ثم يأخذ المدرس تلاميذه بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لتساعدهم على الحفظ والتحصيل وهناك هدف آخر ألا وهو تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الشرعية، وقد يزيد بعضهم فيدرس لهم السيرة والتهذيب ومبادئ الحساب.

٣ - أنشطة المدارس القرآنية :

أهم ظاهرة لأنشطة المدارس هى : إقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتى غالبا ما تكون محاضرات ومناظرات وتمثيليات، وكثيرا ما يفيد هذا الأسلوب فى تنمية المعلومات عند التلاميذ والمشاهدين على السواء، وقد يدفع هذا وسائل الإعلام لتسجيله وإذاعته مما يعود بالنفع على جمهور المسلمين.

٤ - تمويل المدارس القرآنية :

ليس للمدارس القرآنية مصدر ثابت لتمويلها، وإنما تعتمد فى الغالب على تبرعات المتبرعين و صدقات المحسنين، وعلى الإعانات التى تصرف لهم من وزارة التعليم وهى عادة ليست مرتبات شهرية، بل إعانة سنوية. كما أن هذه المبالغ المتجمعة من التبرعات والصدقات فى الغالب لا تفى بمتطلبات المدرسة لا سيما إذا كان تلاميذها كثير والأمر كذلك بالنسبة للأساتذة.

وهناك نوع من المدارس القرآنية لا تصل إليه مثل هذه الموارد؛ فيطلب صاحب المدرسة من التلاميذ دفع مبالغ شهرية قد لا تصل إلى خمس نَيْرات فى الشهر يدفعها كل تلميذ، وكثيرا ما يعجز التلاميذ عن دفع مثل هذا المبلغ البسيط؛ فيضطرون إلى القيام ببعض الأعمال التى لا تليق بطالب العلم كحمل أمتعة الناس فى السوق، وحراسة

السيارات وتنظيفها، وربما لا يجدون شيئا من ذلك فيلجأون إلى التسول، وهم يحملون الألواح لتوفير المبلغ المطلوب للمعلم، كما أنه هو نفسه يستعين بهم في إنجاز أعماله الشخصية كزراعة أرضه، وغسل ثيابه، ورعى ماشيته إلى غير ذلك من الأعمال.

٥ ـ ثمار المدارس القرآنية:

تعتبر المدارس القرآنية الرافد الأساسي الذي تعتمد عليه المدارس العربية المتوسطة، والأقسام العربية فى الجامعات، وبفضلها تتخرج أجيال حصلوا على قسط وافر من التعليم العربي والديني مما يكون له أكبر الأثر في المجتمع الذي يعيشون فيه، ويترتب عليه نهضة عربية ودينية تؤثر في الجيل الحاضر والأجيال التي تليه، كما أنها تسهم في تثقيف الشعوب ثقافة عربية بعد أن كانوا يعتمدون كليا على الثقافة الغربية.

وهذه قائمة بأسماء المدارس الموجودة بولاية صكتو بشمال نيجيريا:

١ ـ المدارس التي أسسها رجال ويقومون بالتدريس فيها:

(إحصاء رسمي من وزارة التعليم بصكتو ـ نيجيريا)

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة المعلم بخاري بسيفاوا	عبد الله محمد سيفاوا	١٤	١٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٢	دار العلم مدرسة الدراسات القرآنية	محمد ناصر إبراهيم	٨	٣٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٣	المدرسة الدهليزية للدراسات الإسلامية	محمد بللو محمد	٤	١٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٤	مدرسة الدراسات الإسلامية	رفاعى عثمان إسماعيل	٣	١٣٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٥	مدرسة تنبيه الأمة	سيد أبو بكر مودى	٦	٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٦	مدرسة وعى القرآن	أبو بكر بوى	٣	١١٥	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٧	مدرسة تحسين قراءة القرآن الكريم	أبو بكر عثمان	٧	٢٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٨	معهد العلم	على محمد كتاوا	٥	١٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٩	معهد المرحوم المعلم بابى	الظاهر بالى	٧	٢٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
١٠	معهد المعلم على بابان كراتو	على بابان كراتو	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية
١١	معهد المعلم غدنغ	المعلم غدنغ	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	معهد المعلم سَرِك	المعلم سرك	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
١٣	معهد المعلم إبراهيم غدن كناوا	غدن كناوا إبراهيم	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
١٤	معهد المعلم محمد غدن كناوا	غدن كناوا محمد	٤	١٤٠	مدرسة دهليزية
١٥	معهد المعلم شار	شار	٢	٨٠	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٦	المعلم على موس	موس	٣	١٢	مدرسة دهليزية
١٧	معهد المعلم آدم	آدم	٣	٨٥	مدرسة دهليزية
١٨	معهد المعلم نوح	نوح	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٩	معهد المعلم نكسر	نكسر	٢	٩٠	مدرسة دهليزية
٢٠	معهد المعلم عيسى سردادا	عيسى سردادا	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢١	معهد المعلم محمد طنكند	محمد طنكند	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٢٢	معهد المعلم آدم غدنقيا	آدم غدنقيا	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٢٣	معهد المعلم عمر لفو		٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢٤	معهد المعلم على معاذ طاهر دلال		٢	٦٥	مدرسة دهليزية
٢٥	معهد المعلم على مجتبى		٢	٧٠	مدرسة دهليزية
٢٦	معهد المعلم على بللو جبارى		٣	١٣٠	مدرسة دهليزية
٢٧	معهد المعلم بللو غادروا		٧	٤٠٠	مدرسة دهليزية
٢٨	معهد المعلم مصطفى غرغى		٦	٣٠٠	مدرسة دهليزية
٢٩	معهد المعلم أمين غرغى		٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
٣٠	معهد المعلم أحمد عمر		٤	٢٢٠	مدرسة دهليزية
٣١	معهد المعلم طلحة		٣	١٦٠	مدرسة دهليزية
٣٢	معهد المعلم يحيى		٤	٢٠٠	مدرسة دهليزية
٣٣	معهد المعلم شيخ صحابى		٣	٩٧	مدرسة دهليزية
٣٤	معهد المعلم إبراهيم وبجيرى زورى		٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٣٥	معهد المعلم أب مينو		٤	١٣٠	مدرسة دهليزية
٣٦	معهد المعلم بللو محمد غدن كناوا		٣	١٥٠	مدرسة دهليزية
٣٧	معهد المعلم دونو		٢	٩٥	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
٣٨	معهد المعلم مصطفى بكتى	١٠	٦٠٠	مدرسة دهليزية
٣٩	معهد المعلم عبد الله نـالله	٣	١٨٠	مدرسة دهليزية
٤٠	معهد المعلم أبو بكر نوفاوا	٧	٤٥٠	مدرسة دهليزية
٤١	معهد المعلم أبو بكرمى غرى	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية

٢ ـ المدارس التى أسستها نساء ويدرسن فيها :

م	المدارس		عددالمعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة	مودى جوط	٢	٨٥	مدرسة دهليزية
٢	مدرسة	صفية	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٣	مدرسة	أمينة	١	٤٤	مدرسة دهليزية
٤	مدرسة	حفصة	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٥	مدرسة	بلقيس	١	٦٥	مدرسة دهليزية
٦	مدرسة	نادن	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٧	مدرسة	عائشة يرغندى	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٨	مدرسة	آسيا	٣	٩٠	مدرسة دهليزية
٩	مدرسة	سعادة	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٠	مدرسة	لبابة مالم (أى معلم) نوح	٣	١٠٥	مدرسة دهليزية
١١	مدرسة	رملة آدم	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	مدرسة	صفية	١	٤٠	مدرسة دهليزية

هذا : ومن الكتب التى يكثر استعمالها للتدريس فى هذه المدارس ما يأتى :

المـــادة	الكتـــــاب	ملاحظـــات
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	المصحف الشريف فى القرآن الكريم الأربعون النووية فى الحديث الشريف الأخضرى والعزية فى الفقه . المطالعة العربية الحديثة . النحو الواضح (أول وثانى) بعض الكتب فى مبادئ القراءة والكتابة .	لمن كانت أعمارهم تقل عن اثنتى عشرة سنة .
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	تجويد القرآن الكريم كتاب البرهان فى تجويد القرآن تاريخ المصحف «الوجيز فى تاريخ الكتاب العزيز» . التاريخ الإسلامى «دروس فى التاريخ الإسلامى» . الفقه «الثمر الدانى ومختصر خليل» . السيرة والتهذيب (التربية الإسلامية) الحديث (موطأ الإمام مالك) التفسير (تفسير الجلالين) النحو (الأجرومية والعشماوية والقطر. الأدب مقامات الحريرى) البلاغة (البلاغة الواضحة) .	لمن زادت أعمارهم على اثنتى عشرة سنة .

(المدارس القرآنية بشمال نيجيريا / ١٨٧٢ - ١٨٧٨) .

(التربية والتعليم فى الإسلام - سعيد الديوه جى / ٦٦ ، ٦٧ ، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى - صححه ، وعلق عليه ، وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٧ - ١٦ ، و «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» - الأستاذ صابر أحمد تعلب . مجلة الأزهر . الجزء الثانى عشر . السنة الخامسة والستون ١٤١٣ هـ يونية ١٩٩٣ م / ١٨٧٢ - ١٨٧٨) .

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس فى م ١٠ / ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ومادة «دور الحكمة» ، ومادة «دار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ - ٦٠٠ .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف» ، وعنوانها : «زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية» .

*** دور المجانين:**

تأسست هذه الملاجئ فى أوائل التاريخ الإسلامى خصوصا فى عهد الدولة الأموية ، ولأن العرب كانوا يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على الدولة ، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره ، فقد تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق ، فعينوا لهم الأطباء لخدمتهم ، والسهر على راحتهم .

وقد كانوا يفردون بيوتا خاصة فى المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى ، وكانت نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد (رحلة ابن جبير / ٢٦) .

وقد جاء فى صك الأوقاف التى حُبس ريعها لصالح البيمارستان النورى أو العتيق بحلب أن كل مجنون يُخص بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد ، ثم يلبسانه ثيابا نظيفة ، ويحملانه على أداء الصلاة ، ويُسمعانه قراءة القرآن على قارئ حسن الصوت ، ثم يفسّحانه

فى الهواء الطلق، ويُسمح له أخيرا بالاستماع إلى الأصوات الجميلة والألحان الموسيقية.

(الطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب / ٢٣١، ٢٣٢).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤.

*** الدوُر والأبنية:**

من اللطائف والظرائف التى يسوقها الثعالبى فى كتابه ما أورده عما قيل فى مدح الدور والأبنية وفى ذمها.

أما عن مدح الدور والأبنية فقد جاء ما يلى:

كان يقال: جنة الرجل داره، وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: يا بنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت. وذكر الأحنف الدور فقال: لتكن أول ما يُشترى وآخر ما يُباع، وقيل لبعض الناس: ما السرور؟ فقال: دار قوراء، وامرأة حسناء، وفرس مرتبط بالغناء. وينشد:

ومن المروءة للفتى ... ما عاش دار فاخرهْ

فاقنع من الدنيا بها ... واعمل للدار الآخرهْ

وكان يُقال: دار الرجل عشه، وفيها يطيب عيشه. وقال السلامى فى كتابه «نتف الظرف»: الدور للناس كالعش للطير والأوجرة للوحش، والحجرة للحشرات، ودار الرجل مأوى نفسه، وموضع أمنه ومسكن قلبه، ومجمع أهله، ومحرز ملكه، ومأنس ضيفه، وملتقى صديقه وعدوه، فلا شيء أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم؛ وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال: **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾** [النساء: ٦٦] وقال المتوكل لأبى العيناء: كيف ترى دارنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا، وأنت بنيت الدنيا فى دارك. وقال بعض الأشراف لابنه: يا بنى حسِّن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن، واسمع قول شاعر:

ليست الفتى بالذى لا يستاء به ... ولا يكون له فى الأرض آثار

ولا تنس قول الآخر:

إن آثارنا تدلُّ علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم:

وما زلتُ أسمعُ أن الملو ... ك تبنى على قدر أخطارها

فلما رأيت بناء الإما ... م رأيتُ الخلافةَ فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول: العراقَ عين الدنيا، والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة، ودارى عين المربد. ومن أحسن ما سمع فى التهنئة بالدور قول أبى القاسم الزعفرانى فى الصاحب:

سرَّك الله بالبناء الجديد ... نلْتَ حالَ الشكور للمزيد

هذه الدَار جنة الخلد فى الدنـ ... ـيا فَصِلْهَا واختصها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فىَ الأخشيد بجرجانية:

وقصرُ مُلك ترى كلَّ الجمال به ... وأسعدُ الدهر تبدوَ من جوانبه

كأنَّه جَنَّةُ الفردوس قد نزلتْ ... إلى خوارزم تعجيلاً لصاحبه

أما عن ذم الدور والأبنية فقد جاء مايلى:

فارق النبى ﷺ الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا أراد الله بعبد سوءًا جعل ماله فى الطين والماء»(مثله فى سنن ابن ماجه ك ٣٧ ب ١٣ خبر ٤١٦١). «قال: مر رسول الله ﷺ بقبة على باب رجل من الأنصار فقال: «ما هذه»؟ قالوا: قبة بناها فلان. قال رسول الله ﷺ: «كل مال يكون هكذا، فهو وبال على صاحبه يوم القيامة».

وانظر عيون الأخبار ١ / ٣١٢ حديث عمر رضى الله عنه.

وعنه أيضا عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن والطين».

وقال وهب بن منبه فى الحديث القدسى: قال الله عز وجل: «من استغنى بأموال الفقراء أفقرته، ومن تجبر على الضعفاء أذللته، ومن بنى بقوة الفقراء أعقبت بناءه الخراب».

وقال وهب بن الوردى: كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا من خُص فقيل له: لو بنيت بناء؟ فقال: هذا لمن يموت كثير.

وقال ابن مسعود: يأتى بعدكم أقوام يرفعون الطين ويضعون

الدين، ويمتطون البراذين، ويصلون إلى قبلتكم، ويموتون على غير ملتكم. وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبنى دارا بالبصرة؟ فقال: لأنى لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا، فإن كنت أميرا فدار الإمارة دارى، وإن كنت أسيرا فالسجن مسكنى وقرارى.

وكان يقال: البناء من يوم ابتدائه فى نقصان، والغرس من يوم ابتدائه فى زيادة. ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال: من هذا الذى يقيم كفيلا. وقيل: الدار الضيقة العمى الأصغر. ومن أحسن ما قيل فى التبرم بالعمارة قول بعضهم:

ألا من لنفسٍ وأحزانها
ودارٍ تداعت بحيطانها
أظلُّ نهارى فى شمسها
شقيًّا بإلقاء بنيانها
أسوِّد وجهى بتبييضها
وأهدمُ كيسى بعمرانها

(اللطائف والظرائف للثعالبى / ٧٩ ـ ٨٢).

*** الدَّوَران:**

الدوران بفتحتين عند الأصوليين من مسالك العلية أى من طرق إثبات كون العلة علة وهو ترتب الحكم على الوصف أى العلة بأن يوجد الحكم فى جميع صور وجود الوصف ويسمى الطرد. وقيل ترتبه عليه وجودا وعدما بأن يوجد الحكم فى جميع صور وجود الوصف ويعدم عند عدمه ويسمى الطرد والعكس كالتحريم مع السكر فإن الخمر يحرم إذا كان مسكرا وتزول حرمته إذا زال إسكاره بصيرورته خلاً بخلاف بقية أوصاف الخمر كالرقة واللون والذوق والرائحة فإنه لا تزول حرمته بزوال شىء من تلك الأوصاف هكذا يستفاد من التلويح وعلى الاصطلاح الأخير ما وقع فى بعض الكتب الوجود عند الوجود هو الطرد والعدم عند العدم هو العكس والمجموع هو المسمى بالدوران انتهى. وقد يطلق الطرد مرادفا للدوران على كلا الرأيين يدل عليه ما وقع فى التلويح فى بحث المناسبة الملايمة هى المناسبة وأنها تقابل الطرد أعنى وجود الحكم عند وجود الوصف من غير اشتراط ملايمة وتأثير أو وجوده عند وجوده وعدمه عند عدمه على اختلاف الرأيين انتهى.

فائدة قد اختلف فى إفادة الدوران العلية أى دلالته عليها فقيل يفيد مجرد الدوران ظنا ومعنى كونه مجردا أن لا يعقل معه معنى آخر من تأثير أو إخالة أو ملايمة أو شبه أو سبر. وقيل يفيد قطعا. وقيل لا يفيد لا قطعا ولا ظنا وتحقيق هذه الأقوال يطلب من العضدى والتلويح.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩).

*** دوَّران:**

دوَّران: ؛ بتشديد الواو، وفتح الراء: من قرى فم الصلح من نواحى واسط. ينسب إليها الشيخ مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطى النحوى مات ببغداد سنة خمس وستمائة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

*** الدوّرانى:(٦٠٥هـ):**

انظر: دوَّران.

*** الدّوْرق:**

قال ياقوت:

دورق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف: بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سُرَّق يقال لها دورق الفرس؛ قال مسعر بن المهلهل فى رسالته: ومن رامهرمز إلى دورق تمرُّ على بيوت نار فى مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن فى أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعى فى أماكن منها لا يدخلها بوجه ولا بسبب، ويقال إن خاصية ذلك من طلسم عملته أُمُّ قُباذ لأنه كان لهجا بالصيد فى تلك الأماكن، فربما أخل بالنظر فى أمور المملكة، مدة فعملت هذا الطلسم ليتجنب تلك الأماكن، وفيها هوام قتالة لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت الأصفر البحرى، وهو يجرى الليل كله، ولا يوجد هذا الكبريت فى غيرها، وإن حُمل منها إلى غيرها لا يسرج، وإذا أُتى بالنار من غير دورق واشتعلت فى ذلك الكبريت أحرقته أصلا، وأما نارها فإنها لا تحرقه، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علته، وفى أهلها سماحة ليست فى غيرهم من أهل الأهواز.

وهى مدينة وكورة واسعة، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو عقيل الدورقى الأزدى التاجى واسمه بشير بن عقبة يعد فى البصريين، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، روى عنه

مسلمة بن إبراهيم الفراهيدى وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم؛ وأبو الفضل الدورقى، سمع سهل بن عمارة وغيره، وهو أخو أبى على الدورقى، وكان أبو على أكبر منه، ومحمد ابن شيرويه التاجى الدورقى أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه.

الحافظ الأصبهانى؛ وقد نسب قوم إلى لبس القلانس الدورقية، منهم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقى أخو يعقوب، وكان الأصغر، وقيل: إن الإنسان كان إذا نسك فى ذلك الوقت قيل له دورقى، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقى فنسب ابناه إليه، وقيل: بل كان أصله من دورق، روى أحمد عن إسماعيل بن علية ويزيد بن هارون ووكيع وأقرانهم، روى عنه أبو يعلى الموصلى وعبد الله بن محمد البغوى، توفى فى شعبان سنة ٢٤٦.

وقال الأحيمر السعدى، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن على وكان أميرا على البصرة فأهدر دمه، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال:

لئن طال ليلى بالعراق لربما
أتى لى ليلٌ بالشام قصيرُ
معى فتيةٌ بيض الوجوه كأنهم
على الرحل فوق الناعجات بُدُورُ
أيا نخلات الكرم لا زال رائحا
عليكن منهلُّ الغمام مطيرُ
سقيتن ما دامت بكرمان نخلةٌ
عوامر تجرى بينهن بُحُورُ
وما زالت الأيام حتى رأيتنى
بدورق ملقى بينهن أدورُ
تُذكّرنى أطلالكن إذا دجت
علىَّ ظلال الدَّوم وهى هجيرُ
وقد كنت رمليًّا فأصبحت ثاويا
بدورق مُلقى بينهن أدورُ
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطيرُ
رأى الله أنى للأنيس لشانىءٌ
وتُبغضهم لى مقلةٌ وضميرُ

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٣، ٤٨٤).

***الدَّورق:**

قال ياقوت: والدورق: مكيال للشراب، وهو فارسى معرب (معجم البلدان ٢ / ٤٨٣) وجاء تعريفه فى كتاب التنوير كما يلى: الدورق: ثمانية أرطال، وجاء فى هامش ٣١٦: الدورق معرب من الفارسية «دُوْره» بمعنى الآنية، وقد اختلف فى مقداره (كتاب التنوير / ٦٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٣، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٤).

***دورقة:**

قال ياقوت:

دورقة: مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن حوش الدورقى المقرى النحوى، كان آية فى النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن، وسكن شاطبة وبها توفى سنة ٥١٢.

وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصارى الدورقى الأطروشى، سمع الخولانى بإشبيلية وابن عتَّاب بقرطبة وابن عطية بغرناطة وابن الخياط القروى بالمرية وابن سكَّرة السرقسطى بمرسية وآخرين من شيوخ الأندلس، وكان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة به والرحلة فيه، روى عنه أبو الوليد الدباغ اللخمى وغيره، ومات سنة ٥٢٤ بقرطبة، وله تآليف من جملتها شرح الشهاب، وكان عسرا سىء الأخلاق قلَّ ما يصبر على خدمة أحد، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقى، مات قبل أبيه.

وأبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقى المقرى، بلغ الإسكندرية وحضر عند السلفى وكتب عنه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

***الدَّوْرَقى:**

قال السمعانى:

الدورقى: بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما إلى بلدة بفارس وقيل بخورستان، وهذا أشبه، يقال لها دورق والثانى إلى لبس

القلانس التى يقال لها الدورقية: فأما المنسوب إلى دورق أبو عقيل بشير بن عقبة الأزدى الدورقى، من دورق، سكن البصرة، يروى عن ابن سيرين وأبى نضرة وأبى المتوكل والحسن ويزيد بن عبد الله بن الشخير، روى عنه مسلم بن إبراهيم وهشيم ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى وأبو نعيم الملائى وأبو الوليد الطيالسى. قال أبو حاتم الرازى: أبو عقيل صالح الحديث.

وميسرة بن عبد ربه الفارسى الدورقى، قال أبو حاتم بن حبان من أهل دورق، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات على الثقات فى الحث على الخير والزجر عن الشر، لا يحل كتبة حديثه إلا على سبيل الاعتبار، يروى عن عمرو بن سليمان الدمشقى، روى عنه على بن قتيبة، ويروى حميد بن زنجويه عن واحد عن على ابن قتيبة.

وأبو عقيل الدورقى الأزدى الناجى عن دورق بلاد الخوز.

وأبو الفضل الدورقى سمع سهل بن عمار وغيره، وهو أخو أبى على الدورقى، وكان أبو على أكبر منه.

ومحمد بن أحمد بن شيرويه التاجر الدورقى أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهانى. والدورقيان أبو يوسف يعقوب وأبو عبد الله أحمد ابنا إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدى النكرى الدورقى، من أهل بغداد، أصلهما من فارس، فيعقوب

يروى عن هشيم بن بشير، روى عنه جماعة مثل الحسن بن سفيان، قال أبو حاتم بن حبان كان السرَّاج يزعم أنهم سُمُّوا دوارقة لأنهم كانوا يلبسون القلانس الطوال، وولد يعقوب سنة ست وستين ومائة، ومات ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وأما أخوه أبو عبد الله يروى عن وكيع ويزيد بن هارون، روى عنه الناس، ومات بالعسكر سنة ست وأربعين ومائتين يوم السبت لسبع بقين من شعبان، وكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائة، هو أصغر من أخيه يعقوب بسنتين، وقد قيل فى نسبة يعقوب وأحمد ابنى إبراهيم بن كثير الدورقى سوى ذلك. حدثنا أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ من لفظه بأصبهان أنا عبد الواحد بن محمد الدشتى وغيره قالا ثنا عبد الله بن محمد الداشتى ثنا أبو العباس السليطى ثنا عمر بن أحمد الجوهرى سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول قلت لأحمد بن الدورقى: لم قيل لكم دورقى؟ فقال: كان الشباب إذا نسكوا فى ذلك الزمان سموا الدوارقة، وكان أبى منهم. وهكذا ذكره أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد، وقال: أحمد بن إبراهيم العبدى ـ وساق نسبه كما ذكرناه أولا ثم قال: المعروف بالدورقى أخو يعقوب، وكان أبوه ناسكا فى زمانه، ومن كان ينسك فى ذلك الزمان يسمى دورقيا، وقيل بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التى تسمى الدورقية، وكان أحمد أصغر من أخيه يعقوب، وكان أحمد يقول: نحن من موالى عبد القيس. قلت: لهذا قيل لهم العبدى.

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى، المعروف بابن الدورقى، سمع مسلم بن إبراهيم وأبا سلمة التبوذكى وعفان بن مسلم وأبا عمر الحوضى وعمرو بن مرزوق ويحيى بن معين وغيرهم، روى عنه يحيى بن صاعد والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وعبد الباقى بن قانع وكان يسكن سامرا، ومات بها فى شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين، وكان زلق من الدرجة ومات (الأنساب ٢ / ٥٠١، ٥٠٢).

قالت المؤلفة: ابن الدورقى هذا أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وأضاف إلى ما سبق قوله: قال ابن أبى حاتم: كتب إلىَّ بجزء من حديثه، وكان صدوقا. ووثَّقه الدارقطنى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٥).

وأما المنسوب إلى دورق بلدة من بلاد فارس أبو بكر أحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز الدورقى، أصله من دورق، وهو والد أبى على بن شاذان المحدث، سمع أبا القاسم البغوى وأبا بكر بن أبى داود والحسين بن محمد بن عُفير وأحمد بن سليمان الطوسى وأبا بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم، وكان يجهز البز إلى مصر فسمع من شيوخها، وكتب عن الشاميين الذين أدركهم، روى عنه أبو الحسين الدارقطنى وابناه أبو الحسن وعبد الله وأبو بكر البرقانى وأبو القاسم الأزهرى، وكان ثقة، ثبتا، صحيح

السماع، كثير الحديث، صاحب أصول حسان. مات في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وابنه أبو علي الحسن بن أبي بكر الدورقي البزاز، من أهل بغداد، كان صدوقا، صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري، وكان مشتهرا بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، سمع أبا عمرو بن السماك وأبا بكر النجاد وأحمد بن سليمان العباداني وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن خيرون وسليمان بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد الحسيني وجماعة كثيرة، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته مستهل المحرم سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وأبو مسلم محمد بن أحمد بن شيرويه الدورقي التاجر، من أهل دورق، كتب الحديث الكثير، ولم يحدث إلا باليسير، حدث عن أحمد بن محمد بن يعقوب، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠١ - ٥٠٣، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذّبه أحمد فايز الحُمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٥).

***ابن الدُّورقي (-٢٧٦هـ):**

انظر: الدَّورقي.

*** الدُّوري:**

قال السمعاني:

الدوري: بالذال والراء المهملتين، هذه النسبة إلى مواضع وحرفة والدور محلة، وقرية أيضا ببغداد، والمشهور بهذه النسبة أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الضرير المقرئ الأزدي (في تاريخ بغداد ج ٨ رقم ٤٣١٨ «صهيب» وكذا في التهذيب، وزاد «ويقال» صهبان وفي غاية النهاية رقم ١١٥٩ «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان - ويقال صهيب») من أهل بغداد، يروي عن إسماعيل بن جعفر وأبي تميلة يحيى بن واضح، ومال إلى الكسائي من بينهم وكان يقرئ بقراءته، روى عنه محمد بن إسحاق أبو العباس السراج ومات في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

وابناه أبو جعفر محمد وأبو بكر محمد ابنا أبي عمر الدوري، أما أبو جعفر الأزدي المعروف والده بأبي عمر الدوري المقرئ، سمع أباه وقبيصة بن عقبة وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وأحمد بن حنبل وأحمد ابن إبراهيم الدورقي، روى عنه أبو العباس بن واصل المقرئ، وحدث عنه والده أبو عمر أحاديث كثيرة في كتاب قراءة النبي ﷺ، والأحاديث مذكورة في كتاب الآباء عن الأبناء عن أبي بكر الخطيب.

وابنه الآخر أبو بكر محمد بن حفص الدوري - وقيل أحمد ابن حفص -، سمع الأسود بن عامر شاذان وأحمد بن إسحاق الحضرمي ومحمد بن مصعب القرقساني وأبا نعيم الفضل بن دكين وحجاج بن محمد والحكم بن موسى وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه عبد الله بن إسحاق المدائني وحاجب بن أركين الفرغاني ومحمد بن مخلد الدوري، وسماه حاجب بن أركين أحمد، ومات في سنة تسع وخمسين ومائتين.

وأما أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري العطار، من أهل بغداد، كان ينزل الدور، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد، وكان من أهل الفهم موثوقا به في العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفا بالأمانة، مذكورا بالعبادة، سمع أبا السائب سلم بن جنادة ويعقوب بن إبراهيم الدورقي والزبير بن بكار والفضل بن يعقوب الرخامي والفضل بن سهل الأعرج والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج القشيري وخلقا يطول ذكرهم، روى عنه أبو العباس بن عقدة ومحمد بن الحسين الأجري وأبو بكر بن الجعابي وأبو بكر بن المقرئ ومحمد بن المظفر وأبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهم؛ قال له يوما بعض أصحاب الحديث: لو زدتنا في القراءة فإن موضعك بعيد منا، ويشق علينا المجيء إليك في كل وقت فقال ابن مخلد: من هذا الموضع كنت أمضي إلى المحدثين وأسمع منهم. وكان الدارقطني يقول: محمد بن مخلد ثقة مأمون. ولد قبل أبي عبد الله المحاملي بسنة، ومات بعده بسنة. ولد في شهر رمضان سنة ٢٣٣ في السنة التي مات فيها يحيى بن معين، ومات في جمادى الآخرة سنة ٣٣١. وأما

الهيثم (بن خلف) بن محمد ... الدورى، من أهل بغداد، سمع عبيد الله بن عمر القواريرى وعثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو بكر الشافعى وعلى بن محمد بن لؤلؤ، وتوفى فى صفر سنة سبع وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن المقرئ إذا حدث عنه قال: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور. وأما أبو الطيب محمد بن الفرخان بن روزبة الدورى، انتسب إلى دور سر من رأى موضع بها، يروى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى أحاديث منكرة لا يتابع عليها (وروى عن الجنيد حكايات فى الزهد والتصوف، مات قبل الثلاثمائة.

وأما شيخنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء بن بكر بن منصور الصيرفى، يقال له الدورى فإن كان يبيع الدور، وكان دلالا فى بيعها، وكان أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الأُخُوَّة البغدادى قال له: الدورى واشتهر بذلك، وكان شيخا صحيح السماع مكثرا مسندا سديدا، سمع جماعة من أصحاب أبى بكر بن المقرئ مثل أبى طاهر الثقفى وأبى الطيب بن شمة وأبى مسلم بن مهريزد وسبط بحرويه أبى القاسم السلمى وغيرهم، سمعت منه الكثير والمصنفات الطوال، وكانت ولادته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة، ومات فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بأصبهان، وصل نعيه إلىَّ وأنا ببغداد. وأما الدور فمحلة بنيسابور خرج منها أبو عبد الله الدورى له ذكر فى حكاية لأحمد بن سلمة النيسابورى.

وأبو عبد الله بن على بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عبد الله بن ميمون الدورى، أخو سهل بن على، مروزى الأصل، نزل مصر، وحدث بها عن عبيد الله بن عمر القواريرى ومحرز بن عون وعلى بن الجعد وسريج بن يونس وخلف بن هشام ويحيى بن معين وأبى خيثمة زهير بن حرب وغيرهم. روى عنه عبد الله بن جعفر بن الورد المصرى وأحمد ابن إبراهيم بن الحداد ومحمد بن إسماعيل الطائى قاضى تنيس أحاديث مستقيمة، وقال قاضى تنيس: أنا أحمد بن على بن سهل المروزى من ساكنى الدور ببغداد. قال أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه: وليس لأهل العراق عن أحمد ابن على الدورى رواية، وهذا القاضى التنيسى سمع منه بمصر، وقوله فى الرواية: ببغداد ـ أراد أنه من ساكنى الدور التى ببغداد ـ لا أنه سمع منه بها.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن الهيثم بن منصور الدورى، من أهل بغداد، سمع أباه وهارون بن إسحاق وأحمد بن منصور زاج ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، روى عنه أبو بكر الشافعى وأحمد بن عبد الله الذارع النهروانى ومحمد بن الحسن اليقطينى ومحمد بن المظفر الحافظ، وكان ثقة، وتوفى فى المحرم سنة أربع وثلاثمائة.

وأبو الحسن محمد بن عمر بن عفان بن عثمان بن حمدان ابن زريق الدورى البغدادى، حدث بديار مصر عن محمد بن جرير الطبرى وحامد بن محمد بن شعيب البلخى ومحمد بن خريم الدمشقى وأبى نعيم محمد بن جعفر نزيل الرملة وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصرى وذكر أنه سمع منه فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان ثقة، وأما أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدورى من أهل بغداد، وهو من دور بغداد، مولى بنى هاشم سمع الكثير وعمَّر حتى حدَّث، وكان صاحب يحيى بن معين وكان يحيى إذا ذكره قال: عباس الدورى صديقنا وصاحبنا. سمع شبابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وعبد الوهاب بن عطاء ويونس بن محمد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد والحسن بن موسى الأشيب وعبيد الله بن موسى وعفان بن مسلم وغيرهم. روى عنه يعقوب بن سفيان الفسوى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وجعفر ابن محمد الفريابى وأبو عبد الرحمن النسائى. و يحيى بن صاعد وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم وخلق يطول ذكرهم؛ وكان يشرب النبيذ متأولا إلى أن تركه، حكى أنه قال جاءنى غلام نصف النهار وبين يدى نبيذ وأنا قاعد، فقال لى: يا أبا الفضل أيش تقول فى النبيذ؟ قال: قلت حلال قال أيما خير قليله أو كثيره؟ قال قلت: قليله؛ فقال لى: يا شيخ إن حلالا يكون قليله خيرا من كثيره، إن ذلك لحرام. وجذب الحلقة فى وجهى، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحدا فتركت النبيذ من ذلك الوقت. وثقه النسائى. وكان ولادته سنة خمس وثمانين ومائة، ومات فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ببغداد؛ وكان الأصم يقول: لم أر فى مشايخى أحسن حديثا من عباس الدورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٣ ـ٥٠٦).

* **الدُّورى (حفص) (١٥٠-٢٤٦ هـ):**

الإمام العالم الكبير شيخ المقرئين أبو عمر حفص بن عمر ابن عبد العزيز بن صهبان بن عدس بن صهبان ويقال صهيب الدورى نسبة إلى دور موضع ببغداد بالعراق ومحله بالجانب الشرقى ولد بها فهو الدورى الأزدى البغدادى النحوى الضرير نزيل سامرا، إمام القراءة فى عصره وشيخ القراءة بالناس فى زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات. رحل الدورى فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة.

وتعلم الشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا: قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن حجاز عن أبى جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى ابن المبارك اليزيدى وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهزلى أنه قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه وقرأ عليه.

وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأحمد ابن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الرهاوى وأحمد ابن يزيد الحلوانى وأحمد بن مسعود السراج وإسحاق بن إبراهيم العسكرى وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس ابن ياسين، وبكر بن أحمد السراويلى وجعفر بن عبد الله بن الصباح وجعفر بن أسد وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض وجعفر بن محمد الرافعى وجعفر بن محمد بن الهيثم والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواف والحسن بن عبد الوهاب والحسن الحداد والخضر ابن الهيثم السطوسى وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبد الرحمن بن عبدوس وعبد الله بن أحمد الفسطاطى وعبد الله بن أحمد البلخى وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوى وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدورى وعلى بن محمد بن فارس بن عبديل وعلى بن الحسين الفارس وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانى، وعمر بن محمد الكاغذى والقاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الوارث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره الرهاوى ومحمد ابنه نفسه ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن أحمد بن أبى واصل ومحمد بن حمدان التسترى ومحمد بن حمدون القطيعى ومحمد بن فرح الغسانى ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلى ومحمد بن هارون المنقى ونوح بن منصور وهارون بن على المزوق ومحمد بن عبد الرازق وأبو عبد الله الحداد قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدورى ما يقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق (البحث والاستقراء / ٢٧، ٢٨).

(انظر مادة «خلق القرآن» (محنة ــ) فى م ١٦ / ٢٦٢ - ٢٧٦).

وروى عنه بعض الأحاديث ابن ماجه فى سننه، وأبو حاتم وقال: صدوق. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى. وطال عمره فى القراءة والإقراء، والأخذ والتلقين (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨).

قال الذهبى: وقال الدارقطنى: ضعيف. وقول الدارقطنى ضعيف. وقول الدارقطنى: ضعيف، يريد فى ضبط الآثار. أما فى القراءات، فثبتٌ إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات فى القراءة دون الحديث، كنافع والكسائى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٤).

ولد أيام المنصور سنة خمسين ومائة فى الدور وهو موضع بقرب بغداد كما تقدم. وتوفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين على الصحيح أيام المتوكل ويليه أخوه فى الأخذ عن أبى عمرو وهو السوسى (البحث والاستقراء / ٢٩).

قصده الناس من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه. ومن مصنفاته «ما اتفقت ومعانيه من القرآن» و «أحكام القرآن والسنن»، و «فضائل القرآن» و «أجزاء القرآن» (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨) وله «قراءات النبى ﷺ» «مخطوط فى الظاهرية (انظر مادة «دار الكتب الظاهرية» فى م ١٦ / ٦٠١). توفى فى «رنبوية» من قرى الرى (الأعلام ٢ / ٢٦٤).

رمز الدورى ط من «حطى» وهو رمز أبى عمرو بن العلاء وراوييه الدورى والسوسى، فالحاء لأبى عمرو، والطاء للدورى، والياء للسوسى.

كما أن رمزه ت من «رست» وهو رمز للكسائى وراوييه أبى الحارث والدورى، فالراء للكسائى، والسين لأبى الحارث، والتاء للدورى (الكوكب الدرى / ٤٦)، فقد اصطلحوا أن يذكروا الدورى مع البصرى بلقب «الدورى»، ومع الكسائى بتميم (القراء والقراءات بالمغرب / ٢٠٢).

ولفضيلة الشيخ محمد محمد محمد محيسن رسالة لطيفة

تدور حول ما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية قسم الأصول إلى ثلاثة عشر مبحثا ننقلها فيما يلى :

الأصول : وهى كل قاعدة مطردة .

«المبحث الأول»

مبحث ما بين كل سورتين وميم الجمع

زاد أبو عمر الدورى بين كل سورتين السكت والوصل بلا بسملة غير أنه لا سكت له ولا وصل بين الناس والفاتحة ـ وقرأ بكسر ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن متصل بها وكان قبلها هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة متصلتان بها مثل ﴿**بهم الأسباب**﴾ [البقرة : ١٦٦] ﴿**عليهم القتال**﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

«المبحث الثانى فى الإدغام الكبير» .

أدغم تاء بيت فى طاء طائفة من قوله تعالى ﴿**بَيَّتَ طائفةٌ منهم**﴾ [النساء : ٨١] .

«المبحث الثالث فى هاء الكناية» .

قرأ يؤده إليك . ونؤته منها . ونُولِّه ما تولى . ونُصْله جهنم . ويتقه فأولئك هم . بإسكان الهاء . وأرجه بالأعراف والشعراء بضم الهاء وقصرها مع زيادة همزة ساكنة قبلها . و ﴿**فيه مهانا**﴾ بقصر الهاء ﴿**وما أنسانيه**﴾ بالكهف . و ﴿**عليه الله**﴾ بالفتح بكسر الهاء فيهما ، و ﴿**يرضه لكم**﴾ بالزمر له فيها وجهان : الإسكان والإشباع .

«المبحث الرابع فى المد والقصر» .

قرأ بقصر المنفصل وتوسطه ، وبتوسط المتصل .

«المبحث الخامس فى الهمزتين من كلمة» .

قرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتى قطع اجتمعتا فى كلمة نحو : ﴿**ءأنذرتهم**﴾ ﴿**ءأنا**﴾ ﴿**أءلقى**﴾ . وزاد فى أئمة . إبدال الثانية ياء مكسورة والتسهيل لا بد أن يكون مع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فى كل ذلك إلا فى أئمة ءآلهتنا بالزخرف فلا إدخال فيهما وإلا إذا كانت الهمزة الثانية مضمومة مثل ﴿**أءُلقى**﴾ فله فيها الإدخال وعدمه . وقرأ ﴿**إنكم لتأتون**﴾ بالأعراف والعنكبوت ﴿**إن لنا لأجرا**﴾ بالأعراف بالاستفهام مع التسهيل والفصل ءأنتم بالأعراف

وطه والشعراء بالاستفهام مع التسهيل فى غير فصل ، السحر . من قوله تعالى ﴿**ماجئتم به السحر**﴾ [يونس : ٨١] بالاستفهام مع الإبدال أو التسهيل .

«المبحث السادس فى الهمزتين من كلمتين» .

هما همزتا القطع المتلاصقتان وصلا . وهما قسمان متفقتان ومختلفتان . فالمتفقتان إما أن تكونا مفتوحتين مثل ﴿**جاء أمرنا**﴾ أو مكسورتين مثل ﴿**من السماء إن**﴾ أو مضمومتين مثل أولياء أولئك فهو يقرأ بإسقاط الهمزة الأولى فى جميع هذه الصور حيث وقعت وقيل بإسقاط الثانية . ويجوز له فى حرف المد الواقع قبل الهمزة الساقطة المد والقصر . والمختلفتان . فإن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت مثل ﴿**كل ما جاء أمة**﴾ و ﴿**شهداء إذ**﴾ فله تسهيل الثانية . وإن ضمت الأولى وفتحت الثانية مثل ﴿**السفهاء ألا**﴾ فله إبدال الثانية واوا خالصة . وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية . مثل من ﴿**خطبة النساء أو**﴾ فله إبدال الثانية ياء خالصة . وإن ضمت الأولى وكسرت الثانية نحو ﴿**يشاء إلى**﴾ فله فيها وجهان تسهيل الثانية أو إبدالها واوا خالصة ـ ومحل التسهيل أو الإبدال فى كل ذلك الوصل فقط أما إذا وقفت على الهمزة الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق .

«المبحث السابع فى الهمز المفرد» .

قرأ بإبدال همزتى يأجوج ومأجوج . فى الكهف والأنبياء . وقرأ لفظ ﴿**هأنتهم**﴾ حيث وقع بتسهيل الهمزة ويجوز له فى الألف التى قبلها المد والقصر وقرأ ﴿**اللائى**﴾ فى الأحزاب والمجادلة والطلاق بحذف الياء التى بعد الهمزة وله فى الهمزة وجهان تسهيلها أو إبدالها ياء ساكنة . وقرأ ﴿**بادى**﴾ من قوله تعالى ﴿**بادى الرأى**﴾ [هود : ٢٧] بهمزة مكان الياء وقرأ ﴿**يضهئون**﴾ بالتوبة بضم الهاء من غير همزة . وقرأ ﴿**مرْجَوْن**﴾ بالتوبة و ﴿**تُرجى**﴾ بالأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم وقرأ ﴿**مِنسأته**﴾ بسبأ ، بإبدال الهمزة ألفا . وقرأ ﴿**التناوش**﴾ بهمزة مضمومة بعد الألف وقرأ ﴿**لا يلِتْكُم**﴾ بالحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء . وقرأ ﴿**عادا الأولى**﴾ بالنجم بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وإدغام تنوين عادًا فيها وصلا فيصير اللفظ عادًا الأولى . أما إذا وقف على عادًا وابتدأ بالأولى . فله ثلاثة أوجه النقل مع إثبات همزة الوصل أو حذفها أو ترك النقل مع إثبات همزة الوصل .

«المبحث الثامن فى ترك السكت» .

قرأ ﴿**عِوجا قيّما**﴾ بالكهف و ﴿**ومرقدنا هذا**﴾ بيَسن و ﴿**من راق**﴾ بالقيامة و ﴿**بل ران**﴾ بالمطففين . بترك السكت .

«المبحث التاسع فى الإدغام الصغير».

أدغم ذال إذ فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الصاد، والزاى، والسين، والتاء، والجيم، والدال.

وأدغم دال قد فى ثمانية أحرف حيث وقعت وهى الجيم والصاد والزاى، والسين والضاد والشين والظاء.

وأدغم تاء التأنيث الساكنة فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الجيم والظاء والثاء والصاد والزاى والسين.

وأدغم لام هل فى التاء من قوله تعالى: ﴿هل ترى﴾ بالملك والحاقة. وأدغم الباء المجزومة فى الفاء حيث وقعت مثل ﴿أو يغلب فسوف﴾.

وأدغم الذال فى التاء من لفظ ﴿عذت﴾، ﴿فنبذتها﴾، ﴿اتخذتم﴾ ﴿أخذت﴾ ﴿اتخذت﴾ حيث وقع.

وأدغم الثاء فى التاء من لفظى ﴿أورثتموها﴾ ﴿لبثت﴾ كيف جاء.

وأدغم الدال فى الذال من ﴿كهيعص ذِكْرُ﴾ وفى الثاء فى ﴿ومن يرد ثواب﴾ موضعى آل عمران.

وأدغم الباء فى الميم من لفظ ﴿ويعذب من يشاء﴾ آخر البقرة.

وله فى الراء المجزومة مع اللام وجهان، الإظهار والإدغام مثل ﴿واصبر لحكم ربك﴾.

«المبحث العاشر فى الإمالة والتقليل».

أمال كل ألف رسمت فى المصحف العثمانى ياء وكان قبلها راء مثل اشترى وبشرى النصارى لكن اختلف عنه فى ﴿يٰبشراى﴾. بيوسف. فله فيها ثلاثة أوجه: الفتح والتقليل والإمالة واختلف عنه فى ﴿ترآ﴾ بالمؤمنين. فى الوقف فله فيها وجهان الفتح والإمالة والفتح أرجح.

وأمال كل ألف بعدها راء متطرفة مكسورة مثل الدار، الغار، النار لكن استثنى له من ذلك الجار، جبارين، أنصارى، فليس له فيهن إلا الفتح وأمال كل ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مجرورة نحو الأبرار وأمال لفظ التوراة حيث وقعت ولفظ الكافرين معرفا ومنكرا حيث وقع بالياء جرا ونصبا.

وأما لفظ أعمى أول موضعى الإسراء من قوله تعالى ﴿ومن كان فى هذه أعمى﴾ [الإسراء: ٧٢].

وأمال همز ﴿رأى﴾ الواقع قبل ساكن فى حالة الوقف نحو ﴿رأى الذى﴾، ﴿رأى الشمس﴾.

وأمال همز رأى الفعل الماضى حيث وقع قبل محرك نحو ﴿رأى كوكبا﴾. ﴿رآك الذين﴾.

وأمال. الراء. من ﴿الٓر﴾ بيونس وأخواتها و﴿الٓمٓر﴾. بالرعد.

وأمال الهاء من فاتحتى مريم وطه.

وأمال ألف الناس المجرور حيث وقع نحو ﴿ومن الناس﴾.

وقلل كل ألف تأنيث مقصورة فى لفظ فعلى كيف جاء مفتوح الفاء نحو ﴿تقوى﴾ أو مكسورها نحو ﴿سيماهم﴾ أو مضمومها نحو ﴿طوبى﴾ وألحق بها لفظ موسى وعيسى ويحيى لكنه أمال من ذلك ما كان رائيا كما تقدم نحو ﴿بشرى﴾.

وقلل فواصل السور الإحدى عشرة وهى: طه، النجم، سأل [المعارج] القيامة النازعات، عبس، الأعلى، والشمس، والليل والضحى، العلق، أمال من ذلك كل ما كان رائيا كما تقدم مثل ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ واستثنيت الألفات المبدلة من التنوين نحو: همسًا، أَمْتًا، فليس فيهن إلا الفتح.

وقلل الحاء من حم السبع.

وقلل يا ويلتى، يا حسرتى، يا أسفى، أنى الاستفهامية.

تنبيه: كل ما أميل أو قلل وصلا فالوقف عليه كذلك.

مهمة: إذا وقع قبل الألف الممالة تنوين نحو ﴿قرى محصنة﴾ وسقطت الألف لأجله أو ساكن نحو ﴿القرى التى﴾، ﴿موسى الكتاب﴾ وسقطت الألف أيضا لأجله فى حالة الوصل امتنعت الأمالة والتقليل. أما إذا وقف عليها فله أن يميل الممال ويقلل المقلل حسب القواعد المتقدمة.

«المبحث الحادى عشر فى الوقف على مرسوم الخط».

وقف بالهاء على كل هاء تأنيث رسُمت تاء مفتوحة مثل امرأت، قرت، شجرت، معصيت، سُنَّت، وقف على الياء من لفظ. كأين حيث وقع نحو ﴿وكأيّن من نبى﴾ ووقف على الكاف من لفظ. ﴿ويكأن الله﴾ ﴿ويكأنه﴾ بالقصص. وله

الوقف عليهما حسب الرسم موافقة لحفص. ووقف على ﴿يا أيه الساحر﴾ بالزخرف، ﴿أيه المؤمنون﴾ بالنور، ﴿أيه الثقلان﴾ بالرحمن بالألف.

المبحث الثانى عشر فى يا آت الإضافة».

قرأ بفتح كل ياء إضافة إذا وقعت قبل همزة قطع مفتوحة مثل ﴿إنى ءانست﴾ ﴿ربى أمدا﴾ إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ بالبقرة، ﴿فطرنى أفلا تعقلون﴾ بهود، ﴿ليحزننى أن تذهبوا به﴾ بيوسف، ﴿حشرتنى أعمى﴾ بطه، ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾ بالنمل، والأحقاف ﴿ليبلونى ءأشكر﴾، ﴿سبيلى أدعو﴾، ﴿تأمرونِّى أعبد﴾ بالزمر، ﴿ذرونى أقتل﴾، ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ كلاهما بغافر، ﴿أتعداننى أن أُخرج﴾ بالأحقاف، ﴿أرنى أنظر إليك﴾ ﴿ولا تفتنى ألا﴾، ﴿فاتبعنى أهدك﴾، ﴿وإلا تغفر لى وترحمنى أكن﴾، وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات، وقرأ بفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة قطع مكسورة مثل ﴿وما توفيقى إلا بالله﴾، ﴿وحزنى إلى الله﴾، ﴿نفسى إن النفس﴾إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿بناتى إن كنتم﴾ بالحجر، ﴿أنصارى إلى الله﴾ بآل عمران والصف ﴿بعبادى إنكم﴾ بالشعراء، ﴿لعنتى إلى﴾ بصّ، ﴿ستجدنى إن شاء الله﴾ بالكهف، والقصص والصافات، ﴿رسلى إن الله﴾ بالمجادلة. ﴿إخوتى إن﴾ يوسف، ﴿ردءا يصدِّقنى إنى﴾ بالقصص، ﴿أنظِرْنى إلى يوم﴾ بالأعراف والحجر وصّ، ﴿أخرتنى إلى أجل مُسمى﴾ بالمنافقون، ﴿وذريتى إنى تُبت إليك﴾ بالأحقاف، ﴿تدعوننى إليه﴾ بيوسف، ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ ﴿تدعوننى إليه﴾ كلاهما بغافر. وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات.

وفتح الياء من ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ بالبقرة.

وفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة وصل وهى فى سبعة مواضع ﴿أخى اشدد به أزرى﴾ بطه، ﴿واصْطَنَعْتُكَ لنفسى * اذهب﴾، ﴿فى ذكرى * اذهبا﴾ كلاهما بطه، ﴿إنى اصطفيتك﴾ بالأعراف، ﴿يا ليتنى اتخذت﴾ ﴿إن قومى اتخذوا﴾ كلاهما بالفرقان، و ﴿من بعدى اسمه﴾ بالصف.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿ياعبادى الذين ءامنوا إن﴾ بالعنكبوت، ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا﴾ بالزمر.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿أسلمت وجهى لله﴾ بآل عمران ﴿وجهت وجهى﴾ بالأنعام، ﴿بيتى مؤمنا﴾ بنوح، ﴿بيتى للطائفين﴾ بالبقرة والحج، لى فيما عدا يسّ وهى فى ستة مواضع ﴿ولى فيها مآرب﴾ بطه ﴿ولى دين﴾ بالكافرون ﴿ما لى لا أرى﴾ بالنمل، ﴿ولى نعجة﴾ بصّ، ﴿وما كان لى عليكم من سلطان﴾ بإبراهيم، ﴿ماكان لى من علم﴾.

وقرأ بإسكان معى فى مواضعها التسعة وهى: ﴿معى بنى إسرائيل﴾ بالأعراف، ﴿معى عدوا﴾ بالتوبة، ﴿معى صبرا﴾ ثلاثة بالكهف، ﴿ذكر من معى﴾ بالأنبياء، ﴿إن معى ربى سيهدين﴾، ﴿ومن معى من المؤمنين﴾ كلاهما بالشعراء، ﴿معى ردءا يصدقنى﴾ بالقصص.

وقرأ ﴿يا عباد لا خوف عليكم﴾ بالزخرف، بإثبات ياء ساكنة فى الوصل والوقف.

«المبحث الثالث عشر فى ياءات الزوائد».

قرأ بإثبات الياء الزائدة عن خط المصحف العثمانى حالة الوصل وبحذفها حالة الوقف وقد وقعت فى ثلاث وثلاثين كلمة وهى ﴿الداع دعان﴾، ﴿واتقون﴾، الجميع بالبقرة، ﴿اتبعن﴾، ﴿وخافون﴾، كلاهما بآل عمران، ﴿واخشون ولا﴾ بالمائدة ﴿وقد هدان﴾ بالأنعام ﴿وكيدون﴾ بالأعراف ﴿وتسألن﴾ ﴿ولاتخزون﴾، ﴿يوم يأت﴾ الجميع بهود، ﴿تؤتون﴾ بيوسف ﴿أشركتمون﴾، ﴿دعاء﴾ كلاهما بإبراهيم، ﴿أخرتنى﴾ ﴿المهتد﴾ كلاهما بالإسراء، ﴿المهتد﴾، ﴿أن يهدين﴾، ﴿إن ترن﴾ ﴿أن يؤتين﴾ ﴿نبغ﴾، ﴿أن تعلمن﴾ الجميع بالكهف، ﴿ألا تتبعن﴾ بطه، ﴿والباد﴾ بالحج، ﴿أتمدونن﴾ بالنمل، ﴿كالجواب﴾ بسبأ، ﴿اتبعون أهْدِكم﴾ بغافر ﴿الجوارى﴾ بالشورى، ﴿واتبعون هذا﴾ بالزخرف ﴿المناد﴾ بقّ ﴿إلى الداع﴾، ﴿الداع إلى﴾ كلاهما بالقمر، و ﴿يَسْرِ﴾ بالفجر. واختلف عنه فى ﴿أكرمن﴾، ﴿أهانن﴾ كلاهما بالفجر. فله فيهما وجهان الإثبات والحذف (الرسالة البهية / ٣-١١).

وعن رواية الدورى فى القراءة جاءت هذه الأبيات للشيخ محمد بن محمد جابر المصرى فى منظومته:

وغُنَّته ياصاح بالقصر خُصَّها
بتقليلِ فَعْلَى والفواصل كُمِّلا

بفتح لهذين كذلك خُصَّها
إذا كان في دُنيا جميعا مُميَّلا
وغَنَّا له أهْملْ بفتح وقصره
إذا كان ثاني الهمزتين مُبدَّلا
كذا فامْنَعَا أيضًا وفَعْلَى مُقَلَّلٌ
مع المدِّ إبدالا لثان وسهِّلا
وإن تُدغمن عنه الكبير لَهُ امنعْا
لإظهار راء الجزم فيما تنقَّلا
بإظهارها لا غُنَّةٌ وبقصره
بالإبدال إظهارا لها أيضًا أُهْمِلا
وإن أُظْهِرَت فافتح عسى وبمدِّه
فلا تُضجع الدنيا وبالقصر قلِّلا
على فتح فَعْلَى فافتح الناس واقرأن
بإضجاعها والغَنَّ من كاملٍ حَلاَ
ومنه إذا أدغم كبيرا بقصره
وأظهرْ له بالمد أيضا وقلِّلا
لموسى وعيسى ثم يحيى ولم يَرد
لكامل أيضا فتحُ أنَّى فَحصِّلا
بإضجاع دُنيا حرف للناس لا تُملْ
وميلا بها إن تُتْمِمَنْ بارِئْ اهملا
ولا قصر يرويه مع الناسَ مُضجعا
إذا ما متى أيضا بل كَان قَلِّلا
وإن تُضجعن دنيا فَفَعْلَى له افتحا
كذلك أيضا فافتحن فواصلا
ولا ميل مع مَدٍّ وهمزك مُبْدَلٌ
كذا إن تُخاطب تفعلوا من وما تلا
وفتحا وإضجاعا لدنيا فخصِّصَا
بترْك لإدخال بنحو أؤنْزلا
ولم يُروَ مع إبدال همز كمن يشا
ءُ إن مع الإدغام دنيا مُمَيَّلا
ومن جامع الداني بالإدغام فاقرأنْ
وأنى فقط عنه من السبع قَلِّلا

ولا غَنَّ مع تقليل أنى به امنعا
ألاظْهَارَ مع قصر إن الهمزَ أبدلا
وتقليلَ أنى فَامنعنَّ بفتحه
لفَعْلَى بقصر أو مع المدِّ مُبْدلا
ودع غُنَّةً كالقصر إن قُلِّلَت عسى
وفَعْلَى ورُوس الآي كُلاًّ فقللا
ويا أسفا ياحسرتى لا تُقَلِّلا
على وجه قَصْر حيثما كان مُبدلا
متى وبلى إن قُلِّلا عند قصره
فساكن همز عنه حقق لتفْضُلا
بتقليل أيضا أظهرَنَّ لمُدغم
ورُوسا لآي مثل فعلى فقلِّلا
وأبدل لحرف اللاء ياء كذا اختلس
بأرني وغَنَّا اهملنَّ لدى الملا
بتقليل أيضا مُدَّ مُنفصلا له
مع الهمز والإتمام في يخصمو حلا
كذا فامدُدا معه بالإبدال واتمما
كذا فاختلس أيضا من الهاد وانْقُلا
وإن قُلِّلا أيضا كبيرا له اظهرن
ولا تُمل الدنيا وبالقصر قَلِّلا
ولا غَنَّ مع إتمامِ بارئكُم لَه
كذا باختلاس عند مدٍّ فأهملا
كذا مع قصر واختلاس بفتحه
لفَعْلَى وأيضا عنه للغنِّ فاحْظُلا
مع المد والإسكان إن كان فاتحا
كذلك أيضا عنه للغنِّ أهْمِلاً
بوجه اختلاس عند الظهار قاصرا
وقد كان في الآسما الثلاث مُقَلِّلا
وأنَّى ويحيى إن تُقَلِّلْهُمَا مَعًا
بالإدغام ثاني الهمز عنه فسهِّلا

وأنى فقط إن قُلِّلت عنـــد دُورهـم
فخصِّص بإظهــار وهمــز مُسَهَّـــلا
بـه السِّحْـرُ تسهيــلا لـه امنع بفتحـه
وإبـدال هَمْـزٍ عنـد قَصْـرك تفضُــلا
ويــا مـريم أضجع بقصـر وعنـده
بـالإبـدال فَعْلَى والفـواصل قلّــلا
ومع فتح مـوسى اهمـز لـدُور مُـرَقَّقًـا
لفـرق من التجـريـد عنـه وحصّــلا
وقَلِّل لــه الأسمــا الثـلاث فقط وكُن
بتــاء خطــاب يعقلــون مُـرتِّــلا
وإن تَفْتَحَـنْ أنى فَـرًا الجــزم أدغمـا
سـوى الهمـز مع مـدٍّ وفعلى مُقَلِّــلا

(مختصر قواعد التحرير / ١٣ - ١٦).

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء - محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ - ٢٩، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم - الشيخ عبد الفتاح القاضى. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. القاهرة ١٩٧٠ / ١٨، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٤٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٤، والكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٣٥، والقراء والقراءات بالمغرب - سعيد اعراب / ٢٠٢، والرسالة البهية فيما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية - محمد محمد محمد محيسن، مكتبة الكلية الأزهرية. القاهرة بدون تاريخ / ٣ - ١١، د ومختصر فواعد التحرير لطيبة النشر - محمد بن محمد جابر المصرى / ١٣ - ١٦. انظر أيضا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٥٥ - ٢٥٧، والتذكرة فى القراءات لابن غلبون - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٦٥، ٦٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٢٩، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض / ٢، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى - تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى و د. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز. دار الشروق، الرياض. الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م / ١٠٩، ١١٠، ١١٨) انظر : الدورى.

*** الدُّورى (عباس) (١٨٥-٢٧١هـ):**

قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ الثقة الناقد، أبو الفضل، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد، الدورى ثم البغدادى، مولى بنى هاشم، أحد الأثبات المصنفين. ولد سنة خمس وثمانين ومائة.

سمع حسين بن على الجعفى، ومحمد بن بشر، وجعفر ابن عون، وخلقا كثيرا.

حدَّث عنه : أرباب السنن الأربعة، ووثقه النسائى. ومن الرواة عنه ابن صاعد وخلق. توفى فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين. وفيها مات محمد بن سنان القزاز، ومحمد ابن حماد الطهرانى، وكُره يزان الحارثى، ويوسف بن مسلم.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد - / ٤٨٦، ٤٨٧).

انظر : الدورى.

*** الدورى (قبة ضريح الإمام):**

انظر: الدورى (مشهد-).

*** الدورى (محمد بن عبد الباقى) (٤٣٤-٥١٣هـ):**

قال عنه الذهبى : الشيخ العالم، الثقة الصالح المُسند، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن محمد بن يُسر الدورى، ثم البغدادى السمسار. ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. سمع أبا بكر بن بشران، وأبا طالب العُشارى، وأبا محمد الجوهرى، وطائفة.

حدَّث عنه أبو عامر العبدرى، وابن ناصر، والسِّلفى، وعدة، قال أبو سعد السمعانى : كان شيخا صالحا ثقة خيرا.

توفى فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٣).

انظر: الدورى.

*** الدُّورى (محمد بن موسى):**

انظر : الدورى (مشهد-).

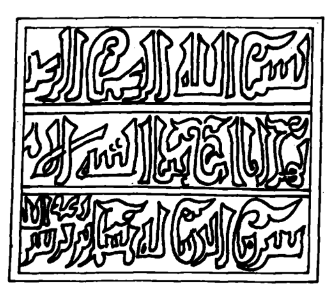
* الدورى (مشهد):

يصنف هذا الأثر ضمن القباب المخروطية بالعراق ويدرج تحت عنوان «قبة ضريح الإمام محمد الدرى [الدورى]، كما يدرج فى مصادر أخرى مع المشاهد الشهيرة بالعراق. وقد أوردناه تحت اسم «الدورى» لنسبته إلى مدينة الدور، ولأن اسم الدرّى هو ما يطلقه عليه سكان المنطقة، إذ جاء فى كتاب «القباب المخروطية فى العراق» مايلى:

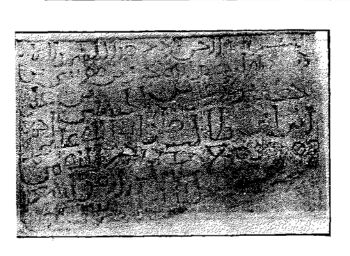
تقع مدينة الدور إلى الشمال من مدينة سامراء بحوالى ٣٠ كم. وينسب الضريح المذكور إلى أبى عبد الله محمد بن موسى بن جعفر. ويسميه سكان المنطقة محمد الدرى توفى قبل الثلثمائة وذكر النسب على لوحة رخامية. (القباب المخروطية فى العراق / ١٩).

وجاء الوصف التالى فى كتاب العمارات العربية الإسلامية فى العراق ما يلى تحت عنوان «محمد الدرى»:

يتوسط البناء الذى يضم رفاة هذه الشخصية بقايا مقبرة فى بلدة الدور. ويحتل مكانة معينة من حيث الشكل والتصميم والعناصر المعمارية والزخرفية والكتابات التذكارية بين أبنية المشاهد والقباب فى العراق. ويتميز بقبته المقرنصة التى تعتبر أقدم الأمثلة لهذا النوع من القباب والتى أصبحت إحدى السمات الرئيسية لعدد من هذه الأبنية فى العصور اللاحقة.



نموذج للكتابة الموجودة داخل النجوم فى ضريح الإمام الدرى

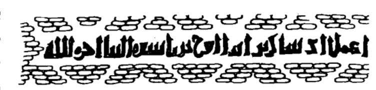


لوح ٤١ الكتابة التذكارية فى تربة محمد بن عبدالله

وقبل التحدث عن أهمية هذه القبة لا بد من الإشارة إلى كتابات تذكارية تزين جدران المبنى، وتذكر أنساب «محمد الدرى» ومن أمر بإقامة وإكمال البناء.

حفرت إحدى هذه الكتابات التذكارية على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة على واجهة المشهد أو جداره الشمالى، بخط غير متقن يستدل منه على أن اللوحة أضيفت فى وقت متأخر عن تاريخ إنشاء البناء، ونقرأ فى هذه اللوحة اسم صاحب التربة ونسبه. ونص هذه الكتابة هو «بسم الله الرحمن الرحيم هذا المشهد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين وهو موضع ... رحم الله من ... زاره وأسعده ...» (لوح ٤١).

وتزين جدران المشهد من الداخل وعلى ارتفاع مناسب خمسة أشكال هندسية مثمنة الرؤوس وناتجة عن تداخل مربعين وحفرت أضلاع هذه الأشكال بهيئة بارزة على الجص وشغلت بواطنها بكتابات تذكارية أصيلة تعود إلى تاريخ إنشاء البناء، ونقشت هذه الكتابة التذكارية التى يكمل بعضها البعض الآخر بخط كوفى متقن، وتتوزع الأشكال هذه بالشكل الآتى: اثنتان على جدار المحراب وأخريان على الجدار المجاور لجدار المحراب من جهة اليسار والخامسة على الجدار الذى يجاور جدار المحراب من اليمين.



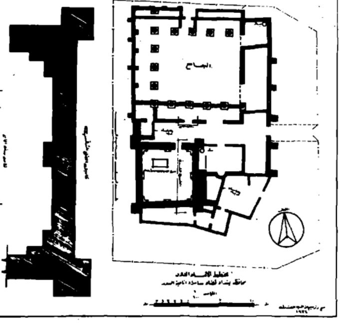
الكتابة الموجودة في أعلى الواجهة الخارجية لضريح الامام الدري

وتذكـر الكتابة هذه أن الأميـر «مسلم بن قريش العقيلي» (المتوفى ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م) هـو الـذى أمـر ببنـاء القبـة ويحتمل جدا أنه دفن فيها حيث تـذكر كتب التاريخ أنه قُتل فى حلب ونقل إلى سـر من رأى حيث دفن فيهـا، وتقرأ هـذه الكتابات ومن اليمين إلى اليسار بسـم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمـر بعمل القبة الأمير شـرف الدولة مسلم بن قـريش (لوح ٤٢) (٢) وبعده عميدى العزاز أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الـدهستا أجرهما الله. (٣) هذا ما أمـر بتمامه الحاجب أبى جعفـر محمد بن الاصفهلار الخطير بن منصـور آجره الله (٤) كان المتولى القـاضى مؤنس ابن حمدان رحمه الله وتولى بعده الحسن بن رافع آجره الله (٥) هذا صنعـة يدى أبو شاكـر بن الفرج بن ناسوه البنـاء آجره الله وتتكرر هذه الكتابة، أى اسم البناء فى وجه الجدار الشمالى من الخـارج وتقرأ «هـذا عمل أبـو [أبى] شـاكر بن الفـرج بن ناسوه البنا آجره الله (لوح ٤٣) وهذه الكتـابات التذكارية مهمة ليس لكونها تـذكر أسماء من أمر بالبناء وأشـرف عليه وأكمله واسم البنـاء حسب بل لأنها أقـدم الكتابـات التى نعرفهـا فى أبنية المشاهـد والترب، هذا بالإضافة إلى كـونها استخدمت ضمن تشكيلات زخرفيـة متألفة من أشكال هندسيـة وكتابات تذكارية.

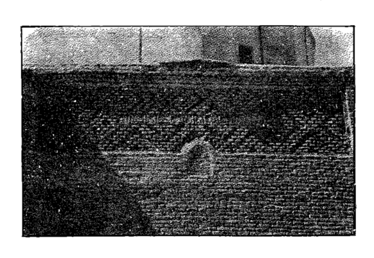
و إذا ما أردنا أن نحدد تاريخ البناء حصرا فلا بد أن نذكر أن الأمير شـرف الدولـة مسلم بن قريش قـد حكم ما بين ٤٥٣ ـ ٤٧٨ هـ (١٠٦١ ـ ١٠٨٥ م) وكـانت المـوصل وحلب والجزيرة ضمن إمارته وخطب له على منابر بغداد، وبالإضافة إلى ذلك فإن عميد الشرطة عبد الجليل بن على قد تزك بغداد ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) لذا فـإن البناء قد أنجز خـلال هذه الفترة الزمنيـة المحصورة بين بداية إمـارة مسلم ونهاية خـروج عميد الشرطـة من منصبه. وممـا لا شك فيه أن الأميـر لم يفكر فى بداية حكمه فى إقامة هذه التربة، وعلى الأكثر إنما نتخذ مثل هذا القرار بعـد فترة من إمارته لذلك فإن أقـرب تاريخ مناسب للابتداء فى البناء ثم إكماله هو الربع الأخير من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى).

وعلى الرغم من عدم فخامـة هذا المشهد فإن أهميته بين المشـاهـد العـربيـة الإسـلاميـة فى العـراق لا تقل عن قيمـة الأخيضر (انظـر مادة «الأخيضر (قصـر ـ)» فى م ٣ / ٢٤٩ ـ ٢٥٦) بين القصـور ودور الإمارة وتخطيط مـدينة السـلام بين تخطيط المدن العربيـة الإسلامية والمدرسـة المستنصرية بين المـدارس وجامع سـر من رأى الكبيـر بين المسـاجد وخـان مرجان بين الخـانات ـ الباقية فـالبناء فريد فى شكلـه وعمارته وقبته وعنـاصره المعمـارية والـزخرفيـة والكتابـات التى تُحلّى جدرانه من الداخل والخارج.

وتخطيط البناء بسيط فهـو عبارة عن غـرفة مـربعة الشكل طول ضلعهـا من الداخل ٧,٨٠ مترا. ولكن التحـريات التى أجرتهـا مديـرية الآثـار العامة قبيل سنـوات كشفت عن أسس أكثر من بناء أو مرفق متصـل به من جهات ثلاث (مخطط ٧) حيث يحتل بناء المشهد الركن الجنوبى الغربى منه. ويستدل من تخطيـط هذه الأبنية أنها تتألـف من أكثر من مسجد ومرافق



مخطط ٧: تخطيط مشهد محمد الدري والمسجد التابع له



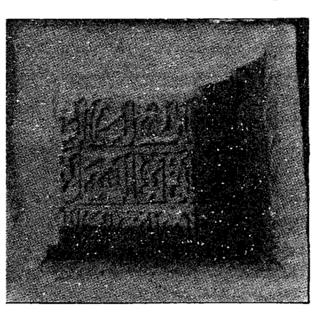
كتابة تذكارية تحمل اسم المعمار.

أخرى، لكنها تعود إلى فترة لاحقة لبناء المشهد لأن الربط بين أسس بعض هذه الأبنية وأسس المشهد غير أصيل، ويشير إلى أن هذه الأبنية قد ألحقت في وقت لاحق لتشييده. وبالإضافة إلى ذلك فإن بناء هذه الملحقات هو بالحصى والجص، أما المشهد فبالطابوق والجص، ونسبت هذه المرافق إلى العصر الإيلخاني، ولكن تخطيط البناء الذى يعتقد أنه مدرسة يدل على أنه لم يكن أكثر من مسجد حيث إن تخطيطه لا يختلف عن تخطيط المساجد المعروفة، ويتألف من بيت للصلاة يتوسطه محراب ومؤخرة يتوسطها مدخل ثم مجنبة شرقية وأخرى غربية، ويحتمل جدا أن هذا المسجد يستخدم للتدريس مثل مساجد أخرى ملحقة بمشاهد، وهذا لا يتعارض مع وجود مسجد آخر يجاور المشهد ويلتصق بأحد جدرانه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن البناء الأساسي يضم محرابا وقد جعل القبر في مكان معين لكى يتسع المجال أمام المحراب هذا لإقامة الصلاة داخل المشهد. وإذا ما قارنا تخطيط هذا البناء بتخطيط أيٍّ من مدارس العراق فإن أوجه الشبه تكاد تكون معدومة، لذا فإن هذا المرفق هو مسجد على الغالب ويحتمل جدا أنه ألحق بالمشهد خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى.

وبناء المشهد متميز من حيث شكله وتصميمه فهو جميل فى مظهره، ومتين فى تشييده. فجدران الغرفة التى تقوم عليها القبة سميكة حيث يبلغ عرضها ١,٥ مترا، ومرتفعة فهى ترتفع عن مستوى سطح الأرض ١٢,٥ مترا، ومدعمة بأبراج شبه أسطوانية فى أركانها الأربعة. وتقوم هذه الأبراج على قواعد مربعة ويبلغ قطرها ١,٥ مترا وإذا ما اعتبرنا سمك الجدران وبروز الأبراج وقواعدها فإن طول ضلع هذه الغرفة يكون ١١,٥ مترا من الخارج. وتتسم غرفة المشهد هذه بشكلها شبه الهرمى حيث تناسب شكل القبة التى تسقفها. وتخفف من حدة المرحلة الانتقالية من الشكل المربع إلى الشكل الهرمى البرجى المقرنص، والدخول إلى البناء يكون من باب فى الجدار الشمالى، والباب لا يتوسط الجدار بل أقرب إلى الضلع الشرقى وقد جعل كذلك بسبب موقع القبر الذى يتوسط المنطقة المجاورة للجدار الشمالى، والقبر أيضا لا يتوسط الغرفة كما ذكرنا.

أبدع أبو شاكر ابن الفرج بن ناسوه فى التكوين المعمارى للقبة فهى، وكما ذكرنا، فريدة فى شكلها، جميلة فى مظهرها من الداخل والخارج ومتميزة فى تكوينها وتصميمها، وهى أيضا أقدم قبة من هذا النوع من القباب التى تدعى تارة بالبرجية وتارة بالهرمية وتارة أخرى بالمقرنصة، ونعتقد أن أنسب النعوت لها هو المقرنصة حيث يعتمد تصميمها أساسا على المقرنصات، وترتفع القبة بمقدار ١١,٩٠ مترا فوق جدران الغرفة التى تسقفها.



الكتابة التذكارية التي تشغل احد الاشكال الهندسية



القبة من الداخل

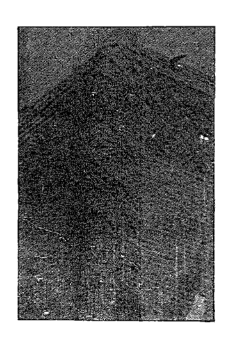
نجح المعمار فى الملائمة بين الغرفة شبه المكعبة والقبة الهرمية المقرنصة وذلك عن طريق الزيادة فى تطويل مرحلة الانتقال من القاعدة المربعة إلى التشكيلة المثمنة التى تجلس عليها القبة (لوح ٤٥) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه جعل النصف الأسفل من التقاء الأضلاع الثمانية بهيئة حنية مسطحة ذات عقد بارز الرأس قليلا يتوازى مع بروز القسم العلوى من هذه الزوايا ورتب المعمار هذا التركيب من الخارج، أما من الداخل فيتألف التكوين للمرحلة الانتقالية من أربع حنايا ركنية ذات عقود مدببة تقوم على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وجعلت هذه الحنايا الأربع بهيئة مقرنصات حيث تبرز رؤوس عقودها إلى الداخل وبطريقة فنية فقد أشغل باطن الحنايا الركنية بمقرنصة منشطرة ثلاثيا، وتشغل المساحة بين كل حنيتين ركنيتين حنية مسطحة نسبيا وذات عقد مفصص جميل يتألف من ثلاثة عشر فصا. وشغلت بطون حنايا مرحلة الانتقال المطولة بزخارف هندسية جميلة محفورة على الجص.

تلى مرحلة الانتقال هذه ثلاثة صفوف من حنايا المقرنصات عددها ثمان فى كل صف ومرتبة بطريقة فنية بحيث يرتكز طرف عقد كل منها على رأس عقدى المقرنصتين السابقتين ويزداد اللم أو البروز إلى الداخل مع ارتفاع خطوط الحنايا المقرنصة حيث ينتهى بشكل نجمة ثمانية جميلة تكون بهيئة قاعدة لقبة مفرطحة تتوج التكوين ويتوسطها نتوء هرمى من الخارج.

استخدم الجص بكثرة فى هذه المرحلة ويحتمل جدا أن المعمار أراد بذلك أن يخفى بروز رؤوس المقرنصات والتخفيف من حدة اللم داخل القبة، وهو بالإضافة إلى ذلك جعل عقود حنايا المقرنصات مفصصة تارة ومحارية تارة أخرى. ولم يهمل المعمار قضية إدخال النور إلى القبة فقد فتح أربع نوافذ فى الصف الأول من المقرنصات. وهنا نجد وللمرة الأولى أن المقرنصات تستخدم للتوصل إلى تشكيل سقف هرمى لغرفة مربعة. واستخدمت المقرنصات فى حالات أخرى لتهيئة قاعدة قوية للبروز من وجه جدار مستو أو أسطوانى كما هو الأمر فى معظم قواعد أحواض المآذن وانعكس تشكيل القبة المقرنصة الداخلى على شكلها من الخارج فلم يجعل المعمار هذا الشكل هرميًّا مستوى الأضلاع بل جزّأ كل مرحلة من مراحل صفوف المقرنصات إلى أجزاء مقبية متدرجة أيضا أى أن هذه الأجزاء فى الصف الأول أكبر منها فى الصف الثانى، وفى الصف الثالث أصغر مما



قبة المشهد

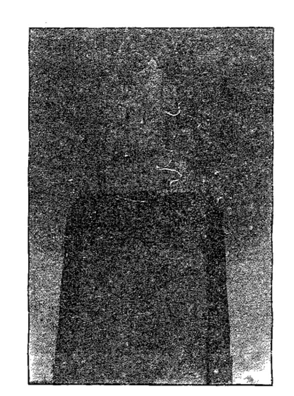


التشكيلات الزخرفية التي تزين جدران المشهد من الخارج

هى فى الصف الثانى وهكذا. وبما أنها انعكاس لترتيب حنايا المقرنصات فى الداخل فهى متبادلة أيضا وتتألف هنا من ثلاثة صفوف تنتهى بالقبة المفرطحة ويفصل بين كل ثمن قبة وآخر فى كل من هذه الصفوف بناء أو فاصل ذو شكل مثلث يزيد فى جمال مظهر هذه القبة المقرنصة ويظهر بشكل إطار يضم الأجزاء المقبية، وكسيت القبة من الخارج بالجص.

والقبة المقرنصة هى أبرز العناصر المعمارية فى مشهد محمد الدرى فهى جديدة فى تصميمها وبنائها، وفريدة فى شكلها وهندستها، وتحتل مكان الصدارة بين القباب من هذا الطراز، ولأول مرة تستخدم المقرنصات، الإبداع العربى الصرف، فى تشكيل قبة هرمية مدرجة فى ذلك العصر الذى تميز بالإبداع فى مجالات مختلفة. والمقرنصات بحد ذاتها عنصر معمارى آخر يميز هذا المشهد ويعتبر إحدى سماته المميزة. فالواضح أن هذه المقرنصات وفى هذا المجال قد تطورت أساسا من الحنايا الركنية وبذلك يجعل رأس عقد الحنية يبرز قليلا إلى الأمام، وبهذه الطريقة يزداد تقارب الرؤوس تدريجيا مع تصاعد صفوف الحنايا المقرنصة وتشكل مجموعة العقود بما فيها المدبب المنفوخ والمقصوص والمفصص والمنفرج العنصر الثالث فى العناصر المعمارية المميزة فى هذا المشهد، فقد نجح المعمار فى الجمع بين هذه الأشكال من العقود واستخدامها لأغراض معمارية وزخرفية فنشاهد هنا أن العقد المفصص يتسم بزيادة ملحوظة فى عدد فصوصه ونرى أيضا أنه يتطور فى حالات أخرى إلى شكل محارى ليناسب الفراغ أو المكان المخصص له، أما حنايا المشهد فإنها جميعا صماء وتغطى جدرانه من مستوى وجه الأرض وحتى قاعدة القبة المفلطحة. وهذه الحنايا محددة بأطر مستطيلة وترتكز عقودها المتنوعة على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتشغلها وحدات زخرفية جميلة متنوعة. وأروع ما فى المشهد من الداخل هو ذلك التناسق الجميل والانسجام التام بين جميع هذه العناصر المعمارية وما يزينها من تشكيلات زخرفية، وقد نفذ كل ذلك على طبقة سميكة من الجص وعلى مستويات مختلفة.

تشغل كل وجه من وجوه الغرفة حنيتان تفصل بين عقديهما حنية صغيرة ذات عقد مفصص. وتغطى هذه الحنايا ثلثى ارتفاع الجدران تقريبا، ويتوجها صف آخر من حنايا عددها أربع فى كل جدار تشغل قسمها العلوى عقود مفصصة ومحارية الشكل. أما الجزء السفلى منها فعقوده مفصصة



وترتكز عقود حنايا الجدران جميعا على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتظهر مؤطرة بأُطُر مستطيلة كما ذكرنا.

وتتنوع التشكيلات الزخرفية التى تزين المشهد من الداخل والخارج وتضاهى فى تقنيتها وتنوعها والتناسق فيما بينها العناصر المعمارية فيه. وقد حفرت هذه التشكيلات فى الداخل على الجص عدا بعض التشكيلات الهندسية التى تحلى المحراب والمكتشفة تحت طبقة من الجص، ويحتمل أيضا أن هذه التشكيلات تزين أجزاء واسعة من حنايا الجدران السفلية، وتتألف هذه التشكيلات الزخرفية المحفورة على الجص من وحدات هندسية أبرزها تلك الأشكال النجمية المثمنة التى تشغل بواطن بعض حنايا الجدران السفلى، والتى شغلت بكتابات تذكارية بخط كوفى جميل. وتشغل الحنايا فى مرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل المثمن، خصوصا الأربعة التى تفصل بين الحنايا الركنية، تشكيلات هندسية متنوعة وجميلة.

وتنتشر بعض الزخارف النباتية هنا وهناك وعلى وجه التحديد تزين كوشات العقود لحنايا القسم السفلى من الجدران ونفذت هذه الزخارف بشكل بارز وتتميز بطراز معين فى الحفر على الجص وتمثل بصورة عامة مرحلة مهمة ومتقدمة فى مسار تطور الزخارف الجصية فى العالم العربى الإسلامى، إن الجمع بين التشكيلات الهندسية والنباتية والكتابات بهذه الطريقة يعتبر المرحلة الأولى من مراحل الرقش العربى الذى وصل قمة تطوره فى التشكيلات الزخرفية التى أنتجت خلال القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).

ونفذت التشكيلات الزخرفية التى تزين جدران غرفة المشهد من الخارج بطريقة تختلف عن تلك التى عملت بها زخارف الداخل. فقد حصل المعمار على الوحدات الزخرفية الهندسية والكتابات عن طريق التفنن فى صف الطابوق. وهذه الزخارف بارزة أيضا وتتألف فى غالبها من معينات مؤطرة بأشرطة أو سلاسل من حبيبات دائرية وأحزمة مفتولة (لوح ٤٧) وتنحصر هذه التشكيلات فى نطاق يتوج الغرفة من جهاتها الأربع وتغطى التشكيلات الزخرفية هذه أيضا الأبراج شبه الأسطوانية التى تدعم الغرفة فى أركانها ويفصل التشكيلات المعينية البارزة هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من هذه الأبراج يختلف فى تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التى تزين الأبراج فوقه وتحته. وتمثل تشكيلات الوحدات الزخرفية هنا مرحلة متقدمة من مراحل تقنية الحصول على وحدات زخرفية عن طريق التفنن فى صف الطابوق والتى نجد مثالها الأول فى الأخيضر (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ٢ / ٧٢-٨٤).

وما تزال قبة الإمام الدورى تعتبر أقدم القباب المخروطية المقرنصة التى أقيمت فى العراق إذ أنها ترجع إلى نهاية النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (القباب المخروطية فى العراق/ ٢٦).

(القباب المخروطية فى العراق - عطا الحديثى وهناء عبد الخالق / ١٩ ، ٢٦ ، والعمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العزى، ونجاة يونس ٢ / ٧٢ - ٨٤).

*** دُوزيَست (- بعد ٦٠٠ هـ):**

قال ياقوت:

دوريست: بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضا يلتقى فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الرى؛ ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستى، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله، ﷺ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدَّث بها عن جده محمد بن موسى بشىء من أخبار الأئمة من ولد على، رضى الله عنه، وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** ابن دُوسْت (أحمد بن القاسم):**

أحمد بن القاسم بن نصر أبو عبد الله يعرف بابن دوست. روى القراءة عن بشر بن هلال الصواف، روى القراءة عنه على ابن جعفر البغدادى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٩٧).

*** ابن دُوسْت (أحمد بن محمد) (-٤٠٧ هـ):**

قال عنه الذهبى وقد أدرجه فى الطبقة الثانية والعشرين:

الإمام الحافظ الأوحد، المسند، أبو عبد الله، أحمد بن المحدث محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى البزاز، أخو عثمان بن دوست العلاف (انظر : ابن دوست (عثمان)) حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ومحمد بن حعفر المطيرى، وإسماعيل الصفار، وطبقتهم.

حدَّث عنه أبو القاسم الأزهرى، وأبو بكر الخطيب، ورزق الله التميمى، وآخرون.

أثنوا على حفظه وفهمه، واختلفوا فى عدالته، ضعَّفه الأزهرى، وطعن ابن أبى الفوارس فى روايته عن المطيرى. وقال الخطيب: كان محدثا مُكثرا، حافظا عارفا، مكث مدة يُملى من حفظه بجامع المنصور بعد أبى طاهر المخلِّص، وكان عارفا بمذهب مالك، وقال الأزهرى: غرقت كتبه فكان يجددها.

توفى سنة سبع وأربعمائة وله أربع وثمانون سنة

وفيها مات الحافظ أبو بكر الشيرازى مصنِّف «الألقاب»، والإمام أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الواعظ المفسر، وأبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العُكبرى آخر من روى عن أبى ذر بن الباغندى، ومقرئ الشام أبو بكر محمد بن أحمد الجُبنى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥).

*** ابن دُوست (عبد الرحمن) (٣٥٧-٤٣١ هـ):**

قال عنه الإمام الشمس الذهبى، وقد أدرجه فى الطبقة الثالثة والعشرين: الحاكم العلامة النحوى، أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن محمد، ابن دوست، النيسابورى، صاحب التصانيف الأدبية، وله ديوان شعر. ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، سمع من أبى أحمد الحاكم، وعدة. وكان أصم لا يسمع شيئا. أخذ اللغات عن أبى نصر الجوهرى، وعنه أخذ المفسر أبو الحسن الواحدى، وغيره، وكان ذا زهد وصلاح .

مات فى ذى القعدة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣١٧).

*** ابن دوست (عثمان) (-٤٤٨ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الصدوق المسند، أبو عمرو، عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى العلاف. كان والده يروى عن أبى القاسم البغوى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٢٦٠ - ٢٦٣)، ومات سنة نيف وثمانين وثلثمائة.

روى عنه ابن المهتدى بالله فى مشيخته، وجماعة. وسمَّع أبا عمرو ولده من أبى بكر النجار، وعبد الله بن إسحاق الخراسانى، وجماعة

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا. مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قلت: قارب التسعين.

حدَّث عنه عبد الواحد بن علوان، وثابت بن بندار، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣١١).

*** دَوْسَر:**

قال ياقوت:

دوسر: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وراء: قرية قرب صفين على الفرات، وذكر لى من أعتمد على رأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها؛ والدوسر فى لغة العرب: الجمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضا: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر؛ قال المرَّار بن منقذ العدوى:

ضربت دوسرُ فيهم ضربة
أثبتت أوتاد مُلك فاستقر

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** الدوسنتاريا:**

الدوسنتاريا من بين الأمراض التى أدرجها عمر الأنطاكى فى تذكرته، وقد ضبطها بالطاء (دوسنطاريا) وقال عنها:

دوسنطاريا : يونانية معناها إسهال الدم وأكثرهم يذكر هذه العلة فى أمراض الكبد لا لاختصاصها بل لخطرها هناك وبعضهم يذكرها فى الأمعاء وألغاها قوم اتكالا على ما فى الإسهال وبالجملة فهى علة خطرة لمضادتها الحياة فى إخراج الدم الذى به القوام.

وأسبابها العامة فرط الاستيلاء وتوالى التخم والجمع بين

الأطعمة المنهى عنها خصوصا الأرز والخل وهو واللبن وتعاطى الحريفات كالثوم والخردل لكثرة توليدها الخلط الأكال وقد تكون عن ضربة أو وثبة تنبثر منها العروق .

وأسبابها الخاصة ضعف الكبد وقلة الفصد وأخذ الأطعمة الحارة الرطبة وحبس البول كثيرا هذا فى الكبد .

وسببها فى الأمعاء حبس البراز وكثرة استفراغ المرتين لبثرهما العروق بالحدة وقد تكون عن حقن حادة أو بواسير وتسمى حينئذ فوهات العروق والدوسنطاريا قد تحفظ أدوارا كالحيض لتوليد الطبيعة الدم وفصله على نسب مخصوصة وعلاج هذا النوع بالقطع من بادئ الرأى يوقع فى الاستسقاء أو فى الطحال وربما قتل بسرعة وعلاماتها بياض الشفة وفحواتها وصفرة البدن وخضر الأظفار لاحتراق الأخلاط والخفقان .

وعلامة الكائن عن الكبد نزول الدم بعد البراز لتأخر انفصاله وخلوص حمرته وجموده وعدم رائحته ولزوم الحمى وهذا إن كان معه عطش والتهاب فموت فى الأسبوع لا محالة .

وعلامة الكائن عن الأمعاء سبقه البراز ووجود القوة معه وإن طال والمغص والقراقر والزحير وانفكاك الحمى أحيانا بل ربما عدمت وعدم نقصان شهوة الغذاء .

العلاج فصد قيفال اليمين فى الكبدية والشمال المعوية وإخراج قدر صالح إن احتملت القوة وإلا كفى مجرد خروجه لأن المطلوب جذبه إلى الأعلى ثم يسقى الطين المختوم محلولا بماء الورد وقد ديف فيه العنبر .

(قالت المؤلفة : جاء فى المعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ : داف الدواء أو الطيب ـ دوفا : خلطه . ويقال : دافه فى الماء وبه ودافه : بلّه، ودافه : سحقه فهو مدوف . انظر أيضا المعجم الوجيز / ٢٣٩) .

ثم إن كانت فى الكبد لوزم على هذا المغلى . وصنعته : زبيب ثلاث أواق صندل أبيض وأحمر من كل نصف أوقية بزر رجلة أنيسون كسفرة يابسة سماق من كل ثلاثة يدق وتطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث فيستعمل بشراب الخشخاش ثم يستعمل هذا السفوف . وصنعته : طين أرمنى صمغ عربى بزر رجلة محمص سواء كهربا سندروس ورق الجميز مجفف فى الظل من كل نصف جزء كندر راتينج دارصينى من كل ربع جزء سكر مثل الجميع شربته ثلاثة دراهم وإن كان هناك حرارة زيد طباشير كأحد الأوائل وتضمد البطن بماء الكسفرة الخضراء والورد والأقاقيا والآس والصندل والعدس المقشر ودهن البنفسج تضميدا متواترا .

وعلاج الكائن عن الأمعاء شرب معجون الورد مطبوخا مستقصى فيه مع الشبت والمصطكى أياما حتى تنقطع العفونة . وإن كان هناك قبض أضيف إليه السنا وقد فرك بدهن اللوز فإذا وثقت بالنقاء أعطيت الترياق أو المثروديطوس أو سفوف المقلياثا والأملج المربى والنيل الهندى والحبحبوه مجربة فى ذلك فإن أعياك فأعطه من هذا الدواء وهو من مجرباتنا مخبور ناجح وصنعته : بسد محرق سندروس كهربا وبر أرنب من كل جزء حكاكة زبرجد عاج دم أخوين من كل نصف جزء يعجن بالعسل الشربة مثقال ويقتصر فى الأغذية على المزاور والبندق المحمص ولو مستحلبا وبعد النقاء وعند انحطاط القوة يعطى الدجاج المطجن والقلايا المبزرة والشواء وصفرة البيض بالكندر والاستنجاء بالماء الحار وطبيخ الورد والآس والجلنار والبابونج فإن زاد الزحير أقعد على الملح والذرة والحبة السوداء والآجر مجموعة أو مفردة مسخنة (تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٠٠، ١٠١) .

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا فى مادة «الإسهال» فى م ٤ / ٦٣٢ ـ ٦٣٧ معلومات مفصلة نقلا عن كتاب «الموجز فى الطب» لابن النفيس، واكتفينا بالإشارة إلى كتاب تذكرة داود كمرجع فقط وإتماما للفائدة ننقل هنا ما أورده الطبيب العلامة عمر الأنطاكى عن الإسهال والدوسنتاريا، وتعليق الدكتور سامى محمود عليه وهو كما يلى :

يقول صاحب التذكره . .

الإسهال هو حالة استفراغ للبطن وهو قد يكون طبيعيا أى دون أن يصاحبه حمى أو وجع أما إذا صاحبه دم فهو الدوسنتريا التى قد تكون كبدية أو معوية . . وهناك ما يعرف بالإسهال الصادق وهو الإسهال نتيجة تناول دواء مسهل . . وهذا النوع الأخير من الإسهال هو نوع من أنواع المعالجة الضرورية والتى يعطى فيها المريض عقارا لكى يحدث له إسهال . . والإسهال فى هذه الحالة يعمل بمثابة تنقية للصحة والبدن ويعمل كذلك على جفاف الرطوبات فى الجسم،

وحدوث العطش بعد الإسهال دليل على النقاء من كل أدران الجهاز الهضمى للمرء وكذلك إذا نام المرء بعد الإسهال فهذا أيضا يدل على أن الإسهال قد أدى دوره في تنقية الجسم . .

ويذكر داود الأنطاكى فى تذكرته أنه يلزم لكى يعمل الإسهال فعلا على تنقية الجسم من الرطوبات والعلل أن يستحم المرء قبل استعمال الدواء المحدث للإسهال وتناول مرق اللحم والخضروات والإقلال من الخبز وهجر كل يابس ومقلى من الطعام كما يجب عدم تناول أى طعام يوم أخذ الدواء . وبعد انتهاء فعل الإسهال لا بد للمرء أن يأخذ حماما مرة أخرى . .

والإسهال ـ فى ذاته ـ يعتبر دواء لمن أراد حفظ صحته وغسل بدنه وأفضل الأوقات للتداوى بالإسهال وقت الخريف . . فمن تعوَّد أن يقوم به فى أوقات معينة فليفعل لأن التهيؤ له ـ أى الإسهال ـ يفيد فى تقوية أثره . . وفى ذلك قال أبو قراط إن التهيؤ لشرب الدواء بمساعدة البدن قبله وبعده أجود للنفع من شربه ...

هذا بصدد الإسهال الصادق أو الإسهال المقصود منه تنقية الجسم وإصلاحه أما الإسهال المزمن وهو ما يتسبب عن الدوسنتريا فهو الإسهال الذى يكون مصحوبا بدم . . وكلمة دوسنتريا هى كلمة يونانية الأصل . . وقد يعتبر البعض مرض الدوسنتريا من أمراض الكبد بينما يعتبره البعض الآخر من أمراض الأمعاء ومن أسبابها العامة تعاطى الحريفات مثل الثوم والخردل وكثرة التخمة بالبطن أما أسبابها الخاصة فترجع لضعف الكبد وحبس البول والبراز ومن علامات الإصابة بالدوسنتريا إضافة إلى نزول الدم مع البراز والتعنية بياض الشفة وصفرة البدن وخضرة الأظافر وخفقان القلب . وإذا أصابت الدوسنتريا الكبد نزل الدم فى آخر البراز مع انعدام الرائحة له ومعاناة المريض من الحمى أما إذا كانت الأمعاء هى المصابة بالدوسنتريا فإن الدم ينزل قبل البراز مع وجود المغص وعدم الشكوى من الحمى . أما علاج الإسهال والشفاء منه فيكون بالوصفات الآتية . .

ـ يعطى المريض مغلى مكون من نصف أوقية بزر رجلة وينسون وكسبرة ناشفة (يابسة) وتطبخ فى الماء حتى يبقى ثلث الماء فى الإناء فيستعمل كشراب بعد إضافة العنبر إليه . .

ـ أما إذا كان بالبراز عفونة فإن المريض يداوم على شرب ماء الورد مطبوخا مع الشبت والمستكى أياما حتى تنقطع العفونة . .

ـ كذلك فإن الجبنة البيضاء إذا شويت على النار وأكلت فإنها تمنع الإسهال . .

ـ أيضا مسحوق الجميز بعد تجفيفه إذا خلط مع مثل وزنه سكر قطع الإسهال المزمن . .

ـ وإذا طبخ قشر الرمان مع العفص بالماء حتى ينعقد فإنه يقطع الإسهال المزمن أبدا . .

ولعلنا بعد أن استعرضنا هذه الوصفات العشبية التى وردت بتذكرة داود نضيف إليها ما استخدمه أطباء العرب القدامى من وصفات لمعالجة الإسهال . .

ـ فقد جاء فى كتبهم أن مستحلب أوراق الفراولة يستعمل لمقاومة الإسهال ويشرب من المستحلب ثلاثة فناجين فى اليوم . . وهو يحضر بغلى ملعقة كبيرة من الأوراق لكل فنجان من الماء الساخن ثم يصفى بعد تخميره لمدة خمس دقائق ويشرب فاترا . .

ـ كذلك قالوا إن الجزر المبروش يفيد فى علاج إسهال الأطفال . . أما الرضَّع فيعطى لهم حساء الجزر ويعمل بتقطيع نصف كيلو من الجزر إلى مكعبات صغيرة وطبخها لمدة ساعة وربع الساعة فى الماء ثم هرسها فى منخل دقيق وإضافة الماء المغلى إلى ما يسقط منها تحت المنخل إلى أن يصل حجمها إلى الليتر فيضاف إليها ٣ جرامات من ملح الطعام وتخفق جيدا . .

ما يقوله الطب الحديث . .

الإسهال ليس مرضا قائما بذاته بل إنه عرضا لعدة أمراض ويختلف نوع الإسهال وأعراضه باختلاف المرض وأسبابه ... فمعظم الطفيليات كالإسكارس والبلهارسيا والدودة الوحيدة «التينيا» وغير ذلك تسبب الإسهال كما أن بعض الميكروبات تسبب الإسهال هى الأخرى مثل الميكروبات الواوية كالكوليرا والعصوية كالدوسنتريا الباسيلية . . وقد يتسبب التوتر والقلق فى حدوث الإسهال . . إن هذه ليست إلا أمثلة لمسببات كثيرة تصيب الجهاز الهضمى خاصة القولون مسببة الإسهال .

يذكر داود الأنطاكى فى تذكرته أن الإسهال قد يكون

مستحدثا أى أنه يتم افتعاله بشرب دواء لكى يعمل على تنقية الجهاز الهضمى والجسم بصفة عامة ... وكنا نسمع عن عمل الحقن الشرجية بغرض تنقية الأمعاء وتطهيرها خاصة عند الإصابة بالديدان أو الميكروبات والبكتريا . . ونحن الآن نعرف أن الإسهال مثله مثل ارتفاع درجة الحرارة هو رد فعل طبيعى من الجسم للتخلص من مسبب العدوى . . فعند وجود عدوى سواء كانت بكترية أو طفيلية فإن الغشاء المخاطى للأمعاء يتهيج وتزداد كمية إفرازاته المخاطية كما تزداد حركة الأمعاء وهذا هو ما يشعر به المريض من ألم أو مغص بالبطن . . ويكون من أثر رد الفعل الطبيعى هذا غسيل الأمعاء ودفع مصدر العدوى إلى فتحة الشرج تمهيدا لطرده خارج الجسم . . إذن يمكن القول بإن ما جاء بتذكرة داود عن التداوى بالإسهال أمر مقبول بل ومطلوب فى بعض الأحيان ومن وقت لآخر لإصلاح وتطهير المجارى الهضمية .

أما فيما يتعلق بالإصابة بالدوسنتريا فإن الذى لم يكن معروفا وقتها ـ زمن داود الأنطاكى ـ أن هناك كائنات دقيقة جدا هى التى تسبب المرض وليس ضعف الكبد أو التخمة أو خلاف ذلك . . والمعروف الآن أن هناك نوعين من الدوسنتريا أحدهما هى الدوسنتريا الأميبية يسببه طفيلى وحيد الخلية هو «أنداميبا هستولتيكا» وهو يؤدى لحدوث قرحات فى الجزء الأسفل من الجهاز الهضمى . . وفى هذا النوع لا بد ألا يتناول المريض أغذية صلبة فى أول الأمر بل يكتفى بالحساء «الشوربة» وعندما تهبط الأعراض يمكن أن يتناول المريض الأغذية اللينة . . أما النوع الثانى من الدوسنتريا فهو الدوسنتريا الباسيلية وهى التى تنشأ نتيجة وجود جراثيم من فصيلة «شيجيلا» و «سالمونيلا» وتؤدى الإصابة إلى كثرة مرات التبرز (التعنية) واحتوائه على مخاط ودم وقيح . . والإسهال قد يؤدى لفقد الجسم لكميات كبيرة من السوائل والتى تكون ذات أثر خطير على الأطفال خاصة . . لذلك لا بد من تعويض هذه السوائل بإعطاء المريض المحاليل بكثرة . . ويحذر على مريض الدوسنتريا تناول اللحوم الحمراء لمدة ستة أسابيع على الأقل وكذلك جميع المأكولات المعلبة (المحفوظة) . . وتعالج الدوسنتريا بعقاقير دوائية مثل الفلاجيل وحقن الأميتين والسلفاجواندين . .

ولعلنا نضيف ـ أيضا ـ أن النباتات التى ذكرها داود فى تذكرته وهى الينسون والكسبرة وبذر الرجلة واستخدامها كعلاج للإسهال والديدان . . نقول إن الأبحاث الأخيرة أكدت على أن الينسون يحتوى على عطارات ذات زيوت طيارة من شأنها طرد الغازات وإزالة المغص وتساعد على الهضم . . كما أن الكسبرة هى واحدة من النباتات التى تمتاز بتأثيراتها المضادة لحركة الديدان فى البطن إذ تقلل من تقلصاتها وانقباضتها العضلية مما قد يسبب شل قوتها وعدم قدرتها على الحركة . . كذلك فإن نبات بزر الرجلة له صفة قابضة يمكن استخدامها فى حالات الإسهال لمنع تقلصات العضلات المعوية وإزالة آلامها .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ١٠٠، ١٠١ ، والمعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ ، والمعجم الوجيز / ٢٣٩ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ٣٧ـ ٤٠) .

*** ابن الدُّوش (ـ٤٩٦ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزرى : على بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش بضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة بعدها شين معجمة ساكنة ، وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين ويقال ابن أخى الدوش أبو الحسن الشاطبى أستاذ ماهر ثقة كبير . أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى وسمع منه ومن ابن عبد البر ، قرأ عليه ابن غلام الفرس ، وسليمان بن يحيى القرطبى ، وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى ، وعبد الله بن خلف ، ومحمد بن على بن خلف التجيبى ، وإبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى ، وأبو عبد الله المكناسى . قال ابن بشكوال : أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه ديِّنا فاضلا . مات فى رابع شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة بشاطبة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٤٨) .

*** الدوشابى:**

قال السمعانى :

الدوشابى : بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى دوشاب ، وهو الدبس بالعربية وبيعه أو عمله ، وعرف بهذه النسبة

الشريف أبو هاشم عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمى الدوشابى الهراس، من أهل باب الأزج شرقى بغداد، سمع أبا عبد الله الحسين بن أبى القاسم بن البُسرى. كتبت عنه حديثين بإفادة أبى المعمر الأنصارى ببغداد (الأنساب ٢ / ٥٠٧).

ويضيف الشمس الذهبى قوله بعد أن يورد ما ذكره السمعانى آنفا: روى عنه البهاء عبد الرحمن، وأبو الحسن ابن المُقَيَّر، وآخرون. توفى فى رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٦).

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٧، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ــ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٩٦).

*** دول الإسلام:**

دول الإسلام: فى التاريخ لشمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٦ (فى الأعلام ٥ / ٣٢٦ وفاته سنة ٧٤٨ هـ) ثم ذيله السخاوى (من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة إلى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة ذيلا مختصرا كأصله) وسماه الذيل التام بدول الإسلام (كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: دول الإسلام

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، المتوفى سنة ٨٤٨ هـ [٧٤٨].

أوله: «الحمد لله العلى الكبير على الحمد له، فإنه نعم المولى ونعم النصير، أحمده على ما مَنَّ علينا بالإسلام، ولزوم السنة والجماعة ...».

وآخره فى ذكر وفيات سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وهو آخر الكتاب.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، وعلى هوامشها تقييدات، وملحق بها صفحتان يشتملان على بعض الوفيات، وتقع فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل ١٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات / ١٨٠، ١٨١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٨٠، ١٨١).

*** دول الخليج:**

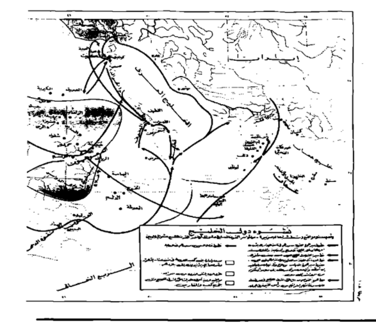
يقول عنها الأستاذ الدكتور يسرى الجوهرى:

الموقع الجغرافى:

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطىء الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شمالا إلى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية فهى بذلك منطقة متصلة لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام.

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الاستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بها استمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها.

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا وإفريقيا.



ولقد اتجهت الدول البحرية في مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها فى تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتى تقع فى حلقة الصلة بين الشرق والغرب، والمناخ السائد فى تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا فى الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية.

الأهمية الاستراتيجية:

تمتاز هذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم فى البترول سواء من حيث الإنتاج الحالى أو من حيث المخزون فى باطن الأرض والذى أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطى البترول العالمى وأن تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهى عدم تركز آبار البترول فى جزء معين أو فى منطقة واحدة الأمر الذى يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالا والبحرين شرقا وقطر والشارقة جنوبا ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق فى توزيع مناطق استخراجها للبترول.

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التى تطل منها على الخليج العربى وبالتالى على المحيط الهندى وبذلك فإن حياة الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجارى بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وما تقدمه من خدمات فى هذا السبيل.

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل فى قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك.

توجد بعض الموانى الصالحة على امتداد هذا الساحل الشرقى للجزيرة وأهمها: ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبى ومسقط، وترتبط الملاحة البحرية فى هذه الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق إفريقيا.

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات فى منطقة الخليج العربى لتكون قواعد جوية يمكن استغلالها فى العمليات الحربية وأهم هذه القواعد فى البحرين وفى الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التى عملت بريطانيا على إقامتها منذ الحرب العالمية الثانية.

وتوجد الموارد الزراعية الغنية وكذلك الموارد المعدنية فى الجنوب الشرقى للجزيرة فى المنطقة الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصا القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعيم.

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضا مضاعفتها وخاصة الخيول والإبل والماشية ولا شك أن التوسع فى استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائيا على التوسع المباشر فى موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع فى الإنتاج الصناعى وخاصة إذا توفرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج. ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيره نسبيا إلا فى منطقة الجنوب الشرقى حيث تقع إمارة أو إمامة عمان والتى يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالى على اضطراد الزيادة فى تعداد السكان وإن كانت لا توجد إحصائية دقيقة عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين فى حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد.

وتعتبر المنطقة بأكملها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الأمطار فترات قصيرة من الشتاء وتكثر نسبيا فى الجنوب الشرقى على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذى يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائية مما تلطف الجو (الوطن العربى / ٣٠٣-٣٠٦).

وعن نشوء دول الخليج يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس :

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحى شرقى نجد . وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر فى الأردن، والثانى ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار فى نجد، ثم سار نحو وادى الدواسر، ومنه اتجه شمالا نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالا نحو جزيرة عبدان، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكى القديم، وهناك استقروا بصفة نهائية، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل فى البحر للجلاهمة .

وفى سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها، فاتجهوا نحو الزبارة فى قطر وأقاموا فيها، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلاهمة، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح فى الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت فى المكاتبات الرسمية فى أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين فى الخليج واستقرارهم فى بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفى سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت، وبدءوا حكمهم هناك على ما روينا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافا رسميا بسلطان الخليفة العثمانى، ولكنهم فى الحقيقة كانوا مستقلين تماما . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعتزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولى نحو الكويت، ورأى آل الصباح أنفسهم فى وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول فى محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطانى فى الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التى ثارت بين آل الرشيد من قبائل بنى شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش فى ضيافته فى الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطانى مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم فى القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده فى نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير فى ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية، ولكن إنجلترا تدخلت، وأخيرا عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها، وكان ذلك فى حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير « ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ م» وفى سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل فى حدودها الحالية فى عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتنقيب عن النفط فى الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجارى بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذى جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م.

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم، وأما أبو ظبى ودبى فحكامهما من قبائل بنى ياس.

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذى يعتبر جزءا من سلطنة عمان، وكان هذا الساحل فى القرن الماضى قاحلا وغير مسكون تقريبا إذ إنه ساحل الربع الخالى فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعمران، قامت فيها الإمارات التى تتكون منها دولة الإمارات العربية وهى رأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبى وأبو ظبى، وقد عقدت هذه الإمارات صلحا مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها فى رأس الخيمة، وقد سمى هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast وفى سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا و إمارات الساحل المصالح، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا، أقام بموجبها ممثل بريطانى فى دبى مهمته المحافظة على سلامة الملاحة فى الخليج.

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها فى سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبى ودبى. وأصبحت أبو ظبى عاصمة دولة الإمارات العربية.

أما قطر والبحرين فقد آثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا. وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا فى الأمم المتحدة «البحرين فى ١٩ يناير ١٩٧٠م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م» (أطلس تاريخ الإسلام / ٢١٣، ٢١٤).

(الوطن العربى - د. يسرى الجوهرى / ٣٠٣ - ٣٠٦، وأطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ٢١٣، ٢١٤ وماجاء به من مراجع).

* **دول العرب وعظماء الإسلام:**

منظومة لأمير الشعراء أحمد شوقى بك طبعت بعد وفاته فى مطبعة مصر سنة ١٩٣٣ (توفى شوقى سنة ١٩٣٢ م) كما طبعتها دار الكتاب العربى ببيروت، بدون تاريخ. وتتناول المنظومة الموضوعات التالية بعد المقدمة:

- لغة العرب، التاريخ، الوطن، البيت الحرام، السيرة النبوية الشريفة، الخلفاء الراشدون، خلافة أبى بكر الصديق، خلافة عمر بن الخطاب، عمر وخالد بن الوليد، مقتل عمر، خلافة عثمان بن عفان، الخصمان، أمير المؤمنين على بن أبى طالب، معاوية، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، دولة بنى أمية، صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)، خلافة عبد الله بن الزبير، موت إبراهيم الإمام والبيعة لأخيه السفاح وخلافته، أبو مسلم الخراسانى الداعى للعباسيين، الدولة العباسية، أبو جعفر المنصور، دولة الفاطميين.

يقول عنها الأستاذ محمود خاطر فى تقديمه للكتاب:

هذه دُرَّة فى تاج الأدب، وغُرَّة فى جبين القريض نظم أمير الشعر عِقْدها، وصاغ معناها ولفظها وهو يعانى ألم النفى، ويتجرع غُصص النوى، إبان الحرب العالمية الكبرى، بين ربوع الأندلس، التى عمَّر الإسلام فيها ثم درس، ونما وترعرع وأزهر، ثم ذوى وأقفر (انظر مادة «أدب بكاء الأندلس فى م ٣ / ٢٩٢ - ٢٩٩).

وفيما يلى مقدمة المنظومة. قال أحمد شوقى رحمه الله.

الحمد لله القديم الباقى ... ذى العرش والسبع العُلا الطِّباق

الملك المنفرد الجبار ... الدائم الجلال والإكبار

وارث كلِّ مالكٍ وما مَلَكْ ... ومُهلك الحى ومحيى من هلك

منزِّل الذِّكر بخير الألسنِ ... مشتملا على البيان الأحسنِ

أوحى إلى رسوله ما أوحى
من كلِّ غراء تُضيء اللوحا
وقص أنباء القرون في السُّوَرْ
مواثلَ الحسن كأمثال الصُّوَرْ
وأفضل الصلاة والسلامِ
على أجلِّ رسُل السلام
من بلغت أُمته به الأرب
ورفعت همته ذكر العرب
صلى عليه الله في سمائه
وعرشه السابحِ في أسمائه
وجعل الجنةَ من رحابه
وزفّها لمحسني أصحابه
خلائف الحقِّ أئمة الهدى
الرافعين بعده ما مَهّدا
الفاتحين بالقنا للحقِّ
المنقذين من قيود الرِّقِّ
وجعل الخُلد نظام الآل
ومن تلا الوسطى من اللآلي
بني عليٍّ وبني العباس
زواخر الجود أُسُود الباس
الأكرمين نسبًا مُطهّرا
الأرفعين حسبًا ومظهرا
وبعد فاسمع يا بني وافهم
لا تأخذ الأمور بالتوهُّم
لما رمى اللهُ بهذي الحرب
على بني الشرق وأهل الغرب
لحكمة يعلمُها تعالى
يملا من أسرارها الأفعالا
يُبرزها غدا من الخباء
إن غدًا يأتيك بالأنباء

تحركت سواكنُ الأقدار
واطَّردت عواملُ الأكدار
وحكم اللهُ بهجرة الوطن
وطالما ابتلى بها أهل الفِطَنْ
فكنتُ أستعدي على الهموم
بنات فكر ليس بالملموم
أستدفع الفراغ والعطاله
وبطلٌ من يقتلُ البطاله
حتى أراد الله أن نظمتُ
من سيَر الرجال ما استعظمتُ
علمًا بما تبعث في الأحداث
جلائلُ الأعمال والأحداث
إن الصبيَّ ما تُغذّيه اغتذى
فاكثر عليه في المثال المحتذى
واخترتُ بحرا واسعا من الرَّجَزْ
قد زعموه مركبا لمن عجز
يرون رأيا وأرى خلافه
الكأسُ لا تُقوِّمُ السُّلافَهْ
وقيمةُ اللؤلؤ في النحور
بنفسه وليس بالبحور
شعرٌ لزمت فيه ما لا يلزمُ
وتركُه أليق بي وأحزمُ
والحسنُ ما لم يكُ في الكلامُ
عرَّضك التحسينُ للملام
جاريتُ بالصلد النمير الجاري
قد يخرجُ العذبُ من الأحجار
دعا التحدي خاطري فلبى
يحذو مثال السلف الألبّا
وما أيستُ من كريم يُغضي
ولا أمنت حاسدا ذا بُغض

وربمـــــا صُغْتُ مـن الأمثـــــال
مــــا جـــاوز الجُـــرأة مـن أمثـــالى
ليجـــد النـــاشىءُ فـى الجـــديـــد
مـن لـــذة مـــا ليس فـى التــرديـــد
فـإن تجـــد عيبـــا فكن عيـن الـــرضى
أو مُـــر مَـــرَّ الكـــرمـــاء مُعـــرضـــا

قالت المؤلفة: يشير الناظم فى البيت السابع عشر إلى الحرب العالمية الأولى حين نفى إلى الأندلس.

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ٥ ـ ٧)

انظر مادة «أحمد شوقى فى م ٢ / ٦٧٢ ــ ٦٧٤، ومادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣ / ٢٩٢ـ٢٩٩.

* دَوْلاب:

دولاب: بفتح أوله، وآخره باء موحدة، وأكثر المحدثين يروونه بالضم وقد روى بالفتح، وهو فى عدة مواضع منها: دولاب مبارك فى شرقى بغداد؛ ينسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابى، سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم الحربى وأصله من هراة مولى لمزينة، سكن بغداد إلى أن مات.

وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابى، حدث عن أبيه وغيره.

ودولاب: من قرى الرى؛ ينسب إليها قاسم الرازى من قدماء مشايخ الرى، قدم مكة ومات بها، وحدث محمد بن منصور الطوسى قال: جئت مرة إلى معروف الكرخى فعض أنامله وقال: هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابى كان ههنا الساعة أتى يسلم علىَّ، فذهبت أقوم فقال لى: اجلس لعله قد بلغ منزله بالرى، قال: وكان أبو إسحاق الرازى من جملة الأبدال، ذكر ذلك أبو بكر الخطيب فى تاريخه. ودولاب الخازن: موضع، نسب أبو سعد السمعانى إليه أبا محمد أحمد بن محمد بن الحسن الخرقى يعرف بأحمد جنبه الدولابى، قال: وتوفى بهذا الدولاب فى جمادى الأخرى سنة ٥٤٦، قال: وسمعت عليه مجلسا سمعه من أبى عبد الله الدقاق، قال أبو سعد فى ترجمة الثابتى:

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الثابتى الصوفى سمع الحديث الكثير، قتله الغُز سنة ٥٤٨ بدولاب الخازن على وادى مرو.

ودولاب أيضا: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ، كانت بها وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج، قتل فيها نافع ابن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم وقتل مسلم بن عبيس، فولوا عليهم ربيعة بن الأجذم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور فقتلا أيضا، وولى أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ثم التقوا فقتل الأميران، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغُدانى واستعمل الخوارج عبيد الله بن الماخور، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه: كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا؛ وكرنبا: موضع بالأهواز أيضا، وذلك فى سنة ٦٥؛ فقال عمرو القناء:

إذا قلت يسلـــو القلب أو ينتهى المنى
أبـــى القلـــبُ إلا حـــبًّ أم حكيـــم

وأول القطعة يروى لقطرى أيضا رواها المبرد:

لعمـــرك إنى فى الحيـــاة لـــزاهـــدٌ
وفى العيـش مـــا لـم ألـق أم حكيـم

... ...

ولـــو شـــاهـــدتنى يـــوم دولاب أبصـــرت
طعـــان فتى فى الحـــرب غيـــر ذميم

قال صاحب الأغانى: هذه الثلاثة الأبيات ليست من هذه القطعة.

غـــداة طفت عِ المـــاء بكـــر بـن وائل
وعُجنـــا صـــدور الخيل نحـــو تميم
فكـــان لعبـــد القيس أول حـــدِّنـــا،
وولَّـت شيـــوخ الأزد وهى تعـــوم
وكـــان لعبـــد القيس أول حـــدهـــا
وأحـــلافهـــا مـن يحصب وسليم
وظلَّت شيـــوخ الأزد فى حـــومـــة الـــوغى
تعـــوم وظلنـــا فى الجـــلاد نعـــوم
فلم أر يـــومـــا كـــان أكثـــر مُقعصـــا
يمـج دمًـــا مـن قـــائظ وكليم

وضاربة خدا كريما على فتىً
أغرَّ نجيب الأمهات كريم
أُصيب بدولاب ولم تك موطنا
له أرض دولاب وديـر حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا
تُبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم
بجنات عدن عنده ونعيم

قال المبرد: ولو شهدتنا يوم دولاب لم يصرف وإنما ذاك لأنه أراد البلد ودولاب أعجمى معرَّب، وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير ألف ولام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربى، فدولاب فُوعال مثل طومار وسُولاف، وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من دون غيره فهو نكرة نحو رجل، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبهه، فإن وقع الاسم فى كلام العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة، ولا فائدة فى إدخال تعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وهارون و إبراهيم و إسحاق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

انظر أيضا: معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢). انظر الدولابى، الدولابى (محمد بن أحمد).

*** الدولابى:**

قال السمعانى:

الدولابى: بضم الدال المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح فى هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وأنشد الأصمعى:

ولو أبصرتنى يوم دولاب أبصرت
طعان فتى فى الحرب غير ذميم
وضاربة خدا كريما على فتى
أغر نجيب الأمهات كريم

(انظر الأبيات فى مادة «دولاب»).

وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب وجماعة ينسبون إلى قرية من قرى الرى يقال لها: الدولاب فأما الأول فجماعة من أهل بغداد يعرفون بهذه النسبة، منهم إسماعيل ابن زياد الدولابى، حدث من مالك بن أنس وأبى يوسف القاضى، روى عنه ابنه محمد بن إسماعيل، قال أبو الحسن الدارقطنى: هو بغدادى. وأبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابى سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله و إبراهيم الحربى وجماعة آخرهم أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، كان أصله من هراة مولى لمزينة، سكن بغداد إلى حين وفاته، وكانت وفاته فى المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابى المزنى، حدث عن أبيه وعن روح بن عبادة، روى عنه أبو حامد أحمد ابن محمد بن الشرقى وأبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى.

وأما المنتسب إلى دولاب الرى ـ وهى قرية بالقرب من الرى خرج منها جماعة من المشاهير، منهم القاسم الرازى من جلة المشايخ وأكابرهم ـ أخبرنا أبو نصر محمد بن نصر الأشنانى بنيسابور أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى إجازة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: قاسم الرازى من قدماء مشايخ الرى، وكان يقال له قاسم الدولابى من دولاب الرى، دخل مكة ومات بها؛ وقال سمعت جعفر ابن أحمد الرازى يقول سمعت الكتانى يقول قاسم الدولابى خير بلا شر. قال السلمى سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت الكتانى يقول: منذ ثلاثين سنة ما دخل مكة فقير يشبه القاسم الرازى فى صدقه وتجريده، قال السلمى سمعت أبا سعيد بن أبى حاتم يقول: جاور قاسم الرازى بمكة أربعين سنة، ومات قبل دخول القرمطى مكة بسنة.

وأما أبو إسحاق الدولابى فمن دولاب الرى أيضا كان من المشايخ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى غالب ببغداد أنا أحمد ابن على بن ثابت أنا محمد بن أحمد بن رزق إجازة ثنا جعفر الخلدى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق سمعت محمد بن منصور الأوسى [الطوسى] يقول: جئت مرة إلى معروف الكرخى فعض على أنامله وقال: هاه، لو لحقت أبا إسحاق الدولابى، كان ههنا الساعة يسلم علىَّ؛ فذهبت أقوم، فقال

اجلس، لعله قد بلغ منزله بالرى. قال: قال أبو العباس: وكان أبو إسحاق الرازى من جله الأبدال (نقل ياقوت هذا عن السمعانى فى مادة «دولاب»)وأما أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازى الدولابى الوراق الأنصارى مولى الأنصار وظنى أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب، وأصله من الرى، فيمكن أن يكون من قرية الدولاب. ذكره أبو سعيد بن يونس الصدفى فى تاريخ مصر وقال: أبو بشر الدولابى قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين، وكان يورق على شيوخ مصر فى ذلك الزمان، وحدث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام، وكان من أهل صنعة الحديث يحسن التصنيف، ولد بالرى، وكان يصنف، توفى وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشرين وثلاثمائة (فى تذكرة الحفاظ والميزان واللسان والوافى بالوفيات للصفدى، ٢ / ٢٦ «عشر»، وفى وفيات سنة عشر ذكر فى المنتظم والبداية والنهاية والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ والشذرات) سمع محمد بن بشار بندار البصرى وأحمد بن أبى شريح الرازى وأبا أسامة عبد الله بن محمد بن أبى أسامة الحلبى وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى ويونس بن عبد الأعلى الصدفى ومحمد ابن عبد الله بن يزيد المقرئ ومحمد بن حميد الرازى وأبا بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى وعثمان بن عبد الله ابن خرزاذ وأبا جعفر أحمد بن يحيى الأودى وأبا جعفر محمد ابن عوف بن سفيان الطائى وإبراهيم بن يعقوب البصرى نزيل مصر وجماعة كثيرة سواهم من أهل العراقين والحجاز والشام وديار مصر، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى وأبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وغيرهم ...

وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن زياد الدولابى ـ وقيل أبو عبد الله، من أهل بغداد، سمع منصور بن سلمة الخزاعى وأبا النضر هاشم بن القاسم وأبا مسهر الدمشقى وأبا اليمان الحمصى، روى عنه محمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادى وأبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى وأبو عمرو ابن السماك، وكان ثقة، وتوفى سنة أربع وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٠ ـ٥١٢).

انظر: دولاب.

*** الدولابى (محمد بن أحمد):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ البارع، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الدولابى الرازى الوراق. وُلد فى سنة أربع وعشرين ومائتين. سمع محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن عوف الحمصى، وطبقتهم.

حدَّث عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم، وأبو أحمد بن عدى، وأبو القاسم الطبرانى، وآخرون.

قال الدراقطنى: يتكلمون فيه، وما يتبين من أمره إلا خير.

مات سنة عشر وثلاثمائة.

قال السمعانى: فتح دال الدولابى أصح، ودولاب: من قرى الرى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٣).

*** الدَّوْلَعى (جمال الدين) (٥٥٥ـ٦٣٤ أو ٦٣٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: خطيب دمشق المفتى جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن زيد بن ياسين التغلبى الأرقمى الدولعى. ولد بالدولعية من قرى الموصل، وقدم دمشق، فتفقه بعمه خطيب دمشق ضياء الدين. وروى عن ابن صدقة الحرانى وجماعة، وولى بعد عمه مدة.

روى عنه ابن الحلوانية، والجمال ابن الصابونى، وخادمه سليمان بن أبى الحسن، ودرس مدة بالغزالية، وكان فصيحا، مهيبا، شديدا على الرافضة.

مات فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة عن تسع وسبعين سنة، ودفن بجيرون بمدرسته، (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى) وكان من أعيان الشافعية (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٢).

وقد أدرجه الإمام أبو شامة فى الذيل فى وفيات سنة ٦٣٥

فقال عنه: توفى خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن ياسين الدولعى. قلت: وتوفى الدولعى يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة (أى سنة ٦٣٥) ودفن بجيرون فى مدرسته التى أنشأها، وتولى مكانه فى التدريس بالزاوية الغربية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام وولى الخطابة بعد الكمال بن طلحة فى أواخر شعبان (الذيل على الروضتين / ١٦٦).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٤٢، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى الدمشقى - عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ١٦٦، وفيه وفاته سنة ٦٣٥، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

انظر: الدولعية (المدرسة -) الدولعى (ضياء الدين).

*** الدّولعى (ضياء الدين) (٥٠٧ أو ٥١٨؟ / ٥٩٨ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: الشيخ الإمام العالم المفتى، خطيب دمشق، ضياء الدين، عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زين بن قائد التغلبى الأرقمى الموصلى الدولعى الشافعى.

ولد سنة سبع وخمسمائة سمع ببغداد من أبى الفتح عبد الملك الكروخى «جامع أبى عيسى الترمذى»، وسمع «سنن النسائى» من على بن أحمد بن محمويه اليزدى، وتفقه ببغداد، وبرع، وسكن دمشق، وسمع بها من الفقيه فضل الله ابن محمد المصيصى، وعُمِّر دهرا.

حَدّث عنه الشهاب القوصى، وجماعة. مات فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وله إحدى وتسعون سنة.

والدولعية: من قرى الموصل (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٥).

وقد ذكره الإمام أبو شامة فى وفيات سنة ٥٩٨ هـ وقال عنه: ... ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة قبل جمال الدين ابن الحرستانى بسنتين، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب الشافعى، وسمع الحديث، ثم قدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبا، ودرَّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المنسوبة إلى الشيخ نصر المقدسى رحمه الله تعالى. وكان متزهدا حسن الأثر، حميد الطريقة، مهيبا صارما فى قول الحق، سمع جامع الترمذى من أبى الفتح الكروخى، وكتاب السنن للنسائى من أبى الحسن على بن أحمد اليزدى، وسمع من الحافظ أبى القاسم ابن عساكر، والقاضى أبى سعد بن أبى عصرون وقرأ عليه الفقه وغيرهم. وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأول ودفن بباب الصغير فى قبور الصحابة، وقبره ثم مشهور يزار (انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٥) وكانت جنازته مشهورة امتلأ بها جامع دمشق مثل صلاة يوم الجمعة المسقف، والصحن، والرواقات وخارج الأبواب. حدثنا عنه والدى رحمه الله، وابن أخيه جمال الدين محمد (انظر المادة السابقة) الذى تولى الخطابة بعده وغيرهما، وطلبه شرف الدين بن عصرون أن ينوب عنه فى القضاء فأبى. فاستناب جمال الدين بن الحرستانى. وأخبرنى القاضى الخطيب عماد الدين بن الحرستانى أن قاضى القضاة محيى الدين يوم مات الخطيب حضر إلى الجامع وقدم ولده الزكى الطاهر فصلى بالناس صلاة واحدة وأراد أن يأخذ المنصب له فمضى جمال الدين الدولعى إلى علم الدين أخى السلطان فأخذ أمر أخيه توقيعا بمنصب الخطابة مكان عمه، فبقى فيه سبعا وثلاثين سنة (الذيل على الروضتين / ٣١)

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٤٥، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين للحافظ أبى شامة / ٣١).

انظر: الدولعى (جمال الدين)، الدولعية.

*** الدولعية:**

قال ياقوت:

الدولعية: بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة لام مفتوحة، وعين مهملة: قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل فى طريق نصيبين؛ منها خطيب دمشق وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعى، ولد بالدولعية سنة ٥٠٧ وتفقه على أبى سعد بن أبى عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس، وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرزورى والكروخى، وكان زاهدا ورعا، وكان للناس فيه

اعتقاد حسن، مات بدمشق وهو خطيبها فى ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٩٨.

(معجم البلدان ٢/ ٤٨٦)

انظر الدولعى (ضياء الدين)

*** الدولعية (المدرسة) (٦٢٠ هـ):**

كانت بجيرون فى الجهة القبلية من المدرسة البادرائية بغرب. أما اليوم فهى فى الدخلة المشهورة بدخلة الداغستانى، فى نصف الطريق الآخذ من دار بنى منجك إلى زقاق البادرائية اختلست وجعلت دورا. وفى إحدى الدور قبر مدفون فيه واقف المدرسة ومنشئها. وقيل إن المدرسة الدولعية والمدرسة الشبلية الحسامية كانتا عامرتين فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث درَّس بهما إسماعيل الحايك (مدارس مصر فى العصر الأيوبى / ١٤٠).

واقفها جمال الدين محمد بن أبى الفضل أبو عبد الله التغلبى (خطط دمشق / ١١٨).

(انظر ترجمته تحت عنوان «الدولعى (جمال الدين)»)

المدرسون.

علم من مدرسى المدرسة الدولعية الشافعية عدد من القضاة والشيوخ منهم، الدولعى جمال الدين واقف المدرسة، ثم من بعده أخوه كمال الدين ابن بنت السلار. كما جاء فى الدارس بأن الذهبى وابن كثير ذكرا أن الكمال بن النجار (ـ ٦٨٨ هـ) والجمال الباجريقى (ـ ٦٩٩ هـ) كانا من مدرسى هذه المدرسة (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٤١).

(مدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى / ١٤٠، ١٤١ انظر أيضا الدارس فى المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢ـ ٢٤٤ وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ١١٨، ١١٩).

*** الدولة:**

والدَّولة والدُّولة واحدة. وقيل: بالضم فى المال، وبالفتح فى الحرب والجاه. وقيل: الدُّولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه، والدولة المصدر، قال تعالى: ﴿**كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ [الحشر: ٧] وتداول القوم كذا أى تناولوه من حيث الدولة. وداول الله بينهم، قال تعالى: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ [آل عمران: ١٤٠] (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٦١٤).

يقول الدكتور حسن الباشا:

الدولة فى اللغة السيادة. ويقال فى الحرب «كانت لنا عليهم الدولة». وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة.

وربما استعمل اللفظ كلقب أصل على نمط ألقاب الكناية المكانية «كالديوان»: فقد ذكر ابن مماتى فى مقدمة كتابه «قوانين الدواوين»: «... حكم من تعلق بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة الملكية العزيزية السلطانية أدام الله أيامها ... أن يبذل جهده فى خدمتها ...»؛ كما ورد ما يشير إلى استعمال هذا اللفظ كلقب فى العصر الفاطمى: فقد جاء فى آخر «السجل المعلق» الذى ينسب إلى زعيم الدروز حمزة بن على: «وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه فى شهر ذى القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة» (السجل المعلق ـ مخطوط بدار الكتب المصرية).

ومنذ القرن الرابع الهجرى دخل اللفظ فى تكوين نوع جديد من الألقاب: وهى الألقاب المضافة إلى «الدولة» مثل «أسد الدولة»، و «أمين الدولة»، و «بهاء الدولة». وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة. وقد كان لهذه الألقاب شأن عظيم فى تاريخ الألقاب الإسلامية.

ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر فى الوقت نفسه صدى لبداية تخلى الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة.

وعلى الرغم من ظهور هذا النوع من الألقاب مبكرا فى القرن الرابع الهجرى فإن النقوش التى يرد فيها اللقب قليلة فى ذلك القرن ومنها تلك التى نشرها دى ساسى من اصطخر.

ومن الألقاب التى ظهرت فى القرن الرابع لقب «سيف الدولة» الذى أطلق على الأمير أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى نص تعمير من ح سنة ٣٥١ هـ فى مسجد الشيخ محسن فى حلب وكذلك فى نقش آخر بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ من حلب. كما ظهر هذا اللقب وكذلك لقب «ناصر الدولة» على قطع من النقود خاصة بالحمدانية بتاريخ سنة ٣٣١ هـ.

وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب «ممهد الدولة» على الأمير أبى منصور فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن بميافا رقين.

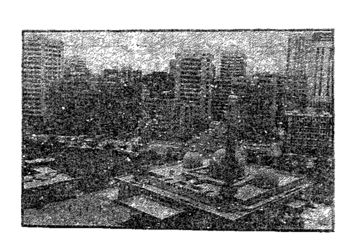
وبعد ذلك شاع ظهور هذا النوع من الألقاب المضافة إلى «الدولة» فى النقوش وعلى النقود شيوعا كبيرا.

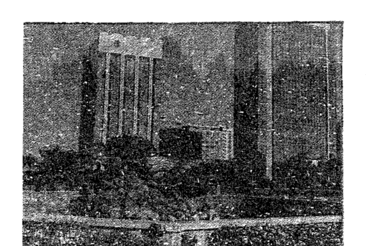
وتجدر الإشارة إلى أنه كان فى أواخر عصر المماليك ديوان مهمته الإشراف على جمارك المتاجر الواردة إلى مصر والقاهرة عن طريق البر والبحر، وكان هذا يسمى «بالدولة الشريفة» ولعل هذا الديوان هو المقصود «بالدولة» فى نقش من القرن التاسع الهجرى فى باب النصر خاص بسودون جاء فيه «بحسب ما رسم به نائب السلطنة المعظمة: المقر العالى السيفى سودون من عرافة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة، وملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة فى أيام الدولة» (الألقاب الإسلامية / ٢٨٩، ٢٩٠).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٤، والألقاب الإسلامية ـ الدكتور حسن الباشا / ٢٨٩، ٢٩٠).

*** دولة الإمارات العربية المتحدة:**

هى دولة عربية متحدة، عضو فى الجامعة العربية، تأسست سنة ١٩٧١ من اتحاد إمارات الخليج التالية: أبو ظبى، دبى، رأس الخيمة، الشارقة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين وهى جميعها تقع على ساحل الخليج العربى، مساحتها ٨٣,٦٥٩ كم^2 وعدد سكانها الأصليين يناهز المليون نسمة. وبإزائها عدد من الجزر المتناثرة فى الخليج،





بعضها موضع نزاع بين دولة الإمارات وإيران، وهى التالية: جزيرة أبو موسى، جزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى. أما أكبر الجزر القريبة من شاطئ الإمارات فهى جزيرة أبو الأبيض الواقعة تجاه مدينة طريف فى أبى ظبى، وهى مركز سياحى.

قالت المؤلفة: نورد كلا من هذه الإمارات فى موضعه إن شاء الله تعالى باستثناء «دُبى» التى فاتنا إدراجها فى موضعها ومن ثم نذكرها هنا.

يحد دولة الإمارات العربية المتحدة من الشمال الخليج العربى، ومن الغرب المملكة العربية السعودية وقطر، ومن الشرق عمان وخليج عمان، ومن الجنوب يحدها المملكة العربية السعودية وعمان. ويرأس الدولة اليوم أمير أبى ظبى، وهو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

تشتهر دولة الإمارات بإنتاج النفط، وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وفيها زراعة النخيل والموز والحمضيات. وبها صناعات بترولية وكيميائية متطورة.

تبلغ مساحة دبى، وهى الواقعة بين ظبى والشارقة، ٣,٨٨٥ كم^2، وعدد سكانها حوالى ٣٠٠ ألف نسمة. عاصمتها دبى، بها حقول نفط غنية.

ودبى: من أحدث مدن الإمارات العربية المتحدة، وأكثرها تطورا وازدهارا، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها

عمارات حديثة، وفنادق راقية، وشوارع فسيحة، وجنائن عامرة، وهى مركز تجارى ومالى مهم، تقع على ساحل الخليج العربى بين الشارقة وأبو ظبى، وهى مركز إمارة دبى المعروفة باسمها. وفى دبى مصانع حديثة، وأهم صناعاتها صناعة سبك الألمنيوم، وإسالة الغاز الطبيعى، وفيها مجمع دوبال أكبر مجمع لصناعة الألمنيوم بالشرق الأوسط، وهو مزود بوحدة تحلية مياه طاقتها الإنتاجية عشرون مليون غالون يوميا. وتشتهر دبى بالحفاظ على أسواقها الشعبية القديمة الطابع وأهمها سوق الديرة، أو سوق الخيام، وسوق بندر طالب. وفى دبى مطار دولى متطور، وقد فاز بجائزة أفضل تسهيلات شحن فى العالم، وذلك فى مؤتمر الشحن الجوى السادس عشر الذى عقد فى لوكسمبورج فى شهر تشرين الأول من سنة ١٩٩٢.

ودبى تعتبر اليوم من أهم المرافىء الخليجية الحديثة، واسم مرفأها هذا! هو مرفأ جبل علىّ الواقع إلى الجنوب الغربى من المدينة. وهذا المرفأ، أى مرفأ جبل علىّ فيه منطقة تجارية حرة، وقد زادت نسبة الاستثمار فيها من ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١ إلى مليار دولار فى نهاية أيلول ١٩٩٢. وقد تم استثمار ٩٦١ مليون درهم فى أعمال جديدة فى المنطقة الحرة لجبل علىّ وذلك من قبل ١٢٣ شركة من ٢٧ دولة، كما استثمرت سلطة المنطقة الحرة نفسها حوالى ٢٠٠ مليون درهم فى البنية التحتية الإضافية، وفى نهاية سنة ١٩٩٢ كان يعمل فى هذه المنطقة الحرة ٤٥٠ شركة من ٥٣ دولة. وثمة توقعات أن يزيد الرقم عند نهاية هذا القرن عن ١٢٠٠ شركة.

وقد بلغ حجم التجارة غير النفطية فى دبى فى الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يقدر بـ ٤٤ مليار درهم ويتوقع أن يصل الرقم إلى ٦٠ مليار درهم عن مجمل عام ١٩٩٢. وقد حافظت دبى على المكانة الأولى فى رابطة موانىء الحاويات فى الشرق الأوسط إذ بلغ مقدار ما استوعبته موانىء دبى فى ثلاثة أرباع السنة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يزيد عن مليون طن «تى. نى. يو» ويتوقع أن يصل هذا الرقم فى نهاية العام إلى ١,٥ مليون طن. كما أن دبى فاز مجلس



لقطة عامة لمتحف دبي

ترويج تجارتها وسياحتها بجائزة سوق السفر العالمى لعام ١٩٩٢.

وفى دبى اليوم ٢٥ ألف شركة تمارس مختلف النشاطات والأعمال التجارية. وفى قاعات المعارض فى مركز دبى التجارى العالمى أقيم فى سنة ١٩٩٢ ٣٢ معرضا وسبع مؤتمرات عالمية. وفى دبى يقام سباق الرالى للسيارات. وفيه منطقة حرة هامة. والسوق الحرة فى مطار دبى من أهم الأسواق الحرة فى العالم من ناحية الأسعار والنوعية وقد نالت عدة جوائز تقديرية. وفى دبى أضخم ملاعب الجولف فى العالم. وقام فيها مباريات كرة المضرب.

قالت المؤلفة: وبها متحف للفنون والآثار ترى صورته مصاحبة لهذه المادة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ١٧ ـ ٢٠).

*** الدُؤلى:**

قال السمعانى:

الدؤلى: بضم الدال المهملة وهمز الواو المفتوحة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى دؤل، قال أبو العباس المبرد: الدؤلى مضمومة الدال مفتوحة الواو من الدُئل بضم الدال وكسر الياء قال المبرد: والدُّئِل الدابة، ويقال لرهط أبى الأسود: الدُؤلى، وامتنعوا أن يقولوا الدُئِلى لئلا يوالوا بين

الكسرات فقالوا: الدُّؤلى، كما قالوا فى النَمِر: النَّمَرى وأبو الأسود الدؤلى قال أبو حاتم بن حبان: اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان. وقد قيل إن اسمه عمرو بن ظالم؛ وقد قيل عمرو ابن سفيان؛ من أهل البصرة؛ ومسجده إلى الساعة باق، قرأت فيه الحديث على شيخنا جابر بن محمد الأنصارى الحافظ، وهو فى محلة الهذيل. وأبو الأسود يروى عن على وأبى موسى وأبى ذر وعمران بن حصين رضى الله عنهم؛ ويقال إنه أول من تكلم فى النحو، روى عنه الناس، قال أبو على الغسانى فالدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة هو أبو الأسود الدؤلى على المثال العُمَرى ــ هكذا يقول البصريون، وأصله عندهم الدُئِلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقال يونس بن حبيب النحوى وغيره من أهل البصرة: هم ثلاثة، الدوْل من حنيفة، ساكن الواو (جاء هذا التعليق فى هامش (١) للمحقق: من تقييد المهمل لأبى على الغسانىِ وعنه نقل المؤلف كما تقدم والعبارة بطولها إلى آخر الرسم منه. واتفقت النسخ على هذا السقط وكذا فى اللباب، ثم راح يتعقب، فقال «قلت هذا الذى ذكره السمعانى حرفا بحرف وفيه خبط فإنه يقول: وأصله الدئلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدوْل بن حنيفة ساكن الواو. فيا ليت شعرى كيف يكون الدول من حنيفة من كنانة، وكنانة من مضر وحنيفة من ربيعة؟ فإن لم يكن غلطا من الناسخ وقد أسقط شيئا فهو غلط من المصنف. والله أعلم» قال المعلمى لا أدرى لماذا لم يفزع صاحب اللباب إلى مراجعة كتاب الغسانى؟)

ونعود إلى السمعانى الذى يقول: والدِيْل فى عبد القيس، ساكن الياء، والدُّئِل فى كنانة رهط أبى الأسود الواو مهموزة. وحكى أبو على البغدادى فى كتاب البارع من جمعه قال الأصمعى يقال هو أبو الأسود الدُّؤلى بضم الدال وفتح الهمزة منسوب إلى الدئل من كنانة بضم الدال وكسر الهمزة، وفتحت فى النسب كما فتحت ميم نَمَرى فى نَمِر، ولام سَلَمِى فى سلمة. قال أبو على البغدادى: وهكذا قال عيسى بن عمر وسيبويه وابن السكيت والأخفش وأبو حاتم ومحمد بن سلام وأبو عبد الله العدوى النسابة. قال أبو على البغدادى: وقال الأصمعى: وكان عيسى بن عمر يقول أبو الأسود الدُئِلى بكسر الهمزة على الأصل، والقياس فتحها، وحكاه أيضا عن يونس وغيره عن العرب، قال يدعونه فى النسب على الأصل، وهو شاذ فى القياس؛ وكان محمد بن إسحاق والكسائى وأبو عبيد القاسم بن سلام ومجمد بن حبيب وصاحب كتاب العين يقولون: فى كنانة بن خزيمة الدِيْل ـ بكسر الدال وسكون الياء ــ ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط أبى الأسود الديلى ـ واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس ابن نفاثة بن عدى بن الديل، قال ابن حبيب: والدُئِل مضموم الدال على مثال فُعِل الدُئِل بن محلم بن غالب بن يثع بن الهون بن خزيمة ابن مدركة.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٨، ٥٠٩).

انظر مادة «أبو الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣.

*** دومة:**

قال ياقوت:

دومة: بالضم: من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل.

كذا حدثنى المحب عن الدمشقيين، منها عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الربعى الدومى الدمشقى، سكن بيروت وكان أحد الزهاد، حدث عن إبراهيم بن أيوب الحورانى وأحمد بن عاصم الأنطاكى وأحمد بن أبى الحوارى وهشام بن عمار. روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو العباس الأصم ومحمد ابن المنذر شكر الهروى وأبو نعيم الأستراباذى وعبد الرحمن ابن داود بن منصور، ذكره أبو القاسم، وينسب إلى دومة جماعة من رواة الحديث منهم: شجاع بن بكر بن محمد أبو محمد التميمى الدومى، حدث عن أبى محمد هشام بن محمد الكوفى روى عنه عبد العزيز الكنانى (معجم البلدان ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨).

و «دومة» فى محافظة دمشق، ويكتبونها اليوم «دوما» (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٧).

وقد ذكر صاحب المصباح المضى من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ الأصبغ بن عمرو فقال: قال البكرى فى حرف الدال: وبعث رسول الله ﷺ جيشا إلى دومة، وأمَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعمَّمه بيده، وقال: اغْدُ بسم الله، فجاهد فى سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكرى، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت

ملكهم. وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم ملكهم، ففتحها وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ. فهي أول كلبية تزوجها قرشي، فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهي أخت النعمان بن منذر لأمه. وكان افتتاح «دومة» صلحا، وهي من بلاد الصلح التي أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية، وكذلك أذرح، وهَجَر، والبحران، وأيلة (المصباح المضي ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٨٦، ٤٨٧، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث ـ القسم الأول / ٤٥٧، ٤٥٨، والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

*** أم دومة:**

قال عنها علي باشا مبارك:

قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربي للسوهاجية قريبة من الجبل في تجاه طما إلى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط، فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل، وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها، ويحيط بها رصيف متين مبني بالآجر والمونة يقيها من الغرق في زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها، ولا يتوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب.

وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبو دومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف، وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة في زمن العزيز محمد علي باشا، وكان ذا ثروة زائدة ويقتني كثيرا من أصناف الأنعام والخيل والعبيد، حتى قيل إنه كان إذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالشال الكشمير، وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الأكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب.

وكان هو متقشفا يتعمم ببلين غليظ من الصوف الأبيض، ويلبس جبة من الصوف الأسود والأحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن، ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج إخميم، ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا، ويلبس نعلا إخميميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدي كثيرا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٨ / ٢٦٩).

*** دومة الجندل (غزوة):**

الغزوة الخامسة عشرة من غزوات رسول الله ﷺ (العجالة السنية / ١٨١). جاء في المعالم الأثيرة: دُومة الجندل: بضم الدال: قرية من الجَوْف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا. ولها ذكر في السيرة.

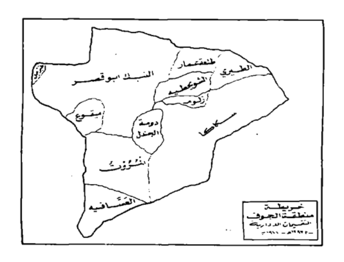
(المعالم الأثيرة / ١١٧).

وجاء في معجم المعالم الجغرافية ما يلي:

دُومة الجندل: دال مهملة وواو ساكنة، وميم وهاء:

جاءت في النص: وكلب بن وبرة من قضاعة، اتخذوا ودًّا بدومة الجندل (السيرة ١ / ٧٨).

قلت: جرى المتقدمون على ضبط دُوْمة بالضم، وقالوا: إنها منسوبة إلى: دُوْم أو دومان بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام. والذي أراه أنها بالفتح باسم الدَّومة من الشجر المعروف، فالعرب تسمي السيالة، والتناضب، ونحوها، وأهلها اليوم يقولون: دُوْمة الجندل، بالفتح، وهي قرية في الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر



الكنـدى، والجوف: منطقـة زراعية شمـال تيمـاء على قرابـة ٤٥٠ كيلا، تصلهـا طريق معبـدة بكل من تيمـاء فالمـدينة، وطـريف فعمَّـان، وأهل الجـوف ينتسبون إليـه: فيقـال لأحدهم: جوفى، وهم أسر عـديدة لهم قرى كثيـرة ومزارع، وأقرب مدينة إليهم سكاكة، وقد اتبعت اليوم الجوف وسكاكة إمارة حائل.

أما ود الصنم فلم يعد يعرف (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٧، ١٢٨).

(انظر مـوقع الصنم «وُد» على الخريطة المصاحبـة لمادة «الأصنام» فى م ٥ / ٢٠٩).

ويأتى ذكر غـزوة «دومة الجندل» فى ألفية الـزين العراقى فى البيت التالى:

ذات الـــرقـــاع ثم بـــدر المـــوعـــد

فـــدوســة فـــالخنـــدق اذكـــروا عـــدد

ويشرح الإمام المناوى البيت فيقول:

دوُمـة الجندل: بضـم الدال وتفتح وهى مـا بين الحجـاز والشام، وغزوتها أول غزوات الشام وهى على عشر مراحل من المـدينة وعشـر من الكوفـة وثمان من دمشق واثنى عشـر من مصر، وسميت بدومى بن إسماعيل كان نزلها، خرج لخمس ليـال من ربيع الأول على تسعـة وأربعين شهـرا من هجرتـه، وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم ويريدون المدينة فندب الناس واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وخـرج فى ألف، يسيـر الليل ويكمن النهار فنـزل بسـاحتهم فوجدوهم تفرقوا وهربوا ووجد النعم فأصاب منها وبث السـرايا فلم يصب أحـدا غيـر رجل واحد وأسلـم وأقام أيـامـا ثم رجع ودخل المدينـة فى العشرين من ربيع الأول، وفيهـا وادع عيينة بن حصن.

(العجالة السنية / ١٧٠، ١٨١).

وقال الإمام النووى: دومة الجندل مذكورة فى باب الجزية من المهـذب، يقـال بضم الـدال وفتحها وجهـان مشهـوران والواو ساكنة فيهما. وأشار الحازمى وغيره من المحدثين إلى ترجيح الضم. قـال الجوهـرى فى صحاحه: أصحـاب اللغة يقـولون بضم الـدال، وأهل الحـديث يفتحـونها. وقـال ابن دريد: الصواب الضم، وقـال: وأخطأ المحدثون فى الفتح. قال صاحب المطالع: ويقال فيها «دوما». حكاه عن الواقدى قال صاحب المطالع: وهى بقرب تبوك. وقال الحازمى: هى أرض بـالشـام بينهـا وبين دمشـق خمس ليـال، وبينهـا وبين المـدينة خمس عشـرة ليلة. وهـذان القـولان ليسا بجيـدين. والصـواب ما نقلـه الإمام الحـافظ أبو القـاسم بن عساكـر فى تـاريخ دمشق عن الـواقـدى قال: كـانت غـزوة الجنـدل أول غزوات الشام وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة، ومن الكوفـة على عشر مراحل، ومن دمشق على عشـر مراحل فى بريـة، وهى أرض نخل وزرع يسقون على النواضح، وحـولها عيون قليلـة، وزرعهم الشعيـر، وهى مدينـة عليها سـور ولها حصن عادى مشهور فى العرب، هذا آخر حكاية الحافظ ولم ينكر منها شيئـا، ومحله من الإتقان والمعرفـة بأرفع الغايات، ويقاربه ما قاله الإمـام أبو الفتح الهمدانى فى كتاب الاشتقاق قال: دومة الجندل قرية على عشـر مراحل من الكوفة، وثمان من دمشق، وثنتى عشرة من مصر، وعشـر من المدينة، وفيها اجتمع الحكمان (انظـر مادة «التحكيم» فى م ٩ / ٦٠، ٦١) قال: والدومة مجتمع الشىء ومستداره فكأنما سميت «دومة» لأن مكانها مستدار الجندل (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨، ١٠٩).

ويقول الشيخ الخضرى (انظـر ترجمته فى م ١٥ / ٥٩٢) عن فتح خـالـد بن الوليـد «دومـة الجندل» بعـد فتحـه «عين تمر»:

ثم سار (أى خالـد بن الوليد) من عين التمر قـاصدا دومة الجنـدل ليعين عيـاض بن غنم على فتحهـا وكـان رسـول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم قد أرسل خـالد بن الـوليد إلى دومة الجندل فى حياته وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابه خالد فى ليلة مقمرة فأسره وجاء به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحـه على الجزية ورده إلى قـريته فلما كـان فى عهد أبى بكر أرسل عياض بن غنم لفتح العراق من أعلاه فاجتمع عليه وهو بناحيـة دومة الجندل كثير من نصـارى العرب فأرسل إلى خالد بن الوليـد كتابا يستحثه فيه لمساعدتـه فصادفه الكتاب وهو بعين التمر فأقبل حتى جعل دومة بينه وبين عياض فخرج الجـودى الذى كـان يشارك أكيـدرا فى إمـارة دومة إلى حـرب خالد وأرسل فـرقة تقاتل عياضا فهـزم كل من القائدين من يليه وفتح الحصن عنوة وأقـام به خـالد. أما أكيـدر فإنه قـد فارق

الجودى لأنه لم يتبع مـا أشار عليـه بـه من عدم قتـال خالـد فأرسل خالد وراءه من قبض عليه وقتله لأنه كان نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من إعطاء الجزية (إتمام الوفاء / ٤٦).

وقد بسط الكـلام عليها ياقـوت الحموى فى معجمـه مما ننقله فيما يلى. قال ياقوت:

دُومـة الجندل: بضـم أولـه وفتحـه، وقـد أنكر ابن دُريـد الفتح وعـدَّه من أغـلاط المحدثيـن، وقد جـاء فى حـديث الـواقـدى دومـاء الجنـدل، وعـدهـا ابن الفقيـه من أعمـال المـدينـة، سميـت بـدوم بن إسمـاعيل بن إبـراهيم، وقـال الزجـاجى: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسمـاعيل ولد اسمـه دُمـا ولعلـه مغيـر منـه، وقـال ابن الكلبى: دومـاء بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصنا فقيل دومـاء ونسب الحصن إليه، وهى على سبع مـراحل من دمشق بينها وبين مـدينة الرسـول ﷺ، وقال أبو سعـد: دومة الجندل فى غـائط من الأرض خمسة فـراسخ، قال: ومن قبل مغـربـه عين تثجُّ فتسقى مـا به من النخل والـزرع، وحصنهـا مـاردٌ، وسميت دومة الجنـدل لأن حصنهـا مبنى بالجنـدل؛ وقال أبو عبيد الكونى: دومـة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طىء كانت بـه بنو كنانة من كلب، قال: ودومة مـن القريات، من وادى القـرى إلى تيماء أربـع ليال، والقريات: دومـة وسكاكة وذو القارة، فأما دومـة فعليها سور يتحصن به، وفى داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحى بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أُبامة بن سلمة بن شُكامة بن شبيب بن السكـون بن أشـرس بـن ثـور بن عفيـر وهـو كنـدة السكونى الكندى، وكان النبى ﷺ، وجه إليـه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيـد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنة فنزل إليهـا ليلا ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسـان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوة، وذلك فـى سنة تسع للهجرة، ثم إن النبـى ﷺ، صالح أكيدر على دومـة وآمنة وقرر عليـه وعلى أهله الجزيـة، وكان نصرانيا فأسلم أخوه حـريث فأقره النبى ﷺ، على ما فى يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبـى ﷺ، فأجلاه عمر، رضى الله عنـه، من دومـة فيمن أجلى من مخـالفى ديـن الإسـلام إلى الحيرة فنـزل فى موضـع منها قرب عيـن التمر وبنى بـه منازل وسمها دومة، وقيـل: دوماء باسم حصنه بـوادى القرى، فهو قـائم يعرف إلا أنـه خراب؛ قـال: وفى إجلاء عمـر، رضى الله عنه، أكيدر يقول الشاعر:

يـــا مـن رأى ظعنـــا تحمل غـــدوة
مـن آل أكـــدَرَ شجـــوُه يعنينى
قـــد بُـــدِّلت ظعنـــاً بـــدار إقـامـــة
والسيــــرَ مـنَ حصـن أشـمَّ حصيـن

وأهل كتب الفتـوح مجمعـون على أن خـالد بن الـوليـد، رضى الله عنـه، غزا دومـة أيام أبى بكـر، رضى الله عنه، عنـد كونه بالعراق فى سنة ١٢، وقُتل أكيدر لأنه كان نقض وارتد، وعلى هذا لا يصح أن عمـر، رضى الله عنه، أجلاه وقـد غُزى وقُتل فى أيام أبى بكر، رضى الله عنه، وأحسـن ما ورد فى ذلك ما ذكره أحمد بن جابر فى كتاب الفتوح له وأنا حاك جميع ما قـاله علـى الوجـه، قـال: بعث رسول الله، ﷺ، خـالـد ابن الوليـد، رضى الله عنه، سنـة تسع إلى أكيدر بن عبـد الملك بـدومة الجنـدل فأخـذه أسيـرا وقتل أخاه وقـدم بأكيـدر على النبى، ﷺ، وعليه قباء ديباج بالذهب، فأسلم أكيدر وصالح النبى، ﷺ، على أرضه وكتب لـه ولأهل دومة كتابـا، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجـاب إلـى الإسـلام وخلع الأنـداد والأصنـام، ولأهل دومة. إن لنـا الضاحية من الضحل والبور والمعـامى وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمـور لا تعـدل سـارحتكم ولا تُعَـدُّ فاردتكم ولا يحظر النبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقهـا، عليكم بـذلك عهـد الله والميثـاق ولكم بـه الصـدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين؛ قيل: الضـاحى البـارز، والضحل المـاء القليل، والبـور الأرض التى لم تُستخرج، والمعامى الأرض المجهولة، والأغفال التى لا آثار فيهـا، والحلقة الـدروع، والحـافر الخيـل والبراذين والبغـال والحميـر، والحصن دومة الجنـدل، والضـامنة النخل الـذى معهم فى الحصن، والمعين الظاهر من الماء الدائم، وقوله: لا تعدل سـارحتكم أى لا يصدِّقهـا المصدق إلا فى مـراعيها

ومواضعها ولا يحشرها، وقوله: لا تعد فاردتكم أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة؛ ثم عاد أكيدر إلى دومة، فلما مات رسول الله ﷺ منع أكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة، وأسلم حريث ابن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك؛ فقال سويد بن الكلبي:

فلا يأمَنَنْ قومٌ زوالَ جُدودهم
كما زال عن خَبْت ظعائن أكيدرا

وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث، وقيل إن خالدا لما انصرف من العراق إلى الشام مَرَّ بدومة الجندل التي غزاها أولا بعينها وفتحها وقتل أكيدر؛ قال: وقد روى أن أكيدر كان منزله أولا بدومة الحيرة، وهي كانت منازله، وكانوا يزورون أخوالهم من كلب، وإنه لمعهم وقد خرجوا للصيد إذا رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها وهي مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة، وكان أكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة، فهذا يزيل الاختلاف؛ وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح، وقد أكثر الشعراء في ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها، ولم يبلغني شيء من الشعر في دومة إلا قول الأعور الشني وإن كان الوزن يستقيم بأذرح، وهو هذا:

رضينا بحكم الله في كل موطن
وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس بهادي أُمَّة من ضلالة
بدومة شيخا فتنةٍ عميان
بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما
نفا ورق الفرقان كل مكان
ثَوَى تاركًا للحقّ متَّبع الهوى
وأورث حزنا لاحقًا بطعان
كلا الفتنتين كان حيًّا وميتا
يكادان لولا القتل يشتبهان

وقال أعشى بني ضور من عنزة:

أباح لنا ما بين بصرى ودومة
كتائب منا يلبسون السَّنَوَّرَا
إذا هو ساماناا من الناس واحدٌ
له الملك خلا ملكه وتفطَّرا
نفت مُضر الحمراءَ عنا سيوفُنا
كما طرد الليلُ النهارَ فأدبرا

وقال ضرار بن الأزور يذكر أهل الردة:

عصيتم ذوي ألبابكم وأطعتُمُ
ضُجَيْمًا وأمرُ ابن اللقيطة أشأم
وقد يمَّموا جيشا إلى أرض دومة
فقبِّح من وفد وما قد تيمَّموا

وقرأت في كتاب الخوارج: قال حدثنا محمد بن قلامة ابن إسماعيل عن محمد بن زياد قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال: حدثني حبيبي أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وأنه يحكم في أمتي في هذا المكان حكمان بالجور، قال: فما ذهبت إلا أيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص بما حكما، قال: فلقيته فقلت له يا أبا موسى قد حدثتني عن رسول الله، ﷺ، بما حدثتني، فقال: والله المستعان.

(معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩).

(المعالم الأثيرة في السُّنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شُراب. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م/ ١١٧، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي/ ١٢٧، ١٢٨، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي، لعبد الرزاق المناوي ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري/ ١٧٠، ١٨١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣/ ١٠٨، وإتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضري/ ٤٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩. انظر أيضا الفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير/ ٥٧، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقي ضيف/ ١٦٩، والمصباح المضي في كُتَّاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى - صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٣).

*** دومقسيس (مسجد) (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م):**

أنشأ هذا المسجد فى مدينة رشيد صالح أغا دومقسيس فى سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) ويقع فى وسط مدينة رشيد وهو من المساجد المعلقة أى المشيدة مرتفعة عن منسوب الطريق ويصعد إليه ببضع درجات، ويشغل الدور الأرضى حواصل ودكاكين يعلوها المسجد مما يجعله منفردا بتلك الميزة عن بقية مساجد هذه المدينة.

وهو مبنى على رقعة مستطيلة ويوجد على امتداد جدار الجنب البحرى منه شرفة خشبية مسقوفة محمولة على كوابيل ترتكز بأطرافها على أعمدة حجرية وتنتهى هذه الشرفة إلى أن تتصل بدرج السلم الموصل للمدخل الرئيسى.

والمسجد مسقوف بسقف خشبى بسيط محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية.

وأهم ما يتميز به هذا المسجد محرابه المكسو بترابيع من القيشانى المزخرف الجميل، ووزرة جدار القبلة المكونة من ترابيع من الرخام الأبيض عليها كتابات مختلفة الخطوط، وترابيع أخرى من القاشانى المزخرف.

وإلى جوار المحراب منبر خشبى دقيق الصنع، وتقع المنارة فى منتصف الوجهة البحرية، وهى مثمنة حتى دورة المؤذن، تحليها زخارف وتقاسيم جصية تتخللها ترابيع من القاشانى الملون. وتتكون دورة المؤذن هذه من مقرنصات متعددة الحطات، ويبرز منها عمود أسطوانى محلى سطحه بقنوات رأسية وينتهى من أعلى بالخوذة. وهذا الطراز من المنارات هو الشائع فى كل من رشيد ودمياط وفى مدن الوجه البحرى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢ / ١٤٣. انظر أيضا العمارة الإسلامية فى مصر - د. كمال الدين سامح / ١١٣، ١١٤، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢١٨).

*** الدُّومى (٤٥٧ - ٥٣٧ هـ):**

مفلح بن أحمد. أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل، أبو الفتح، مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن على، الدُّومى، ثم البغدادى، الوراق. مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة. سمع أبا بكر الخطيب، وعلى بن البسرى وغيرهما.

وعنه: ابن عساكر، وأبو سعد السمعانى، وآخرون.

قال السمعانى: كتبت عنه الكثير، وكان شيخا لا بأس به، كان يعقد فى قطيعة الفقهاء بالكرخ، ويكتب الرقاع بالأجرة، وسمعت أنه جمع مالا كثيرا، ودفنه، فورثه ولده مُنجح، كان حريصا، توفى فى ثانى عشر المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

قلت: وولده مُنجح بن مُفلح، يروى عن ابن البَطِر ونحوه. توفى بعد سنة خمسين وخمسمائة، وحفيده مُصلح ابن مُنجح بن مُفلح، سمع هبة الله بن البطر وغيره. روى عنه إلياس بن جامع.

ومات مع مُفلح أبو عبد الله الحسين بن على سِبْطُ الخياط، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوى، وأبو طالب على بن عبد الرحمن الصورى، وأمير المسلمين على ابن يوسف بن تاشفين، والعلامة عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفى، وكوخان طاغية الترك والخطا، والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن المهتدى بالله، والقاضى المنتجب أبو المعالى محمد بن الزكى يحيى القرشى بدمشق.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٦، ٧).

*** دُون:**

أدرجها الحافظ السيوطى فى الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

دون: ترد ظرفا نقيض فوق، فلا تتصرف على المشهور، وقيل تتصرف. وبالوجهين قرئ **﴿ومنا دون ذلك﴾** [الجن: ١١] بالرفع والنصب، وترد اسما بمعنى غير نحو **﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾** [الأنبياء: ٢٤] أى غيره. وقال الزمخشرى: معناه أدنى مكان من الشىء. وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو: زيد دون عمرو. أى فى الشرف والعلم. واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو **﴿أولياء من دون المؤمنين﴾**[النساء: ١٤٤] أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢١١).

* دُون:

قال ياقوت:

دون: بضم أوله، وآخره نون: قرية من أعمال دينور؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق بن وشية الدونى الصوفى راوية كتب أبى بكر السنى الدينورى، حدث عنه أبو طاهر بن سلفة وقال: سألته عن مولده فقال سنة ٤٢٧ فى رمضان، وهو آخر من حدَّث فى الدنيا بكتاب أبى عبد الرحمن النسوى بجلق، وإليه كان الرحلة، قال: وقرأته أنا عليه سنة ٥٠٠ بالدون، وتوفى فى رجب سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ٢/ ٤٩٠).

* دَونَق:

قال ياقوت:

دونق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون مفتوحة: قرية بنهاوند ذات بساتين، بينها وبين نهاوند ميلان: منها عُمير بن مرداس الدونقى، حدث عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ابن أنس، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى وغيره؛ وبدونق رباط للصوفية بناه أبو القاسم نصر ابن منصور بن الحسن الدونقى، لقيه السلفى، وهو صاحب عبد الله بن على بن موسى الحنفى الرِّزى، وكان بمصر من أبناء النعم والحال الواسعة.

(معجم البلدان ٢/ ٤٨٩).

* الدُّونقى:

ضبطها السمعانى بضم الدال المهملة بعد الواو وفى آخرها القاف (الأنساب ٢/ ٥٠٩).

انظر: دونق.

* دُونَة:

قال ياقوت:

دونة: بضم أوله، وبعد الواو الساكنة نون: قرية من قرى نهاوند، وقد نسب إليها بعض الصالحين، ودونة أيضا: بهمذان قرية والنسبة إليها دونى، وقد نسب إلى التى بنهاوند دونقى كما ذكرنا قبل؛ وقال أبو زكرياء بن منده: دونة قرية بين همذان ودينور على عشرة فراسخ من همذان، وقيل: على خمسة عشر فرسخا، ومنها إلى الدينور عشرة فراسخ، وقيل: هى من رستاق همذان؛ وقال شيرويه: أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الصوفى أبو الفرج الدونى قدم علينا فى رجب سنة ٤٥٩، روى عن أبى السكار من كتب أبى بكر السنى، لم أُرزق منه السماع، وكان صدوقا فاضلا.

وعمر بن الحسين بن عيسى بن إبراهيم أبو حفص الدونى الصوفى، سكن صور وسمع أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع بصيداء وأبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين ابن بُرهان العرَّاف بصور، حدث عنه غيث بن على، وسئل عن مولده فقال فى سنة ٤٠٠، ومات سنة ٤٨١، وكان يذهب مذهب سفيان.

ومنها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق الدونى الصوفى الزاهد، قال أبو زكرياء: وكان من بيت الزهد والستر والعبادة، مولده فى سنة ٤٢٧، ومات سنة ٥٠١، وروى الكثير وسمع كتبا كثيرة.

(معجم البلدان ٢/ ٤٩٠).

* الدُّوَيدار:

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والثلاثين وقال عنه: الملك مقدَّم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذى كان يقول: لو مكَّننى أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار ولشغلت هولاكو بنفسه.

وكان مُغرى بالكيمياء، له بيت كبير فى داره فيه عدة من الصناع والفضلاء لعمل الكيمياء قال الكازرونى فيما أنبأنى: إن الخليفة قتل معه عدة من أعمامه وأولاده وابن الجوزى ومجاهد الدين الدويدار الذى تزوج ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وحُمِل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد / ٣١٨).

* الدويدارى (زاوية ـ):

قال عنها على مبارك:

وتعرف الآن بزاوية الغنامية هذه الزاوية هى من داخل حارة الدويدارى المعروفة بحارة المدرسة بجوار حارة كتامة، التى عند باب الصعائدة من الجامع الأزهر يتوصل إليها من حارة كتامة، ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية. وبها منبر ولها منارة قصيرة فوق قبوة الزقاق الضيق النافذ بين حارتى المدرسة وكتامة، ولها مطهرة وأخلية وبجوارها سبيل متخرب، ولها أوقاف بقى منها ربع وطاحون تحت نظر الشيخ عبد الخالق شيخ خدمة الضريح النفيسى، وفى هذه الزاوية ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب التصريح بشرح التوضيح لابن هشام وشرح الآجرومية والأزهرية الجميع فى فن النحو وله غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥، ٧٦).

*** الدوير:**

قال عنها على باشا مبارك:

الدوير بدال مهملة فواو فمثناة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية، ويقال لها دوير عايد. قرية مشهورة فى مديرية أسيوط من قسم بوتيج، غربى البحر الأعظم بنحو نصف ساعة، وقبلى بوتيج بنحو ساعة وهى من بلاد الملتزمين، كعدة قرى مما جاورها مثل؛ ناحية النخيلة، والزرابى، وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف، بل هى ملحقة بالبنادر، وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الأشراف الذين أبوهم واحد.

ثم يترجم على مبارك لهؤلاء العلماء فيقول:

ترجمة الشيخ محمد أمير الدويرى الحنفى وأخوه الشيخ خليل المالكى.

ومنهم، الشيخ محمود أمير الدويرى الحنفى، كان مفتى إسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا، ثم ترك الوظيفة اختيارا، وأقام فى بلدته للعبادة والإفادة إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث.

وكان أخوه الشيخ خليل المالكى من أكابر العلماء، لاينقطع عن التدريس والتأليف إلى أن توفى بعد سنة سبعين.

وكان فيها محكمة شرعية، وقاض لفصل القضايا عموما، والآن صارت نيابة، ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس.

ترجمة إسماعيل أبى عاشور.

وكان فيها من أولاد الملتزمين إسماعيل أبو عاشور، أحد كرماء العرب، له مضايف متسعة وقصور مشيدة، وكان يطعم الجائع ويكسو العادى، ويعطى العطايا العظيمة كمًّا وكيفا، وقد توفى إلى رحمة الله تعالى، بعد سنة ثمانين. وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط.

وعادة أهل هذه القرية، ولو أغنياء أو كبار السن، أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين، ولو فقيرا أو طفلا، ياسيدى ويا سيدتى.

وفيها نخيل كثير وبساتين وسواق، وأطيانها كثيرة خصبة جيدة، وهواؤها فى غاية الاعتدال، فلذا كان ينزلها سر عسكر المرحوم إبراهيم باشا، وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والألحان، ولها سوق كل يوم خميس.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٥، ١٧٦).

*** الدُّوَيرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بضم أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت: اسم قرية على فرسخين من نيسابور، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدويرى النيسابورى، حدث عن إسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد ومحمد بن رافع، روى عنه أبو عمرو بن حمدان النيسابورى، ومات سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠، ٤٩١).

*** الدُّوَيرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بلفظ تصغير دار: محلة ببغداد؛ نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى (فى الأنساب «الفزارى») الأزرق الدويرى أصله من الكوفة، سكن الدويرة ببغداد، حدث عن محمد بن طلحة ومقاتل بن سليمان، روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرهما، مات سنة ٢٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٢).

*** ذُويرة حمد (خانقاه) (٤٠٠ هـ):**

قال عنها الأستاذ العلبى: أقدم خانقاه فى دمشق، فيما نعلم.

كانت تقع بدرب السلسلة فى باب البريد، وتعرف بدويرة حمد. أما حمد هذا، فهو ابن عبد الله بن على، أبو الفرج الدمشقى المقرئ المعدل، من جملة عدول البلد، وقد وجد وزوجته وصبى قرابته مذبوحين فى الدويرة فى ظروف غامضة سنة ٤٠١ هـ (انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٧ / ٢٥٢، لمعرفة ترجمة حمد هذا).

وذكر النعيمى أوقافا هائلة لهذه الخانقاه، وقد قدرنا وقفها بسنة ٤٠٠ هـ، إن لم يكن قبل ذلك، وتعد هذه الخانقاه، أول مؤسسة علمية منفصلة عن المسجد فى دمشق، لذلك فإننا نعدها، تجاوزا، أول مدرسة معروفة بدمشق، إن صحت هذه التسمية، ولا أثر لها اليوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٩٧).

*** دويرة الصوفية (خانقاه ـ)**

انظر: الصلاحية (خانقاه ـ).

*** دويرة (موقعة ـ) (١٠٠٢ م):**

تحالف ملوك النصارى بأجمعهم فى ليون، ونابار، وقشتالة وسائر المقاطعات المسيحية، ونبذوا خلافاتهم، وصاروا عصبة واحدة. واجتمعت جيوش جرارة من المسيحيين على حدود قشتالة، تتقدمهم مجموعة من الأساقفة والقسيسين لإخراج العرب من إسبانيا. فتصدى لهم المنصور بن أبى عامر بجميع ما عنده من قوة، والتقى الطرفان على نهر دويرة وكادت تكون المعركة فاصلة بين الطرفين، فهى من أهول ما يتصور العقل، واستمرت طول النهار وسالت الدماء كالأنهار، ولم ترجح فئة على أخرى، ولكن أكثر المسيحيين كان فى زرد الحديد فكان التلف منهم أقل، ولما خيم الظلام رجعت كل فئة إلى مخيمها، وانتظر المنصور مجىء قواده وأعوانه للتشاور معهم، فلم يحضر منهم أحد. فسأل عن سبب تأخرهم، فقيل له إنهم سقطوا صرعى فى المصاف. فعلم المنصور أن العاقبة وبيلة، وضعف جسمه، وامتنع عن أخذ أى علاج، ومات بعد أيام قليلة. ورغم شراسة المعركة لم يتحقق للإسبان من هذه المعركة ما كانوا يَصْبون إليه بإخراج العرب من الأندلس فى حينه.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢).

*** الدُّوينى:**

انظر: الدوير، الدُّويرة

*** الدُّوينى:**

قال السمعانى:

الدويرى: بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى موضع ببغداد يقال لها الدويرة، نسب إليها أبو محمد حماد ابن محمد بن عبد الله بن مجيب بن حرمى بن أيوب الفزارى (فى معجم البلدان ٢ / ٤٩١ «الفرارى») الأزرق الدويرى، من أهل الكوفة سكن ببغداد فى الموضع المعروف بالدويرة، حدث عن محمد بن طلحة بن مصرف ومقاتل بن سليمان وأيوب بن عتبة وسوار بن مصعب والمبارك بن فضالة، روى عنه عباس بن محمد الدورى وجعفر بن محمد بن كزال وأبو بكر بن أبى الدنيا وإسحاق بن إبراهيم بن سُنين وصالح بن محمد جزرة وعبد الله بن محمد البغوى. وقال جزرة: حماد وجبارة ضعيفان. وقال البغوى مات حماد سنة ثلاثين ومائتين.

وأبو على حَسنُون بن الهيثم المقرئ الدويرى البغدادى، حدث عن محمد بن كثير الفهرى وغيره، روى عنه أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارى، وتوفى فى سنة تسع ومائتين.

وأبو جابر القاسم بن عقيل الدويرى من أهل بغداد، حدث عن حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس، روى عنه عبيد الله بن جعفر بن أعين البزاز وقال حدثنا أبو جابر فى الدويرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٢، ٥١٣).

*** الدُّوَيس:**

قال ياقوت:

الدُّوَيس: بلفظ التصغير: من قرى بيهق؛ ينسب إليها جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الفقية أبو عبد الله الدويسى، حدث عنه محمد بن بكران عن المحاملى، سئل عن مولده فقال فى سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١) .

*** ابن الدويك (ـ ٩٦٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة ،اشرة وقال عنه :

إبراهيم بن يحيى بن الدويك : إبراهيم بن يحيى بن أحمد ،يخ برهان الدين البدوى الأصل الدمشقى المعروف بابن .ويك الواعظ من سكان القبيبات خارج دمشق . قال والد بخنا كان رجلا صالحا وواعظا حسنا يقرأ سيرة ابن هشام يرها من سير النبى ﷺ فى الجامع الأموى بعد صلاة جمعة وفى غيره من الجوامع حتى فى مدينة حلب كما اشتهر بل الناس وعظه قال واجتمع فى أول أمره بالشيخ أبى الفضل ن أبى اللطف واشتغل عليه مدة يسيرة وذكر ابن الحنبلى أنه حل حلب سنة خمسين وتسعمائة وأقبل الناس عليه ثم .مها سنة إحدى وخمسين وفيها دخل مجلس وعظه رجل سرانى فأسلم، ثم قدمها سنة اثنتين وخمسين بعد أن رابط نر بيروت وصادف خروج بعض الفرنج وجاهدهم فيمن ساهدهم . توفى فى آخر جمادى الأولى سنة سبع بتقديم سين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ نقه وضبط نصه د . جبرائيل سليمان جبور ٣ / ٩١، ٩٢) .

*** دَوين:**

قال ياقوت :

دوين : بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وآخره نون : بلدة من نواحى أرّان فى آخر حدود ربيجان بقرب من تفليس؛ منها ملوك الشام بنو أيوب؛ سب إليها أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى جيزى، كان فقيها شافعى المذهب، تفقه ببغداد على أبى ،امد الغزالى وسافر إلى خراسان وأقام بنيسابور مدة ثم انتقل ى بلخ، وسمع الحديث على أبى سعد عبد الواحد بن عبد كريم القصرى وعبد الرزاق بن حسان المنيعى، وغيرهما، كره أبو سعد فى شيوخه فقال : مات ببلخ فى سنة ٥٤٦ .

ودوين أيضا : من قرى أُستُوا من أعمال نيسابور، قال أبو حسن محمد بن محمد الخاورانى : سمعت بقرية دوين من حية أُستوا من الفقيه محمد الجوينى جزءا يشتمل على ما رد من الأخبار فى الصلاة على رسول الله، ﷺ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١) .

انظر : الدوينى .

*** دُوَينة:**

قال عنها على باشا مبارك :

دوينة بالتصغير مع سكون التحتية، قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج، واقعة فى الشمال الغربى لأبى تيج على أقل من ساعة، أمام قناطر بنى سميع . وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف ليسار أكثر أهلها، وفيها مساجد بدون منارات .

بيت أولاد عبد الحق .

وفيها بيت أولاد عبد الحق، من أشهر بيوت العرب . وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا، وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة، وله بها منازل مشيدة، ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه . وكان أخوه ثعلب من العمد المشهورين، وقد توفيا وتركا أولادًا هم عمدها .

بيت الحادى

وفيها بيت يسمى بيت الحادى، كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق ، ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكى مشتغل بالتدريس .

وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة، ولهم صناعة فى تعريقه وإجادته، وبحر السوهاجية يستمر عندها إلى زيادة النيل .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٧٦، ١٧٧) .

*** الدُوينى (ـ ٥٤٦ هـ):**

قال السمعانى :

الدوينى : بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دوين (ضبطها ياقوت بفتح الدال) وهى بلدة من آخر بلاد أذربيجان مما يلى الروم . خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى الحيرى الملقب بالكمال، كان فقيها صالحا مستورا، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالى، وانتقل إلى خراسان، وسكن نيسابور، ثم مرو، ثم بلخ، إلى أن توفى بها، سمع بنيسابور

أبا الحسن على بن أحمد المدينى وأبا بكر أحمد بن سهل السراج وأبا سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى وغيرهم؛ كتبت عنه ببلخ وانتخبت عليه جزءين من الأمالى التى كتبتها، وسألته عن مولده ووقته فما عرف، وتوفى ببلخ فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة من صدمة فارس فى الطريق فحمل إلى منزله بالمدرسة النظامية ومات من ليلته.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٣).

انظر: دوين.

*** دى ماه:**

من شهور الفرس. قال عنه القزوينى:

دى ماه: ويسمى أيضا جرماه اليوم الأول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله تعالى، وكان المُلك فى هذا اليوم ينزل عن سرير المُلك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة المُلك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا إلا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لأحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين، واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الأول وفيه خلق الله السموات: واليوم الرابع عشر زوركوش فله عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم النىء يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة إلى الأرواح السوء، واليوم الخامس عشر وهو سمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة إنسان ويوضع فى مداخل الأبواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام أفريدون وركوب الثور، وزعموا أن من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وأن التدخين فى ليلته بالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر، واليوم السادس عشر هو مهرروز عيد كاوكيل، زعموا أن جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم، وزعموا أن فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر إليه!

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦١، ٦٢).

*** الديابيطس: DIABETES**

هو المرض المعروف الآن بمرض السكر، أو البول السكرى، وإنما أدرجناه تحت اسم «الديابيطس» لأنه هو الذى يرد فى مصنفات التراث الإسلامى. وقد أدرجه داود الأنطاكى تحت هذا الاسم وقال عنه:

ديابيطس: يونانى معناه الدولاب، وهو عبارة عن منع الكبد والكلى من التصرف فى الماء فيخرج كما يشرب كالأكل مع إزلاق المعدة. وسببه: فرط الحرارة على أعضاء الماء حتى تعجز وربما وقع معه ذوبان وعلامته كثرة الشرب مع عدم الرى والنحافة وفساد اللون وحرارة الجانب الأيمن إذا كان فى الكبد وخروج الماء إلى الحمرة وإن كان فى الكلى فعلى لونه.

العلاج: يفصد الباسليق حسب احتمال القوة ثم التبريد بقرص البنفسج وشرابه وحليب بزر الرجلة والخس ولب القثاء والقرع ثم ماء الجبن والشعير بالسكنجبين الساذج والطباشير والطين المختوم من المجربات هنا ويطلى على النحر والصدر بالخل وماء الكسفرة والورد ودهن البنفسج (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٨، ٩٩).

ولعبد اللطيف البغدادى رسالة مخطوطة فى مرض «الديابيطس» نشرها الدكتور پول غليونجى فى كتابه (انظر ثبت المراجع) وعلق عليها، وقد وردت ضمن مجموعة من المخطوطات وهو يقول عنها:

نشر العالم الألمانى (تيس) صورة شمسية منها مشفوعة بمقدمة قيمة، ومذيلة بتعليقات فى غاية الدقة والتحقيق، وتناول فى دراسته ما ذكره علماء الإغريق والعرب عن هذا المرض من قبل؛ وقارن هذه الأقوال بما جاء فى الرسالة، وبحث فى الأصول التى استقى منها عبد اللطيف معلوماته ...

وكتبت الرسالة بخط شرقى جميل يشابه خط رسالة (الإفادة والاعتبار)، وهو الأمر الذى أدى بديتريش إلى الترجيح بأنها بخط عبد اللطيف نفسه، غير أن الأخطاء اللفظية العدة، وإغفال نقل بعض العبارات ثم إضافتها بيد أخرى فى الهوامش. واختلاط الصفحات، ثم ورود ملاحظات فى الهوامش تصحح ترتيبها كل هذا يشير إلى تكليف ناسخ محترف لا إلمام له بالطب باستنساخها، ثم مراجعة المؤلف لها ...

ونقل فيما يلي جزءا من الرسالة وقد نشرها المؤلف بتمامها وأعقبها بالتعليق عليها، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين

سألت أكرمك الله بتوفيقه عن المرض المسمى ديابيطا وعن أقسامه وعلامات كل قسم منه وعن ما نوقع عليه هذا الاسم بالحقيقة وعلى الأكثر وكيفية علاج هذا القسم خاصة إذا كان هو الواقع بالمريض المشار إليه.

فنقول إن استرسال البول وكثرة جريانه قد يكون لاسترخاء عضلة المثانة التي ربيت على عنقها ليكون خروج البول عن إرادة في وقت مخصوص منحة من الخالق سبحانه وتعالى لئلا يؤدى إلى التقذر الدائم وشغل الوقت عن المهام الإنسانية، وهذا هو فالج في هذه العضلة خاصة، وقد يكون عن مشاركة، وقد يعرض ذلك أيضا في العضلة التي على مخرج العضلة اليابسة وقد يكون لضعف في هذه العضلة كما يعرض للصبيان وهذا فيزول (يلاحظ أنه يدخل الفاء في الكلمة بعد اسم الإشارة وسيأتي مثله) بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله وقد يكون استرسال البول عن قرحة في مجاري البول فإذا لذعت أرسلت الأعضاء البول ولم تمسكه لشدة الألم فقد يكون ذلك لحدة في البول نفسه ويوشا (؟) ذربه بلذع الآلات فلا يقدر على إمساكه كما يعرض إسهال عن خلط صفراوي لذاع للأمعاء فإن كان اللذع عند عنق المثانة كان شبيها بالزحير.

وقد يكون استرسال البول عن ضعف القوة الماسكة التي في الكلا لغلبة البرد وكثيرا ما يعرض هذا الصنف للمشايخ ولا يكون مع هذا عطش وعلاج هذا بما يسخن ويجفف وقد تكون لسعة المجاري التي في الكلا («الكلا» جمع عن يقول «كلوة»، أما المشهور فيها «كلية» فالجمع كُلى) فلا يقدر على ضبط ما فيها وما يصل إليها قدر ما يأخذ غذاءها منه وهذا ينزح معه أجسام غريبة ورطوبات بشعة وقلما يكون معه عطش وإن كان لم يكن مفرطا ويتبعه نهوك بدن وهذه(؟) فتشبه زلق الأمعاء.

وقد يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حاد يعرض للكلا بحيث يصير مزاجها ناريا فيجذب الرطوبات من البدن جذبا قويا متداركا وأول جذبها إنما يكون من نواحي الكبد، فإذا أعوزت الكبد رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المرىء والمرىء يجذب من الفم فيعرض فيه جفاف، وهذه الرطوبة إذا كثرت في الكلا ثقلت عليها فدفعتها عنها بسرعة وأقبلت تجتذب شيئا آخر من رأس (؟) وتكون القوة الماسكة في هذه العلة التي في الكلا قد ضعفت أو بطلت. أما القوة الجذابة فتزيد زيادة منكرة وهذه العلة يكون معها عطش قوي شديد بإفراط لا يرويه ماء لأنه لا يلبث في محل الحاجة، بل يخرج وينفذ كما يرد ولذلك تسمى هذا العلة ديابيطا ومعناه عبارة الماء وهذه العلة في الشراب تشبه الجوع الكلبي في الطعام وإن كان شبيهما (؟ سببهما) مختلفا.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن سوء مزاج حاد في الكلا وجب أن تقاوم بما يبرد ويرطب ويغري ويجفف في بعض الأحيان، فلما كان البدن يعرض له من ذلك هزال وجفوف وجب أن يؤخذ في طريق ما يسمن ويرطب ويخصب، ولما كانت الرطوبات قد مالت نحو الكلا وجب أن تجذب إلى فوق بالقيء، ولما كانت الكلا في الأعماق وجب أن تجذب الرطوبة عنها نحو سطح الجلد على وجوه (؟) مختلفة بالحمام اليابس والتعريق والدلك.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن حرارة نارية قوومت بما يبرد ويرطب ويغري، وبما يستعصي على القوة النارية أن تحيله وتبخره بسرعة مثل (لعاب بزر قطونا وأقصى من ذلك كله لبن البقر الدوغ (الدوغ: ما يتبقى من اللبن بعد انتزاع الدهن منه) وهو الذي قد نزع زبده باستقصاء لأنه يبرد ويرطب، وانخلط الدم بالجبنة فيه وبما يجب انفعاله على الحرارة النارية، ولذلك نزعنا زبده لأن الشيء الدسم غذاء للنارية، وهو مع ذلك مسخن مرخ سريع الانفعال زائد في

اللهيب، فلا نجد لهذه العلة غذاء هو دواء أفضل من الدوغ. ومن فضائله أن يبرد الدم ويغلظه فيستعصى على القوة الجاذبة، ولذلك يعطى فى هذه العلة العدس والأرز، لما فيهما من تغليظ الدم، وقد تعطى المخدرات لذلك أيضا.

ونحن نذكر من أقوال الأطباء ونصوصهم ما يجرى لقولنا مجرى الشهادة والتوثقة والتلخيص والتفصيل.

قال القهلمان (ذكره ابن أبى أصيبعة ضمن الأطباء السكندريين): العدس مما يقلل البول ويمنعه ويحبسه لأنه يغلظ الدم.

وقال تياذوق (ت ٩٠ هـ) أنه ينفع من كثرة البول مع العطش طبخ حب الآس والكمثرى اليابس وتمر هيرون ويشرب منه كل يوم أوقية على الريق.

وينفع منه قرص أخلاطه هذه: «قاقيا مثقال، ورد يابس مثقالين، جلنار مثقال، صمغ عربى نصف مثقال. يقرص من مثقالين، ويسقى كل يوم قرصا بماء بارد أوقيتين على الريق فإنه عجيب لديابيطس، وقد يزاد فيه طين مختوم نصف درهم.

ومما يعظم نفعه لهم طبخ الفواكه القابضة وماء التمر الهندى.

وقال الرازى: اعتمد فى علاج «ديابيطس» على ما يسكن العطش ويغلظ الدم ويبرد المزاج.

ومن تجارب الرازى قال: مما ينفع ديابيطس الجلوس فى ماء عين باردة إلى أن يخضر الجلد ويكمد لأنه يشد عضل المثانة ويبرد الكلا ويسكن العطش، وذكر قرصا بليغا لذلك، وصفته:

طباشير ورب السوس وصمغ وكثيرا، من كل واحد نصف درهم، صف دانق كافور، قيراط أفيون (شارع استعمال الأفيون فى علاج السكرى حتى أوائل القرن العشرين قبل معرفة فوائد الإنسولين). تقرص بماء بزر قطونا ويسقى بماء التمر الهندى.

قال أهرن: من أطعمة صاحب ديابيطس دراج بماء حصرم (وسمك بخل وأرز) والمصوص والسفرجل ونبيذ الزبيب وينفع فيه رب حماض الأترج، ويعرق فى الحمام اليابس ويضمد قطنه وبطنه بالأضمدة الباردة القابضة، وينفعهم الفصد، مما ينفعهم نفعا عظيما إدمان شرب ماء الفواكه القابضة كالتفاح والكمثرى والسفرجل.

قال آريباسيس: أعظم الأشياء نفعا لهؤلاء أن يشربوا ماء باردا ويتقيئوا على المكان (أى فورا) ويستعملوا التدبير البارد وآكل البقول الباردة وشرب السويق (عصيدة الشعير) ولا يقرب ما يدر البول، ويتعرق باليابس فإنه أفضل علاجه (كما ... الأقراص) التى تسقى فى الحمى المحرقة ويضمد بتلك الأضمدة بعينها، ويجعل شرابه نقيع التمر وحب الآس والكمثرى، وينفع فى أوائل العلة فصد العرق من المرفق، ويستعمل فى بعض (الأوقات؟ الأدوية) المخدرة شربا وحمولا.

قال تياذوق: إنه ينفع من ديابيطس أن يسقى كل يوم أربع أواق لبنا بنصف أوقية سكرا إلى أن يبرأ وليحذر الجماع، ويعتمد على ما يبرد من الأغذية ويغلظ كاللبن.

قال فلغريوس فى ديابيطس: ليكن قصدك الأول أن تسكن العطش أن تسقيه ماء الورد وعصير الورد فى إبانه، أسقه قدر قوطولين (تعريب لفظ يونانى مؤداه مقياس سائل) ويقطن فى هواء بارد جد رطب وتضمده بأضمدة باردة وأغذه منها ـ (أى مما صنعت منه الأضمدة) ـ حتى يسكن عطشه فإذا سكن فعليك (بالحقن المسهلة التى تلين البطن ووال له النوم بكل حيلة.

قال: ومن أقوى أدويته القىء عقيب شرب الماء البارد. وقال غيره: عليك فى ديابيطس بترطيب البدن جهدك، وأعطه الأغذية العسرة التغير الباردة، لئلا تلطف ويحدث عنها بخارات بسرعة، لأن الكبد من هؤلاء قوية، فهى تجذب ما فى المعدة من الرطوبة، وأعظمهم ماء الشعير وماء الخيار ويكون شرابهم ماء القرع وماء الرمان الحامض والريباس والإجاص ورب الحصرم ويسقون (بزر قطونا بالخيار ودوغ البقر) وأقراص الطباشير، واجتلب العرق جهدك واطل الكلا بصندل وأقاقيا وكافور وبنج بماء ورد فإنه عجيب وماء الثلج لهم عجيب النفع.

علاج تام لديابيطس.

يسقى الدوغ الحامض مستقصى إخراج الزبد منه ويأكل خبزه به ويضمد كِلاه بما يبرد، ويبرد كل ساعة ويجعل أبدا فى فيه مصل ليسكن العطش، ويسقى ماء الشعير، ويحقن بماء الورد ولعاب بزر قطونا كل يوم، ويسقى أقراص الكافور، ويطعم الفواكه والبقول الباردة.

قال الرازى: ومن علاجه يجعل مسكنه سردابا نديا ويستلقى على أرض باردة وعلى ورق الخلاف مرشوشا عليه ماء الثلج، ويتعمد أن يضع أسفل ظهره عليه، ويمسك فى فيه مصلا ولا يتحرك البتة لئلا يعود ويتحلل منه شيء فحينئذ تبرد كِلاه إذا دام استلقاؤه على الأشياء الباردة ويسكن أكثر ما به.

قالت الحكماء: القيء ينفع من سلس البول نفعا بليغا لأنه يجذب المادة ويعكسها عن طريقها فترجع القهقرى.

قال تياذوق: اعتمد فى ديابيطس على الأغذية والأشربة القابضة (والحامضة معا) كماء الحصرم ونحوه، وعلى الباردة الرطبة كماء الشعير والبقول، وعلى المغرية (كالصمغ والطين) وليدخل فى الماء البارد فى اليوم مرات، ويضمد أسفل البطن كما يدور (أى يلف) بالأشياء الباردة القابضة.

قال آخر: لديابيطس مجرب: ينقع ثلاث بيضات فى خل يوما وليلة ثم يكسر ويتحسى.

قال آخر: وللحرارة الكلا والمثانة بزر خيار، ، لبن، دهن، ورد، أجزاء متساوية.

قال جبريل بن بختيشوع: أجود علاج ديابيطس لبن البقر ولبن النعاج ويحقن بدوغ البقر أسبوعا كل يوم بثلثى رطل.

وقال: شرب الماء فى هذه العلة أحمد من شرب الشراب (أى النبيذ).

وقال روفس: السماق إن شرب بشراب قابض قطع درور البول.

قال فيلغريوس فى ديابيطس: عليك بتسكين العطش أولا، فإذا سكن فاحقنه بالحقن المسهلة الملينة مرات، ثم أسهله بحب الصبر، ثم أرحه ثلاثا وعاود إسهاله بها، ثم استعمل القيء بعد الطعام بالفجل.

ومن أدويته أن توضع المحاجم الحارة على جميع البدن والكماد والدخن (يقصد «الدخان») ولسيما [ولاسيما] أطراف البدن واستعمل الأدوية المحمرة، ثم أرحه أياما، واستعمل الركوب باعتدال، والدلك وخاصة فى أطراف البدن، والحمام ويشرب الشراب اليسير فإنه يبرأ برءا تاما.

قال جالينوس فى كتاب الأعضاء الآلمة: ذرب البول يكون من نارية (فى الكلا يقوى قوتها)...؟ طبعها كذلك وقوتها الماسكة ضعيفة والعطش يتبعه لاستفراغ رطوبات البدن.

وقال غيره: احقن صاحب هذا المرض باللبن الحليب ودهن اللوز ودهن الخل ودهن القرع واسقه بزر قطونا وأطعمه الاسفيذباجات (بالفارسية، لحم مطهو بالبصل والزيت وخثارة اللبن) الدسمة باللحوم الفتية والأشربة الرقيقة البيض (البيض النيىء السائل الزلال) واسقه لبن المعز المطبوخ بالماء.

وقال الرازى: يصلح لهم الفصد إذا كان اللهيب قويا شديدا ويسقون ماء الشعير ويدخلون الحمام اليابس ويجعل الرأس من خارج.

وقال جورجس: ينفع من هذه العلة الأمخاخ والأدمغة إذا أكلت ولحوم الجداء والكوارع والقثاء والخيار والملوخيا والخس. وأخص الأدوية فى نفعه دهن الورد وبزر قطونا والأبزنات (حمام مغطاس فى حوض من النحاس فارسية) والتمريخ بالسمن وشرب ماء الشعير والحقن الدسمة المبردة.

قال ابن سربيون: أشرف علاج هؤلاء السكون وترك جميع الحركات البدنية والنفسانية لأنها توسع المجارى وهم يحتاجون إلى ضد ذلك ويستعملون الأدوية الباردة القابضة من الأضمدة والأشربة، ويحذرون جميع ما يدر البول ويبرد القطن والبطن بالأضمدة ويشربون الأدوية الدافعة لنزف الدم ويشربون لبن النعاج المطبوخ قليلا أو غير مطبوخ فإنه ينفعهم وينفع من هزالهم وهو عظيم النفع جدا لهؤلاء، ثم قال: وهذه العلة قد تحدث بأدوار، فافصد قبل الدور ثم استعمل ما ذكرنا وإن كان يحدث بلا أدوار فقاومه بهذه الأدوية وأجلسهم فى الماء البارد ولا تتوان فى علاجهم ولا تفتر عنه لئلا يؤدى بهم إلى الذبول.

وقال أيضا: إن هذا المرض يحدث معه عطش ويبول ما يشرب على المكان (أى فورا) ويحدث عن شدة حر الكلا والتهابها فيجب أن تضمد الكلا بالمبردات ويسقى منها، ولأن البدن في هذه العلة قد يبس بكثرة الاختلاف، فاسقه الشراب أكثر من العادة لئلا يبقى للعطش موضع حدوث، وأغذهم بأحساء متخذة من الشعير وماء القرع وماء الشعير والخيار وضمد أكبادهم بما يبرد ليسكن العطش، وبزر قطونا عظيم النفع لهم، وكذلك دوغ البقر والأدوية القابضة أيضا.

قال أحمد الفارسى: صنعة أقراص الطباشير لهذا المرض: ورد أحمر (٣ دراهم؟) صمغ عربى بزر حماض ونشا، من كل واحد(٤ دراهم ؟) طباشير (٣ دراهم؟) وزعفران درهمين يدق وينخل ويعجن بماء ويقرص. الشربة كل يوم درهم، بماء وسويق الشعير المنقع.

أقراص أخرى:

طباشير، وبرباريس، وورد، وبزر قطونا، أجزاء متساوية؛ يدق وينخل، ويعجن بماء الخيار أو بماء سويق الشعير المنقع.

وقال ثابت بن قرة فى كتاب الذخيرة: درور البول أنواع. فمنها الذى يسمى ديابيطس أى العبارة ويحدث عن سخونة شديدة فى الكلى (من هنا يكتبها «الكلى» أو يكتبها «الكلا») وكل ما يشربه يبوله مكانه من غير تعسر فيه، ويكون لون البول أبيض مثل الماء ويحدث ذلك عن فساد مزاج حار يابس يعرض للكلى فتقوى (بذلك القوة الجاذبة) وتضعف القوة الماسكة لأن الانصباب إذا كثر وثقل على الكلا ضعفت عن حبسه فترسله، والعلاج منه أن نبدأ فنسقى الأسفيوس المحمص وربوب الفواكه وأقراص الحماض بماء الرمان الحامض فإن لم يغن سقوا أقراص القاقيا ويبرد المتن (المتن هو الظهر) والقطن بخرق مبلولة بخل وماء ورد مبردة على الثلج، أو يصب عليه ما قد ديف فيه قاقيا وبرد بالثلج وتكون مساكنهم ندية، فإن لم يغن ضمد بدقيق الشعير ودهن ورد، ويغذون بما يكون له غلظ ونفع (نفخ ؟) وعسر تحلل حتى لا تحدث عنه بخارات، وذلك مثل الحساء المتخذ من الحنطة والشعير واللون الذى يتخذ من زبيب وحب رمان وحصرم ومصل ورائب البقر، ويمزج ماؤهم برب الرمان والحصرم أو نحو ذلك، ويكون فى فيه دائما حب رمان أو إجاص يابس أو سماق.

وقال صاحب كامل الصناعة: إن العلة المعروفة بديابيطس لما كان حدوثها عن حرارة مفرطة تغلب على الكلا وجب أن يعالج صاحبها بالأشياء المبردة المطفئة والأغذية الكثيرة الدسم فيعطى ماء الشعير بشراب الخشخاش، وماء الرمان المز وقرص الطباشير الحابس بماء التفاح وشراب السفرجل ولعاب بزر قطونا ودهن ورد، وشيء من طين أرمنى وطين قبرسى، فإن بلغ وإلا فيعطى قرص الكافور مع الرمان. ووصف ضمادا من صندلين (هما الصندل الأبيض والصندل الأحمر) وورد من كل واحد أربعة دراهم، بزر قطونا ٣ دراهم، طين أرمنى وجلنار من كل واحد درهمان يدق الجميع ويبل بماء البقلة الحمقاء وماء ورد وماء الخس ويضمد به الكلا.

ووصف حقنة من البقلة الحمقاء وماء حى العالم وماء الخس وماء ورق الخشخاش الطرى وماء أغصان الورد والشعير، ودهن ورد ودهن نيلوفر ويحتقن به، فإنه نافع ويكون الغذاء حصرمية وريباسية وسماقية ويعطى أدمغة الحملان ومقاديمها وأمخاخها والبيض النمبرشت والجبن الرطب والسمك الطرى ما كبر منه وسمن. ومن البقول الخس والبقلة الحمقاء والطرخشقوق. ومن الفاكهة التفاح والخوخ والكمثرى والسفرجل والرمان والعناب الطرى واللوز الرطب والخلال والبسر الخيسوان (تمر عراقى ناضج) وقد ينتفعون أيضا بتناول الجمار والطلع، فإن كان الزمان صيفا أو ربيعا فإن الانغماس فى الماء البارد نافع والراحة والدعة وتجنب الأشياء المدرة للبول كالقثاء والخيار والبطيخ وبزورها.

قال الرازى فى الطب الملوكى وغيره من كتبه: إن ديابيطس معناه سرعة عبور البول مع عطش وحرارة، وينفع منه ماء الشعير ولعاب بزر قطونا وأقراص الطباشير وربوب الفواكه الحامضة القابضة والطين المختوم والصمغ العربى

والجلنار والسماق والنشا والكثيرا وجميع ما يقبض ويسدد ويغرى وتبريد الظهر بالأضمدة والأطلية وأكل الرائب والماست والحامض والمصل وقديد المشمش والإجاص والتمر الهندى إذا أمسكت فى الفم أو تؤدم بها.

فهذا القدر كاف فى شهادات العلماء ومعاضدة بعضهم بعضا، والزيادة على ذلك تكرار، ومن لم يقنعه هذا المقدار من الشهادات فلا يقنعه ما زاد عليها مما رفضنا إثباته خوف التطويل.

وكان شيخ من أهل صناعة الطب ذو حنكة وممارسة قد وصف لهذا المريض دوغ البقر، فبادر رجل مغربى، شيخ السن صبى العلم والحلم، فأنكر عليه، ثم وصف السفرجل، فاشتد الإنكار، وزعم المنكر أن السفرجل يدر البول فلا يصلح لهذه العلة، وأنه يضر غاية الضرر. وكان ذلك فى مجلس السلطنة، وارتفعت أصواتهم وصوته بالقذع والفحش، والمغربى لا يرعوى، ثم جاءوا إلىّ فسألونى الفتيا فى ذلك، فأبيت، لكن عملت هذه المقالة لأصحابى حبا لهم وخاصا بهم فأما (؟) دوغ البقر فقد ذكرنا صلاحيته ونفعه وعلة ذلك وأتينا من شهادات العلماء بما فيه بلاغ ومقنع وأما السفرجل ... فذكرنا ... منافع، ومنهم من وصف ربه وشرابه، ومنهم من وصفه نيا، ومنهم من سكت عنه ولكن ذكر أمثاله، مثل التفاح والكمثرى والزعرور وحب الآس، وليس فيهم من نهى عنه ولا عن أمثاله، لا صريحا ولا... جوهر العلة يقتضيه ويوجبه من جهة برده ويبسه وقبضه وحبسه جميع السيلانات من جميع جهات البدن.

ثم إنكم قلتم إن ابن سينا ذكر فى كتاب القانون النهى عنه فى هذه العلة فقال: «ولا تستعمل فى هذه العلة ما كان مدرا وإن كان قابضا مثل السفرجل». (قال ابن سينا: ـ «ويجب أن يحذر من الفواكه التى فيها تبريد وقبض ما فيه إدرار كالسفرجل» (الكتاب الثالث، الفن ١٩، المقالة الثانية، فى تغذية ديابيطس).

فأقول إنى أذكر أولا أقوال العلماء فى السفرجل على جهة الاختصار ثم بعد ذلك قول ابن سينا وأحل هذا الشك (عبد اللطيف البغدادى / ١٩٧ ـ ٢١٢). وبعد ذلك يبسط البغدادى الكلام على السفرجل مما لا نجد داعيا لنقله.

أما ما يقوله الطب الحديث فهو كما يلى:

عرف السكر من قديم الأزمنة وقبل الحضارة الإغريقية وأيام الحضارة الفرعونية والأشورية والبابلية بمرض العطش والضمور بل وذكرته أوراق كونفشيوس الصينية بأن صاحب هذا المرض لا ترويه مياه أنهار الصين جميعها. واعتمد حكماء وأطباء العهود السابقة على علاجه بالأعشاب البرية، مثل الصبر والحرمل التى تجعل مريض السكر يفقد خاصية امتصاص طعامه أكثر من الاستفادة به، فتتناقص أعراض المرض ظاهريا، ولكن المريض يضمر، لأنه فى حقيقة الأمر يظل جائعا، وفى بعض الأحيان يشفى المريض تماما، ولكن ذلك لا ينطبق على جميع حالات المرض، إذ أنه متعدد الأنواع، وفى العشرينات من هذا القرن ـ القرن العشرون ـ وهب طبيب حديث التخرج حياته لمكافحة هذا المرض الذى قتل أمه وكان اسمه دكتور بانتج. واكتشف قصور أو انعدام هرمون الأنسولين المتدفق إلى الدم، وكان هذا الكشف الرائع بمثابة نصر خالد لأعظم الاكتشافات الطبية فى القرن العشرين وتلاه اكتشاف البنسلين ومشتقاته.

وقد تلاحظ وجود عنصر وراثى مكتسب فى مرض السكر، أى بمعنى اكتساب الجينات الصفاتية داخل الخلية البشرية فى الجنين لصفات الأبوين سواء بالقوة والمرض والشكل والذكاء، وتربيعها أى وتقويتها سواء بالأحسن أو بالأسوأ. وقد تلاحظ أيضا أن هذا المرض تناسب طرديا مع التقدم الحضارى فى المجتمع. بمعنى أن كلما ازدادت ظروف الراحة والرفاهية ازدادت نسبة مرض السكر. ويتناسب حدوث السكر تناسبا عكسيا أيضا مع حياة الطبيعة، بمعنى أن الفلاحين والبدو والرعاة نادرا جدا ما تجد فيهم هذا المرض. ولكنه موجود وبكثرة بين أهالى المدن المرفهين وهذه إحدى الضرائب الصحية لابن الحضارة الحديثة.

أنواعه:

١ ـ سكر ابتدائى: والذى يقال عنه غير معروف السبب،

وهذا النوع هو الوراثى فعلا، وقد يظهر من السنوات الأولى من العمر حتى سن العشرين. وهذا النوع ناتج لانعدام هرمون الأنسولين تماما، أو لعدم وجود خلايا لانجرهام أساسا. وتزداد خطورة المرض كلما صغر سن المريض. وهنا يأتى تعاطى هرمون الأنسولين بالحقن يوميا كعملية إنقاذ للمريض ويصبح الصبى أو الشاب المريض معتمدا اعتمادا كليا على حقن الأنسولين طوال حياته.

٢ ـ السكر الثانوى: أى السكر التابع لنقص أو كسل فى الهرمون، أو لوجود بعض الهرمونات المعارضة لهرمون الأنسولين مثل هرمون الكورتيزون. ونقص الهرمون قد يحدث نتيجة لانسداد القناة المرارية، وانعكاس الصفراء على الخلايا المفرزة للهرمون، أو لا لتهاب البنكرياس الحاد أو المزمن، مما ينتج عنه قصور إفراز الهرمون، أو مضاعفات لبعض الحميات، مثل بعض حالات التهابات الغدد النكفية عند الأطفال والصبية، أو لاضطراب تمثيل عنصر الحديد فى الجسم وترسبه فى خلايا لانجرهام المفرزة لهرمون الأنسولين، أو لزيادة حجم الجسم بالسمنة، وعدم زيادة الهرمون ليقابل هذه الزيادة، أو لاضطرابات هرمونية وعصبية فى جدار الخلايا فى أعضاء الجسم لإفراز الهرمون ليقوم بعمله داخل الخلية البشرية ... إلخ. ومن هنا يتضح أنواع السكر المختلفة. بل قد يفرز هرمون الأنسولين بكميات متوافرة ويظل المريض يعانى مرض السكر وذلك لاختلاف التركيب الكيميائى للهرمون.

ماذا يحدث؟ : الأنسولين هو أهم الهرمونات اللازمة للتمثيل الغذائى فى الجسم. ودون وجوده تتحطم البروتينات اللازمة للعضلات والطاقة. وتتكسر الدهنيات وتتحول إلى أسيتون ويخلُّ بالنظام الكيميائى كله والطاقة الذهنية والنفسية.

فالدهنيات والبروتينات والأملاح والفيتامينات لا تحترق ولا يكتمل تمثيلها الغذائى للطاقة والتخزين إلا فى الاحتراق السليم للمواد السكرية التى هى بمثابة الوقود للحياة الجسمانية وهذه بدورها تستلزم وجود هرمون الأنسولين.

وهرمون الأنسولين إما أن يكون غير موجود إطلاقا فى السكر الابتدائى أو موجودا بقلة ولا يكفى فى السكر الثانوى.

وفى الحالة الأولى لا بد من تعاطى الأنسولين يوميا.

وفى الحالة الثانية لا بد من تنشيط ما تبقى من الأنسولين أو زيادته على الأقل، وذلك بتعاطى الأقراص، وتنقيص وزن المريض إلى المعدل اللازم.

الأعراض الإكلينيكية: فى السكر الابتدائى تتضح الأعراض بشدة وهى: عطش شديد، وجوع شديد، وتبول كثير بلون المياه، وضمور، وربما أسيتون فى التبول يؤدى إلى غيبوبة فى بعض الأحيان، وكسل وضعف مجهود (تناقص طاقة) وهذا يسمى النوع الهش من المرض، ويرتفع منحنى السكر فوق المائتين، وينزل منحنى التمثيل ببطء على مدى ساعات. ولكنه لا يصل إطلاقا إلى المعدل الطبيعى، وهنا يجب وزن المريض. ولزيادة سعرات الطاقة تزيد وزنه بإعطائه وحدات الأنسولين اللازم مرة أو مرتين يوميا مع إنقاص الدهنيات لتلافى بقايا احتراقها غير السليم وهو الأسيتون ومضاعفة كمية اللحوم (البروتينات) لتعاود بناءه، وإعطائه نشويات بكميات لازمة محدودة (مع الأنسولين الدائم) لنشعل فرن الطاقة اللازمة للتمثيل الغذائى إشعالا سليما. ومراقبة المريض يوميا مع إعطائه كل الإرشادات اللازمة وإفهامه أن مرضه ممكن السيطرة عليه لو اتبع هذه الإرشادات السليمة. ولا يجب أن نسمح للمريض بزيادة وزنه أكثر من المعدل المطلوب مع إعطائه كثيرا من الفيتامينات.

أما السكر الثانوى: كما شرحنا فهو تناقص كميات الأنسولين أو ضعفها ويظهر هذا النوع فى سن الثلاثين أو أكثر فهو غالبا ما يكون نتيجة للسمنة أو تراخ وكسل فى وظائف الكبد وفى النادر ما نعطى هذا النوع هرمون الأنسولين إلا فى حالات مضاعفات السكر ولمدد محدودة بل نعمد كليا على إنقاص وزنه مع إعطاء أقراص لتنشيط إفراز الهرمون وهذه متعددة فى الأسواق.

مضاعفات السكر: هذه المضاعفات التالى ذكرها ليس من الحتم أن تحدث فى السكر المحكوم، أى الخاضع

للعلاج الدقيق، وليس من الحتم أن تحدث كلها فى الحالات المهملة العلاج، ولكنها من الحتم حدوث بعضها أو كلها فى الحالات التى لا تتعاطى العلاج وتهمل الإرشادات الطبية:

١ ـ مضاعفات فى الجهاز الدورى: وذلك لوجود الكوليسترول فى مرض السكر أكثر من وجوده فى أى مرض آخر. ويحتمل حدوث انسدادات شريانية فى المخ أو القلب أو الشرايين الطرفية. ويأتى المريض بأعراض شلل أو ضعف ذاكرة أو جلطة فى القلب أو ذبحة صدرية أو غرغرينا جافة بالأطراف.

٢ ـ مضاعفات فى الجهاز العصبى: وهو نوع من اضطراب الشحنات الكهربية فى الأعصاب الطويلة أو الأعصاب الطويلة أو الأعصاب العالية الكفاءة، كأعصاب العين ... ويشكو المريض من غشاء بالنظر وخاصة فى الصباح، أو تنميل بالأطراف السفلية مع آلام حادة كالسياط فى الساقين (ماذا تعرف عن الأمراض / ٨٦ ـ ٨٩).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٨، ٩٩، وعبد اللطيف البغدادى ـ د. پول غليونجى / ١٩٧ ـ ٢١٢، وماذا تعرف عن الأمراض ـ د. إسماعيل الهلباوى. مطبوعات تهامة جدة. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ٨٦ ـ ٨٩).

*** الديادب:**

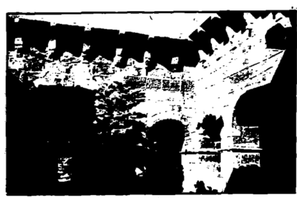
جمع ديدبان وهم الذين يقومون برصد العدو ورؤيته، وعبارة القلقشندى «وقد أرصد فى كل منور الديادب والنظارة لرؤية ما وراءهم ورؤية ما أمامهم». وهو من الاصطلاحات العسكرية ولا يزال جاريا حتى اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ٣٩٨)

*** ديار بكر:**

قال ياقوت:

ديار بكر: هى بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدَّها ما غرَّب من دجلة إلى



شكل ٤٢ - دياربكر، المدرسة الزنجيرية، الشمال



شكل ٤٣ - دياربكر، المدرسة المسعودية، رواق فى الطابق

بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد (انظرها فى م ٢ / ٥ ـ ٧) وميافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحِيزان وحِينى وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل، وقال أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المخزومى الببغاء يمدح سيف الدولة فى ضمن رسالة، وكان سيف الدولة قد انصرف من بعض غزواته إليها، فقال:

وكيف يُقهر من لله يُنصر من
دون الورى وبعز الله يعتصم
إن سار سار لواء الحمد يقدمه
أو حلَّ حلَّ به الإقبال والكرم
يلقى العدى بجيوش لا يقاومها
كثر العساكر إلا أنها همم
لما سقى البيض ريا وهى ظامئة
من الدماء وحكم الموت يحتكم
سقت سحائب كفيه بصيبها
ديار بكر فهانت عندها الديم



شكل ١ - ديار بكر، الجامع الكبير، منظر عام.

شكل ٢ - ديار بكر، الجامع الكبير، رواق الصحن.

ينسب إليها من المحدثين عمر بن علي بن الحسن الديار بكري، سمع الجبائي بحلب (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

ومنطقة ديار بكر اليوم موزعة بين تركيا والعراق وسورية (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول / ٤٥٨ هامش ١).

*** الديار بكري:**

انظر ديار بكر

*** ديار ربيعة:**

قال ياقوت:

ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا الاسم لهذه البلاد قديم كانت العرب تحله قبل الإسلام فى بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكل. (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

وديار ربيعة موزعة اليوم بين سوريا والعراق وتركيا (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٩).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث القسم الأول / ٤٥٩، ٤٦٠ هامش ١).

*** الديار المصرية:**

انظر: مصر.

*** ديار مضر:**

قال ياقوت:

ديار مضر: ومضر، بالضاد المعجمة:

وهى ما كان فى السهل بقرب من شرقى الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج وتل موزن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

*** الديباج:**

الديباج: لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١٠ عشر ومائتين مختصر ذكر فيه أن حكماء العرب فى الجاهلية ثلاثة ودهاة العرب كذا إلى غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢).

*** الدِّبياج:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٧٨٤ مجاميع ٤٨.

الجزء الثالث منه

لأبى القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختّلى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م.

وفيه حِكم وأقوال وقصص مأثورة عن الأنبياء والسلف الصالح والملوك وغير ذلك.

أوله: «قرئ على الشيخة العالمة شهدة بنت أحمد بن الفرج الابرى وأنا أسمع وذلك فى العشر الأخير من ربيع الآخر من شهور سنة سبع وستين وخمس مائة قيل لها: أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة النعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحنائى ...»

آخره: « ...

يا بؤس من فقد الشباب وغيَّرت ... منه مفارق رأسه بخضاب

يرجو غضارة وجهه بخضابه ... ومصير كل عمارة لخراب

إني وجـــــدت أجلَّ كل مصيبـــــة
فقـــد الشبـــاب وفـــرقـــة الأحبـــاب

آخر كتاب الديباج.

نسخة قديمة عليها سماعات وروايات

(٥٩ـ٧٤) ١٦ ق ١٥ س ١٧,٥×١٣,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٨، ٢١٩).

***الدّيباج (ـ١٤٥هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة من طبقات التابعين وقال عنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان العثمانى المدنى الملقب بالديباج لحسنه، كان جوادا، سخيا ذا مروءة وسؤدد وحشمة. حدث عن أمه فاطمة بنت الحسين الشهيد، ونافع، وعبد الله بن دينار، وطائفة.

وعنه: أسامة بن زيد، والدراوردى، وآخرون. لينه البخارى. قال النسائى: ليس بالقوى وهو عمّ الأخوين ابنى حسن للأم، فأخذه المنصور لذلك، وضربه، وقيده، فمات فى سجنه بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٢٨).

*** الديباج المذهب:**

جاء عنه فى مقدمة التحقيق للدكتور عبد الغفار سليمان مايلى:

«الديباج المذهب» من أحسن ما ألف فى علم مصطلح الحديث فهو مجمع بين الوضوح والاختصار وسهولة المادة ووفرتها.

وقد ألفه العلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجانى» المتوفى سنة (٨١٦ هـ) وتناول فيه أهم موضوعات علم مصطلح الحديث تناولا فياضا ممتعا ــ وقد ساعده قربه إلى أهل الحديث والمصطلح والفقه ومجيئه بعدهم على استكمال وجهات النظر المختلفة حتى تبلورت آراؤه خاصة فى مواطن الخلاف على بعض المسائل مثل تعريف الحديث الحسن، وقد أخرجت هذه الرساله على النسخة الخطية الموجودة فى مكتبة الأزهر الشريف، ولا أظن أحدا قام بطبعها بهذا الإفراد إلا نسخة قديمة متهالكة قام بنشرها قديما مصطفى الحلبى لكنها عبارة عن متن «الديباج» مشتت بين الشرح الذى عليه لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى إذ قام بشرح نصوص كتاب «الديباج المذهب» مشتتا للمتن داخل شروحه.

فلذلك قمت بتحقيق الديباج المذهب تحقيقا مسهبا مطعما إياه بتخريجات النصوص التى فيه وبشروح مهمة جدا فى المصطلح وفنونه (الديباج المذهب / ٣).

ثم يقول المحقق عن تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه علىّ ابن محمد الجرجانى: أولا: جاء فى مخطوط المكتبة الأزهرية على لسان أقرب المحققين إلى زمن السيد الشريف وهو شمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى وهو من القرن التالى لقرن المصنف أن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» حيث صنفى كتابا سماه «شرح الديباج المذهب» وهو شرح لكتاب السيد الشريف على بن محمد الجرجانى فى مصطلح الحديث، وهذا يعنى إقرارا صريحا بصحة نسبة «الديباج المذهب» إلى



المخطوط رقم ٢٠١
بمكتبة جامعة الإسكندرية
ويحتوى على متن الديباج المذهب للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى ــ وهو قبل حاشيته على مخطوط المشكاة.

المصنف، مع تصريح قاطع بأن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب» وأن اسم المؤلف على بن محمد الجرجانى الحنفى. وقد وقعت على نسخة مطبوعة قديما من كتاب «شرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى، حيث طبع طبعتان الثانية منهما فى ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م ـ طبعة الحلبى بمصر. وله مخطوط أيضا فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٩١٤.

ثانيا: ذكر سركيس فى معجمه (١ / ٦٧٩) أن الجرجانى له رسالة مطبوعة فى الهند بدهلى ١٣٣٨ بعنوان «فمن أصول الحديث فى مقدمة جامع الترمذى».

ثالثا: ذكر السخاوى والشوكانى أن الجرجانى له حاشية على خلاصة الطيبى - وهى فى نفس الموضوع بتصرف من الجرجانى.

رابعا: ذكر الزركلى فى الأعلام (٥ / ١٥٩، ١٦٠): أن الرسالة المطبوعة فى الهند للجرجانى لها شرح بعنوان «ظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى» لعبد الحى اللكنوى.

خامسا: توجد نسخة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية موجودة فى ذيل حاشية للسيد الشريف الجرجانى على كتاب المشكاة فى الحديث النبوى، وقد كتب

الصفحة الأخيرة
مخطوط شرح الديباج المذهب
للتبريزى الحنفى ـ محمد المعروف بمنلا الحنفى
ويحتوى على أصل كتاب الديباج المذهب للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى مؤلف الكتاب

الصفحة الأولى
مخطوط رقم ٩١٤ ـ أصول حديث بمكتبة جامعة الإسكندرية
وهو كتاب شرح الديباج المذهب المشار إليه فى الوصف لمحمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى

مبارك بن عبد الهادى الهندى مولدا والشيرازى إقامة المشكاة والحاشية فى سنة ٨٧٥ هـ، لكنها نسخة ناقصة.

وقد جاء المخطوط فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٢٠١، ويشمل المشكاة وحاشية الجرجانى (الديباج المذهب ١٠، ١١).

قالت المؤلفة: طبعة مصطفى البابى الحلبى (٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م) المشار إليها آنفا، وهى الطبعة الثانية، عندى منها نسخة تقع فى ٦٤ صفحة، وجاء فى مقدمة الناشر بعد الديباجة ما يلى:

«وبعد» فلما كان علم مصطلح الحديث من أهم العلوم الشرعية، وقد ألف العلماء فيه مؤلفات كثيرة ما بين مختصر ومطول.

وكان من أجمل ما ألف فيه الكتاب الذى هو كاسمه «الديباج المذهب» للعلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجانى» مع شرحه، لعلامة عصره، وفريد دهره، العالم المحدث «محمد المشتهر بمنلا حنفى» رحمهما الله وأثابهما رضاه.

وكان عزيز الوجود حتى لم يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف. •

لذلك قمنا بطبعه، واعتنينا بتصحيحه: رغبة فى نشره بين العباد، ليتفع به الطلاب اهـ (شرح الديباج المذهب / ٢).

(الديباج المذهب للجرجانى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان. دار الحديث. القاهرة. د.ت رقم الإيداع ١٩٨٧ / ٣، ١٠، ١١، وشرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى على الديباج المذهب للسيد الشريف على ابن محمد الجرجانى الحنفى. شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م / ٢).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الديباج المذهب (انظر ثبت المراجع أعلاه) والمخطوطات محفوظة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية.

*** الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ويعرف بطبقات المالكية:**

لابن فرحون، إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمرى (ـ ٧٩٩ هـ).

ولد ابن فرحون ونشأ ومات فى المدينة، وهو مغربى الأصل. ويتصل نسبه إلى يعمر بن مالك من عدنان، مات بعلته التى أصابته فى شقه الأيسر عن عمر يبلغ ٧٠ عاما. ويعتبر ابن فرحون من شيوخ المالكية.

رحل إلى مصر وبلاد القدس والشام سنة ٧٩٢ هـ.

وتولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ٧٩٣ هـ.

له من التآليف الكثير منها: الديباج المذهب فى تراجم أعيان المذهب المالكى وهذا الكتاب يعد من طبقات المالكية رتبه المؤلف على الحروف وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ، وقد ذكر ابن فرحون فى مقدمة كتابه أنه ذكر من اشتمل عليهم هذا التأليف من مشاهر الرواة وأعيان الناقلين للمذهب والمؤلفين فيه، ومن تخرج به أحد من المشاهير ولم يذكر شيئا من غير المشاهير إيثارا للاختصار ورتبه على حروف المعجم ليسهل الكشف عن المطلوب وفرغ من تأليفه سنة ٧٦١هـ.

وقد ذكر ابن فرحون جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصدا للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالا، كما ذكر ابن فرحون أيضا بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشاهير أهل زماننا ولم يقع ترتيب أسمائهم فى هذا التأليف على الوجه المطلوب بل وقع فيهم تقديم وتأخير دون أى قصد.

فبدأ ابن فرحون بمقدمة تشتمل على ترجيح مذهب الإمام مالك وكذلك الدليل فى وجوب تقليده مستندا إلى مقدمة القاضى عياض اليحصبى لكتابه المسمى بالمدارك.

وأتبع بذلك ذكر الإمام مالك والتعريف بنبذة يسيرة عن أحواله.

وطبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ. وطبع بالقاهرة أيضا سنة ١٣٥١ هـ (المخطوطات العربية / ١٢١، ١٢٢).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الديباج المذهب فى علماء المذهب» وقال عنه:

الديباج المذهب فى علماء المذهب: هو طبقات المالكية لبرهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب لطيف ذيله بدر الدين محمد القرافى المتوفى بعد سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة «١٠٠٨» وسماه توشيح الديباج وحلية الابتهاج.

(كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (بإضافة لفظ أعيان للعنوان السابق):

لبرهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى المدنى المالكى، المعروف بابن فرحون، المتوفى سنة ٧٩٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٧٦، وملحق ٢ / ٢٢٦).

أوله: «الحمد لله بارئ النسم، مبيد الأمم، باعث الرمم، المنزه عن الفناء والعدم ...».

وآخره: «قال مؤلفه ... وكان الفراغ من تأليفه فى شهر شعبان، من شهور سنة إحدى وستين وسبعمائة ... والحمد لله وحده ...».

نسخة كتبت بقلم معتاد سنة ٨٠٧ هـ، فى ١٥٩ ورقة، ومسطرتها ٢٨ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ١٢٣] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى :

ناقصة من أولها، وأول الموجود منها ترجمة إبراهيم بن محمد بن حسين، المعروف بابن البردون.

كتبت النسخة بخط نسخى، سنة ١١٢٠ هـ، وتقع فى ١٠٣ ورقات، ومسطرها ٣١ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ٨٩٣] UNESCO

(فهرس المخطوطات / ١٨١).

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هيبة / ١٢١، ١٢٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨١).

*** دياجة الحساب:**

من مخطوطات الحساب فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم ٢٠٠٩٧ / ٢.

نسبت فى بعض النسخ للسبكى ولحسن الشيفكى.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فاعلم أن الحساب فى اللغة العد وفى اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قاعدة تعرف بها أعداد ...).

وهى رسالة فى حساب الفرائض.

جيدة الخط كتبت سنة ١١٨٤ هـ / : ١٧٧٠ م.

٨ ص ٢٠ × ١٢,٥ ١٧ س.

وتوجد منه ست نسخ بيان كل منها كما يلى :

نسخة أخرى :

نسبت هذه النسخة لأبى بكر حسن.

كتبها المخزون بن أحمد بن محمد البابى سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م.

الرقم : ٢٩٩٠٥ / ١

٢ ص ٢٢,٥ × ١٩ سم ٢٦ س.

نسخة أخرى :

الرقم : ١٨١٦٨ / ٢

٣ ص ٢١ × ١٦ سم ١٨ س.

نسخة أخرى :

كتبها عز الدين فى قرية كره شك (ناقصة الدياجة).

الرقم : ٢٦٧١٨ / ٤

٤ ص، ٢١ × ١٦,٥ سم ٢٤س.

نسخة أخرى :

ناقصة الدياجة، فى آخرها تعليقات فقهية متعلقة بالإرث.

الرقم : ٢١٢٦٢

٣٨ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٢س.

نسخة أخرى :

فى آخرها فوائد عن بعض المسائل الحسابية المتعلقة بالميراث.

الرقم : ٢٤١٩٧ / ٤

٣ ص ٢١,٥ × ١٧ سم ٢٧س.

نسخة أخرى :

ناقصة قليلا من الأول.

الرقم : ٢٣٥١٢

٣٠ ص ٢٠ × ١٦ سم ١١س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧ - ٧٩).

*** الدِّيباجى:**

قال السمعانى :

الديباجى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما لقب ابن المُطَرِّف، واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب بالديباج وابنه محمد بن المطرف بن عبد الله الديباجى وكان أبوه يقال له الديباج لحسن وجهه فنسب الابن فنسب الديباجى وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف القرشي ثم الأموى، وهو أخو القاسم بن عبد الله، حدث عن أبيه (أى الديباج) وعن نافع مولى بن عمر وأبى الزناد روى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردى؛ وقتله المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، وبعث برأسه إلى خراسان.

(يعلق المحقق على هذه الفقرة مصححا فيقول فى هامش ٢:)

فى الفصل المتقدم تخليط وإنما الصواب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان يلقب (المُطْرف) بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وآخره فاء ـ كما فى الإكمال وغيره، ولعبد الله هذا بنون منهم محمد الأكبر ومحمد الأصغر والقاسم، كان محمد الأصغر يلقب الديباج وهو الذى روى عن أبيه وعن نافع إلى آخر ما يأتى، وللديباج بنون منهم عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم الأكبر والقاسم الأصغر فهؤلاء الأربعة وذريتهم يسوغ أن يقال لكل منهم (الديباجى) وعبارة اللباب سليمة قال «هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب الديباج لحسن وجهه ويقال لابنه عبد الله: الديباجى؛ روى محمد عن أبيه ونافع ...» ا. هـ).

ونعود إلى السمعانى الذى يقول:

وجماعة كثيرة من المحدثين والعلماء نسبوا إلى صنعة الديباج وشرائه وبيعه إمَّاهم قد عملوا ذلك، أو أحد من آبائهم وأجدادهم، منهم أبو الطيب محمد بن جعفر بن محمد بن المهلب الديباجى، سمع يعقوب الدورقى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى وعباد بن الوليد وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى البغدادى وغيره، وكان ثقة.

وعلى بن أحمد بن نوح التسترى الديباجى، حدث عن على بن بكار المجاشعى وأحمد بن ملاعب، روى عنه محمد ابن إسماعيل الوراق وغيره.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن على بن الحسن الديباجى، حدث عن أحمد بن عبد الله بن زياد التسترى وغيره، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى وأثنى عليه وأبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى وغيرهما.

والمنتسب إلى الديباج من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله بن محمد الديباج ابن عبد الله المُطْرَف بن عمرو بن عثمان بن عفان الديباجى العثمانى، كان جوَّالاً فى الآفاق، حدث بمدينة رسول الله ﷺ، وبالإسكندرية وبساحل الشام بمدينة بيروت وغيرها من البلاد، عن أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى، سمع منه أبو المقاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرؤاسى وغيرهما، وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة إن شاء الله.

وأما أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن حى المقدسى العثمانى الديباجى فهو إمام فاضل ورع كثير العبادة، من أهل نابلس ـ بلدة من بلاد فلسطين ـ تفقه بالشام على الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسى، وسمع منه الحديث ومن أبى عيسى مكتوم بن أبى ذر الهروى وأبى عبد الله الحسين ابن على الطبرى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الحسن بدر بن الحسين الحلوانى بحلوان وأبو زكريا يحيى بن عبد الملك المكى بأصبهان وغيرهما، وتوفى فى صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة ببغداد، وهو من أولاد الديباج.

وأما المنتسب إلى صنعة الديباج وعمله فهو أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجى، من أهل بغداد، حدَّث عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى، ويموت بن المزرع العبدى ومحمد بن محمد بن الأشعث الكوفى نزيل مصر ومحمد بن الحسن بن دريد وأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو العلاء الواسطى وأبو القاسم التنوخى وأبو الحسن العتيقى وأبو محمد الجوهرى وغيرهم، قال أبو بكر الخطيب سألت الأزهرى عن الديباجى فقال: كان كذَّابا رافضيا زنديقا، قال محمد بن أبى الفوارس الحافظ: الديباجى كان آية ونكالا فى الرواية. وكان رافضيا غاليا فيه، وكتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث لأهل البيت من فرع ولم يكن له أصل يعتمد عليه ولا صحيح. وقال العتيقى: كان رافضيا ولم يكن فى الحديث بذاك. وقال الأزهرى: رأيت فى داره على الحائط مكتوبا لعن أبى بكر وعمر وباقى الصحابة العشرة

سوى على رضى الله عنهم. وكانت ولادته سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات فى صفر سنة ثمانية وثلاثمائة، وصل عليه أبو عبيد الله بن المعلم شيخ الرافضة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣).

*** ابن الديبع (٨٦٦-٩٤٤ هـ / ١٤٦١-١٥٣٧ م):**

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية وقال عنه عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن يوسف الشيخ الإمام العلامة، الأوحد المحقق الفهامة، محدث اليمن ومؤرخها، ومحيى علوم الأثر بها وحيد الدين أبو الفرج الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع بكسر الدال المهملة، وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح الموحدة وفى آخره مهملة، ومعناه بلغة النوبة المبيض لقب جده على بن يوسف. ولد فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة، وحفظ القرآن العظيم، وتلا بالسبع أفرادا وجمعا، واشتغل فى الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والعربية والحديث والتفسير على علماء عصره باليمن، وحج مرارا وأخذ عن الحافظ شمس الدين السخاوى وعلماء الحرمين إذ ذاك، وألف كتبا عديدة منها كتاب تيسير الوصول فى الحديث هذَّب فيه جامع الأصول وجمع فيه الكتب الستة وله فيه:

كتابى تيسير الوصول الذى حوى
أصول الحديث الست عَزَّ نظيره
فمن بمعانيه اعتنى ودروسه
وتحصيله استغنى ودام سروره

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول» لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ لمجد الدين أبى السعادات محمد بن الأثير الجزرى طبع شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، بدون تاريخ، وهو فى مجلدين وكل مجلد جزءان. وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة مستقله فى م ١١ / ١٧٤ ـ ١٧٦ فانظرها فى موضعها ا هـ.

وقال رحمه الله مجيزا لأهل عصره:

أجزت لمدركى عصرى ووقتى
رواية ما تجوز روايتى له
من المقروء والمسموع طُرًا
وما ألفت من كتب قليله
وما لى من مجاز عن شيوخى
من الكتب القصيرة والطويله
وأرجو الله يختم لى بخير
ويرحمنى برحمته الجزيله

كتب الشيخ جار الله بن فهد المكى إلى الشيخ شمس الدين بن طولون فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة أنه اجتمع بصاحب الترجمة فى سنة أربع عشرة وتسعمائة فى رحلته إلى اليمن وأخذ عنه وكتب إليه أن صاحب الترجمة توفى فى سابع عشرى رجب الحرام سنة أربع وأربعين وتسعمائة، وصلى عليه فى مسجد الأشاعرة ودفن بتربة باب سهام عند قبة الشيخ إسماعيل الجبرتى، وخلف ولده عليا يقرأ الحديث عوضه فى جامع زبيد الكبير (الكواكب السائرة ٢ / ١٥٨، ١٥٩).

وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٣ / ٣١٨) من مؤلفات ابن الديبع سوى «تيسير الوصول» الذى قال عنه إنه فى ثلاثة أجزاء ما يأتى: «بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد» طبع قسم منه، و«الفضل المزيد فى تاريخ زبيد» ذيل للأول، و «قرة العيون فى أخبار اليمن» اختصره من المسجد المسبوك للخزرجى، وبلغ فيه حوادث سنة ٩٢٣ هـ، و «أحسن السلوك فى من ولى زبيد من الملوك» أرجوزة، و «تمييز الطيب من الخبيث» فى الحديث.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب الأخير عندى وهو بعنوان «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م. وقد ذكر ابن الديبع فى خطبة الكتاب أنه اختصره من كتاب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة» لشيخه شمس الدين السخاوى (تمييز الطيب من الخبيث / ٣).

وقد أفردنا مادة مستقلة لهذا الكتاب فى م ١٠ / ٤٥١، ٤٥٢ فانظرها فى موضعها ا هـ.

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة عند الكلام على من اختصروا كتاب ابن الأثير المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول وقال عنه: واختصره أبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشهير بابن الديبع، بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فياء موحدة مفتوحة أيضا فعين مهملة آخره. الشيبانى الزبيدى اليمنى الشافعي المولود بزبيد سنة ٨٦٦ هـ والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة ٩٤٤ أو ٩٥٠، وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين (الرسالة المستطرفة / ١٣٠، ١٣١).

ومعنى الديبع بلغة السودان الأبيض، وهو لقب لجده الأعلى على بن يوسف (الأعلام ٣ / ٣١٨)

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سلمان جبور ٢ / ١٥٨، ١٥٩، والأعلام للزركلى - / ٣١٨، وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٣، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى ١٣٠، ١٣١).

***** الدَّيْبُلُ:

قال ياقوت:

الديبل: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، والديبل فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهى فرضة، وإليها تفضى مياه لهور ومولتان فتصب فى البحر الملح؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلى، جاور مكة، روى عن أبى عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وحسين بن حسن المروزى وابنه إبراهيم بن محمد الديبلى، يروى عن موسى بن هارون (معجم البلدان ٢ / ٤٩٥).

وقال عنها المقدسى وقد أدرجها فى إقليم السند: دَيْبُل: بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار، والبحر يسطع جدارات المدينة، كلهم تجار، كلامهم سندى وعربى، وهى فرضة الكورة، كثيرة الدخل، وثم يفيض مهران [نهر] فى البحر، والجبل منهم على صيحة، والبحر يدخل السوق. أهل ظرف وتلبس (أحسن التقاسيم / ٣٦١).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٥، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٦١).

***** الدَّيْبُلى:

قال السمعانى:

الديبلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وضم الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى ديبل، وهى بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند قريبة من السند ويجتمع المياه العذبة من مولتان ولوهور والسند وكشمير بديبل ومن ثم تنصب إلى البحر الكبير، والمشهور منها أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى ساكن مكة، يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبى عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه، وكتاب البر والصلة لابن المبارك عن أبى عبد الله الحسين بن الحسن المروزى عنه، ويروى عن عبد الحميد بن صبيح أيضا، روى عنه أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ. وأما ابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى فهو يروى عن موسى بن هارون ومحمد بن على الصائغ الكبير وغيرهما.

وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلى المعروف بابن أبى قطران الديبلى (المعروف فى نسبة هذا «الدبيلى» بتقديم الموحدة على التحتية وقد تقدم).

قدم مصر وحدث بها، قال أبو سعيد بن يونس: كتبت عنه.

وخلف بن محمد الموازينى الديبلى، نزل بغداد، وحدث بها عن على بن موسى الديبلى، روى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عمران بن الجندى.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الوراق الزاهد، كان صالحا عالما، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وجعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وعبدان بن أحمد بن موسى العسكرى ومحمد بن عثمان بن أبى سويد البصرى وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، صلى عليه أبو عمرو بن نجيد.

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي من الغرباء الرحالة المتقدمين فى طلب العلم، ومن الزهاد الفقراء العباد، سكن نيسابور أيام أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو يسكن خانكاه الحسن بن يعقوب الحداد ثم تزوج فى المدينة الداخلية وولد له وكان البيت فى الخانقاه برسمه، ويأوى إلى أهله فى المدينة بعد أن يصلى الصلوات فى المسجد الجامع؛ وكان يلبس الصوف وربما مشى حافيا سمع بالبصرة أبا خليفة القاضى، وببغداد جعفر بن محمد الفريابى وبمكة المفضل بن محمد الجندى ومحمد بن إبراهيم الديبلى، وبمصر على بن عبد الرحمن ومحمد بن زبان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا، وببيروت أبا عبد الرحمن سكحولا، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشر، وبتستر أحمد بن زهير التسترى، وبعسكر مكرم عبدان ابن أحمد الحافظ، وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وقال: توفى بنيسابور فى رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ودفن فى مقبرة الحيرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٣، ٥٢٤ وهامش (١) للمحقق).

*** الديبلى (أحمد بن محمد) (٣٧٣ هـ):**

أورده القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما أو كانوا من طينتهما وولدوا وعاشوا فى الخارج وقال عنه، وهو يشير إلى نفسه بعبارة «قال القاضى»:

أحمد بن محمد أبو العباس الديبلى، الحافظ، الزاهد، سكن مصر. قال ابن الصلاح: ذكره أبو العباس النسوى فى كتابه، وذكر أنه كان فقيها جيد المعرفة، تفقه على مذهب الشافعى، وكان قوته وكسبه من خياطته، كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء، وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال والمكاشفات له كرامات ظاهرة، وأحوال سنية.

حضر أبو العباس النسوى، وأبو سعيد المالينى، فذكرا العجب من حضوره، وتلاوته إلى أن خرجت روحه، مات فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. وقد ظن بعض الناس أنه الديبلى صاحب «أدب القضاء» وليس كذلك، ذلك على بن أحمد، وهذا أحمد بن محمد، وليس فى كتاب الأنساب لابن السمعانى واحدة من هاتين النسبتين، قاله السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى.

وقال عبد الله بن حجازى الشرقاوى، فى «كتابه التحفة البهية فى طبقات الشافعية»: أبو العباس، أحمد بن محمد الديبلى، نزيل مصر، كان جيد المعرفة بالمذهب، كثير النظر فى «الأم»، زاهدا، كثير التلاوة والصيام، سليم القلب، صاحب كرامات، يخيط فى الجمعة ثوبا واحدا بدرهم وثلاثة دوانق، فيقتات منه فى تلك الجمعة، جمع بين المغرب والعشاء فى وقت المغرب بعذر المرض، ثم قال وقت السحر: حولونى إلى القبلة، فحولوه، ثم شرع يقرأ القرآن فمات وهو يقرأ، وذلك فى رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وكانت جنازته شيئا عجيبا، لم يبق بمصر أحد إلا حضرها. و «دبيل» بدال مهملة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، بعدها ياء ساكنة تحتية ثم لام، قرية من قرى الشام، وأما ديبل بدال مهملة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة، ثم باء موحدة مضمومة، فبلدة بساحل الهند، قريبة من السند، والأقرب الشيخ المذكور منسوب إلى الأول، لا إلى الثانية. وأما «الزبيلى» صاحب (أدب القضاء)، المشهور، الذى ينقل عنه ابن الرفعة وغيره، فهو أبو الحسن على بن أحمد، والمشهور أنه بالزاء المعجمة المفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية، ويحتمل أن يكون منسوبا إلى ما نسب إليه الأول، فصحف.

قال القاضى: أحمد بن محمد أبو العباس، وعلى بن أحمد صاحب كتاب «أدب القضاء» كلاهما ديبليان، منسوبان إلى ديبل السند (رجال السند والهند / ٤٦، ٤٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فانظره فى موضعه (حسن المحاضرة ١ / ٤٠٣).

(رجال السند والهند للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى / ٤٦، ٤٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٣).

*** الديبلى (أحمد بن نصر) (ـ ٥٩٨ هـ)**

أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل، أبو العباس الموصلى، القاضى، يعرف بالديبلى، قاله الحموى فى ذكر

مدينة أنبار، وقال: فقيه شافعي، قدم بغداد، واستنابه قاضي القضاة، أبو الفضائل، القاسم بن يحيى الشهرزوري في القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعا دَيِّنا خيِّرا، له أخبار حسان في ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، ورد أوامر من لا يمكن ردها، يستجرأ عليه، وكان لا يأخذه في الحق لومة لائم، وله عندي يد كريمة، جزاه عنها ورحمه الله رحمة واسعة وذلك أنه تلطف في إيصالي إلى حق كان حيل بيني وبينه من غير معرفة سابقة، ولا شفاعة من أحد، بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق، فوعظ الغريم، وتلطف به، حتى أقر بالحق.

ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عزل، وانعزل بعزله، ورجع إلى الموصل. وتوفي بها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع للقاضي أبي المعالي أطهر المباركبوري / ٥٨، ٥٩).

*** الديدان المعوية:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب.

جاء في تسهيل المنافع في «باب للديدان» ما يلي:

قال صاحب كتاب الرحمة: الديدان منها صغار وكبار ومنها كبار طوال وهو مضرة ضررا عظيما ومنها صغار مثل حب القرع وهي أقل ضررا من الكبار. وسبب الجميع الحبوب النيئة والفطير فإن ذلك لا يكون إلا نيئا ولا ينضج، وقال بعضهم: إن تولد الدود في البطن يكون من الأغذية النيئة والأغذية اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والفول وإدمان شرب اللبن وأكل الفواكه الرطبة والبقول والاغتسال بالماء الحار عقب الطعام...

العلاج: يؤخذ خمسة دراهم صبر سقطرى وخمسة دراهم حلف يدق ناعما ويعجن بعسل ويلعق على الريق فإنه يقتلها أو يخرجها.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة دراهم قشر الأترج الأصفر بعد أن ييبس ويدق ناعما ويشرب في لبن فإنه يقتلها أو يخرجها. قال الرازي ما رأيت أعظم من قشر الأترج باللبن الحليب فإنه يرمي عينه.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة رؤوس ثوم أو سبعة تسحق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق فإنه يخرجها أو يقتلها.

صفة أخرى: يؤخذ ثلاثة دراهم شيح طرى وخمسة دراهم حب الكتم يدق الجميع ويشرب في لبن حامض فإنه يخرجها أو يقتلها مجرب؛ وقال في كتاب الرحمة: سبب تولد الدود رطوبة بلغمية تعرض في المعى فيحدث فيها حرارة غريبة تتولد منها الديدان وهي طوال وتسمى الحيات، ومن علامتها المغص وصرير الأسنان والإحساس بحركتها عند الجوع وقد يتولد بسبب الديدان صرع وقولنج وجوع كلبي لشدة خطفها الغذاء وكثيرا ما يتولد في سن الصبيان ومنها أعراض وتسمى حب القرع ومنها صغار يشبه بالدود في الجبن؛ ومن علامتها حكة ودغدغة في المقعدة وأن يخرج نتن وأكثر ما يتولد في الخريف أكثر من غيره من الفصول لتقدم أكل الفواكه والعفونة وهي تهيج عند النوم أكثر، ومن علامتها سيلان اللعاب في الفم ورطوبة الشفتين بالليل ويبسهما بالنهار وقد يكون أكثر الأوقات كأنه يمضغ شيئا ويكون برازه في أكثر الأمور رطبا، وكذلك الحمص الأسود وهو الصنبر إذا تقع في الخل وأكل على الريق وصبر عليه إلى العصر قتل الدود وأخرجها وعن بعضهم أن الخل ينقع فيه الحمص ثلاثة أيام ثم يأكل منه كل يوم ملء الكف ثلاثة أيام أو خمسة أيام.

وقال محمد بن زكريا الرازي رأيت امرأة تأكل ولا تشبع ويعرض لها لذع في المعدة وصداع وأسقيتها أيارج طوالا فسكنت تلك الشهوة المفرطة وعلم أن ذلك لامتصاص تلك الحيات ما كانت تأكل انتهى.

وقال الماردينى في الرسالة علاج الديدان وحب القرع والحيات ينفع لجميعها أن يتجرع كل يوم عند النوم مقدار نصف أوقية خل مع وزن قفلتي حبة سوداء ويفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع، وإذا نقع الحمص الأسود في الماء يومين وشرب ذلك الماء نفع، وإن نقع في الخل وشرب كان ذلك أعجب في الفعل كذلك الخل مع قليل سليط وحلف يفعل ذلك، وإن طلى البطن بالحبة السوداء المدقوقة المعجونة بالخل أخرج الدود.

قال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة : قشر الرمان إذا طبخ في ماء وصفى وجعل عليه يسير من السليط ويشرب قتل الدود وأخرجه .

وللدود يؤخذ قطران خالص ويجعل في شيء من الماء ، وللدود الشبيه بحب القرع وغيره من الدود يؤخذ ثلاث قفال من حب الكتم يدق ويجعل في قطيب ويشرب ويقف ساعتين ويؤكل بعده خبز حامض وقطيب أو غيره حتى يمتلىء فإن الدود يخرج . وشرب بعض الناس مقدار كف فنفعه وذلك بعد أن يدقه ويعمل فيه ما شرحناه لك .

وللدود أكل اللاعية سبعة أيام كل يوم ثلاث ورقات فإذا أكلها يوما واحدا تركها يومين أو ثلاثة أيام فإذا وجد في بطنه يبسا فإنه يخرج الدود كثيرا .

ثم يعقد فصلا في الأدوية المفردة التي تخرج الدود من البطن قال فيه :

الحلف : يخرج الدود من الجوف إذا سُفَّ إن كان نيئا أخرج الدود من البطن . وحب القرع أكلا وطلاء على السرة . الحمص إذا أكل نيئا بعد أن ينقع في الخل ليلة على الريق وصبر عليه نصف يوم فإنه يقتل الدود . الشونيز: إذا طلى به مع الحذق على السرة أخرج الدود والحيات من البطن ، وإذا ضمد به السرة مخلوطا بماء أخرج الطوال وهو يخرج الديدان إذا أكل وشرب ووضع من خارج البطن اللبان الشحرى يخرج الديدان من البطن شربا . الخولنجان : يقتل الدود والحيات الكائنة في البطن . الشيح : إذا طبخ بعسل ووضع على البطن من خارج قتل الدود . قشر الرمان إذا دق واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم وشرب عليه ماء حارا أخرج الدود بقوة (تسهيل المنافع / ١٥٨ ، ١٥٩) .

وقال داود الأنطاكي في مادة «ديدان» .

حيوان يتولد في الجوف عن مادة بلغمية فاعلها الحرارة الغريبة وصورته مختلفة وغايته الإضرار بالبدن والعلة في تكونه أنه قد جرت عادة الحكيم تقدس اسمه بجعل الحياة والصحة تبعاً للحركة وأن الوقوف ودوام السكون سبب للتعطيل والفساد كما ستعرف في الفلك فلما صح أن الإنسان قد طوى العالم الأكبر واتفقا نسبة كانت حركاته طبيعية تبعا للحركات العلوية فمن ذلك الغذاء فإنه إذا ورد على البدن تحرك بالجذب والفساد وخلع صورته ولبس غيرها وتشكل بعضو إلى حركات مختلفة ولا بد في كل رتبة من تصفية وأولها تصفيته من الثقل الذاهب من البواب كما سيأتي والثاني من الكبد ، والثالث من كبار العروق ، والرابع من الشعريات وستعرف هذا كله في التشريح ؛ فالذاهب عن الثلاثة الأخيرة إن كانت صورته مائية لم تتماسك وكانت مسالكه عروق الكلى فهو البول أو كل عرق ينتهي إلى مسام فهو العرق وإن كانت غير مائية فإن عرض لها قبل الوصول تعفن بحيث استولت عليها الحدة فهي ضروب الاحتراق كالنار الفارسي والحكة ، أو نقصت حدتها وتكاثفت منصبة إلى مراق فهي الدماميل ونحوها وكل في موضعه . وأما فضلات الهضم الأول النافذة من البواب فهي المارة في الأمعاء وهي كما ستعرفه ستة مختلفة الصور ثم لا شك أن المار فيها يتشكل بشكلها لأنها كالقالب للمواد فإذا مكث فيها فسد . قالوا وذلك الماكث إن كان نفس الثفل فالقولنج أو البخار الدخاني فالرياح والقراقر أو رطوبات مجردة فهي التي تتخلق بالتعفين وعمل الحرارة الغريبة فيها حيوانات تسمى الديدان وقد أجمعوا على أنها لا تتكون إلا بلغمية للغروية واللزوجة الموجبين للتشبث المستلزم لما ذكر لضن الطبيعة بالدم وعدم انصبابه إلى الأمعاء وجموده لو صب وانفصاله قبل عمل الحرارة فيه التخلق ، وفيه نظر من أن الدم مغر لزج وفيه صورة الحياة وهو أقرب من البلغم إلى الحيوان وبخل الطبيعة به عند الحاجة لا مطلقا لفرط استغنائها عنه إما لعلة كما في التخم أو لكثرة كما في حيض الحوامل .

وأما عدم انصبابه فممنوع بإجماعهم على ذكر أدوية تحلل جامدة من الأمعاء وإلا لكان ذلك هدرا ومتى سلم جموده لو صب فلا نسلم منع جموده من أن يتخلق منه حيوان ثم لا نسلم انفصاله بسرعة قبل أن تعمل فيه الطبيعة لمشاهدتنا له شديد السواد والتغير ولا يكون ذلك إلا عن مكث وأما قول بعضهم إن الدود لا يكون إلا عن البلغم لبياضه فغير مسلم لجواز أن تحيل الطبيعة الدم عند تخلقه دودا كما تفعل في

المنى نعم لا يكون دودا عن أحد المرتين لحدة الصفراء ومرارتها وغلظ السوداء وعفوصتها وحرافتهما معا لكن لم لا يقال سلمنا أنه لا يتولد منهما ولا من أحدهما على الخصوص فإذا مازج الباقى تولد الدود لأنه حيوان وكل حيوان لا يكون إلا عن الأربعة وإن كانت الغلبة لواحد. ويمكن الجواب عن هذا بأن وجود الأربعة شرط فى وجود حيوان تام الأعضاء والصورة وهذا ليس كذلك ومن ثم لم يبلغ ما يتهيأ من هذه المادة غير مرتبة الدودية كما لا يتهيأ من عفونة الأرواث إلا الذباب فلذلك يغتذى بالقاذورات المشاكلة لأصله كما قيل إن دود البطن يأكل ذلك.

وسبب هذه المادة تناول الأشياء النيئة من نحو الحنطة واللحم والحمص وشرب اللبن النىء والماء قبل الهضم وخلط الأطعمة والامتلاء... وتوالى التخم وبُعد العهد بالأدوية فإن تولدت المادة المذكورة فى اللفائف الرقاق كان منها النوع المعروف بحيات البطن تزيد إحداها عن ذراع لتوفر المادة هناك لأن الكبد لم تبلغ أن تفرقها بالجذب والتقسيم وليس هناك من الثقل ما يفسدها لمجاورته ولأن هذه الأمعاء طوال تمتد فيها الرطوبة فتكون كشكلها.

وعلامات هذا النوع الغشى والخفقان ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والغثيان بل والقىء واصفرار اللون وغالب علامات الصرع، أما التلوى والحركات وصرير الأسنان فى النوم وسيلان اللعاب وثقل الرأس فعلامات عامة لمطلق أنواع الدود وكذا بريق بياض العين والجوع والعطش الكاذبان فى الأغلب وجفاف الفم يقظة حتى إن صاحبه يتحرى ترطيبه بلسانه وإن تشبثت المادة بقولون والأعور وتشكلت مستديرة تولد منها الدود المعروف بالمستدير وهو دود إلى الحمرة لما فى مادته من الدم أو كان تعفنها غالبا فى الأعور وبسطتها الحرارة عرضا تولد حب القرع ومادة هذين النوعين أقل من الأولى ضرورة لتفرقها وانقسامها أو انحطت المادة إلى المستقيم تولد دود صغار لقلتها ويعرف بالخلى وهو شر من الجميع لخبث مادته وإن قَلّت.

وعلامة النوعين الأولين مغص وكرب وربما ورم البطن ... كالاستسقاء أو عرضت علامات الصرع لتراقى البخار الفاسد إلى الرأس وعلامة الكائن فى المستقيم حكة المقعدة ودوام لين البراز وربما تسقط كثيرا لقربها.

العلاج: تجب البداءة أولا بهجر كل غذاء تكون مادة الديدان عنه مما ذكر آنفا ثم استعمال ما يفرق اللزوجات ويقطع البلغم مثل السعد والصعتر والأيارج ثم يتقدم بتناول كل مزلق كشرب اللبن الحليب وما يألفه الدود كالحلو ومرق اللحم ويجعل وقت التناول واحدا فى كل يوم ليعتاد الدود التهيؤ لاستلقائه ثم يجوع شديدا ليجتمع فى فم المعدة فاتحا فاه فيشرب الأدوية المعدة لقتله حينئذ فلا تخطىء وقد صرحوا بأنه ينبغى أن يجعل فى فمه اللحم المشوى أو المقلى ويمتصه من غير بلع ليجتمع على رائحته وأن يبعد الأدوية وقت شربها عن أنفه وفمه ثم يشرب دفعة لئلا يشمها الدود فيهرب ولا أعلم معنى ذلك لأنه لا مجال للدود فى سوى الأمعاء ولا محل للدواء غيرها. ويمكن أن يقال إن المطلوب تنقية الدواء وهو على قوته فإنه إذا هرب إلى أسفل الأمعاء لم يصله الدواء إلا ضعيفا ولعله مرادهم فإن قيل يكرر مرارا ليقوم الكثير الضعيف مقام القليل القوى قلنا ذلك صحيح لكن التحرز كما قالوه يريح من تكرار الأدوية. وينبغى بعد شرب الدواء أن يميل إلى جهة اليسار فى سائر أوضاعه لأن تولد الدود أبدا فى يسار المعى لقرب الميامن من المرارة فتقتلها الصفراء. إذا تقرر هذا فعلاج الأنواع الأربعة واحد بالكيف والتركيب، أما بالكم فيجب كون دواء الحيات أقل لقربها من المعدة والمستدير وحب القرع أكثر منه والخلى أكثر من الكل وربما نسجت المادة اللعابية على الدود غشاء كالكيس فتسقطه الأدوية والأدوية الفاعلة لذلك كل مر إلى الحدة كالحنظل والشيح والصبر والترمس والوخشيزك وما قتلها مما ليس كذلك فبالخاصة كالترنج والقنبيل وورق الخوخ وأصول الرمان والكبسون الخبشى والسرخس وحب النيل والأفتيمون. وينبغى تكثير المسهلات لتخرجها قبل أن تعفن فتضر بالأمعاء لما أجمعوا عليه من أن بخارها ميتة أردأ من ضررها حية. وبعد إخراجها يلازم أخذ ما يقطع المادة كخل العنصل والمرى وربما اتخذت الأدوية المذكورة من خارج ضمادا على السرة وأجود ذلك الصبر والحنظل والترمس البرى بماء الخوخ وقد يتخذ من ذلك فتائل وحقن خصوصا فى المتسفل منه؛

ومما يسقط الدود أكل الحمص المصلوق بالخل على الجوع ودلك السرة بشحم الحنظل والحناء ومزج أدويته بالمقل والراوند والسقمونيا يقوى فعلها جدا. من المجرب فيه وحيا الشونيز والزعفران ودهن النفط والنارجيل والجوز الشامى أيها حصل وكذا النعنع والنسرين والنمام باللبن قالوا وخروج الدود ميتا فى الأمراض دليل الموت ومتى هَيَّج الدود جوعا شديدا أو خفقانا أو عُسْر ازدراد ربما قتل لكثرته حينئذ ثم الدود لا يختص بالبطن بل قد يتولد فى كل جوف فيه رطوبة كالأنف والأذن والسن ويخرجه من الأذن والأنف التقطير والاستنشاق بكل مر كما مر لكن أنجحها هنا الصبر والقسط وقثاء الحمار ودهن الفجل والنفط والسذاب ونوى الخوخ والمشمش ومن السن مضغ الشيح والقيصوم والمحلب وقشر أصل التوت وحب الغار والبخور ببزر الكراث والبصل والشمع الأصفر؛ وقد تتولد فى الجراح. وعلاجها: أن تحشى بالزرنيخ أو العنزروت أو المرداسنج أو مرهم الخل قالوا ومن تناول التمر على الريق والكسفرة اليابسة والسماق بين أغذيته أمن من الديدان مطلقا، وأما علاج الزرع والأشجار من الديدان فسيأتى فى الفلاحة. (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٦ ـ ٩٨).

ويلخص الدكتور سامى محمود هذا الذى أورده داود الأنطاكى، ثم يعلق عليه بما يقوله الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلى:

يقول صاحب التذكرة.

الديدان حيوانات تتولد فى الجوف عن مادة بلغمية وللديدان صور مختلفة وغايتها الأضرار البدن. . والديدان تتولد نتيجة تعفن بعض الغذاء وفسادة فى الأمعاء. . ويكون ذلك بتناول المأكولات النيئة كاللحم والحمص وشرب اللبن النىء ـ الغير مغلى ـ وتوالى التخم. . وإذا وجدت الدودة فى اللفائف الرقاق ـ الأمعاء الرفيعة ـ سميت بحيات البطن والتى يزيد إحداها عن ذراع. . وعلامات الإصابة بالديدان خفقان القلب ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والقىء واصفرار اللون والتلوى والمغص وسيلان اللعاب أثناء النوم وجفاف الفم وثقل الرأس. . وهناك من الدود ما يكون مستديرا ويتولد عنه ديدان صغار ويعرف «بالخلى» وهو شر أنواع الديدان وهذا يسبب حكة فى المقعدة ودوام لين البراز (التعنية). .

يكون العلاج بداية بشرب كل مسهل كاللبن الحليب وكل مزلق للدود مثل مرق اللحم والحلو ويكون ذلك فى ميعاد محدد كل يوم حتى يألف الدود هذا الوقت عند ذلك يكون الدود فى الموعد المعتاد شديد الجوع مستعد لتناول الدواء الذى يقضى عليه. . وبعد تناول الدواء يستلقى المريض إلى جانبه الأيسر لأن أكثر الدود يكون فى المعى (الأمعاء) اليسرى. . وعموما فإن عدة أعشاب ونباتات قادرة على إسقاط الدود منها الحنظل والشيح والصبر والترمس والشرخس وينبغى مع أخذ هذه المواد الإكثار من المسهلات لتخرجها ـ أى الديدان ـ قبل أن تتعفن فى الأمعاء. . أما الوصفات الشعبية القادرة على إسقاط الديدان والتخلص منها فهى. .

ـ تناول الحمص المسلوق مع الخل على الجوع (صباحا) يقتل ديدان البطن. .

ـ كذلك فإن تناول التمر مع الكسبرة الناشفة على الريق يأمن شر الديدان مطلقا. .

ـ وإذا أخذ ورق التوت أو أصل (فروع) الثمر وطبخ مع التين وورق الخوخ فإن الدود يخرج من البطن حيا. .

ـ أيضا إذا شرب مغلى ورق الخلفا مع عسل النحل أخرج الديدان. .

ـ يفيد تناول مغلى أوراق الشرخس فى قتل الديدان والتخلص منها. .

ـ وإذا طبخت حبة البركة والشيح واستخدمت طلاء على السرة وحولها قتلت دود البطن. .

ـ وإذا سحق الصعتر مع عسل النحل وشرب فإنه يخرج دود البطن. .

ـ أيضا إذا طبخ المحلب مع عسل النحل وأُكل فإنه يسقط دود البطن. .

ـ وإذا طُبخ المر مع الترمس وأكله المصاب فإن ديدان البطن تسقط. .

ـ كذلك إذا غليت بزرة الرجلة وشرب المغلى فإنه يسقط الدود. . .

وكان أطباء العرب القدامى قد عالجوا ديدان البطن بوصفات شعبية، نود أن نذكر بعضها قبل أن نعلق على هذا المرض المنتشر بين كثير من الناس خاصة الأطفال . .

ــ يستخدم البصل لطرد الديدان المعوية عند الأطفال وذلك بنقع شرائح من البصل الغض فى قليل من الماء طيلة الليل ويصفى فى الصباح . . ويعطى للطفل بعد تحليته بالعسل النحل ويستمر على ذلك يوميا إلى أن يتم طرد الديدان من الأمعاء . . كما يستخدم أيضا حقن البصل الشرجية للغرض نفسه ويكون ذلك بغلى نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق فى لتر من الماء وتصفيته بعد ذلك لحقنه فاترا فى الشرج . .

ـ يقتل الثوم الديدان المعوية ويطهر الأمعاء منها خاصة عند الأطفال ولهذا الغرض يعطى للطفل فى الصباح فنجان من الحليب غلى فيه بضعة فصوص من الثوم ويلى ذلك حقنة شرجية بمغلى الثوم فى الماء أو الحليب . . ويحضر بغلى ثلاثة فصوص فقط من الثوم ــ زيادة الكمية غير مطلوب ـ فى ثلاثة أرباع اللتر من الماء أو الحليب (الحليب أفضل من الماء لوقاية جدار الأمعاء المخاطى من تأثير الثوم) ثم تصفيته وحقنه ببطء ساخنا لدرجة ٣٥ درجة مئوية فى الشرج . . هذه الطريقة تميت الديدان المعوية وتخرجها مع البراز . كذلك فإن أخذ الثوم مع عسل النحل نافع لقتل الديدان المعوية وإخراجها ...

ـ ولقتل الديدان عند الأطفال تؤخذ أوقية من زيت الزيتون الجيد وأوقية من عصير الليمون وأوقية من السكر أو عسل النحل وتخلط خلطا جيدا ويعطى منها للطفل ثلاثة ملاعق صغيرة متفرقة أثناء النهار . .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

الإصابة بالديدان المعوية مرض ينتشر بكثرة بين الأطفال وعند بعض البالغين، وتُعزى طرق الإصابة بالديدان بشكل عام إلى إهمال النظافة وطرق الوقاية فى كل مأكل ومشرب، ولعلنا بداية نقول إن الأعراض العامة التى ذكرها داود فى تذكرته عن الإصابة بالديدان هى أعراض حقيقية وصحيحة، ولكننا نكون أكثر إنصافا لو تعرضنا لكل نوع على حدة شارحين طريق الإصابة بالدودة وأعراض الإصابة وما يمكن عمله من علاج ووقاية . .

أولا: ديدان الإسكارس (ثعبان البطن):

تنتمى هذه الديدان إلى ما يعرف بالديدان الخيطية، وديدان الإسكارس من أكثر الديدان انتشارا فى إصابتها، وتكثر الإصابة بالإسكارس بين الأطفال لأنهم لا يهتمون بنظافة ما يأكلون أو يشربون علاوة على أنهم يلوثون أيديهم بالقاذورات والروث وذلك بلعبهم فى الأماكن التى تكون مرتعا لبويضات الإسكارس . .

ويبلغ طول دودة الإسكارس فى المتوسط حوالى ٣٠ سنتميتر وهى تتغذى على الغذاء المهضوم وتنتقى منه أحسنه لنموها وتكاثرها . . والأنثى تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٢٠ ألف بويضة تحتوى كل بويضة على مقدار من المح (الزلال) الذى يأتى من غذاء المريض المهضوم، ويمكننا الآن معرفة مقدار الضرر الذى تسببه هذه الدودة للإنسان الذى يلاحظ عليه الشحوب والهزال والضعف . . وعندما تخرج هذه البويضات من جسم أنثى الدودة فإن الجنين يكون غير مكتمل النمو، لذلك فهو يمكث داخل البويضة لمدد طويلة قد تمتد إلى سنتين حتى يتم نموه وتطوره . . وهذه البويضات تخرج مع براز المريض فى أماكن رطبة ـ غالبا ـ بجوار الترع والحقول والحدائق، وهذه البيئة هى نفسها البيئة المناسبة لنمو الجنين واستمراره حيا . .

وبويضات الإسكارس مغلفة بغلاف سميك يقيها شر التقلبات الجوية بالإضافة إلى أنه يحتوى على مادة لزجة تجعل هذه البويضات تلتصق بالخضر وغيرها من المأكولات وهذا الالتصاق قوى نسبيا بحيث يصعب إزالة هذه البويضات ـ لسوء الحظ ـ بماء الصنبور العادى.

وتنتقل العدوى إلى الإنسان عن طريق تناول خضروات ـ خاصة النيئة ـ ملوثة بالبويضات مثل الجرجير والفجل والكرات والطماطم والخيار . . وقد تتلوث أيدى الصغار من جراء اللعب فى الحدائق والمتنزهات ومن ثم ينقلون هذا

التلوث على المأكولات التى يتناولونها. وتمر البويضات عبر المعدة دون أن تضرها عصارات المعدة وذلك بفضل غلافها السميك، وفى الأمعاء تتحرر الأجنة لتقوم برحلة داخل جسم المصاب تستغرق حوالى الأسبوعين قبل أن تبدأ طورها المعدى. . .

أما أعراض الإصابة بالإسكارس فهى متعددة أهمها المغص المتكرر فى البطن وفقدان الشهية، وخروج اللعاب (الريالة) من الفم خاصة بين الأطفال إضافة بالطبع إلى الضعف والهزال وشدة حساسية المريض نتيجة لاستيلاء الدودة على غذاء المصاب وعدم استفادته به. . وقد تؤدى الإصابة بالإسكارس إلى مضاعفات خطيرة مثل الانسداد المعوى أو الصفراء نتيجة انحشار الدودة فى القناة الصفراوية. .

وتستخدم سترات البيبارازين للقضاء على الإسكارس بمعدل $\frac{1}{2}$ ٣ جم مذابة فى الماء لمدة يومين متتالين للشخص البالغ وتخفض الجرعة بالنسبة للصغار وعادة لا يسمح للمريض بتناول غذاء بعد تناول الدواء لمدة خمس ساعات على أن يتناول غذاءً خفيفا سائلا بقية اليوم. .

ثانيا: ديدان الانكلستوما.

هذه الدودة قديمة يرجع العهد فى اكتشافها إلى الفراعنة حيث جاء ذكرها منذ ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد على لسان الحكيم المصرى «أمنحتب» ثم جاء ابن سينا فوصفها وذكر ما تسببه من مرض فى كتابه «القانون فى الطب». .

ولقد عرف المرض الذى تسببه هذه الديدان باسم «الرهقان» وربما كان السبب فى هذا الاسم ما تسببه هذه الدودة للمصاب بها من فقر دم شديد قد يؤدى بحياته. . وديدان الانكلستوما تعيش فى الأمعاء الدقيقة عالقة بالغشاء المخاطى المبطن لها. . ويبلغ طول الدودة فى المتوسط حوالى سنتميتر واحد وفى فتحة الفم توجد ست أسنان وهذه الأسنان - بالذات - هى مصدر الضرر الذى يصيب الإنسان لأنها تمزق غشاء الأمعاء وتمتص الدماء النازفة من الغشاء المخاطى بعد تمزيقه ولهذا السبب ترجع إصابة المصاب بها بفقر دم شديد. .

ودودة الانكلستوما تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٦,٠٠٠ بويضة تنزل مع براز المصاب الذى يتبرز عادة فى الخلاء وعلى ضفاف الترع حيث تلقى البويضة البيئة المناسبة من رطوبة وحرارة ولا يمكن للبويضة فى هذه الحالة أن تسبب العدوى بل لا بد أن تمر بعدة أطوار قبل أن تتحول إلى الشكل المعدى. . ويكون هذا الشكل بعد فقس البويضة خلال يومين من نزولها مع البراز لتخرج منها يرقة تنسلخ مرتين قبل أن تصل إلى الطور المعدى والقادر على إصابة المرء بعدوى الانكلستوما. .

تظل يرقة الانكلستوما حية قادرة على إحداث العدوى لمدة ثلاثة شهور فإذا مشى شخص حافى القدمين على أرض ملوثة بها اندفعت إليه منجذبة بحرارة جسمه فتخترق جلده وتنفذ الأوعية الدموية وتمضى فى رحلة تستغرق أسبوعا حتى تصل فى النهاية إلى الأمعاء الدقيقة مأواها وسكنها المفضل. .

ولعلنا لانغالى إذا قلنا إن هذه الدودة هى المسئولة عن معظم حالات فقر الدم فى مصر. . فتنقص كرات الدم الحمراء ويشعر المصاب بالصداع والدوخة وضعف الشهية للطعام مع الشعور بزيادة حموضة المعدة. . وتؤثر الانكلستوما على الأطفال وصغار السن فتؤثر على نموهم العقلى والجسدى. . كما أن مقاومة المصاب على مقاومة الأمراض تنخفض ويصبح المريض هدفا سهلا لأى مرض فتاك. . وقد وجد أن مقدار الدم الذى تستهلكه دودة واحدة من ديدان الانكلستوما بحوالى نصف سنتميتر مكعب من الدم. . ولعلنا نتصور الآن مدى الضرر الذى تسببه الانكلستوما للمريض حتى تتركه فى النهاية فريسة لفقر الدم الشديد. .

ومن الطريف أن نعرف أن الوقاية من هذا المرض لا تتطلب سوى أمرين لا ثالث لهما أولهما عدم التبرز على ضفاف الترع أو فى الخلاء. . أما الأمر الثانى فهو ارتداء الأحذية فى القدمين وعدم المشى والقدمين عاريتين. .

والانكلستوما تعالج الآن بمسحوق الكوبار بمعدل ٥ جم مذابة فى قليل من الماء صباحا وبدون فطور على أن يتناول المريض فى المساء السابق شربة ملح إنجليزى وعشاء خفيف.. فى الوقت الذى لا بد من علاج فقر الدم الشديد لدى المريض بإعطائه مركبات الحديد وخلاصة الكبد (تذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية / ٥٨ ـ ٦٣).

ثم يتكلم الدكتور سامى محمود على ديدان الاكسيورس (الأنتروبيوس)، والدودة الشريطية (التينيا)، ودودة الهيتروفس يتروفس فارجع إليه إن شئت.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١٥٨، ١٥٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٦ ـ ٩٨، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٥٨ ـ ٦٣).

*** دير سمعان:**

قال ياقوت:

دير سِمْعان: يقال بكسر السين وفتحها:

وهو دير بنواحى دمشق فى موضع نَزِه وبساتين محدقة به، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، وقال فيه بعض الشعراء يرثيه:

قد قلت إذ أودعوه الترب وانصرفوا
لا يبعدن قوامُ العدل والدين
قد غيبوا فى ضريح الترب مُنفردا
بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همَّه عينا يفجرها
ولا النخيل ولا ركض البراذين

وروى أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها، فأبى الديرانى أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها، ثم قال: ياديرانى إنى بلغنى أن هذا الموضع ملككم. فقال: نعم، فقال: إنى أحب أن تبيعنى منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به، فبكى الديرانى وحزن وباعه فدفن به، فهو الآن يعرف.

وقال كثير (ديوانه / ١٧٩):

سقى رُبَّنا من دير سمعان حفرة
بها عُمَرُ الخيرات رهنا دفينها
صَوابِحَ من مُزْن ثقال غواديًا
دوالحَ دُهْمًا ماخضات دُجُونها

(الصوابح: السحب التى تجىء صباحا ـ دوالح: ممتلئة ـ دهما: سودا لشدة تكاثفها. ماخضات: أى السحاب يمخض بمائه. الدجون: المطر المطبق).

وقال الشريف الرضى الموسوى:

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ
ـنُ فتى من أمية لبكيتُك
أنت أنقذتنا من السب والشتـ
ـم فلو أمكن الجزا لجزيتُك
دير سمعان لا عدتك الغوادى
خيرُ ميت من آل مروان ميتك

وفيه يقول أبو فراس بن أبى الفرج البزاعى وقد مر به فرآه خرابا فغمه:

ياديرسمعان قل لى أين سمعان
وأين بانوك خبرنى متى بانوا
وأين سكَّانك اليوم الألى سَلَفوا
قد أصبحوا وهمُ في الترب سكان
أصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا
بالموت ثم انقضى عمرٌ وعمران
وقفتُ أسأله جهلا ليخبرنى
هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجابنى بلسان الحال إنهم
كانوا ويكفيك قولى إنهم كانوا

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥١٧، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر

الثالث ـ القسم الأول / ٤٨٨ ـ ٤٩٠ ، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** دير الطين:**

دير الطين : قرية على الشاطىء الشرقى للنيل جنوبى مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التى بها رباط الآثار المسماة الآن بأثر النبى . ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال عن الرباط : إنه بدير الطين لقربه منها . (الآثار النبوية / ٤١) .

قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه : وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة ، وفيها كثير من الغرف ، ونخيلها قليل ، وأطيانها كذلك . ويزرع فيها الخضر والمقاثئ ، مثل الخيار والقرع والبطيخ ، وبها جامع قديم ، وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الأربعين على شط البحر مشهور.

وفى المقريزى : أن جامع دير الطين عمَّره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حِنَّا (انظر ترجمته تحت عنوان «تاج الدين ابن حنَّا» فى م ٨ / ٣١٥) سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وكان ضيقا لا يسع الناس فعمَّره وعمَّر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها ، وكان ماء النيل فى زمنه يصل إلى جداره .

وذكر الجبرتى أن دير الطين أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف ، بأمر محمد بيك أبى الذهب بعد وقعته مع على بيك الكبير ، وكان على بيك قد أقام بها قبل فراره إلى الشام (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ ، ١٨١ ، ١٨٢) .

(الآثارالنبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤١ هامش ١ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨١ ، ١٨٢) .

*** دير العاقول:**

قال ياقوت :

دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فوسخا على شاطئ دجلة ، كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرا ، فأما الآن فهو بمفرده فى وسط البرية ، وبالقرب منه ديرقُنَّى ...

ويُنسب إلى دير العاقول الذى بنواحى بغداد جماعة ، منهم : أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى ، روى عن أبى اليمان الحمصى والفضل ابن دُكين ومسدد وغيرهم ، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وعبد الله البغوى وغيرهما ، وكان ثقة ، مات سنة ٢٧٨ .

ودير العاقول موضع بالمغرب ، منه أبو الحسن على بن إبراهيم بن خلف الدير عاقولى المغربى ، روى الحديث بمكة ، حدثنى بذلك المحب أبو عبد الله محمد بن محمود النجار قال : وجدته بخط الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهانى وقد كتب على الحاشية بخطه : سُئل الشيخ عن دير العاقول هذا فقال : موضع بالمغرب ، قال : وقد ذكرته فى كتابى هذا المتفق خطًا وضبطا وذيلت به على ابن طاهر المقدسى بأكثر من هذا الشرح .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٢٠ ، ٥٢١) .

انظر : الدير عاقولى

*** الدير عاقولى:**

قال السمعانى :

الدير عاقولى : بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الراء ثم العين المهملة وفيها قاف بعد الألف ، هذه قرية كبيرة على عشرة فراسخ أو خمسة عشر فرسخا من بغداد يقال لها دير العاقول ، والنسبة إليها دير عاقولى أيضا ، وكان شيخنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقال له قاضى دير العاقول لأنه كان ولى بها القضاء مدة . ومن المحدثين المعروفين من هذا الموضع أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى ، روى عن جماعة من الأئمة ، منهم أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصى ، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات : عبد الكريم بن الهيثم حدثنى عنه ابنه محمد بن

عـبد الكريم في قريته وكان سـافر إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة والشام ومصـر، وسمـع مسلم بن إبـراهيم الأزدي وسليمان بن حرب و إبراهيم بن بشار وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبـا الوليـد الطيالسي ومسـدد بن مسرهـد وأحمد بن صـالح المصري وغيرهم، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي وموسى بن هارون الحـافظ وقاسـم بن زكريـا المطرز وعبد الله بـن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعـد والقاضي المحاملي وأبو سهل بن زياد القطـان؛ وكان ثقة ثبتـا صدوقا مأمونـا، ومات بدير العاقول في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وبُلْبُل بن هـارون الـدير عـاقـولي، حـدث عن نجيح بن إبراهيم الكـوفي ومحمد بن عبدك القزاز، روى عنـه أبو محمد ابن السقاء الواسطي.

وأبو الطيـب يوسف بن أحمـد بن سليمان الـدير عاقـولي الصوفي نزيل نيسـابور، ذكره الحاكم أبـو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أقام عندنا في الجامع سنين، لم يأو إلا إلى الجـامع، كـان يـذكـر سمـاعـه من أبي يعلى المـوصلي وأقرانه. كتبت عنه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأظنه مات بقرب ذلك، وكان ولد له ابن بنيسـابور رأيته يطلب الحديث، وكان يلازم أبا القاسم الصوفي.

(الأنسـاب للسمعـاني ــ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودي ٢ / ٥٢٤، ٥٢٥).

*** ديرَب:**

ديرب: بكسر الـدال وفتح الياء وراء ساكنة وبـاء موحدة، ثمانية مـواضع وجميعها من قرى مصر: ديـرب تليب، وديرب النـورة، وديرب صـافور، وديـرب بَلَجْهُـور، وديرب شمـوط، وديرب من ناحيـة الغربية، وديرب تماس، وديرب بـارة ـ بالباء الموحدة (اهـ من مشترك البلدان).

يقول علي باشـا مبارك: والذي عثرنـا عليه من هذا الاسم ستة، ونكتفي هنا بذكر أسمائها و إذا شئت المزيد فارجع إلى الخطط ١١ / ١٨٣: ديرب الخضـراء، ديرب السـوق، ديرب نجم، ديـرب النجم الغـربيـة، ديـرب هـاشم، ديــــرب بقـطارس.

و إلى إحـدى هـذه القـرى ينسب الشيخ الـديـربي (تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في المادة التالية).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٢، ١٨٣).

*** الدِّيْرَبي (-١١٥١هـ / -١٧٣٨ م):**

قال علي باشا مبارك في ترجمة الشيخ الديربي: وإلى إحدى هذه القرى (يقصد القرب باسم «ديرب» التي أوردناها في المادة السابقة) ينسب. كما في الجبرتي، الشيخ الديربي، صاحب كتاب الفوائد المشهورة، وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري، أخذ عن عمه الشيخ علي الديربي، وعن الشيخ محمد القليوبي، والشيخ محمد الدنوشري، وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشوري، والشيخ خليل اللقاني، والشيخ أحمد السندوبي، والشيخ محمد البقري، والشيخ محمد الخرشي (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

قال الجبرتي: ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي وأخوه الشيخ أحمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ إبراهيم الشبرخيتي والشيخ إبراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي المشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ أبو بكر الدلجي والشيخ أحمد المرحومي، والشيخ أحمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي. والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الأزهر (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد، وألف وصنف.

غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام، وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود، على مذاهب الأئمة الأربعة. والختم الكبير على شرح التحرير. وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد. وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك الباري على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري. وختم على شرح الخطيب. وآخر على شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد،

جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها. وله رسالة على البسملة. وحديث البداءة. ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق. ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى ومناسك الحج على مذهب الإمام الشافعى. وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد. ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة، وغير ذلك.

مات لسبع وعشرين من شعبان سنة إحدى وخمسين وألف، رحمه الله. ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

ومن المؤلفات التى ذكرها الجبرتى ولم يذكرها على مبارك: رسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر، والوقوف فى المحشر، والشفاعة العظمى، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الآثام، وحاشية على ابن قاسم الغزى (عجائب الآثار ١ / ٢٤٠، ٢٤١).

وقد زاد صاحب هدية العارفين إلى مؤلفات الديربى ما يلى فتح العزيز الغفار بالكلام علىع آخر شرح الاختصار فى الفروع، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد (قال الزركلى (الأعلام ١ / ١٨٨) إنه مخطوط توجد منه نسخة فى الأزهرية)، وفتح الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب فى الفقه (هدية العارفين ١ / ١٧٢، والأعلام ١ / ١٨٨).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٢٣٩ - ٢٤١، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ١٧٢، والأعلام للزركلى ١ / ١٨٨).

*** ديروط:**

قرية قديمة، وردت فى التحفة ضمن نواحى ثغر الإسكندرية، لأن اختصاصه فى ذلك الوقت كان يمتد إلى تلك الجهة.

وكانت ديروط تابعة لمركز رشيد، فلما أُنشئ مركز المحمودية فى سنة ١٩٢٨، ألحقت به لقربها منه.

(القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٢٧٠).

*** الديروطى:**

على بن عبد الله.

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عبد الله بن عبد القادر نور الدين البحيرى الديروطى المالكى المقرى نزيل مكة ويعرف بالديروطى، ورأيت ابن فهد سمى جده إسماعيل ابن عبد القادر بل وبخط نفسه أنه على بن عبد القادر بن عبد الله فالتزلزل منه. ولد بعد الثمانمائة بيسير فى البحيرة ونشأ بها ثم انتقل مع أبويه إلى ديروط فاستوطنها وكذا استوطن فوه، ونطويس، ولكنه إنما اشتهر بالأولى، وحفظ القرآن والرسالة وتلا بالسبع إفرادا وجمعا على البرهان الكركى وببعضها ابن ابن الزين، وحج مرارا ثم استوطن مكة من نحو سنة أربعين تقريبا، وتلا فيها بالعشر إفرادا وجمعا على الزين ابن عياش والشيخ محمد الكيلانى من طريق الشاطبية والطيبة، وبالثلاثة عشر على أحمد المدعو حافظ الأعرج لكنه لم يكمل عليه الثلاثة الزائدة على العشر وهى الأعمش وابن محيصن وقتيبة، وكذا قرأ على نائب إمام مقام الحنفية أحمد الأريجى وغيره، وسمع على أبى الفتح المراغى وغيره، بل قرأ بنفسه على المحيوى عبد القادر المالكى الصحيحين وغيرهما، وجاور بالمدينة النبوية فقرأ هناك على الأمين الأقصرائى صحيح البخارى، وعلى المحب المطرى صحيح مسلم والترغيب للمنذرى، ورجع إلى مكة وتصدر للإقراء فى القراءات فانتفع به الناس خصوصا بعد وفاة الشهاب الشوائطى ... وكان إنسانا خيِّرا عفيفا منعزلا عن الناس سيما بعد ضعف حركته فإنه صار لا يخرج للمسجد إلا للجمعة ونحوها ... وللناس فيه اعتقاد وقد زرته وبالغ فى إكرامى.

مات فى عصر يوم الجمعة عشرى المحرم سنة اثنتين وسبعين، وصُلِّى عليه من الغد عند باب الكعبة، ثم دفن بالمعلاة، رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٤٨).

*** الديروطى (٨٤٨-٨٩٠ هـ):**

محمد بن محمد.

قال على مبارك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى: ينسب

إلى ديروط الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطي الشافعي.

ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وقرأ بالسبع، وحفظ الملحة والعنقود في النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعي. وقدم القاهرة فقرأ على الديمي وعلى غيره، وصار أحد شهود بلده. بل ولي بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة.

وكذا ولد بها محمد بن محمد بن محمد - يجتمع مع سابقه في رابع المحمدين - وبعد القرآن حفظ الرحبية والشطبية، واشتغل على عمه وغيره، وقدم القاهرة ولازم الديمي حتى قرأ عليه بالستة وغيرها. وتكسب بالخياطة وباشر الإمامة وتدرب في المباشرة بالشمس البحطيطي ا. هـ.

ولم يذكر تاريخ موته، وإنما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة.

والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٩ م ٥ / ٢٧٤).

*** الدَّيْري:**

قال السمعاني:

الديرى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى دير، وهو موضع بالبصرة يقال له نهر الدير، وهي قرية كبيرة، بِتُّ بها ليلة في انحداري إلى البصرة، والمشهور منها مجاشع الديرى أظنه من أهل هذا الموضع لأنه بصرى، كان عبدا صالحا، حكى عن أبي محمد حبيب العابد وغيره، روى عنه العباس ابن الفضل الأزرق وعمار بن عثمان الحلبي.

وعبد الكريم بن الهيثم يقال له الديرى أيضا في انتسابه إلى دير العاقول.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٢٥، ٥٢٦).

*** ابن الديرى (إبراهيم) (٨١٠-٨٧٦ هـ):**

إبراهيم بن محمد:

قال عنه صاحب الطبقات السنية: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مُصْلح بن أبي بكر بن سعد الدين الديرى.

قاضي القضاه، برهان الدين، ابن قاضي القضاة شمس الدين، من بيت العلم، والفضل، والرياسة، والتقديم. وفي الكتاب منهم جماعة كثيرة.

ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في «أعيان الأعيان»، وقال:

وُلِد سنة عشر وثمانمائة، وسمع على والده، وعلى الشرف ابن الكويك وتفقه، وبرع، وتفنن، وولي نظر الإصطبل، ثم كتابة السر، ثم مشيخة المؤيدية، ثم قضاء الحنفية.

مات في سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وذكره السخاوي في كتابه «بغية العلماء، والرواة»، الذي جعله ذيلا على كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، لشيخه الحافظ شهاب الدين ابن حجر، فقال ما ملخصه: إنه ولد في ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة عشر وثمانمائة، ببيت المقدس، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير، وحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المغني» للخبازي، و«المختار»و«المنظومة»، و «التلخيص»، وكذا حفظ «الحاجبية» في سبعة وعشرين يوما، وقطعة من «مختصر ابن الحاجب»، وتفقه بالسِّراج قارئ «الهداية»، قرأ عليه «الهداية» بكمالها، وكذا أخذ عن والده، وأخيه سعد الدين وعنه أخذ أصول الدين، وأخذ العربية وغيرها عن الشهاب الحناوى، والعز عبد السلام البغدادى، وكتب الخط الحسن.

ودرَّس بالفخرية في حياة والده، قبل استكماله خمس عشرة سنة وناب عنه في هشيخة المؤيدية، وعُرِف بقوة الحافظة، وولي تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من زاده، وناب عن أخيه في القضاء بتفويض من السلطان، ثم وليه استقلالا

بعد صرف القاضى محب الدين بن الشحنة، فباشره مباشرة حسنة، بفقه ونزاهة، وأكد على النواب فى عدم الارتشاء، وحَسُن تصرفه فى الأوقاف وغيرها، وحُمِدَت سيرته، وسلك طريق الاحتشام، ثم صرف بعد مدة بالمحب ابن الشحنة المذكور، ولزم منزله بالمؤيدية، يُفتى، ويُدرِّس، مع الانجماع عن الناس، والتقنُّع باليسير، بالنسبة إلى ما ألفة قبل ذلك، وسلوك مسالك الاحتشام، ومراعاة ناموس المناصب، مع ما اشتملت عليه من حُسن الشكالة، والفصاحة فى العبارة، وقوة الحافظة، وحُسن العقيدة، وعدم الخوض فيما لا يعنيه. وله نظم رقيق، فمنه ارتجالا قوله:

كريمٌ إذا ما القومُ شحُّوا تراكمت
عطاياه عن بشر يفوحُ بنشره
يجودُ بما يلقاهُ من كلِّ نعمة
ويُعطى جزيلا ثم يأتى بعُذره

ومنه أيضا:

تباشيرُ الصباح لنا أباحت
دم العنقود فى وقت الصبوح
ونَشْرُ الروضِ هيَّج كل صبٍّ
إلى لقياك بالخبر الصحيح
وماءُ المُزن صبَّ لنا مزاجًا
فَخُذْ بُشراك من قول نصُوح
إذا ما الغيمُ قطَّب كن بشُوشا
وهيئ من غبوقك للصبوح

وكانت وفاته ليلة الجمعة، تاسع المحرم، فى التاريخ المتقدم، وصلى عليه من الغد، ودفن بالقرافة، بجوار الشيخ أبى الخير الأقطع، والبوصيرى صاحب «البردة» وتأسف الناس عليه. رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ٢٦٦ - ٢٦٩ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١ م١ / ١٥٠، ١٥١. ونظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - حرره فيليب حتى / ٢٦، ٢٧).

*** ابن الديرى (تاج الدين) (٧٩٥-٨٩٢ هـ):**

قاضى القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

اشتغل تاج الدين بالتدريس فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية نيابة عن والده (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ومن المرجح أنه درَّس فيها نيابة بعد توجه والده إلى القاهرة، واستقراره بالمدرسة المؤيدية فيها فى سنة ٨٢١ هـ. ودرَّس تاج الدين فى مدارس أخرى (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) وذكر مجير الدين الحنبلى أن تاج الدين درَّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالا، وذلك بعد سنة ٨٥١ هـ (الإنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وكان تاج الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فدرس على جده، ووالده، وذكر السخاوى أن تاج الدين حضر مجالس جده وقرأ عليه فى الفقه، والتفسير، وغيرها. وأضاف السخاوى أنه سمع على جده، صحيح مسلم فى سنة ٨٢٧ هـ (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠).

وكان قد حفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والحديث، وغيرهما منها: كتاب «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للصاغانى، وكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» (كشف الظنون ٢ / ١٥٩٩ - ١٦٠٠) فى فروع الحنفية للإمام ابن الساعاتى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وغيرهما.

وجدَّ فى الاشتغال بالعلم وتحصيله على العلماء فى بيت المقدس وغيره، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أنه «فضل، وتميز، وانتهت إليه الرياسة بالقدس الشريف» (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) وهذا يعنى أنه تبوأ مكانة علمية مرموقة. كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس. ولا شك أنه درَّس الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها. وذكر السخاوى أنه كان معتنيا بهذه الموضوعات، حافظا أشياء فيها (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) ولعله درَّس موضوعات أخرى فى المدرسة المعظمية.

ومن الجدير بالإشارة أنه جمع بين التدريس والقضاء،

فقد ولى قضاء الحنفية فى بيت المقدس سنة ٨٥١ هـ (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ثم استقل بالتدريس بالمعظمية، كما تقدم. واستمر مشتغلا بالتدريس والقضاء، فى بيت المقدس، حتى سنة ٨٦٦ هـ. حيث توجه إلى القاهرة، واشتغل بالتدريس فيها، و «فوض إليه والده مشيخة المؤيدية بالقاهرة». ولكنه لم يمكث طويلا بالقاهرة، فقد عاد إلى بيت المقدس فى السنة التالية، بعد وفاة والده، واشتغل فى بيت المقدس، بالتدريس وغيره، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨ هـ. وفى هذا العام توجه إلى القاهرة، وولى مشيخة المؤيدية. ولكنه كان يتردد بين القاهرة وبيت المقدس (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وفى سنة ٨٩٢ هـ، حضر تاج الدين إلى بيت المقدس، فأقام مدة ثم أراد العود إلى القاهرة، ولكن المنية عاجلته فى العام نفسه، وقضى نحبه فى غزة، ودفن فيها.

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٢ - ٣٨٤).

*** ابن الديرى (سعد الدين) (٧٦٨ - ٨٦٧ هـ / ١٣٦٧ - ١٤٦٣ م):**

بسط الكلام عليه الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى فقال عنه:

قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ولى سعد الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية، وبغيرها من المدارس الأخرى فى بيت المقدس. فقد ذكر السخاوى أنه «ولى عدة وظائف ببلاده كالمعظمية، والشركسية، والمنجكية»، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠) وأضاف مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى «ولى مشيخة المنجكية، وتدريس المعظمية بالقدس (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) ويهمنا هنا الحديث عن تدريسه بالمعظمية.

وكان سعد الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، وقد عنى والده به عناية كبيرة، وقرأ على والده الفقه وأصوله، والمعانى والبيان، وسمع عليه الحديث، وحفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والأصول، والحديث، مثل: كتاب «كنز الدقائق» فى الفقه الحنفى، ومختصر ابن الحاجب المسمى «منتهى السول والأمل فى علم الأصول والجدل» (كشف الظنون ٢ / ١٦٥) وكتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» فى الحديث وتفسير غريبه، للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، وغيرها من الكتب (الضوء اللامع ٣ / ٢٣٩).

ودرس على عدد من أشهر العلماء فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية هذه، على والده، كما درس فيها على شيخها كمال الدين الشريحى. ودرس عليهما الفقه والتفسير، كما تقدم. وسمع كتاب «معالم التنزيل» فى التفسير للبغوى.

ودرس الفقه وأصوله على عدد من العلماء الآخرين فى بيت المقدس، من أمثال علاء الدين بن النقيب المقدسى، الحنفى، وشمس الدين بن الخطيب، وغيرهما.

وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين، من أمثال والده، وشهاب الدين أبى الخير بن العلائى، وإبراهيم بن إسماعيل القلقشندى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، وزين الدين القبابى، وغيرهم. ومما سمعه عليهم صحيحا البخارى ومسلم، ومصابيح السنة للبغوى، وسمع كتاب «الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» للقاضى عياش، وغير ذلك من الكتب. وقد سمع سعد الدين الحديث فى سنين عديدة (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧).

ودرس العربية على والده، وعلى كمال الدين الشريحى، وأخذ عنهما النحو، والمعانى، والبيان، كما تقدم. ودرس العربية على علماء آخرين من أمثال شمس الدين بن الخطيب الشافعى، ومحب الدين الفاسى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩).

واجتمع سعد الدين بعدد من مشايخ المتصوفة فى بيت المقدس، من أمثال الشيخ محمد القرمى، والشيخ عبد الله البسطامى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩).

وحصل على إجازات عديدة، فقد أجاز له العديد من

العلماء، من أمثال صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفى، ونجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الكشك، وشمس الدين القونوى، صاحب كتاب «درر البحار»، وكريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وغيرهم. وذكر أنه روى عن القرمانى كتاب «الهداية»، وكتاب «المصابيح»، وكتاب «المشارق» الآنف ذكرها. وأكثر سعد الدين من الرواية بالإجازة عن القاضى برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة.

وأصبح «من أوعية العلم» كما يصفه السخاوى، واشتهر «بمعرفة الفقه حفظا وتنزيلا للوقائع، واستحضارا للخلاف، حتى كان والده يقدمه على نفسه فى الفقه وغيره» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠).

ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة المعظمية وغيرها كما تقدم. ولم يحدد السخاوى أو مجير الدين أو غيرهما متى ابتدأ سعد الدين التدريس بالمعظمية أو بغيرها من المدارس فى بيت المقدس. وذكر السخاوى ما يمكن أن يستشف منه المدة التى قضاها يباشر التدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس، فقد ذكر أن سعد الدين توجه إلى القاهرة مرات عديدة، كانت إحداها فى سنة ٨٢١ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٢) وأضاف السخاوى أن سعد الدين باشر التدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة فى حياة والده لما ولى القضاء (الضوء اللامع ٢ / ٢٥٠) ويتبين من هذا أن سعد الدين لم يترك التدريس فى بيت المقدس إلا فى سنة ٨٢١ هـ، عندما توجه إلى القاهرة، خلال تولى والده قضاء الحنفية فيها.

وعاد سعد الدين إلى بيت المقدس، ويدل على ذلك حديث السخاوى عن عودته إلى القاهرة مرة أخرى فى سنة ٨٢٧ هـ. عندما توفى والده، واستقر فى هذه المرة، فى مشيخة المدرسة المؤيدية تصوفا وتدريسا. ودرَّس سعد الدين فى معاهد علمية أخرى بالقاهرة، ثم ولى قضاء الحنفية فيها فى سنة ٨٤٢ هـ (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠)، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا. ولم نذكر ما ذكرناه حول اشتغاله بالتدريس والقضاء بالقاهرة، إلا لنتبين المدة التى قضاها يباشر التدريس فى بيت المقدس. وإذا افترضنا أن سعد الدين اشتغل بالتدريس، فى بيت المقدس، فى العشرين من عمره، فإنه يكون قد اشتغل به ما يزيد على ثلاثين سنة فى بيت المقدس.

كثر تلامذة سعد الدين فى بيت المقدس والقاهرة، فقد ذكر السخاوى أن «الفضلاء من كل مذهب وقطر» افتخروا «بالانتماء إليه، والأخذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء، بل الأحفاد بالأجداد» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

ولا شك أنه قد درَّس فى العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية، ومن الممكن القول بأنه درس الفقه، والتفسير، فقد كان «إماما، علامة، جبلا فى استحضار مذهبه ... ، شديد الرغبة في المباحثة فى العلم، والمذاكرة مع الفضلاء، والأئمة، مقتدرا على الاحتجاج لما يروم، والانتصار له»، وكان فصيحا مسهبا فى العبارة (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠، ٢٥١). وكان سعد الدين «حامل لواء التفسير، ذا عناية به، ولا سيما فى معانى التنزيل، متفردا فيه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) وحدَّث بالكثير (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١) وسمع منه طالبو العلم. ومن المرجح أنه درس الأصول والخلاف، فقد كان ذا عناية كبيرة بهما، وكان يناظر العلماء كما تقدم وعنى بالكتب التى تقدم ذكرها، فى الفقه، والتفسير، والحديث، ودرَّسها فى أغلب الظن.

ودرَّس سعد الدين العربية، فى نحوها، ومعانيها، وبيانها، ويدل على ذلك عنايته البالغة بها، كما تقدم، ويشار فى هذا الصدد، إلى أنه كان صاحب شعر، وكان شعره شعرا حسنا، وروى السخاوى الكثير ـ نسبيا منه (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢، ٢٥٣)، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه فى هذه الدراسة. وذكر السخاوى أنه سمع عليه قصيدة له فى المديح النبوى (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢).

ودرس سعد الدين التصوف. ومن الجدير بالإشارة أنه كان عنده «بعض تصانيف ابن عربى، وأنه كان ينتحلها، واعترف

بكونها عنده، وأنكر ما عدا ذلك» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢) ويهمنا فى هذه الرواية، مدى عناية سعد الدين بالتصوف بشكل عام، وعدد من مصنفات ابن عربى فى التصوف بشكل خاص. ومما تقدم، يتضح لنا كيف أن سعد الدين الديرى، درَّس فى علوم مختلفة، خلال اشتغاله بالتدريس. ومما يشار إليه فى هذا المجال، ما ذكره النواجى شعرا، مشيدا بسعد الدين الديرى العالم (نظم العقيان / ١١٦):

لقد حزت يا قاضى القضاة مآثرا

بخدمة علم فى الورى ما لها حدُّ

وكوكب علم الشرع أصبح طالعًا

وفى فلك العلياء بخدمة سعد

لقد كان سعد الدين العالم «المشار إليه فى وقته»، وعظم أمره فى عيون الخاصة والعامة. وممن كانوا يعظمونه فى علمه وتدريسه: ابن حجر العسقلانى، وكمال الدين بن الهمام، وأمين الدين الإقصرائى، وغيرهم، فقد كان ابن حجر «أمرا عجبا في تعظيمه، والاعتراف بمحاسنه». وامتنع الآخران عن القضاء قائلين بأنه «لا يحسن التقدم بوجوده» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

وقد صنف مصنفات فى الفقه والعقائد، وغيرهما، ولكنه لم يصنف كثيرا لاشتغاله بمجالات أخرى.

واستمر مشتغلا بالعلم إلى أن توفى فى سنة ٨٦٧ هـ (المدارس فى بيت المقدس ١ / ٣٧٧ـ٣٨٢).

ذكر له الزركلى المصنفات التالية: كتاب «الحبس فى التهمة»، و «السهام المارقة فى كبد الزنادقة» و «تكملة شرح الهداية للسروجى» ست مجلدات، ولم يكمله، و «شرح العقائد» المنسوبة للنسفى، و «النعمانية» منظومة طويلة، فيها فوائد نثرية، وغير ذلك (الأعلام ٣ / ٨٧).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٧٧ـ٣٨٢، والأعلام للزركلى ٣ / ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٣ م ٢ / ٢٤٩ـ٢٥٣. انظر أيضا معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ـ د. محمد سالم محيسن. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م / ١٧١، ١٧٢).

***ابن الديرى (محمد بن أبى بكر) (٧٨٨ـ٨٦٢ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن أبى بكر بن خضر ابن موسى بن حريز بن حراز الشمس أبو عبد الله الصفدى الناصرى الشافعى القادرى، ويعرف بابن الديرى. ولد فى العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فيما كتبه بخطه بدير الخليل من الناصرة. بقرب صفد وقال إنه لبس الخرقة وتلقن الذكر فى سنه عشرين من الشيخ محمد القادرى الشامى، وفى سنة اثنتين وعشرين من والده عن القطب الاردبيلى، وفى سنة أربعين بسعيد السعداء من الشرف موسى بن محمد القادرى. قلت: ولقى شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى سنة سبع وثلاثين، وقرأ عليه فى موطأ مالك رواية أبى مصعب ووصفه بالشيخ الفاضل القدوة المفنن، بل حكى لى ولده الشمس محمد، وهو ممن أخذ عنى، أنه لقيه بالقاهرة غير مرة، وقرأ عليه أشياء. وكتب عنه من أماليه وضبط من فوائده جملة وقرض له على تصنيفه اختصار الترغيب، وأنه كان يرشد العامة، ويقرأ عليهم، وأنه أخذ عن ابن رسلان فى الفقه وغيره، وأقام عنده مدة طويلة، وتردد فى أخذه عن ابن ناصر الدين ا هـ.

وممن أخذ عنه الزين قاسم الحبشى ومؤاخيه فى الله البرهان القادرى وقال إنه أول شيخ لبس منه الخرقة ووصفه بشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة القدوة المربى وأنه كان له تصانيف منها التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب. قال: وكان نور تلك البلاد، ووصفه البقاعى بالإمام وبيَّض له وكذا بيَّض له النجم عمر بن فهد فى معجمه، مات فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وستين ببلده ودفن عند آبائه برحبة الزاوية، وقبورهم تزار رحمه الله وإيانا ا هـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٧، م ٤ / ١٦٧).

*** ابن الديرى (محمد بن عبد الله) (٧٤٢ أو ٧٤٣ أو ٧٤٤ أو ٧٤٥ـ٨٢٧ هـ):**

قال عنه الدكتور عبد الجليل حسن:

قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح الديرى المقدسى، الحنفى المعروف بابن

الديرى، قال السخاوى: نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٨٩).

ولى شمس الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس وذكر أنه ولى مشيخة المدرسة المنجكية فيه، وقد جمع بين التدريس بالمدرستين: المعظمية، والمنجكية (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١).

اشتغل شمس الدين بالتدريس، والإفتاء، والوعظ، والمناظرة، فى بيت المقدس، وغيره من البلدان. وقضى ما يزيد على خمسين سنة، فى بيت المقدس، دارسا ومدرِّسا، فقد ذكر السخاوى أنه — شمس الدين - كان يأسف على فراق بيت المقدس، ويقول: «سكنته أكثر من خمسين سنة، ثم أموت فى غيره فقدرت وفاته فيه» فى سنة ٨٢٧ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٩٠، وشذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

وكان شمس الدين قد نشأ فى بيت المقدس واستوطنه، وتلقى تعليمه فيه. وقد عنى به والده عناية بالغة، وحبب إليه العلم، فحفظ القرآن، وكتبا عديدة فى موضوعات مختلفة، وكان «كثير المحفوظ» كما يذكر ابن حجر العسقلانى، وغيره (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، ٩٠ وشذرات الذهب ٧ / ١٨٢).

وقد عنى بدراسة الفقه، فأقبل عليه، واشتغل به، وسمع على عدد من العلماء، ولازم بعضهم، وسمع ثلاثيات البخارى، وغيرها (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

واشتغل بفنون علمية أخرى، ومهر فى عدد من العلوم بعامة، وفى المذهب الحنفى بخاصة.

ثم توجه إلى الشام والقاهرة، طالبا العلم، فأخذ عن العلماء فيهما.

وأصبح «عالما فاضلا، رأسا فى مذهبه»، وقد تقدم فى بلده حتى صار مفتيها، والمرجوع إليه فيها.

كل هذا قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة المعظمية أو غيرها من المدارس فى بيت المقدس.

درَّس شمس الدين مدة طويلة فى بيت المقدس، وعقد مجالس الوعظ، وناظر العلماء، واشتغل بالإفتاء، فقد كان مفتى بيت المقدس، كما تقدم، وحدَّث، وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم، وفى ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القرقشندى:

يا شمس دين الله يا واحدا
فى عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى
لا ينكر التفسير للواحدى

(الأنس الجليل ٢ / ٢٢١، ٢٢٢).

دَرَس الكثيرون من طالبى العلم على شمس الدين الديرى، وأخذوا عنه. فقد ذكر السخاوى أن الأئمة أخذوا عنه، ومنهم ولده سعد الدين الديرى، فقد سمع عليه الحديث، ودرس عليه الفقه، والمعانى، والبيان ودرس عليه ابنه محمد الفقه، والأصول، وغيرهما. ودرس عليه ابنه الثالث عبد الرحمن. ومن الجدير بالإشارة أن أبناءه الثلاثة، درَّسوا بالمعظمية، كما سنتبينه فيما بعد.

وممن درسوا عليه: ابن حجر العسقلانى، فقد ذكر أنه حضر دروس شمس الدين، وسمع الكثير من فوائده وذكر المقريزى أنه صحب شمس الدين سنين عديدة، وقرأ عليه فى صحيح البخارى، وقال السخاوى: إن شمس الدين الديرى «أجاز فى استدعاء ابنى محمد، وحضرت دروسه، وسمعت من فوائده الكثير» ولا شك أنه قد درس عليه طالبو علم كثيرون، من أهل بيت المقدس، وممن قدموا إليه، فقد كان بيت المقدس «محط العلماء والصلحاء، كما يقول السخاوى» (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

ومن الجدير بالإشارة أن شمس الدين اشتغل بالقضاء فى القاهرة، فقد قرر فى قضاء الحنفية فيها، وباشر القضاء بشهامة، وصرامة، وقوة نفس، غير ملتفت لرسالة كبير... ، بل كان مع الحق حيث كان ثم باشر التدريس بالقاهرة فى سنة ٨٢٢ هـ، فقد عين بالمدرسة المؤيدية فى مشيختها تدريسا وتصوفا ... وقيل: إنه حدث بالقاهرة بصحيحى البخارى ومسلم.

توجه شمس الدين إلى بيت المقدس، فى سنة ٨٢٧ هـ، وتوفى هناك، فى السنة نفسها (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، الضوء اللامع ٨ / ٩٠، شذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

ولم يقتصر دوره على أثره فى الحياة الفكرية، فقد كان له دور فى المجال السياسى والاجتماعى، فقد ذكر أنه «كانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم. يقوم فيها عليهم، ويأمرهم بكف المظالم»، كما تقدم.

وقد تولى شمس الدين الديرى مشيخة المدرسة المنجكية، فى بيت المقدس، «وأفتى، ودرَّس، وحدَّث، وجلس «للمواعيد يفسر القرآن العظيم» (الأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

تقدم القول فى الحديث عن شمس الدين مدرسا بالمدرسة المعظمية، وتبين كيف أنه قضى نحو خمسين سنة بالقدس، دارسا ومدرسا. وقد فُصِّل القول فى نشأته العلمية بالقدس، والشام، والقاهرة، وكيف أصبح مفتى بيت المقدس، والمرجوع إليه فيه. وأخذ عنه الكثيرون من طالبى العلم، ومنح الإجازات. وقد درَّس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٢ هـ، ففى تلك السنة ولى المشيخة والتدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة وبهذا يكون شمس الدين الديرى قد ولى المشيخة بالمنجكية، ودرس فيها حتى سنة ٨٢٢ هـ. وقد درس الفقه الحنفى، والحديث، والتفسير، وغيرها من الموضوعات، كما تقدم.

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٦٩ - ٣٧٢ و ٢ / ٧٨، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٨ م ٤ / ٨٨ - ٩٠).

*** ابن الديرى (محمد بن محمد) (٧٧٠-٨٤٩ هـ):**

محمد بن محمد.

من شيوخ المدرسة المعظمية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. وهو شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى، المعروف بابن الديرى:

تولى ابن الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤، والأنس الجليل ٢ / ٢٤٤). وذكر السخاوى أنه درس فى غيرها من المدارس، ولكنه لم يحدد تلك المدارس، «وصار المرجوع إليه فى بيت المقدس إقراء وإفتاء» (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤)، وقد أخذ عنه طالبو العلم، «وانتفع الناس بفتياه» (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٤)، ومن المرجح أنه درس بالمدرسة المنجكية، وخلف والده فى التدريس فيها.

لم يحدد السخاوى أو مجير الدين الحنبلى، متى تولى ابن الديرى التدريس بالمعظمية، ولكن الأمر الطبيعى أنه خلف أباه فى التدريس بها، وكان أبوه قد توفى فى سنة ٨٢٧ هـ. لقد كانت وظيفة التدرس وراثية غالبا، ومن الملاحظ أن عددا من أبناء الديرى تعاقبوا على التدريس فى هذه المدرسة.

كان ابن الديرى قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فحفظ القرآن، وأخذ عن عدد من العلماء، وكان والده من أوائل من تلقى العلم عليهم، فقد أخذ عنه الفقه، والأصول، ودرس الفقه على كمال الدين الشريحى، شيخ المعظمية، أيضا. وسمع الحديث على شهاب الدين بن العلائى، وغيره وعنى بالعربية، فقد درس النحو على عدد من العلماء فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

ومن الواضح أنه درس بالمدرسة المعظمية طالبا، كما درس فى غيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس. ثم تولى التدريس بالمعظمية كما تقدم.

ورحل ابن الديرى إلى القاهرة مرارا، ولا شك أنه أخذ فيها عن عدد من علمائها (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وهكذا بلغ مبلغا عاليا فى العلم، ثم تولى التدريس كما تقدم. ودرس الفقه الحنفى بالمعظمية. ومن المرجح أنه درس موضوعات أخرى فى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، فقد ذكر أنه كان «إماما مفوها، ناظما ناثرا» كما يقول السخاوى، وروى قليلا من شعره (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وقد استمر يدرِّس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، إلى أن توفى فى سنة ٨٤٩ هـ، وذكر السخاوى أن خلقا شيعوه، ومنهم عز الدين بن عبد السلام، شيخ الصلاحية (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٧٢، ٣٧٣ و ٢ / ٧٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٩ م ٥ / ١٢٤).

*** ابن الديرى (ناصر الدين):**

قاضى القضاة ناصر الدين هبة الله بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ذكر مجير الدين الحنبلى أن ناصر الدين الديرى تلقى وظيفة التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، عن

والده (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢) ولم يحدد مجير الدين المدة التى قضاها ناصر الدين فى وظيفته، ولكنه ذكر أن ناصر الدين تنازل عنها لغيره، فقال: «ثم نزل عنها للشيخ رضى الدين بن القاضى عماد الدين بن الأحز «المقيم بالقاهرة، ولكن رضى الدين لم يباشر التدريس فيها، فقد استناب قاضى القضاة خير الدين بن عمران الحنفى، ودرس فيها خير الدين إلى أن توفى فى سنة ٨٩٤ هـ» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٠، ٢٤٢).

وبعد وفاة خير الدين بن عمران، استناب الشيخ رضى الدين الشيخ زين الدين عبد السلام الكركى، الحنفى، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ.

وبعد وفاة زين الدين الكركى، استناب الشيخ رضى الدين القاضى شمس الدين بن خير الدين. وقال مجير الدين الحنبلى: و «الأمر مستمر على ذلك إلى يومنا هذا» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢).

(المدارس فى بيت المقدس ــ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٤، ٣٨٥).

* ديرين:

جاء فى الخطط التوفيقية وصف على مبارك لها كما كانت فى زمانه:

ديرين: بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروة، واقعة فى شرقى ناحية نبروة بنحو إلفين وخمسمائة متر، وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر، وبها ثلاثة مساجد، أحدها لسيدى عبد العزيز الديرينى، له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة. وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها، وبها بعض نخيل وأبراج حمام، وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف (الخطط ١١ / ١٨٤، ١٨٥).

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى تحت عنوان «درين»: قرية قديمة اسمها الأصلى «ديرين»، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ١٨٤، ١٨٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤، ١٨٥، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦).

* الديرينى (جامع):

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه:

بمثيل الروضة. كان متخربا وجدده غطاس أفندى وحنا البحرى، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، وجددت حينئذ منارته، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومرافق، وناظره الشيخ محمد على المنيلى، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها. وشعائره الآن مقامة.

وبه ضريح يقال إنه ضريح سيدى عبد العزيز الديرينى، وكان يعمل له حضرة كل يوم سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية. ولكن فى طبقات الشعرانى أن سيدى عبد العزيز الديرينى فى بلده ديرين (انظر ترجمته تحت عنوان «الديرينى (سيدى عبد العزيز)»).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٤).

* الديرينى:

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى المعروف بالديرينى، فقيه شافعى من الزهاد نسبته إلى «ديرين» فى غربية مصر، وقبره بها (الأعلام ٤ / ١٣).

ترجم له على مبارك نقلا عن الطبقات الكبرى للشعرانى. بعد أن تكلم على بلدة «ديرين».

وإلى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه، وهو كما فى طبقات الشعرانى:

الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة؛ فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك، وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم، منها قوله:

وأذكر الآن رجالا كانوا
كأنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا
أو زرتهم تبركا أحيانا
مشايخى الأئمة الأبرار
وأخوتى الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر
لهم وفوزى بجزيل الأجر

فإنهم عاشوا بأنس السرب
سرا وذاقوا من شراب الحب
وهم جلوس في نعيم الحضره
وجوههم في نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما
أو أدبا فهو إمامي حتما
وكل شيخ زرته للبركه
فقد وجدت ربح تلك الحركه

إلى أن قال :

لم يبق في الستين والستمائه
في الناس من أشياخنا إلا فئه

إلى آخره

وله نظم كثير شائع ، صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته . وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب .

وكان يزور سيدى عليا المليجي كثيرا ، فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله ، وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك ، فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة ، فتشوشت امرأته عليها ، فلما حضرت قال لها سيدى على : هش ، فقامت الفرخة تجرى ، وقال لها : يكفينا المرق ولا تتشوشي .

وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز، فقال لهم سيدى عبد العزيز: «يا أولادى هل ثَمَّ كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها ، وقد استحقينا الخسف» .

مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة ، وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا، رضى الله عنه . ا . هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٥ ، ١٨٦) .

قالت المؤلفة : في الخطط التوفيقية ١١ / ١٨٦ وفاته - كما أوردنا أعلاه - سنة ٦٩٧ هـ، وفي هدية العارفين ١ / ٥٨٠ مولده سنة ٦١٢ ووفاته سنة ٦٩٧ هـ . أما في الأعلام ٤ / ١٣ فمولده سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م، ووفاته سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م ويقول إنها رواية السبكي (هامش ١)

وجاء عنه في هدية العارفين مايلي : الديريني - عبد العزيز ابن أحمد بن سعيد بن عبد الله الشافعي عز الدين أبو محمد الدميرى المصرى المعروف بالديرينى (بكسر الدال ، قرية بالغربية) . ولد سنة ٦١٢ وتوفى سنة ٦٩٧ .

من تصانيفه «إرشاد الحيارى في ردع مَنْ مارى في أدلة التوحيد ورد النصارى» ، «الأنوار الواضحة في مسائل الفاتحة» ، «التيسير في علم التفسير» منظومة في مائتين وثلاث آلاف بيت« الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة» ، «أركان الإسلام في التوحيد والأحكام» ، «دقائق التنبية في نظم تنبيه أبي إسحاق في الفروع» ، «الروضة الأنيقة في بيان الشريعة الحقيقة» ، «شرح أسماء الله الحسنى » «شرح التعجيز مختصر الوجيز» لابن منعة في الفروع ، «طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب» ، «المورث لمشكل المثلث» لقطرب ، «قلادة الدر المنثور في ذكر يوم البعث والنشور» ، «كتاب الأركان» ، «مصباح المنير في علم التفسير» ، «ميزان الوفى في معرفة اللحن الخفى» وغير ذلك (هدية العارفين ١ / ٥٨٠ ، ٥٨١) .

ويوجد مخطوط كتاب «التيسير في علم التفسير» في مكتبة مغنيسيا العمومية وقد أدرج تحت عنوان «تفسير مشكل (أو غريب) القرآن» وقال عنه الأستاذ أحمد آتش بعد أن ذكر أن مؤلفه عبد العزيز الديريني عاش في مصر متنقلا ليس له مكان ثابت وأنه كان زاهدا وصاحب كرامات وأنه توفى سنة ٦٩٧ : وكتابه المسمى بتفسير مشكل (أو غريب) القرآن هو أرجوزة ، ويمر ذكره في المنابع التي تبحث عنه . انظر مثلا السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٧٥ . ولم أر لهذا الكتاب نسخة أخرى . ويستدل من أبيات الأرجوزة الأخيرة التي اقتبسناها أن الفراغ من تأليفها كان سنة ٦٧٣ .

مكتبة مغنيسيا العمومية ، ٣٦٥٨٤ ، من ورقة ١٢٨ ب إلى ٢٢٤ ب .

خط نسخي ، كبير الحرف ، خط بالحمرة على الكلمات المفسرة نسخة من القرن التاسع الهجرى .

أوله : يارب أنت المستعان الكافى
الواحد الفرد الرحيم الشافى

وكــل علــم فمــن القـــــــــــرآن
وفيـــــه أصــل ســــائر المعـــــانى ...

وقد عزمت فى تفسير غريب اللفظ (كذا) مرجزا ميسرا للحفظ. آخره:

يقـــول راجى المستعـــــان الصمـــــد
عبــد العــزيـــز الحــامـــد بن أحمـــد
قـــد يسَّـــــر الله بغيـــــر كلفــــةْ
تمــــام نظمى لا عـــــدمت لُطفَــــه
عـــام ثـــلاث قبلهـــا سبعـــونــــا
من بعــــد ستمــــائة سنينـــــا ...
وكنت أرجــــو أن يكــــون ألفــــا
فـــزاد ضعفـــا ثـم زاد ضعفــــا ...

(«المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول / ١٥).

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٥، ١٨٦، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٨٠، ٥٨١، و «المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول». الإستاذ أحمد آتش. مجلة معهد المخطوطات العربية الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م. جـ١ م ٤ شوال ١٣٧٧ هـ ـ مايو ١٩٥٨ م / ١٥. انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٧٦).

*** الديرينى (سيدى عبد العزيز):**

انظر: الديرينى.

*** الديرينى (عبد العزيز):**

انظر : الديرينى.

*** دِيزَك:**

قال ياقوت: ديزك: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وزاى، وآخره كاف: من قرى سمرقند، قال الإصطخرى: ديزك من مدن أشروسنة بها مرابط أهل سمرقند ودور ورباطات للسُّبُل، وبها رباط حسن بناه بدر قشير، ولها نهر جار.

ينسب إليها عبد العزيز بن محمد الديزكى، ويقال الديزقى، الواعظ السمرقندى سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى، مات فى طريق مكة قبل ٣٠٨.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٣)

انظر: الديزكى.

*** الدِّيزَكى:**

قال السمعانى:

الديزكى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الزاى وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى ديزك، وهى من قرى سمرقند، منها عبد العزيز بن محمد الديزكى المذكر، كان يعظ الناس بسمرقند، وكان فاضلا، سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى الواعظ، خرج إلى الحج قبل الثمانين والثلاثمائة، ومات فى منصرفه ـ قاله أبو سعد الإدريسى، وقال: كتبنا عنه بديزك.

وأبو المحامد محمد بن على بن إسماعيل بن منصور بن يحيى الديزكى ـ ويقال له الديزقى ـ المعروف بالحجاج الكرابيسى من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا صالحا عفيفا نظيفا شديد الرغبة إلى الخيرات، سمع أبا الحسن على بن عمر بن عثمان الخراط، كتبت عنه شيئا يسيرا بسمرقند، وكان يواظب على حضور مجالسى بمسجد المنارة، ولادته فى صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شبيب الديزكى، يروى عن أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شاهين وغيره، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى، ومات يوم النصف من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن بجا كرديزه.

وأما أبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر بن إسحاق بن ديزكه الثانى الديزكى، فمن أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على المقرىء الحافظ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه.

وقاضى الحضرة عمر بن شعيب بن أبى القاسم الصرام الديزكى من أهل الديزك كان قاضى المعسكر فى جميع مدت [مدة] الخاقان محمد بن سليمان بن داود، كان يروى الصحاح عن عبد الجبار النحوى، ومعانى الأخبار للكلاباذى عن الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن صالح القصار، ومات بباركث فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ليلة الجمعة الثالث عشر منه.

(يعلق المحقق فى هامش (٢) على قرية «ديزك» فيقول: أحسب اسمها فى الفارسية «ديزهْ» آخرها هاء ساكنة تجعل كافا أو قافا أو جيما).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٦).

انظر: ديزك

*** ابن ديزيل (٢٨١ هـ):**

ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ، الثقة، العابد، أبو إسحاق، إبراهيم بن الحسين بن على، الهمدانى الكسائى، ويعرف بابن ديزيل وكان يُلَقَّب بدابة عفان، لملازمته له، ويلقب بسَيْفَنَّة، وسِيْفَنَّه: طائر ببلاد مصر، لا يكاد يحط على شجرة إلا أكل ورقها، حتى يعرِّيها. فكذلك كان إبراهيم، إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتى يستوعب ما عنده. سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. ولد قبل المائتين بمُدَيْدة.

قال الحاكم: هو ثقة مأمون. وقال ابن خراش: صدوق اللهجة. وسمع أبا نُعيم، وأبا مُسْهِر، والقعنبى، وطبقتهم. حدث عنه: أبو عوانة، وخلق كثير.

قلت: إليه المنتهى فى الإتقان.

مات فى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وفيها مات: أحمد بن إسحاق الوزان، وعبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبى مريم، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وعثمان بن خُرَّزاذ، وأبو زرعة الدمشقى، وعبد الله بن محمد بن النعمان بأصبهان (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٨، ٥١٩).

وقد أدرجه الإمام ابن الجزرى تحت اسم «ابن دازيل سيفنّة» وقال عنه: إبراهيم بن الحسين بن على بن دازيل ويقال ديزيل الحافظ أبو إسحاق الهمذانى الكسائى المعروف بسفَنَّة... روى القراءة سماعا عن قالون وأثبت جماعة عرضه عليه، وله عنه نسخة، وهو ثقة كبير مشهور. روى القراءة عنه الحسن بن عبد الرحمن الكرخى الخياط. وأبو جعفر محمد ابن موسى الساوى وقيل فيه محمد بن أحمد بن قيس فاختلف فى اسم أبيه. وقال الحافظ أبو عمرو: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس، قال صالح بن أحمد الحافظ عن أحمد بن محمد قال: سمعت إبراهيم يقول: إذا كان كتابى بيدى، وأحمد بن حنبل عن يمينى، ويحيى بن معين عن يسارى ما باليت بهما...

توفى فى آخر يوم من شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١ / ٣٨، ٣٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٨، ٥١٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١١، ١٢).

*** الدَّيزِيلى:**

قال السمعانى:

الديزيلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وكسر الزاى وبعدها ياء أخرى وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجد وهو أبو منصور محمد بن على بن أحمد ابن ديزيل الجلاب الفارسى الديزيلى، من أهل نيسابور، شيخ صدوق حسن الأصول وكانت له ثروة قديمة فزالت، وكان يخفى شخصه عن الناس تجملا وكان أبو نصر ابنه يسمع معنا الحديث قديما. هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ثم قال: فلم أزل به حتى حمل ابنه أباه على التحديث، وكثر انتفاع الناس به، سمع ببغداد أبا جعفر محمد غالب بن حرب الضبى ومحمد بن شاذان الجوهرى وموسى بن الحسن الجلاجلى وأقرانهم وذلك أن كان فى صغره مع أبيه ببغداد، توفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧).

*** الديسم:**

الديسم: بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لأبى الغوث يقال إنه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال فى المحكم إنه ولد الثعلب وقال الجاحظ إنه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد وحكمه تحريم الأكل على كل تقدير.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١).

* الديك:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان.

قال عنه القزوينى فى عجائبه : الديك أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر، ومن العجائب معرفته ساعات الليل فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بإلهام من الله تعالى. وزعموا أن من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شيء من ثقل النوم، والأسد يهرب من الديك الأبيض، والمهارش خيرها. وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت. والديك يحب الدجاج محبة شديدة يوثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه، وأما إذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج، وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها، والديك يبيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد، وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب في ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

ويبسط الشيخ كمال الدين الدميرى الكلام على الديك وخواصه وحكم أكل لحمه، وما ورد فيه من أحاديث نبوية، والأمثال التى تدور حوله، وتعبير الرؤيا التى يرى فيها وغير ذلك من استطرادات تكون مفيدة فى معظم الحالات. قال رحمه الله:

الديك ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل إنه للديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه إذا سقط من حائط لم يكن له هدايه ترشده إلى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ...

وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده ... بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الأسعد بن بليطة فى صفة الديك.

كان أنوشروان أعطاه تاجه ... وناط عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله.

وروى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثْوَب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى ﷺ قال : الديك الأبيض خليلى. وإسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الأبيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى ﷺ يقتنيه فى البيت والمسجد. وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى ﷺ قال الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب

حبيبي جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه. وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي ﷺ كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات.

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ١٨) سبعة أحاديث متشابهة وقال عن كل منها إنه حديث ضعيف فارجع إلى المصدر إن شئت اهـ.

وفي الصحيحين وسنن أبي دواد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ «قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعت نهاق الحمير فتعوذ بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا» قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند تهيق الحمير لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى. وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان عن النبي ﷺ أنه قال إن لله سبحانه ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت.

وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فإذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو في كامل ابن عدي في ترجمة علي بن أبي علي اللهبي قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضي الله عنه.

وفي كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل ديكا رجلاه في الأرض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا إله غيره.

وروى الثعلبي أن النبي ﷺ قال «ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك، وصوت قارىء القرآن، وصوت المستغفرين بالأسحار» وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة» إسناده جيد وفي لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة قال الإمام الحليمي في قوله ﷺ فإنه يدعو إلى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أن يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواه إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله أعلم انتهى.

وروى الحاكم في المستدرك في أوائل كتاب الإيمان والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا» وروى الإمامان أبو طالب المكي وحجة الإسلام الغزالي عن ميمون بن مهران أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح.

نكتة: كان سهل بن هارون بن راهويه في خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسي الأصل شيعي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة في الأدب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته في كتبه وكان إليه النهاية في البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل. كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غَدِّنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس ياغلام قال رميت به فقال إني والله

لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطيرة والفأل لكرهته : أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه وهب أنك ظننت أنى لا آكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله .

الحكم : يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره مسبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا . قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يُصلِّ سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك .

وفى مناقب إمامنا الشافعى رحمه الله تعالى أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكًا له فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال إنما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة .

الأمثال : قالوا أشجع من ديك .

فائدة : روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الأعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء رضى الله عنه . وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر : رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وإنى جعلت أمرى إلى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استُخلف فهو الخليفة ...

وقال ما كلمته إلا كحسو الديك يريدون السرعة قال الشاعر :

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتى
ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ...

الخواص : لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الأمزجة الباردة ومن الأسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تنحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الأدوار ولا سيما إذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والإسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه إذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعُرف الديك إذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣١١-٣١٣، ٣١٥) .

ويقول ابن سينا عن خصائص الديك الغذائية :

مرقة الديك العتق لها خاصيات ، قال دوفيس : أجود الديك ما لم يصقع (يصيح) بعد ... مرق الديك المذكور نافع للربو ، مرقة الديك الهرم بالشبق وقرطم تنفع من جميع ذلك ، والشبق بقلة والقرطم حب العصفر جيد للقولنج مسهل للبلغم اللزج وصب مائه حارا على اللبن الحليب يجمده وغسل الرأس والبدن به ثلاثا يدفع القمل والخشونة ويحسن الوجه ، ولبه باهى والاحتقان به نافع للبلغم ، والعصفر نبت يهرئ اللحم الغليظ وبزره القرطم (القانون فى الطب / ٥٧ ، ٥٨) .

(عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات للقزوينى / ٢٧٥ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١-٣١٣ ، ٣١٥ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٨ ، ١٩ ، والقانون

فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٥٧، ٥٨انظر أيضا الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢).

* **الدّيكْدان:**

قال ياقوت:

الديكدان: بلفظ الديكدان الذى يطبخ عليه، وهو فارسى، معناه موضع القِدر: قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز المقابلة لجزيرة قيس بنى عميرة تعرف بقلعة بنى عمارة وتنسب إلى الجُلندى، ولا يقدر أحد أن يرتقى إليها بنفسه إلا أن يرتقى فى شىء من المحامل، ولم تُفتح قط عنوة، وهى مرصد لآل عمارة فى البحر يعشرون فيها المراكب. قال الإصطخرى وذكر بيوتات فارس فقال: منهم آل عمارة يعرفو بآل الجلندى، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرما، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى بن عمران، عليه السلام، وأن الذى قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**﴾ [الكهف: ٧٩] هو الجلندى، وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وحد وبأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان بن عبد الله بن الحارث الحرب نحو سنتين فما قدر عليه حتى استعان عليه بابن عمه العباس ابن أحمد بن الحسن الذى نسب إليه رم الكاريان، وهو من آل الجلندى، وفيهم منعة إلى يومنا هذا.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٣، ٥٤٤).

* **الدَّيْلَم:**

قال ياقوت:

الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم النمل الأسود، والديلم: جيل سموا بأرضهم فى قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم فى الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق. وديلم: اسم ماء لبنى عبس؛ فقال عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

وقال الحفصى: فى العَرَمَة من أرض اليمامة ماء يقال له الديلم وثم الدُّحرُضان، وهما ماءان لبنى حَدَّان ابن قُريع، وأنشد قول عنترة؛ وفى كتاب التصحيف والتحريف لحمزة: حدثنى ابن الأنبارى قال: حدثنى أحمد بن يحيى ثعلب قال: لقينى أبو محلم على باب أحمد بن سعيد ومعه أعرابى فقال: جئتكم بهذا الأعرابى لتعرفوا كذب الأصمعى، أليس يقول فى عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

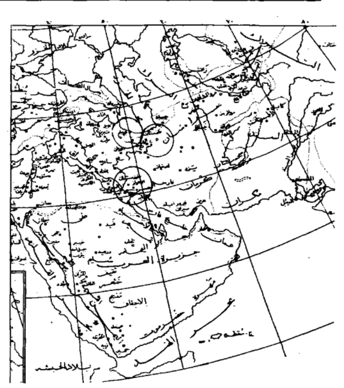
إن الديلم الأعداء فسلوا هذا الأعرابى، فسألناه فقال: هى حياض بالغور قد أوردتها إبلى غير مرة (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

والديلم أحد أقاليم الأعاجم الثمانية وفقا لتقسيم المقدسى الذى يقول عنه:

هذا إقليم العزِ والصوف، به صناع حذاق، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزّه معروف بمصر والعراق، كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولهم عمل لطيف، يُجلون الشريف ويرحمون الضعيف، كبراء فى الفقه وأجلة فى الحديث، رجال فى القتال وكلٍّ عفيف، رسوم حِسان وذيل نظيف، بحر عميق به مدن تطيف به أسماك سرية، وضياع جليلة وفواكه لذيذة، وأشياء متضادة، وأرزاز كثيرة. به تين وزيتون وأترنج وخرنوب. كثير العناب حسن الأعناب، رساتيق رحاب ومدن طياب، وخيش عجاب. واسم كبير، وماء غزير، ودخل كثير، وبز خطير.

وإنما نسبناه إلى الديلم لأن به ديارهم، وفيه ملكهم، ومنه منبعهم. وهم اليوم قوم قد استولوا على ما يصاقبهم (أى يقاربهم أو يواجههم) من البلدان، واحتووا على أئمة الإسلام، وأذعن لهم الخاص والعام، ولم نجد لهذا الإقليم اسما يجمع كوره، فأضفناه إليهم، ولقبناه بهم، لنفصِّل كوره، ونشهر أمره، وليس هو بالكبير، ولا مدنه بالكثير. ولو أن اسم الجبال مشتق ولها من العراق حظا لأضفنا هذا الإقليم إليها، وجعلنا الرى مصرها. وقومس من نواحيها. وهذا شكله ومثله.

وقد جعلناه خمس كور: أولها من قبل خراسان قومس، ثم جرجان، ثم طبرستان، ثم الديلمان، ثم الخزر، والبحيرة متوسطة فى هذه الكور، غير قومس فإنها متعالية فى الجبال متوسطة بين الرى وخراسان، تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان.



اتساع الدولة العربية

والبحيرة بعيدة القعر، مظلمة وحشة، والسفر فيها أصعب منه فى البحرين، لا ينتفع منهـا بشىء غير السمك، مراكبهم بها مقيرة (مطلية بالقار وهو الزفت) كبـار مسمرة، ليس فيها جزيرة مسكـونة. ولو أن رجلا دار حولهـا لأمكنة، لأن الأنهار القائضة فيهـا ليست بالكبار إلا نهر الكر ونهر الملك، وفيها جـزائر وغياض وميـاه ودواب، وبها جـزيرة يـرتفع منها الفـوة الكثيرة، ويقع سـد يأجوج ومأجـوج من ورائها على نحـو من شهـرين (الفـوة: نبات من فصيلـة الفـويـات ساقـه متشعبـة غليظة، له عروق دقاق طوال حمر يصبغ بها ويداوى، وتسمى عروق الصبـاغين، وسد يأجوج ومـأجوج هو سـد ذى القرنين الوارد ذكره فى سورة [الكهف: ٩٣ ـ ٩٨]

١ ـ المناخ والمياه

هو إقليم حـار إلا قومس. كثيـر المياه والأمطـار، ليس به نهـر تجرى فيه السفن إلا بنـاحيـة الخزر. أشرُّ ميـاه وهـوائه بجـرجـان، وهـو قشف مـؤذ كثيـر الـذمة ولا يعمـل فيـه النخيـل.

٢ ـ مذاهبهم.

ومذاهبهم مختلفة: أما قـومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستـان فحنفيون، والبـاقون حنـابلة وشفعوية ولا تـرى ببيار صاحب حديث إلا شفعويا. والنجارية.

(النجارية: مذهب من مـذاهب المعتزلة، رأسه الحسين بن محمـد بن عبـد الله النجار المتـوفى سنـة ٢٢٠ هــ، ومن أصول هذا المذهب خلق القرآن ونفى الصفات عن الله. انظر الملل والنحلل ١ / ١١٦، ومادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م١٦ / ٢٦٢ـ٢٧٦).

بجرجـان كثير وللكراميـة بجرجـان وبيار وجبال طبـرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة.

فإن قال قائل: ألم تقل إنـه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: إن بها كـرامية؟ قيل له: الكـرامية أهل زهد وتعبـد ومرجعهم إلى أبى حنيفة، وكل من رجع إلى أبى حنيفـة أو إلى مالك أو إلى الشافعى أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلوا فيه، ولم يفرطوا فى حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع. وأنا عازم على ألا أطلـق لسانى فى أمة محمد ﷺ، ولا أشهـد عليهم بـالضـلالـة مـا وجـدت إلــى ذلــك طريقـا.

بعـد هـذا الحديـث الحسن الشريف حـدثنـا محمـد بن محمد الدهستانى، ومسافر بن عبد الله الإستراباذى، ومحمد ابن على النحوى، وعلى بن الحسن السرخسى قـالوا: حدثنا يوسف بن على الفقيه الزاهد قال: حـدثنا أبو الوليد أحمد بن بسطام الطـالقانى الفقيه الزاهـد قال: حدثنـا يوسف بن على الآبار السمرقندى قال: حدثنا على بن إسحاق الحنظلى قال: أخبرنى بشر بن عمارة قال: قال مسعر بن كدام: ما أدركت من الناس من لـه عقل كعقل ابن مرة. جاءه رجل فقال: عـافاك الله، جئتك مستـرشـدا. إنى رجل دخلـت فى جميع هــذه الأهواء، فما أدخل فى هوى إلا القرآن أدخلنى فيه، ولم أخرج من هوى إلا القـرآن أخرجنى منه، حتـى بقيت ليس فى يدى شىء. قال فقال له عمرو بن مـرة: الله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشـدا؟ فقال: والله الـذى لا إله إلا هـو لقد جئت مسترشـدا. قال نعم. أرأيت هل اختلفوا فى أن محمـدا رسول الله وأن ما أتى به من الله حق؟ قال: لا قال: فهل اختلفوا فى القرآن أنه كتاب الله؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى دين الله أنـه الإسـلام؟ قال: لا. قـال: فهل اختلفـوا فى الكعبـة أنهـا

القبلة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الصلوات أنها خمس؟ قـال: لا. قال: فهل اختلفـوا فى رمضان أنـه شهرهم الـذى يصومونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الحج أنه بيت الله الذى يحجونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الزكاة أنها من مائتى درهم خمسة؟ قال: لا. قـال: فهل اختلفوا فى الغسل من الجنابة أنه واجب؟ قال: لا. قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: ﴿**هو الذى أنزل عليك الكتـاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات**﴾ [آل عمران: ٧] قال: فهل تدرى مـا المحكم؟ قال: لا. قـال: فالمحكم مـا اجتمعوا عليـه، والمتشـابه مـا اختلفـوا فيه. شُـدَّ نيتك فى المحكم، وإيـاك والخوض فى المتشابه. قال: فقـال الرجل: الحمد لله الذى أرشدنى على يديك، فوالله لقد قمت من عندك وإنى لحسن الحال. قال: فدعا له وأثنى عليه.

ثم قال عمرو: وإن السلطان دعـا أهل الكتاب إلى أمره، فأجابوه، فطرحهم فيما قد علمتم، وهو داعيكم كما دعاهم، وطارحكم فى مثل ما طرحهـم فيه، فعليكم بالأمر الأول. فإن قـال قـائل: مـا الأمـر الأول؟ فهـو مـا اجتمع عليـــه المتقدمــون.

فرحم الله عبدا تدبر هذه الحكاية، ولزم إحدى المذاهب الأربعة الذين هم أهل السواد الأعظم، وكف لسانه عن تمزيق المسلمين والغلو فى الدين.

وشهدتُ مجلس القـاضى المختار يوما، وهـو أجل إمام لقيتـه وأعقلهم وأدينهم، وقد جـرى فيه ذكـر اختلاف الأمـة، وتعصب أهل الفرق. فأشار بيده إلى القبلة ثم قال: من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون.

ورأيت أبا زيـد المروزى وكان إمـاما متـدينا يوتـر بثلاث، ويستعمل مـذهب أبى حنيفة فى مسـائل عدة. وسمعت أبـا الطيب بن أحمد يقول كلٌّ قد اجتهد، وكلٌّ معدود. واعلم أن هـذا التعصب الذى تـرى إنما ثـوَّره الجهـال والمسرفـون من القصاص وغيرهم. وأما الأمة فعلى ما ذكرت لك.

ونواحى الديلم شيعة، وأكثر الجيل سُنة (جاء فى اللسان: جيل جيلان قوم خلف الديلم).

٣ـ الصناعة والبناء.

وأكثـر ما يحمل من هـذا الإقليم خصـائص: أما قـومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواذج ومحشـاة، ربما يبلـغ المنديل منهـا ألفى درهم، ولهم أيضـا أكسيـة وطيالسـة وثيـاب رقـاق من الصوف، ولأهـل جرجـان المقـانع القـزيات تحمل إلى اليمن، والعنَّـاب. ولهم ديبـاج دون، وتين وزيتون. ومن طبرستـان الأكسية التى تفضل على الفارسيـة، وطيالسـة وثياب الخيش المحمـولة إلـى الآفاق، ويبـاع منها بمكـة شىء كثير. صغـار الدراهم وكبـار، تسمى بالغرب المكية واللفائف ومن بيار بز وسمن كثير.

ولهم خاصية فى عمل الطين حتى لا تـرى رئيسا ولا عالما إلا وله فيه حذق. ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته أبدا تراه فى ضيـاعه يبنى خُصًّ (الخُص: البيت من قصب أو شجـر) أو يرفع حـائطا، وكـذلك أولاده وحفدتـه لهم هندسـة وفطنة فى عمل البنـاء من غير تعلم. ومـا رأيت ألطف من بناء دور بيار، قد صاغوها صياغة، وأكثروا مرافقها.

ومياه هذا الإقليـم أنهار تنحدر من الجبال، ونهـر جرجان طيفورى، ولهم آخر ونهر... فى الـديلم يجتمع إليه مياه كثيرة ويفيض فى البحـر، ونهـر إتل يخـرج من نحو الســد، وميـاه الجيل تنحدر من جبـال الديلم، وميـاه طبرستـان من الجبال ومياه طبرستان من الجبال أو من خُرْمَاروذ.

وبها مشـاهد ربـاط دهستان يقصـد من خـراسان لـه نور وفضائل، وعلى يـوم من بسطام موضع يقصدونـه مجاورون، وبظـاهـر بسطـام قبر أبـى زيد، وبنـواحى الخـزر ربـاطـات فاضلة. ومن العجائب بطبرستان دويبـة صغيرة لها ألف قائمة أصغـر من الجـرادة وأدق منْ الـدودة، إذا تحـركت تختـالهـا أمواجـا تظهر من عنـاقيد العنب، دويدة أخرى لها جنـاحان كجنـاحى السنونيـة على عظم الثعلب تقضم الثمار قضمـا، ولهم أسمـاك، مثل خلق الجميـز. واجتـزت يـومـا فى سـوق السماكين بجرجان فـرأيت رأسا على قدر رأس الثور فقيل لى هى رأس سمكة.

وبنواحى جرجـان بئر تظهر فيه شجـرة كل سنة ثم تغيب، وقد احتال بعض السلاطين وشدها بالـسلاسل الغليظة ففكتها وكسرتها وغابت.

ولسان قومس وجـرجان متقاربان يستعملون الهـاء يقولون هادِهْ وهاكُنْ، وله حلاوة، ولسان طبرستـان مقارب له إلا أن فيه عجلـة، ولسان الـديلم مخـالف منغلق، والجيل يستعملـون الخاء، ولسان الخزر شديد الانغلاق.

وفى ألوان أهل قومس ابتلاء، والديلم حسان اللحى والوجوه أيضا ولهم طلل، وفى أهل جرجان نحافة، وأهل طبرستان أحسن وأصفى، وفى الخزر مشابه من الصقالبة، وأكثر أسامى أهل جرجان أبو صادق، وأبو الربيع، وأبو نعيم، وأهل طبرستان: أبو حامد.

ورسمهم بجرجان أن التذكير للفقهاء وأهل الروايات، ولا يكثرون التطالس، وللديلم رسوم عجيبه [فهم] لا يزوجون إلى غيرهم وكنت فى بعض الخانات فإذا بصبية تعدو، ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها، يروم قتلها. فقلت: ما فعلت حتى استوجبت القتل؟ قال: إنها زُوِّجت إلى غيرنا، وقتل من فعل ذلك واجب عندنا. وإذا كان لهم مأتم كشفوا رؤوسهم واجتمعوا، وقد التف المعزِّى والمعزَّى فى الأكسية، وأداروها على رؤوسهم ولحاهم.

ولهم مجالس فى السكك والأسواق مرتفعة، يجتمعون بها بأيديهم الزوبينات (الزوبين: الحربة الصغيرة أو السهم القصير. قاموس الفارسية) وعليهم الأكسية الطبرية يسمون العالم معلما، وربما تعلقوا بى وقالوا: لوك معلم. واللوك هو الجيد. ولا رسم لهم فى بيع الخبز، ويخفرون من تساؤل وإنما ينبغى للغريب أن يقصد دورهم فيأخذ من الطعام ما يحتاج إليه. (يخفرون: يخجلون. والتساؤل أن يسأل بعض القوم بعضا والمقصود أنهم يخجلون من التسول والاستعطاء). ولهم أسواق على أيام الجمعة فى السهل، لكل قرية يوم، فإذا فرغوا انحاز الرجال والنساء إلى معزل يتصارعون فيه، ورجل جالس معه حبل، كلٌّ من غلب عقد له عقدة، فإذا هوى الرجل امرأة راح معها، فيتلقاه أهلها بالبشر والترحيب، ويتباهون به إذا رغب فى كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام، ثم ينادى المنادى بعد ما اجتمع معها أسبوعا فى عمارة له بمعزل، فيجتمعون ويختطون. وسألت أبا نابتة الأنصارى. قلت: هل يصيبها قبل العقد؟ قال: لو علموا بذلك قتلوه.

وكثيرا ما حضرت عقود أهل بيار، يجتمع الناس بعد العتمة مع كل رجل قارورة من ماء ورد، والنيران توقد على باب الختن والعروس فيبدأ بعض المشايخ فيخطب خطبة بليغة، يطلب فيها الزوجين ويطلب المرأة، ثم يجيبه آخر من قبل العروس، فى خطبة بأحسن جواب، وأكثرهم خطباء أدباء. ثم يعقدون النكاح، ويقوم أصحاب القوارير فيضربون بها الحيطان، ثم يعطى صاحب كل قارورة طبقا من آفروشة، ولا ترى مثل آفروشتهم فى الدنيا.

وسمعت أن بعض الملوك استدعى برجل منهم يجيد عملها، وبدقيق من دقيقهم، وشىء من سمنهم ودوشابهم، وامرأة تعملها، فلم تكن كالتى تعمل ببيار. ورأيت من حمل منها إلى مكة ثم رده ولم يتغير. ومكثت أربعة أشهر أحضر دعواتهم وأعراسهم، فما رأيتهم يزيدون على ثردة بعد لحم قد أخرج عظامه، ثم الأرز ثم الأفروشة الرطبة.

وإذا وقعت عندهم الثلوج أرسلوا النهر فى الشوارع، فحملت الثلج بأجمعه، وغسلت الأزقة. ولا ترى امرأة بالنهار، إنما يخرجن بالليل فى أكسية سود، ولا تتزوج امرأة مات عنها زوجها، فإن فعلت ضرب الصبيان على بابها بالخزف (أحسن التقاسيم / ٢٧١ ـ ٢٨٤ ومن أحسن التقاسيم / ٢٤٠ ـ ٢٥١).

قالت المؤلفة: ذكر المقدسى من مدن إقليم الديلم مدينتين فاتنا إدراجهما فى موضعيهما هما «بروان» و «إتل» ومن ثم نوردهما فيما يلى:

بروان: هى قصبة الديلم صغيرة لا سرية ولا جليلة ولا ظرف ولا شريفة، ولا منارة طية لفيفة، ولا منازل رشيقة أنيقة، ولا أسواقها بالواسعة العطيفة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة، ولا جوامع بل فى قرى كنيفة، غير أنهم فى جلادة عجيبة، ومنبع العساكر الأليفة. وحيث مستقر السلطان يسمى شهرستان قد حُفر ثَمَّ بئر إلى أسفلها فيها أموالهم وآلاتهم.

إتل: قصبة كبيرة على نهر يمد إلى البحيرة يقال له إتل وإليه أضيف اسم البلد، على شطه من نحو جرجان حولها، وفيها أشجار، بها مسلمون كثر، وكان ملكهم يهوديا له رسوم وحكَّام مسلمون ويهود ونصارى وعبدة الأوثان، وسمعت أن المأمون غزاهم من الجرجانية وملكه ودعاه إلى الإسلام، ثم سمعت أن جيشا من الروم يقال لهم الروس غزوهم وملكوا بلادهم.

وهى بلد عليهم سور، وهى مفترشة الدور تكون مثل جرجان أو أكبر، أبنيتهم خيم وخشب ولبود وخركاهات إلا القليل فإنه طين، وقصر السلطان من آجر له أربعة أبواب

أحدها إلى ناحية النهر يعبر إليه فى السفن، والآخر إلى الصحراء، وهى قشفة يابسة، لا نعم ولا فواكه، خبزهم الأثير وأدامهم السمك (أحسن التقاسيم / ٢٧٥، ٢٧٦).

وعن نسب الديلم يقول ابن عبد البر.

ذكر الشرقى بن القطامى: أن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد.

ويزعمون أن باسلا غزا أرض الأعاجم، فأثخن فيهم ثم مات، فصار ابنه الديلم بمن تبعه من قومه إلى الموضع الذى هلك فيه أبوه باسل، فصادف الأعاجم قد استقام أمرهم، وخشى الهلكة فانحاز إلى الجبال التى بها الديلم اليوم، فأقام بها هو وولده.

واستدلوا على ذلك باتفاق هيئات الديلم وهيئات العرب فى زيهم ومغازيهم وغاراتهم وطلبهم للثأر ومحاسن الأفعال، وأنهم أشبه الأمم بالعرب.

وقال آخرون: بل خرج باسل مغاضبا لأبيه حتى صار إلى أرض العجم.

وذكر أحمد بن يعقوب الكاتب، وغيره أيضا: أن الديلم من بنى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وذلك أن باسل بن ضبة نافر إخوته فصار إلى بلاد الديلم، فأقام بها وأنسل، فيما يزعمون. قال: وهذه الطائفة من الديلم مقيمون على هذا النسب معتزلون لسائر أجناس الديلم.

قال أبو عمر: هذا يدل على أن أكثر الديلم وأصلهم ليس من العرب، فهم، والله أعلم، من ولد البرجان بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، كما قيل.

وقد روى عن النبى ﷺ فيروز الديلمى، وهو أحد الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ فى قتل الأسود العنسى المتنبىء الكذاب، ولفيروز الديلمى أبيات منها قوله:

بنو الديلم المقداد من آل باسل
أبى الخفض واختار الحُزون على السَّهْل

(القصد والأمم / ٥١ ـ ٥٢).

وعن فتح الديلم قال ابن حزم الأندلسى: دخل إليهم الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو المعروف بالأطروش، فى حدود سنة ثلاثمائة، فأسلموا كلهم على يديه، فهم كلهم شيعة مسلمون.

قال أبو محمد رحمه الله تعالى (أى ابن حزم): وقد كان أسلم بعضهم على يدى صاحب طبرستان الحسن بن زيد ابن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسن (الفتوحات الإسلامية / ١٥ ـ ١٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٤، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٧١ ـ ٢٨٤، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٤٠ ـ ٢٥١، والقصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥١، ٥٢، والفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٥، ١٦).

انظر: الديلمى.

*** الديلم (جامع ـ) (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٠٧:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى. وهو جامع صغير، وبناؤه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة وله منارة، ويعرف أيضا بالجامع الجوانى، وبجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقريزى ولم يذكرها.

ثم يترجم على مبارك لكافور منشئ الجامع (نورده فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) كما يتكلم على تربته التى أنشأها بالصحراء، ثم يقول:

وكذا أنشأ مدرسته بحارة الديلم من القاهرة، وفيها أيضا خطبة وصوفية، إلى غيرهما من العمائر التى يسمح فيها للصناع (الخطط ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥).

وكان على مبارك قد ذكر هذا الجامع (أو المدرسة) عند الكلام على حارة خوشقدم فقال: وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير بناؤه ... إلخ ما سبق أن أورده أعلاه (الخطط ٢ / ١١٩).

وفى الخطط ٦ / ١٧ ذكره باسم «مدرسة الديلم» فقال: هذه المدرسة داخل حارة خشقدم (كتبها بغير واو هذه المرة) بقرب منزل الحمصانى أنشأها كافور الزمام وهى عامرة إلى اليوم، وتعرف بجامع الديلم وجامع كافور وقد ذكرناه فى الجوامع اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥ و ٦ / ١٧).

*** الديلم (حارة ـ)**

ذكرها على مبارك عند الكلام على شارع العقادين فقال: وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهى حارة الديلم التى ذكرها المقريزى (انظر ما أوردناه فى مادة «خشقدم (حارة ـ)» فى م ١٥ / ٥٤٧، ٥٤٨).

ثم قال على مبارك: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة، فسكنوا بها فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هى تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا إلى حارة الديلم. والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم، وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك، وتارة يقولون حارتا الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لنزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كلا جنس لتخالفهما فى الجنسية، ثم قيل بعد ذلك ... (الخطط التوفيقية الجديدة) انتهى ملخصا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ١١٩، ١٢٠).

*** الدَّيلم (طائر ـ):**

عن طائر (الديلم يقول الشيخ كمال الدين الدميرى: الديلم: ذكر الدُّراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج اهـ.

قالت المؤلفة: وقد أوردنا مادة «الدُّراج» فى م ١٧ / ١٤٥ فانظرها فى موضعها

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١٧).

*** الديلم (مدرسة ـ):**

انظر: الديلم (جامع ـ).

*** ديلم الحميرى:**

ديلم الحميرى الجيشانى، هو ديلم بن أبى ديلم. ويقال: ديلم بن فيروز، ويقال: ديلم بن الهوشع. وهو من ولد حمير بن سبأ. له صحبة. سكن مصر ولم يُرْوَ عنه فيما أعلم غير حديث واحد فى الأشربة، رواه عنه المصريون، ورواه مرثد بن عبد الله اليزنى. وقد قيل: إن ديلم بن الهوشع غير ديلم الحميرى، وليس بشىء.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٣).

*** دَيلَمان:**

قال ياقوت:

ديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس: من قرى أصبهان بناحية خرجان؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن إسحاق بن يوسف الديلمانى، روى عن أبيه، روى عنه أبو عمرو بن حكيم المدنى. (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

ويذكر المقدسى عند الكلام على إقليم ديلم (انظره فى موضعه) أنه جعله خمس كور (جمع كورة، هى قومس وجرجان وطبرستان والديلمان والخزر (ص ٢٧١) ثم يقول عن الديلمان: وأما الديلمان فإنه كورة فى الجبال صغيرة المدن، لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة بل ثَمَّ دولة ورجلة وهيبة، ولهم رسوم عجيبة، وقرى كثيرة، وقد أضفنا إليها الجبل لأن أكثر الناس لا يكادون يفرقون بينهم (أحسن التقاسيم / ٢٧١، ٢٧٢).

*** الدَّيلمانى:**

انظر: ديلمان.

*** الدَّيلَمى:**

قال السمعانى:

الديلمى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهو بلاد معروفة؛ وجماعة من أولاد الموالى ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز بن الديلمى، يروى عن أبيه، روى عنه أبو وهب الجيشانى.

وأبو محمد الحسن بن موسى بن بندار بن خرشاذ الديلمى، كان شابا فاضلا، له معرفة بالحديث، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان المالكى وأحمد

ابن الحسين شعبة ومحمد بن إسحاق بن دارا الأهوازى، روى عنه أبو بكر البرقانى الحافظ، وقال قدم علينا بغداد حاجا وسمعت منه فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وكان شابا حافظا.

وأبو سعد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل شُنَيف الديلمى فقيه من أصحاب أحمد بن حنبل، سكن دار القز ـ إحدى المحال الغربية ببغداد ـ قال لى: أنا من ديلم العرب. ولا أعرف أنا هذا والله أعلم، سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى، كتبت عنه أحاديث يسيرة على باب داره.

وأبو يعلى عثمان بن الحسن بن على بن محمد بن عزرة ابن ديلم الوراق الديلمى المعروف بالطوسى، نسب إلى جده الأعلى، من أهل بغداد، كان ذا معرفة وفضل، له تخريجات وجموع وهو ثقة، كان صالح الأمر على ما قيل، سمع جعفر ابن أحمد بن المغلس والحسين بن محمد بن عفير وأبا القاسم البغوى وعبد الله بن أبى داود وغيرهم، روى عنه عبد الله بن يحيى السكرى وأبو بكر أحمد بن محمد البرقانى، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد أبا منصور الديلمى فقال: وكمسند كتاب الفردوس لأبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمى الصحابى (الرسالة المستطرفة / ٥٦).

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٦).

انظر: الديلم.

*** الديلى:**

قال السمعانى:

الديلى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بنى الديل بن هداد بن زيد مناة بن الحجر، من الأزد. وقال محمد بن حبيب: فى عبد القيس الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. وفى تغلب أيضا الديل. وفى إياد بن ربيعة الديل أيضا.

ونوفل بن معاوية الديلى الكتانى، له صحبة، وقال الواقدى فيه: الدئلى، روى عنه عبد الرحمن بن مطيع عن النبى ﷺ.

وسنان بن أبى سنان يزيد بن أمية الدؤلى ويقال الديلى، روى عنه الزهرى عن جابر بن عبد الله وأبى هريرة.

وممن انتسب إليها ولاء أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ابن أبى فديك الديلى مولى بنى الديل، واسم أبى فديك دينار، يروى عن عبد الرحمن بن حرملة وابن أبى ذئب، روى عنه الحميدى، مات سنة مائتين، وقيل مات سنة تسع وتسعين ومائة، بالمدينة.

وثور بن زيد الديلى المدنى عن سالم أبى الغيث، روى عنه مالك بن أنس وسليمان بن بلال.

ومحمد بن عمرو بن حلحلة الديلى ويقال الدؤلى ـ قاله محمد بن إسحاق؛ عن محمد بن عمرو بن عطاء، روى عنه مالك وسعيد بن أبى هلال ويزيد بن أبى حبيب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٨).

*** ديما:**

قال على مبارك: ديما بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر، إحداهما من ناحية السمنودية، والأخرى من جزيرة بنى نصر. كذا فى مشترك البلدان.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٧).

*** ديماس:**

قال ياقوت:

ديماس: بكسر أوله، وآخره سين مهملة: سجن كان للحجاج بواسط؛ قال جَحدَر اللص وقد حبس فيه:

إن الليالى نجت بى فهى محسنة
لا شك فيه من الديماس والأسد
وأطلقتنى من الأصفاد مخرجة
من هول سجن شديد الباس ذى رصد
كأن ساكنه حيا حُشاشته
ميتٌ تردد منه السم فى الجسد

والديماس موضع فى وسط عسقلان عال يطلع إليه وفيه

عمد بقرب الجامع؛ ينسب إليه أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد العزيز الديماسى، روى عن أبى عثمان سعد بن عمرو الحمصى وغيره من أصحاب بقية بن الوليد، روى عنه أبو أيوب محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف المدينى بعسقلان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** الدّيماسى:**

الديماسى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف والميم المفتوحة بعدها الألف وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ديماس وهو الحمام، وفى الحديث: كأنما خرج من ديماس. يعنى الحمام، والديماسى الحمامى، واشتهر بهذه النسبة أبو الحسن محمد ابن عمر بن عبد العزيز الديماسى العسقلانى من أهل عسقلان، يروى عن أبى الدرداء هاشم بن محمد بن يعلى الإمام وأبى عمير بن النحاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهانى. ورأيت فى المعجم الصغير للطبرانى: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ديماس الرملى. لعله نسب إلى جده الأعلى فعلى هذا ليس من الحمام فى شىء، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (الأنساب ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

وقد أورد الشمس السخاوى من القراء محمد بن عمر بن على بن عبد الرحمن الديماسى الزملكانى القبانى. مات بدمشق فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٨، ٥٢٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

*** ديمرت:**

قال ياقوت:

ديمرت: بكسر أوله وفتحه، وسكون ثانيه، وفتح ميمه، وسكون الراء، آخره تاء مثناة من فوق: من نواحى أصبهان؛ قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

يا أصبهان سُقيت الغيث من بلد فأنت مجمع أوطارى وأوطانى

ذكرت ديمرت إذ طال الثواء بها وأين ديمرت من أكناف جرجان

ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأديب، روى عنه إبراهيم بن متُّونه من أهل أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٩ وفيه نسبته الديميرتى)

*** ديمرتيان:**

قال ياقوت:

ديمرتيان: كذا وجدته بخط يحيى بن منده فى تاريخ أصبهان: فقال محمد بن صالح بن محمد بن عيسى بن موسى الديمرتيانى حدث عن الطبرانى كتب عنه سعيد البقال وسمع منه أحمد بن محمد البيِّع، قلت: ما أظنها إلا قرية من قرى أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

***ديمس:**

قال ياقوت:

ديمس: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة: من قرى بخارى؛ منها الحاكم أبو طاهر محمد بن يعقوب الديمسى البخارى، يروى عن أبى بكر محمد بن على الأبيوردى، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن الحسين ابن جذام البخارى الجذامى، مات فى حدود سنة ٤٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٩).

*** الديمسى:**

انظر: ديمس.

*** الدّيمى(عثمان) (٨٢١-٩٠٨ هـ / ١٤١٨-١٥٠٢ م):**

عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، فخر الدين الديمى، من حفاظ الحديث، مصرى. ولد فى طبنا (من أعمال سخا) ونشأ فى ديمة (قرب طبنا) وتعلم فى الأزهر، فكان يحفظ عشرين ألف حديث.

(الأعلام ٤ / ٢١٤).

قال عنه الشمس السخاوى: الديمى الأصل الطبناوى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى ويعرف أولا بالبهوتى لكون أمه منها ثم بالديمى وديمة بلد والده مع كونه من فلاحى بهوت انتقلت أمه إلى طبنا وكان انتقالها وهى حامل به فوضعته ثم،

وذلك فيما كتبه بخطه وسمعته من لفظه فى المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. ثم انتقل معها إلى ديمة وصار يتردد بين الثلاثة لتجاورها جدا. وحفظ فيها القرآن عند جماعة منهم الفقيه أبو بكر بن البواب البانوبى نزيل ديمة، والجمال عبد الله بن السمريقى البهوتى، وأحمد بن عباس، وعبد الله بن عبد الواحد الطبناويان الضريران، وكانا مع ضررهما يخيطان ويظفر ثانيهما الخوص فتدرب به فى الظفر.

ثم تشاغل عن القرآن بالحرث والزرع ومتعلقاتهما حتى نسيه إلى أن كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقد جاز العشرين فانتقل حينئذ فرارا من الفلاحة إلى القاهرة فقطنها وجاور الأزهر، وجوَّد حينئذ القرآن حتى حفظه فى مدة لطيفة، وحفظ أيضا العمدة وألفية الحديث والنحو ومنهاج الفقه والأصل، وجود القراءات على الشهاب السكندرى، وأخذ الفقه فى التقسيم عن العبادى وكان أحد قرائه، واليسير عن الجمال بن المجبر وابن المجدى وكذا عن القاياتى والونائى وقرأ على النور الوراق المالكى فى ابن عقيل، وكذا حضر فى العربية عند الزين طاهر، ولازم الشهاب الهيتى وأكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووى فعلق بذهنه الكثير منه، وصار يستعير منه ما كان عنده من الإكمال لابن ماكولا فيدرس فيه بحيث يأتى على الورقة منه سردا، وقرأ نحو نصف البخارى على الشمس مُحمد بن عمر الدنجيهى الأزهرى خازن المؤيدية وقال إنه انتفع بصحبتهما. وتوجه صحبة أولهما إلى النور التلوانى نزيل الأقمر (انظر مادة «الأقمر (جامع ـ)» فى م ٥ / ٥٣٢ ـ ٥٣٨) فجلس معه يسيرا وسمع منه أبياتا، وأول ما سمع العشرة الأولى من عشاريات الزين العراقى على العز بن أبى التائب بإرشاد التلوانى إمام الملكية، ثم أكثر من القراءة فى حدود سنة تسع وأربعين وثمانمائة وما بعدها على عدة من المسندين، ولازمه الرشيدى الصالحى حتى كاد استيفاء مسموعهما وزاد حتى قرأ على ثانيهما المسند لأحمد بتمامه اعتمادا على أخباره.

وقرأ أيضا على ابن الفرات وسارة ابنة ابن جماعة والزين رضوان والصلاح الحكرى ومجير الدين بن الذهبى الدمشقى والزين بن السفاح بإرشادى إياه فى كثير منه، وكذا قرأ على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) مسند الشهاب وغالب النسائى وما علمته قرأ عليه غير ذلك إلا أنه يكون جزءا حديثيا أو شبهه لكنه سمع عليه بقراءتى وقراءة غيرى أشياء ولم يتيسر له أخذ الاصطلاح عنه. نعم سمع دروسا فيه مما كان يقرأ عنه بل ولم يأخذه عن غيره فيما أخبرنى به.

ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها من الجهات. وحج فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة صحبة الركب الرجبى فزار فى جملته أولا المدينة وأخذ بها يسيرا عن المحب المطرى وأبى الفرج الكازرونى والجمال التسترى وعبد الوهاب ابن محمد بن صلح، وقرأ وهو هناك الصحيح بتمامه فى الروضة الشريفة فى أربعة أيام وما حمدت منه هذا، وسمع الشِّفا من لفظ البدر البغدادى قاضى الحنابلة وكان يكثر من الرد عليه ويعارضه فى رده غالبا أبو حامد القدسى والجمال حسين الفتحى، واشتد تأثر القارئ من هذا كله، ثم أخذ بمكة اليسير أيضا عن أبى الفتح المراغى، والزين الأميوطى وكان أخذ عنه أيضا بالقاهرة، والتَّقى بن فهد والبرهان الزمزمى رفيقا لأبى حامد المذكور، وبعضه مع الكمال بن أبى شريف.

ورجع إلى القاهرة فأقام بها على عادته وكان قد اشتهر بين المجاورين بحفظ الرجال لكونه يرى الواحد منهم فينتدبه غالبًا بقوله باب جَرير وجُرير وحَرير وحريز وحزير وحرِّيز، ويسرد تفصيلها من الإكمال، وتارة يقول مسدَّد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن عَرندل بن أرندل ونحو ذلك مما لا يعلم سامع كل منها أهو خطأ أم صواب.

وعينه شيخه العبادى لإسماع الحديث بالمقام الأحمدى بطنتدا فتوجه إليه مرة بعد أخرى فاشتهر صيته بمعرفة الرجال وصار يطن على سمع شيخنا حفظه للرجال وهو يعلم حقيقة الأمر فأراد إعلام بعض من يخفى الأمر فيه.عنده فمر فى صحيح ابن حبان قوله ثنا أبو العباس الدمشقى فقال: من هذا؟ فجمد، فقلت هو ابن حوصا الحافظ الشهير فلم يعجبه مبادرتى لتفويتها غرضه ثم أعرض عن التوجه لطنتدا ... ولما توفى الجمال الكورانى رام الاستقرار عوضه فى مشيخة سعيد السعداء فما تيسر، وصارت للزين عبد الرحمن السنتاوى المستقر قبل فى النيابة عن المحب السيوطى فى مشيخة الجمالية فأعطاها للفخر...

(الضوء اللامع / ١٤٠، ١٤٢).

قال الشيخ نجم الدين الغزى عن الديمى: وهو الذى عناه السيوطى بقوله:

قل للسخـــاوى إن تعــروك نــائبــةٌ
علمى كبحـــر من الأمــواج ملتطم
والحــافظ الـديمى غيث السحـاب فخُـذ
غرفًا من البحــر أو رشفــا من الـديم

وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم البرهان ابن عون، وأبو الفرج فخر الحلبى، والشيخ شمس الدين الداوودى، والمقرىء الكريم السيد عبد الرحيم العباسى الإسلام بولى [الإسلامبولى] وغيرهم. ذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموى (انظره فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠) بعد صلاة الجمعة ثانى رجب سنة ثمان وتسعمائة (الكواكب السائرة ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٥ م ٣ / ١٤٠ ـ ١٤٢، والكواكب السائرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

***الديمى (محمد بن عثمان):**

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان صلاح الدين بن الفخر الديمى الأصل القاهرى الشافعى سبط أحمد بن عبد الواحد البهوتى. ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين والألفيتين والشاطبيتين، وغرض علىَّ فى جملة الجماعة، وتولع بطريقة والده ولازمه فيها... ولازمنى فى أشياء منها شرحى للألفية بحيث قرأ علىَّ نحو النصف منه، وكذا كان يقرأ علىَّ أشياء مما يتوجه لجمعه كتعليق على التذكرة لابن الملقن. وأجل شيوخه فى الفقه الشمس البامى، وكذا قرأ على الكمال بن أبى شريف وأخيه قليلا، وابن قاسم، وحسن الأعرج والسنتاوى، وفى الفرائض والحساب على البدر المارداني، وتميز قليلا.. وحج مع أمه فى ستة خمس وتسعين وثمانمائة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٨ م ٤ / ١٤٩).

***الديميرتى:**

انظر: ديمرت.

***الدّين:**

جاء فى اللسان هذه التعريفات:

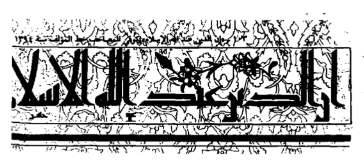
الدين: الجزاء والمكافأة ودِنْته بفعله دينا: جزيته، وقيل الدَّين المصدر، والدِّين الاسم؛ قال:

دِينَ هــــذا القلبُ من نُعْمٍ
بسَقَــامٍ ليس كـــالسُّقْمِ

وداينه مداينة وديانا كذلك أيضا. ويوم الدِّين: يوم الجزاء. وفى المثل: كما تدين تُدان، أى كما تُجازِى تُجازَىٰ، أى تجازَى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل؛ كما تفعل يُفعل بك؛ قال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسانى، وكان اغتصبه ابنته:

يأيهــا المَلكُ المخُـوف أمــا تــرى
ليــلا وصُبْحــا كيف يختلفــان
هلى تستطيعُ الشمَس أن تــأتى بهــا
ليــلاً وهل لك بــالمليك يــدان
يــا حــار أيقن أن ملكَك زائلٌ
واعلم بأن كَمــا تَــدينُ تُــدان

(فى هذا البيت إقواء (انظر مادة «الإقواء» فى م ٥ / ٥٤١ ـ ٥٤٣) أى تجزى بما تفعل. ودانه دينا أى جازاه. وقوله تعالى ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصافات: ٥٣] أى مجزيون محاسبون، ومنه الدَّيَّان فى صفة الله عز وجل. وفى حديث سلمان: إن



الله ليدين للجماء من ذات القرن، أى يقتص ويجزى.

والدِّين: الجزاء. وفى حديث ابن عمرو: لا تسبوا السلطان، فإن كان لا بد فقولوا: اللهم دِنهم كما يدينونا، أى اجزهم بما يعاملونا به. والدِّين: الحساب؛ ومنه قوله تعالى: **﴿مالك يوم الدين﴾**، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: **﴿ذلك الدين القيم﴾**[التوبة: ٣٦] أى ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوى والدين: الطاعة. وقد دنته ودنت له أى أطعته؛ قال عمرو بن كلثوم:

وأيامًا لنا غُرًّا كرامًا
عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا

ويروى:

وأيام لنا ولهم طوال

والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو دَيِّنٌ ومتدين. ودينت الرجل تدينا إذا وكلته إلى دينه. والدين: الإسلام، وقد دنت به. وفى حديث على، عليه السلام: محبة العلماء دين يدان به والدين: العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك دينى وديدنى، أى عادتى؛ قال المثقب العبدى يذكر ناقته:

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضينى
أهذا دينه أبدا ودينى؟

وروى قوله:

دين هذا القلب من نعم

يريد يا دينه، أى يا عادته، والجمع أديان. والدينة: كالدين؛ قال أبو ذؤيب:

ألا يا عناء القلب من أم عامر
ودينته من حب من لا يجاورُ

ودين: عُوِّد، وقيل: لا فعل له. وفى الحديث: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله، قال أبو عبيد:

قوله دان نفسه، أى أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها. يقال: دنت القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم؛ قال الأعشى يمدح رجلا:

هو دان الرباب إذ كرهوا الديـ
ـن دراكا بغزوة وصيال
ثُمَّ دانت بَعْدُ الرَّبابُ وكانت
كعذاب عُقوبةُ الأقوال

قال: هو دان الرباب يعنى أذلها، ثم قال: ثم دانت بعد الرباب أى ذلت له وأطاعته؛ والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له. ودانه دينا أى أذله واستعبده. يقال: دنته فدان. وقوم دين أى دائنون؛ وقال:

وكان الناس إلا نحن دينا

وفى التنزيل العزيز: **﴿ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك﴾** [يوسف: ٧٦] قال قتادة: فى قضاء الملك. ابن الأعرابى: دان الرجل إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيرا أو شرا، ودان إذا أصابه الدين، وهو داء، وأنشد:

يا دين قلبك من سلمى وقد دينا

قال: وقال المفضل معناه يا داء قلبك القديم.

ودِنت الرجل: خدمته وأحسنت إليه.

والدِّين: الذُّلُّ. والمدين: العبد. والمدينة: الأَمَة المملوكة كأنهما أذلهما العمل؛ قال الأخطل:

رَبَتْ وربا فى حجرها ابن مدينة
يظلُّ على مسحاته يتركَّلُ

ويروى: فى كرمها ابن مدينة؛ قال أبو عبيدة: أى ابن أمة؛ وقال ابن الأعرابى: معنى ابن مدينة عالم بها، كقولهم هذا ابن بَجْدَتها.

وقوله تعالى: **﴿أئنا لمدينون﴾** [الصافات: ٥٣]، أى مملوكون. وقوله تعالى **﴿فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعوها﴾** [الواقعة: ٨٦، ٨٧] قال الفراء: غير مدينين أى غير مملوكين، قال: وسمعت غير مجزيين، وقال أبو إسحاق: معناه هلا ترجعون الروح إن كنتم غير مملوكين مَدبَّرين. وقوله: **﴿إن كنتم صادقين﴾** أن لكم فى الحياة والموت قدرة؛ وهذا كقوله: **﴿قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾** [آل عمران: ١٦٨].

ودنته أدينه دينـا : سُسْتُه . ودنته : ملكته . وُدِيِّتـه أى مُلِّكْتُه . وَديَّنته القوم . ولِّيته سياستهم؛ قال الحطيئة :

لقـــــد دُيِّنت أمـــــر بنيك حتى
تــــــركتهم أدقَّ مـن الطحيـن

يعنى مُلِّكت؛ ويروى : سُوِّست، يخاطب أمـه؛ وناس يقولون : ومنه سمى المصر مدينة . والديان : السائس؛ وأنشد بيت ذى الإصبع العدوانى .

لاه ابـن عمـك لا أفضلـت فـى حسـب
يـــومـا ولا أنت ديـانى فتخــزونى!

قال ابن السكيت : أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى .

ودنت الرجل : حملته على ما يكره . وَدينت الرجل تدينا إذا وكلتـه إلى دينه والـدين : الحـال . قال النضر بن شميل : سألت أعرابيـا عن شىء فقال : لو لقيتنى على دين غيـر هذه لأخبرتك . والدين : ما يتديـن به الرجل . والدين : السلطان . والدين : الورع . والدين : القهر والدين : المعصية . والدين : الطـاعة . وفى حـديث الخوارج : يمرقـون من الدين مـروق السهم من الرمية، يريـد أن دخولهم فى الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكـوا منه بشىء كالسهم الذى دخل فى الـرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلقْ بـه منها شىء؛ قال الخطابى : قد أجمع علماء المسلمين علـى أن الخوارج على ضلالتهم فرقـة من فرق المسلمين، وأجازوا منـاكحتهم وأكل ذبائحهم وقبـول شهـادتهم، وسئل عنهم علـى بن أبى طـالـب، عليـه السـلام، فقيل : أكفــار هم؟قــال : من الكفــر فـروا، قيل : أفمنافقـون هم؟قال : إن المنـافقين لا يذكـرون الله إلا قليلا ، وهؤلاء يـذكرون الله بكـرة وأصيلا، فقيل : مـا هم؟ قـال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا . قـال الخطابى : يعنى قوله ﷺ، «يمرقون من الـدين»، أراد بالدين الطاعـة، أى أنهم يخرجون من طـاعـة الإمام المفتـرض الطـاعـة وينسلخون منهـا، والله أعلم .

ودَيَّن الرجل فى القضاء وفيمـا بينه وبين الله : صدَّقه . ابن الأعرابى : دينت الحالف أى نويته فيما حلف، وهو التديين .

وقـوله فى الحـديث : أنه، عليـه السلام، كـان على دين قومه؛ قال ابن الأثير : ليـس المراد به الشرك الذى كانوا عليه، وإنما أراد أنـه كان على مـا بقى فيهم من إرث إبراهيـم، عليه السـلام، من الحج والنكاح والميـراث وغير ذلك من أحكـام الإيمان؛ وقيل : هو مـن الدين العادة، يريد بـه أخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك . وفى حديث الحج : كانت قريش ومن دان بدينهم، أى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه، واتخذ دينهم له دينـا وعبادة . وفى حـديث دعاء السفـر : أستودع الله دينك وأمـانتك، جعل دينـه وأمـانته من الـودائع، لأن السفـر يصيب الإنسـان فيـه المشقـة والخـوف، فيكـون ذلك سببـا لإهمال بعض أُمـور الدِّين فـدعا لـه بالمعـونة والتـوفيق، وأما الأمانة ههنـا فيريد بها أهل الرجل ومالـه ومن يخلفه عن سَفره (لسان العرب ١٧ / ١٤٦٨_١٤٧٠) .

ويقول الإمـام الفيروزابـادى فى البصيرة الثـامنة عشـرة من بصائره :

أما الدين فيقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة . والدين كالملـة لكنه يقال اعتبـارا بالطاعة والانقيـاد للشريعة . وقـوله تعالى : ﴿ومن أحس دينا﴾[النساء : ١٢٥] أى طـاعة وقـوله تعالى ﴿لا تغلوا فى دينكم﴾ [النسـاء : ١٧١] حث على اتباع دين النبى ﷺ الـذى هو أوسط الأديـان وخيرهـا، كما قـال : ﴿وكذلك جعلناكـم أمة وسطا﴾[البقرة : ١٤٣] وقولـه تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾[البقرة : ٢٥٦] قيل يعنى فى الطـاعة، فإن ذلك لا يكـون فى الحقيقـة إلا بـالإخـلاص لا يتأتى فيـه الإكراه . وقيل إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية . وقوله تعالى : ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران : ٨٣] يعنى الإسلام كقوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ [آل عمـران : ٨٥] وقــولـه تعــالى ﴿فلــولا إن كنتـم غيــر مدينين﴾[الواقعة : ٨٦] أى غير مجزيين .

وقال بعـضهم : الدين : الجزاء، دِنته دَيْنًا ودِينًا، والإسلام وقد دِنت به، والعادة، قال (أى المثقب العبدى) .

تقــــــول إذا درأت لهــــــا وضينـى
أهــــــذا دينـــــه أبــــــدا ودينـى

والطاعـة كالدينـة فيهما (أى فى العـادة والطاعة)بـالهاء، والـذل، والـداء، والحسـاب، والقهـر والغلبـة، والسلطـان

والحكم، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه، ومن الأمطار: ما تعاهد موضعا فصار ذلك له عادة.

وفي الحديث «إن الدين يسر» (رواه البخاري والنسائي كما في الجامع الصغير) وفيه «إن دين الله الحنيفية السمحة» (الذي في الجامع الصغير عن الخطيب: بعثت بالحنيفية السمحة ومن يخالف سنتي فليس مني»).

وقال «إن الدين (جاء في مسند الإمام أحمد، كما في الجامع الصغير) متين فأوغل فيه برفق» ومن كلام العلماء كُلْ من كَدّ يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

(بصائر ذوي التمييز ٢ / ٦١٥ ـ ٦١٧).

ويفرد الإمام ابن الجوزي بابا في «الدين» في كتابه جاء فيه ما يلي:

الدين: ما التزمه الإنسان لله عز وجل وحده. بعضهم قال: الدين قول إلهي رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه ... والدين في القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الإسلام، ومنه في براءة ﴿بالهدى ودين الحق﴾[التوبة: ٣٣].

والثاني: التوحيد، ومنه في يونس ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [يونس: ٢٢] وفي الزمر ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾[الزمر: ٢ و ١١].

والثالث: الحساب، ومنه في النور ﴿يوفيهم الله دينهم الحق﴾ [النور: ٢٥] ومثله ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ [الماعون: ١].

والرابع: العدد، ومنه في براءة ﴿ذلك الدين القيم﴾ [التوبة: ٣٦].

والخامس: الجزاء، ومنه﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٣] وفي الصافات ﴿هذا يوم الدين﴾[الصافات: ٢٠] وفي المطففين ﴿يكذبون بيوم الدين﴾ [المطففين: ١١]

والسادس: الحكم، ومنه ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[يوسف: ٧٦].

والسابع: الطاعة، ومنه في براءة ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ [التوبة: ٢٩].

والثامن: العادة، ومنه في الحجرات ﴿أتعلّمون الله بدينكم﴾[الحجرات: ١٦].

والتاسع: الحد، ومنه ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ [النور: ٢]

والعاشر: الملة، ﴿وذلك دين القيمة﴾ [البينة: ٥]

(منتخب قرة العيون النواظر/ ١١٣، ١١٥، ١١٦).

وجاء عن الدين في «بيان للناس» ما يلي:

الدين: في اللغة لفظ مشترك بين عدة معان، قال ثعلب: دان الرجل إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا قهر، فهو من الأضداد، ويطلق الدين على العادة والشأن (تفسير القرطبي ١ / ١٤٤) والمراد بالدين في الاصطلاح وضع إلهي شرع لإسعاد الناس في معاشهم ومعادهم، أي في دنياهم وأخراهم التي يعودون فيها إلى الله، وهو المراد بالهدى الذي نبه الله عليه سيدنا آدم عليه السلام عندما أهبطه إلى الأرض كما جاء في قوله تعالى ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] وإسعاد الناس في الآخرة معروف أنه بالفوز بنعيم الجنة، على حد قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوَفَّوْن أجوركم يوم القيامة فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وإسعادهم في الدنيا يكون بتوفية مطالبهم المادية والروحية، بحيث لا يضلون ولا يشقون، كأفراد وجماعات، ومما جاء مؤكدا لسعادة الدارين قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل : ٩٧] .

وهذا الوضع الإلهى الذى جعله الله هدى لآدم وذريته جاءت به الرسل وحيًا من الله حتى انتهى إلى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ ، قال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى : ١٣] وقال : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ...﴾ إلى أن قال ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما * رُسُلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّة بعد الرسل﴾ [النساء : ١٦٣ ـ ١٦٥]

وإذا كان الدين واحدا لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كلفوا به ، وهنا يمكن جمع الدين على أديان وهى كلها تتحد أيضا فى الأصول التى جاءت بها وتختلف فى بعض الفروع التى تتناسب مع ظروف الزمان والمكان .

وفى ظل وحدة الأديان أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا فيما يدعون إليه من الأصول ، قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [آل عمران : ٨١] وقال لنبيه ﷺ ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدًقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ [المائدة : ٤٨] وأمره هو وأمته أن يؤمنوا بما أنزل الله على كل الرسل السابقين قال تعالى :﴿قل آمنا بالله وما أُنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران : ٨٤] وقال ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[البقرة : ١٣٦] .

هذا ، وكما سبق ، قد يضاف الدين إلى الرسل وإلى أقوامهم ، ويطلق عليه أحيانا اسم «مِلة» (انظر كتاب الملل والنحل) كما قال تعالى حكاية عن يونس ﴿واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نُشرك بالله من شىء﴾ [يوسف : ٣٨] وقال مخاطبا أمة محمد ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ...﴾ [الحج : ٧٨] وقال مخاطبا نبيه محمداً ﷺ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ [النحل : ١٢٣] .

ويطلق على الدين الذين وضعه الله لأمة محمد ﷺ اسم «الإسلام» كما قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت علكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة : ٣] وقال ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران : ١٩] وقال ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران : ٨٥] وذلك فى مقام دعوة أهل الكتاب والناس جميعا إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ . ذلك أن الأديان السابقة كانت خاصة بأقوامها وينتهى العمل بها عند مجىء نبى آخر ، أما دين الإسلام فهو الدين العام الذى لا يخص أقواما بأعيانهم ، والخالد الذى لا تنسخه رسالة أخرى ، فهو خاتمتها إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان : ١] وقال ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾ [الاعراف : ١٥٨] وقال ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ [آل عمران : ٢٠] وقال : ﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتمَ النبيين﴾ [الأحزاب : ٤٠] وقال ﷺ «كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وختم بى النبيون» رواه البخارى ومسلم .

وعموم الإسلام وخلوده لأنه اشتمل على كل عناصر

الكمال والتمام التى استوعبت حاجات الناس جميعا فى العقائد والسلوك، وتواكبت مع رقى العقل البشرى وتطور المجتمع الإنسانى، قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل: ٨٩].

والدين عامة يقوم على دعامتين أساسيتين، هما العقيدة والشريعة، وقد يطلق على العقيدة اسم الإيمان، وعلى الشريعة اسم الإسلام، والعقيدة عمل القلب والشريعة عمل الجوارح ويدل على قيام الدين عليهما قول النبى ﷺ فى حديث جبريل وسؤاله عن الإيمان والإسلام والإحسان «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (بيان للناس ١ / ١١٤ - ١١٧).

والدين اسم جامع للإيمان والإسلام والإحسان وقد جاء فى الحديث الثانى من الأربعين النووية (انظرها فى م ٣ / ٥٤٤ - ٥٤٦) ما يلى:

عن عمر - رضى الله عنه - قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال، يا محمد أخبرنى عن الإسلام؟! فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتوتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويُصدِّقه، قال: فأخبرنى عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرنى عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرنى عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

أخرجه مسلم ١/ ٧٧ طبع بولاق، والبخارى ١ / ٣، والنسائى ٨ / ٤٧، والترمذى ١٠ / ٧٦، وأبو داود ٢ / ٢٧١ واللفظ لمسلم (المتخب من السنة ١ / ٣٥٣ - ٣٥٥، وشرح متن الأربعين النووية / ١٩، ٢٠).

وجاء شرح هذا الحديث الجامع للشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى كما يلى:

هذا الحديث الشريف هو أصل من أصول الإسلام يتضمن أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له والساعة وأشراطها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين والله أعلم.

المفردات:

الأمارات: جمع أمارة وهى العلامة

الأمة: المملوكة.

ربتها: سيدتها.

العالة: جمع عائل وهو الفقير من عال، افتقر.

رِعاء: جمع راع.

الشاء: الضأن والماعز، والواحدة شاة كالغنم واحدتها غنمة.

يتطاولون فى البنيان: يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه.

مليا: وقتا غير قصير.

جبريل: الملك الذى خصصه الله للرسالة.

الشرح:

قوله ﷺ: «أخبرنى عن الإيمان»: الإيمان فى اللغة هو مطلق التصديق، وفى الشرع عبارة عن تصديق خاص، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر. وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما فى الحديث: قال الله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [الحجرات: ٤٩] وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون، فلما ادعوا الإيمان كذبهم الله تعالى فى دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب، وصدقهم فى دعوى الإسلام

لتعاطيهم إياه. وقال الله تعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ إلى قوله تعالى ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] أى فى دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم، لأن ألسنتهم لم تواطىء قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطىء اللسان القلب. فلما كذبوا فى دعواهم بيّن الله تعالى: كذبهم. ولما كان الإيمان شرطا فى صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين. قال الله تعالى: ﴿أخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشروط من الاتصال، ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيمانا. قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[البقرة: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾[الشورى: ٥٢] أى الصلاة. قوله ﷺ: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفى أمكنة معلومة وهى تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى. واعلم أن التقادير أربعة: الأول: التقدير فى العلم ولهذا قيل: العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يؤفك عنه من أُفِك﴾ [الذاريات: ٩] أى يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به فى الدنيا من صرف عنه فى القدم، قال رسول الله ﷺ «لا يهلك الله إلا هالكا»، أى من كُتب فى علم الله تعالى أنه هالك.

الثانى: التقدير فى اللوح المحفوظ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير، قال الله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[الرعد: ٣٩]، وعن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم إن كنت كتبتنى شقيا فامحنى واكتبنى سعيدا».

الثالث: التقدير فى الرحم، وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد فى أوقات معلومة، والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿إن المجرمين فى ضلال وسُعُر﴾ ـ إلى قوله ﴿بقدر﴾ [القمر: ٤٧ ــ ٤٩] نزلت هذه الآية فى القدرية، يقال لهم ذلك فى جنهم وقال تعالى ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ [الفلق: ١، ٢] وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه، وفى الحديث: «إن الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة»، وفى الحديث: «إن الدعاءُ والبلاءَ بين السماء والأرض يقتتلان، ويدفع الدعاءُ البلاءَ قبل أن ينزل»، وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء فى القدم ولا سبق علمه بها وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علوا كبيرا. وهؤلاء انقرضوا وصارت القدرية فى الأزمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» (رواه أبو داود) سماهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، وهو تعالى خالق الخير والشر. قال إمام الحرمين فى كتاب الإرشاد: إن بعض القدرية تقول: لسنا بقدرية، بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر، ورُد على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم، ومن يدعى الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن الإحسان، قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» وهذا مقام المشاهدة. لأنه إن قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره فى الصلاة، وأن يشغل قلبه بغيره، ومقام الإحسان بمقام الصديقين.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن الساعة، فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، هذا الجواب على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله

تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾[لقمان: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾[الأعراف: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾[الأحزاب: ٦٣] ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقى منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخى فى أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب، ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوّف على الغيب ولا يحل اعتقاده.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها» الأمار والأمارة بإثبات التاء وحذفها لغتان، وروى ربها وربتها، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقيل: معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أَمة من جملة رعيته. ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعها فيكبر الولد ويشترى أمه وهذا من أشراط الساعة. قوله ﷺ: «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان»، إذ العالة هم: الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة، أى افتقر. والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون فى البنيان والدنيا تبسط لهم حتى يتباهوا فى البنيان، قوله« فلبث مليا» هو بفتح الثاء على أنه للغائب وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. ومليا بتشديد الياء معناه وقتا طويلا. وفى رواية أبى داود والترمذى أنه قال: بعد ثلاثة أيام. وفى شرح التنبيه للبغوى أنه قال: بعد ثلاثة فأكثر، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال. وفى ظاهر هذا مخالفة لقول أبى هريرة فى حديثه: «ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: ردوا على الرجل، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا، فقال ﷺ: هذا جبريل» فيمكن الجمع بينهما بأن عمر ـ رضى الله عنه ـ لم يحضر قول النبى ﷺ لهم فى الحال، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبى ﷺ الحاضرين فى الحال، وأخبروا عمر بعد ثلاث، إذ لم يكن حاضرا عند إخبار الباقين. وفى قوله ﷺ «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فيه دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دينا، وفى الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب، وعلى ترك الخوض فى الأمور، وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل ـ رضى الله عنه ـ فقال: عظنى؟ فقال له: إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا؟ وإن كانت الجنة حقا فالراحة لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

فائدة: ذكر صاحب مقامات العلماء أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما، خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجوهر وخمسة بالوراثة، فأما الخمسة التى فيها بالقضاء والقدر: فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر، والخمسة التى بالاجتهاد: فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة، والخمسة التى بالعادة فالأكل والنوم والمشى والنكاح والتغوط، والخمسة التى بالجوهر: فالزهد والزكاة والبذل والجمال والهيبة، والخمسة التى بالوراثة: فالخير والتواصل والسخاء والصدق والأمانة. وهذا كله لا ينافى قوله ﷺ: «كل شيء بقضاء وقدر» (رواه الشيخان) وإنما معناه: أن بعض هذه الأشياء يكون مرتبا على سبب، وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضاء وقدر.

أفكار الحديث

(١) الإسلام:

١ ـ أن تشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمدا رسول الله.

٢ ـ أن تؤدى الصلاة أداء كاملا.

٣ ـ أن تعطى الفقراء حقوقهم.

٤ ـ أن تصوم رمضان صياما خالصا لوجه الله.

٥ ـ أن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك.

(٢) الإيمان :

١ ـ الاعتقاد الجازم بوجود الله .

٢ ـ أن تعتقد أن الله قد خلق خلقا من النور يسمون الملائكة .

٣ ـ أن الله قد اصطفى من عباده بشرا هم رسله إلى خلقه .

٤ ـ أن الله سيحيى الناس يوم يحاسبون فيه .

٥ ـ أن تجزم أن الله قدر الأمور كلها .

(٣) الإحسان :

أداء العبادة على وجهها الأكمل أداء خاليا من الرياء، وذلك بمراقبة مولاك، وإذا لم تكن على ذلك فاعلم أن الله يراك .

(٤) الإخبار عن تحديد زمن يوم القيامة .

(٥) علامات يوم القيامة :

(أ) كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم .

(ب) أن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر.

ما يستنبط من الحديث .

١ ـ على الإنسان أن يعنى بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته .

٢ ـ على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم .

٣ ـ ينبغى للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية .

٤ ـ على السائل أن يسأل عن أصول الدين .

٥ ـ يجب على المسؤول أن يكون متواضعا .

٦ ـ على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة .

٧ ـ إذا جهل المسؤول شيئا فلا عيب عليه أن يقول: لا أدرى .

٨ ـ تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر.

٩ ـ الملائكة تتمثل بصورة الإنسان .

١٠ ـ الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

(شرح متن الأربعين النووية / ١٩ ـ ٢٦) .

وعن الدين جاءت أيضا الأحاديث النبوية الشريفة التالية :

(٢) أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

(قيل لرسول الله ﷺ : أى الأديان أحب إلى الله؟ قال : «الحنيفية السمحة») .

أخرجه أحمد فى مسنده ١ / ٨٩، وعلقه البخارى فى صحيحه، ووصله فى الأدب المفرد .

(المراد بالأديان : الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ .

ـ أصل الحنيف : الميل . والحنيف فى اللغة : من كان على ملة إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلى الحق . والمراد بالحنيفية : ملة إبراهيم .

ـ السمحة : السهلة، أى أنها مبنية على السهولة . قال تعالى: ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم**﴾[الحج : ٧٨] وأخرجه أحمد بسند حسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة») .

(٣) أحب الدين إلى الله أدومه

عن عائشة أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة (قيل إن اسمها الحولاء بنت لويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين) .

قال :

(«من هذه؟» قالت : تذكر من صلاتها . قال : مَهْ، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملُّ الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه مادام عليه صاحبه) .

أخرجه البخارى ١ / ١٣ واللفظ له، والنسائى ٨ / ١٣٣ .

(مَهْ : اسم فعل بمعنى اكفف، وقيل : معناه ما هذا؟ إنكارا على عائشة لذمها المرأة، أو المراد إنكار ذلك الفعل) .

(٤) الدين يسر.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة» .

أخرجه البخارى ١ / ١٢ والنسائى ٨ / ١٢٢ واللفظ

للبخاري(المراد: دين الإسلام، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا﴾ وفي الحديث «فإن من يشاد هذا الدين يغلبه» وذلك لأن شرائع الدين اتسمت باعتدال، لأنه الدين الباقي إلى يوم القيامة، العام لسائر الناس قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون* قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾.

المشاد في الشيء: التشدد فيه والمغالاة ومعناه: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع، وفي حديث آخر: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق».

اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة: وهو القصد في الأمر والعدل فيه.

اقتصدوا في الأمور كلها، يقال: قارب فلان في أموره: إذا اقتصد.

البشارة في اللغة: هي الخبر الذي يحدث في البشرة تغيرا، ثم غلبت في الاستعمال على الخبر السار.

الغدوة بالفتح: السير أول النهار، والروحة: السير بعد الزوال. والدلجة بالفتح: السير آخر الليل، وقيل: الليل كله.

ومعنى الحديث: أن الله شرع شرائع هذا الدين، مراعيا فيها اليسر وعدم الحرج، حتى لا يشق على المسلم المثابرة عليها، وجعل منها فرائض لمن أراد الاقتصار على الواجب، وسننا وفضائل لمن أراد أن يستزيد في التقريب إلى الله، ولكن ليس معنى هذا أن يشق على نفسه ويأتي بجميع الفضائل والسنن، فينعكس الأمر عليه، فإن المُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى. بل ينبغي له أن يقتصد في الأمر، فيسدد ويقارب، ولا يخاف تقصيرا، فإن الرسول بشره بعمله، والثواب عليه ومضاعفته بحسب النية من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف، وليستعن في رغبته في الزلفى إلى الله بعمله وعبادته في أوقات النشاط في أول النهار، وفي آخر الليل أو فيه على حسب طاقته).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار «رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»).

أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٢ واللفظ له.

ـ الصوامع جمع صومعة: مكان لعبادة النصارى.

ـ أصلها من الرهبة، وكانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى إن منهم من كان يجب نفسه ويضع السلسلة في عنقة فجاء النهي عنها في الإسلام، وفي الحديث: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة».

ـ اخترعوها من عند أنفسهم، ما فرضها الله عليهم.

(٥) الدين النصيحة.

عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال:

(«الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم») أخرجه مسلم جـ ٢ ص ٢٠٦ واللفظ له، وأبو داود جـ ٢ ص ٣٠٦، وأخرجه البخاري تعليقا جـ ١ ص ١٧.

عن جرير بن عبد الله قال:

(بايعت رسول الله ﷺ: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم).

أخرجه البخاري جـ ١ ص ١٧ واللفظ له، ومسلم جـ ٢ ص ٢٧.

(أصل النصح في اللغة: الخلوص. والنصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له. ومعنى الدين النصيحة: أي قوامه وعماده النصيحة.

ـ النصيحة لله: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته.

ـ والنصيحة لكتابه : هى التصديق به والعمل بما فيه .

ــ والنصيحة لرسوله : هى التصديق بنبوته ورسالته ، والانقياد لما أمر به ونهى عنه .

ـ والنصيحة للأئمة : هى أن يطيعهم فى الحق ، ويسدى إليهم النصح إذا جاروا ما استطاع .

ـ ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم دينية أو دنيوية) .

(٦) من استبرأ لدينه وعرضه .

عن النعمان بن بشير قال :

(سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلال بيِّن ، والحرام بيِّن ، وبينهما متشابهات ، لا يعلمها كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه . ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه . إلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب») .

أخرجه البخارى ١ / ١٦ ، وابن ماجه ٢ / ٤٧٦ .

(الحلال : ما لا يعاقب عليه (هو ما أذن فيه الشارع) سواء أكان واجبا ، أو مندوبا ، أو مكروها . أو مباحا .

ـ والحرام : مانهى عنه الشارع نهيا جازما ، حيث يعاقب على فعله .

ـ متشابهات : شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التعيين .

ـ أصل البراءة : خلوص الشىء من غيره ، فمعنى استبرأ : طلب البراءة أى الخلوص لدينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه .

ـ يقال : أحميت المكان : إذا جعلته حمى ، أى محظور لا يُقرب ، وحميته حماية : إذا وقفت عنه ومنعت منه ما يقربه ، قيل : كان الشريف فى الجاهلية إذا نزل أرضا استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب ، لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون ، والمعنى : أن الحلال المحض والحرام المحض قد بينت أدلتهما ، وظهر المعنى الذى من أجله أحل الله الحلال ، والمعنى الذى من أجله حرم الله الحرام ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى**﴾ [النحل : ٩٠] ﴿**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾ [الأعراف : ١٥٧] غير أن هناك أمورا أخذت من جانب الحلال شيئا ، ومن جانب الحرام شيئا ، وهذا الأمور يدركها الناظر ، وقد بيَّن الرسول ﷺ ما ينبغى أن يحتذيه المكلف فيها ، ومثل له مثلا بالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه . فالخير له أن يبتعد عنه . ولا يتعرض للوقوع فيه ، والقلب هو الحكم فى ذلك ، والمكلف أمين على مفهوم إدراكه وعقله . وفى الحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرج النسائى عن عبد الرحمن بن يزيد قال : (أكثروا على عبد الله ذات يوم ، فقال عبد الله : إنه قد أتى علينا زمان ولسنا هنالك ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ، فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ، ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه ولا يقول : إنى أخاف وإنى أخاف ، فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فدع ما يريبك إلا ما لا يريبك» .

(٧) الفرار بالدين من الفتن

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال :

(قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع به شعف الجبال ، ومواضع القطر ، يفر بدينه من الفتن») .

أخرجه البخارى ١ / ٩ بولاق ، والنسائى ٢ / ١١٤ ، وابن ماجه ١ / ٤٧٦ ، وهذا اللفظ للبخارى .

(يوشك : يقرب .

ــ شعف الجبال : رؤوسها . وقيل : ما ارتفع من الأرض وعلا .

الفتن: الامتحان والاختبار. والمعنى: أن الرسول ﷺ يتنبأ بقرب وقـوع الفتن التى تفتن المسلمين عن دينهم، حينمـا يختلطون بالناس. وتكثر بينهم الأحزاب والآراء الضالة، ومن وراء ذلك الحرب والقتـال، فيكون فى ذلك الوقت خير مال المسلم غنم يتبع (بتشديد التاء ويجوز تسكينها) بها رؤوس الجبال ومواقع المطر، حيث يكون العشب الـذى ترعاه ماشيته، يفر من الناس وفتنتهم، فيبقى لـه دينه، وتسلم لـه آخرته، وقد كان ذلك بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم).

(٨) تفاضل الناس فى دينهم

عن أبى سعيد الخدرى قـال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنـا نائم رأيت النـاس يُعرضـون علىَّ وعليهم قُمُصٌ، منها مـا يبلغ الثُّدى، ومنهـا مـا دون ذلك، وعـرض علىَّ عمـر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله. قال: «الدين».

أخرجه البخارى ١ / ٩، ٩ / ٣٦، والنسائى ٨ / ١١٣.

ـ قُمص: جمع قميص.

ـ الثُّدِىُّ: جمع ثَدْى.

ـ يشير الحديث: إلى ما امتاز به عمـر رضى الله عنه عن سائر الناس من التمكن فى الدين، وفضله عليهم فيه).

(٩) النقصان فى الدين

عن أبى سعيد الخدرى قال:

(خـرج رسول الله ﷺ، فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على نساء فقال: «تصدقن فإنى أريتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم يـا رسـول الله؟ قـال: «تُكْثِـرن اللعن، وتكفـرن العشير، مـا رأيت من ناقصات عقـل ودين أذهب لِلُبِّ الرجل الحازم من إحـداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنـا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهـادة المرأة مثل نصف شهـادة الرجل». قلن: بلى. قـال: «فـذلـك من نقصـان عقلهـا. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم». قلن: بلى. قـال: «فذلك من نقصان دينها»).

أخرجه البخارى ١ / ٦٤ واللفظ له، والترمذى ١٠ / ٨٤ وأبو داود ٢ / ٢٦٨.

ـ أضحى أو فطر: أى فى عيد أضحى أو عيد فطر.

ـ أراهن الله له ليلة الإسراء، وقد ثبت من حديث ابن عباس بلفظ «رأيت النار، فرأيت أكثر أهلها من النساء».

ـ اللعن مـن الله: الطرد والإبعاد عن الخيـر، ومن الخلق: السب والـدعاء. أخبـر عن سبب دخـولهن النار بـاسترسـال ألسنتهن فى اللعن.

تكفرن العشير: تجحدن حق الزوج.

اللب: العقل. والحـازم: الضـابط لأمـره، والمعنى: أن الـرسول عليـه الصلاة والسـلام لمـا علم أن النساء أكثـر أهل النار، وذلك بسبب كثرة لعنهن وجحدهن أزواجهن، ونقصان عقلهن ودينهن، بادر فعرفهن ذلك، فأمرهن بالصدقة وحثهن عليهـا، وبيَّن لهن سبب نقـص عقـولهن ودينهن، وفيـه دليل على أن كثرة العمل فى الدين تزيد العقل تأثرا به وتخلقا، وقلة العمل تنقصه، وذلك هو المراد بنقصـان دينهن، وكذلك فيه تنبيه على أن المرأة ليس لها من الحزم والإدراك مثل ما للرجل، ولـذلك كـانت على النصف من الـرجل فى نصـاب الشهـادة (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٦ـ٣٦٥).

وللدين أثـر فى تهذيب النفـس، فـالدين يأمر بتـوحيد الله تعالى وإخـلاص العبادة والخضوع له، واعتقاد أنـه خالق كل شىء، ومـدبر الكـون والمصرف لشئـونـه، فهو الـذى يعطى ويمنع، والذى يضر وينفع، والذى يحيى ويميت، لا شريك له فى ملكه، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

هذا الاعتقاد يحـرر النفس ويرفعها ويطهرهـا من خرافات الشرك وأوهامـه وأوزاره وآثامه، فلا تنحط إلـى عبادة جماد أو حيوان، ولا تصف بالإلهية إنسانًا كائنا من كان.

وقد فرض الدين عبادات كلُّها ذو أثر فى النفوس حميد.

فـرض الصلاة وجعل من شـروطها طهـارة الثوب والبـدن والمكان: فيقف الإنسان موجها قلبه إلى ربه خمس مرات فى اليوم، نظيف الظاهر طاهر البـاطن، مُثنيا عليه تعالى بما هو أهله، طالبا منه العون والهـداية، فيؤثر ذلك فى نفسه ويعوِّده مراقبة الله تعـالى وخشيتـه، فيمتنـع عـن الوقـوع فيمـا حَـرم عليـه. ﴿إن الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكـر﴾

[العنكبوت: ٤٥] وكما تمنع الصلاة من الوقوع فى المحرم كذلك تبعث فى النفس الطمأنينة فلا يشتد بها الجزع إذا أصاب الإنسان شر، وتنزع بها إلى بذل المعروف فلا يكون صاحبها منوعا إذا مسه الخير: **﴿إن الإنسان خُلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون﴾** [المعارج ١٩ ـ ٢٣].

أما الصوم فإنه يربى فى الإنسان الصدق، والصبر، والقناعة، وضبط النفس، وقوة الإرادة، واحتمال المشاق.

يعتزم المسلم الصوم امتثالا لأمر ربه، ورغبة فى ثوابه، وقد يخلو بنفسه وليس عليه رقيب غيرها، ويكون قد اشتد به الجوع والعطش وفى متناول يده أطيب المطاعم وأعذب المشارب فيأبى أن يتناول شيئا تعظيما لأمر الله تعالى ووفاء بعهده له، أليس فى تكرير ذلك ثلاثين يوما غير صوم التطوع كل سنة ما يقوى هذه الفضائل فى نفس المؤمن، بلى. وإنه ليعرف بالصوم فوق ذلك مقدار النعمة عند فواتها، ومكانة الإحسان الإلهى فى التفضل بها.

أما الزكاة التى فرضها الله تعالى فى مال الغنى سدا لحاجة الفقير وتفريجا لكربة الغارم، وتيسيرا لابن السبيل، وعونا على سبيل الخير العام، فإنها تعود المؤمن الإحسان وتقوى فى نفسه الرحمة، وتسلّ الأضغان من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتُشعر قلوبهم محبتهم وتصدُّهم عن الإساءة إليهم.

وأما الحج فإن أعماله تشعر النفوس بالمساواة: يكون المسلمون فيها متجردين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا رداء وإزار، وكلهم خاضع خاشع لعظمته تعالى وجلاله، لا فرق بين غنى وفقير، وصعلوك وأمير، هنالك تتطامن النفوس، وتعرف أن زخرف الحياة باطل، وأنه لا ينبغى الاستعلاء والاستكبار بجاه ولا مال، وأن الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب.

وكذلك حرَّم الدين ما يفسد العقل ويحط من كرامة المرء ويذهب بحيائه وماله، ويوقع بين الناس العداوة: من شرب الخمر، والمقامرة، وقتل النفس، وأكل الأموال بالباطل، والغيبة، والنميمة، وكل ما فيه إيذاء غيره.

فمن يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويقوم بفرائضه على الوجه الصحيح تعظيما لأمره تعالى، وينتهى عن محارمه خشية منه وخوفا من عقابه تتربى فيه الملكات الفاضلة وتطهُرُ نفسه من الرذائل والأخلاق السيئة.

وظهر أثر تهذيب الدين للنفس فى المعاشرة والمعاملة، فمن كان متدينا واقفا عند حدود ما أمر به ونهى عنه، حسنت معاشرته للناس، واعتدلت معاملته لهم، فيحترم والديه وأقاربه ويبرُّهم، ويواسى إخوانه ويساعدهم، ويقوم بحقوق أهله إن كان متزوجا، ويربى أولاده ويثقف عقولهم ويهذب نفوسهم، لا يؤذى جاره فى نفس ولا عرض ولا مال، ولا يغتاب ولا يَنِمّ، ولا يكذب إذا حدث، ولا يخلف إذا وعد، ولا يخون إذا اؤتمن، ولا يغش إذا باع أو اشترى، ولا يُطفِّف كيلا ولا ميزانا، ولا يماطل فى حق، ولا يبخس أحدا حقه، وإذا عُهد إليه فى عمل أتقنه وأداه على أكمل وجه فى غير تسويف ولا تأخير، وإذا تولى أمر الناس نظر فى مصالحهم وعدل فيهم ولم يكن لغير الحق سلطان على نفسه، فلا يحابى شريفا، ولا يضيع حق ضعيف، وقصارى القول: أن الدين بما فيه من أوامر، ونواهٍ ومدح لمحاسن الأخلاق وذم لمساوئها، يؤثر فى النفوس فيهذبها، ويظهر أثره فى الأعمال فينظمها، ويجعلها جارية على منهج الخير العام والمصلحة التامة.

إن للدين الإسلامى الأثر المحمود فى حياة الأفراد وحياة الأمم. بما أمر به من الأعمال الصالحة، وما نهى عنه من المعاصى والآثام، وما حث عليه من خصال الخير، وما ذم من صنوف الشر.

فإذا تمسك كل فرد بدينه فإنه يحيا حياة سعادة وهناءة، فيعيش صحيح الجسم، مصون العرض، باجتناب محارم الله تعالى، غير كَلٍّ على غيره باتباعه ما أمر الله من العمل والسعى فى طلب الرزق، أمينا على ما يُستحفظ من الأموال، وما يعهد إليه من الأعمال، صادقا فى أقواله لا يفترى

ولا يختلق، صابرا على ما يصيبه من نوائب الزمان، مقداما جريئا فى إظهار الحق، لا يهن لما يصيبه فى سبيله، برا بوالديه وذوى قرابته، عطوفا على المرضى، رحيما بالضعفاء والمساكين، متواضعا فى غير ذلة، عادلا منصفا فى معاملته لغيره، غير جبار، ولا مختال، ولا فخور، سمحا جوادا، ينفق مما رزقه الله تعالى فى سبيل الخير وأعمال البر: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** [النحل: ٩٦].

ظهر لك أثر الدين فى حياة الفرد وأنه يجعله إنسانا كامل الإنسانية، وأن أثره فى حياة المجموع لأظهر وأوضح.

وأول مجموع يكوّن الفرد هو الأسرة، وقد أوجب الدين على كل فرد منها حقا للآخر، فأوجب على الزوج أن يحترم زوجه ويحميها وينفق عليها من سعته، وعليها أن تحترمه كذلك، وتدبر منزله، وتحافظ على ما فيه، وعليهما معا أن يعتنيا بتربية أولادهما تربية حسنة صالحة لينشئوا بررة كاملين. وعلى الأولاد أن يحسنوا بوالديهم وأقاربهم.

فإذا أدى كل فرد منها ما عليه، وكان هو فى حياته على ما وصفنا، اجتمع شمل الأسرة، وانتظم أمرها، وعاشت عيشة راضية.

وكما أوجب الدين على كل فرد حقا لأهله وعشيرته، فرض عليه أن يحترم أعراض الناس جميعا وأنفسهم وأموالهم، فلا ينتهك حرمة عرض، ولا ينال أحداً بأذى فى نفسه، ولا يتعدى على ماله، ولا يستحله بغير حق.

وكذلك أمر بالتعاطف والتراحم، وأن يكون للفقراء والضعفاء نصيب من أموال الأغنياء وجاه الأقوياء، وإذا ائتمر كل إنسان بما أُمر به وكانت الأفراد والأسر على ما بينا، تكوّن من ذلك مجموع مهذب راق هو الأمة، وكان للدين أعظم الأثر فى حياتها، فلا يكون بين أبنائها تحاسد ولا تباغض، وحل بينهم الوئام محل الخصام، والتعاون على الخير محل التنازع والتخاذل، فارتقت، وقويت، وسادت، وكانت أمة جديرة بالبقاء.

وما بيناه فى خصائص الدين الإسلامى من حال العرب قبل الإسلام وما صاروا إليه بعده أصدق شاهد بعظم تأثيره فى النفوس وإصلاحه حال الأفراد والجماعات.

كان العرب قبائل تعبد الأصنام وكانوا فى خصام ونزاع مستمر، فلما جاء الإسلام وجه قلوبهم إلى الله تعالى واستأصل من بينهم أسباب العداوة والخصام. وأصبحوا بصدق إيمانهم إخوانا متحابين. وبحسن إسلامهم قادة هادين مصلحين: **﴿لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألَّف بينهم إنه عزيز حكيم﴾**[الأنفال: ٦٣] **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** [آل عمران: ١١].

أصلح الله بالإسلام حال العرب فصاروا به أمة عالمة موحدة متماسكة متناصرة فى أقل من ثلاثين سنة. ثم تناول إصلاحه الأمم الأخرى من أسلم منهم ومن لم يسلم ودخل فى ذمة الإسلام وعهده. واتسع العالم الإسلامى وامتد ملكه من المحيط الغربى (الأطلسى) إلى جدار الصين فى أقل من قرن واحد، وهو إصلاح لم يعهد له نظير فى تاريخ الأديان.

وذلك كله بفضل ما اشتمل عليه هذا الدين من العقائد الحقة، والآداب الصحيحة، والأحكام العادلة، والسياسة الرشيدة ولو اتبع المسلمون فى العصور الأخيرة ما كان عليه سلفهم من هدى الدين ما تأخروا وما تقطعت أوصالهم، وما ساءت أحوالهم، وفقنا الله لاتباع مبادئه، والعمل بأحكامه، ليعود للإسلام عزه، وللمسلمين مجدهم. آمين (الدين الإسلامى ١ / ٢١ ـ ٣٠).

ويلخص الشيخ أبو زيد القيروانى ما اشتمل عليه الدين من العقائد والآداب والأحكام وذلك فى منظومته فى الفقه المالكى، ونسوق فيما يلى بعضا مما ورد فى ذلك الباب، وسوف نقتصر على النظم، ومن أراد الشرح فليرجع إلى المصدر. قال الناظم رحمه الله:

ومن فروض العين كسرها فَغُضْ
عن المحارمِ وعالجْهَا تَرَضْ
ونظرةٌ من غير قصد أو نَظَرْ
من ليس فيها أربٌ قد يُغتفرْ

كفيرها لكشهادة وَطَبْ
والوجه والكفين للذى خطب
وواجب صون اللسان عن كذبْ
والزُّور والفحشا وغيبةٍ فَغِبْ
وعن نميمةٍ وكُلٍّ باطلِ
وفى حديث أفضل الأوائلِ
قُل خيرا أو لتصمُتَن من حُسْنِ
إسلام مرءٍ ترك ما لا يعنى
ولا يحلُّ دَمُ مسلم صدَقْ
أو ماله أو عرضُه إلا بحق
فكُف كفًّا عن سوى الحلال
من دمٍ أو من جسدٍ أو مال

... ...

وحرَّم الرحمن فُحشا ظهرا
على الجوارح وفُحشا أضمرا
أو تقرب المرأة فى دمٍ جرى
للحيض والنفاس حتى تطهُرا
وأمَرَ الله بأكل الطيِّب
وهو الحلالُ كاللباس المركبِ
ومسكن فاستعملن سائر ما
به انتفاعك حلالا حيثُ ما
وبينه وبين ما قد حرُما
مُشتبهاتٌ من يذرها سلما
وغيره كراتع حول الحمى
يُوشك أن يقع فيه فاعلما
والأكل بالباطل مما اجتنبا
ومنه غصبٌ وتَعَدٌّ وربا
سُحْتٌ خيانةٌ قمار وغرر
كُثْرٌ وغشٌّ وخديعةُ البشر

وهكذا خلابةٌ ويحرُمُ
ما عُد بعد حُرِّمت عليكُمُ
وكان إذ حُرِّمَ شُرب الخمر
شراب الأقوام فضيخ التَّمْرِ
وبيَّن الرسولُ أن المُسكِرا
كثيرُه القليلُ منه حُظِرا
فكل ما خامر عقلا مُسكِرا
خَمْرٌ ومن حرَّم حرَّم الشَّرا
وقد نهى عن الخليطين وعن
نبيذ دُبَّاء ومُزفت وعن
وكل ذى ناب من السباع
كُره أكله بلا امتناعِ
والخيلَ والبغال والحميرا
لتركبُوها مَنَعُوا تفسيرا
ولا ذكاةَ وحمارُ الوحش لا
يُمنع إلا إن عليه حُمِلا
وجائزٌ أكل سباع الطير
والباز من ذى مخلب والغير
والوالدان واجبٌ برُّهُما
وإن فقولا ليِّنا قُل لهما
وصاحبنهُما بمعروف ولا
طاعةَ فى معصية الله عَلاَ
وواجبٌ عليك أن تستغفرا
للوالديك المؤمنين مُكثرا
والمؤمنين والهمْ وانصح وحُبْ
لهم كمالك تُحِبُّ وتَحبْ
صلة رحم ولذى الإسلام
عليه أن يبدأ بالسلام
وأن يعُودَه مريضا ذا أسى
وأن يشمِّت إذا ما عطسا

ويشهد الدفن إذا مات وأن   سكينة مع وقار وبما
يحفظه إن غاب سرًّا وعَلَن   يوقن أن الله يرضاه سما
ولم يُجُزْ لمؤمن أن يهجُرا   وأنه يقرِّب منه مُحضرا
فوق ثلاث ليال مُكْثِرا   فَهْمًا لما يقرؤه مُدبِّرا
ويخرج الهجران بالسلام   والأمر بالمعروف واجبٌ على
وينبغي تكلف الكلام   من حكمُهُ بُسطَ باليد اعتلا
وجائزٌ هجران مُبتدعٍ أو   ثم لسانه فقلبه وقُلْ
مُجاهرٍ بما الكبائر رأَوْا   في النهي عن نُكرٍ كذا واقصد لكل
لعجزه عن وعظه والمُنتهر   قولٍ وكل عمل من برٍّ
أو كان لا يقبله وتغتفر   وجه إلهك الكريم البَرِّ
غيبةُ ذَيْنِ كمشاور به   فمن أراد غيره لم يُقبل
لخُلطة أو خُطبة والمُشبه   والشرك الأصغرُ رياءُ المبطلِ
وغيبةُ الشاهد في التجريح   وتوبةٌ فرضٌ من كل ذنب
ونحوه تجوز للنصيح   بنبذ الإصرَار لأجل الربِّ
ومن مكارم السجايا العفو عن   هذا ومنها الردُّ للمظالمِ
ظالمنا صَفْحًا وأن نُعطي من   حتمًا والاجتنابُ للمحارم
حرمنا ونَصل الذي قطع   وشرطُها نيتُه ألا يعودْ
وكُلُّ خير في أحاديث اجتمع   مستغفرا وخائفا من الوعود
قُل خيرًا أو لتصمتن من حُسْنِ   مُذكِّرا نعمته لديه
إسلام مرء ترك ما لا يعني   وشاكرا لفضله عليه
لا تغضبن وحُبَّ للمؤمنين ما   بكُلِّ ما عمل من فرائضه
تحبه لنفسك ادر الكلما   وترك ما يكره فعْلُ خائضه
ولا يحل لك أن تعمَّدا   ويتقرَّب ما تيسَّرا
سماع باطل ولنا يُقَيِّدا   إليه من نوافل الخير ورا
ولا التلذذ بصوت من لا   وما يضع من واجب فليفعل
يحلُّ مطلقا، ولن يحلاً   وليرغبن لله في التقبُّل
سماع آلات الملاهي والغنا   وتاب للتضيع وليلجأ إليه
ولا قراءة قرآن لحنا   سُبحانه فيما تعسَّر عليه
بأن يُرجِّع كترجيع الغنا   من قود نفسه وفيما أشكلا
فليجلل أن يقرأ إلا باعتنا   من أمره موقنا أنه على

وجل مـــالك صـــلاح الحـــال
ومـــالك التـــوفيق لـــلأعمـــال
ولا يفـــارق ذا على مـــا فيـــه
مـن حســن وضـــده يُلفيـــه
واليأسَ دعْ والفكـــرُ فى أمـــر العلى
مفتـــاحُ أقفـــال عبـــادة الـــولى
ولتستعـن بـــذكـــر مـــوت آتَ
والفكـــر فيمـــا بعـــد ذا الممـــات
ونعمـــة الـــربِّ وفى الامهـــال
وأخـــذه عـــاصيـــه فى الحـــال
وســالف الـــذنب وعقبى أمـــركـــا
واســـرع لمـــا اقتـــرب من أجلكـــا

(الفتح الربانى ٣/ ٥٤، ٥٥، ٦٣_٦٥، ٧٠، ٧٥).

وقد أفرد الإمام الماورى فى كتاب أدب الدنيا والدين بابا فى أدب الدين ننقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى. يقول المؤلف رحمه الله:

اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث إليهم رُسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدًّا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع من العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه التكليف إلى من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم حجته وبيَّن لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لأن الرغبة تبعث على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة. وكان ما تخلل كتابه من قصص الأنبياء السالفة وأخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذى نعمه لا تحصى وشكره لا يؤدَّى. ثم جعل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه. قال الله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ [النحل: ٤٤] ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله ﷺ استنباط ما نبه على معانيه وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد به فيمتازوا بذلك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم.

قال الله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ وقال الله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم**﴾ [آل عمران: ٧] فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاحا وكشفا. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ﷺ والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها».

وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصى (مثل رفع حكم الخطأ والنسيان، وتيمم الجنب إذا خاف التلف من البرد ونحوه) قال الله تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾[البقرة: ٢٨٦] وقال: ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾ [الحج: ٧٨] وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام: قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسما إثباتا وقسما نفيا. فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته وإثبات بعثه رسله وتصديق محمد ﷺ فيما جاء به وأما النفى فنفى الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل. وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام: قسما على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما فى أموالهم كالزكاة

والكفارة وقسما على أبدانهم وفى أموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم . ، وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام: قسما لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث وشرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله، وقسما لائتلافهم وإصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضى إلى القطيعة والبغضاء، وقسما لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعمته فيما حظره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به . فهل يجد العاقل فى رويته مساغًا أن يقصر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة فى ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه؟ وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدة فاقته إليها إلا مذموما فى العقل مع ما جاء من وعيد الشرع؟

ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم إليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرا ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه . ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالين حال كمال وحال جواز رفقا منه بخلقه لما سبق فى علمه أن فيهم العَجِلَ المبادر والبطىء المتثاقل ومن لاصبر له على أداء الأكمل ليكون ما أخل به من هيئات عبادته غير قادح فى فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره إلينا فكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه ﷺ عبادات الأبدان وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشح وبما يتعلق بالأبدان أسمح وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال إليه فالخضوع له رهبة منه والابتهال إليه رغبة فيه ولذلك قال النبى ﷺ «إذا قام أحدكم إلى صلاته فإنما يناجى ربه فلينظر بم يناجيه» . وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة واحمر أخرى فقيل له فى ذلك فقال: أتتنى الأمانة التى عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ولا أدرى أسىء فيها أم أحسن .

ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والطهارة لأداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر إعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له والابتهال إليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون استيفاؤها على الكمال والتقصير فيها عن حال الجواز وقد روى عن النبى ﷺ «الصلاة مكيال فمن وَفى وُفى له ومن طفَّف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين» . وروى عن النبى ﷺ أنه قال: من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون» . وأنشدت لبعض الفصحاء فى ذلك:

أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبحٍ وعساهُ لا يُمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة
تمحو ذنوب صحيفة الأمس
فليفعلنَّ بوجهك الغضّ البِلى
فعْلَ الظلام بصورة الشَّمسِ

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الأموال لتعلق الصيام بالأبدان وكان فى إيجابه حث على رحمة الفقراء وإطعامهم وسد جوعاتهم لما عانوه من شدة المجاعة فى صومهم . وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام: لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . ثم لما فى الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها وإشعار النفس ما هى عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب والمحتاج إلى الشىء ذليل به وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه إلهين من دونه فقال: ﴿**ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قله الرسل وأُمُّه صدِّيقة كانا يأكلان الطعام**﴾ [المائدة: ٧٥] فجعل حاجتهما إلى الطعام نقصا فيهما عن أن يكونا إلهين . وقد وصف الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قصصه نقص الإنسان بالطعام وغيره فقال: مسكين ابن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير

جوعـه، صريع شبعـه، تؤذيـه البقة، وتنتنـه العـرقة، وتقتلـه الشـرقة، لا يملك لنفسـه ضـرا ولا نفعا ولا مـوتا ولا حيـاة ولا نشورا. فانظـر إلى لطفه بنا فيما أوجبـه من الصيام علينا كيف أيقظ العقول له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن لولاه منتفعة ولا نافعة.

ثم فـرض زكاة الأمـوال وقـدمها على فـرض الحج لأن فى الحج مع إنفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج فكان فى إيجابهـا مواساة للفقراء ومعونة لـذوى الحاجـات تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقـاطع وتبعثهم على التواصل لأن الآمل وصـول والراجى هائب وإذا زال الأمل وانقطع الـرجاء واشتـدت الحـاجة وقعت البغضـاء واشتـد الحسد فحـدث التقـاطع بين أربـاب الأموال والفقـراء ووقعت العداوة بين ذوى الحاجـات والأغنياء حتى تفضى إلى التغالب على الأمـوال والتغرير بالنفوس. هـذا مع ما فى أداء الـزكاة من تمـرين النفس على السمـاحة المحمـودة ومجانبـة الشح المذمـوم لأن السماحـة تبعث على أداء الحقوق والشُّح يصد عنهـا وما يبعث على أداء الحقـوق فأجدر به حمـدا وما صد عنها فأخلق به ذما. وقـد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «شـر ما أعطى العبد شح هـالع وجُبن خالع» فسبحـان من دبرنـا بلطيف حكمتـه وأخفى عن فطنتنا جـزيل نعمتـه حتى استـوجب من الشكـر بإخفـائهـا أعظـم مـمـا استوجبه بإبدائهـا.

ثم فرض الحج فكـان آخر فروضه لأنـه يجمع عملا على بدن وحقـا فى مال فجعل فـرضه بعـد استقرار فـروض الأبدان وفـروض الأمـوال ليكـون استئنـاسهم بكل واحـد من النـوعين ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين فكان فى إيجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المـال والأهل وخضوع العزيز والذليل فى الوقـوف بين يديـه واجتماع المطيع والعـاصى فى الرهبـة منه والرغبة إليه وإقلاع أهل المعاصى عما اجترحوه وندم المذنبين على ما أسلفوه فقلَّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب وإقلاعا من معصية ولذلك قال النبى ﷺ: «من علامة الحجة المبرورة أن يكـون صاحبهـا بعدهـا خيرا منه قبلها» وهـذا صحيح لأن الندم على الذنـوب مانع من الإقدام عليها والتوبـة مكفرة لما سلف منها فإذا كف عمـا كان يقدم عليه أنبأ عن صحـة توبته وصحـة التوبـة تقتضى قبول حجتـه ثم نبه بمـا يعانى فيـه من مشاق السفـر المؤدى إليه على مـوضع النعمة بـرفاهة الإقـامة وأنسـة الأوطـان ليحنو على من سلـب هذه النعمـة من أبنـاء السـبيل ثم أعلم بمشاهدة حرمـه الذى أنشأ منه دينه وبعث فيه رسوله ﷺ ثم بمشاهدة دار الهجرة التى أعز الله بها أهل طاعته وأذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلـل له زعماء المتكبرين أنه لم يتشر عن ذلـك المكان المنقطع ولا قوى بعـد الضعف البين حتى طبق الأرض شرقا وغـربا إلا بمعجزة ظاهرة ونصـر عزيز. فاعتبـر ألهمك الله الشكر ووفقك للتقـوى إنعامـه عليك فيما كلفك وإحسـانـه إليك فيمـا تعبـدك فقـد وكلتك إلى فطنتك وأحلتك على بصيرتك بعد أن كنت لك رائدا صـدوقا وناصحا شفيقا هل تحسن نهوضا بشكـره إذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما كلفك كلا إنـه لا يوليك نعمـة توجب الشكـر إلا وصلها قبل شكـر مـا سلف بنعمـة تـوجب الشكـر فى المـؤتنف. وقـال الحسن بن على رضى الله عنهما: نعم الله أكثـر من أن تشترى إلا ما أعـان عليه وذنوب ابن آدم أكثـر من أن تغفر إلا مـا عفا عنه. وأنشدت لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصرى رحمه الله تعالى:

شكـــــــر الإلـــــه نعمـــــه
مـــــــوجبـــــة لشكـــــــره
فكيــف شكـــــــرى بــــــرَّه
وشكـــــــره مـن بـــــــرِّه

وإذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك إذا قصرت فيما أمـرك أو فرطت فيمـا كلفك ونفعه أعـود عليك لو فعلتـه هل تكون لسـوابغ نعمه إلا كفورا وببداهة العقول إلا مزجورا وقد قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾. [النحل: ٨٣] قال مجاهد: أى يعرفون ما عدد الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم إنهم ورثـوها عن آبائهم أو اكتسبوهـا بأفعالهم. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «يقـول الله يابن آدم ما أنصفتنى أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلىَّ بـالمعاصى خيرى إليك نـازل وشرك إلىَّ صاعـد كم من ملك كريم يصعـد إلىَّ منك بعمل قبيح). وقال بعض صلحاء السلف قد أصبح بنـا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندرى أيهما نشكر أجميل ما ينشـر أم قبيح مـا يستر فحق علـى من عرف مـوقع النعمـة أن يقبلها ممتثلا لما كلف منها وقبولها يكون بأدائها ثم بشكر الله

تعالى على ما أنعم بـه من إسدائها فـإن بنا من الحاجـة إلى نعمه أكثر مما كلفنا من شكر نعمه، فإن نحن أدينا حق النعمة فى التكليف تفضل بإسـداء النعمـة من غيـر جهـة التكليف فلـزمت النعمتان ومـن لزمتـه النعمتـان فقد أوتى حـظ الدنيـا والآخرة وهذا هـو السعيد على الإطلاق وإن قصرنـا فى أداء ما كلفنا مـن شكره قصر عنـا ما لا تكليـف فيه من نعمـه فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والآخرة فلم يكن لـه فى الحيـاة حظ ولا فى المـوت راحـة وهـذا هـو الشقى بالاستحقاق وليس يختـار الشقوة على السعادة ذو لب صحيح ولا عقل سليم. وقد قال الله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أمـانى أهل الكتـاب من يعمل سـوءا يجـز بـه﴾ . وروى الأعمش عن مسلم قال: قـال أبو بكر الصـديق رضى الله عنه يـارسـول الله مـا أشـد هـذه الآيـة ﴿من يعمل سـوءا يجـز به﴾[النساء: ١٢٣] فقال: «يـا أبا بكر إن المصيبة فـى الدنيا جزاء» واختلف المفسرون فى تأويل قـوله تعالى: ﴿سنعذبهم مـرتين﴾ [التـوبـة: ١٠١] فقـال بعضهم: أحـد العـذابين الفضيحة فى الدنيا والثانية عذاب القبر: وقال عبد الرحمن بن يزيد: أحد العذابين مصائبهم فى الدنيا فى أموالهم وأولادهم. والثانى عـذاب الآخرة فى النار وليس وإن نـال أهل المعاصى لذة من عيش أو أدركـوا أمنية من الدنيا كـانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونقمة. وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مـسلم عن عقبة بن عامـر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله تعالى يعطى العبـاد ما يشاؤون على معاصيهم إيـاه فإنما ذلك استدراج منه له» ثم تلا ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسـون﴾ [الأنعام: ٤٤].

فأمـا المحرمـات التى يمنع الشـرع منها واستقـر التكليف عقـلا أو شرعـا بالنهى عنهـا فتنقسم قسـمين: منهـا ما تكـون النفوس داعيـة إليها والشهـوات باعثة عليهـا كالسفـاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها لقـوة الباعث عليها وشدة الميل إليها بنـوعين من الزجـر. أحدهمـا حد عـاجل يرتـدع به الجـرىء والثانى وعيـد آجل يزدجـر به التقى. ومنهـا ما تكـون النفوس نـافـرة منهـا والشهـوات مصروفـة عنهـا كأكـل الخبـائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فـاقتصر الله فى الزجر عنها بالـوعيد وحده دون الحد لأن النفوس مستعـدة فى الزجر عنها والشهوات مصروفة عنهـا وعن ركوب المحظور منها. ثم أكد الله زواجره بإنكـار المنكرين لها فأوجب الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر ليكون الأمر بالمعروف تأكيدا لأوامره والنهى عن المنكر تأييدا لزواجره لأن النفـوس الأشرة قد ألهتها الصبوة عن اتباع الأوامر وأذهلتهـا الشهوات عن تذكار الـزواجر فكان إنكـار المجـانسين أزجـر لها وتـوبيخ المخـالطين أبلغ فيهـا ولذلك قال النبى ﷺ «ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمَّهم الله بعذاب محتضـر». وإذا كان ذلك فـلا يخلو حـال فاعلى المنكر من أمرين.

أحـدهمـا أن يكـونوا آحـادا متفرقين وأفـرادا متبـددين لم يتحـزبوا فيـه ولم يتضـافروا عليـه وهم رعيـة مقهورون وأفـذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المُكْنـة وظهور القدرة واجب على من شـاهد ذلك من فاعليـه وسمعه من قـائليه وإنما اختلفـوا فى وجوب ذلك على منكـريه هل وجب عليـه بـالعقل أو الشرع فـذهب بعض المتكلمين إلى وجـوب ذلك بـالعقل للأنـه لمـا وجب بالعقل أن يمتنـع من القبيح وجب أيضا بالعقـل أن يمنع غيره منه لأن ذلك أدعى إلى مجـانبته وأبلغ فى مفارقتـه. وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فأخـذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا: مـا تصنع فقال: هو مكانى أصنع فيـه ما شئت فلم يأخـذوا على يـديه فهلك وهلكـوا. وذهب آخرون إلى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لأن العقل لو أوجب النهى عن المنكر ومنع غيره مـن القبيح لوجب مثلـه على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع بإقـرار أهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لأن واجبات العقول لا يجوز إبطالها بالشرع وفىّ ورود الشرع بذلك دليل على أن العقل غير موجب لإنكاره فأما إذا كـان فى تـرك إنكـاره مضـرة لاحقـة بمنكـره وجب إنكـاره بالعقل على القولين معا فأمـا إن لحق المنكر مضرة من إنكاره ولم تلحقه من كفـه وإقراره لم يجب عليه الإنكـار بالعقل ولا بـالشرع أمـا العقل فـلأنه يمنـع من اجتلاب المضـار التى لا يوازيها نفع وأما الشرع فقـد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أنكـر المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسـانك فإن لم تستطع فبقلبـك وذلك أضعف الإيمان» فإن أراد الإقدام على الإنكار مع لحوق المضرة به نظر فإن لم يكن

إظهار النكير مما لا يتعلق بإعزاز دين الله ولا إظهار كلمة الحق لم يجب عليه النكير إذا خشى بغالب الظن تلفا أو ضررا ولم يحسن منه النكير أيضا. وإن كان فى إظهار النكير إعزاز دين الله تعالى وإظهار كلمة الحق حسن منه النكير مع خشية الإضرار والتلف، وإن لم يجب عليه، إذا كان الغرض قد يحصل له بالنكير وإن انتصر أو قتل وعلى هذا الوجه قال النبى ﷺ: «إن من أفضل الأعمال كلمة حق تقال عند سلطان جائر» فأما إذا كان يقتل قبل حصول الغرض قبح فى العقل أن يتعرض لإنكاره وكذلك لو كان الإنكار يزيد المنهى إغراء بفعل المنكر ولجاجا فى الإكثار منه قبح فى العقل إنكاره.

والحالة الثانية أن يكون فعل المنكر من جماعة قد تضافرت عليه وعصبة قد تحزبت ودعت إليه فقد اختلف الناس فى وجوب إنكاره على مذاهب شتى: فقالت طائفة من أصحاب الحديث وأهل الآثار: لا يجب إنكاره والأولى بالإنسان أن يكون كافا ممسكا وملازما لبيته وادعا غير منكر ولا مستفز. وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور المنتظر: لا يجب إنكاره ولا التعرض لإزالته إلا أن يظهر المنتظر فيتولى إنكاره بنفسه ويكونوا حينئذ أعوانه. وقالت طائفة أخرى منهم الأصم: لا يجوز للناس إنكاره إلا أن يجتمعوا على إمام عدل فيجب عليهم الإنكار معه. وقال جمهور المتكلمين: إنكار ذلك واجب والدفع عنه لازم على شروطه من وجود أعوان يصلحون له. فأما مع فقد الأعوان فعلى الإنسان الكف لأن الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك قبيح فى العقل أن يتعرض له. فهذا حكم ما أكد الله تعالى به أوامره وأيد به زواجره من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما يختلف من أحوال الآمرين به والناهين عنه.

ثم ليس يخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصى من أربعة أحوال: فمنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى وهى أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين. روى محمد بن عبد الملك المدائنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الذنب لا ينسى، والبر لا يبلى، والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدان» وقد قيل: كلٌ يحصد ما يزرع ويُجزى بما يصنع بل قالوا: زرع يومك حصاد غدك. ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى وهو أخبث أحوال المكلفين وشر صفات المتعبدين فهذا يستحق عذاب اللاهى عن فعل ما أمر به من طاعته وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة: عجبت لمن يحتمى من الطيبات مخافة الداء كيف لا يحتمى من المعاصى مخافة النار فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال:

جسمك قد أفنيته بالحمَى ... دهرا من البارد والحار
وكان أولى بك أن تحتمى ... من المعاصى حذر النار

وقال ابن ضبارة: إن نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى. وقال آخر: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه. وقيل للفضيل بن عياض رضى الله عنه: رضى الله عنك: فقال: كيف يرضى عنى ولم أُرْضِه. ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب المجترئ لأنه تورط بغلبة الشهوة على الإقدام على المعصية وإن سلم من التقصير فى فعل الطاعة. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال «أقلعوا عن المعاصى قبل أن يأخذكم الله فيدعكم هتًّا بتًّا» (الهت الكسر والبت القطع) ولذلك قال بعض العلماء: أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تنزل الشبهة يقينه وقال حماد بن زيد: عجبت لمن يحتمى من الأطعمة لمضاتها كيف لا يحتمى من الذنوب لمعراتها. وقال بعض الصلحاء: أهل الذنوب مرضى القلوب. وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله: ما أعجب الأشياء فقال: قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه. وقال بعض الألباء: يدل بالطاعة العاصى وينسى عظيم المعاصى. وقال رجل لابن عباس رضى الله عنهما: أيما أحب إليك رجل قليل الذنوب قليل العمل، أو رجل كثير الذنوب كثير العمل؟ فقال ابن عباس رضى الله عنهما: لا أعدل بالسلامة شيئا. وقيل لبعض الزهاد: ما تقول فى صلاة الليل فقال خَفِ الله بالنهار ونم بالليل. وسمع

بعض الزهاد رجلا يقول لقوم: أهلككم النوم فقال: بل أهلكتكم اليقظة. وقيل لأبي هريرة رضي الله عنه: ما التقوى؟ فقال: أجزت في أرض فيها شوك؟ فقال: نعم فقال: كيف كنت تصنع؟ فقال: كنت أتوقى. قال: فتوق الخطايا. وقال عبد الله بن المبارك:

أيضمن لي فتى تـــرك المعـــاصي
وأرهنـــه الكفـالــة بـالخــلاص
أطـــاع الله قـــوم فـــاستـــراحـــوا
ولـم يتجـــرّعـــوا غصص المعــاصي

ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب اللاهي عن دينه المنذر بقلة يقينه. وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عِبَرًا: عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم يتعب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي» وهذا واضح المعنى لأن الكف عن المعاصي ترك، وهو أسهل وعمل الطاعات فعل، وهو أثقل. ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر، لأنه ترك، والترك لا يعجز المعذور عنه وإنما أباح ترك الأعمال بالأعذار لأن العمل قد يعجز المعذور عنه. وقال بكر بن عبد الله: رحم الله امرأ كان قويا فأعمل قوته في طاعة الله تعالى، أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى. وقال عبد الأعلى بن عبد الله الشامي، رحمه الله تعالى:

العمـــرُ ينقصُ والـــذنـــوبُ تـــزيـــدُ
وتُقــــالُ عثـــراتُ الفتى فيعُـــودُ
هـل يستطيع جحـــود ذنب واحـــد
رجلٌ جـــوارحُـــه عليـــه شهـــودُ
والمـــرء يُسأل عن سنيـــه فيشتهي
تقليلهـــا وعَن الممـــاتِ يحيـــدُ

واعلم أن لأعمال الطاعة ومجانبة المعاصي آفتين: إحداهما تكسب الوزر، والأخرى توهن الأجر. فأما المكسبة للوزر فإعجاب بما سلف من عمله، وقدم من طاعته، لأن الإعجاب به يفضي إلى حالتين مذمومتين: إحداهما: أن المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه: أما زهدك في الدنيا فقد استعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إليَّ فهو عز لك، فهذان لك وبقيت أنا. والثانية أن المعجب بعمله مدلٌّ به والمدل بعمله مجترى والمجترئ على الله عاص. وقال مورق العجلي: خير من العجب بالطاعة أن لا تأتي بطاعة. وقال بعض السلف: ضاحك معترف بذنبه، خير من باك مدل على ربه، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه. وأما الموهنة للأجر فالثقة بما أسلف والركون إلى ما قدم لأن الثقة تئول إلى أمرين سيئين: أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل. ومن قصر واتكل لم يرج أجرا والثاني أن الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجره. وقال الفضيل بن عياض: رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى. وقال مؤرق العجلي: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إليَّ من أن أبيت قائما وأصبح ناعما. وقال الحكماء: ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيرا. وقيل لرابعة العدوية رحمها الله: هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان شيء فخوفي من أن يرد على عملي. وحكى أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته: يا معشر الأغنياء لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة يا معشر الفقراء لكم أقول: أقِلُّوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة.

فينبغي - أحسن الله إليك بالتوفيق - أن لا تضيع أيام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك والثقة بسالف عملك، فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك، والعمل فرصة فراغك، فليس كل الزمان مستعدا، ولا مافات مستدركا. وللفراغ زيغ أو ندم، وللخلوة ميل أو أسف. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة. وقال بُزُرْجَمِهْر: إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة. وقال بعض الحكماء: إياكم والخلوات فإنها تفسد العقول وتعقد

المحلول. وقال بعض البلغاء: لا تمض يومك فى غير منفعة، ولا تضع مالك فى غير صنيعة فالعمر أقصر من أن ينفد فى غير المنافع والمال أقل من أن يصرف فى غير الصنائع، والعاقل أجل من أن يفنى أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره، وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره. وأبلغ من ذلك قول عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام: البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها.

واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال: إحداها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها، والثانية أن يقصر فيها، والثالثة أن يزيد عليها.

فأما الحال الأولى: فهى أن يأتى بها على حال الكمال من غير تقصير فيها ولا زيادة تطوع على راتبتها فهى أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبى سعيد رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة» وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وأما الحال الثانية وهو أن يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال: إحداها أن يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أداء ما كلف به. فهذا يخرج عن حكم المقصرين، ويلحق بأحوال العاملين، لاستقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز. وقد جاء الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض إلا وَكَلَ الله تعالى به من يكتب له ثواب عمله». والحال الثانية أن يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا مخدوع العقل مغرور بالجهل فقد جعل الظن ذخرا والرجاء عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد ظنا بأنه سيجده فى المفاوز الجدبة، فيفضى به الظن إلى الهلكة. وهلاً كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى إليه. وحكى أن إسرائيل بن محمد القاضى قال: لقينى مجنون كان فى الخربات فقال: يا إسرائيل خف الله خوف يشغلك عن الرجاء، فإن الرجاء يشغلك عن الخوف، وفر إلى الله ولا تفر منه. وقيل لمحمد ابن واسع رحمه الله: ألا تبكى؟ فقال: تلك حلية الآمنين. وحكى أن أبا حازم الأعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان: أين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين. وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه: أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته، وسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل فكأن قد (أى: فكأن قد اتعظت بما وعظت. وحذف الفعل بعد «قد» كثير فى اللغة، إذا وجد دليل يدل عليه)والسلام. وقال محمود الوراق رحمه الله:

أخاف على المحسن المتقى
وأرجو لذى الهفوات المسى
فذلك خوفى على محسن
فكيف على الظالم المعتدى
على أن ذا الزيغ قد يستفيق
ويستأنف الزيغُ قلب التَّقِى

والحال الثالثة أن يكون تقصيره فيه ليستوفى ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة فى التقصير قبل الحسنة فى الاستيفاء اغترارا بالأمل فى إمهاله ورجاء لتلافى ما أسلف من تقصيره وإخلاله فلا ينتهى به الأمل إلى غاية ولا يفضى به إلى نهاية لأن الأمل هو فى ثانى حال كهو فى أول حال. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من يؤمل أن يعيش غدا فإنه يؤمل أن يعيش أبدا» ولعمرى إن هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فإذن يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال من غير تلاف، فيصير الأمل خيبة والرجاء يأسا. وقد روى عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أن النبى ﷺقال: « أول صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل» وقال الحسن البصرى رحمه الله: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة: ألك حاجة ببغداد؟ قال: ما أحب أن أبسط أملى إلى أن تذهب إلى بغداد وتجىء. وقال بعض الحكماء: الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على

عمله. وقال بعض البلغاء: الأمل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه. وقال محمد بن يزدان: دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيته قائما وبيده رقعة فقال: يا محمد أقرأت ما فيها؟ فقلت: هى فى يد أمير المؤمنين فرمى بها إلىَّ فإذا فيها مكتوب:

إنك فى دار لهـا مُـدةٌ
يُقْبَلُ فيهـا عمل العامل
أما ترى الموت محيطا بهـا
يقطع فيهـا أمل الآمل
تَعْجَلُ بالذنب لما تشتهى
وتأملُ التوبة من قابلِ
والموتُ يأتى بعد ذا بغتة
ما ذاك فعلُ الحازم العاقل

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى: هذا من أحكم شعر قرأته. وقال أبو حازم الأعرج: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت. وقال بعض البلغاء: زائد الإهمال رائد الإهمال. والحال الرابعة أن يكون تقصيره فيه استثقالا للاستيفاء، وزهدا فى التمام، واقتصارا على ما سنح، وقلة اكتراث بما بقى، فهذا على ثلاثة أضرب: أحدها أن يكون ما أخل به وقصر فيه غير قادح فى فرض، ولا مانع من عبادة كمن اقتصر فى العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيآتها فهذا مسىء فيما ترك إساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب وإخلاله بالمسنون يمنع من إكمال الثواب. وقد قال بعض الحكماء: من تهاون بالدين هان ومن غالب الحق لان وقال الشاعر:

ويصون توبته ويتـ
ـرك غير ذلك لا يصونه
وأحق ما صان الفتى
ورعى أمانته ودينه

والضرب الثانى أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك ما بقى فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب. والضرب الثالث أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادة التى يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر فى بعضها تاركا لجميعها فلا يحتسب له ما عمل لإخلاله بما بقى، فهذا أسوأ أحوال المقصرين، وحاله لاحقة بأحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضا ولا يؤدى حقا فقد ساوى التاركين فى استحقاق الوعيد وزاد عليهم فى تكلف ما لا يفيد، فصار من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم لعله لا يفطن لشأنه ولا يشعر بخسرانه وقد خسر الدنيا والآخرة ويفطن لليسير من ماله إذ وهى واختل. وأنشدنى بعض أهل العلم:

أبنىّ إن من الرجال بهيمة
فى صورة الرجل السميع المبصر
فَطِنٌ بكل مصيبة فى ماله
وإذا يصاب بدينه لم يشعر

وأما الحال الثالثة وهو أن يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين، حتى يستعطف به القلوب النافرة، ويخدع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم، ويتدلس فى الأخيار وهو ضدهم. وقد ضرب رسول الله ﷺ للمرائى بعمله مثلا فقال: «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور» يريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبى زور هو الذى يلبس ثياب الصلحاء فهو برياته محروم الأجر مذموم الذكر لأنه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى رياؤه على الناس فيحمد به قال الله تعالى: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ [الكهف: ١١٠] قال جميع أهل التأويل: معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يرائى بعمله أحدا، فجعل الرياء شركا لأنه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى. وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها**﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء. وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء**

والمنكر والبغى ﴾ [النحل : ٩٠] أن العدل استواء السريرة والعلانية فى العمل لله تعالى والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله فى سره وجهره، وإيتاء ذى القربى صلة الأرحام، وينهى عن الفحشاء يعنى الزنا والمنكر القبائح، والبغى الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالأعمال من هذا التأويل أيضا لأنه من جملة القبائح. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف على أمتى الرياء الظاهر والشهوة الخفية». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه خيرا ولا خير فيه». وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: لا تعمل شيئا من الخير رياء ولا تتركه حياء. وقال بعض العلماء: كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء. وقد يفضى الرياء بصاحبه إلى استهزاء الناس به كما حكى أن طاهر بن الحسين قال لأبى عبد الله المروزى: منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله قال: دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم فقال: يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين. وحكى الأصمعى رحمه الله: أن أعرابيا صلى فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا: ما أحسن صلاتك! فقال: وأنا مع ذلك صائم!

صلى فأعجبنى وصام فرابنى
نَحِّ القلُوص عَن المصلى الصائم

فانظر إلى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على سخف عقل صاحبه وربما ساعد الناس مع ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذى حكى أن زاهدا نظر إلى رجل فى وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال: مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال: إنه ضرب على غير السكة. وهذا من أجوبة الخلاعة التى يدفع بها تهجين المذمة. ولقد استحسن الناس من الأشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال: إنه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء عن نفسه ورفع التصنع فى صلاته وقد كان الإنكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به. ومر أبو أمامة ببعض المساجد فإذا رجل يصلى وهو يبكى فقال له: أنت أنت لو كان هذا فى بيتك فلم ير ذلك منه حسنا لأنه اتهمه بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع أنه أثم فيما عمل وأَنَمُّ من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد. وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ فى فضله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى عظنى: فقال: لا أرضى نفسى لك واعظا لأنى أجلس بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغنى ولأن طاعة الله تعالى فى العمل لوجهه لا لغيره.

وحكى أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا فكيف الطريق فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

والقسم الثانى أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسه الأخيار الأفاضل وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل. ولذلك قال النبى ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» فإذا كاثرهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب أن يقتدى بهم فى أفعالهم ويتأسى بهم فى أعمالهم ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون فى الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم وربما دعته الحمية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام أى لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيتقدى بهم فى الخير لهلكوا. ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار ومن شر الاختيار مودة الأشرار وهذا صحيح لأن للمصاحبة تأثيرا فى اكتساب الأخلاق فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد. ولذلك قال الشاعر:

رأيت صَلاحَ المرء يصلح أهلَه
ويعديهم داءُ الفساد إذا فسد
يُعظَّم فى الدنيا بفضل صلاحه
ويُحفظ بعد الموت فى الأهلِ والولد

وأنشدنى بعض أهل الأدب لأبى بكر الخوارزمى:

لا تصحب الكسلان فى حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسدُ
عَدْوى البليد إلى الجليد سريعةٌ
والجمرُ يوضعُ فى الرماد فيخمُدُ

والقسم الثالث أن يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لثوابها ورغبة فى الزلفة بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل : الناس فى الخير أربعة : منهم من يفعله ابتداء ، ومنهم من يفعله اقتداء ، ومنهم من يتركه استحسانا ، ومنهم من يتركه حرمانا ، فمن فعله ابتداء فهو كريم ، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردىء ، ومن تركه حرمانا فهو شقى . ثم لما يفعله من الزيادة حالتان : إحداهما أن يكون مقتصدا فيها وقادرا على الدوام عليها فهى أفضل الحالتين ، وأعلى المنزلتين ، عليها انقرض أخيار السلف ، وتتبعهم فيها فضلاء الخلف . وقد روت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : «أيها الناس افعلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ، وخير الأعمال ما ديم عليه» والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد . ولأن من كان صحيح الرغبة فى ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة إلا فى طاعته ...

وخرج بعض الزهاد فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل : لم تخرج فى مثل هذا اليوم فى مثل هذه الهيئة والناس متزينون؟ فقال : ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته .

والحالة الثانية أن يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لأن الاستكثار من الزيادة إما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون إلا تقصيرا لأنه تطوع بزيادة أحدثت نقصا ، وبنفل منع فرضا وإما أن يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير إخلال بلازم ولا تقصير فى فرض ، فهى إذا قصيرة المدى ، قليلة اللبث ، والقليل العمل فى طويل الزمان أفضل عند الله عز وجل من كثير العمل فى قليل الزمان ، لأن المستكثر من العمل فى الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا ، فربما صار فى زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمقلل فى الزمان الطويل مستيقظ الأفكار مستديم التذكار . وقد روى أبو صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «إن للإسلام شِرَّة ، وللشِّرة فترة ، فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير إليه بالأصابع فلا تعدُّوه» فجعل للإسلام شرة ، وهى الإيغال فى الإكثار وجعل للشرة فترة ، وهى الإهمال بعد الاستكثار ، فلم يخل بما أثبت من أن تكون هذه الزيادة تقصيرا أو إخلالا ولا خير فى واحد منهما . واعلم جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك وإليك أن الدنيا إذا وصلت فتبعات موبقة وإذا فارقت ففجعات محرقة وليس لوصلها دوام ، ولا من فراقها بد ، فرض نفسك على قطيعتها لتسلم من تبعاتها ، وعلى فراقها لتأمن فجعاتها فقد قيل : المرء مقترض من عمره المنقرض مع أن العمر وإن طال قصير والفراغ وإن تم يسير . وأنشدت لعلى بن محمد رحمه الله تعالى :

إذا كملت للمرء ستون حجة
فلم يحظ من ستين إلا بسدسها
ألم تر أن النصف بالليل حاصل
وتذهب أوقات المقيل بخُمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة
وأوقات أوجاع تُميتُ بمسِّها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره
إذا صدقته النفس عن علم حَدْسها

(أدب الدنيا والدين / ٦٩ ـ ٩٠ و١١٧ ـ ١٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٦٨ ـ ١٤٧٠ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار٢ / ٦١٥ ـ٦١٧ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، ود. فؤاد عبد المنعم ماجد / ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١ / ١١٤ ـ ١١٧ ، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ١ / ٣٥٣ ـ ٣٦٥ ، وشرح متن الأربعين النووية ـ الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٩ ـ ٢٦ والدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور ، والشيخ عبد الوهاب خير الدين ، والشيخ مصطفى عنانى ١ / ٢١ ـ ٣٠ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

٣، ٥٤، ٥٥، ٦٣-٦٥، ٧٠، ٧٥، وأدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي – حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر ط - الدار المصرية اللبنانية / ١١٧ - ١٤٠، وط وزارة المعارف العمومية / ٦٩ – ١٧٠ . انظر أيضا الملل والنحل للشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني ١ / ٤٠، ٤١، وشرح الأربعين حديثا النووية للإمام ابن دقيق العيد / ١٠ / ١١).

انظر مادة «الإحسان» في م ٢ / ٥٧٧ - ٥٨٠، و«الإسلام» في م ٤ / ٤٠٢ – ٤٠٥، و «الإيمان» في م ٦ / ٢٨٥ - ٢٩٣.

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربي – حسن قاسم حبش. الشكل ١٠٣ ص ٩١ وعنوانها: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ كوفي المصاحف خط المؤلف سنة ١٣٩٤ هجرية.

*** دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب:**

من مخطوطات المجمع العلمي العراقي وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: عثمان الحيائي (ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م)

أوله: «البسملة ... ، الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ... ، أما بعد: فإني لما رأيت المعاصي قد كثرت وشاعت، والبدع ظهرت وذاعت ... إلى أن ظهر في بلاد الكرد والعراق رجل ملأ ببدعته الآفاق. يدعي التصرف في الكائنات، ويدعي علم الغيب وغيره من المحالات، ... يدعي أنه من النقشبندية الكرام، ويموه على الخلق المنكرات والحرام، اسمه خالد الكردي ... ، فعند ذلك حملني باعث الخوف من مقت الله شديد العقاب ... أن أجمع رسالة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن كلام المتقدمين، ... ولقد رأيت رسالة قد ألفها ... الشيخ السيد معروف البرزنجي في ذكر بعض مثالبه وبدعه ومنكراته وما اطلع عليه من مساويه ومخالفاته، قد سماها: تحرير الخطاب في الرد على خالد الكذاب، فنقلت منها في هذه الرسالة بعض المشهور، وتركت البعض من خوف التطويل ... وسميتها ... دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب. ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة».

آخره: «... تمت بعون الله ... ضحوة الخميس في اليوم السابع من العشر الثالث من الشهر الثامن من السنة الخامسة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف ... سنة ١٢٥٠».

يلي ذلك:

«قال جامعه العبد الفقير... فخر الدين أبو سعيد بن الحاج عثمان بن سليمان الحنفي. لقد كمل هذا السفر والناس مشتغلون بما نهوا عنه، وقد تراكمت عليهم المصائب من الأعداء والغلاء ... والحمد لله رب العالمين». في أول المخطوط أوراق غير مرقمة، تتضمن ثمانية تقاريظ على الكتاب كتبها بعض علماء الموصل المعاصرين للمؤلف.

التقريظ الأول: كتبه صالح الحنفي بن يحيى كاتب ديوان الإنشاء بالموصل.

الثاني: علي الحنفي المدرس في المدرسة الأمينية الشهير بمحضر باشي زاده.

الثالث: أبو بكر الحنفي الخطيب بجامع الأمين. والمدرس في دار الكتب خانه.

الرابع: يوسف الحنفي المدرس والواعظ في حضرة جرجيس النبي عليه الصلاة والسلام.

الخامس: قاسم الشافعي ابن المرحوم الحاج بكر الشهير بالخباز.

السادس: محمد سعيد بن جرجيس عبد الجواد الشافعي المدرس في المدرسة المحضرية في البلدة الحدباء.

السابع: زين الدين عمر بن فيروز النيروزي الشافعي.

الثامن: ملا ذا النون شيخ القراء في جامع أمين باشا ومدرس العلوم في حضرة نبي الله جرجيس عليه السلام.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية، في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط الرقعة.

١٢٠ ق (+ ١ - ١٧ للتلقاريظ)، ١٥ س.

(٦ / عقائد - مذاهب - فرق - ردود).

وفيما يلي نقل ما ورد من هوامش إتماما للفائدة:

- المؤلف: هو أبو سعيد، فخر الدين (الحاج) عثمان ابن الوزير سليمان بن محمد أمين باشا الجليلي الموصلي.

ذكر سعيد الديوه جي، في مقدمته لكتاب «ترجمة الأولياء

فى الموصل الحدباء» ص ١٤): «ومن الذين كانوا يدعون إلى نبذ المعتقدات المزيفة التى وضعها بعض مستغلى الطرق الصوفية، والرجوع إلى أصول الدين الحنيف هو (الحاج عثمان بك الحيائى بن سليمان باشا الجليلى ١١٧٨ ـ ١٢٤٥ هـ)، فإنه رد على المشائخ الذين كانوا يدعون الولاية والكرامات وعلم الغيب. وله مقالات وتعليقات كثيرة على الذين سخَّروا الطرق لمصالحهم الدنيوية. كما ألف رسالة فى هذا اسمها (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب)».

ـ خالد بن أحمد بن حسين الشهرزورى، الكردى، الشافعى، بهاء الدين. شيخ الطريقة النقشبندية (ت ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٧م).

ـ محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهى الشهرزورى البرزنجى (ت ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م)

ـ نسخة المخطوط التى فى المجمع العلمى العراقى الآن كانت من قبل فى خزانة كتب يعقوب سركيس ببغداد (ت: ٢٤ ك ١ / ١٩٥٩) ثم أهديت ـ بعد وفاته ـ إلى جامعة الحكمة بالزعفرانية ـ بغداد. ثم استقرت فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد انظر («فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس» ص ١٧).

قياس المخطوط ٢١ × ١٥ سم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ١/ ٨٢ ـ ٨٤).

*** الدَّين والقرض:**

الدين: القرض ذو الأجل، وإلا فهو قرض (المعجم الوسيط ١/ ٣٠٧) والقرض: ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك (المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٧). وجاء فى اللسان: والدَّين واحد الديون معروف. وكل شيء غير حاضر دين، والجمع أدين مثل أعين وديون، قال ثعلبة بن عبيد يصف النخل:

تُضمَّن حاجات العيال وضيفهم
ومهما تُضمَّن من دُيونهم تقضى

يعنى بالديون ما ينال من جناها، وإن لم يكن دينا على النخل، كقول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم
ولكن على الشُّمِّ الجِلاد القراوح

ابن الأعرابى: دِنْتُ وأنا أدين إذا أخذت دينا، وأنشد أيضا قول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم

قال ابن الأعرابى: القراوح من الخيل التى لا تبالى الزمان، وكذلك من الإبل، قال:

وهى التى لا كرب لها من النخيل

ودنت الرجُل: أقرضته فهو مدين

ومديون. ابن سيده: دنت الرجل وأدنته أعطيته الدين إلى أجل، قال أبو ذؤيب:

أدان وأنبأه الأولون
بأن المُدان مَلىٌّ وفىّ

الأولون: الناس الأولون والمشيخة؛ وقيل: دنته أقرضته، وأدنته استقرضته منه. ودان هو: أخذ الدين. ورجل دائن ومدين ومديون (الأخيرة تميمية) ومدان: عليه الدَّين؛ وقيل: هو الذى عليه دين كثير. الجوهرى: رجل مديون كثر ما عليه من الدين؛ وقال:

وناهزوا البيع من تُرْعيَّة رَهِق
مستأرب عضَّهُ السلطان مديون

ومديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض. وأدان فلان إدانة إذا باع من القوم إلى أجل فصار له عليهم دين، تقول منه: أَدِنِّى عشرة دراهم؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب:

بأن المُدان ملىٌّ وفىّ

والمَدين الذى يبيع بدين

وادَّان واستدان وأدان: استقرض وأخذ بدين، وهو افْتَعَلَ؛ ومنه قول عمر، رضى الله عنه: فادَّان مُعرضا، أى استدان، وهو الذى يعترض الناس ويستدين ممن أمكنه. وتداينوا: تبايعوا بالدين. واستدانوا: استقرضوا. الليث: أدان الرجل، فهو مدين أى مستدين؛ قال أبو منصور: وهذا خطأ عندى، قال: وقد حكاه شمر لبعضهم، وأظنه أخذه عنه. وأدان: معناه أنه باع بدين، أو صار له على الناس دين. وفى حديث عمر، رضى الله عنه: إن فلانا يدين ولا مال له، يقال: دان واستدان وادَّان، مشددا، إذا أخذ الدين واقترض، فإذا أعطى

الدين قيل أدَان مخففا. وفى حديثه الآخر عن أُسيفع جهينة: فادَّان معرضا، أى استدان مُعرضا عن الوفاء واستدانه: طلب منه الدين. واستدانه: استقرض منه؛ قال الشاعر:

فإن يك يا جناح علىَّ دَيْنٌ
فعِمْرانُ بن موسى يستدينُ

ودنته: أعطيته الدين. ودنته: استقرضت منه. ودان فلان يدين دينا: استقرض وصار عليه دين فهو دائن، وأنشد الأحمر للعجير السلولى:

نَدينُ ويقضى الله عنه وقد نرى
مصارع قوم لا يدينون ضُيَّعا

قال ابن برى: صوابه ضيعٍ، بالخفض على: الصفة لقوم؛ وقبله:

فَعِدْ صاحبَ اللحام سيفا تبيعه
وزد درهما فوق المغالين واخنعِ

وتداين القوم وادَّاينو: أخذوا بالدين، والاسم الدينة. قال أبو زيد: جئت أطلب الدينة، قال: هو اسم الدين. وما أكثر دينته أى دَينه. الشيبانى: أدان الرجل إذا صار له دين على الناس. ابن سيده: وأدان فلان الناس أعطاهم الدين وأقرضهم، وبه فسر بعضهم قول أبى ذؤيب:

أدان وأنبأه الأولون
بأن المُدان ملىٌّ وفى

وقال شمر فى قولهم يدين الرجل أمره:

أى يملك، وأنشد بيت أبى ذؤيب أيضا. وأدنت الرجل إذا أقرضته وقد ادَّان إذا صار عليه دين. والقرض: أن يقترض الإنسان دراهم أو دنانير أو حَبًّا أو تمرا أو زبيبا أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز لأجل، لأن الأجل فيه باطل. وقال شمر: ادان الرجل إذا كثر عليه الدين، وأنشد:

أنَدَّانُ أم نعتانُ أم ينبرى لنا
فتى مثل نصل السيف هزت مضاربه؟

نعتان أى نأخذ العينة. ورجل مديان: يقرض الناس، وكذلك الأنثى بغير هاء، وجمعهما جميعا مداين. ابن برى: وحكى ابن خالويه أن بعض أهل اللغة يجعل المديان الذى يقرض الناس، والفعل منه أدان بمعنى أقرض، قال: وهذا غريب وداينت فلانا إذا أقرضته وأقرضك؛ قال رؤبة:

داينت أروى والديون تُقضى
فماطلت بعضا وأدت بعضا

وداينت فلانا: إذا عاملته فأعطيت دينا وأخذت بدين، وتداينا كما تقول قاتله وتقاتلنا. وبعته بدينة أى بتأخير، والدينة جمعها دين؛ قال رداء بن منظور:

فإن تُمْس قد عال عن شأنها
شئونٌ فقد طال منها الدين

أى دين على دين والمدان: الذى لا يزال عليه دين؛ قال: والمديان إن شئت جعلته الذى يقرض كثيرا، وإن شئت جعلته الذى يستقرض كثيرا وفى الحديث: ثلاثة حق على الله عونهم، منهم المديان الذى يريد الأداء، المديان: الكثير الدين الذى عليه الديون، وهو مفعال من الدين للمبالغة. قال: والدائن الذى يستدين، والدائن الذى يجرى الدين. وتدين الرجل إذا استدان؛ وأنشد:

يُعيِّرنى بالدَّين قومى وإنما
تدينت فى أشياء تكسبهم حمدا

(لسان العرب ١٧ / ١٤٦٧، ١٤٦٨).

وفى حديث مكحول: الدين بين يدى الذهب والفضة، والعشر بين يدى الدين فى الزرع والإبل والبقر والغنم؛ قال ابن الأثير: يعنى أن الزكاة تقدم على الدين، والدين يقدم على الميراث.

(لسان العرب ١٧ / ١٤٧٠).

وعن أحكام الدَّيْن يقول الإمام ابن قدامة: من لزمه دين مؤجل لم يطالب به قبل أجله، ولم يحجر عليه من أجله، ولم يحل بتفليسه، ولا بموته إذا وثقه الورثة برهن أو كفيل، وإن أراد سفرا يحل قبل مدته، أو الغزو تطوعا، فلغريمه منعه إلا أن يوثق بذلك. وإن كان الدين حالاً على معسر وجب إنظاره، فإن ادعى الإعسار حلف وخُلِّى سبيله إلا أن يعرف له مال قبل ذلك فلا يقبل قوله إلا ببينة، فإن كان موسرا لزمه وفاؤه، فإن أبى حُبس حتى يوفيه، فإن كان ماله لا يفى بدينه كله فسأل غرماؤه الحاكم الحجر عليه لزمه إجابتهم، فإذا

حُجر عليه، لم يجز تصرفه في ماله، ولم يقبل إقراره عليه، ويتولى الحاكم قضاء دينه، ويبدأ بمن له أرش جناية من رقيقه فيدفع إلى المجنى عليه أقل الأمرين من أرشها أو قيمة الجانى (الأرش: دية الجراحة المعجم الوسيط ١ / ١٣) ثم بمن له رهن فيدفع إليه أقل الأمرين من دينه أو ثمن رهنه، وله أسوة الغرماء في بقية دينه، ثم من وجد متاعه الذى باعه بعينه ولم يزد زيادة متصلة ولم يأخذ من ثمنه شيئا. فله أخذه لقول رسول الله ﷺ: «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره». (أخرجه البخارى في الاستقراض ٣ / ١٥٥ باب إذا وجد ماله عند مفلس في البيع والقرض والوديعة فهو أحق به، ومسلم في المساقاة باب من أدرك ما باعه عند المشترى برقم ١٥٥٩، والترمذى في البيوع باب إذا أفلس للرجل غريم فيجد متاعه عنده برقم ١٢٦٢، والنسائى في البيوع باب الرجل يبتاع البيع فيفلس ٢ / ٢٣٢، وابن ماجه في الأحكام باب من وجد متاعه بعينه رقم ٤٣٥٨، ومالك ٢ / ٦٧٨، والدارمى ٢ / ٢٦٢، ابن الجارود برقم ٦٣٠، والدارقطنى / ٣٠٢ ـ ٣٠٤، والبيهقى ٦ / ٤٥٤، والطيالسى ٢٥٠٧، وأحمد ٢ / ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٠٤). ويقسم الباقى بين الغرماء على قدر ديونهم، وينفق على المفلس وعلى من تلزمه مؤنته من ماله إلى أن يفرغ من القسمة، فإن وجب له حق بشاهد فأبى أن يحلف لم يكن لغرمائه أن يحلفوا (عمدة الفقه / ٥٢).

وعن الدَّيْن وآداب الوفاء يقول الإمام الروداني:

(أبو موسى) رفعه: إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه به عبد بعد الكبائر التى نهى عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء لأبى داود.

ابن عمرو بن العاص رفعه: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين لمسلم.

(صهيب) رفعه: أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقى الله سارقا للقزوينى بلين.

(سمرة) خطبنا النبى ﷺ يوما فقال: ههنا أحد من بنى فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال ههنا أحد من بنى فلان؟ ففى الثالثة قام رجل فقال أنا يارسول الله فقال ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين؟ إنى لم أنوه بكم إلا خيرا إن صاحبكم يريد رجلا منهم مات مأسورا بدينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما يطلبه أحد بشىء للنسائى وأبى داود بلفظه (أبو هريرة) رفعه: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله للبخارى.

(عمران بن حذيفة) كانت ميمونة تدان وتكثر فقال لها أهلها فى ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت لا أترك الديون وقد سمعت خليلى وصفيِّى ﷺ يقول «ما من أحد يدان دينا فيعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه فى الدنيا» للنسائى.

(عبد الله بن جعفر) رفعه: إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله قال فكان عبد الله يقول لخازنه اذهب فخذ لى بدين فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد الذى سمعته من رسول الله ﷺ للقزوينى.

(أبو هريرة) رفعه: مطل الغنى ظلم وإذا اتبع أحدكم على ملى فليتبع. للستة

(على) رفعه: إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال للبزار والأوسط بلين.

(الشريد) رفعه: الواجد يحل عرضه وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس. لأبى داود والنسائى والبخارى فى ترجمة.

(عائشة) سمع النبى ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهم وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه فى شىء فيقول والله لا أفعل فخرج عليهما فقال أيكم المتألى لا يفعل بالمعروف؟ فقال أنا يارسول الله فله أى ذلك أحب. للشيخين

(أبو هريرة) رفعه: أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط؟ قال لا إلا أنه كان لى غلام وكنت أداين الناس وإذ بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك. للبخارى والنسائى.

(وعنه) رفعه: من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله للترمذى.

(أبو قتادة) طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال إنى معسر فقال آلله؟ قال آلله قال فإنى سمعت النبى ﷺ يقول من سر أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفِّس عن معسر أو يضع عنه. لمسلم

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: خرجت أنا وأبى لطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب النبى ﷺ ومعه غلام على كل منهما بردة ومعافرى فقال له أبى يا عمى إنى أرى فى وجهك سفعة من غضب فقال أجل كان لى على فلان مال فأتيت أهله فقلت أَثَمَّ هو؟ فقالوا لا فخرج ابن له جفر فقلت له أين أبوك؟ فقال لى سمع صوتك فدخل أريكة أمى. فقلت له اخرج فقد علمت موضعك فخرج فقلت له ما حملك على أن اختبأت منى؟ قال أنا والله أحدثك ولا أكذبك خشيت أن أحدثك فأكذب وأعدك فأخلفك وكنت قد صحبت النبى ﷺ وكنت والله معسرا فقلت آلله إنك معسر؟ فقال آلله فأعطيته صحيفة فمحاها بيده وقلت إن وجدت قضاء فاقضنى وإلا فأنت فى حل ثم قال واشهد بصر عينى هاتين ووضع أصبعيه على عينيه وسمع أذنى هاتين ووعاه قلبى هذا وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله.

(كعب بن مالك) أنه تقاضى ابن أبى حدرد دينا فى المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها النبى ﷺ فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب قلت لبيك يارسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قلت قد فعلت يارسول الله قال قم فاقضه. للشيخين وأبى داود والنسائى.

(أبو هريرة) كان لرجل على النبى ﷺ سن من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدو إلاسنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتنى وفاك الله فقال ﷺ إن خيركم أحسنكم قضاء. وفى رواية: إنه أغلظ للنبى ﷺ حين استقضاه وقالوا لا نجد له سنه حتى هم به بعض أصحابه فقال النبى ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالاثم أمر له بأفضل من سنه فقال وفيتنى وفاك الله. للشيخين والترمذى والنسائى وللقزوينى عن ابن عباس نحوه بلفظ: إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه.

(ابن عمر وعائشة) رفعاه: من طلب حقا فليطلبه فى عفاف واف أو غير واف» للقزوينى (عبد الله بن أبى ربيعة) استقرض منى النبى ﷺ أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه إلى وقال بارك الله فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء.

(محمد بن جحش) كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع راحته على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد الذى نزل؟ فقال والذى نفسى بيده لو أن رجلا قُتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم قتل ثم أحيا ثم قُتل وعليه دين ما دخل الجنة. هما للنسائى.

(جابر) كان رسول الله ﷺ لا يصلى على رجل مات وعليه دين فأتى بميت فقال أعليه دين؟ قالوا نعم ديناران قال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة هما علىَّ يارسول الله فصلى عليه فلما فتح الله على رسوله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلىَّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته لأبى داود والنسائى ولاحمد والبزار نحوه وزاد: ثم قال النبى ﷺ لأبى قتادة بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران؟ قال إنما مات أمس فعاد إليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال ﷺ الآن بردت عليه جلدته.

(ابن مسعود) رفعه: ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة. للقزوينى مطولا بضعف. -

(أبو أمامة) رفعه: دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر. للكبير بلين وزاد القزوينى بضعف عن أنس: فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده والمقترض لا يستقرض إلا من حاجة.

(عقبة بن عامر) رفعه: لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذاك؟ قال الدين لأحمد والكبير والموصلى.

(جابر) أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال أرأيت إن جاهدت بنفسى ومالى فقتلت صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أأدخل الجنة؟ قال نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثا قال نعم إن لم يكن عليك دين ليس عندك وفاؤه. لأحمد والبزار.

(سهل بن حنيف) رفعه: أول ما يهراق دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين. الكبير

(جابر) رفعه: لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين للأوسط والصغير بضعف.

(ابن عمر) رفعه: من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر. لأحمد وأبى يعلى.

(بريـدة) رفعه: مـن أنظر معسرا فلـه كل يـوم مثله صـدقة فقلت يارسـول الله سمعتك تقول من أنظر معسرا فلـه كل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول مـن أنظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قال له مثلـه قبل أن يحل الدين فإذا حل فانظره فله كل يوم مثلا لأحمد.

(ابن عباس) من مشى إلى غريمه بحقه صلّت عليه دواب الأرض ونون الماء ونبت له بكل خطـوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر. للبزار بخفى.

(جمع الفوائد ١ / ٢٥١_٢٥٣).

وعن أداء الدين جاء ما يلى فى موسوعة الفقه الإسلامى:

مذهب الحنفية:

قال الحنفيـة لو رد المستقـرض أجود ممـا قبضه فـإن كان ذلك عن شـرط لم يحل لأنه منفعة القـرض وإن لم يكن ذلك عن شرط فلا بأس به لأنه أحسن فى قضاء الدين وهو مندوب إليه وبيانه فى حديث عطاء قال: «استقرض رسول الله ﷺ من رجل دراهم فقضـاه وأرجح له فقـالوا أرجحت فقـال ﷺ: إنا كذلك نـزن» وعن عطاء رحمه الله أن ابن الزبيـر رضى الله عنه كان يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم إلى البصرة وإلى الكوفة فيأخذون أجـود من ورقهم قال عطاء فسألت ابن عباس رضى الله عنه عن أخذهم أجود من ورقهم فقال لا بأس بذلك ما لم يكن شرطا (المبسوط لشمس الدين السرخسى ١٤ / ٣٥ الطبعة الأولى طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ).

مذهب المالكية:

قال المـالكية إن المقتـرض إذا قبض القرض فإن كـان له أجل مضروب أو معتاد لزمه رده إذا انقضى ذلك الأجل وإن لم ينتفع به عادة أمثاله. فإن لم يكن ضرب له أجل ولم يعتد فيه أجل فـلا يلـزم المقتـرض رده لمقرضـه إلا إذا انتفع بـه عـادة أمثاله. واعلم أنه يجوز للمقترض أن يرد مثل الذى اقترضه وأن يرد عينه سواء كان مثليا أو غير مثلى وهذا ما لم يتغير بزيادة أو نقص فإن تغير وجب رد المثل (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٣ / ٢٢٦).

مذهب الشافعية:

قال الشـافعية يجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل لأن مقتضى القرض رد المثل فيجب أن يرد المثل وفيما لا مثل له وجهان: أحـدهما يجب عليه القيمة لأن مـا ضـمن بالمثل إذا كان له مثل ضمن بالقيمـة إذا لم يكن له مثل كالمتلفات، والثانى يجب عليه مثله فى الخلقة والصورة لحديث أبى رافع أن النبى ﷺ أمره أن يقضى البكر بالبكر ولأن ما ثبت فى الذمة بعقد السلم ثبت بـالقرض قياسا على مـاله مثل (المهـذب ١ / ٣٠٤، ٣٠٥).

مذهب الحنابلة:

قال الحنابلة (كشـاف القناع ٢ / ١٣٧): للمقرض طلب بدل القرض فى الحال مطلقا لأن القرض يثبت فى الذمة حالا فكان له طلبـه كسائر الديون الحـالَّة ولا سبب يوجـب رد المثل أو القيمة فكـان حالاً كالإتـلاف ولا يلزم المقتـرض رد عين ما اقترضـه لأنه ملكه ملكـا تاما بـالقبض فإن رد عين ما اقتـرضه على المقرض لزم قبوله إن كان مثليا وإن لم يكن القرض مثليا ورده بعينه فلا يلزم المقرض قبولـه لأن الذى وجب له بالقرض قيمته فلا يلزمه الاعتياض عنها.

مذهب الظاهرية:

قال ابن حزم الظاهرى (المحلى لابن حزم ٨ / ٧٩، ٨٠): إن طالب صـاحب الدين بدينـه والشىء المستقرض حاضـر عند المستقـرض لم يجز أن يجبـر المستقـرض على أن يرد الـذى أخذ بعينه ولا بـد لكن يجبر على رد مثله لأنه قـد ملك الذى استقرض وصـار كسائر ماله فإن لـم يوجد له غيـره قضى عليه حينئذ برده لأنـه مأمور بتعجيل إنصاف غريمـه فتأخيره بذلك وهـو قادر على الإنصـاف ظلم وقـد قـال عليه السـلام «مطل الغنى ظلم».

مذهب الزيدية:

(التاج المذهب لأحمد بن قاسم العبسى جـ٢ ص ٤٨٥، طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ).

قـال الزيـدية: إن القـرض متى قبضـه المستقرض ملكـه ويجب عليه رد مثله للمقرض قدرا وجنسا ونوعا وصفة لا فوقه ولا دونه والقول للمقترض أنه مثله إذ الأصل براءة الذمة. فإن كـان القرض بعينـه باقيـا فلا يجب عليـه إلا رد مثله، فلـو رده

بعينه جاز ووجب القبول وأنه يجب على المستقرض الرد إلى موضع القرض وأنه لا يصح الإنظار فيه فإذا قال المقرض للمستقرض قد أنظرتك مدة كذا لم يلزمه فإذا طلبه بعد ذلك فورا وجب رد مثله ولا حكم لإنظاره وسواء أنظره حال القرض أم بعده.

مذهب الإمامية :

قال الإمامية : ما دام المقترض يملك القرض بالقبض فله رد مثله مع وجود عينه وإن كره المقرض لأن العين حينئذ تصير كغيرها من أمواله والحق يتعلق بذمته فيتخير في جهة القضاء (الروضة البهية ١ / ٣٤٢).

مذهب الإباضية :

قال الإباضية (شرح النيل ٤ / ٤٣٩) : وجب قضاء دين مؤجل أو غير مؤجل على من أخذه لنفسه أو لمن قام عليه من يتيم أو مجنون أو غائب أو غيرهم إلا إن أعلم صاحب المال أنه يأخذ لهؤلاء وأبرأه على أن يأخذ من الغائب إذا حضر واليتيم إذا بلغ أو من المجنون إذا أفاق أو ما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٣، ١٥٤).

أما عن النظم فقد وردت الأبيات التالية عن القرض من منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي . قال الناظم :

والقرض فيه قد أتى الترغيب — وصح عن ترك الأدا الترهيب

في الحيوان أو سواه والقضا — جاز بزائد على ما استقرضا

في الفضل أو في عدد عند العطا — ما لم يكن ما زاده مشترطا

أما إذا أهدى له أو حمله — قبل الوفا فما له أن يقبله

ما لم يكن من قبل ذاك قد جرى — بينهما الأمر الذي قد ذكرا

وجائز بدونه إن حلله — غريمه مما بقي لو جهله

فخيركم أحسنكم قضاء — لغيره والأحسن اقتضاء

والسمح إن باع وسمحا إن شرى — ومن لذي الإعسار كان منظرا

وكل قرض جَرَّ نفعا فَرِبَا — قد جاء موقوفا على من صحبا

(السبل السوية / ٦٥).

وقد أفرد أبو منصور الثعالبي في اللطائف والظرائف بابا في مدح الدَّين وآخر في ذمه . فأما عن مدح الدين فقد جاء فيه ما يلي : كانت عائشة ، رضي الله عنها ، تستدين من غير حاجة ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان عليه دين وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه» فأنا أحب أن يكون الله معي (مثله في ابن ماجه عن أم المؤمنين ميمونة ك ١٥ ب ١٠ حديث رقم ٢٤٠٨ ج ٢ / ٨٠٥).

وقال جعفر بن محمد ، رضي الله عنهما : المستدين تاجر الله في أرضه .

وفي الحديث : مكتوب على باب الجنة : «القرض بثمان عشرة ، والصدقة بعشر أمثالها ، قيل : ولم ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ : إن الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها ، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة» (الترغيب والترهيب ٢ / ٤١ . كنز العمال الخبر ١٥٣٧٣ . وفي رواية الحديث خلاف . «دخلت الجنة فرأيت على بابها : الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر ، فقلت ياجبريل : كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال : لأن الصدقة تقع على يد الغني والفقير ، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه»).

دخل عتبة بن عمر على خالد القسري ، فقال خالد يعرِّض به : إن ههنا رجالا إذا فنيت أموالهم استدانوا . فقال عتبة : إن رجالا تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فلا يدانون ، ورجالا تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله ، فخجل خالد وقال : إنك منهم وما علمت.

ويقال: كثرة الدين من علامات المفضلين.

وقال بعض السلف: لأن أقرض مالى مرتين أحب إلىَّ من أن أتصدق به مرة واحدة وفى الخبر: من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه (مثله فى سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٤٠٨).

أما عن ذم الدين فقد أورد الثعالبى ما يأتى: فى الخبر: «لا وجع كوجع العين، ولاغم كغم الدين». وقال عليه الصلاة والسلام: «الدَّين شين الدِّين» (عن معاذ بن جبل فى محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى هذا الحديث من رواية أبى نعيم فى المعرفة عن مالك بن يخامر. القضاعى عن معاذ وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وكان يقال: صاحب الدين ذليل بالنهار، مهموم بالليل.

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث «الدَّين هَمٌّ بالليل ومذلة بالنهار» من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال بعض السلف: الدين غلّ الله فى أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث: «الدين راية الله فى الأرض، فإذا أراد أن يذل عبدا وضعها فى عنقه» من رواية الحاكم عن ابن عمر وقال عنه: : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال العتبى: الدين عقلة الشريف

وسأل عمر بن عبيد عن صديق له فقيل: قد توارى من دين ركبه، فقال: ذا داء طالما وفد إلى الكرام

وقال عبد الملك بن صالح: ما استُرِق الأحرار بمثل الدين.

ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى:

إذا استثقلت أو أبغضت حلْقًا
وسَرَّك بعده حتى التناد
فشرده بقرض من دريهمات
فإن القرض مقراض الوداد

وقال ابن المعتز: كثرة الدين تُصيِّر الصادق كاذبا والمنجز مُخْلفا (اللطائف والظرائف / ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى الحديث «الدين دينان، فمن مات وهو ينوى قضاءه فأنا وليُّه، ومن مات ولا ينوى قضاءه فذاك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم» من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وقال عنه: حديث حسن كما أورد حديثين آخرين، أولهما «الدَّين ينقص من الدِّين والحسب»، من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة، وقال عنه: حديث ضعيف.

ثانيهما حديث «الدين قبل الوصية وليس لوراث وصية» من رواية البيهقى عن على وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ١٣، ٣٠٧ و٢ / ٧٢٧، ولسان العرب ٧ / ١٤٧٠، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٥٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٣، وموسوعة الفقه الإسلامى ٤ / ١٥٣، ١٥٤، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦٥، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٩).

*** الدينار:**

جاء فى المعجم الوسيط: دنَّر الوجه: أشرق وتلألأ كالدينار. ودنر الذهب: ضربه دنانير. ويقال: دنَّر الدنانير، ودنر الثوب: وشَّاه بالدنانير أو بوشى كالدنانير، وتدنر وجهه: دنَّر. والدينار نقد ذهب كانت قيمته فى الدولة الإسلامية حول ما يعادل الآن خمسين قرشا وهو اليوم عملة فى بعض الدول العربية ويساوى جنيها إنجليزيا (المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨).

وهو فى المشهور أربعة وعشرون قيراطا، والقيراط ثلاث

حبات من وسط الشعير فمجموعه اثنتان وسبعون حبة. قالوا ولم يختلف جاهلية ولا إسلاما (الأصل والبيان/ ١٠).

وقال التهانوى: الدينار بالكسر من دنر وجهه أى أشرق، أصله دنَّار بتشديد النون فأبدلت النون الأولى ياء لئلا يلتبس بالمصادر التى تجيىء على فِعَّال نحو كذاب وقيل إنه معرب دين آراى جاءت به الشريعة وهى فى الأصل اسم لمضروب مدور من الذهب وفى الشريعة اسم لمثقال من ذلك المضروب كذا فى جامع الرموز وفى شرح خلاصة الحساب، الدينار يقسم ستة أقسام يسمى كل قسم دانقا ويقسم كل دانق بأربعة طساسيج وتقسيم كل طسوج إلى أربعة شعيرات وقد تقسم الشعيرة إلى ستة أقسام يسمى كل قسم خردلا وقد يقسم السطوج إلى ثلاثة أقسام يسمى كل قسم حبة وبعضهم يقسم الدينار إلى ستين قسما يسمى كل قسم حبة فالحبة على هذا تكون سدس العشر (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٦٥، ٤٦٦).

ويقول الدكتور محمود وصفى محمد: وكان عبد الملك ابن مروان أول من ضرب العملة الذهبية للدينار فى الإسلام. غير أن المؤرخ المقريزى يذكر أن أول من ضرب العملة الإسلامية هو معاوية بن أبى سفيان سنة ٤١ ـ ٦٠ هـ/ ٦٦٠ ـ ٦٧٩ م) وعليها تمثاله (صورته) متقلدا سيفه، وهى غير موجودة الآن، ولعل ذلك يعزى إلى العمل على صهرها فى عصر عبد الملك.

ومما لا جدال فيه أن الدينار الإسلامى قد ظهر فى عهد عبد الملك بن مروان منذ اعتلائه العرش سنة ٦٥ هـ.

ويقال إن هذا الدينار الأموى العربى منذ سنة ٧٧ هـ كان ذا نوعين: أحدهما بنصوص تختلف قليلا فى الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى عنها فى الأقاليم الغربية، وكذلك بالنسبة لأجزاء الدنانير ففى الأقاليم الشرقية كتب «إله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» وفى الهامش «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم فى الهامش «ضرب هذا الدينر» وهكذا نرى أنه ظهرت كلمة «الدينر» لأول مرة على العملة الذهب زمن عبد الملك، . استمرت الحال طوال العهد الأموى، ولكنها لم تكتب على أجزائه بل كتب محلها «ضرب هذا النصف وهذا الثلث على أنصاف الدينار وأثلاثه (دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية / ١٢٤ ـ ١٢٦).

ومن الأحاديث النبوية التى أوردها الحافظ السيوطى التى تبدأ بلفظ «الدينار» ما يلى:

١ ـ «الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما» للترمذى والنسائى عن أبى هريرة. حديث صحيح.

٢ ـ «الدينار كنز، والدرهم كنز، والقيراط كنز». لابن مردويه عن أبى هريرة. حديث ضعيف.

٣ ـ «الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم، وصاع حنطة بصاع حنطة، وصاع شعير بصاع شعير، وصاع ملح بصاع ملح، لا فضل بين شىء من ذلك». للطبرانى فى الكبير والحاكم عن أبى أسيد الساعدى. حديث صحيح.

٤ ـ «الدينار بالدينار ولا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق فليصطرفها بذهب. ومن كانت له حاجة بذهب فليصطرفها بالورق. والصرف ها وها». لابن ماجه والحاكم عن على. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ١٩).

(المعجم الوسيط ١/ ٢٩٨، والأصل والبيان لمعرب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله. عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد/ ١٠ هامش ٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٦٥، ٤٦٦، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد/ ١٢٤ ـ ١٢٦، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ٢/ ١٩).

انظر: الدينارية (المقامة ـ).

انظر صورة دينار عبد الملك بن مروان فى مادة «بنو أمية» فى م ٧/ ٥١٤، ٥١٥.

*** ابن دينار (ـ ٣٣٨ هـ):**

قال عنه الشمس الذهبى: الإمام الفقيه المأمون الزاهد العابد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، / النيسابورى الحنفى. سمع محمد بن أشرس، وأحمد بن سلمة، وعدة.

روى عنه عمر بن شاهين، وأبو عبد الله الحاكم، وغير واحد. عظَّمه الحاكم وبجَّله. وكان عارفا بالمذهب. وقال الخطيب: ثقة.

توفى فى غره صفر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٠٦).

* **الدينار الجيشي:**

يقول القلقشندي إنه مسمى لا حقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش في عبرة الإقطاعات فكان هذا الدينار للأجناد والأتراك والأكراد والتركمان يساوي دينارا ذهبيا كاملا؛ والقبائل العربان الكنانية والعساقلة ومن يجري مجراهم فدينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار، وفي عرف الناس ثلاثة عشر درهما وثلث.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٣٨، وابن مماتي: قوانين الدواوين / ٣٦٩).

* **الدينار المغربي:**

الدينار المغربي، وهو الذي كان في المغرب وفي مصر أيام الفاطميين وكان معروفا للطولونيين قبلهم وقد سمي الجيشي والأحمدي والمغربي.

وثلاثة دنانير مغربية تساوي ثلاثة ونصف نيسابورية.

(سفرنامه لناصر خسرو علوي - ترجمة د. يحيى الخشاب / ١٨٢).

* **الدينار الناصري:**

عملة ضربها الناصر فرج بن برقوق على زنة الدنانير الإفرنتية في أحد الوجهين «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وفي الوجه الآخر اسم السلطان، وفي وسطه سفط مستطيل بين خطين. وكان الدينار الناصري ينقص في قيمته عن الدينار الإفرنتي عشرة دراهم، وكان بها أكثر المعاملات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٣٤٧، ٣٤٨، والمقريزي: الخطط ٣ / ٣٣٤).

* **ديناراباذ**

قال ياقوت:

ديناراباذ: بلفظ الدينار الذي هو المثقال مضاف إليه إباذ: من قرى همذان قرب أسداباذ؛ خرج منها جماعة من أصحاب الحديث ينسبون الديناري، قال شيرويه: الحسن ابن الحسين بن جعفر أبو علي الخطيب الديناراباذي قدم همذان مرات، آخرها في جمادى الأولى ٤٨٣، روى عن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد التميمي الأصبهاني وغيره، قال شيرويه: سمعت منه بهمذان وبديناراباذ، وكان شيخا ثقة صدوقا فاضلا متدينا، توفي في شعبان سنة ٤٨٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

* **الديناري:**

قال السمعاني:

الديناري: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين (من تحتها وفتح النون وفي آخرها الراء) هذه النسبة إلى ثلاثة: إلى اسم الجد، وإلى قرية، وإلى الدينار المعروف؛ أما النسبة إلى الجد فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (دينار) النيسابوري. وكذلك أبو الفتح محمد بن (محمد بن) الحسن الديناري من ولد دينار بن عبد الله، مات سنة ٤٥٣. وابنه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن الديناري النحوي، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وأما المنسوب إلى القرية فجماعة من أهل همذان والجبال، نسبوا إلى قرية ديناراباذ، وهي بالقرب من إستراباذ، خرج منها جماعة. وأما المنسوب إلى الدينار الذي يتعامل به الناس فهو أبو العباس أحمد بن بنان بن عمرو بن عوف بن بهرام الديناري من أهل سمرقند، يروي عن أحمد بن حازم بن أبي غرزة الكوفي ومحمد بن الحسين بن موسى الحنيني وأبي صالح الهيثم بن خلف الوراق الكوفيين وغيرهم. أخبرنا (أبو بكر) الخطيب بقصر الريح أنا أبو محمد السمرقندي أنا أبو بشر ابن هارون ثنا أبو سعد الإدريسي الحافظ حدثني محمد بن علي بن النعمان أبو بكر ثنا أبي العباس أحمد بن بنان بن محمد الديناري - وزعم أنه ولد بالري ونشأ بسمرقند، قال وقال أبو العباس الديناري: أحدث الدينار بما وراء النهر جدي أبو أمي (محمد ابن) والحارث بن أسد بن مازن للأمير نصر بن أحمد. وأما أبو الفتح ... الديناري شاب، من أهل بغداد فقيه

سديد السيرة حريص على سمع الحديث سمع معنا من مشايخنا أبى عبد الله الفراوى وأبى بكر الشحامى وغيرهما، وظنى أنه ينتسب إلى درب دينار آخر الدروب الخارجة إلى الشط من الجانب الشرقى ــ والله أعلم بذلك (فى اللباب «قلت فاته النسبة إلى دينار بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج ـ بطن كبير من الأنصار منهم خلق كثير، منهم النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن دينار، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد»).

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٩، ٥٣٠).

* الدينارية (المقامة ـ):

المقامة الثالثة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ــ ٥١١) وتسمى هذه المقامة أيضا القبلية، وتتضمن مدح الدينار وذمه، وننقلها فيما يلى، كما نتبعها بشرح معانى ألفاظها:

روى الحارث بن همام قال نظمنى(١) وأخدانا(٢) لى ناد، (٣)لم يخب فيه مناد، (٤)ولا كبا قدح زناد، (٥) ولا ذكت (٦) نار عناد، فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد(٧)، ونتوارد طُرف (٨) الأسانيد، إذ وقف بنا شخص عليه سَمَل(٩)، وفى مشيته قزل (١٠)، فقال يا أخاير (١١) الذخائر * وبشائر (١٢) العشائر، عِمُوا صباحا(١٣)، وانعموا اصطباحا (١٤)، وانظروا إلى من كان ذا نَدِيّ(١٥) ونَدَى(١٦)، وجدة (١٧)، وجدا (١٨)، وعقار (١٩) وقرى، ومقار (٢٠) وقرى (٢١) . فما زال به قطوب(٢٢) الخطوب(٢٣)، وحروب الكروب، وشرر (٢٤) شر الحسود، وانتياب النُّوب (٢٥) السود، حتى صفرت الراحة (٢٦)، وقرعت الساحة (٢٧)، وغار المنبع (٢٨)، ونبا المربع(٢٩)، وأقوى المَجْمَعُ(٣٠)، وأقض المضجع(٣١)، واستحالت الحال، وأعول العيال (٣٢)، وخلت المرابط، ورحم الغابط(٣٣)، وأودى(٣٤) الناطق (٣٥) والصامت (٣٦) ورثى (٣٧) لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر: الموقع(٣٨) والفقر المدقع(٣٩)، إلى أن احتذينا (٤٠) الوجى (٤١)، واغتذينا الشجا (٤٢)، واستبطنا الجوى، (٤٣) وطوينا الأحشاء على الطوى(٤٤)، واكتحلنا السُّهاد(٤٥)، واستوطنا الوهاد(٤٦)، واستوطأنا القتاد (٤٧)، وتناسينا الأقتاد (٤٨)، واستطبنا الحين(٤٩) المجتاح(٥٠)، واستبطأنا اليوم المتاح(٥١)، فهل من حر آس، أو سمح مُواس، فوالذى استخرجنى من قيلة (٥٢)، لقد أمسيت أخا عيلة (٥٣)، لا أملك بيت ليلة (٥٤)، (قال الحارث بن همام) فأويت لمفاقره، (٥٥) ولويت(٥٦) إلى استنباط فقره، فأبرزت له دينار، وقلت له اختبارا، إن مدحته نظما، فهو لك حتما، فانبرى(٥٧) ينشد فى الحال، من غير انتحال (٥٨)،

أكرم (٥٩) بـه أصفر راقت (٦٠) صفرته
جوّاب آفاق (٦١) ترامت سفرته (٦٢)
مأثورة (٦٣) سمعته (٦٤) وشهرته
قد أُودعت سر الغنى أسرَّته (٦٥)
وقارنت نُجح المساعى خطرته (٦٦)
وحُبِّبت إلى الأنام غرَّته (٦٧)
كأنما من القلوب نُقْرته (٦٨)
به يصول من حوته صُرَّته (٧٠)
وإن تفانت (٧١) أو توانت (٧٢) عترته (٧٣)
ياحبذا نُضاره (٧٤) ونضرته (٧٥)
وحبذا مغناته (٧٦) ونُضرته
كم آمر (٧٧) به استتبت (٧٨) إمرته (٧٩)
ومُترف (٨٠) لولاه دامت حسرته
وجيش هم هزمته كرته (٨١)
وبدر تم أنزلته بدرته (٨٢)
ومُستشيط (٨٣) تتلظى (٨٤) جمرته
أسرَّ نجواه (٨٥) فلانت شرَّته (٨٦)
وكم أسير أسلمته (٨٧) أسرته (٨٨)
أنقذه (٨٩) حتى صفت مسرته
وحق مولى أبدعته (٩٠) فطرته (٩١)

لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده، بعد ما أنشده، وقال أنجز حُرٌّ ما وعد (٩٢)، وسَحَّ خالٌ(٩٣) إذ رعد، فنبذت (٩٤) الدينار إليه، وقلت خذه غير مأسوف (٩٥) عليه، فوضعه في فيه، وقال بارك اللهم فيه، ثم شمَّر (٩٦) للانثناء (٩٧) بعد توفية الثناء (٩٨)، فنشأت (٩٩) لي من فكاهته (١٠٠) نشوة غرام(١٠١) سهّلت على ائتناف(١٠٢) اغترام (١٠٣)، فجردت (١٠٤) دينارا آخر وقلت له هل لك في أن تذمه، ثم تضمه، فأنشد مرتجلا، (١٠٥) وشدا (١٠٦) عجلا (١٠٧):

تبًّا (١٠٨) له من خادع (١٠٩) مماذق (١١٠)
أصفر ذي وجهين (١١١) كالمنافق
يبدو (١١٢) بوصفين لعين الرامق (١١٣)
زينة معشوق (١١٤) ولون عاشق (١١٥)
وحبه عند ذوي الحقائق (١١٦)
يدعو إلى ارتكاب (١١٧) سخط الخالق (١١٨)
لولاه لم تقطع يمين سارق
ولا بدت مظلمة من فاسق (١١٩)
ولا اشمأز (١٢٠) باخل (١٢١) من طارق (١٢٢)
ولا شكا الممطول (١٢٣) مطل العائق (١٢٤)
ولا استعيذ من حسود راشق (١٢٥)
وشر ما فيه من الخلائق (١٢٦)
أن ليس يُغني عنك في المضايق
إلا إذا فر فرار الآبق
واها (١٢٧) لمن يقذفه (١٢٨) من حالق (١٢٩)
ومن إذا ناجاه نجوى الوامق (١٣٠)
قال له قول المحق الصادق
لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك (١٣١)، فقال والشرط أملك(١٣٢)، فنفحته (١٣٣) بالدينار الثاني، وقلت له عوذهما بالمثاني (١٣٤) فألقاه في فمه، وقرنه بتوأمه (١٣٥)، وانكفأ (١٣٦) يحمد مغداه (١٣٧)، ويمدح النادي ونداه (قال الحارث بن همام) فناجاني (١٣٨) قلبي بأنه أبو زيد، وأن تعارجه لكيد، فاستعدته (١٣٩) وقلت له قد عُرفت بوشيك (١٤٠)، فاستقم في مشيك، فقال إن كنت ابن همام، فحييت (١٤١) بإكرام، وحييت (١٤٢) بين كرام، فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث (١٤٣) فقال أتقلب في لحالين بؤس (١٤٤) ورخاء (١٤٥)، وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء (١٤٦)، فقلت كيف ادعيت القزل (١٤٧)، وما مثلك من هزل (١٤٨)، فاستسرَّ (١٤٩) بشره (١٥٠) الذي كان تجلى (١٥١)، ثم أنشد حين ولى (١٥٢).

تعارجت لا رغبة في العرج
ولكن لأقرع باب الفرج (١٥٣)
وألقي حبلي على غاربي (١٥٤)
وأسلك مسلك من قد مرج (١٥٥)
فإن لامني القوم قلت اعذروا
فليس على أعرج من حرج (١٥٦)

وإليك شرح معنى الألفاظ:

(١) أي جمعني وضمني (٢) جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو خدنه وخدينه (٣) النادي المجلس للقوم بالنهار والجمع أندية والسامر مجلسهم بالليل خاصة (٤) أي لم يرجع من ناداهم بغير فائدة (٥) في معنى ماقبله لأن معنى كبا الزند لم يور نارا إذا قدح به فضربه مثلا أي لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته (٦) أي ولا هاج فيه بينهم شر ولا مخالفة يقال ذكت النار تذكو إذا اتقدت والعناد المخالفة وترك القصد(٧) جمع أنشودة وهي الشعر(٨) جمع طرفة بالضم وهي حديث مستملح (٩) بالتحريك ثوب خلق والجمع أسمال(١٠) نوع من العرج (١١) بمعنى أخيار جمع خير مخفف خير بالتشديد وهو كثير الخير أو جمع أخير الذي هو أصل خير بالتخفيف المستعمل للتفضيل إذ جمع أفعل أفاعل (١٢) جمع بشارة اسم من التبشير (١٣) بمعنى أنعموا أمر من وعم الدار كوعد وورث قال لها أنعمي (١٤) الاصطباح

الشـرب وقت الصبـاح (١٥) مجلس (١٦) جـود (١٧) بـالتخفيف أى غنى (١٨) بـالفتـح عطيـة (١٩) هـو بـالفتح الأرض ذات النخل ثم صار يقال لكل أرض ذات نخل أو غيره عقار مـا لم يكن فيها بنيان (٢٠) بـالفتح جمع مقراة بـالكسر وهى الجفنة (٢٠) بـالكسر ضيافة (٢٢) عبـوس الوجه (٢٣) جمع خطب وهو الأمر العظيم (٢٤) جمع شرارة (٢٥) بفتح الواو جمع نوبة بمعنى نائبة وانتيابها أى تتناوبها نوبة بعد نوبة وجعلها سودا لأن البصر يظلم من شدتها (٢٦) أى خلت اليد (٢٧) أى تجردت من الخير أى ذهب ما كان فيها (٢٨) الذى ينبع منه المـاء وهو كناية عن الرزق (٢٩) أى بعـد المنزل ولم يمكن المقام بـه ولم يوافق (٣٠) أى خـلا من القوم (٣١) أى خشن وهو كنـاية عن عـدم القرار (٣٢) أى صـاحوا بـالبكاء (٣٣) الذى يتمنى أن يكون له مثل مـا لمغبوطه وفى الحديث المـؤمن يغبط ولا يحسـد (٣٤) هلك (٣٥) المـاشيـة (٣٦) الـذهب والفضـة (٣٧) أى رق (٣٨) أى المهلك (٣٩) أى المذل كأنه رمى صاحبه بالدقعاء وهى الأرض (٤٠) أى انتعلنا (٤١) رقـة القدم من كثـرة المشى (٤٢) هو عظم يعترض فى الحلق يمنع الإسـاغة (٤٣) أى جعلنـا شدة الـوجد فى بطننـا (٤٤) أى الجـوع (٤٥) السهـر (٤٦) جمع وهـدة وهـى مـا انخفض من الأرض معناه أنهم جعلوهـا وطنا من فقرهم حتى لا ترى نـارهم الضيوف ٤٧) أى وطئنـاه والقتاد شجر لـه شوك (٤٨) جمع قتدة كفرحة وهى فى الأصل الإبل تشتكى من أكل القتـاد (٤٩) أى رأينـا الهـلاك طيبـا (٥٠) معنـاه المستأصل (٥١) هو اليـوم المقدر بالموت أى رأينـاه بطيئا(٥٢) هى بنت الأرقم الغسـانيـة وهى أم الأوس والخـزرج جميعـا (٥٣) أى صاحب فقر (٥٤) أى قوت ليلة (٥٥) أى رققت لها والمفاقر جمع مفقـرة بمعنى الفقـر (٥٦) أى ملت وفقـره بكسـر الفـاء وفتح القـاف جمع فقرة بكسـر الفاء وهى الحكم والكلمـات المستحسنة والفقرة أجود بيت فى القصيدة (٥٧) أى فاعترض سريعا (٥٨) هو نسبة شعر الغير إلى نفسه (٥٩) كلمة تعجب أى ما أكـرمه كقولـه تعالى أسمع بهم وأبصـر أى ما أسمعهم وأبصرهم (٦٠) أى أعجبت (٦١) أى كثير السـفر فى النواحى (٦٢) أى بعدت سفـرته (٦٣) أى مروية من أثـر الحديث إذا رواه (٦٤) المـراد بها مـا يسمع بـه من ذكر أو صيت أو غيـره (٦٥) الأسـرة هى خطـوط الجبهة وعنى بهـا النقـوش التى فى الدينار وهى جمع سرار وجمع الأسرة أسارير (٦٦) أراد بنجح المسـاعى قضـاء الحوائج وأنها مقـارنة لخطرته وحـركته (٦٧) وجهه (٦٨) النقرة ماسبك من الـذهب أو الفضة أراد أن الدنيا لفرط محبة الناس إياه كأنه مسبوك من قلوبهم (٦٩) أى تحمل ويقهـر (٧٠) كنـاية عن تملكـه (٧١) هلكت (٧٢) قصـرت وتأخرت (٧٣) أقـاربه وعشيرته والضمـير يعود على من (٧٤) النضار بـالضم الذهب والخالـص من كل شىء (٥٧) بالفتح بهجته وحسنـه (٧٦) أى غناه وكفايتـه يقال غنيت عن الشىء بكذا غنـى ومغناة وغنية (٧٧) الأمـر خلاف النـاهى (٧٨) أى تمت واستقامت (٧٩) بـالكسر أى إمـارته (٨٠) أى منعم من الترف وهـو النعمة والرفـاهية (٨١) الكرة والكـر الحملة على الفـارس فى الحـرب والمعنى أن الهم إذا عظم حتى صـار كالجيش يهزمـه الدينار يبذله فيما يـدفع به الهم (٨٢) البدرة عشرة آلاف دينار ومعنى الكـلام أن الكثير من الدنانيـر ينال به كل مستصعب (٨٣) أى محتـد محتـرق من كثـرة الغضب (٨٤) أى تتـوقد وتتلهب (٨٥) أى أخفى منـاجاتـه (٨٦) أى نشاطه وحدته (٨٧) أى خلت بينـه وبين عدوه وخذلته (٨٨) بضـم الهمزة رهطه الأدنون وقرابته (٨٩) خلصه ونجاه (٩٠) أى اخترعتـه (٩١) من فطرت الشىء إذا ابتدعتـه من غير أن يسبق له نظيـر (٩٢) هذا مثل يضرب للحـر إذا وعد بشىءعلى فعل ثم وجـد ذلك الفعل والمعنى التحريض على الإنجـاز (٩٣) أى قطـر سحاب والخـال يطلق على معـان عـديدة المـوضع الـذى لا أنيس به وأخـو الأم والواء والخيـلاء والشـامة والظن والجبان وضرب من الثياب والسحاب الذى تخال أن فيه مطرا وهذا هو المراد هنا (٩٤) أى طرحت (٩٥) مخزون(٩٦) جمع ذيلـه وشمـر عن سـاقـه وشمـر فـى أمـره أى تهيأ (٩٧) أى للانعطاف والانصراف (٩٨) أى تكميل المدح والشكر (٩٩) بدت وظهـرت (١٠٠) هى المزاح وطيـب الكلام (١٠١) أى سكرة عشق دائم (١٠٢) أى استئنـاف واستقبال (١٠٣) غرم الـرجل واغترم إذا لـزمه المغـرم والغـرامة (١٠٤) أى أخـرجت (١٠٥) أى من غيـر تفكـر (١٠٦) أى ترخم وغنى بمـا أنشـد (١٠٧) مسـرعـا (١٠٨) خسـرا وهـلاكـا (١٠٩) أى يخـدع صاحبه (١١٠) هو من لا يصافى الود من المذق وهو الخلط

(١١١) كناية عن نفسه من الجانبين (١١٢) أى يظهر (١١٣) هو الناظر إلى الشيء (١١٤) أى ملاحته وهو نقشه (١١٥) أى صفرته (١١٦) هم أهل العرفان (١١٧) ركوب (١١٨) أى غضبه (١١٩) المظلمة الظلم واسم للحق الذى يثبت للمظلوم على الظالم كالظلامة يقال عند فلان مظلمتى وظلامتى (١٢٠) انقبض ونفر (١٢١) أى تخيل (١٢٢) هو الذى يأتى ليلا ضيفا كان أو غيره (١٢٣) هو صاحب الدين (١٢٤) المطل تأخير الدين والعائق مانع أداء الدين (١٢٥) أى رام بعينيه وأصل الراشق الرامى بالنبل (١٢٦) جمع خليقة وهى العادة والطبيعة (١٢٧) كلمة إعجاب ومعناها ما أطيبه (١٢٨) أى يطرحه (١٢٩) أى من جبل مرتفع (١٣٠)ومن إذا ناجاه معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والوامق المحب من ومقه يمقه مقة والمعنى عجبا لمن يلقيه ويخرجه من يده بحيث لا يرجع إليه فإنه يقضى حاجته وينال مراده والأول يحب فراقه والذى يحب إشراقه (١٣١) الوبلى فى الأصل الكبير وغزازته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته (١٣٢) هذا مثل يضرب فى حفظ الشرط (١٣٣) أى رميته به (١٣٤) المثانى فاتحة الكتاب لأنها تثنى فى الصلوات (١٣٥) أى قرنه بالدينار الأول (١٣٦) أى انقلب وانعطف (١٣٧) غدوه (١٣٨) أى حدثنى (١٣٩) أى طلبت عودته ورجوعه (١٤٠) أى بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشى وهو النقش (١٤١) قيل لك حياك الله (١٤٢) أى دامت حياتك (١٤٣) أى مع الحوادث وهى ما يحدث من الأمور (١٤٤) أى شدة وفقر (١٤٥) بالفتح سعة العيش وسهولته (١٤٦) هذا مثل ومعناه أدارى أمرى مع الصعوبة والسهولة والريح الزعزع هى التى تزعزع الأشجار أى تحركهاوالرخاء بالضم اللينة (١٤٧) سوء العرج (١٤٨) جاء بالهزل وهو ضد الجد (١٤٩) اختفى (١٥٠) أى طلاقة وجهه (١٥١) أى ظهر منه (١٥٢) أى حين رجع (١٥٣) هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلبا للفرج لأن من قرع بابا فهو يطلب الدخول فيه (١٥٤) ألقى حبله على غاربه مثل يضرب فى تخلية الشيء يذهب فى هواه كيف شاء وأصله فى البعير إذا أرادوا إرساله للرعى (١٥٥) أى خلط ولم يستقم على حالة واحدة (١٥٦) أى ليس عليه ضيق فى الدين.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٢٠_٢٥).

• ابن أبى الدينة (٥٨٩-٦٨٠ هـ):

من شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو مسند العراق. شهاب الدين أبو سعد وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن أبى الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادى، الأزجى الحنبلى، المنعوت بالشهاب.

ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٨٩ هـ. وولى مشيخة المستنصرية. وعُمِّر وهو شيخ دار السنة إلى أن توفى ببغداد يوم الأحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ بداره بدرب عفان من باب الأزج، عن إحدى وتسعين سنة.

سمع من أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى الواسطى المتوفى فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨ هـ. وسمع من أبى على الضياء بن القاسم بن الخريف، ومن عبد الوهاب ابن سكينة. وحنبل بن عبد الله الرصافى، وعبد العزيز بن الأخضر ومن الحسين بن سعيد بن شنيف، وعلى بن المبارك ابن جابر.

وأجاز له: أبو الفرج عبد الرحمن بن محيى الدين يوسف ابن الجوزى، وعبد المنعم بن كليب، وذاكر بن كامل، ويحيى بن سعد، والمبارك بن المعطوش، وعبد الخالق بن عبد الوهاب. وبركات الخشوعى، وأبو القاسم هبة الله بن على البوصيرى، وعبد الرحمن بن مكى وغيرهم. وحدث.

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى، والإمام المؤرخ عبد الرزاق بن الفوطى: قال سمعت عليه جزءا. وكان أمينا مسندا من مسندى بغداد، ثقة جليلا. وسمع منه ابن عكبر البغدادى: سنن الدارقطنى.

وذكر ابن رافع أن ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد، والعشر، والأضحية. وسمع منه أبو نصر البغدادى، وعلى بن أبى الجيش شيخ المستنصرية، جزء ابن عرفة. وسمع منه

المحب العلثى جامع المسانيد لأبى الفرج بن الجوزى، وسمع منه شيخ المستنصرية التقى الدقوقى.

لـه ترجمة فى تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ٦٢٩ ــ وفى منتخب المختار نقلا عن الدمياطى وابن الفوطى.

(تاريخ علماء المستنصرية ــ د. ناجى معروف ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

***دِينَوَر:**

قال ياقوت:

دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين؛ ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثى همذان، وهى كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعا من أهل همذان، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث، منهم: عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدينورى الحافظ، سمع عباس بن الوليد بن مزيد البيروتى وعبد الله بن محمد الفريابى ببيت المقدس وأبا عمير عيسى ابن محمد بن النحاس وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين وأبا سعيد الأشج ويعقوب الدورقى ومحمد بن الوليد البسرى ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، روى عنه جعفر بن محمد الفريابى الحافظ، وهذا أكبر منه، وأبو على الحسين بن على وأبو بكر ابن الجعابى وعتَّاب بن محمد بن عتاب الورامينى الحافظ ويوسف بن القاسم الميانجى وعبيد الله بن سعيد البروجردى، وهذا آخر من حدث عنه، قال أبو عبد الله الحاكم: سألت أبا على الحافظ عن عبد الله بن محمد بن وهب الدينورى قال: كان صاحب حديث حافظا، قال أبو على: بلغنى أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته، وقال أبو عبد الله السلمى: سألت الدارقطنى عن عبد الله بن وهب الدينورى فقال: يضع الحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا عبد الله الزبير ابن عبد الواحد الحافظ بأسداباذ يقول: ما رأيت لأبى علىّ زلة قط إلا روايته عن عبد الله بن وهب الدينورى وأحمد بن عمير ابن جوصا (معجم البلدان ٢ / ٤٥، ٥٤٦).

وبالإضافة إلى عبد الله بن محمد بن وهب هذا ذكر الشمس الذهبى رجالا أُخر ممن ينتسبون إلى دينور وهم: محمد بن عبد العزيز الدينورى، وأبو محمد بن قتيبة (عبد الله ابن مسلم بن قتيبة)، وعمر بن سهل المتوفى سنة ٣٣٠، وأبو بكر بن السنى وقد توفى سنة ٣٦٤ هـ (الأمصار ذوات الآثار / ١٩٥، ١٩٦) كما ينسب إليها عالم النبات أبو حنيفة الدينورى.

وقد ذكرها المقدسى فى مدن إقليم الجبال وقال عنها: الدِّينور: هى ماه الكوفة طيبة عامرة ظريفة الأهل، مجتمعة الأسواق باردة الماء وهى تتفجر عيونا، وقد أحدق بها بساتين، والجامع ناءٍ عن الأسواق، على المنبر قبة حسنة، ومقصورة ما رأيت أحسن منها، مرتفعة عن أرض المسجد (أحسن التقاسيم / ٣٠٢).

ودينور من أهم مدن الجبال فى العصور الوسطى، ومكانها وفق ما جاء فى الخريطة التى أعدها شتراوس على خط طول ٤٨° شرقى برينتش، وعلى خط ٣٤° شمالا. على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم، وتقع على الطرف الشرقى لواد خصيب، يرويها نهر آب دينور، الذى يسير فى الركن الجنوبى الغربى للهضبة، ثم ينفرج فى واد عريض. وقد عرفت فى أيام معاوية بن أبى سفيان بالاسم الجديد «ماه الكوفة»، وازدهرت ازدهارا كبيرا فى عهد الأمويين والعباسيين. ولقد حل بها الخراب من جراء الاضطرابات التى حدثت فى السنين الأخيرة من عهد المقتدر بالله الخليفة العباسى ثم لاقت مصيرها المحتوم، فى الخراب الذى نزل بالبلاد العربية الإسلامية عقب الغزوات المغولية التى شنها تيمورلنك. ويقول عنها ياقوت: «مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا، وهى كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف» (تراث العرب القديم / ٢٩، ٣٠).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٥، ٥٤٦، والأمصار ذوات الآثار للإمام شمس الدين الذهبى ــ حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٩٥، ١٩٦، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف

بالبشاري - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٠٢، وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات - فريد جحا / ٢٩، ٣٠ انظر أيضا الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٧).

انظر مادة «أبو الحسن بن الصائغ الدينورى فى م ١٤ / ٢٣، ٢٤، ومادة «أبو حنيفة الدينورى فى م ١٥ / ٣٠-٣٣.

*** الدّينَوَري:**

قال السمعانى:

الدينورى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدينور، وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، كان بها جماعة من العلماء المحدثين والمشايخ المشاهير، منهم أبو بكر محمد ابن على بن الحسن بن على الدينورى، يعرف ببرهان، من أهل الدينور، كان أحد الصالحين صاحب كرامات ظاهرة، قدم بغداد فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وحدث بها عن أبى شعيب الحرانى وعبد الله بن محمد بن بيان وإبراهيم بن زهير الحلوانى وأبى مسلم الكجى البصرى وعمير بن مرداس الدونقى ومحمد بن عبد الله بن سليمان ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ومحمد بن صالح بن ذريح وجعفر بن محمد الفريابى ويوسف بن يعقوب القاضى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وعلى بن أحمد بن عمر المقرىء وعلى بن أحمد بن الرزاز وطاهر بن عبد الله بن عمرو والقاسم بن محمد السراج وأبو عبد الله بن فنجويه الدينورى وطبقتهم. ذكره صالح بن أحمد الحافظ فى طبقات الهمذانيين فقال: برهان الدينورى ذاكرته، وكان شيخا فاضلا ثقة ورعا ولم يقض لى السماع منه وكان يشبه أهل العلم بالله صدوقا رحمنا الله وإياه.

وأبو أنس محمد بن أنس الكوفى ثم الدينورى مولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، كوفى الأصل، سكن دينور، روى عن عاصم بن كليب وحصين وسهيل بن أبى صالح والأعمش ومطرف بن طريف، روى عنه إبراهيم بن موسى، قال أبو حاتم الرازى: هو صحيح الحديث. وسئل أبو زرعة الرازى عنه فقال: كوفى سكن دينور، ثقة، كان إبراهيم بن موسى يثنى عليه وقال أبو حاتم قال إبراهيم بن موسى: لقيته بدينور.

محمد بن الفضل العتابى وابن عمه أبو محمد القاسم بن أحمد بن دينو السوسى الدينورى من أهل السوس أيضا، يروى عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقى، روى عنهما أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرىء.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٣١، ٥٣٢).

انظر: دينور.

*** الدينورى (ابن حبش) (- ٣٧٣ هـ):**

من القراء. قال عنه ابن الجزرى: الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان ويقال ابن حمدان بن حبش أبو على الدينورى حاذق ضابط متقن، قرأ على أبى عمران موسى بن جرير الرقى و إبراهيم بن حرب الحرانى والعباس بن الفضل الرازى وأبى بكر بن مجاهد و إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكى و الحسين بن بدر ومحمد بن أحمد بن السحين الشعيرى، قرأ عليه محمد بن المظفر الدينورى وأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ومحمد بن إبراهيم البصير وأبو العلاء محمد بن على الواسطى وأحمد بن عبد الواسع وأبو غانم الكرجى وأبو الحسين على بن محمد الخبازى وسعيد بن أبى غنم وسلامة ابن حسين و إسماعيل بن محمد البردعى والحسين بن محمد السلماسى.

وروى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد البقار والحسين بن محمد بن الحسين بن زنجويه وعبد الله بن الأفشين، قال الحافظ أبو العلاء فى إسناد رواية ابن أبى سريج عن الكسائى هكذا روى القاضى أبو العلاء الواسطى هذه الرواية عن أبى على بن حبش عن أبى القاسم بن شاذان أداء وتلاوة ورواها غيره عن ابن حبش سماعا ورواية، قال الدانى متقدم فى علم القراآت مشهور بالإتقان ثقة مأمون، قلت وكان يأخذ لجميع القراء بالتكبير فى جميع السور وقرأت أنا بالتكبير من طريقه عن السوسى وهو الذى يأخذ بالفتح فى

الـوقف على الممـال فى الـراء المتطـرفة، تـوفى سنـة ثـلاث وسبعين وثلثمائة.

(غايـة النهـاية فـى طبقـات القـراء لابـن الجزرى ١ / ٢٥٠).

*** الدينورى (ابن حرب):**

من القراء. قـال عنه ابن الجزرى: محمـد بن المظفر بن على بن حرب أبو بكـر الدينورى شيخ الدينور وإمـام جامعها مشهور، قدم إليها وأقرأ بها بُعَيد الأربعمائة، وكان مقرئا حاذقا قرأ على الحسين بن محمـد بن حبش الدينورى (انظـر المادة السابقة). قـرأ عليه أبو على غلام الهـراس، وعلى بن محمد الخياط، والحسن بـن محمد بن إبراهيـم البغدادى، ويحيى ابن أحمد السيبى، ونصـر بن عبد العزيـز الفارسى، والحسن ابن على بن عبد الله بن العلاف.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ـ/ ٢٦٤).

*** الدينورى (أحمد بن عيسى) (٣٨١ـ٤٧٨):**

أدرجـه الشـمس الذهبى فى الطبقـة الخامسة والعشـرين وقال عنه:

مسنـد همـذان، أبـو الفضل، أحمـد بن عيسى بن عبـاد الدينورى، عـرف بابن الأستاذ حدَّث عن أبيـه، وأبى بكر بن لال، وأبى عمر بن مهدى، وعدة.

قـال شيـرويـه: سمعت منـه بهمـذان والـدِّينـور، وكـان صدوقا. ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

مات بالدينور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٢٨).

*** الدينورى (أحمد بن مروان) (ـ بعد ٣٣٠ هـ):**

أدرجـه الشـمـس الذهبـى فى الطبقة الـسابعـة عشرة وقـال عنه:

الفقيـه العلامـة المحدث، أبـو بكـر، أحمد بن مـروان، الدينورى المـالكى، مصـنف كتاب «المجالسـة» الـذى يرويه البوصيـرى، وغيره. سمع أبـا بكر بن أبى الدنيـا، وأبا قـلابة الرقـاشى، وأبا محمـد بن قتيبة صـاحب التصانيـف، وعددا كثيرا.

حدث عنه القاضى أبو بكـر الأبهرى، وآخرون وكان بصيرا بمذهب مالك. ألَّف كتابا فـى الرد على الشافعى، وكتابا فى مناقب مالك. ضعفه أبو الحسن الدارقطنى.

قال الذهبى: لم أظفر بوفاة الدينورى، وأراها بعد الثلاثين وثلثمائة.

(تهـذيب سيـر أعـلام النبـلاء للإمـام شمس الـدين الذهبـى ٢ / ١١٣).

*** الدّينورى (على بن عبد الواحد) (ـ٥٢١ هـ):**

أدرجه الشمس الـذهبى فى الطبقة الثامنة والعشـرين وقال عنه:

الشيخ المعمَّر الصدوق، أبو الحسن على بن عبد الواحد ابن أحمـد الـدينـورى، ثم البغـدادى. سمع أبـا الحسن القـزوينى، وأبـا طـالب بن غيـلان، والحـافـظ أبـا محمـد الخلال، وغيرهم.

حدَّث عنه الحافظ ابن عساكـر، وأبو طاهر السِّلفى، وأبو الفرج بن الجـوزى، وآخرون: تـوفى فى جمادى الآخـرة سنة إحدى وعشرين وخمسـمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمـام شمـس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٢١).

*** الدينورى اللّبان (ـ٤٦٨ هـ):**

أدرجه الشمس الـذهبى فى الطبقة الرابعة والعشـرين وقال عنه:

الإمام المحدث الجوال، المسند الصدوق، أبو الحسن، على بن محمد بن نصر الدينورى اللبان، نزيل غزنة ومحدثها سمع أبا عمـر بن مهدى، وطبقتـه ببغداد، والقاضى أبـا عمر الهاشمى، وطائفـة بالبصرة، وأبا عبـد الرحمن السُّلمى، وأبا ميلة الفرضى، وجماعة بأصبهان.

حدَّث عنه مسافر وأحمد ابنا محمد على البسطامى، وجماعة.

توفى فى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

قال ابن النجار: كان من الجوالين فى طلب الحديث.

وقال يحيى بن منده: كان مذكورا فى الحفاظ، موصوفا بالفهم وقال أبو الفضل بن خيرون: سمع فى كل بلد، وجمع الكثير، وحدَّث، وهو ثقة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣٩٤).

***الدية:**

الألفاظ التى تتصل بالديات أحصاها الإمام الخوارزمى كما يلى، وذلك فى الفصل التاسع من كتابه..

العاقلة العَصَبة عند أصحاب الحديث وهم عند أصحاب الرأى أصحاب القاتل يعقلون القتيل عن القاتل أى يدونه.

والعقل هو الدية:

والغرة دية الجنين وهى عبد أو أمة.

القسامة أن يوجد قتيل بين ظهرانى قوم فيحلف منهم خمسون رجلا خمسين يمينا للمدعين أنهم لم يقتلوه ولا يعلموا قاتله وتسقط الدية عنهم أو يحلفها المدعون فيستحقون الدية.

الأرش دية الجراحة ولا يستعمل فى النفوس.

القود القصاص يقال أقدت القاتل بالقتيل إقادة أى قتلته به.

الجُبار: الهدر.

ألشجاج: الدامية التى تدمى بها الرأس.

الباضعة: التى تقطع اللحم.

السمحاق: التى بينها وبين العظم جلدة.

الموضحة: التى بلغت العظم.

المنقِّلة: التى يخرج منها العظم (وهى الشجة التى تنقل العظم أى تكسره).

الهاشمة: التى تهشم العظم أى تكسره.

الآمة: التى تصل إلى أم الدماغ وكذلك الجائفة

(مفاتيح العلوم / ١٥).

يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى فى الدية:

١ - تعريفها: الدية هى ما يؤدى من المال لمستحق الدم.

٢ - حكمها: الدية مشروعة، بقول الله تعالى: ﴿... فدية مُسَلَّمَة إلى أهله إلا أن يصدَّقوا﴾ [النساء: ٩٢] وبقول الرسول ﷺ: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يودى وإما أن يقاد» (متفق عليه).

٣ - على من تجب الدية: تجب الدية على كل من قتل إنسانا بمباشرة أو بسبب من الأسباب، فإن كان عامدا فالدية فى ماله، وإن كان القتل شبه عمد أو خطأ فالدية على عاقلته لقضاء الرسول ﷺ بذلك، فقد اقتتلت امرأتان فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها.

والعاقلة هنا الجماعة الذين يؤدون العقل - أى الدية - والمراد بهم عصبة الرجل من آبائه وإخوانه وأبناء إخوانه وأعمامه وأبناء أعمامه فيوزعون بينهم الدية فيدفع كل بحسب حاله وتقسط عليهم لمدة ثلاث سنوات، ففى كل سنة يدفعون ثلث الدية إلى أن تستوفى كاملة، وإن استطاعوا دفعها حالاً فلا مانع.

٤ - عمن تسقط الدية: تسقط الدية عن والد أدَّب ولده فمات، أو سلطان أدب رعيته، أو معلم أدب تلميذه، وذلك إذا لم يسرفوا فى الضرب ولم يتجاوزوا الحد المعروف فى التأديب.

٥ - مقادير الديات:

أ - دية النفس: إذا كان المودى حرا مسلما فديته مائة بعير، أو ألف مثقال ذهبا أو اثنا عشر ألف درهم فضة، أو مائتا بقرة، أو ألفا شاة، وإن كان القتل شبه عمد غلظت بأن تكون المائة من الإبل فى بطون أربعين منها أولادها. وإن كان خطأ فلا تغليظ لقوله ﷺ: «ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر فيه دية مغلظة مائة من الإبل منها أربعون من ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفة» (أصحاب السنن كافة

وأخرجه البخارى فى التاريخ وهو حسن الإسناد وله شاهد عند أبى داود والبازل من الإبل ما دخل فى التاسعة، ويقال له بعد ذلك بازل عام أو عامين إلخ. والخلفة: هى الحامل)، وإن كان القتل عمدا فعلى رضا أولياء الدم فإن لهم أن يطلبوا أكثر من الدية لأنهم يملكون القصاص فلهم أن يتنازلوا عنه بأكثر من الدية.

ودليل تقدير الدية بما ذكر قول جابر رضى الله عنه: «فرض رسول الله ﷺ على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاة ألفى شاة» (رواه أبو داود وفى سنده ضعف، غير أن العمل به عند جمهور العلماء) وقول ابن عباس رضى الله عنهما: «أن رجلا قتل فجعل النبى ﷺ ديته اثنى عشر ألف درهم» (أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى مرفوعا وروى مرسلا وهو أصح وأشهر) وكذا ما جاء فى كتاب عمرو بن حزم التى تلقته الأمة جمعاء بالقبول. «. . . وعلى أهل الذهب ألف دينار» (النسائى وصححه جماعة منهم أحمد والحاكم) فأى هذه المذكورات الخمس أحضر القاتل لزم ولىّ الدم قبوله.

وإن كان المودى امرأة مسلمة حرة فديتها نصف دية الرجل المسلم، لما أخرج مالك فى الموطأ عن عروة بن الزبير أنه كان يقال: إن المرأة تعاقل الرجل، ما لم تبلغ ثلث دية الرجل، فإذا عوملت المرأة فى الدية بنصف دية الرجل.

وإن كان المودى ذميا يهوديا أو نصرانيا أو غيره فديته نصف دية المسلم ودية إناثهم على النصف من دية ذكورهم، لقوله ﷺ «عقل الكافر نصف دية الرجل» (الترمذى وحسنه).

وإن كان المودى عبدا فديته قيمته بلغت ما بلغت لعله أنه متقوم فتدفع قيمته.

وإن كان المودى جنينا ذكرا أو أنثى فديته غرة عبد أو أمة لقضاء رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد أو أمة، كما جاء فى الصحيح، إن كان حرا وانفصل ميتا، أما إذا انفصل من بطن أمه حيا ثم مات فإن فيه القود أو الدية كاملة.

تنبيه: قومت الغرة عند بعض أهل العلم بعشر دية أم الجنين، فقومها مالك بخمسين دينارا أو ستمائة درهم.

ب ـ دية الأطراف: تجب الدية كاملة فيما يلى:

١ ـ فى إزالة العقل وذهابه.

٢ ـ فى إزالة السمع بإزالة الأذنين.

٣ ـ فى إزالة البصر بإتلاف العينين.

٤ ـ فى إزالة الصوت بقطع اللسان، أو الشفتين.

٥ ـ فى إزالة الشم بقطع الأنف كله.

٦ ـ فى إزالة القدرة على الجماع.

٧ ـ فى إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظهر.

تنبيه: يجب فى قطع الإصبع الواحد عشر من الإبل لقوله ﷺ: «دية أصابع اليدين أو الرجلين سواء، عشر من الإبل لكل إصبع» (الترمذى) ويجب فى السن خمس من الإبل، لقوله ﷺ فى كتاب عمرو بن حزم: «وفى السن خمس من الإبل» (ففى السنتين إذا عشر من الإبل وهكذا ولا فرق بين الرباعية أو الثنية أو الضرس أو الناب).

دية الشجاج والجراح:

أولا ـ الشجاج:

تعريفها: الشجاج هى الجراح فى الرأس أو فى الوجه، والمعروف منها عند السلف عشر: خمس ورد للشارع فيها بيان ديتها، وخمس لم يرد للشارع فيها حد محدود فى دياتها.

حكمها: حكم الخمس التى ورد للشارع فيها بيان دياتها هو:

١ ـ فى الموضحة، وهى التى توضح العظم وتبرزه وديتها خمس من الإبل، لقوله ﷺ «فى المواضح خمس من الإبل» (أبو داود والترمذى والنسائى وإسناده حسن).

٢ ـ فى الهاشمة، وهى التى تهشم العظم، أى تكسره عشر من الإبل، لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه: «إن النبى ﷺ أوجب فى الهاشمة عشرا من الإبل» (البيهقى والدارقطنى وعبد الرزاق بسند صحيح، إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه).

٣ ـ فى المُنقّلة، وهى التى تنقل العظم من مكانه

خمس عشرة من الإبل، لما جاء في كتاب عمرو بن حزم: «... وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل».

٤ ـ في المأمومة، وهي التي تصل إلى جلدة الدماغ ثلث الدية، كما في كتاب عمرو بن حزم: «... وفي المأمومة ثلث الدية».

٥ ـ الدامغة، وهي التي تخرق جلدة الدماغ، وهي أبلغ من المأمومة وحكمها حكم المأمومة ثلث الدية.

وأما الخمس التي لم يرد للشارع فيها بيان دياتها فهي:

١ ـ الحارصة: وهي التي تحرص الجلد، أي تشقه قليلا ولا تدميه.

٢ ـ الدامية، وهي التي تدمي الجلد فتسيل دمه.

٣ ـ الباضعة، وهي التي تبضع اللحم، أي تشقه.

٤ ـ المتلاحمة، وهي أبلغ من الباضعة، إذ تغوص في اللحم.

٥ـ السمحاق، . وهي التي لم يبق عن وصولها إلى العظم إلا قشرة رقيقة.

وحكم هذه الخمس عند أهل العلم أن فيها حكومة وهي أن يفرض أن المجني عليه عبد فيقوم وهو سليم من أثر الجناية ويقوم وهو معيب بها بعد برئها، والفرق بين القيمتين ينسب إلى أصل قيمته وهو سليم فإن كان سدسا أعطى سدس ديته، وإن كان عشرا أعطى عشر ديته، وهكذا..

والأيسر من هذا، وخاصة في عصرنا الحاضر، أن تكون الموضحة هي المقياس، إذ هي التي توضح العظم ولا تكسره، وفيها خمس من الإبل فالشجاج الخمس تقاس بها فما كانت كخمسها كانت ديتها بعيرا، وما كلانت كثلثها كانت ديتها ثلاثة أبعرة إلخ.. ويقاس عليها بواسطة الأطباء المختصين سائر الجروح في الجسد.

ثانيا ـ الجراح:

١ ـ تعريفها: الجراح ما كانت في غير الرأس والوجه من بقية الجسم.

٢ ـ حكمها: إن في الجائفة ـ وهي التي تصل إلى باطن الجوف ـ ثلث الدية لما في كتاب عمرو بن حزم: «.. وفي الجائفة ثلث الدية».

وفي الضلع إذا انكسر وانجبر بعير.

وفي كسر الذراع أو عظم الساق أو الزند إذا جبر بعيران، إذ قضى بذلك الصحابة، رضي الله عنهم. ـ

وما عدا ما ذكر ففيه حكومة أو يقاس على الموضحة وهو أيسر.

والقسامة: هي أن يوجد قتيل فيدعي أولياؤه على رجل أو جماعة أنهم قتلوه لعداوة ظاهرة معروفة عند الناس بينهم فيغلب على الظن أن القتيل ذهب ضحية تلك العداوة.

٦ ـ بم تثبت الجناية؟

إن كانت الجناية دون القتل فإنها تثبت بأحد أمرين: إما باعتراف الجاني وإما بشهادة عدلين.

وإن كانت جناية قتل فإنها تثبت إما باعتراف القاتل، أو شهادة عدلين أو بالقسامة إن كان هناك لَوْثٌ، وهي العداوة الظاهرة بين المقتول ومن نسب إليهم جريمة القتل.

أو لا يكون عداوة بين القتيل والمتهم وإنما شهد شاهد واحد على القتل، ولما كانت دعوى الدم لا تثبت إلا بشهادة عدلين كانت شهادة الواحد كاللوث فتتعين القسامة، فيحلف أولياء الدم وهم ورثة القتيل من الرجال دون النساء خمسين يمينا موزعة عليهم بحسب إرثهم منه على أن هذا قتله (وإن لم يرض الورثة بأيمان المدعى عليه ودت الحكومة قتيلهم، وبرىء المدعى عليه). فإذا حلفوا استحقوا دم الرجل المدعى عليه فيقاد لهم منه، أو يعطون الدية، وإن نكل بعض الورثة ولم يحلف سقط الحق، وحلف لهم المدعى عليه خمسين يمينا وبرئ (الجمهور على أنه لا يقاد بالقسامة، وإنما يودى بها وهو مذهب الشافعي وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وأما مذهب مالك وأحمد، رحم الله الجميع، أنه يقاد بالقسامة.

كما أن من ادُّعي عليه بقتل ولا لوث يبرأ بحلفه يمينا واحدة، وهذا لما جاء في الصحيح أن الرسول ﷺ رفعت إليه قضية قتل فشرع فيها القسامة فقال لأولياء الدم: أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم؟ فقالوا: كيف نحلف ولم

نشهد ولم نر؟ قال: فتبرئكم اليهود (أى المتهمين) بخمسين يمينا؟ فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟. فعقله النبى ﷺ من عنده.

(منهاج المسلم/ ٥١٣_٥١٨).

ويلخص الإمام ابن قدامة أحكام الديات فيقول: دية الحر المسلم ألف مثقال من الذهب أو اثنا عشر ألف درهم أو مائة من الإبل، فإن كانت دية عمد فيها ثلاثون حُقَّة وثلاثون جذعة (الحِقة: الصغير من الإبل دخل فى السنة الرابعة) (المعجم الوسيط ١ / ١٨٧) والجزعة من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة (١ / ١١٣). (انظر مادة «الإبل» فى م ٢ / ١٩٦) وأربعون خلفة وهُن الحوامل، وتكون حالة فى مال القاتل، وإن كان شبه عمد فكذلك فى أسنانها، وهى على العاقلة فى ثلاث سنين فى رأس كل سنة ثلثها، وإن كانت دية خطأ فهى على العاقلة كذلك إلا أنها عشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة.

ودية الحرة المسلمة نصف دية الرجل، وتساوى جراحها جراحه إلى ثلث الدية، فإذا زادت صارت على النصف، ودية الكتابى نصف دية المسلم، ونساؤهم على النصف من ذلك، ودية المجوسى ثمانمائة درهم، ونساؤهم على النصف، ودية العبد والأمة قيمتهما بالغة ما بلغت، ومن بعضه حر ففيه بالحساب من دية حر وقيمة عبد، ودية جنين إذا سقط ميتا غرة عبد أو أمة قيمتها خمس من الإبل موروثة عنه.. ولو شربت الحامل دواء فأسقطت به جنينها فعليها غرة لا ترث منها شيئا، وإن كان الجنين كتابيا ففيه عشر دية أمة، وإن كان عبدا ففيه عشر قيمة أمة. وإن سقط الجنين حيا ثم مات من الضربة ففيه دية كاملة إذا كان سقوطه لوقت يعيش فى مثله (عمدة الفقة / ١٣٩)

ويتكلم الإمام الفقيه القاضى أبو شجاع الأصفهانى الشافعى على نوع الدية فيقول:

الدية على ضربين مغلظة ومخففة. فالمغلظة مائة من الإبل ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها، والمخففة مائة من الإبل عشرون حقة وعشرون جذعة، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون، وعشرون بنت مخاض، فإن عدمت الإبل انتقل إلى قيمتها، وقيل ينتقل إلى ألف دينار، أو اثنى عشر ألف درهم، وإن غلظت زيد عليها الثلث وتغظ دية الخطأ فى ثلاثة مواضع إذا قتل فى الحرم، أو قتل فى الأشهر الحرم، أو قتل ذا رحم محرم، ودية المرأة على النصف من دية الرجل وإذا اقترن بدعوى الدم لوث يقع به فى النفس صدق المدعى حلف المدعى خمسين يمينا واستحق الدية وإن لم يكن هناك لوث فاليمين على المدعى عليه وعلى قاتل النفس المحرمة كفارة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين (متن الغاية والتقريب / ٥٠، ٥١).

ونسوق فيما يلى بعضا من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى ديات النفس، وقد احتفظنا بأرقام المسائل كما وردت فى النص:

(٣٥٧) (مسألة) فى الإنسان يقتل مؤمنا متعمدا أو خطأ، وأخذ منه القصاص فى الدنيا أولياء المقتول والسلطان، فهل عليه القصاص فى الآخرة أم لا، وقد قال تعالى النفس بالنفس؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين أما القاتل خطأ فلا يؤخذ منه قصاص لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، لكن الواجب فى ذلك الكفارة ودية مسلمة إلى أهل القتيل إلا أن يصدقوا، وأما القاتل عمدا إذا قتص منه فى الدنيا فهل للمقتول أن يستوفى حقه فى الآخرة، ففيه قولان فى مذهب أحمد وكذلك غيره فيما أظن منهم من يقول لا حق له عليه لأن الذى عليه استوفى منه فى الدنيا ومنهم من يقول عليه حق فإن حقه لم يسقط بقتل الورثة كما لم يسقط حق الله بذلك وكما لا يسقط حق المظلوم، الذى غصب ماله، وأعيد إلى ورثته، بل له أن يطالب الظالم بما حرمه من الانتفاع فى حياته والله أعلم.

(٣٥٨) (مسألة) فى ثلاثة حملوا عامود رخام ثم إن منهم اثنين رموا العامود على الآخر كسروا رجله فما يجب عليهم؟

(الجواب) الحمد لله. نعم إذا ألقوا عليه عامود الرخام حتى كسروا ساقه، وجب ضمان ذلك لكن من العلماء من

يوجب بعيرين من الإبل، كما هو المشهور عن أحمد، ومنهم من يوجب فيه حكومة، وهو أن يُقَوَّم المجنى عليه كأنه لا كسر به ثم يقوم مكسورا فينظر ما نقص من قيمته فيجب بقسطه من الدية والله أعلم.

(٣٥٩) (مسألة) فيمن ضرب رجلا ضربة فمكث زمانا ثم مات، والمدة التى مكث فيها ضعيفا من الضربة ما الذى يجب عليه؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين. إذا ضربه عدوانا فهذا شبه عمد فيه دية مغلظة ولا قود فيه، وهذا إن لم يكن موته من الضربة والله أعلم.

(٣٦٠) (مسألة) فى امرأة دفنت ابنها بالحياة حتى مات، فإنها كانت مريضة وهو مريض فضجرت منه فما يجب عليها؟

(الجواب) الحمد لله. هذا هو الوأد الذى قال الله تعالى فيه ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت﴾ [التكوير: ٨، ٩] وقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء: ٣٩] وفى الصحيحين عن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قيل له أى الذنب أعظم قال «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك. قيل ثم أى؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم منك» وإذا كان الله قد حرم قتل الولد مع الحاجة وخشية الفقر فلأن يحرم قتله بدون ذلك أولى وأحرى، وهذه فى قول الجمهور يجب عليها الدية تكون لورثته ليس لها منها شىء باتفاق الأئمة وفى وجوب الكفارة عليها قولان والله أعلم...

(٣٦٣) (مسألة) فى صبى دون البلوغ جنى جناية يجب عليه فيها دية مثل أن يكسر سنا أو يفقأ عينا ونحو ذلك خطأ، فهل لأولياء ذلك أن يأخذوا دية الجناية من أبى الصبى وحده إذا كان موسرا أم يطلبوها من عم الصبى أو ابن عمه.

(الجواب) الحمد لله. أما إذا فعل ذلك خطأ فديته على عاقلته. بلا ريب كالبالغ والصبى وإن فعل عمدا فعمده خطأ عند الجمهور كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى القول الآخر عنه وعن أحمد أن عمده إذا كان غير بالغ فى ماله، وأما العاقلة التى تحمل فهم عصبته كالعم وبنيه والأخوة وبنيهم باتفاق العلماء وأما أبو الرجل وابنه فهو من عاقلته أيضا عند الجمهور، كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى أظهر الروايتين عنه وفى الرواية الأخرى وهو قول للشافعى أبوه وابنه ليسا من العاقلة، والذى تحمله العاقلة بالاتفاق ما كان فوق ثلث الدية مثل قلع العين فإنه يجب فيه نصف الدية، وأما ما دون الثلث كدية السن، وهو نصف عشر الدية، ودية الأصبع وهى عشر الدية، فهذا لا تحمله العاقلة فى مذهب مالك وأحمد، بل هو فى ماله عند الشافعى وعند أبى حنيفة لا تحمل ما دون دية السن، والموضحة وهو المقدر كأرش الشجة التى دون الموضحة وإذا وجب على الصبى شىء ولم يكن له مال حمله عنه أبوه فى إحدى الروايتين عن أحمد وروى ذلك عن ابن عباس وفى الرواية الأخرى وهو قول الأكثرين أنه فى ذمته وليس على أبيه شىء، والله أعلم (الأرش: دية الجرح. المعجم الوسيط ١ / ١٣).

(٣٦٤) (مسألة) فى رجل ضرب رجل بسيف شل يده، ثم إنه جاءه ودفع إليه أربعة أفدنة طين سواد مصالحة، ثم أكلها اثنتى عشرة سنة، ولم يكتب بينه وبينه إبراء وحال المضروب ضعيف، فهل يلزم الضارب الدية أم لا؟

(الجواب) إن كان صالحه عن شلل يده على شىء وجب ما اصطلحا عليه، ولم يكن لهذا أن يزيده ولا لهذا أن ينقصه، وأما إن كان أعطاه شيئا بلا مصالحة فله أن يطلب تمام حقه وشلل اليد فيه دية اليد، والله أعلم...

(٣٦٧) (مسألة) فى مسلم قتل مسلما متعمدًا بغير حق، ثم تاب بعد ذلك فهل ترجى له التوبة وينجو من النار أم لا؟ وهل يجب عليه دية أم لا؟

(الجواب) قاتل النفس بغير حق عليه حقان حق لله بكونه تعدى حدود الله وانتهك حرماته فهذا الذنب يغفره الله بالتوبة الصحيحة كما قال تعالى ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾[الزمر: ٥٣] أى لمن تاب وقال: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا

يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠] وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أن رجلا قتل تسعة وتسعين رجلا ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل من توبة؟ فقال أَبَعْدَ تسعة وتسعين تكون لك توبة؟ فقتله فكمل به مائة، ثم مكث ما شاء الله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل لي من توبة قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن ائت قرية كذا فإن فيها قوما صالحين فاعبد الله معهم فأدركه الموت في الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله ملكا يحكم بينهم فأمر أن يقاس فإلى أي القريتين كان أقرب ألحق به فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة فغفر الله له. والحق الثاني حق الآدميين فعلى القاتل أن يعطي أولياء المقتول حقهم فيمكّنهم من القصاص أو يصالحهم بمال أو يطلب منهم العفو فإذا فعل ذلك فقد أدى ما عليه من حقهم وذلك من تمام التوبة. وهل يبقى للمقتول عليه حق يطالبه به يوم القيامة على قولين للعلماء في مذهب أحمد وغيره ومن قال يبقى له فإنه يستكثر القاتل من الحسنات حتى يعطى المقتول من حسناته بقدر حقه ويبقى له ما يبقى فإذا استكثر القاتل التائب من الحسنات رجيت له رحمة الله وأنجاه من النار ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الفاسقون.

(٣٦٨) (مسألة) في رجلين تخاصما وتماسكا بالأيدي ولم يضرب أحدهما الآخر، وكان أحدهما مريضا ثم تفارقا في عافية، ثم بعد أسبوع توفي أحدهما وهرب الآخر قبل موته بثلاثة أيام، فمسك أبو الهارب وألزموه بإحضار ولده، فاعتقد أن الخصم لم يمت والتزم لأهله أنه مهما تم عليه كان هو القائم به فلما مات اعتقلوا أباه تسعة أشهر، فراضى أبوه أهل الميت بمال وأبرىء المتهوم وكل أهله فهل لهذا الملتزم بالمبلغ أن يرجع على أحد من بني عمه وأخوته بشيء من المبلغ وهل يبرأ الهارب؟

(الجواب) إن ثبت أن الهارب قتله خطأ بأن يكون أحدهما مريضا وقد ضربه الآخر ضربا شديدا يزيد في مرضه، وكان سببا لموته. فالدية على العاقلة، فعلى عصبة بني العم وغيرهم أن يتحملوا هذا القدر الذي رضي به أهل القتيل، فإنه أخف من الدية، وأما إن لم يثبت شيء من ذلك، لكن أخذ الأب بمجرد إقراره لم يلزمهم بإقرار الأب شيء، وليس لأهل الدية الذين صالحوا على هذا القدر أن يطالبوا بأكثر منه والله أعلم.

(٣٦٩) (مسألة) في رجلين اختلفا في قتل النفس عمدا فقال أحدهما إن هذا ذنب لا يغفر وقال الآخر إذا تاب تاب الله عليه.

(الجواب) أما حق المظلوم فإنه لا يسقط باستغفار الظالم القاتل لا في قتل النفس ولا في سائر مظالم العباد، فإن حق المظلوم لا يسقط بمجرد الاستغفار لكن تقبل توبة القاتل وغيره من المظلمة فيغفر الله له بالتوبة الحق الذي له، وأما حقوق المظلومين فإن الله يوفيهم إياها، إما من حسنات الظالم وإما من عنده والله أعلم.

(٣٧٠) (مسألة) فيمن اتهموا بقتيل، وضربوهم واعترف واحد منهم بالعقوبة فهل يسري على الباقي؟

(الجواب) الحمد لله. إن أقر واحد عدل أنه قتله كان ذلك لوثا فلأولياء المقتول أن يحلفوا خمسين يمينا ويستحقوا به الدم وأما إذا أقر مكرها ولم يتبين صدق إقراره فهنا لا يترتب عليه حكم ولا يؤاخذ هو به ولا غيره والله أعلم.

(٣٧١)(مسألة) في رجل أخذ له مال فاتهم به رجلا من أهل التهم ذكر ذلك عنده فضربه على تقريره، فأقر ثم أنكر فضربه حتى مات، فما عليه ولم يضربه إلا لأجل ما أخبر عنه من ذلك؟

(الجواب) عليه أن يعتق رقبة مؤمنة كفارة، وتجب دية هذا المقتول إلا أن يصالح ورثته على أقل من ذلك، ولو كان قد فعل به فعلا يقتل غالبا بلا حق ولا شبهة لوجب القود، ولو كان بحق لم يجب شيء والله أعلم.

(٣٧٢) (مسألة) في جماعة اجتمعوا وتحالفوا على قتل رجل مسلم، وقد أخذوا معهم جماعة أخر ما حضروا

تحليفهم، وتقدموا إلى الشخص وضربوه بالسيف والدبابيس ورموه في البحر، فهل القصاص عليهم جميعا أم لا؟

(الجواب) إذا اشتركوا في قتل معصوم بحيث أنهم جميعهم باشروا قتله وجب القود عليهم جميعهم، وإن كان بعضهم قد باشر وبعضهم قائما يحرس المباشر ويعاونه، ففيها قولان، أحدهما لا يجب القود إلا على المباشر، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد، بحيث إنه لا بد في فعل كل شخص من أن يكون صالحا للزهوق. والثاني يجب على الجميع وهو قول مالك، وإن كان قتله لغرض خاص مثل أن يكون بينهم عداوة أو خصومة أو يكرهونه على فعل لا يبيح قتله، فهنا القود لوارثه إن شاء قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية، وإن كان الوارث صغيرا لم يبلغ فلمن له الولاية عليه، وإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه والحاكم نائبه في أحد القولين للعلماء كمذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين، وفي القول الثاني لا حتى يبلغ، وهو مذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى.

(٣٧٣) (مسألة) فيمن اتفق على قتله أولاده وجواره مع رجل أجنبي فما حكم الله فيهم؟

(جواب) إذا اشتركوا في قتله جاز قتلهم جميعهم، والأمر في ذلك لغيرهم من الورثة، فإن كان له إخوة كانوا هم أولياءه، وكانوا أيضا هم الوارثون لماله، فإن القاتل لا يرث المقتول، وليس للسلطان حق لا في ذمته ولا في ماله بل الإخوة لهم الخيار فإما أن يقتلوا جميع المشتركين في قتله، وإما أن يقتلوا بعضهم، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة، وأما المباشرون لقتله فيجوز قتلهم باتفاق الأئمة، وأما الذين أعانوا بمثل إدخال ذلك الرجل إلى البيت وحفظ الأبواب ونحو ذلك ففي قتلهم قولان، وقتلهم مذهب مالك وغيره والممسك يقتل في مذهب مالك وأحمد في إحدى الروايتين وغيرهما، ولكن لا ميراث لهم وإن كان الصغار من أولاده أعانوا أيضا على قتله لم يكن دمه إليهم بل إلى الإخوة وأما ميراثهم من ماله ففيه نزاع، المشهور من مذهب الشافعي وأحمد لا يرثون من ماله والصغار يعاقبون بالتأديب ولا يقتلون، ومذهب أبي حنيفة ومالك الصغار يرثون من ماله والله أعلم.

(٣٧٤) (مسألة) في جماعة اشتركوا في قتل رجل، وله ورثة صغار وكبار فهل لأولاده الكبار أن يقتلوهم أم لا؟ وإذا وافق ولي الصغار الحاكم أو غيره على القتل مع الكبار، فهل يقتلون أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا اشتركوا في قتله وجب القود على جميعهم باتفاق الأئمة الأربعة وللورثة أن يقتلوا ولهم أن يعفوا، وإذا اتفق الكبار من الورثة مع ولي الصغار على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك في إحدى الروايتين.

(٣٧٥) (مسألة) في رجل قتل قتيلا وله أب وأم وقد وهبا للقتال دم ولدهما، وكتبا عليه حجة أنه لا ينزل بلادهم ولا يسكن فيها، ومتى سكن في البلاد كان دم ولدهما على القاتل، فإذا سكن فهل يجوز لهم المطالبة بالدم أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا عفوا عنه بهذا الشرط ولم يف بهذا الشرط لم يكن العفو لازما بل لهم أن يطالبوه بالدية في قول العلماء وبالدم في قول آخر وسواء قيل هذا الشرط صحيح أم فاسد، وسواء قيل يفسد العقد بفساده أو لا يفسد، فإن ذينك القولين مبنيان على هذه الأصول.

(٣٧٦) (مسألة) في رجل ضرب رجلا فتحول حنكه ووقعت أنيابه وخيطوا حنكه بالإبر فما يجب؟

(الجواب) يجب في الأسنان في كل سن نصف عشر الدية خمسون دينارا أو خمس من الإبل، أو ستمائة درهم ويجب في تحويل الحنك الأرش يقوم المجني عليه كأنه عبد سليم ثم يقوَّم وهو عبد معيب ثم ينظر تفاوت ما بين القيمتين فيجب بنسبته من الدية وإذا كانت الضربة مما تقلع الأسنان في العادة فللمجني عليه القصاص وهو أن يقلع له مثل تلك الأسنان من الضارب ...

(٣٧٨) (مسألة) في رجل وعد آخر على قتل مسلم بمال معين، ثم قتله فما يجب عليه في الشرع؟

(الجواب) نعم إذا قتله الموعود والحالة هذه وجب القود

وأولياء المقتول بالخيار إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا الدية وإن أحبوا عفوا. وأما الواعد فيجب أن يعاقب عقوبة تردعه وأمثاله عن مثل هذا وعند بعضهم يجب عليه القود.

(٣٧٩) (مسألة) فى عسكر نزلوا مكانا باتوا فيه فجاء أناس سرقوا لهم قماشا فلحقوا السارق فضربه أحدهم بالسيف، ثم حمل إلى مقدم العسكر ثم مات بعد ذلك؟

(الجواب) إذا كان هذا هو الطريق فى استرجاع ما مع السارق لم يلزم الضارب شىء، فقد روى ابن عمر أن لصا دخل داره فقام إليه بالسيف فلولا أنهم ردوه عنه لضربه بالسيف، وفى الصحيحين من قتل دون ماله فهو شهيد.

(٣٨٠) (مسألة) فى رجل له مِلْك، وهو واقع، فأعلمه بوقوعه فأبى أن ينقضه ثم وقع على صغير فهشمه هل يضمن أو لا؟

(الجواب) هذا يجب الضمان عليه فى أحد قولى العلماء، لأنه مفرط فى عدم إزالة هذا الضرر، والضمان على المالك الرشيد الحاضر أو وكيله إن كان غائبا أو وليه إن كان محجورا عليه، ووجوب الضمان فى مثل هذا هو مذهب أبى حنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد، وهو أحد الوجهين فى مذهب الشافعى، والواجب نصف الدية والأرش فيما لا تقدير فيه، ويجب ذلك على عاقلة هؤلاء إن أمكن وإلا فعليهم فى أصح قولى العلماء (الفتاوى جـ ٢ م ط / ١٥٨ - ١٦٥).

وهذه فتوى عصرية عن دية القتل الخطأ وردت فى باب الفتاوى بمجلة الأزهر:

السؤال: ما قيمة دية القتل الخطأ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هى ٤٢٢٠ جراما من الذهب عيار ٢٣ مضروبة فى سعرْ يوم إخراجها لمستحقها ... والله أعلم (مجلة الأزهر / ١٢١٨).

وعن حكم ميراث الدية يقول الإمام ابن الديبع: عن سعيد ابن المسيب قال: كان عمر رضى الله عنه يقول: الدية على العاقلة وهم يرثونها، ولا ترث المرأة من دية زوجها. فقال له الضحاك بن سفيان رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كتب إلىَّ أن أورث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها، وكانت من قوم آخرين. فرجع عمر رضى الله عنه. أخرجه أبو داود والترمذى وصححه (تيسير الوصول ٤ / ٧).

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية، وكلها تصوغ هذا الذى أوردناه نظما، وهو من النظم التعليمى:

١ - منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى:

قال فى كتاب الجنايات:

فَعَمَدُ محضٍ وهو قَصْدُ الضَّارِبِ ... *شخصًا بما يقتُلُه فى الغالبِ*

والخطأُ الرمىُ لشاخصٍ بلا ... *قصدٍ أصاب بشرًا فقتلا*

ومُشبِهُ العَمْدِ بأن يرمى إلى ... *شخص بما فى غالبٍ لن يقتلا*

ولم يجب قصاصُ غير العمد ... *إذا يحصلُ الإزهاقُ بالتَّعدِّى*

فلو عفا عنه على أخذ الدِّيه ... *من يستحق وجبت كما هيه*

لكن مع التغليظ والحلول ... *ولو بسخط قاتل المقتول*

وفى الخطأ وعمده مؤجَّلَه ... *ثلاث أعوامٍ على من عقلَه*

وخفِّفت فى الخطأ المحض كما ... *غُلِّظ فى عمدٍ كما تقدَّما*

يقتصُّ فى غير أبٍ من محرمِ
أو فى الشهور الحُرم أو فى الحَرَمِ
فى الحال والجمع بفرد فاقتُلِ
فى النفسِ أو فى عضوه ذى المفصلِ
إن يكن القاتلُ ذا تكلُّف
وأصل من يُجنى عليه ينتفى
عنهُ القصاصُ كانتفا من نَزلا
عنه بكُفر أن برقٌ حَصَلا
واشرط تساوى الطرفين فى المحل
لم تنقطع صحيحةٌ بذى شلل
وديةٌ فى كامل النفس مائه
إبل فإن غلظتها فالمُجزئة
ستون بين جذعة وحقَّة
وأربعون ذاتَ حملٍ حقَّة
فإن تخفَّف فابنة المخاضَ
عشرون كابنة اللبون الماضى
وابنُ اللبون قدرُها ومثلها
من حقة وجذعة إذ كلها
من إبلٍ صحيحة سليمه
من عيبها ولانعدام قيمه
والنصف للأنثى وللكتابى
ثُلثها كشبُهة الكتَابِ
وعابدُ الشمس وذو التمجُّس
وعابدُ الأوثان ثلث الخُمُس
قوِّم رقيقا وجنين الحُرِّ
بغُرَّة ساوت لنصف العُشر
ودية الرقيق عشر غُرِّمه
من قيمة الأم لسيد الأمه
فى العقل واللسان والتكلُّم
وذكر والصوت والتطعُّم
وكَمْرَة كدية النفس وفى
أذنِ أو استماعها للأحرُف
واليد والبطش وشمِّ المنخر
وشفة والعين ثم البصر
والرِّجل أو مشى لهَا والخُصية
وألية واللحى نصف الدية
وطبقة من مارن أو جائفه
ثُلثها والجفن ربع الالفه
لإصبع عشر ومنها الأنمله
ثُلثٌ وفى بُهْم وفى المنقِّله
والسن أو موضحة وهاشمه
فنصفُ عُشْرِهَا بلا مُخاصمه
عُضْوٌ بلا منفعة معلومه
والجرح لم يُقدَّر الحكومه
فى القتل تكفيرٌ ففرضُ البارى
العتقُ ثم الصوم كالظهار

(صفوة الزبد / ٩١ ـ ٩٤).

٢ ـ منظومة رسالة ابن أبى زيد القيروانى :

قال فى باب الدماء والحدود :

ومائةٌ ديةُ أهل الإبل هَبْ
وألف دينار على أهل الذهب
ولذوى الورق اثنا عشرا
ألفُ دُرَيْهِم لوزن صفرا
وربِّعت فى العمد إن قبلت
من حقَّة جذعة ابنت
لُبون وابنت مخاض وتكون
من خمسة فى خطإ بابن لُبون
وثُلِّثت فى الوالد لم يقصد
قتلا بأربعين خلفة يد

وبثـــــلاثين مـن الحقَّـــــات
ومثلهـــا من جـــذعـــات يـــات
وفـي الكتـــابي وفـي ذي العهـــــد
نصفٌ وفي المجـــوس والمُـــرتـــد
ثُلث خُمســـــــــه وأنثـى كـلّ
نصيفُـــه والجـــرحُ مثـل القتـلِ
وتكمـل الــديـــة في اليـــدين
معـــا وفـي الـــرجلين والعينين
ونصفُهـــا في كل زوج قـــد نُفي
وكَمَلَتْ فـي مـــارنِ الأنـف وَفي
... ...
في السن والمُـــوضح نصف عُشْـــر
وعُشْـــرُهـــا في كـل أصبُعٍ فـــرى
وثُلثُ العُشْــــر في كُلِّ أنملـــــه
إلا في الإبهـــامِ وفـي المُنقّلـــه
عُشْـــرٌ ونصفُـــه ومعنى المــوضحـه
مـا أوضحت عظمـا بـرأسٍ شَـرحـه
ثم المنقَّلـــةُ مـــا قـــد طـــارا
فـــراشُ عظمهـــا ومـــا إن غـــارا
ومـــا تَصلُ إلى دمـــاغـــه دعـــوا
مأمـــومـــةً بثُلث عقلـــه ودوا
كـــذاك في جـــائفـــة ولا يـــزاد
في غيـــر مـــا ورد إلا بـــاجتهـــاد
... ...
ومـــا على عـــاقلـــة أن تحمـــلا
من قتل عمـــد واعتـــراف خَطَـــلا
وحملـت مـن الخطـإ قـــدرا
ثُلث عقلـــه فقـط فـأكثـــرا
كبـــالـغ الثُّلث ممـــا لا قـــود
في عمـــده من المتـــالـف فقـــد
ولـم تكُـن عـــاقلـــةٌ لتعقـــلا
من نفســـه خطأً أو لا قتـــلا
وهي تُســـاويـــه لثُلث ديتـــه
ومنـــه تـــرجع إلى قيـــاس تـــه

(الفتح الرباني ٣/ ٣-٩).

٣ - منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

قال الناظم.

مقـــدار عقل كـل مسلم ذكـــر
بمـــائة من إبـل نص الخبـــر
تكـــون في العمـــد وشبهـــه على
ثـــلاثـــة الأقســـام فيمـــا نقـــلا
منهـــا ثـــلاثـــون بسن الجـــذعـــه
ومثلهـــا من الحقـــاق فـــادفعـــه
وأربعـــون خلفـــات أدهـــا
تكـــون في بطـــونهـــا أولادهـــا
وخمســـــة في خطـأ فلتجعـل
من كـل أسنـــان زكـــاة الإبـل
بنت لبـــون ومخـــاض حقَّـــهْ
مع جـــذعـــات اعط مستحقـــه
خـــامسهـــا فـابن اللبـون الـذكـرُ
وفي حـديث ابن مخـــاض ذكـــروا
من كلهـــا عشـــرين عشـــرين ادفـع
ثـــلاثـــة الأعـــوام أجلت فـع
وهي على عـــاقلـــة القـــاتل لا
عمـــدا ففي مـال الـذي قـد قتـلا

أو مثتـــــا بقـــــرة أو ألفـــــا
شـاة وبـــالـــدينـار فـــادفع ألفـــا
والفضـــة اثنـــا عشـــر ألف درهـم
أو مثتـــــان حلــــة نصـــا نمى
... ...
مـأمـــومـــة قـــدر بثلث الـــديــه
جـــائفـــة كـــذاك دون مـــريـــه
نـــاقلــــة عشـــر ونصف العشـــر
وكـل أصبع دهــــا بـــــالعشــــر
هـــاشمـــة كـــذا وفـي المـــواضح
والســن نصفــــــه بنـص واضـح
ودون هــــذه إليهـــا فـــانسب
إذ لـم يجيء تقـــديـــرهـــا عن النبي
في المـــرأة اجعل نصف عقل الـــذكـر
فـي زائد عـن ثلث فـــادكـــر
ودون ثلـث فكعقـل الـــــرجـل
والنصف للــــذمي بـــدون جـــدل
وقيـل ثلثهـــا وجـــوب التأديـــه
وفي المجـــوس ثلثـا عشـــر الـــديــه
وفـــي الجنيـــن حيـث ميـت سقــط
غـــرة عبـــد أو وليـــدة فقط
وعقل عبـــد مـــا بـــه قـــد قـــومـا
وأرشـــه بحسبهـــا كـــذا الأمـــا
والحكـم فـي مكـــاتب أن يـــودي
بعقـل حـــر قـــد رمـــا قـــد أدى
وقـــد روى في العيـن ذات العـــور
بثلـث عقـل العيـن ذات البصـــر
وفي اليـــد الشـــلاء وفي الســـوداء من
الأسنـــان ثلث عقلهـــا فـــافهم ودن
ومـن تطبب جـــاهـــلا فـــاعتنـــا
نفســـا فمـــا دون الضمـــان ثبتـــا

(مجموع / ١٠٥، ١٠٦).

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ١٥، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ٥١٣ - ٥١٨، وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدي الغامدي، ومحمد دغيليب البراق العتبي / ١٣٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني / ٥٠ - ٥١، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربي جـ ٢ م ٤ / ١٥٨ - ١٦٥، ومجلة الأزهر. الجزء العاشر، السنة الرابعة والستون، شوال ١٤١٢ هـ - إبريل ١٩٩٢ م / ١٢١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٤ / ٧، وصفوة الزبد في الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعي / ٩١ - ٩٤، والفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي ٣ / ٣ - ٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١٠٥، ١٠٦. انظر أيضا فقه السنة - فضيلة الشيخ السيد سابق جـ ٩ م ٣ / ٥٢ - ٧٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد سليمان ١ / ٢٨٠ - ٢٨٣).

*** ديوان:**

من الألقاب الإسلامية التي عددها الدكتور حسن الباشا فيقول:

لفظ فارسي من معانيه البلاط الملكي والمحكمة ومجالس الحكم والإدارة؛ وقد دخل العربية. وقد استعمل كلقب أصلي يرد في خطاب الخليفة.

وكان يلحق في أغلب الأحيان بصفة «العزيز»: فكان يقال «الديوان العزيز»؛ وشأنه في ذلك شأن غيره من ألقاب الكناية وقد علل ابن فضل الله العمري سبب خطاب الخليفة «بالديوان العزيز» «بالخضعان عن مخاطبة الخليفة نفسه، وتنزيل الخطاب. منزلة من يخاطب نفس الديوان ... والمعنى به ديوان الإنشاء: إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة وعنه صادرة» (التعريف / ٥).

وقد ذكر القلقشندي صورة للألقاب التي تلحق به عند المكاتبة فقال: «الديوان العزيز المولوي السيدي النبوي الإمامي الفلاني (بلقب الخلافة)» (صبح الأعشى ٦ / ١٢٦).

وقد استعمل هذا اللقب على يد القاضي الفاضل وابن

الأثير وأبى شامة. وغيرهم من الكتاب والمؤلفين فى عصر المماليك.

وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات دون الولايات ولكن جاز أن يستعمله الكتاب فى غير المكاتبات: مثل مناشير الإقطاع الصادرة عن السلطان حيث كان يقال فيها أحيانا «أن يجرى فى الديوان العزيز». غير أن مدلول الديوان هنا هو اللفظ نفسه لا اللقب. ويلاحظ أن الديوان كلقب لم يرد فى النقوش الأثرية بالقاهرة.

ولم يجر فى مصطلح ديوان الإنشاء أن يضاف إلى صفة «العزيز» التى تلحق غالبا بالديوان ياء النسبة فلم يكن يقال «الديوان العزيزى».

(الألقاب الإسلامية / ٢٩١، ٢٩٢).

*** ديوان:**

قال ياقوت:

ديوان: بلفظ الديوان الذى للجيش وغيره: وهى سكة بمرو، والديوان أصله دوّان فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين، وقد دونت الدواوين.

(معجم البلدان ١ / ٥٤٦).

*** الديوان:**

جاء فى المعجم الوسيط: الديوان: الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والديوان: الكتبة، ومكانهم. والديوان: مجموع شعر شاعر. والديوان: كل كتاب والجمع دواوين (معرَّب) (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٥).

ويفرد الإمام الماوردى الباب الثامن عشر من كتابه النفيس للكلام على وضع الديوان فى الدولة الإسلامية وعلى أحكامه، وهو ما ننقله فيما يلى:

والديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، وفى تسميته ديوانا وجهان: أحدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كُتَّاب ديوانه فرآهم يحسبون فى أنفسهم فقال «ديوانه» أى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان. والثانى إن الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقوتهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق، ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان.

وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. واختلف الناس فى سبب وضعه له، فقال قوم سببه أن أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ما تقول؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو؟ فقال لا أدرى فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا لكم عدا، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا.

وقال آخرون بل سببه أن عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وآجل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا. فسأله عن الديوان حتى فسره لهم. روى عابد بن يحيى عن الحارث بن نفيل أن عمر رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك سنة شيئا. وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس، فإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر، فقال خالد بن الوليد: (فى فتوح البلدان: الوليد بن هشام بن المغيرة) قد كنت بالشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدوِّن ديوانا وجنِّد جنودا. فأخذ بقوله ودعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة ابن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من شبان قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدءوا ببنى هاشم فكتبوهم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه إلى عمر. فلما نظر فيه قال لا. ما وددت أنه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضوان الله عليه على ذلك وقال وصلتك رحم.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن بنى عدى جاءوا إلى عمر فقالوا إنك خليفة. رسول الله، وخليفة أبى بكر. وأبو بكر خليفة رسول الله، فلو جعلت نفسك حيث جعلك الله سبحانه وجعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا فقال بخ بخ يا بنى عدى أردتم الأكل على ظهرى وأن أهب حسناتى لكم، لا، ولكنكم حتى تأتيكم الدعوة وأن ينطبق عليكم الدفتر يعنى ولو تُكتبوا آخر الناس، إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى، ولكنه والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ولا نرجو الثواب عند الله تعالى على عملنا إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشراف العرب ثم الأقرب فالأقرب، ووالله لئن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لم يسرى به نسبه.

وروى عامر أن عمر رضى الله عنه حين أراد وضع الديوان قال بمن أبدأ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، فقال عمر أذكر أنى حضرت مع رسول الله ﷺ وهو يبدأ ببنى هاشم وبنى عبد المطلب فبدأ بهم عمر ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى جميع قريش، ثم انتهى إلى الأنصار، فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم بالأقرب فالأقرب لسعد. وروى الزهرى عن سعيد ابن المسيب أنه كان ذلك فى المحرم سنة عشرة (فى فتوح البلدان سنة عشرين وهو الأصح) فلما استقر ترتيب الناس فى الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله ﷺ فضَّل بينهم فى العطاء على قدر السابقة فى الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية بينهم فى العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة، كذلك كان رأى على رضى الله عنه فى خلافته وبه أخذ الشافعى ومالك، وكان رأى عمر رضى الله عنه التفضيل بالسابقة فى الإسلام، وكذلك كان رأى عثمان رضى الله عنه بعده، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق.

وقد نظر عمر أبا بكر حين سوى بين الناس فقال أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ للراكب. فقال له عمر لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فلما وضع الديوان فضل بالسابقة ففرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين الأولين خمسة آلاف درهم فى كل سنة: منهم على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن عوام، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وفرض لنفسه معهم خمسة آلاف درهم وألحق به العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضوان الله عليهم لمكانهم من رسول الله ﷺ، وقيل بل فضل العباس وفرض له سبعة آلاف درهم. وفرض لكل من شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولم يفضل على أهل بدر أحدا إلا أزواج رسول الله ﷺ، فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف درهم إلا عائشة، فإنه فرض لها اثنتى عشرة ألف درهم، وألحق بهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حيى، وقيل بل فرض لكل واحدة منهما ستة آلاف درهم، وفرض لكل من هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم ولمن أسلم بعد الفتح ألفى درهم لكل رجل وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمى الفتح، وفرض لعمر بن أبى سلمة المخزومى أربعة آلاف درهم لأن أمه أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال محمد ابن عبد الله بن جحش: لِمَ تفضِّل عمر علينا وقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدرا؟ فقال عمر: أفضله لمكانه من رسول الله ﷺ فليأت الذى يستعتب بأم مثل أم سلمة أعتبه، وفرض لأسامة ابن زيد أربعة آلاف درهم، فقال له عبد الله بن عمر فرضت لى ثلاثة آلاف درهم وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم وقد شهدت ما لم يشهد أسامة؟ فقال عمر زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك. ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل منهم من ألفين إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة، ولم ينقص أحدا منها وقال: لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم: ألفا لفرسه، وألفا لسلاحه، وألفا لسفره، وألفا يخلفها فى أهله، وفرض للمنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم، فإذا بلغ زاده، وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهى تكره ولدها على

الفطام وهو يبكى فسألها عنه؟ فقالت: إن عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم فأنا أكرهه على الفطام حتى يفرض له فقال يا ويل عمر كم احتقب من وزر وهو لا يعلم. ثم أمر عمر مناديه فنادى: ألا لا تعجلوا أولادكم بالفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام، ثم كتب إلى أهل العوالى وكان يجرى عليهم القوت، فأمر بجريب من الطعام فطحن ثم خبز ثم ثرد ثم دعا ثلاثين فأكلوا منه غداهم حتى أصدرهم ثم فعل العشاء مثل ذلك فقال يكفى الرجل جريبان فى كل شهر، وكان يرزق الرجل والمرأة والمملوكة جريبين فى كل شهر، كان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له قطع الله عنك جريبك.

وكان الديوان موضوعا على دعوة العرب فى ترتيب الناس فيه معتبرا بالنسب، وتفضيل العطاء معتبرا بالسابقة فى الإسلام وحسن الأثر فى الدين، ثم روعى على التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم فى الشجاعة والبلاء فى الجهاد، فهذا حكم ديوان الجيش فى ابتداء وضعه على الدعوة القريبة والترتيب الشرعى.

وأما ديوان الاستيفاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان فنقل ديوان الشام إلى العربية سنة إحدى وثمانين.

وكان سبب نقله إليه ما حكاه المدائنى أن بعض كتاب الروم فى ديوانه أراد ماء لدواته فبال فيها بدلا من الماء فأدبه وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل وولاه الأردن وكان خراجه مائة وثمانين ألف دينار، فلم تنقض السنة حتى فرغ من الديوان فنقله. وأتى به إلى عبد الملك بن مروان فدعا سرجون كاتبه فعرضه عليه فغمه وخرج كئيبا، فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة وقد قطعها الله عنكم.

وأما ديوان الفارسية بالعراق فكان سبب نقله إلى العربية أن كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ كان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية فوصله زادان فروخ بالحجاج فخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ إن الحجاج قد قربنى ولا آمن عليك أن يقدمنى عليك، فقال لا تظن ذلك فهو إلىَّ أحوج منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى، فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت، قال: فحوّل منه ورقة أو سطرا حتى أرى ففعل ثم قتل زادان فروخ فى أيام عبد الرحمن بن الأشعث، فاستخلف الحجاج صالحا مكانه فذكر له ما جرى بينه وبين زادان فروخ، فأمره أن ينقله فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما عرف مردانشاه بن زادان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للحجاج العجز عنه فلم يفعل، فقال له قطع الله أوصالك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية، فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان يقول لله دَرُّ صالح ما أعظم منته على الكُتَّاب.

فصل: والذى يشتمل عليه ديوان السلطنة ينقسم أربعة أقسام.

أحدها ما يختص بالجيش من إثبات وعطاء، والثانى ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق. والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل. والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخراج، فهذه أربعة أقسام تقتضيها أحكام الشرع يتضمن تفصيلها ما ربما كان لكتاب الدواوين فى إفرادها عادة هم بها أخص.

فأما القسم الأول: فيما يختص بالجيش من إثبات وعطاء فإثباتهم فى الديوان معتبر بثلاثة شروط أحدها: الوصف الذى يجوز به إثباتهم. والثانى: السبب الذى يستحق به ترتيبهم. والثالث: الحال التى يقدر به عطاؤهم.

فأما شرط جواز إثباتهم فى الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف:

أحدها: البلوغ فإن الصبى من جملة الذرارى والأتباع، فلم يجز أن يثبت فى ديوان الجيش فكان جاريا فى عطاء الذرارى.

والثانى : الحرية لأن المملوك تابع لسيده فكان داخلا فى عطائه، وأسقط حقيقة اعتبار الحرية، وجوز إفراد العبد بالعطاء فى ديوان المقاتلة، وهو رأى أبى بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية فى العطاء، وبه أخذ الشافعى.

والثالث : الإسلام ليدفع عن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهاده، فإن أثبت فيهم ذميا لم يجز، وإن ارتد منهم مسلم سقط.

والرابع : السلام من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز أن يكون زمنا ولا أعمى ولا أقطع، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم، فأما الأعرج، فإن كان فارسا أثبت، وإن كان راجلا لم يثبت.

والخامس : أن يكون فيه إقدام على الحروب ومعرفة بالقتال، فإن ضعفت منته (أى : قوته) عن الإقدام أو قلت معرفته بالقتال لم يجز إثباته، لأنه مرصد لما هو عاجز عنه فإذا تكاملت فيه هذه الأوصاف الخمس كان إثباته فى ديوان الجيش موقوفا على الطلب والإيجاب فيكون منه الطلب إذا تجرد عن كل عمل، ويكون لمن ولى الأمر الإجابة إذا دعت الحاجة إليه، فإن كان مشهور الاسم نبيه القدر لم يحسن إذا أثبت فى الديوان أن يحلى فيه وينعت، فإن كان من المغمورين فى الناس حُلِّى ونعت، فذكر سنه وقدّه ولونه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم إلى نقيب عليه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه.

فصل : وأما ترتيبهم فى الديوان إذا أثبتوا فيه فمعتبر من وجهين : أحدهما عام والآخر خاص.

فأما العام فهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها وكل جنس عمن خالفه، فلا يجمع فيه بين المختلفين ولا يفرق به بين المتفقين، لتكون دعوة الديوان على نسق واحد معروف بالنسب يزول به التنازع والتجاذب، وإذا كان هكذا لم يخل حالهم من أن يكونوا عربا أو عجما، فإن كانوا عربا تجمعهم أنساب وتفرق بينهم أنساب تُرتَّب قبائلهم بالقربى من رسول الله ﷺ كما فعل عمر رضى الله عنه حين دونهم فيبدأ بالترتيب فى أصل النسب بما يتفرع عنه. فالعرب عدنان وقحطان، فتقدم عدنان على قحطان لأن النبوة فيهم، وعدنان يجمع ربيعة ومضر فتقدم مضر على ربيعة لأن النبوة فيهم ومضر تجمع قريشا وغير قريش، فتقدم قريش لأن النبوة فيهم، وقريش يجمع بنى هاشم وغيرهم، فتقدم بنو هاشم لأن النبوة فيهم فيكون بنو هاشم قطب الترتيب ثم بمن يليهم من أقرب الأنساب إليهم حتى يستوعب قريشا، ثم بمن يليهم فى النسب حتى يستوعب جميع مضر، ثم بمن يليهم فى النسب حتى يستوعب جميع عدنان.

وقد رتبت أنساب العرب ستة مراتب، فجعلت طبقات أنسابهم هى : شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة، ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة.

فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان، سمى شعبا لأن القبائل منه تشعبت، ثم القبيلة، وهى ما انقسمت فيها أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر، سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها، ثم العمارة، وهى ما انقسمت فيها أنساب القبائل مثل قريش وكنانة، ثم البطن، وهو ما انقسمت فيه أنساب العمارة مثل بنى عبد مناف وبنى مخزوم. ثم الفخذ وهو ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل بنى هاشم وبنى أمية. ثم الفصيلة وهى ما انقسمت فيها أنساب الفخذ مثل بنى أبى طالب وبنى العباس، فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الأفخاذ، والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر، والشعب يجمع القبائل، وإذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل.

وإن كانوا عجما لا يجتمعون على نسب فالذى يجمعهم عند فقد النسب أمران : إما أجناس وإما بلاد. فالمتميزون بالأجناس كالترك والهند ثم يتميز الترك أجناسا، والهند أجناسا والمتميزون بالبلاد كالديلم والجبل. ثم يتميز الديلم بلدانا والجبل بلدانا وإذا تميزوا بالأجناس أو البلدان، فإن كانت لهم سابقة فى الإسلام ترتبوا عليها فى الديوان، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولى الأمر، فإن تساووا فبالسبق إلى طاعته.

وأما الترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد يرتب

بالسابقة فى الإسلام فإن تكافئوا فى السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا فيه ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولى الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة أو يرتبهم عن رأيه واجتهاده.

فصل: وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة.

والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه: أحدها عدد من يعوله من الذرارى والمماليك والثانى عدد ما يرتبطه من الخيل والظَّهر. والثالث الموضع الذى يحله فى الغلاء والرخص فيقدر كفايته فى نفقته وكسوته لعامه كله فيكون هذا القدر فى عطائه ثم تعرض حاله فى كل عام فإن زادت رواتبه الماسة زيد، وإن نقصت نقص.

واختلف الفقهاء إذا تقدر رزقه بالكفاية هل يجوز أن يزاد عليها؟ فمنع الشافعى من زيادته على كفايته وإن اتسع المال. لأن أموال بيت المال لا توضع إلا فى الحقوق اللازمة، وجوز أبو حنيفة زيادته على الكفاية إذا اتسع المال لها: ويكون وقت العطاء معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق، وهو معتبر بالوقت الذى تستوفى فيه حقوق بيت المال، فإن كانت تستوفى فى وقت واحد من السنة جعل العطاء فى رأس كل سنة. وإن كانت تستوفى فى وقتين جعل العطاء فى كل سنة مرتين، وإذا كانت تستوفى فى كل شهر جعل العطاء فى رأس كل شهر ليكون المال مصروفا إليهم عند حصوله، فلا يحبس عنهم إذا اجتمع ولا يطالبون به إذا تأخر، وإذا تأخر عنهم العطاء عند استحقاقه وكان حاصلا فى بيت المال كان لهم المطالبة به كالديون المستحقة، وإن أعوز بيت المال لعوارض أبطلت حقوقه أو أخرتها كانت أرزاقهم دينا على بيت المال وليس لهم مطالبة ولى الأمر به كما ليس لصاحب الدين مطالبة من أعسر بدينه. وإذا أراد ولى الأمر إسقاط بعض الجيش لسبب أوجبه أو لعذر اقتضاه جاز، وإن كان لغير سبب لم يجز لأنهم جيش المسلمين فى الذب عنهم.

وإذا أراد بعض الجيش إخراج نفسه من الديوان جاز مع الاستغناء عنه ولم يجز مع الحاجة إليه إلا أن يكون معذورا. وإذا جرد الجيش لقتال فامتنعوا وهم أكفاء من حاربهم سقطت أرزاقهم، وإن ضعفوا عنهم لم تسقط، وإذا نفقت دابة أحدهم فى حرب عوض عنها وإن نفقت فى غير حرب لم يعوض، وإذا استهلك سلاحه فيها عوض عنه إن لم يكن يدخل فى تقدير عطائه ولم يعوض وإن دخل فيه وإذا جرد لسفر أعطى نفقة سفره وإن لم تدخل فى تقدير عطائه ولم يعط إن دخلت فيه، وإذا مات أحدهم أو قتل كان ما يستحق من عطائه موروثا عنه على فرائض الله تعالى وهو دين لورثته فى بيت المال.

واختلف الفقهاء فى استبقاء نفقات ذريته من عطائه فى ديوان الجيش على قولين: أحدهما أنه قد سقطت نفقتهم من ديوان الجيش لذهاب مستحقه، ويحالون على مال العشر والصدقة، والقول الثانى: أن يستبقى من عطائه نفقات ذريته ترغيبا له فى المقام وبعثا له على الإقدام.

واختلف الفقهاء أيضا فى سقوط عطائه إذا حدثت به زمانة على قولين: أحدهما يسقط لأنه فى مقابلة عمل قد عدم، والقول الثانى: أنه باق على العطاء ترغيبا فى التجنيد والارتزاق.

فصل: وأما القسم الثانى فيم اختص بالأعمال من رسوم وحقوق فيشمل على ستة فصول:

أحدها تحديد العمل بما يتميز به من غيره وتفصيل نواحيه التى تختلف أحكامها، فيجعل لكل بلد حدا لا يشاركه فيه غيره، ويفصل نواحى كل بلد إذا اختلفت أحكام نواحيه. وإن اختلفت أحكام الضياع فى كل ناحية فصلت ضياعه كتفصيل نواحيه وإن لم تختلف اقتصر على تفصيل النواحى دون الضياع.

والفصل الثانى أن يذكر حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا وما استقر عليه حكم أرضه عشر أو خراج، وهل اختلفت أحكامه ونواحيه أو تساوت؟ فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال: إما أن يكون جميعه أرض عشر، أو جميعه أرض خراج، أو أن يكون بعضه عشرا وبعضه خراجا، فإن كان جميعه أرض عشر

لم يلزم إثبات مسائحه لأن العشر على الزرع دون المساحة، ويكون ما استؤنف زرعه مرفوعا إلى ديوان العشر لا مستخرجا منه، ويلزم تسمية أربابه عند رفعه إلى الديوان لأن وجوب العشر فيهم معتبر بأربابه دون رقاب الأرضين، وإذا رفع الزرع بأسماء أربابه ذكر مبلغ كيله وحال سقيه بسيح أو عمل لاختلاف حكمه ليستوفى على موجبه، وإن كان جميعه أرض خراج لزم إثبات مسائحه لأن الخراج على المساحة، فإن كان هذا الخراج فى حكم الأجرة لم يلزم تسمية أرباب الأرضين لأنه لا يختلف بإسلام ولا كفر. وإن كان الخراج فى حكم الجزية لزم تسمية أربابه ووصفهم بالاسلام والكفر لاختلاف حكمه باختلاف أهله. وان كان بعضه عشرا وبعضه خراجا فصل فى ديوان العشر ما كان منه عشرا وفى ديوان الخراج ما كان منه خراجا لاختلاف الحكم فيهما وأجرى على كل واحد منهما ما يختص بحكمه.

والفصل الثالث أحكام خراجه وما استقر على مسائحه هل هو مقاسمة على زرعه أو هو رزق مقدر على خراجه، فإن كان مقاسمة لزم إذا أخرجت مسائح الأرضين من ديوان الخراج أن يذكر معها مبلغ المقاسمة من ربع أو ثلث أو نصف ويرفع إلى الديوان مقادير الكيول لتستوفى المقاسمة على موجبها، وإن كان الخراج ورقا لما يخل من أن يكون متساويا مع اختلاف الزروع أو مختلفا، فإن كان متساويا مع اختلاف الزروع أخرجت المسائح من ديوان الخراج ليستوفى خراجها ولا يلزم إن يرفع إليه إلا ما قبض منها، وإن كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع لزم إخراج المسائح من ديوان الخراج. وأن يرفع إليه أجناس الزروع ليستوفى خراج المساحة على ما يوجبه حكم الزرع.

والفصل الرابع: ذكر من فى كل بلد من أهل الذمة وما استقر عليهم فى عقد الجزية فإن كانت مختلفة باليسار والإعسار سموا فى الديوان مع ذكر عددهم ليختبر حال يسارهم وإعسارهم. وإن لم تختلف فى اليسار والإعسار جاز الاقتصار على ذكر عددهم ووجب مراعاتهم فى كل عام ليثبت من بلغ ويسقط من مات أو أسلم لينحصر بذلك ما يستحق من حريتهم.

والفصل الخامس: إن كان من بلدان المعادن أن يذكر أجناس معادنه وعدد كل جنس منها ليستوفى حق المعدن منها وهذا مما لا ينضبط بمساحة ولا ينحصر بتقدير لاختلافه وإنما ينضبط بحسب المأخوذ منه إذا أعطى وأنال. ولا يلزم فى أحكام المعادن أن يوصف فى الديوان أحكام فتوحها هل هى من أرض عشر أو خراج لأن الديوان فيها موضوع لاستيفاء الحق من نيلها وحقها لا يختلف باختلاف فتوحها وأحكام أرضها، وإنما يختلف ذلك فى حقوق العاملين فيها والآخذين. وقد تقدم القول فى اختلاف الفقهاء فى أجناس ما يؤخذ حق المعادن منه، وفى قدر المأخوذ منه، فإن لم يكن قد سبق للأمة فيها حكم اجتهد والى الوقت برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وعمل عليه فى الأمرين معا إذا كان من أهل الإجتهاد، وإن كان من سبق من الأئمة والولاة قد اجتهد برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وحكم به فيها حكما أيده وأمضاه فاستقر حكمه فى الأجناس التى يجب فيها حق المعدن ولم يستقر حكمه فى القدر المأخوذ من المعدن لأن حكمه فى الجنس معتبر بالمعدن بالموجود وحكمه فى القدر يعتبر بالمعدن المفقود.

والفصل السادس: إن كان البلد ثغرا يتاخم دار الحرب وكانت أموالهم دخلت دار الإسلام معشورة عن صلح استقر معهم وأثبت فى ديوان عقد صلحهم وقدر المأخوذ منهم من عشر أو خمس وزيادة عليه أو نقصان منه، فإن كان يختلف باختلاف الأمتعة والأموال فصلت فيه وكان الديوان موضوعا لإخراج رسومه ولاستيفاء ما يرفع إليه من مقادير الأمتعة المحمولة إليه.

وأما أعشار الأموال المنتقلة فى دار الإسلام من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرع ولا يسوغها اجتهاد ولا هى من سياسات العدل ولا من قضايا النصفة وقل ما تكون إلا فى البلاد الجائرة، وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «شر الناس العشَّارون الحشَّارون».

وإذا غيرت الولاة أحكام البلاد ومقادير الحقوق فيها اعتبر ما فعله، فإن كان مسوغا فى الاجتهاد لأمر اقتضاه لا يمنع الشرع منه لحدوث سبب يسوغ الشرع الزيادة لأجله أو النقصان

لحدوثه جاز وصار الثانى هو الحق المستوفى دون الأول. وإذا استخرج حال العمل من الديوان جاز أن يقتصر على إخراج الحال الثانية دون الأولى. والأحوط أن يخرج الحالين لجواز أن يزول السبب الحادث فيعود الحكم الأول، وإن كان ما أخذ به الولاة من تغيير الحقوق غير مسوغ فى الشرع ولا له وجه فى الاجتهاد كانت الحقوق على الحكم الأول وكان الثانى مردودا سواء غيروه إلى زيادة أو نقصان، لأن الزيادة ظلم فى حقوق الرعية والنقصان ظلم فى حقوق بيت المال. وإذا استخرج حال العمل من الديوان وجب على رافعه من كتاب الدواوين إخرج الحالين أن كان المستدعى لإخراجها من الولاة لا يعلم حالها فيما تقدم، وان كان عالما بها لم يلزمه إخراج الحال الأول إليه لأن علمه بها قد سبق وجاز الاقتصار على إخراج الحال الثانية مع وصفها بأنها مستحدثة.

فصل: وأما القسم الثالث فيما اختص بالعمل من تقليد وعزل، فيشتمل على ستة فصول:

أحدها ذكر من يصح منه تقليد العمال، وهو معتبر بنفوذ الأمر وجواز النظر، فكل من جاز نظره فى عمل نفذت فيه أوامره وصح منه تقليد العمال عليه، وهذا يكون من أحد ثلاثة: إما من السلطان المستولى على كل الأمور، وإما من وزير التفويض، وإما من عامل عام الولاية كعامل إقليم أو مصر عظيم يقلد فى خصوص الأعمال عاملا. فأما وزير التنفيذ فلا يصح منه تقليد عامل إلا بعد المطالعة والاستئمار.

والفصل الثانى من يصح أن يتقلد العمالة، وهو من استقل بكفايته ووثق بأمانته، فإن كانت عمالة تفويض تفتقر إلى اجتهاد روعى فيها الحرية والإسلام وإن كانت عمالة تنفيذ لا اجتهاد للعامل فيها لم يفتقر إلى الحرية والإسلام.

والفصل الثالث ذكر العمل الذى تقلده وهذا يعتبر فيه ثلاثة شروط: أحدها تحديد الناحية بما تتميز به عن غيرها. والثانى تعيين العمل الذى يختص بنظره فيها من جباية أو خراج أو عشر: والثالث العلم برسوم العمل وحقوقه على تفصيل ينتفى عنه الجهالة، فإذا استكملت هذه الشروط الثلاثة فى عمل علم به المولى والموالى صح التقليد ونفذ.

والفصل الرابع زمان النظر، فلا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يقدره بمدة محصورة الشهور أو السنين، فيكون تقديرها بهذه المدة مجوزا للنظر فيها ومانعا من النظر بعد انقضائها. ولا يكون النظر فى المدة المقيدة لازما من جهة المولى، وله صرفه ولا استبدال به إذا رأى ذلك صلاحا، فأما لزومه من جهة العامل المولى، فمعتبر بحال جاريه عليها فإن كان الجارى معلوما بما تصح به الأجور لزمه العمل فى المدة انقضائها لأن العمالة فيها تصير من الإجارات المحضة ويؤخذ العامل فيها بالعدل إلى انقضائها إجبارا. والفرق بينهما فى تخيير المولى ولزومها لمولى أنها فى جنبة المولى من العقود العامة لنيابته فيها عن الكافة فروعى الأصلح فى التخيير، وهى فى جنبة من العقود الخاصة لعقدة لها فى حق نفسه فيجرى عليها حكم اللزوم. وإن لم يتقدر جاريه بما يصح فى الأجور لم تلزمه المدة، وجاز له الخروج من العمل إذا شاء بعد أن ينهى إلى مولاه حال تركه حتى لا يخلو عمله من ناظر فيه.

والحالة الثانية: أن يقدر بالعمل فيقول المولى فيه قد قلدتك خراج ناحية كذا فى هذه السنة أو قلدتك صدقات بلد كذا فى هذا العام فتكون مدة نظره مقدرة بفراغه عن عمله. فإذا فرغ منه انعزل عنه وهو قبل فراغه على ما ذكرنا يجوز أن يعزله المولى وعزله لنفسه معتبر بصحة جاريه وفساده.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا فلا يقدر بمدة ولا عمل، فيقول فيه قد قلدتك خراج الكوفة أو أعشار البصرة أو حماية بغداد فهذا تقليد صحيح وإن جهلت مدته لأن المقصود منه الإذن لجواز النظر، وليس المقصود منه اللزوم المعتبر فى عقود الإيجارات.

وإذا صح التقليد وجاز النظر لم يخل حاله من أحد أمرين: إما أن يكون مستديما أو منقطعا، فإن كان مستديما كالنظر فى الجباية والقضاء وحقوق المعادن فيصح نظره فيها عاما بعد عام ما لم يعزل. وإن كان منقطعا فهو على ضربين: أحدهما أن لا يكون معهود العود فى كل عام كالوالى على قسم الغنيمة فينعزل بعد فراغه منها وليس له النظر فى قسمة

غيرها من الغنائم . والضرب الثانى أن يكون عائدا فى كل عام كالخراج الذى إذا استخرج فى عام عاده فيها يليه ، فقد اختلف الفقهاء هل يكون إطلاق تقليده مقصورا على نظر عامه أو محمولا على كل عام ما لم يعزل على وجهين : أحدهما أن يكون مقصورا للنظر على العام الذى هو فيه ، فإذا استوفى خراجه أو أخذ أعشاره انعزل ولم يكن له أن ينظر فى العام الثانى إلا بتقليد مستجد اقتصارا على اليقين . والوجه الثانى أنه يحمل على جواز النظر فى كل عام ما لم يعزل اعتبارا بالعرف .

والفصل الخامس : فى جارى العامل على عمله . ولا يخلو فيه من ثلاثة أحوال : أحدها أن يسمى معلوما . والثانى أن يسمى مجهولا . والثالث أن ليسمى بمجهول ولا بمعلوم ، فإن سمى معلوما استحق المسمى إذا وفى العمالة حقها . فإن قصر فيها روعى تقصيره فإن كان لترك بعض العمل لم يستحق جارى ماقبله وإن كان لخيانة منه مع استيفاء العمل استكمل جاريه وارتجع ما خان فيه ، وإن زاد فى العمل روعيت الزيادة ، فإن لم تدخل فى حكم عمله كان نظره فيها مردودا لا ينفذ ، وإن كانت داخلة فى حكم نظره لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون قد أخذها بحق أو ظلم ، فإن كان أخذها بحق كان متبرعا بها لا يستحق لها زيادة على المسمى فى جاريه ، وإن كان ظالما وجب ردها على من ظلم بها وكان عدوانا من العامل يؤخذ بجريرته ، وما أن سمى جاريه مجهولا استحق جارى مثله فيما عمل ، فان كان جارى العمل مقدارا فى الديوان وعمل به جماعة من العمال صار ذلك القدر هو جارى المثل ، وإن لم يعمل به إلا واحدا لم يصر ذلك مألوفا فى جارى المثل .

وأما إن لم يسم جاريه بمعلوم ولا بمجهول فقد اختلف الفقهاء فى استحقاقه جارى مثله على عمله على أربعة مذاهب قالها الشافعى وأصحابه ، فمذهب الشافعى فيها أنه لا جارى له على عمله ويكون متطوعا به حتى يسمى جاريا معلوما أو مجهولا لخلو عمله من عوض . وقال المزنى : له جارى مثله وإن لم يسمه لاستيفاء عمله عن إذنه . وقال أبو العباس بن سريج : إن كان مشهورا بأخذ الجارى على عمله فله جارى مثله ، وإن لم يشهر بأخذ الجارى عليه فلا جارى له . وقال أبو إسحاق المروزى من أصحاب الشافعى : إن دعى إلى العمل فى الابتداء أو أمر به فله جارى مثله ، فإن ابتدأ بالطلب فأذن له فى العمل فلا جارى له ، وإذا كان فى عمله مال يجتبى فجاريه مستحق فيه ، وإن لم يكن فيه مال فجاريه فى بيت المال مستحق من سهم المصالح .

والفصل السادس فيما يصح به التقليد : فإن كان نطقا يلفظ به المولى صح به التقليد كما تصح به سائر العقود . وإن كان عن توقيع المولى بتقليده خطا لألفاظ صح التقليد وانعقدت به الولايات السلطانية إذا اقترنت به شواهد الحال وإن لم تصح به العقود الخاصة اعتبارا بالعرف الجارى فيه ، وهذا إذا كان التقليد مقصورا عليه لا يتعداه إلى استنابة غيره فيه . ولا يصح إذا كان التقليد عاما متعديا فإذا صح التقليد بالشروط المعتبرة فيه وكان العمل قبله خاليا من ناظر تفرد هذا المولى بالنظر واستحق جاريه من أول وقت نظره فيه ، وإن كان فى العمل ناظر قبل تقليده نظر فى العمل ، فإن كان مما لا يصح الاشتراك فيه كان تقليده الثانى عزلا للأول ، وإن كان مما يصح فيه الاشتراك روعى العرف الجارى فيه ، فإن لم يجز العرف بالاشتراك فيه كان عزلا للأول ، وإن جرى العرف بالاشتراك فيه لم يكن تقليد الثانى عزلا للأول وكانا عاملين عليه وناظرين فيه ، فإن قلد عليه مشرف كان العامل مباشرا للعمل وكان المشرف مستوفيا له يمنع من زيادة عليه أو نقصان منه أو تفرد به .

وحكم المشرف يخالف حكم صاحب البريد من ثلاثة أوجه :

أحدها أنه ليس للعامل أن ينفرد بالعمل دون المشرف وله أن يتفرد به دون صاحب البريد .

والثانى أن للمشرف منع العامل مما أفسد فيه وليس ذلك لصاحب البريد .

والثالث أن المشرف لا يلزمه الإخبار بما فعله العامل من صحيح وفاسد إذا انتهى إليه ويلزم صاحب البريد الإخبار بما

فعله العامل من صحيح وفاسد، لأن خبر المشرف استعداء وخبر صاحب البريد إنهاء.

والفرق بين خبر الإنهاء وخبر الاستعداء من وجهين:

أحدهما: أن خبر الإنهاء يشتمل على الفاسد والصحيح وخبر الاستعداء مختص بالفاسد دون الصحيح.

والثانى: أن خبر الإنهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عن وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون ما رجع عنه، وإذا أنكر العامل استعداء المشرف أو إنهاء صاحب البريد لم يكن قول واحد منهما مقبولا عليه حتى يبرهن عنه، فإن اجتمعا على إنهاء الاستعداء صارا شاهدين عليه فيقبل قولهما عليه إن كانا مأمونين. وإذا طولب العامل برفع الحساب فيما تولاه لزمه رفعه فى عمالة الخراج ولم يلزمه رفعه فى عمالة العشر، لأن مصرف الخراج إلى بيت المال، ومصرف العشر إلى أهل الصدقات وعلى مذهب أبى حنيفة يؤخذ برفع الحساب فى الحالين لاشتراك مصرفهما عنده، وإذا ادعى عامل العشر صرف العشر فى مستحقه قبل قوله فيه، ولو ادعى عامل الخراج دفع الخراج إلى مستحقه لم يقبل قوله إلا بتصديق أو بينة.

وإذا أراد العامل أن يستخلف على عمله فذلك ضربان: أحدهما أن يستخلف عليه من ينفرد بالنظر فيه دونه، فهذا غير جائز منه لأنه يجرى مجرى الاستبدال، وليس له أن يستبدل غيره بنفسه وإن جاز له عزل نفسه.

والضرب الثانى أن يستخلف عليه معينا له فيراعى مخرج التقليد فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يضمن إذنا بالاستخلاف فيجوز له أن يستخلف ويكون من استخلفه نائبا عنه يعزل بعزله إن لم يكن مسمى فى الإذن، فإن سمى له من يستخلفه فقد اختلف الفقهاء فيه إذا استخلفه هل ينعزل بعزله؟ فقال قوم ينعزل، وقال آخرون لا ينعزل.

والحالة الثانية: أن يتضمن التقليد نهيا عن الاستخلاف، فلا يجوز له أن يستخلف وعليه أن ينفرد بالنظر فيه إن قدر عليه، فإن عجز عنه كان التقليد فاسدا، فإن نظر مع فساد التقليد صح من نظره ما اختص بالإذن من أمر ونهى ولم يصح منه ما اختص بالولاية من عقد وحل.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا لا يتضمن إذنا ولا نهيا فيعتبر حال العمل فإن قدر على التفرد بالنظر فيه لم يجزأ أن يستخلف عليه، وإن لم يقدر على التفرد بالنظر فيه جاز له أن يستخلف فيما عجز عنه ولم يجز أن يستخلف فيما قدر عليه.

فصل: وأما القسم الرابع فيما اختص بيت المال من دخل وخرج. فهو أن كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال، فإذا قبض صار بالقبض مضافا إلى حقوق بيت المال سواء أدخل إلى حرزه أو لم يدخل، لأن بيت المال عبارة عن الجهة لا عن المكان، وكل حق وجب صرفه فى مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال، فإذا صرف فى جهته صار مضافا إلى الخراج من بيت المال سواء خرج من حرزه أو لم يخرج، لأن ما صار إلى عمال المسلمين أو خرج من أيديهم فحكم بيت المال جار عليه فى دخله إليه وخرجه (انظر مادة «بيت المال» فى م٨ / ١٠٥ - ١١٠).

وإذا كان كذلك فالأموال التى يستحقها المسلمون تنقسم ثلاثة أقسام: فىء وغنيمة وصدقة.

فأما الفىء فمن حقوق بيت المال، لأن مصرفه موقوف على رأى الإمام واجتهاده. وأما الغنيمة فليست من حقوق بيت المال لأنها مستحقة للغانمين الذين تعينوا بحضور الواقعة لا يختلف مصرفها برأى الإمام، ولا اجتهاد له فى منعهم منها فلم تصر من حقوق بيت المال.

وأما خمس الفىء والغنيمة فينقسم ثلاثة أقسام: قسم منه يكون من حقوق بيت المال وهو سهم النبى ﷺ المصروف فى المصالح العامة لوقوف مصرفه على رأى الإمام واجتهاده، وقسم منه لا يكون من حقوق بيت المال وهو سهم ذوى القربى، لأنه مستحق لجماعتهم فتعين مالكوه وخرج عن حقوق بيت المال لخروجه عن اجتهاد الإمام ورأيه. وقسم منه

يكون بيت المال فيه حافظا له على جهاته وهو سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل إن وجدوا دفع إليهم وإن فقدوا أحرز لهم.

وأما الصدقة فضربان: صدقة مال باطن فلا يكون من حقوق بيت المال لجواز أن ينفرد أربابه بإخراج زكاته فى أهلها. والضرب الثانى صدقة مال ظاهر كأعشار الزروع والثمار وصدقات المواشى، فعند أبى حنيفة أنه من حقوق بيت المال لأنه يجوز صرفه على رأى الإمام واجتهاده ولم يعينه فى أهل السهمين، وعلى مذهب الشافعى لا يكون من حقوق بيت المال لأنه معين الجهات عنده لا يجوز صرفه على غير جهاته، ولكن اختلف قوله هل يكون بيت المال محلا لإحرازه عند تعذر جهاته؟ فذهب فى القديم إلى أن بيت المال إذا تعذرت الجهات يكون محلا لإحرازه فيه إلى أن توجد لأنه كان يرى وجوب دفعه إلى الإمام ورجع عنه فى مستجد قوله إلى أن بيت المال لا يكون محلا لإحرازه استحقاقا لأنه لا يرى فيه وجوب دفعه إلى الإمام وإن جاز أن يدفع إليه فذلك لم يستحق إحرازه فى بيت المال وإن جاز إحرازه فيه.

وأما المستحق على بيت المال فضربان: أحدهما ما كان بيت المال فيه حرزا فاستحقاقه معتبر بالوجود، فإن كان المال موجودا فيه كان صرفه فى جهاته مستحقا وعدمه مسقطا لاستحقاقه. والضرب الثانى أن يكون بيت المال له مستحقا فهو على ضربين: أحدهما أن يكون مصرفه مستحقا على وجه البدل كأرزاق الجند وأثمان الكراع والسلاح فاستحقاقه غير معتبر بالوجود وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم فإن كان موجودا عجل دفعه كالديون مع اليسار، وإن كان معدوما وجب فيه على الإنظار كالديون مع الإعسار. والضرب الثانى أن يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والإرفاق دون البدل فاستحقاقه معتبر بالوجود دون العدم، فإن كان موجودا فى بيت المال وجب فيه وسقط فرضه عن المسلمين، وإن كان معدوما سقط وجوبه عن بيت المال وكان إن عم ضرره من فروض الكفاية على كافة المسلمين حتى يقوم به منهم من فيه كفاية كالجهاد، وإن كان مما لا يعم ضرره كوعورة طريق قريب يجد الناس طريقا غيره بعيدا أو انقطاع شرب يجد الناس غيره شربا، فإذا سقط وجوبه عن بيت المال بالعدم سقط وجوبه عن الكافة لوجود البدل، فلو اجتمع على بيت المال حقان ضاق عنهما واتسع لأحدهما صرف فيما يصير منهما دينا فيه، فلو ضاق عن كل واحد منهما جاز لولى الأمر إذا خاف الفساد أن يقترض على بيت المال ما يصرفه فى الديون دون الارتفاق وكان من حدث بعده من الولاة مأخوذا بقضائه إذا اتسع له بيت المال.

وإذا فضلت حقوق بيت المال عن مصرفها، فقد اختلف الفقهاء فى فاضله، فذهب أبو حنيفة إلى أنه يدخر فى بيت المال لما ينوب المسلمين من حادث. وذهب الشافعى إلى أنه يقبض على أموال من يعم به صلاح المسلمين ولا يدخر لأن النوائب تعين فرضها عليهم إذا حدثت فهذه الأقسام الأربعة التى وضعت عليها قواعد الديون.

فصل: وأما كاتب الديوان وهو صاحب ذمامه. فالمعتبر فى صحة ولايته شرطان: العدالة والكفاية.

فأما العدالة فلأنه مؤتمن على حق بيت المال والرعية فاقتضى أن يكون فى العدالة والأمانة على صفات المؤتمنين.

وأما الكفاية فلأنه مباشر لعمل يقتضى أن يكون فى القيام مستقلا بكفاية المباشرين فإذا صح تقليده فالذى ندب له ستة أشياء: حفظ الدواوين، واستيفاء الحقوق، وإثبات الرفوع، ومحاسبات العمال، وإخراج الأحوال، وتصفح الظلامات.

فأما الأول منها وهو حفظ القوانين على الرسوم العادلة من غير زيادة تتحيف بها الرعية أو نقصان ينثلم به حق بيت المال، فإن قررت فى أيامه لبلاد استؤنف فتحها أو لموات ابتدىء فى إحيائه أثبتها فى ديوان الناحية وديوان بيت المال الجامع للحكم المستقر فيها، وإن تقدمته القوانين المقررة فيها رجع فيها إلى ما أثبته الكتاب إذا وثق بخطوطهم وتسلمه من أمنائهم تحت ختومهم وكانت الخطوط الخارجة على هذه الشروط مقنعة فى جواز الأخذ بها والعمل عليها فى الرسوم الديوانية والحقوق السلطانية، وإن لم تقنع فى أحكام القضاء والشهادات اعتبارا بالعرف المعهود فيها كما يجوز للمحدث أن يروى ما وجده من سماعه بالخط الذى يثق به ويجىء على قول أبى حنيفة إنه لا يجوز لكاتب الديوان أن يعمل على الخط وحده حتى يأخذه سماعا من لفظ نفسه يحفظه عنه بقلبه كما يقول فى رواية الحديث اعتبارا

بالقضاء والشهادات وهذا شاق مستبعد. والفرق بينهما أن القضاء والشهادات من الحقوق الخاصة التى يكثر المباشر لها والقيم بها فلم يضق الحفظ لها بالقلب فذلك لم يجز أن يعول فيها على مجرد الخط وأن القوانين الديوانية من الحقوق العامة التى يقل المباشر لها مع كثرتها وانتشارها فضاق حفظها بالقلب فلذلك جاز التعويل فيها على مجرد الخط وكذلك رواية الحديث.

وأما الثانى: وهو استيفاء الحقوق فهو على ضربين: أحدهما استيفاؤها ممن وجبت عليه من العاملين. والثانى استيفاؤها من القابضين لها من العمال، فأما استيفاؤها من العاملين فيعمل فيه على إقرار العمال بقبضها، وأما العمل فيها على خطوط العمال بقبضها فالذى عليه كتاب الدواوين أنه إذا عرف الخط كان حجة القبض سواء اعترف العامل بأنه خطه أو أنكره إذا قيس بخطه المعروف والذى عليه الفقهاء أنه إن لم يعترف العامل بأنه خطه وأنكره لم يلزمه ولم يكن حجة فى القبض ولا يسوغ أن يقاس بخطه فى الإلزام إجبارا وإنما يقاس بخطه إرهابا ليعترف به طوعا، وإن اعترف بالخط وأنكر القبض فالظاهر من مذهب الشافعى أن يكون فى الحقوق السلطانية خاصة حجة للعاملين بالدفع وحجة على العمال بالقبض اعتبارا بالعرف، والظاهر من مذهب أبى حنفية أنه لا يكون حجة عليهم ولا للعاملين حتى يقر به لفظا كالديون الخاصة، وفيما قدمناه من الفرق بينهما مقنع.

وأما استيفاؤها من العمال، فإن كانت خراجا إلى بيت المال لم يحتج فيها إلى توقيع ولى الأمر وكان اعتراف صاحب بيت المال بقبضها حجة فى براءة العمال منها والكلام فى خط إذا تجرد عن إقراره على ما قدمناه فى خطوط العمال أنه يكون حجة على الظاهر من مذهب الشافعى ولا يكون حجة على الظاهر من مذهب أبى حنيفة، وإن كانت خراجا من حقوق بيت المال ولم تكن خراجا إليه لم يمض العمال إلا بتوقيع ولى الأمر وكان التوقيع إذا عرفت صحته حجة مقنعة فى جواز الدفع.

وأما الاحتساب به فيحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الاحتساب به موقوفا على اعتراف الموقع له بقبض ما تضمنه، لأن التوقيع حجة بالدفع إليه وليس بحجة فى القبض منه.

الثانى يحتسب به العامل فى حقوق بيت المال، فإن أنكر صاحب التوقيع والوجه القبض حاكم العامل فيه وأخذ العامل بإقامة الحجة عليه، فإن عدمها أحلف صاحب التوقيع وأخذ العامل بالغرام، وهذا الوجه أخص بعرف الديوان.

والوجه الأول أشبه بتحذيق الفقه، فإن استراب صاحب الديوان بالتوقيع لم يحتسب للعامل به على الوجهين معا حتى يعرضه على الموقع، فإن اعترف به صح وكان الاحتساب به على ما تقدم، وإن أنكره لم يحتسب به للعامل ونظر فى وجه الخراج، فإن كان فى خاص موجود رجع به العامل عليه. وإن كان فى جهات لا يمكن الرجوع بها سأل العامل الموقع على إنكاره، وإن لم يعرف صحة الخراج لم يكن للموقع إحلاف العامل لا فى عرف السلطنة ولا فى حكم القضاء، فإن علم بصحة الخراج فهو من عرف السلطنة مدفوع عن إحلاف الموقع وفى حكم القضاء، يجاب عليه.

وأما الثالث فهو إثبات الرفوع، فينقسم ثلاثة أقسام: رفوع مساحة وعمل، ورفوع قبض واستيفاء، ورفوع خرج ونفقة. فأما رفوع المساحة والعمل، فإن كانت أصولها مقدرة فى الديوان اعتبر صحة الرفع بمقابلة الأصل وأثبت فى الديوان إن وافقها، وإن لم يكن لها فى الديوان أصول عمل فى إثباتها على قول رافعها، وأما رفوع القبض والاستيفاء فيعمل فى إثباتها على مجرد قول رافعها. لأنه يقر به على نفسه لا لها. وأما رفوع الخراج والنفقة فرافعها مدع لها فلا تقبل دعواه إلا بالحجج البالغة، فإن احتج بتوقيعات ولاة الأمور استعرضها وكان الحكم فيها على ما قدمنا من أحكام التوقيعات.

وأما الرابع وهو محاسبة العمال فيختلف حكمها باختلاف ما تقلدوه، وقد قدمنا القول فيها، فإن كانوا من عمال الخراج لزمهم رفع الحساب ووجب على كاتب الديوان محاسبتهم على صحة ما رفعوه، وإن كانوا من عمال العشر لم يلزمهم على مذهب الشافعى رفع الحساب ولم يجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه؛ لأن العشر عنده صدقة لا يقف مصرفها على اجتهاد الولاة، ولو تفرد أهلها بمصرفها أجزأت ويلزمهم على مذهب أبى حنيفة رفع الحساب. ويجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه لأن مصرف الخراج والعشر عنده مشترك. وإذا حوسب من وجبت عليه محاسبته من العمال نظر، فإن لم يقع بين العامل وكاتب الديوان حلف

كان كاتب الديوان مصدقا فى بقايا الحساب، فإن استراب به ولى . وذهب الشافعى إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حدا ولا يصير مرتدا، ولا يقتل الأمر كلفه إحضار شواهده، فإن زالت الريبة عنه سقطت اليمين فيه، وإن لم تزل الريبة وأراد ولى الأمر الإحلاف على ذلك أحلف العامل دون كاتب الديوان، لأن المطالبة متوجهة على العامل دون الكاتب وإن اختلفا فى الحساب نظر فإن كان اختلافهما فى دخل فالقول فيه قول العامل لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى خراج فالقول فيه قول الكاتب لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى مساحة تمكن إعادتها اعتبرت بعد الاختلاف وعمل فيها على ما يخرج بصحيح الاعتبار.

وأما الخامس وهو إخراج الأحوال فهو استشهاد صاحب الديوان على ما ثبت فيه من قوانين وحقوق فصار كالشهادة واعتبر فيه شرطان: أحدهما أن لا يخرج من الأموال إلا ما علم صحته كما لا يشهد إلا بما علمه وتحققه، والثانى أن لا يبتدىء بذلك حتى يستدعى منه كما لا يشهد حتى يستشهد، والمستدعى لإخراج الأحوال من نفذت توقيعاته كما أن الشهود عنده من نفذت أحكامه، فإذا أخرج حالا لزم الموقع بإخراجها والأخذ بها والعمل عليها كما يلزم الحاكم تنفيذ الحكم بما يشهد به الشهود عنده، فإن استراب الموقع بإخراج الحال جاز أن يسأله من أين أخرجه ويطالبه بإحضار شواهد الديوان بها. وإن لم يجز للحاكم أن يسأل شاهدا عن سبب شهادته، فإن أحضرها ووقع فى النفس صحتها زالت عنه الريبة، وأن عدمها وذكر أنه أخرجها من حفظه لتقدم علمه بها صار معلول القول. والموقع مخير بين قبول ذلك منه أو رده عليه، وليس له استحلافه.

وأما السادس وهو تصفح الظلامات فهو يختلف بسبب اختلاف التظلم، وليس يخلو من أن يكون المتظلم من الرعية أو من العمال، فإن كان المتظلم من الرعية تظلم من عامل تحيفه فى معاملته كان صاحب الديوان فيها حاكما بينهما وجاز له أن يتصفح الظلامة ويزيل التحيف سواء وقع النظر إليه بذلك أو لم يقع، لأنه مندوب لحفظ القوانين واستيفاء الحقوق فصار بعقد الولاية مستحقا لتصفح الظلامة، فإن منع منها امتنع وصار عزلا عن بعض ما كان إليه، وإن كان المتظلم عاملا جوزف فى حساب أو غولط فى معاملة صار صاحب الديوان فيها خصما، وكان المتصفح لها والى الأمر (الأحكام السلطانية / ١٧٢ - ١٨٨).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٥٠، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب المصرى الماوردى / ١٧٢ - ١٨٨).

*** ديوان آزاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٢٣٩

لغلام على بن نوح الحسينى الواسطى البلكرامى المعروف بآزاد. (انظر ترجمته فى م ١ / ٤٥٥).

يقع الديوان فى خمسة أجزاء، وأعطى لكل جزء عنوان يتفق مع الأغراض الشعرية التى يتضمنها ذلك الجزء، فالأجزاء الثلاثة الأولى سميت بـ (القصائد النبويات) والجزء الرابع (المردف). والجزء الخامس بـ (المستزادات) وقد قال المؤلف عن الجزء الخامس: (إنى لما فرغت من نظم الديوان الرابع اختلج فى خاطرى أن أنظم ديوانا عربيا فى المستزاد... اعلم أن المستزاد هو كلام موزون يستزاد فيه، بعد كل مصراع من كل بيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتئام به أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع فإنه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول...).

فى آخر الديوان قصيدة للشاعر فرغ منها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧٧٨ م.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ.

٣٨٤ ص		٣٠ × ١٨ سم		١٩ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٥٣ معجم ١ (طبع).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨، ١٦٩).

*** ديوان الآلوسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٤٩

لأبى بكر خليفة بن مصطفى الآلوسى.

الأول:

(مـــلأ القلـــوب مهـــابـــة وجـــلاء
وتنـــورت مـن نـــوره البطحــــاء)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

١٢٩ ص   ٢٠,٥×١٥ سم   ١٣ س.

نسخة أخرى

كتبها محمد بن ملاطة سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م.

الرقم : ١٠٠٦٩ / ١.

٩١ ص   ١٩,٥×١٤,٥سم   ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٦٩).

*** ديوان الأبله:**

ديوان الأبلـه : أبى عبد الله محمـد بن بختيـار المعـروف بـالبغـدادى بـالأبلـه البغـدادى المتـوفى سنـة ٥٨٠ ثمـانين وخمسمـائة قال ابن خلكـان : جمع فى شعره بين الصناعـة والرقة وديوانـه كثير الوجود بأيدى النـاس ومـديحه جيـد ومخـالصـه من الغـزل إلى المـديح فى غـايـة الحسن قَلَّ من يلحقه فيه (كشف ١ / ٧٦٣).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة، ومتقابلة.

(نسخة من الـديوان فى مكتبة الحكيم العـامة فى النجف برقم ٥٥٠).

الرقم : ١٤٦٢٤ / ٤.

٤٠ ص   ٣٠×٢١ سم   ١٧ س

معجم المـؤلفين ٩ / ٩٨، هـديـة العـارفين ٢ / ١٠٠، الأعـلام ٦ / ٥٠، الـذريعـة ٩ / ١١٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٣، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٠، وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م).

*** ديوان ابن أبى الإسعاد بن وفا:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٦٧٦

ديوان فى الرقائق ومدح السادة الصوفيـة من الفرقة الوفائية وغيرهم.

المؤلف : أبو الإسعاد يوسف بن أبى العطاء عبد الرزاق بن وفـا المالكـــى المصـرى المتـوفى سـنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م.

أوله : قـال العارف بالله السيد أبى الإسعـاد يوسف بن أبى العطاء ... فى مدح القوم رضوان الله تعالى عليهم ...

ألا لـــــذ بهــــذا الحى فهى حمى
بـــه وبمن فيـــه احتمى بل هـــو الحـــرم
ألـم تـــر فـى أعتـــابهم كـل نعمـــة
ألـم تـــر فـى أبــوابهم عـــادة الكـــرم

آخره :

بــــالله وا حـــــادى الــــركب
غنِّ لنــــا بـــاسمــــه واحـــدى
فقــــد غــــدا حبــــه صحبى
وقفًــــا على ســــائرى وحـــدى

الخط نسخ على القاعدة الفارسية، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأسود.

اسم الناسخ: حسين بن اسكندر بن عبد الله.

تاريخ النسخ : ؟

مصادر عن الكتـاب : بيت السادات الوفائيـة للبكرى ص ٣٧، فهرس الشعر بالظاهرية ص ٢٣٩

مصـادر عن المـؤلف : خـلاصة الأثـر للمحبـى ٤ / ٥٠٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٧، ٥٥٨).

*** ديوان ابن أبى حجلة:**

ديـوان ابن أبى حجلـة : أبـى العبـاس أحمـد بن يحيى التلمسانى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة قال فى المنهل وله خمس دواوين فى المدائح النبوية وسبع أراجيز سبعة آلاف بيت وله اليد الطولى فى الشعر انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٣).

*** ديوان ابن أبى الحديد:**

من مخطـوطات الأدب فى المتحف العـراقى وجاء بيـانه كما يلى :

الرقم ١٤٦٠٦

لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م.

الأول:

(بدوام سعدك يحكم الدهر
وبيمن جدك ينزل النصر)

وهو ديوان يتضمن مجموع قصائد قالها الشاعر في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م، لذلك سمى هذا الديوان بـ (المستنصريات) وقد ذكر مع كل قصيدة تاريخ نظمها.

نسخة جيدة نفيسة، كتبت بخط المؤلف على ورق بغدادي في أولها تملك لمحمد بن العلقمي، وقصيدة للصاحب الصدر قطب الدين بن الأحساسي وحاشية كتبها محمد بن الحسن الاستربادي، وتملكها على بن الحسن بن محمد الاستربادي وطالع فيها يحيى بن الحسين بن على بن رضا.

٦٠ ص ٢٦×١٨,٥ سم ٨ س.

معجم المؤلفين ٥ / ١٠٦، ذ/كشف ١ / ٤٨٤، الذريعة ٩ / ١٧، طبع باعتناء محمود شكري الآلوسي سنة ١٩٢٣ م. وأعاد طبعه خضر العباسي في بغداد سنة ١٩٥٢ م بدون تحقيق.

- نسخة أخرى.

الرقم ٨٥٠٣ / ٢

كتبها محمود شكري الآلوسي سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩م.

٢٠ ص ٢٤×١٧ سم ٢٤ س.

وجاءت ترجمة المؤلف في الهامش كما يلي:

من أعيان المعتزلة، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد بالمدائن سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية، كان حظيا عند الوزير ابن العلقمي، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، الفلك الدائر على المثل السائر، نظم فصيح ثعلب، القصائد السبع العلويات، العبقري الحسان، شرح الأبيات البينات للرازي، الاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى.

(الأعلام ٣ / ٢٨٩).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٠، ١٧١).

* **ديوان ابن أحنف:**

ديوان ابن أحنف: وهو أبو الفضل عباس الحنفي (اليماني) اليمامي المتوفى سنة ١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة قال ابن خلكان جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* **ديوان ابن الأردخل:**

من مخطوطات الأدب في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

ديوان ابن الأردخل - مرتب على حروف المعجم.

نظم مهذب الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن يمن الأنصاري الموصلي المعروف بابن الأردخل المتوفى سنة ٦٢٨هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٧٥

[دار الكتب ٥٢١ أدب ١٢٠ ق ١٥ × ٢٢ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٥٤ بخط تاج الدين أبي المحامد محمد بن محمد السمرقندي بميافارقين. وبآخرها شعر سقط من الديوان المجموع فيه فوائد جمعها الناسخ بعد كتابة الديوان بقلم تعليق مضبوط حسن

[أحمد الثالث ٢٢٨٨, ١٧ق ١٧ × ٢٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١ / ٤٤٩، ٤٥٠).

* **ديوان ابن أفلح:**

ديوان ابن أفلح: هو أبو القاسم على [على بن أفلح] العبسي المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة قال ابن خلكان: رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفّاه وذكر عدد الأبيات في كل قافية واعتنى بأمره انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

* **ديوان ابن بابك:**

ديوان ابن بابك: هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور أحد الشعراء المجيدين المتوفى سنة ٤١٠ عشر وأربعمائة قال

ابن خلكان: رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق فى نظم الشعر (كشف ١ / ٧٦٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نظم أبى القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك المتوفى سنة ٣٩٤ الموجود منه جزء يشتمل على بقية قافية حرف الدال ثم الراء والزاى، والسين: والشين وكتب هذا الجزء فى القرن السابع. وجاء بآخره تم الجزء الـ [ثانى مـ]ـن شعر أبى القاسم عبد الصمد.

[لاله لى ١٧٥٤، ١٩١ ق، ١٢ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن التعاويذى:**

ديوان ابن التعاويذى: وهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المتوفى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكلما حدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا لم توجد فى بعض النسخ وبعضها ـ يوجد ـ مكملا بالزيادات انتهى (كشف ١ / ٧٦٤).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج ترجمة ابن التعاويذى فى حرف التاء فإننا نورده هنا إتماما للفائدة.

قال الزركلى: محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذى، أو سبط ابن التعاويذى: شاعر العراق فى عصره من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها (٥١٩ ـ ٥٨٣ هـ / ١١٢٥ ـ ١١٨٧ م). ولى بها الكتابة فى ديوان المقاطعات، وعمى سنة ٥٧٩، وهو سبط الزاهد أبى محمد ابن التعاويذى، كان أبوه مولى اسمه «نُشْتِكين» فسمى «عبيد الله» له «ديوان شعر» مطبوع اقتنيت مخطوطة منه، فظهر لى أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطا. وحبذا لو يعاد نشره ـ وله كتاب «الحجبة والحجاب» (الأعلام ٦ / ٢٦٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٦٤، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٦٠)

*** ديوان ابن جابر الأندلسى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وهو العقد الثانى من العقدين فى مدح سيد الكونين

نسخة كتبت سنة ٨٨١.

[التيمورية ١٠١٦ شعر، ٣٠٠ ص، ١٢ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حجاج:**

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «ديوان ابن حجاج» وقال عنه:

ديوان ابن حجاج: أبى عبد الله حسين بن أحمد الكاتب (الخليع ذى المجون) البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ إحدى وتسعين وثلثمائة. قال ابن خلكان وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله من الجد أيضا أشياء حسنة اختاره هبة الله بن حسن [الحسين] المعروف بالبديع الاسطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة ودونه ورتبه على أحد وأربعين ومائة باب وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج (كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى (وفيه اسمه ابن الحجاج):

وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١.

نسخة كتبت سنة ١٢٨٩ بخط جميل منقولة من نسخة كتبت بالموصل سنة ٦٢٠

[جامعة استانبول ١٧٧ ٣، ١٧٢ ق، ١٩ ٢١ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٢٠

[دار الكتب ٧٣٤٢، ٢٣٠ ق، ١٢ × ٢٠ سم).

قطعة أخرى (من حرف الباء) بدون تاريخ.

[التيمورية ٦٠٦ شعر ٦٤ ص ١٠ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حجر العسقلانى:**

ديوان ابن حجر: الحافظ أبى الفضل أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاثة وخمسين وثمانمائة «٨٥٢» صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات أول المنتخب المسى بمنظوم الدرر أما بعد حمد الله على إحسانه (كشف ١ ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن حجر العسقلانى.

وهو شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ صدره بعض تلامذته بمقدمة قصيرة نسخة منقولة عن نسخة قرئت على المصنف [الإسكوريال ٤٤٤؟ ١٥٣ ق].

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع

[كوبريل ١٢٨٢، ٧٨ ق، ١٣ × ١٨ سم]

ـ نسخة أخرى بعنوان: «السبع النيرات» كتبت سنة ٨٥٢.

[التيمورية ٨١١، شعر ١١٨ ص، ١٠ × ١٢ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

***ديوان ابن حجة:**

ديوان ابن حجة: هو أبو بكر بن على الحموى المتوفى سنة ٨٣٧، سبع وثلاثين وثمانمائة وهو كبير فيه قصائد ومقاطيع.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن حصينة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢١٤٠ / ١

لأبى الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار السلمى المعروف بابن أبى حصين المتوفى سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م.

الأول: (قال الشيخ الأجل الأوحد، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ... الدهر مديد طويل، يجوز أن يحدث فى آخره كما حدث فى أوله ...).

نسخة جيدة، كتبها خليل بن خليفة المكى الرومى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٢ م.

عليه عدة تملكات.

طبع بدمشق وبشرح أبى العلاء المعرى سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ م، انظر مجلة المجمع العربى بدمشق ٢٤ / ٥٢٦ ـ بتحقيق محمد أسعد طلس.

١٠٢ ص ١٦ × ١٠,٥ ٢٠ س

(كشف ١ / ٧٦٤، معجم المؤلفين ٣ / ٢٣٧).

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

ولد فى معرة النعمان بسورية سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م. ونشأ بها، وانقطع إلى دولة بنى مرداس فى حلب، فامتدح عطية بن صالح بن مرداس فملكه صنيعة فأثرى، وأخذه ابن مرداس إلى المستنصر العلوى بمصر سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م، فمدحه بقصيدتين فمنحه لقب الإمارة وتوفى فى سروج.

الأعلام ٢ / ١٩٦ ـ ١٩٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧١).

*** ديوان ابن حمديس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٢٤/ ٦

لأبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر محمد بن حمديس الأزدى الصقلى السرقوسى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣م.

الأول

(طـــرقت والليل ممـــدود الجنـــاح
مـــرحبـــا بـــالشمس فى غيـــر صبـــاح)

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة ومتقابلة ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

٣٨ ص ٣٠ × ٢١ سم ١٧، ٤٥ س.

طبع بتحقيق الأستاذ إحسان عباس فى دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ م. وطبع قبل ذلك، معجم ٨٨ معجم المؤلفين ٥ / ٧٩.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

شاعر مبدع، ولد وتعلم فى جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م. فمدح المعتمد بن عباد وانتقل إلى إفريقيا سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فمدح يحيى بن

تميم الصنهاجي، ثم ابنه عليا فابنه الحسن سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م. وتوفى فى جزيرة ميورقة وقد فقد بصره.

الأعلام ٣ / ٢٧٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢).

* **ديوان ابن حيدرة العقيلى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى المصرى سنة.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ نفيس مشكول.

[الاسكوريال ٣٨٠، ١٠٥ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

* **ديوان ابن حيّوس:**

ديوان ابن حيوس: أبو الفتيان محمد بن سلطان (ابن محمد بن حيوس الفنوى) [الغنوى] الملقب مصطفى [بصفى] الدولة المتوفى سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة قال وديوانه كبير.

(كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: ديوان ابن حيوس. مرتب على حروف المعجم.

وهو أبو الفتيان صفى الدولة محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس بن محمد بن المرتضى الغنوى الشاعر المتوفى سنة ٤٧٣.

نسخة كتبت فى أول القرن السابع بخط نفيس تنقص من أولها بعض أوراق. وانتهى بحرف النون

[لاله لى ١٧٢٦، ٢١٤ ق حجم متوسط]

- نسخة أخرى كتبت فى القرن السادس أو السابع

[رئيس الكتاب ٩٤٩، ٢٥٠ ق، ٥ حجم متوسط].

- نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع أو العاشر بخط فارسى جميل. وتنتهى بقصيدة قافية مطلعها:

* *كتابك وافى شل صهباء عاتق* *

وآخر هذه القصيدة:

بقيت رفيع الشأن فى خير عيشة

ولا زلت فى قصر من العز سامق

[إيران ... ٨٥ ق]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

* **ديوان ابن خاتمة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

وهو أحمد بن على بن محمد خاتمة الأنصارى نسخة كتبت سنة ٧٣٨ بخط المؤلف.

[الاسكوريال ٣٨١، ١٠ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

* **ديوان ابن خازن:**

ديوان ابن خازن: هو أبو الفضل أحمد بن محمد الدينورى البغدادى المتوفى سنة ٥١٢ ثمان عشرة وخمسمائة قال ابن خلكان واعتنى بجمع شعره ولده نصر الله الكاتب المشهور فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٥).

* **ديوان ابن الخراسانى:**

ديوان ابن الخراسانى: هو أبو العز محمد بن محمد بن المواهب الأديب المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة قال العماد ديوانه يشتمل على خمس عشر مجلدا.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٥).

* **ديوان ابن خفاجة:**

ديوان ابن خفاجة: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح الأندلسى المتوفى سنة ٥٣٣ ثلاث وثلاثين وخمسمائة أحسن فيه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٦٥).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥٠

لأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسى الهوارى الجزيرى المتوفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م.

الأول:

(أما والتفات الروض عن أزرق النهر

وإشراق جيد الغصن فى لبة الدهر)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، على نسخة درويش محمد الطالوى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م، قوبلت على نسخة أخرى، تملكها محمد جميل بن عبد الغنى مفتى بغداد سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

٢٠٥ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٥س

معجم المؤلفين ١ / ٧٤ معجم / ٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٨ / ٧٦ طبع بمصر سنة ١٩٦٠ م وببيروت سنة ١٩٦١ م ذخائر التراث ١ / ١٠٦ .

(ولد فى عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م، من أهالى جزيرة شقر من أعمال بلنسية فى شرقى الأندلس. شاعر غزل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة).

الأعلام ١ / ٥٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٢، ١٧٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢، ١٧٣).

*** ديوان ابن خياط الدمشقى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٩٨٢

لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن على بن يحيى التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى المتوفى سنه ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م (ولد بدمشق عام ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م، وتوفى بها، طاف كثيرا من البلاد منها بلاد العجم وأقام فى حلب مدة. انظر الأعلام ١ / ٢١٤).

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء يبدأ بقصيدة فى مدح الأمير وثاب بن نصر بن صالح، مطلعها:

(ألم تك للملوك الغر تاجا

وللدنيا وعالمها سراجا)

نسخة جيدة، كتبها عن نسخة مكتوبة على نسخة المؤلف، محمود بن سعدون بن محمد بن عبد الشفيع سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م، بخط التعليق.

٢١٣ ص ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ١٥ س

طبع بالمطبعة العلوية فى النجف سنة ١٩٢٤ م، وطبع بدمشق بتحقيق خليل مردم سنة ١٩٥٨ م.

معجم المؤلفين ٢ / ١٣٦٠، الأعلام ١ / ٢١٤، فهرس الظاهرية ١٤٦ ذخائر التراث ١ / ١١٠.

- نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد أحمد الخوجة سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م.

الرقم: ١١١٩٤.

١٩٣ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين قليلا، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى.

الرقم: ٤١٨٣ / ٣

٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣، ١٧٤).

*** ديوان ابن دراج:**

ديوان ابن دراج: هو أبو عمر أحمد بن أحمد بن محمد القسطلى الأندلسى المتوفى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (٤٢١) وديوانه هذا جزآن.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن الدمينة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن الدمينة - مع زياداته كلها وهو عبد الله بن عبيد الله بن الدمينى الخثعمى (والدمينة أمه) رواية أبى عبد الله الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط ابن التلميذ أمين الدولة، وابن ساطور النهرواني.

[رئيس الكتاب ٩٥٠ / ١، ١٢٤ ص حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

*** ديوان ابن الدهان:**

ديوان ابن الدهان: هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الحمصي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وديوانه صغير وشعره جيد (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي (وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٨١):

وهو مهذب الدين عبد الله بن أسعد بن علي الموصلي النحوي المتوفى سنة ٥٨١

نسخة قديمة حسنة الخط. ومضبوطة بالشكل في مواضع كثيرة.

[التيمورية ٩٣٧ شعر، ٩٥ ص، ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

*** ديوان ابن الرومي:**

ديوان ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (وقيل سنة ٨٣ ثلاث وثمانين) وكان شعره غير مرتب ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وابن سينا انتخبه وشرح مشكلات شعره (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٣٨ جمعه أحد الفضلاء وقدم له بمقدمة ذكر فيها أن الناس أدخلوا في شعره ما ليس منه، وأنه هذبه من ذلك.

نسخة كتبت سنة ٦٥١ بخط منسوب كتبها عبد الرحمن ابن أحمد بن عباس برسم خزانة عماد الدين داود بن عز الدين الهندياني الراودي، سقط من أولها ورقة أو أكثر وتنتهي ببعض قافية الدال.

[روان كشك ٧٠١، ٢٥٦ ق ١٨ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثاني من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق وبرسم الخزانة المذكورة. ويبتدىء. بأثناء حرف الدال وينتهي بحرف الضاد.

[نور عثمانية ٣٨٥٩ ٢٦١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق. وينتهي بقصيدة مطلعها:

هل حسن في نحلك
أو جائز في ملكك

[نور عثمانية ٣٨٦٠ ٢٥١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الأول من نسخة أخرى رواية أبي سعيد أحمد بن محمد طاهر المعروف بأبي سعيد العقيلي. كتب في القرن السادس. وينتهي إلى آخر حرف الظاء.

[أحمد الثالث ٢٥٥٨ ٢٤٠ ق ٢٤ × ٣١ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

*** ديوان ابن زقاعة:**

مخطوط في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

وهو إبراهيم بن محمد بن بهاء القرشي النوفلي الشهير بابن زقاعة.

نسخة كتبت في القرن التاسع من خط المؤلف [لاله لي ١٦٦٧ ٣٧ ق ١٥ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن الزيات:**

مخطوط في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

وهو الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة وزير الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد العباسى المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣، جمعه بعض الأدباء.

نسخة كتبت بخط حديث

[دار الكتب ٦٨ أدب ش ٤١ ق ١٧ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن الساعاتى:**

ديوان ابن الساعاتى: ابن الحسن على بن رستم المتوفى بمصر سنة ٦٠٤ أربع وستمائة وقال: ديوانه يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الإجادة وله ديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سكرة:**

ديوان ابن سكرة: أبى الحسن محمد بن عبد الله الهاشمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة قال وديوانه يدنى على خمسين ألف بيت.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سناء الملك:**

ديوان ابن سناء الملك: القاضى السعيد أبى القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر السعدى المصرى المتوفى سنة ٦٠٨ ثمان وستمائة قال وديوانه جميعه موشحات سماه دار الطراز (كشف ١ / ٧١٦).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو القاضى السعيد هبة الله بن أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ وهو غير ديوانه فى الموشحات الذى سماه دار الطراز.

نسخة كتبت سنة ١٣١٧ هـ بخط محمد بن خالد بن خليل الأزهر اللاذقى

[دار الكتب ٤٩٣١ أدب ١٤٣ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن سهل:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٦٥٩

لأبى إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلى الأندلسى المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م.

الأول: (الحمد لله مفيض النعم، ومنطق البلغاء بأنواع الحكم...

تنازعنى الآمال كهلا ويافعا

ويسلنى التعليل لو كان نافعا)

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ، أحمد بن فليح مؤذن الحضرة القادرية سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م.

فى آخرها ترجمة للشاعر انتقاها جامع هذا الديوان حسن ابن محمد العطار من عدة مصادر.

٦٠ ص ٢٠ × ١٥,٥ سم ١٦ س

طبع أكثر من مرة معجم ١٢٣، معجم المؤلفين ١ / ٣٧، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٤ وطبع ببيروت بتقديم إحسان عباس سنة ١٩٦٧ م.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف:

ابن سهل: من الشعراء الكتاب، كان يهوديا وأسلم، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، تلقى الأدب، وأصبح شاعرا. كان مع ابن خلاص والى سبتة فى زورق، فانقلب بهما فغرقا ويقال إن الذى غرق معه، ولد ابن خلاص وليس ابن خلاص (الأعلام ١ / ٤٢، ٤٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٤).

*** ديوان ابن العربى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٣٣

لمحيى الدين محمد بن على بن محمود الطائى الحاتمى

الأندلسي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

الأول :

(عفى الله عن عينيك كم سفكت دمـــــا
وكم موقف نحو الجوانح أسهما)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن أمين بن محمد سعيد الدمشقي سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧١ م.

١٠٢ ص ٢٥ × ١٨ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٥، ذ / كشف ١ / ٥٠٨، طبع أكثر من مرة ١٨٧ آخرها ببيروت سنة ١٩٦١ م.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، تملكها محمد طالب الكواكبي ناقصة الآخر.

الرقم : ٣٣١٩٧

٢٢ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٧٥، ١٧٦).

*** ديوان ابن غنين:**

ديوان ابن عنين : هو أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر [نصر الدين بن نصر] الكوفي الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة قال ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس. وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له.

(كشف ١ / ٧٦٧).

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٢٢١٧٥ / ١

لأبي المحاسن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين الأنصاري الذرعي الحوراني الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ...

تضمن الديون قصائد في مختلف فنون الشعر والألغاز المنظومة بدأها بقصائد في مدح السلاطين والوزراء وغيرهم، ثم المراثي والأحداث والطرائف والملح، وختم الديوان بالأبيات النحوية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي تملكها مصطفى بن عبد الله سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، ومحمد الحافظ القدسي، ومحمد ابن علي بن حرز الدين النجفي سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م. وقراءة لحسن بن أحمد الجزري، في آخرها قصائد للصرصري، وابن العطار، وابن سلامة، وغيرهم.

١٧٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ١٢ / ٧٩، الأعلام ٧ / ١٢٥ ـ ١٢٦ طبع بتحقيق خليل مردم بدمشق سنة ١٩٤٦ م، وطبع بالأوفسيت سنة ١٩٧٣ م.

(مخطوطات الأدب / ١٧٦).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ــ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** ديوان ابن غلبون:**

المعروف بالصوري. يأتي في حرف الصاد إن شاء الله تعالى.

*** ديوان ابن الفارض:**

ديوان ابن الفارض : عمر بن علي بن مرشد المتوفى سنة (٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة) جمعه سبطه على متلقيا من ولد الشيخ كمال الدين محمد حين قرأه عليه. وشرحه حسن البوريني المتوفى سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف «سماه البحر الفائض في شرح ديوان ابن الفارض» وذكر فيه أنه لم يعثر على شرح سوى سماعه من البعض أن الشيخ جلال الدين السيوطي شرح سائق الأظعان... لكن ما نظرت ولا طالعت. أوله : الحمد لله الذي رفع الأدب ... إلخ وفرغ في ربيع الأول سنة ١٠٠٠ ألف.

(كشف ١ / ٧٦٧).

قالت المؤلفة : «سائق الأظعان» هو أول بيت في مطلع القصيدة التي يبدأ بها ديوان ابن الفارض في نسختي ويأتي الكلام عليها في نهاية هذه المادة إن شاء الله تعالى.

يوجد مخطوطه في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ١٠٧٩٦


طرة ديوان ابن الفارض : انظر ص : ٢٤٣

لعمر بن على بن مرشد المصرى المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م.

الأول : (الحمد لله الذى اختص حبيبه الأسنَىٰ بمقام قاب قوسين أو أدنى ...).

أول الديوان :

(سائق الأظعان يطوى البيد طى
منعما عرّج على كثبان طى)

جمع ديوانه سبطه، على نور الدين متلقيا من ولده الشيخ كمال الدين.

نسخة جيدة، خزائنية، مزخرفة الأول، بحلية زخرفية ملونة ومذهبة، كتب عليها عنوان الديوان واسم الشاعر، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها الخطاط إبراهيم القلعى بخط النسخة الجيد سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م.

١٨١ ص ٢١ × ١٣ سم ١٥س

طبع أكثر من مرة معجم ٢٠١، معجم المؤلفين ٧ / ٣٠١.

وتوجد بالمتحف العراقى عدة نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٣٨٧ ـ نسخة أخرى.

مؤطرة الصفحات، كتبها أحمد بن يوسف الطرابلسى سنة ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م.

الرقم : ٢٨١٢٤

١٧٨ ص ٢١×١٤ سم ١٥ س

٣٨٨ ـ نسخة أخرى

كتبها بالمدرسة الحبشية الملاصقة للجامع الأموى بحلب، فتح الله بن حيدر الفراتقى الأشعرى الخلوتى سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م. تملكها محمد بن مصطفى الجزيرى سنة ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م.

الرقم : ٦٢٢١ / ٢١

٢٠٢ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٣س

٣٨٩ ـ نسخة أخرى

كتبها تقى الدين الميقاتى بالجامع الكبير بحلب سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م.

مؤطرة الصفحات، ناقصة الديباجة.

الرقم : ١٣٥٣٨

١٢٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٧سم

٣٩٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى، طالع فيها درويش بن يحيى بن شاهين سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م، عليها مقابلة.

الرقم : ٢٩٩٨١.

١٨٤ ص ٣١ × ٢١ سم ١٥ سم.

٣٩١ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد بن أحمد بن ناصر الدين الحسينى سنة ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م.

الرقم : ٢٧٦٦٥

١٧٠ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١ س.

٣٩٢ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م.

الرقم : ١١٢٣١.

٧٤ ص   ٢٠,٥ × ١٤ سم   ٣٢ س.

٣٩٣ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧ م. ناقصة الديباجة.

الرقم: ٣١٢٥٩/ ١.

١٤٠ ص   ٢٠ × ١٢ سم   ١٥ س.

٣٩٤ـ نسخة أخرى.

كتبها قادر بن أمين سنة ١١١٢ هـ/ ١٧٠٠م.

الرقم: ٩٣١.

١٥٢ ص   ٢١ × ١٤ سم   ١٦ س.

٣٩٥ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحمن بن يوسف سنة ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م في الموصل في جامع حاج عمر الأسود، ناقصة الأول، مفككة الصفحات.

الرقم: ٢٥٩٩٢.

١٠٠ ص   ٢٢ × ١٧ سم   ١٥ س.

٣٩٦ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عون الدين ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م.

الرقم: ١١٢٠٩

١٦٤ ص   ٢١×١٣,٥ سم   ١٦ س.

٣٩٧ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م، عليها قراءة لعبد الباسط بن حسن الحموي.

الرقم: ٦٢٢٠

١٨٤ ص   ٢٠ × ١٩ سم   ١٥س.

٣٩٨ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م.

الرقم: ١٢١٤.

١٤٧ ص   ٢٠ × ١٤ سم   ١٧ س

٣٩٩ـ نسخة أخرى

كتبها محمد سعيد سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م في آخرها قصيدة لعبد الغني النابلسي.

الرقم: ١٧٣٣٠.

آخر ديوان ابن الفارض : أنظر ص : ٢٤٣

١٢٣ ص   ١٨ × ١٣,٥ سم   ١٨ س.

٤٠٠ـ نسخة أخرى.

كتبها أمين عبد الرزاق سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م.

الرقم: ١٨٦٦.

١٠٨ ص   ٢٢ × ١٤,٥ سم   ١٨ س.

٤٠١ـ نسخة أخرى.

كتبها حمزة بن عباس العكيدي سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م.

الرقم: ١٥٦٣٩.

١٥٦ ص   ٢١ × ١٥ سم   ١٧س.

٤٠٢ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، مزخرفة، عليها قراءة، ليوسف بن محمود الحلمي سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م على حسن بن محمد بن هارون العلوي في آخرها ترجمة للمؤلف.

الرقم: ٩٥٨٩/ ٢.

٧٢ ص   ٣٠ × ١٩ سم   ٢٧س

٤٠٣ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن محمد العماني سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م.

الرقم : ٤٦١٢.

١٢٦ ص ١٦,٥×٢٦,٥ ١٥ س

٤٠٤ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى عليها حواش، لمحمود شكرى الألوسى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

الرقم : ٨٧٥٧

١٤٤ ص ١٢٣×١٥,٥ سم ١٧س

٤٠٥ ـ نسخة أخرى

خزائنية، مزخرفة، فى أولها حلية من الزخارف النباتية والهندسية ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى.

الرقم : ٩٨٦٨

١٧٠ ص ١٩×١٤ سم ١٥ س.

٤٠٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى

الرقم : ٣٢٩١٨

١٧٠ ص ١٨×١٢ سم ١٥ س.

٤٠٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى أكمل صفحاتها الأخيرة شعبان بن عبد الله المنصورى سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م.

الرقم : ١٨٢٦٢ .

١٦٢ ص ٢٧×١٧,٥ سم ١٥س

٤٠٨ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ٣٢٤٨

١٨٧ ص ١٩,٢×١٥ سم ١٥س

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى.

الرقم : ١٣٧٣٦

١٠٨ ص ١٥,٥ × ٢٢٥ سم ١٨س

٤٠٩ ـ نسخة أخرى أرقمها

أرقامها

٤١٠	٢ /٤٨٩٤	١٨ ص	١٣ س
٤١١	٦٢٢٥	٣٨ ص	١٥ س
٤١٢	١٥٥٦٧	١٥٢ ص	١٥ س
٤١٣	٦٢١٩	١٥٦ ص	٢٢ س
٤١٤	٣٦٠٣٣	١٤٨ ص	١٩ س
٤١٥	١ /٣٢٢	٣٢ ص	١٩ س
٤١٦	١٠٣١	٥٣ ص	١٩ س
٤١٧	١٥٧٢	٢٥٦ ص	١١ س
٤١٨	١٧٨٧٢	١١٠ ص	١٣ س
٤١٩	٢/٢٢٤٤٠	٢٣ ص	٤٨ س
٤٢٠	٢/١٤٦٢٤	١٣ ص	١٧ س

(مخطوطات الأدب / ١٧٧ ـ ١٢٨).

ويوجد مخطوط أيضا بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو العارف بالله شرف الدين أبن حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى المصرى المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦ (فى المصادر السابقة وفاته سنة ٦٣٢ هـ). جمعه سبطه على. مع مقدمة طويلة فى ترجمة الناظم وتحقيق نسخ الديوان وأصحاب الشيخ واسم هذه المقدمة كما يذكر فى ص ٤١ من الكتاب «عنوان الديوان» والديوان يبدأ من ص ٤٦ بالتائية المشهورة.

نسخة كتبت سنة ٨٩٧ بخط نسخ نفيس جميل كتبها أبو الفضل محمد بن عبد الله السنباطى.

[نور عثمانية ٣٨٦١ ١٤٠ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٢ ، ٤٥٣).

وكذلك توجد نسخة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٨٢٦٢

نسخة ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى عليها مقابلة ناقصة قليلا من الديباجة أكمل صفحاتها الأخيرة

شعبان بن عبد الله المنصوري سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م (مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٧).

كما يوجد مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلي:

أوله: الحمد لله اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى... إلخ.

آخره:

دار السلام اليها قد وصلت إذا
من سبل أبواب إيماني وإسلامي
يا ربنا أرني أنظر إليك بها
عند القدوم وعاملني بإكرامي [بإكرامِ]

نسخة نفيسة أثرية موطرة الصفحات خطه جميل مشكل تمم بصفحة حديثة الخط.

و: ٦٤

م: ١٧ × ١١

س: ٢١ ت/ ١٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٣٧٧).

ويوجد مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن الفرض OP . k 784

لأبي حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد بن علي ابن الفارض الحموي الأصل المصري: ٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٨١ ـ ١٢٣٥ م.

نسخة الديوان هذه أصيلة موثقة منسوبة محققة، فقد جاء في مقدمتها بعد حذف البسملة والحمدلة والجمل الدعائية.

«قال الفقير المعترف بذنبه، المغترف من نهر عطاء ربه، على سبط الشيخ ابن الفارض... نظرت في نسخة من ديوان شيخنا قدس الله سره... فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه، واشتبه عليهم شيء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه إلى أهله، فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت بكلامه مسالكه، معتمدا في ذلك على نسخة عندي من أثره محررة، وصُحُفها من التحريف والتصحيف مطهرة، تلقيتها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين أحمد... وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ، وسمعته يورده بأعذب لفظ، وأخبرني أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها، وكان أهل مكة يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار على المآذن، ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها في الحجاز، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها:

أبَرْقٌ بدا من جانب الغور لامعُ
أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقعُ

وعهد لي ولده... بطلبها وأن أجمع شملها بأخواتها في ديوان أدبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد، فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد».

ثم قال:

«ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة التي كانت من الديوان مفقودة الصورة... وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المنتخب.

وأخبرني ولده... أن قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده من أثره محررة، وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة بخط الشيخ رضي الله عنه، وإن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف أن يعيدها إليه وسافر ولم يردها بعد ذلك عليه.

وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطي... في بعض سني عشر ثلاثين وسبع مائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده إلى الآن وهي موجودة عنده بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ووعدني أنه يحضرها إلي وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها، وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكور، وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق...».

وبعد ذكر هذا النقد والتوثيق والنسب للنسخة تناول جامع الديوان في مقدمته ذكر سيرة ابن الفارض ورحلاته وبعد الأحوال السياسية في زمنه ثم وصف وفاته ومركب جنازته ودفنه.

ويتضمن الديوان اثنتين وعشرين قصيدة مطولة، وفيه من المقطعات والشعر الذى نظمه على طريقة الدوبيت ما يشغل سبع ورقات.

ويشتمل أيضا على قصيدة من نظم جامع الديوان ذيَّل بها مطلع القصيدة التى كانت مفقودة ثم عثر عليها وألحقها فى آخر الديوان.

آخر الديوان.

«يا ربنا ... أنظر إليك بها

عند القدوم وعاملنى بإكرام

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة غفر الله لكاتبه وقارئه ولمن نظر فيه وجميع المسلمين آمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة الديوان جيدة جدا ولعلها بخط جامع الديوان، كتبت بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل الكامل، وقد زينت صفحاتها وأوائل القصائد بالذهب والزرقة.

(٦٣) ق (٥, ٢٥ × ١٨ سم) (١٨ × ١٢ سم) مسطرتها (١٦ س).

(فهرس المخطوطات فى المكتبة الشعبية بصوفية ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ـ ١٨٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢، ٤٥٣ ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد / ٣٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٧٧، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من ديوان ابن الفارض طبع مكتبة القاهرة، رقم الإيداع ٥٤٣٦ / ١٩٧٢ وتقع فى ١٢٨ صفحة، وتشتمل على أربع وعشرين قصيدة منها التائية الكبرى وتقع وحدها فى ٤٩ صفحة (من ص ٢٤ ـ ٧٣)، كما تحتوى على عدد من الأبيات المتفرقة من ص ١١٢ ـ ١٢٢ منها بعض الألغاز.

*** ديوان ابن القطان:**

ديوان ابن القطان: أبى القاسم هبة الله بن الفضل البغدادى المتوفى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة قال ابن خلكان: وأكثر شعره جيد وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٧).

*** ديوان ابن القيسرانى:**

ديوان ابن القيسرانى: أبى عبد الله محمد بن نصر المخزومى الخالدى الحلبى الملقب بشرف المعالى عدة الدين المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة قال ابن خلكان: وظفرت بديوانه (كشف ١ / ٧٦٨).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بها خرم بعد الورقة الأولى منها.

[دار الكتب ١٤٨٤ أدب ٤٥ ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن كمونة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٤٠ / ١

لمنصور كمونة الحسينى النجفى الذى كان حيا سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، المعروف بإبدال الدلائل والبرهان، الموصوف بإنباء الفضائل والإحسان ...).

أول الديوان:

إذا بدا جيش الشباب وانثنى

فالغصن قد أذوى وغضى وانثنى

ويتضمن هذا الديوان قصائد فى المدائح والحماسة والشكوى والرثاء والوصف وقد سمى كذلك بـ (أنيس الغرباء وجليس الكرباء).

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م.

نسخة جيدة، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

٨٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٤س

وهو غير ديوان ابن كمونة المطبوع فى كربلاء سنة ١٩٤٨ م للشاعر محمد على كمونة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢، ١٨٣).

*** ديوان ابن مجير:**

ديوان ابن مجير: أبى بكر يحيى بن عبد الجليل الأندلسى المرسى المتوفى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: نظرت فيه فوجدت أكثر مدائحه فى الأمير يعقوب من بنى عبد المؤمن.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسك:**

ديوان ابن مسك: للشيخ عبد الرحمن بن أحمد السخاوى المتوفى بعد سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف (١٠٢٥) وله ثلاثة دواوين غزل ومدح وحكم.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسهر:**

أبى الحسن على بن سعد، مهذب الدين الموصلى المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة. قال ابن خلكان: رأيت ديوانه فى مجلدين، وذكر أنه وُلد بمدينة آمد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

انظر مادة «آمد» فى م ٢ / ٥، ٦

*** ديوان ابن المشد:**

وهو سيف الدين بن المشد المتوفى سنة ٦٥٥.

نسخة بدون تاريخ بها خرم من أولها

[التيمورية ٦٢٣ شعر ١٣٦ ص ٥ ١٢ × ١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن مطروح:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٢٤ / ٣

لجمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعيدى المعروف بابن مطروح المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م.

الأول:

(الله أكبر أى طرف يطمح

أم أى ذى لسن يقول فيفصح).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

١٢ ص ٣١ × ٢١سم ١٧س

طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠م.

معجم ٢٤٠، معجم المؤلفين ١٣ / ٢١٧ وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٣).

*** ديوان ابن المعتز:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٩٠

لأبى العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسى المتوفى سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م.

الأول:

(وسارية لا تمل البكا

جرى دمعها فى خدود الثرى).

رتب الديوان حسب الأغراض وعلى حروف المعجم برواية محمد بن يحيى الصولى.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨م.

تملكها عيسى بن مصطفى الحسينى سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م.

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٦ سم ٣١ س.

طبع الديون أكثر من مرة وطبع مع شرحه بتحقيق محمد بديع شريف بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م، وبتحقيق د. يونس السامرائى ببغداد ١٩٧٧ م.

معجم ٢٤٣، معجم المؤلفين ٦ / ١٥٤، الأعلام ٤ / ١١٨ (مخطوطات الأدب / ١٨٣، ١٨٤).

توجد نسخة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

نسخة بخط قديم مضبوط بالشكل.

دار الكتب ٩٠٤٦ أدب ٢٠٤ ق ١٠ × ١٥ سم]

ـ الجزء الثانى من نسخة كتبت سنة ٣٧٢ بخط يشبه الكوفى.

لا له لى ١٧٢٨ ٩٧ ق حجم متوسط

ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب سنة ٣٧٢ بخط يشبه الخط الكوفى.

لا له لى ١٧٢٨ ١٠٦ ق حجم متوسط

ـ الجزء الثالث والرابع وبقية من نسخة كتبت سنة ٣٩٢ بخط عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن يعقوب الوراق.

لا له لى ١٣٢٨ ٢٠٢ ق حجم متوسط.

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٨٣، ١٨٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن معتوق:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١١٦٤

لشهاب الدين أحمد بن ناصر بن معتوق الموسوى الحويزى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٧ م.

(شاعر بليغ من أهل البصرة، جمع شعره ابن معتوق بطلب من على خان بن كمال الدين بن خلف الموسوى وصدر ديوانه باسمه).

الأول: (تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد ...).

جمعه ابن الناظم معتوق بن شهاب الدين أحمد الموسوى، ورتبه فى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى المديح الفصل الثانى: فى المراثى.

الفصل الثالث: فى أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيتات وبنود ومواليات.

نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد بن يحيى بن عمران سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م.

تملكها عبد الله بن أحمد بن زينور سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦م.

الرقم: ١١١٦٤

٢٦٤ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٦س.

الذريعة ٩/ ٢٩

معجم ٢٤٤ (طبع).

الأعلام ٣/ ١٧٨

وتوجد نسخ أخرى نوردها فيما يلى وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية التى وردت فى النص:

٤٢٥ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد أمين بن خير الله العمرى سنة ١١٧٤ هـ/ ١٧٦٠ م فى أولها: تاريخ ولادة سعيد بن ياسين العمرى سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م مع قصائد ومنقولات شعرية لإسماعيل ابن أحمد الشاس وغيره.

الرقم: ١١٣٤٧/ ٣.

٢١٨ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣س

٤٢٦ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م، خمس أحد أبيات الديوان شهاب الموصلى سنة ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١ م.

الرقم: ٩٥٥٤.

٢٨٨ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ١٥س

٤٢٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بديع بن محمد أمين سنة ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩ م.

الرقم: ١٣٣٦٦

٢١٤ ص ٢١ × ١٣,٥ سم ٢١ س.

٤٢٨ ـ نسخة أخرى.

تملكها يعقوب بن جعفر سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م

الرقم : ٣٥٤٣

٢٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٢,٥ سم ١٧ س.

٤٢٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم : ٣٥١٢٩

٢٥٦ ص ١٩ × ١٤,٥ سم ١٥س

٤٣٠ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٣٤٢٦٨

٢٧٤ ص ٢١ × ١٧ سم ١٥س

٤٣١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ٥٣٠٢.

٢٩٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٥ س

٤٣٢ ـ نسخة أخرى

جيدة كتبت بخط التعليق فى آخرها قصائد لعدى بن مسافر وأحمد بن البلاط والديلمى وغيرهم ...

الرقم ٢٢٤٤٠ / ٤

٦٢ ص ١٥ × ٢٠ سم ٣٤س

٤٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٩٤٧.

١٩٨ ص ٣١,٥ × ١٧ سم ٢١ س.

٤٣٤ ـ نسخة أخرى

الرقم : ٢٣١٣١.

٢٤٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٤ـ١٨٧).

*** ديوان ابن معصوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم٣٢٨

لعلى خان بن أحمد بن معصوم الحسينى المتوفى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م.

الأول:

(تفديك أنفسنا من الأسواء
وتقيك شر حوادث الضراء)

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م، وقد ذكر الديوان فى بعض المصادر بـ (ديوان على خان).

نسخة جيدة، كتبها القاسم بن محمد الحلى سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩١٨م، فى آخرها زيادات على ما وجد فى النسخ الأخرى، تملكها كاظم الدجيلى البغدادى.

الرقم : ٣٢٨

١٩١ ص ٢٢ × ١٤ سم ٢١ س

الذريعة ٩ / ٢٩ ـ ٧٥٤ ـ ٧٥٥، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨، كشف ١ / ٤٨٧، ذ/ كشف ١ / ١٤٤.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها تملك ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م، ناقصة الأول.

الرقم : ٩٨٣٩

٤٠ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٣ س.

(مخطوطات الأدب / ١٨٧، ١٨٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو محمد بن حيدر الحسينى الموسوى (من شعراء النصف الأول من القرن الثانى عشر).

نسخة كتبت سنة ١١٥٤

[دار الكتب ٤٧٥ أدب ١٧٨ ق ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣)

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٨٧ ، ١٨٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

* ديوان ابن المقرب:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٩٠٤

لجمال الدين على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن العيونى الأحسائى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢م.

الأول:

(كم أرجع الزفرات فى أحشائى

وإلام فى دار الهوان ثوائى)

يتضمن هذا الديوان القصائد والمقطوعات الشعرية والأبيات التى قالها الشاعر فى أغراض مختلفة، كمدح السلاطين والأمراء، وافتخاره بنفسه وقومه، وما تعرض له من أحداث، وما كتبه لأعلام زمانه، وقد رتبت القصائد على حروف التهجى.

نسخة نفيسة، مزخرفة الأول، بزخارف هندسية ونباتية، رسمت بالألوان فى أولها ترجمة للمؤلف ذكرت فيها وفاته سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م.

كتبها ناصر بن عبد الله السماوى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م، تملكها عبد الله بن علوى المحجب والمهدى بن عباس ابن أمير المؤمنين، وتتضمن قصائد كتبت قبل صفحة العنوان، منها قصيدة للمتنبى فى هجاء كافور، وقصيدة ليوسف بن حسن البطاح.

٦٩ ص ٢٩ × ٢٠ سم ١٦ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، الأعلام ٥ / ٢٤، هدية العارفين ٥ / ٢٤، بروكلمان ١ / ٣٠٢ ذ/ بروكلمان ١ / ٤٦٠ معجم ٢٤٧، الذريعة ٩ / ٣٠، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٦، طبع أكثر من مرة وطبع ببيروت عن منشورات المكتب الإسلامى سنة ١٩٦٨ م.

٤٣٨ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ محمد المصرى السنديونى الأزهرى سنة ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م.

الرقم: ٦٢٢٣.

٢٨٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

٤٣٩ ـ نسخة أخرى

تختلف فى ترتيبها عن النسخة أعلاه حيث لم ترتب القصائد على حروف الهجاء.

أولها: (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذا ديوان لسان العرب وحجة أهل الأدب، الأمير جمال الدين أبى منصور...).

وأول قصيدة فى الديوان:

(إلى كم معاناة الهموم الغوارب

وحتام تأميل الظنون الكوارب)

كتبت سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

الرقم: ٢٠٩٥٠

١٥٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

٤٤٠ ـ نسخة أخرى

تنطق بترتيبها مع النسخة السابقة المرقمة ٢٠٩٥٠ كتب عنوان الديوان بـ (ديوان العبدلى). وقد وجدنا مثل هذه الإشارة فى الذريعة ٩ / ٦٩٨، وقال آغابزرك إنه نفس ديوان ابن المقرب، كتبت سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م.

الرقم: ٨٩٨٩

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٨ ، ١٨٩).

* ديوان ابن مكانس:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرازق المتوفى سنة ٨٦٤ نسخة كتبت سنة ٨٤٦ هـ.

[دار الكتب ٤٥٥١ أدب مصورة عن أيا صوفيا ٢٥٩ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المليك:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو الأديب علاء الدين بن المليك قدم الناسخ مقدمة للديوان، لأن صاحبه توفى دون أن يجمعه وجمعه بعض محبيه ورتبوه.

ثم هذبه الناسخ

نسخة كتبت سنة ٩٤٦ بخط يحيى بن محمد بن حامد الصفدى.

[جامعة استانبول ١٢٨٣ ١٢٧ ق ١٢ × ١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المنير:**

ديوان ابن منير: أبى الحسين أحمد بن منير مهذب الملك عين الزمان الطرابلسى المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان وأشعاره لطيفة فائقة.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن ناقيا:**

ديوان ابن ناقيا : أبى القاسم عبد الله وقيل عبد الباقى بن محمد الظاهرى البغدادى المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة قال ابن خلكان : وديوانه كبير وله ديوان الرسائل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نباتة السعدى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ نسخة كتبت بخط حديث.

[دار الكتب ٥٢ أدب ش ١٩٣ ق ١٨ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن نباتة المصرى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن نباتة الفارقى المصرى المتوفى سنة ٧٦٨ نسخة جميلة كتبت سنه ٨٧٨.

[أحمد الثالث ٢٣٥٢ ٢٣٤ ق حجم كبير]

ـ نسخة أخرى جميلة كتبت سنة ٨٥٤ بخط نسخ جميل

[أحمد الثالث ٢٢٩٢ ١٦٨٧ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن النبيه:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٠٨٣٥

لكمال الدين على بن محمد بن الحسن بن يوسف المصرى المعروف بابن النبيه المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م.

الأول : (الحمد لله الذى بث أرواح العقول فى أجسام الصور...)

وهو ديوان مدح فيه الشاعر الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل، وضمنه جملة من القصائد فى الغزل والوصف والألغاز وغيرها من الأغراض ...

كتبها بخط النسخ الجيد، غنام بن حاجى سالم بن على فى أصفهان سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤١ م، تملكها بدر الدين محمد بن مبارك سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م، عليها مقابلة، ناقصة قليلا من الأول.

١٥٩ ص ١٨,٥ × ١٢,٥سم ١٠ سم

طبع أكثر من مرة، وطبع بتحقيق عمر محمد الأسعد بيروت سنة ١٩٦٩ ودار الفكر.

كشف ١ / ٧٦٩، معجم المؤلفين ٧ / ١٩١، معجم ٢٦٤ بروكلمان ١ / ٢٦١.

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م.

الرقم : ٦٣٤٧ / ٥.

١٣٩ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٠).

*** ديوان ابن النقيب:**

ديوان ابن النقيب : ناصر الدين حسن بن شاور (ابن طرخان الكنانى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة) فى مجلدين مشهور كذا فى عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نوبخت:**

ديوان ابن نوبخت : أبى الحسن على بن أحمدالمتوفى سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة وقال [ابن خلكان]: وله ديوان شعر صغير الحجم.

(كشف الظنون ١ ٧٦٩).

*** ديوان ابن هانى:**

ديوان ابن هانى : أبى القاسم محمد ـ بن هانى ـ الأزدى الأندلسى توفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلثمائة قال وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والإفراط المفضى إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وهو من أشعر المغاربة وعندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين. (كشف ١ / ٧٦٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١١٨٢

لأبى القاسم محمد بن هانى بن محمد بن سعدون المغربى الأزدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣ م.

الأول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ...

الحب حيث معشر الأعداء

والصبر حيث الكلمة الصفراء)

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبها محمد حسين بن على القزوينى سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

٢٢٤ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٨ س

الأعلام ٧/ ١٣٠، ذ/ بروكلمان ١ / ١٤٦، معجم المؤلفين ١٢ / ٨٨، معجم ٢٧١.

طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق دكتور زاهد على فى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٣ م.

وتوجد نسخ أخرى نتقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٤٤٤ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٢١ م، تملكها سليمان محاسنى زاده، تختلف عن النسخة السابقة فى ترتيب القصائد ...

أولها : (الحمد لله الذى جعل لسان العرب أفصح الألسنة ...)

الرقم : ٢٤٥١٩.

١٦٨ ص ٢١ × ١٣ سم ١٩ س

٤٤٥ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن على بن حسين البحرانى سنة ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م فى آخرها قصيدة لسليمان بن حميد المعارضى.

الرقم : ٤٤٩٩

٢٠٣ ص ٢١ × ١٢ سم ٢٠ س

٤٤٦ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م.

الرقم : ٥٥٢٤

١٥٦ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢١ س

٤٤٧ ـ نسخة أخرى

ناقصة الديباجة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم : ١١٢٧٩

١٦٦ ص ١٨,٥ × ١٤ سم ١٦ س

(مخطوطات الأدب / ١٩١، ١٩٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٩، ومخطوطات الأدب فى

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩١ ، ١٩٢).

*** ديوان ابن الهبارية:**

ديوان ابن الهبارية : الشريف أبى يعلى محمد بن محمد الهاشمى العباسى الملقب بنظام الدين البغدادى توفى ٥٠٤ بكرمان (المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة) قال وديوانه كبير يدخل فى أربع مجلدات .

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩، ٧٧٠) .

*** ديوان ابن الوردى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٩٥٥٨

لأبى حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٨٤ م .

الأول : (حمدا لله الذى الحمد من فضله ، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد ...)

نسخة جيدة ، كتبت بخط النسخ ، سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م ، تملكها محمد سعيد السويدى سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م ، ومحمد أمين السويدى سنة ١٢٣٢ هـ / ١١١٦ م ، وعبد الغنى جميل زاده مفتش بغداد .

٢٧٠ ص　　٢٠,٥ × ١٥ سم　　١٩ س

معجم المؤلفين ٨ / ٣ ، هدية العارفين ١ / ٧٨٩ ، طبع فى مطبعة الجوائب بالإستانة سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٢) .

*** ديوان ابن وفا:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٣٧٩٦/ ٢

لأبى الفضل على بن محمد بن محمد بن وفا القرشى الأنصارى الشاذلى السكندرى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤م .

الأول :

(حققت عهد محبتى وولائى
بشهود توحيدى وحكم وفائى) .

تضمن قصائد فى التصوف ، نسخة نفيسة ، كتبت سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م عليها قراءة مؤرخة سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م وفى آخرها أبيات من ديوان ابن الصرصرى ، وقراءة أخرى فى بستان حجازى أفندى بحضور محمود بن مصطفى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م

١٠٢ ص　　٢٠,٥ × ١٥ سم　　١٩ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٣١ ، هدية العارفين ١/ ٢٧٢ ، فهرس الظاهرية ١٨٩ .

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد على الخليفى ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، تملكها سبط أبى الوفاء محمد بن عبد الرحمن سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م ، وتملك لأبى الأنوار السادات سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م .

الرقم : ١٣٠٦٠ / ٢

٥٤ ص　　٢٠ × ١٥ سم　　١٩ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢ ، ١٩٣ . انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٦٩ وفيه العنوان «ديوان ابن الوفا») .

*** ديوان ابن وفا الشاذلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٧٩٦ / ١

لأبى الفتح محمد بن محمد بن وفا الشاذلى الحسينى السكندرى الصوفى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م (أدرجه الزركلى فى الأعلام ٧ / ٣٧ ، ٣٨ تحت اسم «محمد وفا الشاذلى»)

الأول : (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...) .

وهو ديوان يتضمن قصائد أغلبها فى التصوف ، يبدأ بقصيدة مطلعها :

(هذا هو الحق يدنينا ويقترب
يبدو وما دونه ستر ولا حجب)

جمع الديوان أحد تلامذة الشاعر ، وكتب فى آخره تقريضا ، أوله :

(كمل الكلام لشيخنا كنز الوفا
لو قسته بالراسيات لها وفا)

ورد عنوان الديوان بـ(ديوان الشاذلي).

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ، سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م، وقرئت بحضور محمود بن مصطفى فى بستان ابن حجاز أفندى سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م.

٦٢ ص		٢٠,٥ × ١٥ سم		١٩س

هدية العارفين ٢ / ١٦١، فهرس دار الكتب ٣ / ١١٤

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد على الخليفى، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ١

٥٦ ص		٢٠ × ١٥ سم		١٩س

(مخطوطات الأدب / ١٩٣، ١٩٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ جيد

[كمبردج Pe.2 / 1,2		٥٢ ق		حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٣، ١٩٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن وكيع:**

ديوان ابن وكيع: أبى محمد حسن بن على التنيسى توفى ٣٠٦ (المتوفى سنة ٣٩٣ ثلاث وتسعين وثلثمائة) قال [ابن خلكان] وشعره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان أبى الأسود الدؤلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٤٢ / ٣

لأبى الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى الكنانى المتوفى سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م

الأول:

(تروحت من رزداق جيء عشية
وغادرت فى رزداق جيء أخًا لكا)

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى.

٣٣ ص		٢٧,٥ × ١٦ سم		١٥س

كشف ١ / ٧٧٠، الذريعة ٩ / ٣٥، ومعجم المؤلفين ٥ / ٤٧، له عدة طبعات وحقق من قِبَل الأستاذ عبد الكريم الدجيلى وطبع فى بغداد سنة ١٩٥٤م، كما حقق من قِبَل الشيخ محمد حسن آل ياسين، وأعيد طبعه فى بيروت سنة ١٩٦٤ م/ ١٩٧٢ م و ١٩٨٢م.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٢.

٢٥ ص		٢٠ × ١٣ سم		١٨س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٤، ١٩٥)

انظر مادة «أبى الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣.

*** ديوان أبى بكر:**

ديوان أبى بكر: الخوارزمى وهو محمد بن العباس يقال له الطبرخزى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة قال وله ديوان رسائل أيضا وهو أحد المشاهير المجيدين الكبار.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٠).

*** ديوان أبى بكر الحكاكى:**

هكذا بأوله وآخره

وهو فى المديح والغزل مما ينشد به فى حلقات الذكر.

نسخة كتبت سنة ١٠١٤

[الأزهر أدب (٥٢٩) ٧١٢٥ أباظة ١٠٤ ق ١٥ × ٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان أبي بكر الصديق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

ويضم زهاء مئتي بيت مما نسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. اختم بخير يا كريم

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضي الله عن أبي بكر واسمه عتيق ويقال عبد الله بن أبي قحافة ـ واسمه عثمان ـ بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يذكر ثقيفا وإقامتها على كفرها ويوعدها إن هي لم تسلم بجنود الله من المسلمين.

عجبت لأهل هذا الطائف
وصدودهم عن ذا النبي الواصف
دين الإله فلا يرى في قوله
خلف وينطق بالكلام العارف

آخره:

فساهمنا الزمان عليه كرها
فغارت للزمان به السهام
وحم له على الدنيا انصراف
وكل سوف يصرفه الحمام
وما من مهمل في الأرض إلا
سيفجأ مهله حتف روام

وهذا آخر ما وجد من شعر الإمام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه آمين.

(٩ أ ـ ٢٠ أ) ١٢ ق ١٠ × ١٥ سم ١٩ س عام ٣٦٢٤ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٢٥، ٢٦).

*** ديوان أبي تمام:**

قال عنه حاجي خليفة: [ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين قال [ابن خلكان]: كان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه على بن حمزة الأصبهاني ولم يرتب على الحروف بل على الأنواع وقد شرحه أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة قال فيه: (أوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وبعد) فإني نظرت في شعر أبي تمام وفيما ذكر فيه من التفاسير فرأيت بعضهم ينحى عليه ويهجن معانيه ويزيف استعاراته وبعضهم يتعصب له ويقول من جهل شيئا عابه. وقال أبو العلاء المعري في ذكرى حبيب إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدلوا الحركة وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشكلة من شعره متفرقة وأنا أذكر وأكتب شعره من أوله إلى آخره من غريبه وإعرابه ومعانيه وما لا بد منه وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة في مواضعها وإلى ماذكره أبو على أحمد بن محمد المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعره. وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وما وقع إليه مما روى عن أبي على القالي وغيره من شيوخ المغرب واجتهد في التلخيص والاختصار انتهى. وجعل علامة أبي العلاء ع وعلامة المرزوقي ق.

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي العلاء: أحمد بن سليمان ابن عبد الله المعري التنوخي المتوفي في سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة واختصر ديوان أبي تمام وسماه «ذكرى حبيب» وفي بعض التواريخ أنه فسر شعر أبي تمام في ستين كراسة.

وللخطيب شرح مختصر أوله: الحمد لله الذي جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره شكرا لهم ... إلخ ذكر شعره سبعة أصناف مديح وهجاء ومعاتبات وأوصاف وفخر وغزل ومراث وأكثرها المديح وهو مرتب على الحروف ...

وشرح أيضا حسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع وكان حيا في حدود سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة، وأبو الريحان

محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة، وشرح أبو البركات ابن المستوفي مبارك بن أحمد الإربلي في عشر مجلدات توفي سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

(كشف ١ / ٧٧٠، ٧٧١).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٤٧

لحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٦ م.

يبدأ الديوان بقصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها:

(يا موضع الشدنية الوجناء

ومصارع الإدلاج والإسراء).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨ م، تملكها كاظم بن حسين الحكيم.

٥٧٥ ص ٢١×١٥ سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٣٨ طبع أكثر من مرة معجم ٢٩٦ وطبع بتحقيق محمد عبده عزام سنة ١٩٧٢ م بشرح الخطيب التبريزي.

ـ نسخة أخرى

كتبها علي بن ناصر الملقب بالأعور الشاعر، لأجل عبد الله بن صالح الجبوري. سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م.

الرقم: ٣٣٠٦٥.

٣١٣ ص ٢٨ × ١٧,٥ سم ٢٤س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

الرقم: ١٠٦٤٢.

٢٦١ ص ٢١×١٤ سم ١٧س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٨٢٨٨

٢٥٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب / ١٩٥، ١٩٦).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:

وهو حبيب بن أوس بن الحارث بن مروان الطائي المتوفى ٢٢٨ مرتب على حروف المعجم

نسخة كتبت قبل سنة ٨٦٠ (ربما في القرن السابع).

[الفاتح ٣٧٧٢ ٣١٢ق ١٧ × ٢٤ سم]

ـ نسخة أخرى برواية أبي بكر [ولعله الصولي]

كتبت سنة ٥٨٠ بخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن سرخ الوزيري.

[أيا صوفيا ٣٨٧٣ ٢٦١ ق ١٧ ×٢٤سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، ٧٧١، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩٥، ١٩٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

*** ديوان أبي جندية:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ٣٣٨٢١

لأحمد بن سليمان «أبو جندية».

الأول: (حمدا لمن أينع أزهار الفصاحة، فازدهرت أغصانها في رياض الآداب ...). وهو ديوان يبدأ بقصائد في مدح الرسول. أول القصائد:

(ياسعد حدث وزد عن جيرة العلم

فالشوق بي زاد حتى صار كالعلم).

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الديوان.

٥ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢٢س.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٦، ١٩٧).

* **ديوان أبي الحسن التهامي:**

ديوان أبي الحسن التهامي: علي بن محمد توفي في سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوانه صغير أكثره نخب.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١)

* **ديوان أبي الحكم:**

ديوان أبي الحكم: عبد الله بن مظفر الباهلي المغربي الحكيم المتوفى سنة ٥٤٩ تسع وأربعين وخمسمائة قال وديوانه جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١).

* **ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١٥٨٢ / ١

جمع أبي القاسم علي بن حمزة البصري التميمي المعروف بأبي نعيم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م.

وهو في الشعر الدال على إسلام أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام.

نسخة جيدة، كتبها كلبعلي بن جواد الكاظمي بأصفهان سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

١١١ ص		٢٠ × ١٣ سم		١٥س

الذريعة ٩ / ٤٣ الأعلام ٤ / ٢٨٣، وانظر مجلة المورد الجزء الثالث العدد الأول صفحة ٢٦٤.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩٨).

* **ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي:

الرقم ١٢٤٢ / ٢

جمع أبو [أبي] هفان عبد الله بن أحمد بن حرب البصري النحوي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م.

الأول:

(خليلي مــــا آذنــي لأول عــــاذل
بصغــــواء في حق ولا عنـــد بــاطـل)

وهو ديوان جمع فيه أبو هفان وشرح، شعر أبي طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم المتوفى سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م، وتزيد أبيات الديوان على خمسمائة بيت.

نسخة جيدة، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي، وهي نفس النسخة التي ذكرها آغا بزرك في الزريعة والتي كانت في خزانة السيد عيسى العطار ببغداد.

٤٩ ص		٢٧,٥ × ١٦ سم		١٥س

الذريعة ١٤ / ١٩٥ طبع في النجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م بتحقيق محمد صادق بحر العلوم.

- نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ١

٤٠ ص		٢٠ × ١٣ سم		١٨س

- نسخة أخرى

كتبها صادق بن الحسن آل بحر العلوم سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الرقم: ٣٥٤٨٨

٦٤ ص		٢١×١٦ سم		١٨س

نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، تبدأ بقافية الباء.

الرقم: ٣٥٤٢٨.

٦٤ ص		٢١×١٦ سم		١٨س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٩٧، ١٩٨).

* **ديوان أبي العتاهية:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي

الرقم ١٠٩٤١

لأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنتري المعروف بأبي العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... ... وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ...).

وهو ديوان فى الزهديات والمواعظ والأمثال والحكم المشهورة، أوله:

(الخير والشر عادات وأهواء

وقد يكون من الأحباب أعداء)

جمعه الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحمن قاضى زاده سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م فى قرية سلفين من قرى حارم من نواحى حلب.

٢٠٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٥ فهرس دار الكتب ٣ / ١١٥ طبع معجم٣٢٣ وطبع بتحقيق الدكتور شكرى فيصل بمطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م.

(مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٨، ١٩٩)

*** ديوان أبى العلاء (سقط الزند):**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩

نسخة كتبت سنة ٦٠١ نفيسة جدا وعليها شروح. وهذه النسخة مروية عن أبى العلاء عن طريق غير طريق التبريزى. فهى مروية عن: نصر بن ناصر بن نصر الحدادى عن أسعد ابن سعيد السعدى عن أبى المكارم عبد الوارث عن أبى العلاء.

[كوبريلى ١٦٢٧ ١٨٥ ق ١٥ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

وقد سمى أبى العلاء ديوانه «سقط الزند» ويأتى مع شروحه فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

*** ديون أبى الفتح:**

ديوان أبى الفتح: محمود بن إسماعيل بن الحسن العمرى الدمياطى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة أستاذ القاضى الفاضل وهو من شعراء صالح بن زريك وديوانه فى مجلدين.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٢).

*** ديوان أبى الفتح البستى:**

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستى المتوفى سنة ٤٠٠ نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بقلم نسخ نقلا عن نسخة الأصل. برسم الحضرة العالية العريقية المخدومية الرئيسية الوفية الأدبية البرهانية بأولها لوحة مذهبة وبآخرها طرة مذهبة.

[أحمد الثالث ٢٤٦٣ ٧٥ ق ١٣ × ١٨ سم].

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى فراس الحمدانى:**

ديوانى أبى فراس: حارث بن سعيد الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٧ سبع وخمسين وثلمثائة قال الثعالبى وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والعذوبة والحلاوة وكان الصاحب يقول بُدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبافراس.

(كشف ١ / ٧٧٣).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم٣٢٠٨

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى التغلبى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م. برواية الحسين.بن محمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م (معجم المؤلفين ٣ / ٣١٠).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ إسماعيل سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م، تملكها محمد نافع الحسينى مفتى بغداد ١٢٧٤ هـ١٨٥٧م

١٢٢ ص ٢١×١١,٥ سم ٢٧ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٧٥ طبع معجم ٣٣٧، وطبع باعتناء سامى الدهان سنة ١٩٤٤ م، وطبع كذلك ببيروت سنة ١٩٥٩ م.

وتوجد أربع نسخ أخرى بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص.

٤٦٧ ـ نسخة أخرى

عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م لمحمد بديع.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢

١١٢ ص ٢٠ × ١٥سم ٢١س

٤٦٨ ـ نسخة أخرى

كتبها على بن محمد النجفى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢٣١٢٦.

١٦٩ ص ٢٢×١٤ ٢٢س

٤٦٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، فى أولها ترجمة المؤلف.

الرقم: ٢٧٦٥٧

٢٩١ ص ٢٢×١٦,٥سم ٢٠س

٤٧٠ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط

الرقم: ٧٩٨٤

٧٤ص ١٦,٥ × ٩,٥سم ٢٠س

(مخطوطات الأدب / ١٩٩، ٢٠٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٩، ٢٠٠).

• ديوان أبى منصور:

ديوان أبى منصور: ظافر بن القاسم الإسكندرانى المعروف بالحداد توفى ٥٤٦ أكثره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٥).

• ديوان أبى المواهب:

ديوان أبى المواهب: الصديقى البكرى المسمى بروضة العرفان ونزهة الإنسان أوله الحمد لله الذى جعل من البيان سحرا حلالا... إلخ وهو مرتب على الحروف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

• ديوان أبى نزار:

ديوان أبى النزار [نزار]: ملك النحاة حسن بن صافى النحوى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

• ديوان أبى نصر:

ديوان أبى نصر: عبد العزيز بن عمر بن نباتة التميمى السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة قال ابن خلكان: شعره جيد وديوانه كبير.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤).

• ديوان أبى نواس:

ديوان أبى نواس: حسن بن هانئ الحكمى المتوفى سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة قال [ابن خلكان]: وهو فى الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة الأصبهانى فى المصادر الأخرى «حمزة بن الحسن الأصفهانى») وإبراهيم بن أحمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم٥٠٨

لأبى نواس الحسن بن هانى بن عبد الأول بن صباح الحكمى الدمشقى المتوفى سنة ١٩٥ هـ ٨١٠ م.

الأول: (وأمرتنى أعلى الله أمرك، ورفع قدرك، أن أجمع لك...).

جمعه أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م، ورتبه على عشرة فنون، وأشار إلى المنحول إليه فى حين جاء فى الذريعة أن الصولى أسقط المنحول من شعر أبى نواس.

٦٤٧ ص ٢٠ × ١٤سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٥٠ ـ ٥١، الأعلام ٢ / ٢٢٥.

طبع أكثر من مرة معجم ٣٥٢ آخرها بتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثى سنة ١٩٨٠م ببغداد ذخائر التراث ١ / ٣١٦.

ـ نسخة أخرى

كتبت ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، قابلها على نسخة أخرى محمد بن محمد باقر الموسوى الجزائرى سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الرقم: ٣٣١٤٢.

٢٩٩ ص ١٩×١٧ سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٠، ٢٠١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى:

وهو الحسن بن هانى بن عبد الأول بن الصباح الحكمى بالولاء المتوفى سنة ١٩٥ رواية أبى بكر الصولى وجمعه وشرحه نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ [أحمد الثالث ٢٣٩١ ١٧٧ ق ١٧×٢٦سم]

وتوجد نسخة أخرى رواية أبى بكر الصولى مكتوبة فى القرن الثامن بخط جميل مضبوط بالشكل مع تعليقات كثيرة على الحاشية وهى غير كاملة وتنتهى بحرف القاف.

[العمومية ٥٩٦ ٨٣ ق ١٨×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥) (كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٠، ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى نواس (رواية أبى عبد الله حمزة):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢١٦٢

الأول: (الحمد لله رب العالمين، بارىء الخلائق أجمعين ...)

برواية حمزة بن الحسن الأصفهانى المتوفى سنة ٣٩٠ هـ / ٩٧٠ م (معجم المؤلفين ٤ / ٧٨) رتبه على خمسة حدود، وضمنها خمسة عشر بابا، وثمانين فصلا.

نسخة جيدة، كتبها محمد جواد بن ناصر بن حسين الكاظمى سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م، دفتا الغلاف مزوقتان.

٤٣٦ ص ٢١ × ١٣ سم ٢٨س

كشف ٧٧٤، الذريعة ٩ / ٥١ (فى الذريعة ٩/ ٥١، وفى الكشف ١ / ٧٧٤ «على بن حمزة الأصفهانى»).

(مخطوطات الأدب / ٢٠١).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان أجزائه كما يلى:

رواية أبى عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهانى الجزء الأول كتب فى القرن السابع بخط نسخ نفيس كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن العسقلانى. وينتهى بآخر حرف الخاء ويتلوه فى الثانى حرف الدال من الباب التاسع وهو الخمريات.

الفاتح ٢٧٧٣ ٢٩٣ ق ١٧ × ٢٤سم]

ـ الجزء الثانى كتب سنة ٦٢٤ [ولعله من النسخة السابقة]

ويبتدئ بالفصل السادس من الباب التاسع (قافية الدال) وينتهى إلى الباب الخامس عشر فى جمل من أخباره.

[الفاتح ٢٧٧٤ ٢٩٢ق ١٧×٢٥سم]

ـ الجزء الخامس من النسخة السابقة كتب سنة ٦٢٤ بخط يوسف بن المظفر بن صدقة البغدادى ويبتدئ من الباب الثانى عشر فى المجونيات إلى آخر الخامس عشر فى رثائه.

[الفاتح ٣٧٧ ١٨٨ ق ١٦×٢٤ سم]

ـ جزء آخر كتب فى أواخر القرن السادس وهو يتم نسخة الفاتح السابقة.

[كوبريلى ١٢٥١ ٢٥٢ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة «الفاتح» ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول، ومكتبة «كوبريلى» باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

*** ديوان الأبيوردى:**

أورده حاجى خليفة باسم «أبيوردى» وقال:

ديوان أبيوردى: وهو أبو المظفر محمد بن أحمد الأموى المتوفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة قال [ابن خلكان]: قسم

ديوانه إلى أقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات وغير ذلك (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣١٨

لأبى المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى العبشمى الأبيوردى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م.

الأول: (أما بعد حمدا لله على نعمه ...) يبدأ الديوان بقصيدة فى مدح الرسول ﷺ.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، طبع أكثر من مرة، وطبع بدمشق بتحقيق عمر الأسعد سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م.

٣١٨ ص ١٥×٢١ سم ٢٠س.

الذريعة ٩ / ٥٢، معجم المؤلفين ٨ / ٣١٤.

توجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى إتماما للفائدة، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٧٥ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات أولها:

(خليلىَّ إن الحب ما تعرفانه
فلا تنكرا أن الحنين من الوجد)

كتبها حبيب بن قاسم الكردى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م عليها حواش منقولة من شرح النجديات للزمخشرى. فى آخرها قصائد للمعرى.

الرقم: ١٠٠١٧

٢٦٨ ص ١٥×٢٠,٥سم ١٠س

٤٧٦ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمد سعيد بن ملا محمد بن مصطفى الخليل سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٦٥ م.

الرقم: ١٠٣١٥

٢٠٧ص ١٥,٥×٢١سم ١٥س

٤٧٧ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمود بن مصطفى الخالدى النقشبندى سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م.

الرقم: ١١٢٣٧.

٢٦٩ ص ١٤×١٩سم ١١س

٤٧٨ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد المجيد بن عبد الملك سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م.

٣١٥ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٧س

٤٨٩ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالعراقيات

الرقم: ٩١٦٧ / ١

٣٢٠ ص ١٥,٥×٢٢,٥سم ٢٠س

٤٨٠ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات كتبت سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

الرقم: ٩١٥٥

٢١٤ ص ١٨ × ٢٠,٥سم ١٥س

٤٨١ ـ نسخة أخرى

ناقصة قليلا من الأول، مفككة الصفحات.

الرقم: ٢٥٥٣٠

٤٤٨ ص ١٥×٢٠ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٢، ٢٠٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

نسخة قيمة كتبت سنة ٧١٧ بخط بين النسخ والتعليق مضبوطة بالشكل وعليها شروح بالهامش وبين الأبيات

[رئيس الكتب ٣٢٨ ٢٢٠ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية بإستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر القشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٢، ٢٠٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

*** ديوان الأحباس:**

هـو ديوان الأوقـاف، وقـد أنشيء أول ما أنشيء في عهـد الفاطميين وكـان هذا الـديوان يتولى شئـون الأوقاف الخـاصة والعامة. فالأوقاف الخاصة هي التي كان أفراد الناس يوقفونها على أعمال البـر من باب الزلفي والتقوى، وتسنـد إلى ديوان الأوقاف لتـوزيعها. أما الأوقـاف العامة فهي مـا توقفه الـدولة على المنشآت العامـة ومنها الجـوامع والمـارستانـات. ولا يخدم في هذا الديـوان إلا أعيان كتَّاب المسلمين من الشهود والمعدلين. وكـان متوليه يختار من بين العلمـاء المشهورين بالتقوى والصلاح والقدرة على الفتيا.

وكان ناظر هذا الديوان يشرف على رواتب العلماء والفقهاء والقـراء وأرباب الحـديث وأئمـة المسـاجد التـابعين لـذلك الديوان فضلا عن المدرسين في مختلف المدارس التي أوقفها أصحابها على التعليم، واختصوا هذا الديوان بالإشراف على إيراداتهـا ومصروفـاتها. وانفرد نـاظر هـذا الديـوان دون سائر الـدواوين نظـرا لصفته الـدينيـة بإصدار المـراسيم وإطـلاق الجـامكيـات أو زيـادتها دون حـاجـة إلى مـرسـوم أو تـوقيع سلطاني.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشنـدي ٣ / ٤٩٠، والنظم المـاليـة ـ د. حسنين ربيع / ١٥، ١٦).

*** ديوان أحمد المنيني:**

ديـوان أحمـد المنيني المتوفـي سـنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩م.

يقـول عنـه الأستـاذ ريـاض عبـد الحميـد مـراد واضع المستدرك:

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان (ديوان فيه قصائد ومقطوعات لأحد شعراء القرن الثاني عشر».

والواقع أن هذا ديوان المنيني لسببين:

الأول: أن فيـه بيتين رد فيهما على من تعرض لذم الشـام وأهلها. وقـد ورد هذان البيتـان منسوبين لأحمـد المنيني في ترجمته في سلك الدرر ١ / ١٣٣.

والثاني: أننا إذا عدنا إلى خط المنيني الوارد في الأعلام ١ / ١٧٦ اللوح ١٢٣ وقـارناه بخط هذا الـديوان فإننـا سنجد أن الخطين خط واحد هو خط الشـاعر نفسه.

٩ ق ١٦×٢٢سم ٢٥ س عام ٧٥٢٠

قالت المؤلفة: اللوحة المشار إليها أعلاه تقع في نسختي من الأعـلام في صفحة ١٨٢ وهي طبع دار العلم للمـلايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعـر بدار الكتب الظاهـرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦).

*** ديوان الأحول:**

الأحول كـان محررا وكان له ديـوان للكتابة بـه جميع أقلام الكتـابـة والـدوى يعلم تحسين الخطـوط وقـواعـد الخط وهندسته. وعبارة القلقشنـدي «قال الأنصاري المحرر: كنت أكتب في ديوان الأحول فقربت منـه وأخذت من خطه وسرقت من دواته قلما من أقلامه فجاد خطي به فلاحت منه نظرة إلى دواتي فرأى القلم فعرفه فأخذه وأبعدني. وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٢ / ٤٥٨).

قـالت المؤلفـة: أوردنا تـرجمة الأحـول في مادة «الأحـول المحرر» في م ٣ / ١٤ فانظرها في موضعها.

*** ديوان الأخرس:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٤٨ / ٢.

لعبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٤ م.

(ولد في الموصل سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م نشأ في بغداد ودرس على أبي الثناء الآلـوسي وغيره، كان في لسـانه تلعثم، أرسلـه داود باشـا إلى الهند. كـان زميلا لعبـد البـاقي العمـري والكثير من أعلام العراق، رحل إلى البصرة عدة مرات، وتوفي فيها ودفن في الزبير ـ الأعلام ٤ / ٣١ ـ ٣٢).

الأول:

(لست أنسى وقفة الركب بنا بعد وادى المنحنى فى لملع)

نسخة جيدة، تتضمن مجموعة من القصائد لم ترد فى طبعته الأولى، ترقى لأواخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٧٢ ص. ٣٠ × ٢٠ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٨، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣٠، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق وليد الأعظمى.

- نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الرابع عشر الهجرى / العشرين الميلادى.

الرقم : ٦٢٥٢.

٢٩ ص ٢١,٥×١٦ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

*** ديوان الأدب:**

تأليف إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابى، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) وقد عرَّفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. قال الزركلى: رأيت نسخة منه فى خالدية القدس كتبت سنة ٥٨٨ هـ (قالت المؤلفة: أوردنا مادة «الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ - ٢٦٤ فانظرها فى موضعها). يقول الزركلى: وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٦١١ فى حلب، رأيتها فى مكتبة مغنيسا (الرقم ٢٨٢٤) (الأعلام ١ / ٢٩٣).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه:

ديوان الأدب: فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألفه لاتسز بن خوارزمشاه وصدر اسمه فى خطبته وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف الرابع فى تصرف الأسماء الخامس فى تصرف الأفعال قال القفطى إنه ألفه بمدينة زبيد وإنه مات قبل أن يروى عنه فذكر السيوطى من روى عنه فيطل قوله وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة (كشف ١ / ٧٧٤، ٧٧٥).

وقد بسط القول فيه الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر عند الكلام على مرحلة المعجم الكامل فقال فى بحثه المستفيض.

رائد هذا المرحلة هو الفارابى اللغوى أبو إبراهيم إسحاق ابن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ. وكان موطنه فاراب، وهى مدينة وراء نهر سيحون ولذا اشتهر بالفارابى. ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع فى اللغة العربية ترتب مادته على حسب الأبنية، أو باعتبار السواكن والعلل. ومعجم «ديوان الأدب» ما يزال مخطوطا حتى الآن وتوجد منه عشرات النسخ فى كثير من مكتبات العالم. أما نظام ديوان الأدب فهو على الوجه الآتى:

(أ) قدم الفارابى لمعجمه بمقدمة شغلت من المخطوطة ست عشرة صفحة، وقد قمت بتحقيقها ونشرها فى مجلة معهد المخطوطات - المجلد السابع - الجزء الثانى - جمادى الأولى ١٣٨١، نوفمبر ١٩٦١. وتناولت المقدمة مسائل عدة لغوية وتصريفية كما ستتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجىء المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته.

(حـ) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

١ - تفضيل اللسان العربى على سائر الألسنة لأنه كلام جيران الله فى دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة.

٢ - التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين.

٣ - إدلاله بنفسه وفخره بمصنفه، وذكره أنه عمل فى كتابه «عمل من طب لمن حب» وأنه لم يُسبق إلى هذا النظام، أو يزاحم عليه.

٤ـ ذكره الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وهو أن يكون مستعملا، وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب فى كتبهم، وأن يكون واردا فى قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥ ـ شرح منهج الكتاب.

٦ ـ التعرض لبعض الأحكام التصريفية التى تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فعل» إنه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فِعال (كلب وكلاب) أو أفعال (ثوب وأثواب)، ويكون وصفا من الأفعال الدالة على الطبائع (ضخم)، ويكون مصدرا لفعل المتعدى (ضرب)، ويكون جمعا لفعلة (تمرة).

المادة اللغوية : رتبت المادة اللغوية على النحو الآتى :

١ ـ قسم الفارابى معجمه ستة أقسام أسماها كتبا وهى على الترتيب الآتى :

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله : ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله : ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(جـ) كتاب المثال، وعرفه بقوله : ما كانت فى أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفة بقوله : ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله : ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة.

٢ ـ جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا

(يشمل شطر «الأفعال» الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها) وقدم الأسماء فى كل كتاب على الأفعال.

٣ ـ قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففى الأسماء بدأ بالثلاثى المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى أوله (أصبع ومذهب)، ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حمص)، ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابع)، ثم ما لحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خدبّ) ثم الرباعى وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسى وما ألحق به (جردحل).

وفى الأفعال بدأ بالثلاثى المجرد (ثقب). ثم ما لحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة (أترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أولها ألف وصل (اجتذب ـ انسحب ـ استصعب) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيل حشوه (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر ـ احمار) ثم أبواب الرباعى وما ألحق به أو زيد فيه.

٤ ـ ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك فى عدة أبنية، كالثلاثى المجرد من الأسماء الذى له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض، فقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة.

٥ ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهرى هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهرى الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلمة البدء تذكر فى الصحاح قبل

الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء . ولكنها تذكر بعد الخبء فى ديوان الأدب لأنها من باب الدال فصل الباء، وكلمه الخبء من باب الباء فصل الخاء .

٦ ـ اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول .

٧ ـ كان فى كثير من الأبواب ولا سيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب .

٨ ـ فى أبواب المعتل كان يفصل الواوى من اليائى ويقدم الأول منهما .

٩ ـ راعى الإيجاز فى معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء فى الأسماء أو الصفات أو المصادر.

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتى :

١ ـ اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائى المعروف، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «ميلا إلى الأشهر: لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة» .

٢ ـ ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التى قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل يعد ـ ميزان ـ أواصل .

كما أن هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر فى عصر كانت قد شاعت فيه المحسنات البديعية والتزمت القوافى .

٣ ـ ويكشف لنا القاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى مقدمة كتابه شمس العلوم، وهو ممن تأثر بالفارابى فى تنظيمه عن عامل آخر أملى هذا النظام، وذلك فى قوله : «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيرا من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها، وأوزان ذكروها، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء ... حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها، وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا، ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفعالا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا: فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة للحركات والشكل، فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعا» (ص٢) .

٤ـ ترتيب المعجم على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيده كل بناء من الأبنية ؛ كوزن «فُعال» الذى يفيد الزيادة والكثرة، وصيغة «فعيّل» التى تدل على الملازمة والمبلغة فى الشىء. كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة «أفعل» و «فاعل» و «فعّل» و «استفعل» ... إلخ .

٥ ـ من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى الحيرة. وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد إلى بابه. ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى : «قلبته أى أصبت قلبه، وقلبت النخلة أى نزعت قلبها» ولم يذكر الباب. وقد ذكرها الفارابى فى باب فعَل يفعِل .

التذييلات :

أتبع الفارابى كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة. وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة، والأخرى المقيسة. وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه .

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على أمور منها :

١ ـ بيان المصادر من كل باب، كقوله فى باب فعَل

يفعُل: المصدر القياسى فى هذا ما كان على الفعل أو الفعول. الفعل للمتعدى، والفعول للازم، ويتبادلان، وربما اجتمعا كقولك سكت سكتا وسكوتا. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فُعل وهو قليل، وعلى فِعل وهو أيضا فى القلة مثل الأول ... إلخ.

٢ ـ بيان الصفات من كل باب، وذلك كقوله فى باب «فعِل يفعَل»: وما كان واقعا (متعديا) من هذا الباب فإن نعته على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم، وربما جاء على فاعل وفعل مثل حاذر وحذر. وما كان غير واقع فإن نعته فى أكثر الكلام على فعل وربما جاء على فاعل مثل لابث ولبث...

٣ ـ كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى...

٤ ـ كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه فى كل باب...

٥ ـ معانى صيغ الزوائد.

٦ ـ أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض ومن ذلك:

(أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه.

(ب) ذكره السر فى اشتمال باب فعَل يفعَل على أحد حروف الحلق.

(جـ) حديثه عن لزوم باب فعل يفعل، وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معا.

(د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال فى أبواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة (البحث اللغوى عند العرب / ١٩١ ـ ١٩٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٩٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٤، ٧٧٥، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٩١ ـ ١٩٧).

*** ديوان الأدب فى محاسن بلغاء العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٥٨٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م.

الأول: (سبحانك لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد، كما مجدك حملة رسالتك...)

وهو ديوان جمع فيه الخفاجى جملة من روائع البلغاء، وبدائع الشعراء، بدأه بآيات من القرآن الكريم، وما قيل فى معناها من الشعر، وبعض من جوامع الكلام النبوى الشريف، وكلام الخلفاء الراشدين، وقد جعلت هذه البداية مقدمة للديوان، ثم تناول بعدها بديع الشعر مع ذكر كل شاعر.

نسخة جيدة، مذهبة الأول، كتبها على بن محمد بن حسين النصر الحموى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م، وكتب الناسخ فى آخر هذه النسخة:

(بالله إن نظرت عيناك ما كتبت
يد الفقير إلى غفران مولاه
فاقرأ له مهديا أم الكتاب وقل
الله يجعل دار الخلق مثواه)

٨٨٨ ص ٢٠ × ١٢سم ٢٧س

ذ / كشف ١ / ٤٨٨ معجم المؤلفين ٢ / ١٣٨ الأعلام ١ / ٢٣٨ قال واضعا الفهرس: ورد العنوان فى الأعلام وذيل الكشف ومعجم المؤلفين «ديوان الأدب فى ذكر شعراء العرب» إلا أن ما أثبتناه ورد فى أصل المخطوط.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

*** ديوان الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى العتاهية إسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

جمعه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ من شعر الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى الفداء إسماعيل بن القاسم ...

آخره: ذكر سليمان بن أبى شيخ قلت لأبى العتاهية: أى شعر أجود وأعجب إليك؟ قال: قولى:

علمت يا مجاشع بن مسعده ... الأبيات

وقولى أيضا وهو:

يا للشباب المرح المتصابى

روائح الجنة فى الشباب

قال عمرو بن بحر الجاحظ: وفى قول أبى العتاهية:

روائح الجنة فى الشباب

معنى لمعنى الطرب الذى لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكير الجزيل وخير المعانى ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

وهذا آخر الديوان والحمد لله وحده

أبيات الديوان بالحبر الأسود والعناوين بالأحمر، وخطه على غير قاعدة.

عليه تملك لرمضان بن موسى العطيفى ومحمد الأمين الحلبى. وعليه وقف الوزير محمد باشا والى الشام على طلبة العلم سنة: ١١٩٠ هـ وعليه ختمه.

(١ - ١١٢) ١١٢ ق ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٩ س عام ٣٣٢٠ (مجموع)

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية - إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦، ٢٧).

* **ديوان الأرجانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩١٣٩

لناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م.

الأول: (قال القاضى ناصح الدين...

يرجى فؤادى وهو فى سودائه

أتراه لا يخشى على جويائه)

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ على ورق سميك، أسمر مائل للحمرة سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، عليها بعض الشروح والتعليقات، كتبت بعض الأبيات طوليا على الحاشية اليسرى من الصفحات، فى أولها أبيات مفردة منتخبة للأرجانى، تملكها محمد سنان زاده سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م، وعبد الغنى جميل زاده المفتى، وعبد الرحمن قيصر زاده سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م.

٣٨٤ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س.

طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد قاسم مصطفى ببغداد ١٩٧٩ - ١٩٨١ م.

معجم ٤٢٤، ذخائر التراث ١ / ٣٢٩، معجم المؤلفين ٢ ٩٤، الأعلام ١ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٧.

يوجد عدد من النسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص:

٤٨٦ - نسخة أخرى

كتبت بمكة المكرمة سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م.

الرقم: ٧٩٣

٣٧٢ ص ٣٠,٥ × ١٥سم ٢١س

٤٨٧ - نسخة أخرى

مزخرفة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها خليل بن إبراهيم بن والى سنة ١١٢٨ هـ / ١٦١٨ م لخزانة على آغا بن أحمد آغا.

الرقم: ٩٥٤٩

٢٥٦ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٦س

٤٨٨ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م

الرقم: ٨٦٧.

٤٢٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢٠س

٤٨٩ - نسخة أخرى

الرقم: ١٤٧٤

٥٢ ص ٢٤,٥ × ١٧ سم ١١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥، ٢٠٦).

*** ديوان الأزرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٩٨٤

لكاظم بن محمد بن مهدى بن مراد الوائلى الأزرى البغدادى المتوفى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م.

الأول:

لمعت بروقهم على الدهناء

فانحل عقد الدمعة الحمراء

رتب الديوان على حروف التهجى.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

١٣٦ ص　　٢٠,٥ × ١٣,٥ سم　　٢١س

معجم المؤلفين ٨/ ١٣٩، الأعلام ٥ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٩ طبع معجم ١٥٤٠ وأعيد نشره بتحقيق شاكر هادى شكر فى مجلة المورد.

وتوجد عدة نسخه أخرى نتقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٩١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٤٨ / ١

١٣١ ص　　٣٠ × ٢٠سم　　٢١س

٤٩٢ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ فى أولها تقريظ للديوان.

الرقم: ١٩٢١.

١٧٣ ص　　٢٨×١٩,٥ سم　　٢١س

٢٩٣ ـ نسخة أخرى

حديثة الخط، جيدة.

الرقم: ٣٦٠٢٢

٢٦٨ص　　٢٣×١٦سم　　١٦س

٤٩٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ناقصة.

الرقم: ١٤٦٠٠ / ٢

٥٤ ص　　٢٠,٥×١٥ سم　　١١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠٧، ٢٠٨).

*** ديوان أسامة بن منقذ:**

ديوان أسامة بن منقذ: أبى المظفر الشيرازى [الشيزرى] الملقب بمؤيد الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة [٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة] قال [ابن خلكان]: وديوانه فى جزئين موجودين بأيدى الناس (كشف ١ / ٧٧٠).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو مؤيد الدولة أسامة بن منقذ بن مرشد بن مقلد الكنانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ نسخة كتبت سنة ٦٨٨ بخط عبد العزيز بن أحمد بن العجمى.

[دار الكتب، ١٦٨٧٧ز　　١٩٨ ق　　١٤×١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٦).

***ديوان الاستدارية:**

حكمه حكم ديوان الخاص ولا فرق بينهما، ويكتب الاستدار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخاص ثم يبعث بها إلى ديوان الإنشاء ليحكم فيها. وإن كان الذى يقع فيه التعيين قائمة من ديوان الاستدار كتب بهامش القائمة من أعلاها مقابل كتابة المتحدث على ذلك الديوان. وهو من الدواوين السلطانية التى تكتب لها الملخصات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٢٠١، ٢١١، ٢١٥).

*** ديوان الاستيفاء:**

انظر: الديوان

*** ديوان الأسرى:**

عمله التحدث فى الأوقاف التى تفدى بها الأسرى. وأورد القلقشندى توقيعا بصحابة ديوان الأسرى من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضى شرف الدين سالم بن القلانسى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ١٩١ و ١٢/ ٣٩٢).

*** ديوان الاسطرلابى:**

ديوان الاسطرلابى : هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن البغدادى المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة كان يستعمل المجون فى أشعاره حتى يفضى به الى الفاحش فى اللفظ وكان شعره كثيرا وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج .

(كشف الظنون ١/ ٧٧٦) .

*** ديوان الأسطول:**

كان من العصر الفاطمى يسمى «ديوان جيش المصريين» وقد تغيرت هذه التسمية فى عصر صلاح الدين الأيوبى إلى «ديوان الأسطول» . واختص هذا الديوان بالإنفاق على شئون القوات البحرية من سفن حربية وجند وبحارة وأسلحة ومئونة ، هذا بالإضافة إلى دور الصناعة التى تقوم بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٤٢ ، عن قوانين الدواوين لابن مماتى / ٣٣٩ ، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ١ / ٢٦٩) .

*** ديوان أسعد:**

ديوان أسعد بن الخطير هو أبو المكارم بن أبى مليح مماتى المصرى الكاتب المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة قال [ابن خلكان] رأيته بخط ولده وفى شعره أشياء حسنة .

(كشف الظنون ١ / ٧٧٦) .

*** ديوان الأعسم الصغير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٢٩٤٠

لعبد الحسين بن محمد على بن حسين الأعسم النجفى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣٢ م . رتب الديوان على حروف الهجاء ، يتضمن قصائد الشاعر التى قالها فى أغراض ومناسبات مختلفة ، وقد أرخ نظمه لكل قصيدة .

نسخة جيدة ، ناقصة الطرفين ، عليها ختم مؤرخ سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م باسم سليمان .

١٠٢ ص ١٠ × ٢١,٥سم ١٢س .

الأعلام ٣ / ٢٧٨ ، معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٢٣٢ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨) .

*** ديوان الإقطاع:**

كان أساس نفقة ديوان الجيش آتية من الإقطاع ولا بد أن يكون الإقطاع ممنوحا من السلطان أو نائبه ، الذى كان له أيضا حق منح الإقطاعات . ونظام الإقطاع للجيش وضع منذ عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى فى العراق على أساس الاستعاضة به عن المرتبات وذلك بينما أنه فى مصر منذ عهد الإخشيد إلى الفاطميين ، وحتى قبل ذلك كان الجيش فيها لا يعرف الإقطاع ويتسلم العطاء ، وهو المرتبات . وكانت توجد إقطاعات للجيش فى عهد الفاطميين ولكنها كانت قليلة جدا ، وإن زادت فى عهد وزراء التفويض حتى وجد ديوان الإقطاع وقد طبق صلاح الدين نظام الإقطاع للجيش فى عصره واستمر بعده ، وفى عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش .

وقد كان لتوزيع الإقطاعات على الجيش رسوم معينة فى دولة المماليك فيجلس السلطان فى أيام محدودة فى قاعة معينة اسمها الاسطبل أو فى غيرها ومعه الأمراء عن يمينه وشماله على مقاعد من حرير ومعهم ناظر ديوان الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع فيمضى السلطان من يشاء ويكون ذلك باسم الأمراء ، أما الأجناد فإن الذى يقطعهم الأمراء فى الغالب وإن كان السلطان ينص على أن للأمير ثلث الإقطاع وللأجناد الثلثان ، كما أنه أحيانا يقطع الأجناد بنفسه ، كذلك كان الأمير إذا أراد حرمان أحد فإنه لا بد من الرجوع إلى السلطان أو نائبه . وقد كانت بعض الشكاوى ، حتى أن ناظر الجيش قال إن من يشكو أو يتضرر يحبس ويقطع إقطاعه «خبزه» . كما أن بعض الأمراء كانوا يتوسطون فى الإقطاع حتى صدر أمر بمنع ذلك . وكانت الإقطاعات للأمراء فى الغالب على قدر درجاتهم فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحد وتكون من الأراضى الخصبة ، أما غير الأمراء من

الأجناد فإنه قد يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة. أو ينفرد منهم بالبلد الواحد وكان من التقليد أنه إذا قدم الإقطاع قبل المقطع الأرض.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، ١٤٣، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ١٤٠، ١٤١).

انظر : الديوان، ديوان الجيش

*** ديوان امرىء القيس:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى :

ديوان امرىء القيس ـ مع شرح عليه رواية أبى جعفر أحمد ابن الحسن الكوفى المعروف بدندان.

نسخة كتبت سنة ٦٣٩ بخط نسخ جميل مشكول

[ولى الدين ٢٦٨٤   ٢٠٢ق   حجم صغير]

ـ ديوان امرىء القيس

رواية الطوسى وأبى نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى.

نسخة كتبت سنة ٤٠٣ بخط قريب من الكوفى.

[لاله لى ١٨٢٠،   ١٠٤ق   حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

*** ديوان الأملاك:**

أنشأه السلطان الظاهر برقوق، وهذا الديوان يدير جميع أملاك السلطان من عقارات والأملاك الديوانية، وكان السلطان يحتكر استغلال المناجم مثل مناجم الذهب والزمرد والنطرون وغيرها من أنواع التجارة. وكان يعمل بهذا الديوان استادار ومباشرون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٥٣، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين الظاهرى / ١٠٩).

*** ديوان الأمير خالد بن يزيد:**

يقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى فى كتابه النفيس نموذجا للنظم التعليمى ممثلا فى ديوان الأمير خالد بن يزيد فى علم الحكمة، وننقله لك فيما يلى :

لعل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى، (المتوفى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م) أول من أنشأ ما نعرفه اليوم «بالنظم التعليمى»، حيث سجل خالد بن يزيد معارفه فى علم الصنعة (الكيمياء)(فى قوالب شعرية).

وفى هذا الصدد يقول ابن النديم فى كتابه «الفهرست» (ط مكتبة خياط، بيروت / ٣٥٤) «... ويُقَال ـ والله أعلم ـ أنه صح له عمل الصناعة، وله فى ذلك عدة كتب ورسائل.

وله شعر فى هذا المعنى، رأيت منه نحو خمسمائة ورقة، ورأيت من كتبه : كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

فإذا كان ابن النديم قد رأى بنفسه نحو خمسمائة ورقة من شعر الأمير خالد فى مجال الصنعة أو التدبير وهما الاسمان اللذان كانا يُطلقان على الكيمياء فى صدر الحضارة الإسلامية، فلا بد أن يكون خالد قد نظم قصائد كثيرة فى هذا المجال، وقد تحقق لنا أن نقف على مجموعة منها مكتوبة فى مخطوط مهم، محفوظ بمكتبة كوبريلى، باستانبول

شكل (٢٢)

الورقة الأولى ـ بعد المقدمة النثرية ـ من ديوان الأمير خالد بن يزيد فى الحكمة.

(مخطوط مكتبة كوبريلى بستانبول ـ رقم : ٩٢٤)

٥٣٤

(مصور بدار الكتب القطرية بالدوحة، برقم ميك: ١٤٢، ١٩٠ صفحة) تحت رقم ٩٢٤ بعنوان:

«ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فى علم الحكمة».

ويشتمل على ٢٩٨٨ بيتا منها ٨٥ بيتا منسوبة «لابن تمام»، ولعله أبو الإصبع عبد العزيز بن تمام العراقى، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وهو صاحب «قصيدة الغرور النونية» التى شرحها ابن إيدمر الجلدكى، فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)، بعنون «كشف الأسرار».

ويمكن القول إن ديوان الأمير خالد بن يزيد يضم ٢٩٠٣ أبيات جمعها ـ حسب ما جاء بنهاية المخطوط المشار إليه عاليه ـ محمد الميقانى (لعلها الميقاتى) بتاريخ عصر يوم الخميس المبارك رابع عشرين شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)، وكتب الديوان برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى الشافعى، وتبدأ القصيدة الأولى من الديوان بالبيت التالى:

يـا طـالبـا بـوريطش الحكمـاء

عى منطقـا حقـا بغيـر خفـاء

قالت المؤلفة: أوردنا بقية الأبيات فى مادة «خالد بن يزيد» فى م ١٥ / ٢٥٨ فارجع إليها إن شئت وقد ورد فيها لفظ «بوريطس» بالسين المهملة ا هـ.

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة.
(مخطوط مكتبة كوبريلي باستانبول ـ رقم: ٩٢٤)

وعن الإكسير يقول الأمير خالد بن يزيد فى القصيدة الأولى من ديوانه فى علم الحكمة.

«هـذا هـو الإكسيرُ فـاعـرف قـدره
هـذا حيـاةُ جمـاعـة الأحيـاء

من نـالـه أضحى عظيمـا فى الـورى
وعـلا على النُّظـراء والخُلطـاء

هـذا مَـزيلُ الفقـر عن أحـزانـه
فيُـرى بحُسن الحـال كـالأمـراء

يـا ربَّ علِّمـه امْـرَءًا متـورِّعـا
فى الـدِّين ذا كَـرَم وذا إعطـاء

واحـرمـه كل منـافق مُتجبِّـر
يَسْطُـو على الأصحـاب والقُـرنـاء

أو حـاسـد أو ظـالم أو مـارق
أو خَلَف سـوء مقـرَّب ببـلاء

هـذا الـذى أعيـا على أهل اللُّحى
وذوى المحلِّ السـادة الكُبـراء

من نـالـه يسمُـو ويعلـو قـدرُه
بين الأنـام وكـان ذى إثـراء

هـذا الـذى أردى الأنـام بجهلهم
حتى أصـارَهُم إلى الإكـداء

حُـرَّج علىَّ مَنَـالُ مـا قـد قُلتُـه
إن نَنطـوى فيـه على الإفشـاء»

وينتهى الديوان بالأبيات الآتية:

«يـا أيُّهـا الطـالبُ للكيميـا
لا تطلب العلم بغيـر المَيَـا

مـن عقـد المَـا الـذى حَلَّـهُ
فـاز بمـا كـانَ لـه راجيـا

تلك التي يطلبها كلُّ من
كانَ من الأخيار والأولِيا
يا حُبَّها من صنعة لم يزل
يعرفُها الأبرارُ والأصفيا
من فاته الماءُ وتدبيرُه
قد فاته الرأي يا قُلَّيا»

وجدير بالذكر أن القصائد مرتبة فى ديوان خالد بن يزيد بحسب قوافيها على حروف المعجم.

هذا ويشير بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» (الترجمة العربية دار المعارف ١ / ٢٦٣) إلى كتاب للأمير خالد بعنوان «ديوان النجوم» يذكر أمامه مخطوط كوپريلى - رقم : ٩٢٤، ومخطوط مكتبة جار الله - رقم : ١٦٤١، كما أشار إلى وجوده فى مكتبة أنستاس الكرملى، ومن الواضح أن مخطوط كوپريلى يعرض لصنعة الكيمياء.

وتتصدر الديوان - فى بعض النسخ الخطية - مقدمة نثرية، تبين - كما جاء على لسان ابن خلكان - كيفية أخذ الأمير خالد للصنعة عن مريانس الراهب الرومى، وتعرض هذه المقدمة للحوار الذى دار بين الأمير والراهب، وتجىء فى ثنايا الحوار أسماء كثيرة من حكماء هذه الصنعة، كذا عدد من المواد المستعملة فى الكيمياء.

ويجىء فى خاتمة نسخة مكتبة كوپريلى باستانبول - رقم : ٩٢٤ ما يلى :

وهذه مرتجزة من كلام خالد

«هذا بيان الحكمة البديع
والمنطق البيِّن السميع
فيه كلام كاللآلى المنتظم
مُبين مفسَّرٌ لمن علِم
مُقَوَّمٌ مُفصَّل موزونا
يظنُّه جاهلُه جنونا
وهو صفاتُ الحكمة البديعه
صفاتها عن جاهل منيعه

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة.
(مخطوط مكتبة المتحف العراقي - رقم : ٢١٢٣)

وهى لدى العقل الصحيح السالم
مسطورةٌ مشهورةُ المعالم
وهى لدى الفهم الصحيح بيِّنه
مذكورةٌ وكتْبها مُدوَّنه
يعرفُها من كان ناجٍ قلبُه
من غفلة وكان يدعو ربَّهُ
فى جُنح ليلٍ قائمٍ قيامُه
وفى نهارٍ دايمٍ صيامُهُ
يسألُ أن يهديه للرشاد
مُقَسِّمُ الرِّزق على العبادِ
يقولُ فى لين وفى خُضُوعِ
يا ربِّ جُدْ لقلبى المجزُوعِ
فقد طلبت الحكمة البديعه
والصنعة الجليلة الرفيعه
ربِّ فَهِّمْها لى بمنٍّ منكا
فلستُ بالحايد دهرى عنكا».

ويشير الكاتب إلى أن هذا الديوانَ قد كتب برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى.

من مخطوطات ديوان خالد فى الحكمة.

توجد عدة نسخ خطية من هذا الديوان، ترد ببعضها المقدمة النثرية التي أشرنا إليها :

١ ـ مخطوط مكتبة كوپريلي باستانبول ـ رقم : ٩٢٤، وهو مصور بدار الكتب القطرية، بالدوحة، برقم ميك ١٤٢، ويقع في ١٩٠ صفحة، فرغ من نسخه سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م، وقد تقدمت الإشارة إليه، وهو بعنوان : «ديوان النجوم»، وبه مقدمة نثرية .

٢ ـ مخطوط مكتبة المتحف العراقي ببغداد ـ رقم : ٢١٢٣، وهو بعنوان : «ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة» .

٣ ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ـ رقم : عربي ـ ٦٢٨١، وهو بعنوان : «المنظومة في الكيمياء»، ويخلو من المقدمة النثرية .

٤ ـ مخطوط مكتبة جار الله ولي الدين باستانبول ـ رقم : ١٦٤١، وهو بعنوان : «ديوان النجوم»، و «القصيدة الكيميائية» .

٥ ـ مخطوط بمكتبة أنستاس الكرملي ببغداد، وهو بعنوان : «ديوان النجوم»، مؤرخ سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م، وهو مصور بدار الكتب المصرية برقم : ٥٢ش .

٦ ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية، بدمشق ـ رقم : ٧٦١٤ ـ عام

٧ ـ يوجد الديوان بعنوان : «فردوس الحكمة»، وينسبه حاجي خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٢٥٤، ١٢٥٥) للأمير خالد، ويقول عنه إنه في عدة قواف، ويبلغ عدد أبياته ٢٣١٥ بيتا، وأوله :

«الحمـــــدُ لله العليِّ الفـــــرد

الـــواحــد القهَّـــار رب الحمـــد

يـــا طـــالبـــا بصنـــاعـــة الحكمـــاء

عِ [عِ] منطقـــا حقـــا بغيـــر خفـــاء»

(عِ : بمعنى : خذ)

ويعرف الديوان باسم «فردوس الحكمة في علم الكيميا» .

ـ مخطوط المكتبة الشرقية ببيروت ـ رقم : ٢٥٥ .

٨ ـ مخطوط مكتبة الولاية برامپور بالهند ـ رقم : ١٦ ـ كيميا، وهو بعنوان : «ديوان خالد» .

٩ ـ مخطوط مكتبة أصغر مهدوي بطهران بإيران ـ رقم ٣٣٩، وهو بعنوان : «القصيدة الكيميائية» .

١٠ ـ مخطوط مكتبة بغداد لي وهبي باستانبول ـ رقم : ٢٢٥٤، وهو بعنوان : «القصيدة في الكيمياء» .

١١ ـ مخطوط بعنوان : «المنتخب من ديوان خالد»، مكتبة أصافيا بحيدر آباد الدكن بالهند .

١٢ ـ مخطوط بعنوان : «اختيارات خالد الحكيم في علم جابر بن حيان في الحكمة» ـ مكتبة لا للي باستانبول ـ رقم : ١٦١٣، وبه مقدمة نثرية .

١٣ ـ مخطوط بعنوان : «المختار من فردوس الحكمة / ديوان خالد» خزانة الدكتور حسين علي محفوظ، الكاظمية ـ بغداد رقم : ٢٥١، ضمن مجموع .

١٤ ـ مخطوط المجمع العلمي العراقي ـ رقم : ١٢ / كيمياء ـ معادن ـ أحجار ـ طبيعة، ويقع في ٢٣٧ صفحة، مسطرتها ١٣ سطرا، كتبت بخط النسخ، وهذه النسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم : ٢١٢٣، المشار إليها تحت رقم (٢) أعلاه .

١٥ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (فهرس الكتاب الأول، صفحة ٣٣٠) رقم : ٥٢ ش، ضمن مجموع، وهذه النسخة ناقصة من الأول (المقدمة النثرية) نحو ثلاث صفحات، وهي مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية كانت في حوزة الأب أنستاس ماري الكرملي، وتحمل المخطوطة تاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١م .

(٢) ـ تتمة العمل بقصيدة .

«يـا باحـثا عـن صنـعة البرّيَــاء»

ومطلع هذه التتمة :

«وخُـذ النحـاس وثلثـه مـن ثقلـه

والثلث مـن مـاء حليف ضيـاء»

ويلي هذه التتمة مقطعات وقصائد أخرى في صناعة الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

وتوجد هذه جميعها في نسخة مخطوطة بقلم نسخ فارسي بدار الكتب المصرية بالقاهرة ـ رقم ٧٣١ طبيعيات، ضمن مجموعة من الورقة ١١ حتى الورقة ٣١، وهذه النسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

والواقع أن قصيدة «يا باحثا عن صنعة البرباء» تقع ضمن ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية في قافية الهمزة، ومطلعها:

«يـا باحثـا عن صنعـة البـربـاء

ودقيق مـا ذكـروا من الأشيـاء

حَقِّق فـديتُكَ مـا أقُـول ولا تكُن

كـالجـاهل الجـوَّال في عشـواء

حتى إذا مـا أنت قـد أحكمتهـا

بـالمـزج عنـد العقـد في المبـداء

وجعلتهـا مـن أربع معلُـومـة

أرضيـن مـع مـاء يَشُبّ بمـاء

مـا وزنُهـا في بُـدُوِّهـا متسـاويـا

فإذا جمعن فـاوزن بسـواء

وعقـدتهـا عقـدا بغيـر مـلالـة

حتى يـرى كـالشمعـة الصفـراء

وجعلتهـا في قعـر دنٍّ مُطبقٍ

قـد شُـدَّ أعـلاه بشـد خفـاء»

وآخرها:

«فتخـالـه كـاليـاسمين بيـاضُـه

بصَّـاصُ مُتَهـلـمًـا كمثل هَبَـاء

فبـذاك تنعقـدُ الميـاهُ جميعهـا

وبهـا تمـام تفكُّـر ومُنَـاء»

وتقع القصيدة في ٢٩ بيتا

(٣) ـ «مقصورة في الصنعة الإلهية».

من نظم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، (المتوفى سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤)، مطلعها:

«عليك بشيء في السمـاوات سـاكنٌ

ويُـرمى بـه الشيطـانُ إن رام أن يَـرْقى

لـه في الهـوى أصلٌ وفي الشمس نسبـة

ومن بحـر طـرسُـوس ومن فـارس يحيـا

ويـوجـدُ في كل البـلاد إذا ابتغي

وتلقَـاهُ في جـوف الكُنـاسـة قـد يلقى»

وآخرها:

«فهـذا غمـامٌ قـد رفعنَـاهُ صـاعـدًا

فلم يبق إلا من يُـزاوجُـه المـولى

تـزاوج في نيسـان زوجـا مـوافقـا

يكـونُ بنجم الثَّـور إن سلمت حبلى

ستعلم إن طـالـت حيـاتي بقـربكم

حيـاة بمـا أعيت بـه الملَّـةُ الأولى».

وتوجد لها نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث ـ رقم: ١٦٤١، ضمن مجموعة: الورقتان ٢١٦، ٢١٧، وهي مكتوبة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن ٦ هـ / القرن ١٢ م.

وهي مصورة بدار الكتب بالقاهرة (فهرس المخطوطات المصورة، لفؤاد سيد: جـ٣، ق ٤/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٤)/ (٨) ـ خمس قصائد.

منسوبة للأمير خالد بن يزيد المتقدم.

ـ مخطوط بمكتبة أصغر مهدوي بطهران، إيران، رقم: ٧٢٥.

(العلوم العقلية في المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقي/ ٥٢٩ ـ ٥٤١).

*** ديوان أمية بن أبي الصلت:**

ديوان أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة. قال [ابن خلكان] وشعره كثير جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الأنس وميدان الفرس:**

ديوان الأنس وميدان الفرس: للقاضى الإمام أبى المعالى عـزيـزى بن عبد الملك بـن منصور الجيلى الملقب شيـذلـه (الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة) أوله: الحمد لله راحم العبرات ومقيل العثرات ... إلخ ذكر فيه أنه جمع مـائة وخمسة عشر فصـلا من الموعظـة ورتبها على حـروف المعجم وقدم فى كل فصل بسـاطا وتقسيمـا يستفتح الواعظ بـه كلامه تأسيسـا وتعليما واتبعـه بحسب الاتفاق من الأحاديث والآثار ثم أضاف إليها أقوال المشايخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الإنشاء:**

هو أهم الأعمـال الديوانيـة، وكان الـديوان القائم بـه منذ عصر الأيوبيين إلى العصر المملـوكى يسمى «ديوان الإنشاء» وكان مقر هذا الديوان فى القلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف باسم «قاعة الإنشاء».

وتنظيم هـذا الـديـوان صـورة من تنظيم ديــوان الإنشـاء الفاطمى الذى تطور فى عهد الفاطميين تطورا يكاد يكون تاما بسبب أنهم جعلوا مصـر قلب العالم الإسلامى. وقـد استمر ديـوان الإنشاء فى عهـد الممـاليك فى مستـواه العالى الـذى وصل إليه فى العهد الفاطمى، وذلك لأن مصر استمرت تدير دفة السياسة الإسلامية. بل زاد فى نشاطه عن ذى قبل بسبب اتصالات المماليك الكثيرة بملوك الفـرنجة والمغـول مما لم يحدث على نطاق واسع قبلهم.

ويمتاز هـذا الديـوان بنظامه البيـروقراطى الصـرف، فكان رئيسه من رجـال القلم، وهو عـادة من المصريين، ويتلقب بصاحب ديـوان الانشاء. وكان من بين أعمال ديـوان الإنشاء النظـر فى المظالم، وكـان من يتولى ديـوان الإنشاء لا بـد أن يكون ملما بأعمال الكتابة فكان يلقى إلى الواحد منهم الكلمة الواحـدة أو المعنى المفرد فيبنى عليه الكلام الطـويل، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية مثل لغة الفرنجة ولا سيمـا التـركيـة، لأن حكـام الممـاليك أتـراك؛ فكـان هـؤلاء المتخصصون يقومون بالمكاتبات الصادرة للملوك شرقا وغربا بمـا فيهم ملوك الكفـر وتعـريب الكتب الأعجمية وإن وجـد التـراجمة الـذين يعـربون، وبمهمـات الـديـوان من التقاليـد والتفاويض، وما ينشأ من الأمـور المهمة من البيعات والعقود ومنشـورات الإقطاع ونحـو ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٣، ١٤٤).

وعن ديوان الإنشاء منـذ نشأته إلى نهاية عصـر المماليك جاء هذا التفصيل:

الكتابة فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين

ـ كان يكتب لرسول الله ﷺ نحو نيف وثلاثين كاتبا، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وزيد بن ثابت الأنصارى وغيرهم من جلة الصحابة، وكـان المداوم له ﷺ على الكتابة زيدا ومعاوية.

وكان عثمان بن عفان كاتبا لأبى بكر، وزيد بن ثابت كاتبا لعمر، ومروان بن الحكم كاتبا لعثمان، وكتب عبد الله بن أبى رافع لعلى بن أبى طالب.

الديوان فى عهد بنى أمية.

ـ ثم كـانت دولة بنى أمية فكـان أمر الكتـابه فى زمن كل خليفـة مفـوضا إلـى كاتب يقيمـه، وكـان الخليفـة يـوقع فى القصص بنفسه، والكـاتب يكتب بما يشيـر به هـذا التوقيع، وكان كاتب معاويـة عبيد الله بن أوس الغسانى، ثم اتخذ كل خليفة من خلفـاء بنى أمية بعـده كاتبـا أو أكثر إلى آخر عهد خلفائهم، وهو مـروان بن محمد فكان كاتبـه عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر، وهـو أول من وضـع أصول فن الكتابة، وهو الذى قيل فيه بدئت الكتـابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

ديوان الإنشاء فى العهد العباسى.

ــ أما الكتـابـة فى عهد بنى العبـاس فكـانت فى ضمن الـوزارة، والـوزيـر هو المتصـرف فى الـديـوان، وتحت يـده جماعـة من الكتاب، وفيهم رجل كبير يسمى صـاحب ديوان الإنشاء، وصـاحب ديوان الـرسائل. ومن أشهـر الكتاب فى الـدولة العبـاسية عبـد الله بن المقفع، وكان كـاتبا للمنصـور ومترجمـا له، والـربيع بن يونس وكتب للمهـدى، وأحمد بن يـوسف وعمـرو بن مسعـدة وكانـا كـاتبين للمأمـون. وكتب

للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن الصولى. وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابئ. وكتب للناصر يحيى بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، وإليه انتهت رياسة الترسُّل. وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد مات سنة ٦٥٥ هـ، وقتل الخليفة عقب موته، فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد، قال السيوطى: ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بنى أمية كتب له عبد الحميد الكاتب؛ وآخر خلفاء بنى العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد.

الديوان فى العصر الفاطمى.

- أما مصر فلم يكن بها ديوان للإنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون، وحينما قوى أمرها فى تلك الأيام أنشىء بها ديوان الإنشاء، واستمر إلى أن ملكتها الدولة الفاطمية، فعظم شأن ديوان الإنشاء بها. وأشهر كتاب الإنشاء بهذه الدولة أبو المنصور بن سوردين النصرانى، وكان كاتبا للعزيز بن المعز والحاكم. وأبو القاسم المعروف بابن الصيرفى، وقد كتب للآمر والحافظ، ويوسف بن الخلال، وهو أستاذ القاضى الفاضل، وكتب للحافظ والعاضد، وكان يلقب صاحب الديوان فى الدولة الفاطمية بكاتب الدست الشريف.

ومن أشهر كتاب الإنشاء بالدولة الأيوبية القاضى الفاضل، ثم أضيفت إليه الوزارة، وكتب لصلاح الدين وابنه العزيز. ثم بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وكان كاتبا فى عهد الملك الصالح.

الديوان فى عصر المماليك.

- وأنْبَهُ أصحاب الدواوين ذكرا فى عهد المماليك محيى الدين بن عبد الظاهر. وأول من سُمِّى كاتب السر بالديار المصرية ابنه فتح الدين بن عبد الظاهر، ولى ديوان الإنشاء فى عهد المنصور قلاوون. ومن كتَّاب السر المشهورين فى هذا العهد تاج الدين بن الأثير وكتب للأشرف خليل. ومحيى الدين بن فضل الله العمرى، وشهاب الدين بن فضل الله، وشرف الدين بن فضل الله، والشهاب محمود الحلبى، وكتبوا للناصر. وشمس الدين محمد بن مزهر وكتب للمؤيد.

صفات صاحب الديوان وأعماله.

- وكان كاتب السر فى عهد المماليك فى أرفع محل وأشرف قدر. إليه تلقى أسرار المملكة، وبرأيه يستضاء فى حل مشكلاتها، وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه فى القصص أحيانا مقام توقيع السلطان.

وقد أطال صاحب صبح الأعشى فيما يجب أن يتحلى به صاحب الديوان من العلم والأخلاق وصفات الساسة، ثم شرح أعماله فى إسهاب: وهى أن يتصفح هو أو نائبه جميع ما يكتبه كتاب ديوانه من الولايات والمنشورات والمكاتبات، وأن يتلقى المكاتبات الواردة ويقرأها على السلطان ويجيب عنها، وهو الذى ينظر فى البريد، واختيار من يُرسل إلى الخارج فى الشئون السلطانية، وهو الذى يختار الجواسيس لإرسالهم حيث يريد إلى أى جهة من جهات العدو، وتشمل دائرة عمله المناور، فقد كان بين الفرات إلى قريب من بُلْبَيْس أمكنة عالية يقيم بها مستخدمون من قبل السلطان، فإذا حدث حادث ببلاد التتار أوقدوا النار بالقمم المجاورة للفرات فينظرها من بعدهم فيوقدون النار، وهكذا حتى ينتهى الوقود إلى المكان الذى بقرب بلبيس فى يوم أو بعض يوم، ومن هناك ترسل رسالة على أجنحة الحمام فيعلم السلطان بالحادث فيأخذ فى التأهب.

ومن عمل صاحب الديوان فوق ذلك أنه ينظر فى الأمور العامة بما يعود نفعه على السلطان والمملكة، وهو المشير الأول على السلطان وموضع ثقته.

وبديوان كتاب السر كتاب الدست، وهم الذين يجلسون معه فى دار العدل ويقرءون القصص على السلطان، ويوقعون عليها بأمر السلطان. وكتَّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها، وربما شاركهم كتاب الدست فى ذلك.

خصائص الديوان وفضله.

- وربما حسن بنا هنا أن ننبه إلى ما ابتدعه الكتاب فى دولة المماليك من وضع ألقاب للسلطان والملوك والوزراء وأمراء الدولة وكبار رجالها، بحيث تختص كل مرتبة بلقب لا تتجاوزه، كالمقام والمقر والجناب والمجلس ونحوها، مع إتباع كل منها بألفاظ خاصة للتبجيل والتفخيم. وقد ابتدعوا

أيضا إلحاق ياء النسب بالأوصاف، كالأميرى لأرباب السيوف، والصاحبى للوزراء، والقضائى لأرباب الأقلام، وقد أسرف الكتاب كثيرا فى هذا العصر فى ألقاب التمجيد والتعظيم.

ولن يجحد جاحد ما كان لديوان الإنشاء من الأثر البين فى إنهاض العربية وإنعاش الآداب بمصر والشام. ولقد تنافس كبار الكتاب والشعراء فى الوصول إلى هذا الشرف الرفيع والتسلق إلى ذلك المنصب السامى، الذى كان يشترط لنيله أن يكون صاحبه عَلَمًا فى الأدب، بعيد الغاية فى جمال الإنشاء وروعة الكتابة، ملما بكثير من العلوم العقلية والنقلية. وقد أبرز ديوان الإنشاء فى عهد المماليك بمصر والشام نوابغ من الكرام الكاتبين، والشعراء المجيدين، والعلماء النابهين.

وقد كان للغة العربية أيام قيام ديوان الإنشاء دولة قائمة دالت بعد دخول العثمانيين مصر وإبطالهم ديوان الإنشاء، فطوى بذلك للعربية والأدب العربى عهد زاهر مجيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، ١٤٤، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ٥٥، ٥٦، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ــ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٢٤٤ـ٢٤٧. انظر أيضا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١٠١، ١٠٢، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠٢).

* **ديوان الأهدل اليمنى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١١

لحاتم بن أحمد بن موسى الحسينى الأهدل المتوفى سنة ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م.

(من أهل اليمن، رحل إلى بلدان كثيرة، وأقام فى الحرمين، ثم سكن المخا وتوفى بها. نسخة من الديوان فى خزانة مكتبة العطار بحضرموت. وانظر الأعلام ٢ / ١٥١).

الأول:

(هـــذا الجمـــال وهـــذه آثـــاره
بشـــرى فقـــد ظهـــرت لنـــا أنـــواره)

جمع هذا الديوان بعض أصحاب الشاعر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، فى آخرها تخميس لقصيدة صفى الدين أحمد بن علوان، ولغز للشاعر قاله سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م.

٧١ ص ٢٣×١٦ سم ١٦ س

الذريعة ٩/ ١١٢، معجم المؤلفين ٣ / ١٧٣، الأعلام ٢ / ١٥١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨، ٢٠٩).

* **ديوان الأوقاف فى الإسلام:**

كتب عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يقول:

قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

قالت المؤلفة: الحديث أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «الإنسان» بدلا من «ابن آدم» من رواية البخارى وأبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٣٥)اهـ.

من مثل هذه الآيات الكريمة، ومن مثل هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء مشروعية الوقف.

وفى سبيل فعل الخير وحبًا بالعمل الصالح أنشأ المحسنون بنايات وعقارات الأوقاف.

والأوقاف الإسلامية الخيرية أنواع ثلاثة:

نوع فى سبيل الأغراض الإنسانية. وهى تماثل ما يسمى فى عصرنا بالضمان الاجتماعى، كالملاجىء الخاصة للعميان والجذماء والمقعدين، وكبناء المستشفيات والمارستانات وفكاك الأسرى.

ونوع ثان فى سبيل رفع المستوى الاجتماعى، كعمل أقنية الماء، ومشاريع الرى ورصف الطرق وتنظيفها. وتسهيل أسباب الزواج وما إلى ذلك.

ونوع الثالث فى سبيل الأغراض الثقافية وهو يماثل ما تقوم به فى عصرنا وزارات المعارف كإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات، ونشر الكتب ونسخها، أو طبعها.

ففى هذه الأنواع الثلاثة تنحصر أغراض الأوقاف، ولأجلها أنشىء ديوان الأوقاف الإسلامية قديما.

اعتنى أسلافنا القدماء فى عمل كل ما يرفع من شأن هذه الأمة وأسسوا لها من المؤسسات العامة ما يضمن لكل فرد منها الحياة الطيبة، وأنفقوا على هذه المؤسسات العامة ما يعد بمئات الألوف وعشرات الملايين من الدنانير.

ومن الصعب أن نلم ببحث واحد عما كان فى الشرق من الأوقاف الإسلامية من أعمال إنسانية وثقافية واجتماعية، ولذلك نحصر بحثنا الآن فى النوع الثقافى.

كانت هذه المؤسسات فى كل قطر إسلامى، وكل بلدة عربية، وإليها شدت رحالها رجالات العلم من أقطار الأرض، فتخرج بها تلاميذ متخصصون فى كل علم من العلوم. وكل فن من الفنون من أطباء ملأت تراجمهم طبقات الأطباء، ومهندسين لا تزال آثار نبوغهم ماثلة فى كثير من مدارس الشرق وقصوره القديمة، ورياضيين لاتزال أعمالهم موضع إعجاب العلماء، وجغرافيين مبدعين. وهذا كله عدا القواد والسياسيين والشعراء والكتاب والنحاة واللغويين والحقوقيين الفقهاء وغير ذلك من أرباب العلوم والفنون المحتاج إليها فى مناحى الحياة.

كانت الأبنية الإسلامية الموقوفة تنقسم إلى خمسة عشر نوعا:

(١) المكاتب والكتاتيب وكانت خاصة بالتعليم الابتدائى، عامة فى كل حى. منشورة فى جميع نواحى المدينة.

(٢) المياتم فقد كان فى كثير من المدارس والمساجد ملحقات لحضانة الأيتام وتربيتهم وتعليمهم والإنفاق عليهم. نضرب لذلك مثلا بالمدرسة الدلامية فى صالحية دمشق فقد كان من ملحقاتها أن يكون بها ستة أيتام لهم أستاذ خاص بهم لتعليمهم لكل واحد من الأيتام عشرة دراهم فى كل شهر، ولكل واحد أيضا جبة قطنية وقميص ومنديل. وهذا كله عدا الطعام المخصص لهم (انظر مادة «الدلامية (دار القرآن ـ)» فى م ١٧ / ٤٠٢، ٤٠٣).

(٣) من البنايات الإسلامية دور القرآن. وهى مخصصة للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم. (انظر: دور القرآن).

ومن أشهر من تولى هذه الدور محمد بن مالك النحوى المقرىء صاحب المصنفات الشهيرة فى علم النحو، وأبو الحسن السخاوى، وأبو شامة مؤلف «الروضتين» ومحمد بن الجزرى مؤلف «النشر فى القراءات العشر».

(٤) دور الحديث: وهى المدارس المخصصة لعلم الحديث دراية ورواية ومن أشهر من تولى هذه المدارس فى مدينة دمشق أبو القاسم على بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الشهير، وابن الصلاح والنواوى، والبرزالى (انظر: دور الحديث).

(٥) مدارس الفقهاء الشافعية.

(٦) مدارس الفقهاء الحنفية.

(٧) مدارس الفقهاء المالكية.

(٨) مدارس الفقهاء الحنابلة.

(٩) مدارس الفقه الجعفرى.

وهذه المدارس بأنواعها تشابه معاهد الحقوق فى عصرنا، فقد كانت تخرج كبار العلماء فى الفقه، والحقوق، والتشريع، والقضاء. كما كانت تخرج الجمهرة الكبيرة من موظفى الدولة، وكانت تدرس فى هذه المدارس الفقهية مختلف العلوم والفنون من فقه وأدب، ولغة وحديث، وعلوم رياضية وطبيعية وغير ذلك يذكر ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء» أن رفيع الدين الجيلى كان مقيما بدمشق وهو فقيه فى المدرسة القذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه فى أنواع العلوم والطب، وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمية.

(١٠) مدارس اللغة العربية، كالمدرسة النحوية التى أنشأها الملك المعظم فى مدينة القدس.

(١١) مدارس الطب، وكان فى دمشق وحدها ثلاثة مدارس لتعليم علم الطب، وهى المدرسة الدخوارية، والمدرسة اللبودية، والمدرسة الدنيسرية (انظر: «الدخوارية (المدرسة ـ)»، و «الدنيسرية (المدرسة ـ)»).

(١٢) الخوانق والربط: وهى مؤسسات للتعبد والهدوء والابتعاد عن الناس ... وكان يسكنها العلماء والزهاد والوزراء الذين يبتعدون عن الحياة الدنيا. وكان لها مكتبات خاصة بها وتجرى بها كثير من الدراسات العلمية، ومن مشاهير من تولى خزانة الكتب بها علاء الدين على بن محمد الصوفى الخازن، مؤلف تفسير الخازن الذى هو أكثر تفاسير القرآن تداولا، وكان خازنا للكتب بالخانقاه السميساطية بدمشق.

قالت المؤلفة: زرنا الخانقاه السميساطية يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وتأتى فى حرف السين إن شاء الله تعالى ا هـ.

(١٣) من أنواع المبانى الإسلامية المساجد وهى معلومة للجميع.

(١٤) مكتبات المطالعة، وكانت منتشرة فى جميع البلدان الشرقية والقرى الكبيرة، ذكر ياقوت الرومى فى معجم الأدباء: عن أبى الحسن بن أبى بكر الأزرق، قال حدثنى أبى: قال كان بكركر من نواحى القفص ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى بن المنجم، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والكتبُ فى ذلك مبذولة لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة فى ذلك من مال على بن يحيى.

(١٥) من أنواع المبانى الإسلامية الترب والمدافن وهى أبنية رائعة الجمال تتمثل فيها عبقرية المهندسين والفنانين تدفن فيها الملوك والأمراء والعظماء، وتقوم إلى جانبها مكتبات أو قاعات تدريس إحياء لذكرى المدفون فيها.

وهذه الأنواع كلها لها العقارات العظيمة من دور وحوانيت وخانات وحمامات ومزارع وقرى كلها لدعم كيانها بنشر العلم والثقافة، اشترك فيها جميع أفراد الأمة من رجال ونساء وخواتين وملوك ووزراء وتجار وعلماء، وكان لها قوانين لا يجوز التخلى عنها. مثل قولهم: لا يجوز مخالفة نص الواقف. ولا يجوز تغيير صفة بناء الواقف. وهذه الفقرة الأخيرة مطابقة تمام المطابقة لقانون تحوير البناء القديم.

وبعد هذا كله فيتلخص معنى (ديوان الأوقاف الإسلامية) الذى كان قديما بما يلى:

(١) الضمان الاجتماعى.

(٢) الشئون الاجتماعية.

(٣) الثقافة الإسلامية العربية ونشر التعليم بين أفراد الأمة.

ولذلك فإننا نلفت نظر جميع أفراد الأمة إلى مطالبة دوائر الأوقاف الإسلامية فى جميع البلدان إلى الخروج من نطاقها الضيق الذى وضعت نفسها فيه، وأن تسير مع تطورات الزمان، بأن تعلم أن هذه الدوائر لم تؤسس إلا لرفع المستوى العام بين أفراد جميع الأمة.

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٣٠٨ ـ ٣١٢).

***ديوان أيدمر:**

ديوان أيدمر: الأمير علم الدين فخرك المحيوى عتيق الصاحب محيى الدين أبى المظفر بن ندى المجزرى جمع القفطى الوزير ديوانه هذا وقال: لما رأيت العرب فى الشعر لاتنازع فى ذلك إلى أن ارتفعت راية الروم بعلى بن الرومى الذى قيل فيه هو أحق الناس باسم شاعر وهو القائل:

قد تحسن الروم شعرا ما أحسنته العرب

ثم ارتفعت راية الديلم بمهيار غلام الشريف الرضى حين أتى بكل مستحسن الطريقة وهو القائل:

إذا لم يكن نظم القصائد شيمتى
ولا ولدتنى يعرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهى حمامة
وقد تنطق العيدان وهى جماد

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٨).

*** ديوان الباخرزى:**

أورده حاجى خليفة باسم «باخرزى» وقال:

ديوان باخرزى: أبى الحسن على بن الحسن النيسابورى

المقتـول سنـة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمـائة وديـوان شعـره فى مجلد كبير والغالب عليه الجودة (كشف ١ / ٧٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٠٤

لعلى بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م.

الأول:

(عشنـــا إلـى أن رأينـــا فى الهـــوى عجبـــا

كل الشهـــور وفـى الأمثـــال عش رجبـــا)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى، فى محلة باب الشيخ سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م.

٤١٥ ص ٢٠×١٣,٥ سم ٢١ س.

الذريعة ٩ / ١١٨، معجم المؤلفين ٧ / ٦٥، الأعلام ٤ / ٢٧٣ طبع بتحقيق محمد قـاسم مصطفى بالقـاهرة ١٩٧٠ م، ذخائر التراث ١ / ٣٦٣ (مخطوطات الأدب / ٢٠٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠٩).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، ٣٧٣.

*** ديوان البحترى:**

قال حاجى خليفة.

ديوان البحترى: أبو عبادة الـوليد بن عبيد الطائى المتوفى سنة ٢٨٤ أربع وثمـانين ومائتين ولم يرتب شعره حتى جمعه أبو بكـر الصولى ورتبـه على الحروف. وجمعـه أيضا على بن حمزة الأصبهـانى ولم يرتبه على الحروف بل على الأنـواع كما صنع بشعـر أبى تمام. وقيل للبحتـرى أيما أشعر أنـت أم أبو تمـام؟ فقال: جيـده خيـر من جيدى ورديـى خير من رديـه. وكان يقـال لشعر البحتـرى سلاسل الـذهب وهو فـى الطبقة العليـا. وقد اختصـره أبو العـلاء أحمـد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وسماه عبث الوليد كذا فى وفيـات ابن خلكان وقال بعضهم إنـه يتضمن أغاليط البحتـرى فى ديوانـه فى عشرين كـراسة. وشـرحه عبـد الله بن إبـراهيم بن عبد الله الجيـزى الفرضى الشـافعى المتوفى سنـة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمـائة. ولحسن بن بشـر الآمـدى المتوفى سنـة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة كتاب فيـه معانى شعر البحترى (كشف ١ / ٧٧٩).

يوجـد مخطوطه فى المكتبة الشعـرية بصوفية فى بلغـاريا وجاء بيانه كما يلى: op. 2414

ديوان البحترى.

لأبى عبـادة الـوليـد بن عبيـد بن يحيـى الطـائى الملقب بالبحترى: ٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ / ٨٢١ ـ ٨٩٨ م.

صنعـة أبى بكـر محمـد بن يحيـى بن عبـد الله الصـولى الشطرنجى. المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م.

هذه النسخـة من الديوان أصيلة مـوثقة عالية السـنـد، فقد أثبت فى طرة الديوان ما نصه:

«من شعر أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى.

صنعة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى.

رواية أبى الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات.

عن أبى سهل أحمد بن عبد الله بن زياد بن القطان.

عن أبى الغوث يحيى بن الوليد.



عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م. من نسخة كتبت فى [illegible] سنة [illegible] / ١٠٣٣ م بخط [illegible] عبد الله [illegible]. وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الليث [illegible]

قال: أنشدنى أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى.

وقرأته على الأخفش عن أبى الغوث عن أبيه. وذكر النسب.

قال أبو الحسن بن الفرات: ما كان عليه علامة (س) فهو عن أبى سهل بن القطان، وما كان عليه علامة (ش) فهو عن الأخفش» اهـ.

رتبت قصائد الديوان على حروف المعجم مبتدأ فيه بقافية الهمزة، وهذه النسخة مجلدة تضم الجزء الأول من الديوان وقسما من الجزء الثانى، حيث تنتهى المجلدة بقافية الصاد المضمومة.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خشم ابن أبى حارثة بن جدى بن تروك بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيىء، وكان البحترى يكنى أبا الحسن فكناه المتوكل أبا عبادة، يمتدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى على قافية الهمزة ...».

آخره:

« ... *ويسير طلاب إنصاف من لا ضعفه*.

معوز...

ولله الحمد والمنة».

يقول واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش: النسخة بحالة جيدة إلا أنه وقع فيها خروم قليلة ذهبت بأقسام من بعض القصائد دلنا على ذلك ما اعتمده ناسخها من إثبات عدد أبيات القصيدة فى آخر كل قصيدة، وبذا ظهر أن خرما لا نعلم مقداره وقع فى القصيدة ذات الرقم ٢٤ من قافية الباء فذهب بقسم منها لا نعرف مقداره وبقى منها ثمانية أبيات. وثمة خرم آخر ذهب بـ ١٦ بيتا من قصيدة لامية وبقى منها ٦٥ بيتا.

كتبت بخط نسخ جميل جدا مقيد بالشكل الكامل، وجعلت الرموز وعنوانات القصائد بالحمرة [قال واضع الفهرس] ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، فالمجلدة غير كاملة إلا أن الورق ونوع الخط ينبئان باحتمال أن الكتابة كانت فى القرن السادس للهجرة أو أوائل القرن السابع.

(٢٢١) ق (٢٥ × ١٥,٥ سم) (٢٠,٥ × ١١ سم)

مسطرتها: (١٥ س)

بروكلمان: ١ / ٨٠ ذيل بروكلمان: ١ / ٢١٨.

الأعلام للزركلى: ٨ / ٤ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٠ _ ٢٤٢).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٧٤

الأول:

(*منى النفس فى أسماء لو تستطيعها*

بها وجدها من غادة وولوعها).

نسخة جيدة، كتبها بخط التعليق، فتح الله بن خواجه بار البخارى الكاشغرى، فى المدينة المنورة، بمدرسة أوزبك، سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات.

٥٨٠ ص　　٢٤ × ١٧ سم　　٢١ س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٠ طبع معجم ٥٣٠، الذريعة ٩ / ١٢٥، كشف ١ / ٧٧٩، ذخائر التراث ٢ / ٣٦٨.

_ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، جاء فى آخرها أنها كتبت سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م، فى حين أن ورقها حديث لا يزيد عن القرن العاشر الهجرى عليه (طمغة مائية) تختلف عن النسخ الأخرى من الديوان، ونسب فيها الديوان لإسماعيل الحميرى.

الرقم: ٦٢٢٤

٣٠٩ ص　　٢١ × ١٣ سم　　١٧س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٩، ٢١٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

النصف الثانى بخط شهاب الدين الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩. وبآخره خط عبد القادر البغدادى يقول فيه: هذا آخر ما وجد من شعر البحترى فى جميع النسخ.

[أسعد أفندى ٢٦١٥　　١٩٠ ق　　حجم متوسط]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٤٢٥ بخط نسخ نفيس مشكول كتبها على بن عبيد الله الشيرازى [كوبريلى ١٢٥٢ ١٩٤ ق حجم متطاول]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة كوبريلى باستانبول ولما كان قد فاتنا ترجمة البحترى فى موضعها فى حرف الباء فإننا نوردها هنا كما يلى:

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى، أبو عبادة البحترى (٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ / ٨٢١ ـ ٨٩٨ م) شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبى، وأبو تمام والبحترى قيل لأبى العلاء المعرى: أى الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبى وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام، وتوفى بمنبج.

له «ديوان شعر» مطبوع (قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوطاته آنفا)، وكتاب «الحماسة» على مثال حماسة أبى تمام. وللآمدى «الموازنة بين أبى تمام والبحترى» مطبوع. وللمعرى «عبث الوليد» مطبوع، فى تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه (الأعلام ٨ / ١٢١).

والبحترى بدوى فى نشأته حضرى فى ثقافته، إلا أنه لم يخالط ذوقه الأدبى تغلغل الفلاسفة وتعمق أهل النظر والاستدلال، فكان شعره سهلا مطبوعا صقيل اللفظ سلس الأسلوب سريع الأخذ بلب سامعه، فهو أشهر من استحق لقب شاعر بعد أبى نواس على الإطلاق، ولم يأت بعده من شعراء اللغة العربية من يدانيه فى حسن نسج العبارة وجمال الأسلوب إلى وقتنا هذا.

واستفاد البحترى من صحبة أبى تمام فى تصوير الخيال الجميل، وفى حسن استعمال أنواع البديع حسنا فاق أستاذه فيه. وأهم ما اشتهر به البحترى من الأغراض النسيب والمدح والوصف (المفصل ١/ ١٩٠) وقصيدته فى وصف إيوان كسرى من بدائع الشعر العربى الخالد (تاريخ الأدب العربى / ٢٩٦).

قالت المؤلفة: أوردنا أبياتا من هذا القصيدة فى مادة إيوان كسرى» فى م ٦ / ٣٠٥، ٣٠٦ فارجع إليها إن شئت.

ومن شعره قوله فى المدح:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

وقوله فى الحكمة:

إذا ما نسيت الحادثات وجدتها
بنات زمان أرصدت لبنيه
متى أرت الدنيا نباهة خامل
فلا ترتقب إلا خمول نبيه

(المفصل ١ / ١٩١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٩، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤٢، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٩، ٢١٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٨ / ١٢١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٩٠، ١٩١، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٢٩٦).

انظر مادة «حماسة البحترى» فى م ١٤ / ٥١٣ ـ ٥١٥

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتاب العربى المخطوط» ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد / اللوح رقم ٢٨ وجاء عنوان الصورة كما يلى: عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م. من نسخة كتبت فى تبريز سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م بخط على بن عبيد الله الشيرازى. وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الليث ـ فى الأصل وقفية على المدرسة المحمودية بالقاهرة (استامبول: كوبرولى ١٢٥٢ ـ معهد المخطوطات).

*** ديوان بحر العلوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٣٨٣٩

للسيد حسين بن رضا بن مهدى بحر العلوم الطباطبائى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨م.

الأول: (أحمدك اللهم على تضافر آلائك التى لا تحصى ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعل فى فصلين، هما:

الفصل الأول: فى مدائح الأئمة الأطهار.

الفصل الثانى: فى مراثيهم ومراثى بعض العلماء والمشايخ، مع تخيمس لثلاثى عشريات فى المراثى لجده آية الله بحر العلوم.

نسخة جيدة، كتبها محمد سعيد بن سليمان مانع سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

٣١٠ ص ٢٠ × ١٢,٥ سم ١٢ س

الذريعة ٩/ ١٢٦

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢١٠)

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣١٨

لجعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن على التغلبى التسترى البحرانى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣م.

الأول: (الحمد لله الذى أوضح لخلقه سبل الهداية ...)

نسخة جيدة كتبها على بن جعفر بن محمد بن عبد الله البحرانى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م.

٢٦١ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٣/ ١٤٧ طبع ببغداد سنة ١٩٨١ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢١١).

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٦٩١، ٦٦٩٤، ٦٥٦٥.

لجلال الدين عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن البحرانى الجد حفصى المتوفى سنة ١١١٣ هـ/ ١٧٠١ م.

الأول: (الحمد لله الذى تمت قدرته، ودلت على وجود فطرته، وخشعت القلوب لعظمته ...) جمعه الشيخ أحمد بن محمد بن مبارك الساوى البحرانى بطلب من ولد الشاعر أحمد بن عبد الرؤوف، وفرغ من جمعه سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م، ورتبه على أربعة فصول:

الفصل الأول: فى المدائح والحماسة والغزل.

الفصل الثانى: فى المراثى.

الفصل الثالث: فى أشياء متفرقة، من تقاطيع ودوبيتات وبنود وموالبات ورسائل وإنشاءات.

الفصل الرابع: فى المناجات.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تقع فى ثلاثة كراسات، نقلها يعقوب سركيس عن نسخة الأب أنستاس مارى الكرملى سنة ١٩٣٢ م.

٦٠ + ٥٦ + ١١ (١٢٧ ص) ٢٠ × ١٦ سم ٢٠ س

الذريعة ٩/ ٦٨٥ - ٦٨٦، الأعلام ٣/ ٣٥٣.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢١١).

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٧٦٥٨/ ٢

لعلى بن عدنان البحرانى المتوفى بعد سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م.

الأول:

(أمنية ردها بين الحشى خطر
فى الحب دل عليها الدمع والسهر)

ويتضمن مجموعة قصائد الشاعر، جمعها أخوه محمد بعد وفاته، وأغلبها فى مدح الإمام على بن أبى طالب والأئمة الطاهرين.

٧٤ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٧ س

الذريعة ٩/ ٧٤٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢١٢).

* ديوان البراعي:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٨٩٥٥/ ١

لعبد الرحيم بن أحمد بن على البرعى الهاجرى اليمانى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأدومان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد فهذه القصيدة من جملة ما وجد من شعر الشيخ الإمام ...).

ويتضمن الديوان جملة من قصائد الشاعر فى مواضيع متعددة، مطلع القصيدة الأولى:

(تجلت لوحدانية الحق أنوار

فدلت على أن الجحود هو العار)

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الرحيم بن محمد العلوانى سنة ١٠٥٣ هـ/ ١٦٤٣ م عليها مقابلة، وتصحيح، وقراءة، بقرية مقرز نكارى فى ناحية جبل الأقرع فى إنطاكية، سنة ١١٢٧ هـ/ ١٧٦٥ م.

٢١٦ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ١٩ س

طبع معجم ٥٥٠ وطبع فى بغداد سنة ١٩٨١ م.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٢، هدية العارفين ١ / ٥٥٩، الذريعة ٩/ ١٣٢، الأعلام ٣/ ٣٤٣.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بيانها كمايلى:

- نسخة أخرى

كتبها عيسوى زهران سنة ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م، ناقصة الديباجة.

الرقم: ١٠١٧.

٢٧٥ ص ٢١ × ١٦ سم ١٥ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرى الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٧٦/ ١

٢٠٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٣ س

- نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، كتبت سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م.

الرقم: ٤٦٤٤

٤٦ ص ١٧ × ١١ سم ١١ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٢، ٢١٣).

* ديوان البرقي:

ديوان البرقي: وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٣٧٦ ست وسبعين وثلثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٩).

* ديوان البريد:

أفرد الخوارزمى فصلا فى كتابه فى ألفاظ تستعمل فى ديوان البريد، وهو الفصل الرابع جاء فيه ما يلى:

البريد كلمة فارسية وأصلها بُرِّيْدَهْ ذَنب أى محذوف الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى بُعْدُها فرسخان بريدا إذا كان يرتب فى كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب. الفرانق الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه. الموقع الذى يُوقِّع على الأسْكُدار إذا مر به بوقت وروده وصدوره. السكة الموضع الذى يسكنه الفيُوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك. الأسكدار لفظة فارسية وتفسيره اذْ كُودَارِى أى من أين تُمسِك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامى أربابها.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى/ ٤٢).

* ديوان البزاز:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٢١٥٢

لحسن بن حسين بن على البزاز الموصلى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

الأول:

(لسان يراعى من صدور العلى أحلى

مديح رسول الله فى الملأ الأعلى)

وهو ديوان، يتضمن قصائد وتخميسات في أغراض مختلفة، كتب سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م.

١٢٢ ص ٢٣×١٧سم ١٩ س

طبع في المطبعة الشرفية في القاهرة، وطبع مع ديوان الجومرد.

فهرس أوقاف الموصل ٦/ ٢٧٠، ٨/ ٧٥، ٧/ ٣٠٦.

ولد في مدينة الموصل، سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م، عالم، شاعر، من أشهر شعراء الموصل في التصوف والمدائح النبوية، أخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ حاجي سلطان، والقادرية من الشيخ محمد نوري بن جرجيس القادري، وتوفي في الموصل. انظر الأعلام ٢/ ١٨٩.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ٢١٣، ٢١٤).

*** ديوان بشار:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

نظم بشار بن برد العقيلي المتوفى سنة ١٦٧ الجزء الأول من نسخة كتبت في القرن السابع. ينقص عدة ورقات من الوسط وينتهي إلى حرف الراء.

[مصور عن نسخة السيد محمد الطاهر بن عاشور بتونس ٢٨٥ ق ١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٥٧).

وبشار بن برد (٩٥ - ١٦٧ هـ/ ٧١٤ - ٧٨٤ م) هو بشار ابن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عقيلية» قيل إنها أعتقته من الرق، وكان ضريرا. نشأ في البصرة، وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في «ديوان» طبع ثلاثة أجزاء منه. قال الجاحظ: «كان شاعرا راجزا، سجّاعا خطيبا، صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط (الأعلام ٢/ ٥٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٧، والأعلام للزركلي ٢/ ٥٢).

*** ديوان البصري:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١١١٦٥/ ٣

لعبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي البصري الحسني المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م.

جمعه ابن السيد أحمد، يتضمن قصائد للشاعر وتخميسات على بعض القصائد المشهورة، وشروحا لقصائد أخرى. يبدأ بشرح المعلقات، وسمى هذا الديوان (بالخِلّ والخليل). كتب هذه النسخة، محمد بن جبيل بن ناصر البحراني، سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥ م.

٧١٢ ص ٢٢×١٦ سم ١٣س

طبع معجم ١٢٧٠، معجم المؤلفين ٥/ ٨٤.

ولد في مدينة البصرة، ورحل إلى زيارة قطر، وانتقل إلى البحرين، ثم سكن الكويت، وتوفي بها. الأعلام ٣/ ٢٧٦ موسوعة أعلام البصرة لإبراهيم الرويح - مخطوط - الجزء الثالث (عن المؤلف).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي/ ٢١٤).

*** ديوان بكتاش الموصلي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي

الرقم ٢١٨٩

لعثمان بن عمر بن حاج ولي المعروف ببكتاش الموصلي الذي كان حيا سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م.

الأول: (الحمد لله الذي خلقني إنسانا وجعلني أمين ...).

رتب الديوان على ستة فصول هي:

الفصل الأول: في المدائح، وتتضمن السليمانيات (مدح فيها سليمان باشا الجليلي) والمحمديات (مدح فيها أخاه محمد باشا).

الفصل الثاني: في الأراجيز.

الفصل الثالث: في الموشحات.

الفصل الرابع: في التواريخ..

الفصل الخامس : فى المراثى

الفصل السادس : فى البنود .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى .

٢٢٨ ص		٢٠ × ١٤سم		١٥س

منهل الأولياء ١ / ٢٨٩ فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٢٥ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥) .

* **ديوان البكرجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٦٢٣٥

لقاسم بن محمد الحلبى البكرجى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م .

الأول : (الحمد لله الذى أبرز مجموعة هذا العالم البديع، من العدم إلى الوجود ...) .

يبدأ الديوان بقصائد فى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فى مدح عبد اللطيف الكورانى، ومصطفى الحلبى البترونى البيرى، وحسين الوهبى، وتضمن كذلك موشحات وتخميسات وألغازا .

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم بن محمد سعيد الشهير بأبى الرضا، سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م .

١١٥ ص		٢١×١٤سم		١٩ س .

هدية العارفين ١ / ٨٣٤، معجم المؤلفين ٨/ ١١٧، بروكلمان ٢ / ٢٨٧ .

ولد فى حلب، سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م، شاعر وأديب، من مؤلفاته : إثارة العيون الفخرية على القصيدة الهمزية، نتيجة الحجا والألغاز، الدر المنتخب من أمثال العرب، المطلع البدرى على قصيدة البكرى، حلية البديع فى مدح النبى الشفيع .

معجم المؤلفين ٨ / ١١٧، الأعلام ٥ / ١٨٣ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥، ٢١٦) .

* **ديوان البكرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ١١١٧٣

لمحمد بن زين العابدين بن محمد بن على شمس الدين البكرى المصرى أبو السرور الشافعى الصديقى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م .

ورد اسم الشاعر فى الصفحة الرابعة، وفى أغلب القصائد من الديوان، وجاء صريح اسمه فى الصفحة (٤٦)، بقوله :

(وأنـــا البكــــرى محمـــــد

وابـن زيــن العــابـــــدين)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، ناقصة قليلا من الأول، دفتا الغلاف مزوقتان .

٢١٩ ص		٢٠×١٥سم		١٥س

ذ/ كشف ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ٢ / ٢٩٥، فهرس الظاهرية ١١٦ .

ولد فى القاهرة، سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦م، مؤرخ، أديب، عالم مشارك، من تصانيفه : النور المبين فى توضيح ما فى إحياء علوم الدين، الدرة العصماء فى طبقات الفقهاء، الروضة الندية فى طبقات الصوفية، عين اليقين فى تاريخ المؤلفين، الدرر فى الأخبار والسير، قطف الأزهار من الخطط والآثار، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب .

الأعلام ٧ / ٦٤ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٦) .

* **ديوان البكرى:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكرى الصديقى المتوفى سنة ٩٥٢ نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم نسخ حسن [أمانة خزينة ١٦١٨ ١٩٢ ق ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧) .

* **ديوان البندنيجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٥٢٧٧ / ١

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن ولى البندنيجى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م.

يبدأ الديوان بالقصيدة العينية ثم يتناول قصائد الشاعر وتخميساته على قصائد أخرى.

الأول:

(أبث من العلم اللـــــدن مـــــا أدع

حـــديثـــا بسجع ليس يعقبـــه الـــردع)

ذكر اسم الشاعر فى بداية النسخة الثانية التى سيأتى ذكرها.

نسخة جيدة، تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ م، فى آخره قصائد بالفارسية.

٣٨ص ٢٠×١٥سم ١٢س

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبت سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

الرقم: ١١١٢٦.

١٧٩ ص ٢٩,٥×٢١سم ١٦س

ـ نسخة أخرى.

تختلف فى ترتيبها عن النسخة الأولى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٧٦ / ٦.

١٣ص ٢٠×١٤سم ١٦س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٧).

*** ديوان البهاء زهير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩٥٧ / ٢

لبهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى المهلبى المعروف بالبهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.

الأول:

(وحقكم مـــا غيّـــر البُعـــد عهـــدكم

وإن حـــال حـــال أو تغيـــر شـــان)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م.

٢٠٧ص ٢٢×١٦سم ١٧س

طبع أكثر من مرة معجم ٥٩٦، وطبع سنة ١٩٦٤ م عن دار صادر ببيروت، فهرس الظاهرية ١١٧، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٧.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «ديوان البهاء زهير» شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم. ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف. رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ هـ.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى.

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن سعيد إسكندر سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م.

الرقم: ٦٩٤٢

٣٢٨س ٢٠,٥×١٥,٥سم ١٣س

ـ نسخة أخرى.

كتبها جواد بن عبد الحميد النجفى، حديثة الخط.

الرقم: ٥١٧

٢٤٣ ص ١٤,٥×١٠سم ١٧س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، ناقصة ورقة من الأول.

الرقم: ٣٣٤

١٨٧ص ١٨×١١سم ١٣س

(مخطوطات الأدب / ٢١٧، ٢١٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو الوزير أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن على ابن يحيى المهلبى الأزدى الفانكى الصالحى المتوفى سنة ٦٥٦.

نسخة كتبت سنة ٩٩٦ هـ

[البلدية ٥٧٨ ١٦٥ق ١٩×١٤سم].

ــ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٧١ بخط جيد ولى الدين ٢٦٦٦ ١٧٦ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧، ٤٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية، ومكتبة ولى الدين ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

وفيما يلى نبذة عن البهاء زهير إذ فاتنا إيراده فى موضعه فى حرف الباء: البهاء زهير (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ ـ ١٢٥٨ م: ولد البهاء زهير بالحجاز سنة ٥٨١ هجرية فى وادى نخلة قرب مكة.. واسمه أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى الأزدى. وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو طفل صغير لم يتم تعليمه، واختارت مدينة قوص مقاما لها فنشأ بها (ديوان البهاء زهير / ٨) كان من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكانى [ابن خلكان]: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومُطّلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده فى خامس ذى الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفى بمصر يوم الأحد، رابع ذى القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة (مفتاح السعادة ١٥ / ٢٢٨). وقد قربه الملك الصالح أيوب ـ كما سبق القول ـ وجعله من خواص كتابه، وظل حظيا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع البهاء زهير فى داره إلى أن توفى بمصر.

له ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنجليزية نظما (قالت المؤلفة: أشرنا آنفا إلى طبعة دار المعارف التى عندى). ولمصطفى عبد الرازق «البهاء زهير» مطبوع، ولمصطفى السقا وعبد الغنى المنشاوى «ترجمة بهاء الدين زهير» مطبوع (الأعلام ٣ / ٥٢).

ومن شعره قوله عن صحوته من غمرات الشباب (ص ٨):

مضى الشباب وولّى ما انتفعتُ به
وليتَهُ فارط يُرجى تلافيه
أوليت لى عملا فيه أُسرُّ به
أوليتُه ماجرى لى ما جرى فيه
فاليوم أبكى على ما فاتنى أسفًا
وهل يفيد بكائى حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره
والويل إن كان باقيه كماضيه

ومن شعره الفكاهى ما قاله فى جاهل، من مجزوء الرجز قافية المتواتر (ص ٤٩)

وجاهل لازمنى
لقيت منه عنتا
كأنما حَتْمٌ علي
ـه الدهر ألا يسكُتا
أُنسى به إذا نأى
ووحشتى إذا أتى
طالت به بليّتى
يارب ما أدرى متى

وله قصيدة طويلة، من أول الطويل، قافية المتواتر، يمدح الملك الكامل ناصر الدين أبا الفتح محمد بن الملك العادل ابن أيوب، ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج يقول مطلعها:

بك اهتز عطفُ الدين فى حُلل النصر
ورُدّت على أعقابها ملّةُ الكفْرِ

ويقول فى الأبيات ١٣ ـ ١٨:

وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فلو لم يقُم بالله حق قيامه
لم سلمت دار السلام من الذُّعر
وأقسم لولا همة كاملية
لخافت رجالٌ بالمقام وبالحجْرِ
فمن مبلّغٌ هذا الهناء لمكة
ويثرب تُنهيه إلى صاحب القبر

فقـل لـرسـول الله إن سميـه
حمى بيضـة الإسـلام من نـوب الـدهـر
هـو الكـامل المـولى الـذى إن ذكـرتـه
فيـاطـرب الـدنيـا ويـا فـرح الـدهـر

(ديوان البهاء زهير / ٩٩، ١٠٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٧، ٢١٨، وديوان البهاء زهير ـ شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ / ٨، ٤٩، ٩٩، ١٠٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، ٤٥٨، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١ / ٢٢٨، والاعلام للزركلى ٣/ ٥٢).

*** ديوان البوصيرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٨٠٩

لمحمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى المعروف بالبوصيرى المصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م. ويتضمن قصائد البوصيرى، أولها القصيدة الهمزية فى مدح الرسول خير البرية، وقصيدة للبوصيرى عندما عين الملك الظاهر بمصر أربعة قضاة لكل مذهب قاض، جاء فى آخر الديوان ما نصه: (هذا آخر ما أوردنا نسخه من ديوان العارف بالله كنز الفضل ...).

نسخة جيدة، كتبها محمود شكرى الآلوسى سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م.

١٠٣ ص　　٢٣ × ١٤,٥ سم　　٢١س

الأعلام ٦ / ١٣٩ طبع بتحقيق محمد سيد كيلانى بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، ذخائر التراث ١ / ٣٩٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٨، ٢١٩).

انظر مادة «البردة (قصيدة ـ)» فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ ـ ١٨.

*** ديوان البيتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٣٢

للسيد جعفر بن محمد باعلوى السقفى الشهير بالبيتى المتوفى سنة ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م.

تتضمن قصائد البيتى، مع جملة من مقطوعاته النثرية البليغة.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد، بالمدادين الأسود والأحمر، حسن بن محمد الختامى التهامى المدنى سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م، تملكها عبد الرحمن بن عبد الله سراج على، فى أول هذه النسخة فهرس بمحتويات الديوان.

٤٧٨ ص　　٢٣×١٦ سم　　١٧س

معجم المؤلفين ٣/ ١٤٤.

والبيتى شاعر أديب، من أهل المدينة، ولد فيها سنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م، رحل إلى الديار الرومية، ثم انتقل إلى اليمن، ودخل صنعاء ثلاث مرات، وعاد إلى المدينة، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مواسم الأدب وآثار العجم والعرب. الأعلام ٢ / ١٢٩ (مخطوطات الأدب/ ٢١٩).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية:

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر

[دار الكتب ١٤٩٧ أدب　١٥ × ٢١سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٣٩ بقلم نسخ معتاد بخط عبد الحفيظ بن محمد صالح حماد.

[مدينة ٥٤١　١٧٢ق　٢٠×٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة مدينة ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

* **ديوان التحقيق:**

اختص هذا الديوان بمراجعة الحسابات الخاصة بالدولة [الفاطمية] وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع وحاجب بين يديه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٤، عن المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٤٠١ ونهاية الأدب للنويرى ٢٦ / ورقة ٨١ مخطوط)

* **ديوان التدبيج:**

ديوان التدبيج: لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة جملته مائة بيت واثنا عشر بيتا وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم وله ديوان تشبيهات وألغاز وأوصاف وأغراض شتى وديوان ترسيل وفنون من المخاطبات وأنواع من الخطب والصدور والأدعية ونحو ذلك.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٠).

* **ديوان التلمسانى:**

انظر: ديوان العفيف التلمسانى.

* **ديوان التنوخى:**

ديوان التنوخى: وهو أبو على المحسن بن على القاضى المتوفى سنة ٣٨٤ أربع وثمانين وثلثمائة قال [ابن خلكان] وديوانه أكبر من ديوان أبيه وأبوه على بن محمد المتوفى سنة ٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٨١).

* **ديوان جامى:**

ديوان جامى: فارسى وهو المولى نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة وديوانه على ثلاثة أقسام: الأول فاتحة الشباب، وأوسطه واسطة العقد، وآخره خاتمة الحياة كلها غزليات وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٨١).

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ / مايو ١٩٧٣ م / ١٠).

للمولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م.

وهو ديوان شعر باللغة الفارسية كتب بخط النستعليق مؤطر الصفحات بمداد أحمر تملكه محمد نبيل حسنى سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م.

الرقم ٢٢٣٣٠.

٣٧٤ ص القياس: ٢٠ × ١٢ سم ١٣ سطرا

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢.

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨).

(كشف الظنون ١ / ٧٨١، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨).

* **ديوان جرجيس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٩١

لجرجيس بن درويش الموصلى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م.

الأول: (حمدًا لمن علَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم...).

وهو ديوان يتضمن قصائد ومقطوعات نثرية بليغة، جمعه المؤلف سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م، بحضرة المولى محمد باشا، وقد وضع الشاعر عثمان بكداش ثلاثة أبيات فى تأريخ هذا الديوان نصها:

(لله درك من حبر نما وسما
علما على كل من أملى ومن كتبا
جمعت ما قد حوى الوصَّاف من حكم
مجموعة شملت بالفضل ما انتخبا
لما رأى حسنها نادى مؤرخها
لله مجموعة كما ألفت أدبا)

وقد جمع المؤلف بعض الأبيات، والحكم، وبليغ الإنشاء، ولطائف النثر، من (تاريخ الوصاف) لعبد الله بن

فضل الله الشهير بوصاف والموسوم (بتجزئة الأمصار وتجزئة الأعصار) الذى تكلم فيه عن جنكيز خان وأولاده إلى غازان خان.

نسخة جيدة، مؤطرة بمداد ذهبى، كتبت سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م عليها بعض الحواشى والشروح.

١٤٠ ص ٢١×١٤ سم ١٨س

منهل الأولياء ١ / ٢٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٥ / ٣٠٠، ٦ / ٢٢٦

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢١، ٢٢٢).

*** ديوان جرير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٩

لجرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الكلبى المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م.

نسخة جيدة، ناقصة الأول، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، آخرها (هذا آخر شعر جرير بن الخطفى من إملاء محمد بن حبيب من إملاء محمد بن زياد الأعرابى عن عمارة بن بلال، والحمد لله رب العالمين).

١٤٢ ص ٢٣×١٥سم ٢٥س.

كشف ١ / ٧٨٢ الذريعة ٩ / ١٩٣، معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ طبع معجم ٦٨٧، وطبع أخيرا بتحقيق نعمان طه سنة ١٩٦٩ م بالقاهرة ١ / ٤٤٩.

والمؤلف ولد فى اليمامة، وناضل شعراء زمانه، كان هجاء مُرًّا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق. والأخطل، وقد جمعت نقائضه وطبعت فى ثلاثة أجزاء، وهو من أغزل الشعراء مات فى اليمامة (الأعلام ٢ / ١١٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٢).

*** ديوان الجليلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٢٠١

لمحمود الجليلى الذى كان حيا سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م.

يتضمن قصائد الجليلى التى قالها فى أغراض مختلفة، منها قصائد فى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فى مدح والده، وتخميسات وتشطيرات لقصائد عديدة، مع تقاريضه على بعض الكتب، منها كتاب سراج الملوك، وملتقى الأبحر، وغيرها من القصائد، ورد اسم الشاعر فى الصفحة (١٣) من هذه النسخة. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، والديوان أقرب أن يكون مجموعا شعريا للمؤلف نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

١٩ ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢٠س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٢).

*** ديوان الجهاد:**

ويقال له أيضا ديوان العمائر، وكان محله بدار الصناعة بمصر وكان فيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها وإذا نقصت ميزانيته ولم تكف الإنفاق أكمل له من بيت المال بما يحتاج إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٢).

*** ديوان الجيلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٩٩

للشيخ محيى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى أو الجيلى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

الأول:

(وجودى سرى فى سر سر حقيقة
ومرتبتى فاقت على كل مرتبة)

ويتضمن قصائد الشيخ الكيلانى فى الزهد والتصوف، وقد طبع بالقاهرة.

نسخة جيدة، كتبها محمد ولى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

٩٨ ص ١٥×١٠سم ١٤س
معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧، هدية العارفين ١ / ٥٩٦، الأعلام ٤ / ٤٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٣).

انظر : عبد القادر الجيلانى

*** ديوان الجيوش والرواتب:**

كان هذا الديوان فى عهد الفاطميين ينقسم قسمين : الأول ديوان الجيش، والثانى ديوان الرواتب (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١)ونذكر كلا منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى .

*** ديوان الجيش:**

أحد قسمى ديوان الجيوش، وهو من الدواوين الهامة، أنشىء فى عهد الفاطميين، وتركزت فيه كل شئون الجيش وأصناف الجند وأعدادهم وأعداد خيولهم وأنواعها وحفظت به جرائد بأنسابها. وكان تغيير مراتب الأجناد وتوزيع الإقطاعات بمقتضى مرسوم خاص يصدر من الخليفة عن طريق رئيس ذلك الديوان، وكان لا يتولى هذا الديوان إلا من كان مسلما. وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه حاجب.

ومن هذا الديوان كانت تصدر أوراق أرباب الجرايات، وله خازنان برسم رفع الشواهد. وقسم الفاطميون هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام وهى: قسم يختص بالأجناد وإحصاء أعدادهم، وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بأولئك الأجناد، وقسم خاص بالرواتب والجوامك التى كانت تصرف لكل موظف فى الدولة. وكان لكل قسم من هذه الأقسام كُتَّاب يختصون بخدمته (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥).

يقول المقريزى عن ديوان الجيش باعتباره القسم الأول من قسمى ديوان الجيوش :

ديوان الجيش : وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلما وله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطرّاحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد، وله العرض والحلى والشياب. ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد وإذا عرض أحد الأجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل وإناثها ولا يترك لأحد منهم برذون ولا بغل وإن كان عندهم البراذين والبغال، وليس لهم تغيير أحد من الأجناد إلا بمرسوم وكذلك أقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء الأمراء ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للأجناد فى مقايضة بعضهم بعضا فى الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١).

يقول صاحب زبدة الممالك إن من فراسة المملكة وسياقة الدولة ضبط أمور الجيش وحفظ أحوال الجند فإنه قطب مدارها، وسبب استقرارها، فيتعين الاعتناء به والنظر فى مصالح كتَّابه فإنه شأنه أرفع، وديوانه أجمع، وعلمه أوسع، لا سيما فى دولة فسيحة الأطراف، واسعة الأكناف، قد دلت جريدة جيشها على الآلاف. فتحتاج إلى ترتيب منازلها على قدر طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم، ورعاية مبادىء مددهم وأوقاتهم، ومعظم هذه الأمور معذوقة بناظر الجيوش المنصورة الذى مداره جميع أحوال المملكة على ما يصدر منه ويرد إليه. وديوان الجيوش المنصورة ينقسم على قسمين، قسم يعرف بديوان الجيش المصرى به جميع ما ينصب إلى الديار المصرية من امجَّ من الفرات وإلى الجنادل، وقسم يعرف بديوان الجيش الشأمىّ به جميع ما ينصب إلى أرض الشمال من الفرات من امج وإلى ديار بكر حتى أنه لا يفرط بهذا الديوانين ثُمن دانق (قالت المؤلفة : ذكر ياقوت (معجم البلدان ١ / ٢٤٩ أَمَج : بالجيم وفتح أوله وثانيه : بلد من أعراض المدينة).

والجيوش تنقسم على أقسام : أجناد حلقة، وبحرية، وتركمان، وعرب، وأكراد وغير ذلك. حكى أنه وصل إلى الديار المصرته فى أيام بعض السلاطين قاصد من قرابا لَقُلىٌ [قراباَنْ قُلىّ] أعظم ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه أنه عازم على أخذ الديار المصرية أو يقوم له بالجزية وأخبر أن عسكره جملة مستكثرة لا تحصى وبها عدة توامين وكل تومان معه عشرة آلاف فارس وأن جميع عسكر بلاد السلطان إذا جمع ما يقابل عشرين تومانا من توامينه والعشرين تومانا إذا نفروا عن عسكره لا يبان النقص فيه فانحصر السلطان من ذلك وقال : ما يكون جواب هذا الباغى؟ وجميع أرباب رأيه وأخصاء دولته منهم من قال ترك جوابه، ومنهم من قال نظهر له من

الكلام القوى ما هو أعظم مما قاله، ومنهم من قال المداراة أنسب، ومنهم من قال نجاوبه بكلام يؤديه عند سماعه ويشوش عليه، ومنهم من قال غير ذلك، وكان فى ذلك الزمان ناظر جيش ليس له نظير فى المعرفة والمعقول فقال: يا مولانا السلطان وحياة رأسك عسكرك أكثر منه وأنا أبين لك ذلك ويكون جواب هذا الباغى أن تكتب جرائد من ديوان الجيوش المنصورة وترسل إليه على السكت من غير جواب فأجابه السلطان إلى ما قاله، فكتبت جرائد من جيش الديار المصرية بأسماء أجناد الحلقة وعدتها أربعة وعشرون ألفا والمماليك السلطانية عشرة آلاف، ومماليك الأمراء ثمانية آلاف، وأجناد الحلقة بدمشق المحروسة اثنا عشر ألفا ومماليك كافلها والأمراء بها ثلاثة آلاف، وأجناد الحلقة بحلب المحروسة ستة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألفان، وأجناد الحلقة بطرابلس المحروسة أربعة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بصفد ألف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بغزة ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وحصرت عدة المدن بالبلاد الشمالية والديار المصرية مما تقدم ذكرها قريب ستين مدينة وضبط ما فى المدن من أجنادها وممن هو بخدمة نوابها من الخيالة فكانت ستين ألفا.

ثم كتبت قبائل العربان فأول ما بدأ بآل فضل وهم بنو نعير أربعة وعشرون ألفا، ثم عرب الحجاز بكماله أربعة وعشرون ألفا، ثم آل عليّ ألفان، وعرب العراق ألفان، وعرب يلملم ألفان، وعرب الجزيرة ألفان، وعرب متروك ألف، وعرب جرم ألف، وعرب بنى عقبة وعرب بنى مهدى ألف، وعرب آل امرا ألف، وعرب جدام ألف، وعرب العائد ألف، وعرب فزارة ألف، وعرب محارب ألف، وعرب قتيل ألف، وعرب قطّاب ألف، وعربان متفرقة بالديار المصرية طوائف عديدة كل طائفة تشتمل على ما ينيف عن مائة خيال وتقدير جملتها ثلاثة آلاف، وعرب هوارة جريدتها فى الزمان المتقدم أربعة وعشرون ألفا، ثم كتبت طوائف التركمان من غزة إلى ديار بكر مثل ابن قطلبك [ابن قطبكلو] وابن كبك وابن سقلسيز وابن دلغادر وابن رمضان والأوزارية وبكدلو والبازاتية وبوزجالولار والمرعشكولار والإراكية وأوج أخلو [أوج أوغلو] وبوز أخلو والإينالية والخربندلية والكندولية والقنجولية وهؤلاء ينقسمون فرقا كثيرة وأصل جريدة الجميع مائة ألف وثمانون ألف خيال، ثم حسبت مقدمى العشران وهم خمسة وثلاثون مقدما وقرر عليهم خمسة وثلاثون ألف خيال ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص، ثم حسب جميع الأكراد وما معهم من المقدمين فجاءت عدتهم قديما ما يزيد عن عشرين ألفا، ثم حسب جميع البلاد بالوجه القبلى والبحرى من ديار [الديار] المصرية ومن أمج إلى ديار بكر فكانت تزيد عن ثلاثة وثلاثين ألف قرية فكتب على كل قرية خيالين فكانت جملة ما كتب على القرى خاصة ستة وستين ألف خيال، ثم رتب ذلك جميعه وكمله وقرره من أحسن شىء يكون وعملها نسختين ثم عرضها على السلطان فأعجبه ذلك إلى الغاية وأنعم عليه بإنعمات كثيرة وصار عنده فى غاية ما يكون من القرب ثم جهز إحدى النسخ صحبة القاصد وقال هذا جواب كلام مرسلك ولم يزيد [يزد] على ذلك فلما وصل القاصد إلى مرسله وأوقفه على ما جهز صحبته فتعجب [تعجب] من ذلك غاية العجب وصار يسأل من له خبرة بأحوال الممالك عن فصل فصل فيقولون له كنا نظن أكثر من ذلك فاختصر ما كان فيه.

وأما تمرلنك عليه ما يستحقه لما جاء إلى بلاد الشمال كانت العساكر مختلفة والسلطان صغير ومع ذلك ما قدر على الوصول إلى الديار المصرية، ولو أردنا وصف ديوان الجيوش المنصورة، ووصف عساكره المخيورة، على القانون والتمام، لحصل الملال وطال الكلام (زبدة كشف الممالك / ١٠٣ - ١٠٦).

وقد أفرد الخوارزمى فى «مفاتيح العلوم» الفصل الخامس لما أسماه «مواضعات كتاب ديوان الجيش» جاء فيه ما يلى:

الإثبات أن يثبت اسم الرجل فى الجريدة السوداء ويفرض له رزق. الزيادة أن يزاد له فى جاريه شىء معلوم. التحويل أن يحول من جريدة إلى جريدة. النقل أن ينقل بعض ماله إلى جارى رجل آخر. الوضع أن يُحلّق على اسمه فيوضع عن الجريدة. الفك هو أن يصحح اسمه ورزقه فى الجريدة بعد ما وضع يقال فُكَّ عن اسم فلان فى الجريدة كأنما فك من الحلقة فكا. الساقط: الذى يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة. المُخَلّ الذى قد أُخِل بمكانه ولما يوضع بعد. المتأخر الذى يتأخر عن مجلس الإعطاء وقت التفرقة.

أصناف الأرزاق فى ديوان خراسان ثلاثة: أحدها حساب العشرينية وهو أربعة أطماع فى السنة، والثانى حساب الجند وهو الديوان وهو طمعان فى السنة، والثالث حساب المرتزقة وهو فى كل سنة ثلاثة أطماع. والأطماع تسمى الرزقات فى ديوان العراق واحدتها رزقة بفتح الراء لأنها المرة الواحدة من الرِّزْق: إقامة الطمع هو وضع العطاء أى الابتداء فيه. التلميظ أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لُمِّظوا بكذا وكذا واشتقاقه من لمظ يلمظ إذا أخذ باللسان ما يبقى فى الفم على أثر الطعام عند الأكل وهو اللماظة. السلف أن يطلق لهم أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها المُقاصَّة أن يحبس من القابض لماله ما كان تلمظه واستلفه وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قِبله من خراج أو نحوه فيجعل ما استلفه أخراجا إليه ووردا له (مفاتيح العلوم / ٤٢، ٤٣).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٤٥، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠١، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٣، ١٠٦.

انظر أيضا الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٦٨ ــ ٧٢، وتنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ٨٠ ـ ٨٥).

انظر مادة «الجيش الإسلامى» فى م ١٢ / ٥٧٥ ـ ٥٨٢.

*** ديوان الجيش الشامى:**

تميز ديوان الجيش بقسمين ماليين: أحدهما خاص بجيش مصر عرف بديوان الجيش المصرى، والثانى بجيش الشام عرف بديوان الجيش الشامى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ١٣٩).

*** ديوان الحاجرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٣٥٨٨

لحسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلى المعروف بالحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م.

الأول: (الحمد لله المقدس فى ذاته وصلواته، وسلامه على سيدنا محمد المؤيد بالكتاب ...).

جمع هذا الديوان عمر بن محمد بن عمر الدمشقى، وسماه «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام» ورتبه على سبعة فصول فى الغزل والمديح. وما قاله الشاعر فى السجن والمفردات والهجاء وبعض شعر المواليا.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ يوسف بن عبد الله بن عباس الحلى العطار سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م.

١٣٩ ص ٢١,٥ × ١٦,٥ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ٨ / ٢٥، كشف ١ / ٧٨٣، فهرس دار الكتب ٣ / ١٢٥، طبع معجم ٧٣٢، الأعلام ٥ / ١٠٣

ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ الجيد عبد الوهاب بن سلمان بن إسماعيل سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م

الرقم: ٨٠٧٧ / ٤

١٠٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٧٩٥

٧٤ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد.

الرقم: ٣٠١٩٧ / ٤

٦٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٩ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٢٣، ٢٢٤).

*** ديوان الحادرة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٤٤٨

لقطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب المازنى الفزارى الملقب بالحادرة.

الأول : (قال أبو عبد الله محمد بن عباس : ... قال الحادرة ...

لحا الله زبان من شاعر
أخى خنعة غادر فاجر)

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة مكتبة فيض الله بإسطنبول، التى كتبها الخطاط على بن هلال بن البواب المتوفى سنة ٤٢٣ هـ/ ١٠٣١ م، والتى ذهَّبها محمد بن أحمد بن على الأعزازى.

قالت المؤلفة: الصورة التى أوردناها هنا هى نسخة كتبها الخطاط الشهير ياقوت المستعصمى ا هـ.

٢٢ ورقة ١٨ × ١٤ سم ١٠س

الأعلام ٥ / ٢٠٠ دار الكتب ٣ / ١٢٥ طبع معجم ٧٣٥ وطبع بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ونشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد ١٥ سنة ١٩٦٩ م ، ذخائر التراث ١ / ٤٦٢ (مخطوطات الأدب / ٢٢٤، ٢٢٥).

وتوجد عدة نسخ مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٢٩٥ ـ ديوان الحادرة (مع شرح عليه) وهو قطبة بن أوس ابن محصن بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة من شعراء الجاهلية رواية أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى المتوفى سنة ٣١٠



نسخة كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمى.

[خزينة ١١٦٤٢ ٤٣ ق ١٨×٢٧سم]

٢٩٦ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل بخط ياقوت المستعصمى أيضا. وناقصة من آخرها.

[أمانة خزينة ٦٤٢ ١٧ ق ١٨ × ٢٧ سم]

٢٩٧ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمى أيضا.

[أيا صوفيا ٣٩٣٣ ١٧ ق حجم كبير]

٢٩٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٦ بخط على الحسينى النيسابورى نقلا عن خط ياقوت المستعصمى.

[أيا صوفيا ٣٩٣٤ ١٤ق حجم كبير]

٢٩٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٢٩ بخط محمد بن حسام شمس الدين السلطانى نقلا عن خط ياقوت المستعصمى

[أيا صوفيا ٣٩٣٦ ٤٠ ق حجم كبير]

٣٠٠ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٠ بقلم نسخ جميل بخط نصر الله الطيب.

[أيا صوفيا ٣٩٤٥ ١٥ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: المكتبات المذكورة عاليه:

خزينة: ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

أمانة خزينة: ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

أيا صوفيا: مسجد أيا صوفيا باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٤، ٢٢٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٨).

ملاحظة: صورة المخطوطات المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ، لوح رقم ٨٣ والعنوان كما يلى: عنوان ديوان «شعر الحادرة» والورقة الأخيرة منه، من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصمى فى سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م. (استانبول: خزانة، ١٦٤٢ ـ معهد المخطوطات).

* **ديوان الحادرة:**

رواية أبي سعيد السكرى

نسخة بدون تاريخ.

[فيص الله ١٦٦٢ ٩٤]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٨).

* **ديوان حافظ:**

ديوان حافظ - فارسى وهو شمس الدين محمد بن [كمال الدين بن غياث الدين] الشهير بحافظ الشيرازى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة [فى فهرس المخطوطات التركية سنة ٧٩١] المرتب فى ديباجة هذا الديوان أن مولانا حافظ لم يرتب ديوانه لكثرة أشغاله بتحشية الكشاف والمطالع ودرسهما فرتب بعده بإشارة قوام الدين عبد الله وهو ديوان معروف متداول بين أهل الفرس ويتفأل [ويتفاءل] به وكثيرا ما جاء بيت منه مطابق لحسب حال المتفأل [المتفائل] ولهذا يقال له لسان الغيب. وقد ألف فى تصديق هذا المدعى محمد بن الشيخ محمد الهروى المتوفى سنة ...) رسالة مختصرة وأورد أخبارا متعلقة بالتفأل [بالتفاؤل] ووقع مطابقا لمقتضى حال المتفأل [المتفائل] وأفرط فى مدح الشيخ المذكور. وللكفوى المولى حسين المتوفى بعد سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة رسالة تركية فى تفألات[تفاؤلات] ديوان حافظ مشحونة بالحكايات الغريبة وقد شرحه مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة شرحا تركيا أوله: الحمد لله الذى حفظ الذكر ... إلخ وشرحه المولى شمعى بالتركى المتوفى فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف. وتتبع فى كل قافية وبحرها شاعر من شعراء الروم يقال له فضلى المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة. وكذا نظم كتابا فى نظيرته وقافيته أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة. وشرح المولى سودى (البسنوى) مفصلا تركيا توفى فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف (ولشرح السودى مختصر).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٣، ٧٨٤).

* **ديوان حافظ ترجمته التركية:**

نظم شمس الدين محمد حافظ بن كمال الدين بن غياث الدين الشهير بحافظ الشيرازى المتوفى سنة ٧٩١ هـ (فى كشف الظنون ١ / ٧٨٣ سنة ٧٩٢).

هكذا جاء الاسم فى هدية العارفين. أما فى تاريخ أدبيات فارسى تأليف شفق (رضا زاده) ص ١٧٠ - ١٨٠ فقد جاء الاسم هكذا: شمس الدين محمد الحافظ بن بهاء الدين الملقب بلسان الغيب.

لم يعلم المترجم.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله - *ألا أيها الساقى أدر كأسا وناولها* ... آكاه اول اى ساقى دور ايتدر قدحى وصون آتى.

- نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى، تمت كتابتها فى أواسط شهر ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ، بخط بكتاش بن محرم، فى ٢٧٠ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤,٥ سم.

كتب الترجمة بخط دقيق تحت كل بيت.

(٢٨ أدب تركى طلعت)

- نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ، فى ٢٢٦ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٣ × ١٢ سم.

مكتوب تحت كل سطر ترجمته بالتركية (١٠ أدب فارسى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

* **ديوان حافظ إبراهيم:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب القطرية (الجزء الأول).

نسخة بخط جيد، بعض العناوين فيها بالحبر الأحمر، ١٠١ صفحة، ٢٢×١٦ سم، مسطرتها ١٧ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

قالت المؤلفة: عندى من ديوان حافظ إبراهيم نسختان إحداهما طبع دار العودة ببيروت، بدون تاريخ، والأخرى طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م وكل منهما ضبط

وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبيارى، وكل منهما جزءان فى مجلد واحد.

*** ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٥٥٢

لحسين بن رشيد المرتضوى (الرضوى) النجفى الحائرى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م.

الأول:

(نحمـــــــــدك اللهـم منشـىء الأمـم

وبــــاسط اللـــوح وبـــارئ القلـم)

يتضمن مجموعة قصائد الشاعر، أولها بديعيته فى مدح الرسول ﷺ، ثم قصائده لأساتذته، وقد سمى الديوان (ذخائر المثال فى نثر مدح المصطفى والآل).

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ م.

١٤٨ ص ٢١×١٤ سم ١٥س

الذريعة ١٠/ ٧، ٩/ ٢٤٨، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ٤/ ٧. نسخة منه فى دار الكتب المصرية ٤/ ٥٢.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، كتبها محمد طاهر السماوى.

الرقم: ٦٢٢٦

١٥٤ص ١٩×١٢سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢٦).

*** ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٠٥٨٨/ ١

لصفى الدين نصر الله بن الحسين بن على الحسينى الموسوى الفائزى الحائرى المتوفى سنة ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٥م.

الأول: (الحمد لله الذى جعلنا من أهل الأدب، وأنزل الحكمة على ألسنة العرب...) جمعه تلميذه حسين بن رشيد الرضوى المتوفى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦ م المذكور أعلاه.

أوله:

(يقـــــول نصـــــر الله ذو الكبـــــائر

نجل الحسين بن على الحـــــائرى)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤ م، عن نسخة كتبت سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م.

١٢٢ ص ٢٤×١٦,٥ سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٣/ ٩٥، الذريعة ٩/ ١١٩٤، تأريخ الأدب العربى ٢/ ١٩٩.

نسخة أخرى.

كتبها محمد جواد الشيخ على سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م، فى آخرها شجرة نسب آل نصر الله.

الرقم: ١١٢٢١

٢٢٠ ص ٢١×١٦ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٢٦).

*** ديوان الحدادى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٩/ ١

لعبد الله بن علوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد أو الحدادى اليمنى المتوفى سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠م.

الأول: **(ياربنا يا ربنا ... يارب أهل الثنا ... يا ذا الجلال وذا العلا...)**.

وقد سمى هذا الديوان بـ(الدر المنظوم لذوى العقول والفهوم).

نسخة جيدة، كتبها محمود بن محمد سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م، فى أولها ترجمة الشاعر، وفى آخرها قصائد فى مدحه ورثائه.

١٣٢ ص ٣٠×٢٠ سم ٢٥س.

طبع معجم ١٨٩، الذريعة ٨/ ٧٨، معجم المؤلفين ٦/ ٨٥، ذ/ كشف ١/ ٤٥٢.

والمؤلف عالـم، أديب، شاعر، ناثر، مـن أسرة آل نصر الله في كربلاء، قطن كـربلاء وكان مدرسا فيها، امتـدت أيامه إلى أواخر عهد الـوزير أحمد باشا والي بغداد. من مـؤلفاته: آداب تلاوة القرآن، الروضات الـزاهرات، سـلاسل الذهب، رسالة في تحريم التتن. الأعلام ٨ / ٣٠.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٢٦، ٢٢٧).

*** ديوان حسان بن ثابت:**

ديوان حسـان بن ثابت بـن المنذر الأنصاري الخـزرجي شـاعـر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتـوفى سنة ٤٩ تسعة أربعين وشرحه (كشف ١ / ٧٨٥).

يوجد مخطوطه بالمتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٣٤١٩

لأبي الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م، وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

الأول: (الحمـــد لله رب العـــالمين، وصلـى الله على سيدنا... قـال سيـدنا مـولانـا حسان بـن ثابت ...) نسخـة نفيسـة، عليهـا حـواش وشـروح لبعض الكلمـات والأبيـات الشعـريـة، كتبت بقلم النسخ المشكـول بالمـداديـن الأسـود والأحمر سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م.

جاء في آخر النسخة (آخر شعر حسان رضي الله عنه، من كتاب محمـد بن حبيب مما قرأ على أبي على الصفـار، كان الفراغ من رقمه يوم السبت ثـامن عشر جمادى الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف)، تملكها محمد بن إسماعيل جلبي زاده سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.

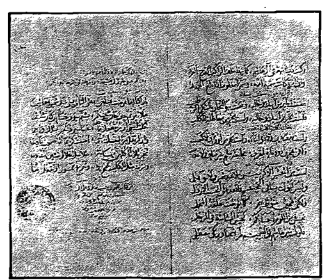
١٢٤ ص ١٢٣× ١٥ سم ٢٠ س

طبع بتحقيق عبـد الرحمن البـرقوقي بمصـر سنة ١٩٢٩ م الأعلام ٢ / ١٧٥، معجم المؤلفين ٣٩ / ١٩١ آخرها تحقيق سيد حنفي حسنين القاهرة ١٩٧٤ ذخائر التراث ١ / ٤٧٣.

نسخة أخرى.

جيـدة الخط، نـاقصـة الأول، كتبت سنـة ١٠٠٦ هـــ / ١٥٩٧ م.

الرقم: ٥٢٦



آخر ديوان حسان بن ثابت: انظر ص: ٢٤٢

٧٢ ص ٢٠× ١٤,٥ سم ٢٣س

(مخطوطات الأدب / ٢٧٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوطه في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي...

ديوان حسان بن ثابت OP. 2488

صنعـة حسان بن ثـابت بن المنـذر الأنصاري الخـزرجي المتوفى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

جاء في خاتمة الديـوان أنه: «من كتاب محمد بن حبيب مما قرئ على أبي علي الصفار».

والـديوان يضم شعـر حسان مـع شروح وجيـزة جدا عليه أقحمت بين أبيـات القصائد أو أثبتت في هـوامش الديـوان، وعليه أيضـا تعليقات تتضمن إشارات إلى اختلاف الـرواية في بعض الأبيات.

أولـه بعد البسملـة: «الحمد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنا ومـولانا محمد خاتم النبيين والمـرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تـسليما كثيـرا إلى يوم الدين قال سيدنـا ومولانا حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ...».

آخره: آخر شعر حسان رضي الله عنه من كتاب محمد بن حبيب مما قرئ على أبي علي الصفار، وكان الفراغ من رقمه يـوم السبت المبارك ثـالث رجب الفرد الحرام من شهور سنة تسع وستين ومئـة وألف على يـد الحقير عبـد الله بن عبـد الله


صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من « ديوان الحطيئة » التي ترقى للقرن السادس الهجري القرن الثاني عشر الميلادي .

الأركاوى نزيل القاهرة غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين» .

النسخة تامة جيدة خطها النسخ الكبير الحروف المقيد بالشكل الكامل، وقد كتبت الشروح بخط أصغر قليلا وجعلت عناوين القصائد والمقطعات بالحمرة . (١٠٣ ق (٢٠,٥ × ١٥ سم) (١٤,٥ × ١٠ سم) عدد سطور الصفحات مضطرب .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٢) .

وكذلك توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى :

نسخة قيمة جدا كتبت سنة ٤١٩ منقولة عن نسخة كتبت سنة ٢٥٥ . وعليها تملك للعلامة مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط . يليها «شعر قيس بن الحطيم برواية ابن السكيت» (فى ٢٨ ورقة بنفس الخط والتاريخ) .

[أحمد الثالث ٢٥٣٤ ١٩٤ ق ١٢×١٨ سم]

ـ نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة .

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٤٨٢

[أحمد الثالث ٢٦١٣ ١١٤ ق ٢١ × ٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث : طوبقبو سراى باستانبول .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ، وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٢٤٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨) .

انظر مادة «حسان بن ثابت» فى م ١٣ / ٥٩٨ ـ ٦٠٢ .

*** ديوان الحطيئة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ١٩١

لجرول بن أوس بن مالك القيسى أبو مليكة المعروف بالحطيئة المتوفى نحو ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م ، برواية حبيب .

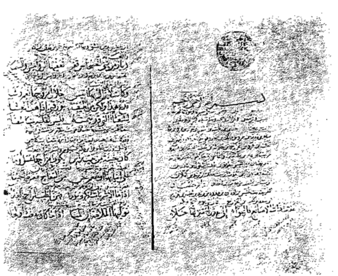
نسخة خزائنية نفيسة ، كتبت للخزانة السعيدة الشريفة المولوية الأميرية الأسفهلارية البدرية ، ترقى إلى القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى ، مزوقة الأول ومذهبة ، تملكها عبد القادر بن عمر البغدادى ، وعلى بن أسامة بن مرشد ، وعثمان بن عبد العزيز العمروسى سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م ، ناقصة الآخر .

١٠٩ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٢ س .

معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ ، كشف ١ / ٧٨٥ طبع محقق ومشروح مصر ١٩٥٨ م من قبل نعمان أمين طه .

الأعلام ٢ ١١٨ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٨) .


الصفحتان الاولى والثانية من ديوان حسان بن ثابت : انظر ص : ٢٤٢

ملاحظة: عنوان المخطوط المصاحب لهذه الصورة هي: صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من «ديوان الحطيئة» التى ترقى للقرن السادس الهجرى، القرن الثانى عشر الميلادى.

*** الديوان الحقيقة:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٢٣٤

ديوان شعر فيه قصائد ومقطوعات فى الغزل الصوفى وغيره من الأغراض الصوفية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله مخترع الوجود من غير مثال سابق، ومفيض النعماء والجود على عبده الطائع ... هذه نسمات أنسية ونفحات قدسية أثرت بها رياض القلوب ولمعت منها بوارق الحقائق ...

آخره:

أنت هـــو الملفـــوظ والـــلافظ

واللفظ والملحـــوظ والـــلاحظ

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن الشيخ عبد الله فرحات البعلى الشافعى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٨٥ هـ

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٥٨، ٥٥٩).

*** ديوان الحكم ومعادن الكلم:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد المنعم بن عمر بن حسان الغسانى الجليانى الأندلسى.

الجزء الأول مكتوب فى القرن الثامن بقلم نسخ جميل وينتهى بآخر حرف العين المهملة.

[المتحف البريطانى ٥٧٦٠ Add ١٢١ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٥٩).

وقد أورده حاجى خليفة وفى العنوان لفظ «ميدان» بدلا من «معادن» فقال ديوان الحكم وميدان الكلم: لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة منظوم يشتمل على الإشارة إلى كل غامض المدرك من العلم وإلى كل صادق المنسك من العمل وإلى كل واضح المسلك من الفضيلة.

(كشف ١/ ٧٨٥).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٩، وكشف الظنون ١/ ٧٨٥).

*** ديوان الحكمة:**

ديوان الحكمة: تركى فى الكيميا للفاضل على الأزنيقى وهو أشعار على الحروف يبين فيه قواعده وذكر أنه أخذه من الشيخ محمد الشهير بابن الأشرف.

(كشف الظنون ١/ ٧٨٥، ٧٨٦).

*** ديوان الحلبى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو شهاب الدين بن زين الدين بن سليمان الحلبى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر تقريبا.

[البلدية ٦٣٢١ ج ٨١ ق ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٩).

*** ديوان الحِلّى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٢١١

لحيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحلى المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م.

الأول: (هذا جملة ما نظمه ونثره المرحوم المبرور السيد حيدر، رحمه الله ...).

جمع الديوان ابن أخ الناظم عبد المطلب بن داود بن سليمان، وقد طبع الديوان بعنوان «الدر اليتيم» بالهند وطبعه

على الخاقانى فى مجلدين بالنجف سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م «الذريعة ٩ / ٢٦٩»، رتب الديوان فى ٢٨ بابا، وكل باب فى عدة فصول.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣م.

٤١٨ ص ٢١,٥ × ١٣,٥ سم ٢١س

والمؤلف ولد فى الحلة، ودفن فى النجف، شاعر أهل البيت فى العراق، من مؤلفاته: الدر اليتيم، العقد المفضل فى قبيلة المجد المؤثل، الأشجان فى مراثى خير إنسان، دمية القصر فى شعراء العصر.

الأعلام ٢ / ٢٩٠ الذريعة ٩ / ٢٦٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٩).

*** ديوان الحلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٥٢٥٢

لمهدى بن داود سليمان الحلى المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م.

جمعه الشيخ محمد مهدى بن يعقوب الحلى المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، وهو فى مراثى أهل البيت ومديحهم وما قاله بعض الشعراء من معاصريه لا سيما من أهل بغداد.

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة جيدة تتضمن الجزءين الأول والثانى، بخط مهدى اليعقوبى، فى أوله ترجمة الشاعر كتبها حازم سلمان الحلى والذى عزم على تحقيقه سنة ١٩٧٣ م.

٢١١ ص ٣٠ × ٢٠,٥ سم ١٧س

والمؤلف ولد فى الحلة، وتوفى فيها، شاعر أديب، من مؤلفاته: ـ الأدب الزاهر، مختارات من شعر شعراء العرب الأعلام ٧ / ٣١٣ الذريعة ٩ / ١١٣٣

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٩، ٢٣٠).

*** ديوان الحماسة الكبرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٣٧٤

لأبى تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م (أوردنا ترجمته فى م ١٠ / ٤١٤ ـ ٤١٨)

الأول:

(لو كنت من مازن لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا)

رتب الديوان فى عشرة أبواب، هى:

الباب الأول: فى الحماسة.

الباب الثانى: فى المراثى.

الباب الثالث: فى الأدب.

الباب الرابع: فى التشبيب.

الباب الخامس: فى الهجاء.

الباب السادس: فى المدائح.

الباب السابع: فى الصفات.

الباب الثامن: فى السير.

الباب التاسع: فى الظرف والملح.

الباب العاشر: فى مذمة النساء.

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد الخطاط مسعود ابن المفرج بن على سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، عليها حواش وشروح، تملكها محمد بن إسماعيل القيسى العاملى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

٢٨٠ ص ١٧,٥ × ١٠,٥ سم ١٦س

معجم المؤلفين ٣ / ١٨٣، وفيات الأعيان ١ / ١٢١، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح ببغداد ١٩٨٠ م، ذخائر التراث ١ / ٢٨٦، الأعلام ٢ / ٢٦٥.

وتوجد منه عدة نسخ نورد بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٥٤٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عبد الملك سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م، تملكها وطالع فيها محمد بن مصطفى السراج سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

الرقم : ٣٧٨٣ .

٢٠٤ ص ٢١×١٥سم ١٨ س.

٥٤٨ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢ م، تملكها المنصور بالله إسماعيل بن محمد سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ هـ والمهدى لدين الله العباس بن المنصور سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م.

الرقم : ٦٧١.

٣٢٦ ص ٢١×١٥سم ١٦س

٥٤٩ ـ نسخة أخرى.

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م.

الرقم : ٦٢١٧ .

٢٦٠ ص ٢١×١٥ سم ١٩ س.

٥٥٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، ناقصة الأول.

الرقم : ٢٨٣٠ .

٢٧٠ ص ١٩,٥×١٣,٥ سم ١٥س

٥٥١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة قليلا من الآخر.

الرقم : ١٢٤٨١

٢٦٢ص ٢١×١٥سم ٢٢س

٥٥٢ ـ نسخة أخرى.

كتبها عباس بن محمد بن القرشى سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م.

الرقم : ٢٧٣٦٤

٢٤٩ ص ٢٣,٥×١٧,٥سم ١٩س

٥٥٣ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط التعليق سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م، على ورق أزرق.

الرقم : ١٠٦٥١ .

٣٦٤ ص ٢١,٥×١٧سم ١٤س

٥٥٤ ـ نسخة أخرى

مؤطرة الصفحات، مزوقة الأول.

الرقم : ١١٢١٦ .

٢٧٢ ص ٢١×١٤سم ١٧س

(مخطوطات الأدب / ٢٣٠ ـ ٢٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان «ديوان الحماسة» وكذلك نسخة أخرى وبيان كل منهما كما يلى :

جمع أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٢٨ .

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط نفيس

[أسعد أفندى ٢٥٦٣ ١٨٠ ق حجم متوسط].

٣٠٨ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن الخامس أو السادس وهى نسخة جميلة جدا

[أحمد الثالث ٢٣٣٥ ١٩٤ ق حجم كبيرا].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٩).

انظر مادة «حماسة أبى تمام» فى م ١٤ / ٥١٦ ـ ٥١٨ .

*** ديوان الحميدى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٣٦

لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م. وهو ديوان فى مدح الرسول ﷺ، رتبه الشاعر على حروف الهجاء وسماه (النفحة العطرية فى مدح أشرف البرية).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، تنتهى بحرف النون.

٢٢٣ ص ٢٠,٥×١٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٠ .

والمؤلف كان شيخ أهل الوراقة بمصر فى عصره، من مؤلفاته : منح السميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيع، الدر النظيم، مدائح نبوية .

الأعلام ٣ / ٢٩٦ـ ٢٩٧ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٢ ، ٢٣٣).

*** ديوان الحويزى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٣٤٣٦

لعبد الحسين بن عمران الحويزى النجفى المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.

الأول :

(أقـــــول لمـن يستميح الأنــــــام
يئست فقـــد خـــاب منك الــرجــــاء)

وهو ديوان واسع ، رتب على حروف الهجاء، فرغ منه سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٢٩ م، كما ذكر ذلك تلميذه ومحقق ديوانه السيد حميد مجيد هدو فى الصفحة الأولى من هذه النسخة .

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الديوان .

٢٨٠ ص ٢٨×١٨سم ٢٤س

الأعلام ٣ / ٢٧٨ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٦٥٨ طبع الجزء الأول والثانى بتحقيق السيد حميد مجيد هدو سنة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ م بمطبعة النعمان بالنجف.

وتوجد نسخ أخرى تتضمن بقية أجزاء الديوان بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٥٧ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثانى والذى سمى (بفرائد الحويزى) .

الرقم: ٣٤٣٧ .

٤٧٠ ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٥٨ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثالث .

الرقم : ٣٤٣٨

٥٠٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٥٩ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الرابع .

الرقم : ٣٤٣٩ .

٤٥٢ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٠ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الخامس .

الرقم : ٣٤٤٠

٤٢٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦١ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السادس .

الرقم : ٣٤٤١ .

٤٣٤ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٢ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السابع

الرقم : ٣٤٤٢ .

٤٧٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٣ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثامن، وسمى (بالمصباح الزاهر) .

الرقم : ٣٤٤٣ .

٥٣٠ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم التاسع ، وسمى (بالروضة الغناء) .

الرقم : ٣٤٤٤ .

٤٧٦ص ٢٢,٥×١٧سم ١٩س

٥٦٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم العاشر

الرقم : ٣٤٤٥ .

٤٧٠ص ٢٢,٥×١٧سم ٢٠س

٥٦٦ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الحادى عشر.

الرقم : ٣٤٤٦ .

٢٥٦ ص	٣٣×٢٠سم	٣٢س

٥٦٧ ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثانى عشر.

الرقم : ٣٤٤٧ .

٥١٤ص	٢١,٥×١٦سم	٢٢س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٣ ـ ٢٣٥) .

* ديوان الحيوان:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ .

وهو مختصر حياة الحيوان لكمال الدين الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .

أوله : الحمد لله خالق الحيوان أنواعا مختلفة ومصور كل أمة من الدواب والطير على كيفية مخصوصة وصفة ... هذا تأليف لطيف اختصرت فيه كتاب حياة الحيوان ... حذفت من حشوه كثيرا وعوضت منه أمرين أحدهما زيادة فى الحيوان الذى ذكره لغوية أو أثرية أو أدبية . والثانى ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطا لذلك من كتب اللغة الحاضرة عندى، الغريب المصنف لأبى عبيد والجمهرة لابن دريد وديوان الأدب للفارابى والصحاح للجوهرى والمجمل لابن فارس ومختصر العين للزبيدى والقاموس للفيروزابادى وكتاب الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير لأبى حاتم وغير ذلك وسميته «ديوان الحيوان» وبدأت أولا بالقسم الذى ذكره الدميرى ممزوجا بزياداتى مميزة فى أولها بـ: قلت، وفى آخرها بانتهى . وذيلت بالقسم الثانى وهو الحيوانات التى زدتها مسرودة على حدتها مرتبة على حروف المعجم مفردة بخطبة واسم ليكون كتابا على حدة، يكتبه من أراد الاقتصار على كتابته ممن عنده الأصل يسمى بذيل الحيوان ، والله المستعان وعليه التكلان .

وآخره : آخر ما انتقاه المصنف من كتاب ديوان الأدب .

ـ نسخة بقلم معتاد واضح جيد تمت كتابة ٩٧٧ هـ . فى ٢٤٦ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرا	٢٠×٣٠سم

[دار الكتب المصرية ـ ٢٦٨ طبيعة] .

وتوجد نسخة أخرى مكررة من السابقة .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٤، ٤٥) .

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١ .

* ديوان الخاتم:

أول من اتخذه عثمان بن عفان لختم الكتب ، ويقال إن أول من اتخذه معاوية بن أبى سفيان حين كتب لرجل بمائة ألف درهم ففك الكتاب فأصلحها مائتين . وسمى بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك . وكان للختم فى أيام الخلفاء ديوان مفرد يعبر عنه بديوان الخاتم . ويقال أيضا إن أول من اتخذ الختم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ويقول ابن خلدون : وديوان الختم عبارة عن الكتاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان . وهذا الخاتم خاص بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير فى أيام الدولة العباسية ، ويشهد لذلك قول الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه : إنى أحول الخاتم من يمينى إلى شمالى : فكنى بالخاتم عن الوزارة لانضمام ديوان الرسائل إلى الوزير إذ ذاك .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٥ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ٤١٤، ٤٢٣ و ٢/ ١٣٢ و ٦/ ٣٥٥، ٣٥٦) .

* ديوان الخاص:

وظيفة الديوان الخاص هى النظر فى خاص أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته وأعظم بلاده وأغناها مدينة الإسكندرية ، ويليها تروجة وفوة ونسترة ومال جميعها يحمل إلى خزانة الخاص . وهذا الديوان أحدثه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون (٦٩٣ ـ ٧٤١هـ) : على أن ذلك لا ينفى وجود إدارة من شأنها النظر فى خاص أموال

السلطان أيام الدولة الأيوبية (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، ١٤٦).

قال عنه ابن شاهين فى «زبدة كشف الممالك».

وأما ناظر الخواص الشريفة فهو المتكلم على جميع الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من أجل الدواوين وأعلاها يعرض عليه أرخص الأمتعة وأغلاها وله جهات عديدة من جملتها متحصل ثغر الإسكندرية المحروسة من واردى الفرنج ومتحصل مقانضات البهار وبيع السمك البورى البطارخ وجهات الرسوم من أناس متعددة والتراجمة ودار البياض وضمان الجمال بثغر الإسكندرية ورسم البهار الوارد من جدة إلى الطور ومتحصل جهات ثغر دمياط وهى متعددة من جملتها قياس القصب ومتحصل لخمس وضمان بحيرة السمناوية وغير ذلك ومتحصل فوه وبلاد البرنس ونستروة وثغر رشيد وفرع بالوجه القبلى وجهات حمايات ومستأجرات وقرى متعددة ودواليب وزراعات وفندق الكرم بمصر المحروسة ومتحصل المواريث الحشرية المنسوبة لأعيان الناس بالديار المصرية ومتحصل جهات آدر الضرب ومتحصل فرع بيروت ورسم البهار مما يوجب عليه ببدر وحنين وبويب العقبة وجسر الحساء ورسم القناصلة والتراجمة وله الولاء على كل من يعمل صنف خاص.

وأما ما يلزم ديوان الخاص الشريف [فهو] عمل يراق التجاريد الشريفة ومهم عيد الأضحى وتفرقة الضحايا للخاص والعام لمن ينسب إلى الملك بمقتضى ضرائب معينة ومهم عيد الفطر والباتكة ومهم كساوى الآدر الشريفة من الأقمشة المذهبة المنوعة مما يطول شرح وصفه وكساوى المماليك السلطانية وتفرقة الملبوس لأركان الدولة والسادة القضاة والموالى الأمراء وكفال المماليك لكل منهم ما يليق به بمقتضى ضرائب معينة اختصرتها هنا وعليه تكفية المطلوبات والصرر المقررة لأرباب الإدراك وحمل الحلاوى والفواكه للخاص الشريف والآدرة الشريفة وتكفية الهدايا برسم الملوك من أصناف متنوعة وتكفية التشاريف الشريفة لأرباب الوظائف فى عيد الفطر وكذلك لكل من يستقر فى وظيفة وكذلك للقصاد والمترددين وغير ذلك والتشاريف الشريفة عديدة وتتفاوت بحسب المقام والوظيفة على ما يأتى تفصيلها شعار الملك الشريف والفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الزركش العراض والاطلسينات المتمرة والكوامل الطرش والأقبية النخ بالقاقم والجبب والفوقانيات بالطرز العراض والاطلسينات الشذح والفوقانيات بالطرز ذراع ونصف ثم دون ذلك إلى أقلها والأقبية التبريزى والعفين بالطرز والطردوحش والمسمط وكل نوع له تفصيل بذاته وفيه العالى والدون.

ثم يذكر ابن شاهين أسماء بضعة دواوين أخرى لانجد بأسا من إيرادها هنا تتميما للفائدة. قال: وأما بقية الدواوين فعديدة نذكر ما استحضرناه منها ديوان الاصطبلات الشريفة من الدواوين المعدودة له ناظر وعدة مباشرين، وديوان الخزانة الشريفة وله جهات عديدة وناظر وعدة مباشرين، وديوان الأوقاف والأملاك الشريفة وجهاتها عديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان المستأجرات والحمايات الشريفة فعديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحباس المبرورة به ما يحبس من الأرزاق وله ناظر ومباشرون ويكتب منه التواقيع الإحباسية، (انظر: ديوان الأحباس) وديوان الأشراف يضبط به جميع الأشراف وأنسابهم وما يتعلق بهم من الأوقاف وله ناظر ومباشرون... وديوان العمائر فكان [وكان] قديما به ضبط عظيم يتعلق بالمهندسين وأرباب العمار وبه من الأشياء المفردة والإحكامات ما يطول شرحه وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحواش فهو ما يضبط جميع تعلقات الشكارخاناه وله ناظر وعدة مباشرين، وديوان الذخيرة فهو من أجل الدواوين يجمع به أموال الذخيرة من جهات متعددة وله ناظر ومباشرون، وديوان المرتجع الذى يرتجع أمر المباشرين من جهة المنفصل والمتصل إليه يحاسب كل منهم على مستحقه ومن لم يكون [يكن] له مطالب رجع أمره إلى السلطان وله ناظر ومباشرون، وديوان الاستيفاء وهو الذى يستوفى به ما يتعين استيفاؤه وله ناظر ومباشرون، وديوان الزكاة وهو الذى كان قديما يؤخذ به الزكاة وتحمل لبيت المال المعروف وتصرف منه وكان له ناظر ومباشرون وهو الآن متعلق بالدولة، وعدة دواوين اختصرتها لكونها غير مشهورة (زبدة كشف الممالك / ١٠٧ ـ ١٠٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى /

١٤٥، ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٢، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى - قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧ - ١٠٩).

* **ديوان الخبزأرزى:**

قال عنه حاجي خليفة:

ديوان خبزأرزى: أبى القاسم نصر بن أحمد المتوفى سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة (٣١٧) قال [ابن خلكان] كان أميا لا يكتب وكان يخبز خبز الأرز ببصرة وينشد أشعاره والناس يزدحمون عليه وكان أبو الحسن [أبو الحسين] محمد المعروف بابن لنكك مع علو قدره اعتنى به وجمع له ديوانا انتهى(كشف ١ / ٧٨٧).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزى، المتوفى سنة ٣١٧ هـ (معجم المؤلفين ١٣ / ٨٨).

مرتب على القوافي.

أوله:

نسيم عبير في غلالة ماء
وتمثال نور في أديم هواء

وآخره: في قافية الهاء.

إن زوحمت في المكرمات فإنها
ما زحزحت من بأسها وسخائها

هكذا جاء في الديوان، وواضح أن هذا من قافية الهمزة، وجاء بعد ذلك قصائد ومقطوعات غير مرتبة أولها:

كأن في كل عضو لي وجارحة
قلبا يحن وعينا تشتهي النظرا

وآخرها:

فلو ترى حُسنه من بين حُسنهم
لقلت ذا ملك أحفَّت به الوزرا

نسخة بقلم نسخى، كتبت سنة ١١٩٠ هـ بعناية أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن عبد الله الإمام ٨٣ ورقة ضمن مجموعة من ٤١ - ١٢٣ ١٦ سطرا ١٥ × ٢٢.

[مكتبة الأحقاف - مجموعة عبد الرحمن شيخ، الكاف ١٥٩ أدب - تريم].

(فهرست المخطوطات المصورة/ ٩٤، ٩٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ٩٤، ٩٥).

* **ديوان الخراج:**

وتجرى فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات أكثر المرتزقين وعلى ديوان الإنشاء أن يعين كاتبا يخرج ما يختص بديوان الخراج من الأمور التى ترد ضمن الكتب فى معنى الخراج فى أوراق يعين فيها الكتب التى وصلت فيها وتاريخها والجهة التى وردت منها وينص على هيئتها ويوجهها إلى ديوان الخراج فيجاب عنها منه. ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ثم يعرض جميع ذلك على الملك ويستخرج أمره بإمضاء المكاتبة به أو بغيره.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى/ ١٤٦).

وعن كتابة الخراج يقول المقريزى:

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دوّن هذا الديوان فى الإسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الإسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية والذى نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف انتاش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص وأول من نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم بن سليمان ابن ذكوان وتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والأكثرون على أن الذى نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبنى سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين.

وسبب ذلك أن صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبى سجستان ومهر صالح فى الكتابة وكتب لزادان فروح

كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى وخط بين يديه بالفارسية والعربية فخف على قلب الحجاج فخاف من زادان وقال له أنت الذى رقيتنى حتى وصلت إلى الأمير وأراه قد استخفنى ولا آمن أن يقدمنى عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج إلىَّ منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته قال فحول منه أسطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث إليه الحجاج بطبيبه فشق ذلك على زادان وأمره أن لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك أن زادان قتل فى فتنة عبد الرحمن بن محمد الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه إلى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحا فأعلم الحجاج بما جرى له مع زادان فى نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه فى إمضائه فنقله من الفارسية إلى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لايظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب.

وأما ديوان الشام فإن الذى نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف فى وقت نقله فقيل نقل فى خلافة عبد الملك بن مروان وقيل فى خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذى يكتب على ديوان الشام سرجون بن منصور النصرانى فى أيام معاوية بن أبى سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور بن سرجون (المواعظ والاعتبار ١ / ٩٨).

ويسرد الخوارزمى الألفاظ المرتبطة بديوان الخراج، ومعانيها، فيقول فى «مواضعات كتّاب ديوان الخراج» فى الفصل الثانى من كتابه «مفاتيح العلوم» فيقول:

الفيء: ما يؤخذ من أرض العنوة. الخراج ما يؤخذ من أرض الصلح. العشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها والتى أحياها المسلمون من الأرضين أو القطائع. صدقات الماشية وهى زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم دون العوامل والمعلوفة. الكراء فى الدواب لا غير. الحشرى: هو ميراث من لاوارث له. الركاز: دفين الجاهلية. سيب البحر: هو عطاء البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه.

ومن أبواب المال أخماس المعادن وأخماس الغنائم وجزاء رءوس أهل الذمة جمع جزية وهو معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية. مال الجوالى: جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم ويسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى جمع جمجمة وهى الرأس. المكس: ضريبة تؤخذ من التجار فى المراصد. الطسق: الوظيفة توضع على أصناف الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تشك وهو الأجرة. الاستان: المقاسمة. الإقطاع: أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدتها قطيعة. الطعمة: هى أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت من ورثته، والقطيعة تكون لعقبه من بعده. الإيغار هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شيء يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى. التسويغ: أن يسوغ الرجل شيئا من خراجه فى السنة وكذلك الحطيطة والتريكة. افتتاح الخراج: الابتداء فى جبايته: التقرير: فعل متعد من الإقرار: يقال قرر العامل القوم بالبقايا. فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل بالبقايا الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العمل. الباقى: ما هو باق على الرعية لم يستخرج بعد. العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة وعبرة سائر الارتفاعات: هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التى هى أقل ريعا والسنة التى هى أكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض. الواقعة: النفقات. الراتبة: هى الثابتة التى لا بد منها. النفقات العارضة: هى التى تحدث. الراتج من المال: ما يسهل استخراجه. المنكسر ما لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم أو نحو ذلك. المتعذر والمتحير والمتعقد: ما يتعذر استخراجه لبعد أربابه أو لإفلاسهم. المحسوب: ما يحسب للعامل. المردود: ما يرد عليه ولا يحسب له. الموقوف: ما يوقف ليناظر عليه أو ليستأمر السلطان فى حسبه أو ردد. الحزر: هو تقدير غلات الزروع. الخرص: للنخل والكروم خاصة التخمين: الخرص للخضر مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شك وظن المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعانى. التلجئة: أن يلجئ الضعيف ضيعة إلى قوى ليحامى عليها وجمعها

الملاجئ والتلاجئ وقد يلجئ القوى الضيعة وقد ألجاها صاحبها إليه (مفاتيح العلوم / ٣٩ـ٤١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٢ و ٦ / ٢١٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٩٨، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ٣٩ـ٤١).

*** ديوان الخرنق:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهى الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة. وهى أخت طرفة بن العبد لأمه.

وأمهما وردة.

رواية أبى عمرو بن العلاء.

نسخة كتبت سنة ٥٦٠ بخط نفيس.

[أيا صوفيا ٣٩٣١ / ٢ ١٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول.

وقد أورد حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٨٧) العنوان «ديوان خرنق بنت هفان» دون أن يذكر عنه شيئا.

*** ديوان خزائن الكسوة:**

من الدواوين التى كان له الرتبة العظيمة فى المباشرات، وفيه من الحواصل التى فى خزانة الكسوة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٠).

انظر مادة «خزائن الكسوات» فى م ١٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧ .

*** ديوان الخزن:**

يقول صاحب مفاتيح العلوم فى «مواضعات كتّاب ديوان الخزن» فى الفصل الثالث من كتابه:

الحمول: الأموال التى تحمل إلى بيت المال واحدها حِمل مصدر صُيِّر اسما. التوظيف: أن يوظف على عامل حمل مال معلوم إلى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة التسبيب: أن يسبب رزق رجل على مال متعذر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل وردا للعامل وإخراجا إلى المرتزق بالقلم. السفتجة: معروفة (السفتجة هى كتاب صاحب المال لعامله بإعطاء مالٍ لآخر) الطسُّوج: ثلث ثمن مثقال. الدانق أربعة طساسيج والدينار أربعة وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمس مثقال والدينار عشرون قيراطا فى أكثر البلدان. الحبة: سدس سدس مثقال وإن شئت قلت ربع تسع مثقال والدينار ست وثلاثون حبة والشعيرة ثلث الحبة والدينار مائة وثمان شعيرات والشعيرة ثلث ربع تسع مثقال وقد تختلف هذه المقادير باختلاف البلدان لكن ذكرت ماهو أعم وأشهر.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤١، ٤٢).

*** ديوان خسرو دهلوى:**

قال حاجى خليفة:

ديوان خسرو دهلوى: فارسى المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة جمع أشعاره مرزا باى سنقر وبلغت مائة وعشرين ألف بيت وقال صاحبها فى بعض رسائله: وشعرى أزيد من أربعمائة وأقل من خمسمائة وقال فى تذكرة دولتشاه إن ديوانه أربعة أوله تحفة الصِغَر هى ما قاله فى شبابه ووسط الحياة وهو ما كتبه فى حد كهولته وقرة الكمال وهى التى نظمها فى أيام كماله والبقية النقية وهى التى نظمها فى أيام هرمه وعلى هذا فعدده ليس منحصرا. وقد رأيت فى مجموعة عدد أبيات غزلياته أن غزلياته ألف وثلثمائة وسبعة عشرون وعدد أبياته سبعة آلاف وثمانمائة واثنان وأربعون بيتا والله سبحانه وتعالى أعلم.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧).

*** ديوان خُطب:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٤٦٤

المؤلف: محمد المحاسنى (لعله محمد بن تاج الدين ابن أحمد المحاسنى الدمشقى، خطيب الجامع الأموى بدمشق المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢ م).

وهو خطب دينية تبعا لأيام السنة ؛ فالأولى فى محرم

الحرام، والأخيرة فى شهر ذى الحجة، وختمها بخطبة تتعلق بالحسد.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد فيقول الفقير إلى مولاه... هذه خطب أكتبها إن شاء الله تعالى فى هذه (كذا) الديوان على حسب الاقتضاء الحال (كذا)، سالكا فيها سبيل الإيجاز بدون إخلال ...» .

آخره: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. تمت».

الخطب مكتوبة بخط حديث معتاد مقروء، فيه بعض الشكل، والعناوين بالحمرة.

وعلى النسخة تملك باسم إبراهيم علمدار خابوتى.

٥٥ ق ١٦ـ٢٢س ١٥×٢١سم.

المؤلف ترجمته فى بروكلمان ٢/ ٣٥٤ وذيله ٢/ ٤٨١ والأعلام ٦/ ٢٨٧ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد الصواف ١/ ٢٢٠، ٢٢١).

*** ديوان خطب ابن نباتة:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان خطب ابن نباتة: عبد الرحيم بن أبى يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفاروقى (ت ـ ٣٨٤ هـ) طبعت، انظر المعجم ص/ ٢٦٢.

نسخة بخط سقيم، كتبها أحمد ابن الشيخ محمد ديب من قرية القصير.

سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٢٤ ورقة، ١٧×١١ سم، مسطرتها ١١ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٠١).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٦٣

لأبى البحر شرف الدين جعفر بن محمد بن حسن بن على الخطى العبدى البحرانى المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م.

الأول: (حمدًا لله الذى جعل الحمد...).

وهو ديوان فى المديح، والمراثى، والغزل، والوصف، وأغراض أخرى، يبدأ بقصيدة فى مدح الوزير البحرانى ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين، قالها الشاعر سنة ١٠٠١ هـ/ ١٥٩٢ م مطلعها:

(ماذا يفيدك من سؤال الأربع
وهى التى إن خوطبت لم تسمع)

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى.

١٢٦ص ٢١,٥×١٣سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٣/ ١٤٦، هدية العارفين ١/ ٢٥٤ـ ٢٥٥، الذريعة ٩/ ٣٥، الأعلام ٢/ ١٢٩.

طبع باعتناء محمد بن الحسين الهاشمى بطهران سنة ١٩٥٤ م ذخائر التراث ١/ ٤٩٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٧٧٩/ ٣، ٥

لمحمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الخطى البحرانى الذى كان حيا سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م.

ويتضمن قصائد الشاعر التى قالها فى مختلف الأغراض، رتبت على حروف الهجاء. والشاعر هو أمين بن الشيخ المعروف أحمد بن محمد بن يوسف الخطى المتوفى سنة ١١٠٢ هـ/ ١٦٩١ م.

(معجم المؤلفين ٢/ ١٦٩).

نسخة جيدة، كتبها فى حياة الشاعر محمد بن سعيد بن محمد البحرانى سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م.

٢٥ ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٣٦).

*** ديوان الخطي الحويزي:**

(الحُوَيْزي: نسبة إلى حُوَيْز بالتصغير، كورة بين البصرة وخوزستان في وسط البطائح).

من مخطوطات الأدب المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو فرج الله أحمد بن درويش بن محمد بن الحسين بن كمال الدين أكبر الجبلي الحويزي الحائري المرزعاوي، المتوفى سنة ١١٠٠ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٩٩، معجم المؤلفين ٨ / ٥٩، فهرست مكتبة آية الله الحكيم ص ١٢٣).

أوله: قال يمدح أمير المؤمنين عليا...

قد أفلح المؤمنون القائلون بما

أقامه الله في أرض له وسط

وآخره:

فشاع من بين ذا فضل لهم ملأ الـ

ـسبع الأقاليم والسبع الطباق معا

نسخة بقلم رقعة معتاد، كتبها محمد بن طاهر السماوي في النجف سنة ١٣٧٠ هـ.

١٩ ورقة ٢٣ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٦٣٣]

- نسخة ثانية UNESCO

بقلم نسخي من القرن الرابع عشر، جمعها الشيخ محمد طاهر السماوي أولها: ناقص وأول ما فيها من قصيدة بائية:

والتقى القوم بعد أزكى صحاب

أسكنوا في الجنة أعلى قباب

بعدما صير الخليفة منه

سيد العابدين عالي الجناب

وآخرها: ناقص كذلك، وآخر ما فيها من قصيدة بائية يقع أولها في صفحة بيضاء

أهل كان هذا العهد بيني وبينه

ولكن صلقنا وهو في العهد يكذب

١٢١ ورقة ١٥ سطرا.

مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٥٨] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ٨٥، ٩٦).

*** ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومي:**

من مخطوطات الشعر في دار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومي المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م.

وفيه قصائد في المديح النبوي ومديح كثير من أبناء عصره منهم: علي بن الحسين المرادي، محمد خليل بن علي المرادي، عبد الرحمن بن حسين المرادي، محمد أسعد المحاسني، عبد الغني النابلسي، حسين العطار، أحمد البربير، عبد الله بن محمد باشا العظم سنة ١٢١٤، أحمد المنيني.

أوله: اللهم ألهمني الحمد على ما علمت، والشكر على أوليت وأنعمت، اللهم كما علمتني ما لم أكن أعلم فوفقني لطاعتك التي أنجو بها من عذابك... وبعد... هذا ما قد مدحت به سيد البشر والشفيع المشفع غدا في المحشر...

حرف الهمزة دور

بمديح خير الخلق طه إبداء

وبوصفه من كل داء إبراء

آخره:

هل كواك البين مثلي

صرت مقصوص الجناح

قل شملك مثل شملي

وبكائي في نواه

آه لولا الشوق أجرى

عبرتي ما قلت آه

٨٢ ص ٢٠,٥×١٤,٥ عام ٤١٦٧

نسخة ثانية من ديوان خليل بن مصطفى الرومي.

أوله: كأول النسخة السابقة.

آخره: وقال من التورية:

أهـــديت جبـــة صـــوف لـي إلى رجـل
عـــار نحيل بســـوء الحـــال مـــوصــــوف
يهـــوى التصـــوف لكن ليـس يحسنــــه
لجهلـــه فهـــو مضطـــر إلى صـــوف

وبيانه : أن «صوف» إما منكر أو ياؤه ضمير المتكلم أو ياء النسبة . فإن نكرته يرجع إلى شيئين : إما إلى الرجل العارى ليدفئه، قال فى القاموس : والدفء بالكسر: ما أدفأ من الأصواف والأوبار، وإما إلى قوله (يهوى التصوف)لأن المتصوف يلزمه لبس الصوف . وإن كانت الياء ضمير المتكلم يرجع أيضا إلى الاثنين ، وإن كانت ياء النسبة يرجع إلى من لم يحسن التصوف لجهله فإنه محتاج إلى صوفى يعلمه طريق الصوفية ليكون من أمره على جلية .

(٢١ب ــ ٤٣ أو ٥٣ ب ــ ٥٦) ٢٧ ق ١٣ × ١٩ سم ٢٥ س عام ٤١١٠ .

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب . الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٧ ، ٢٨) .

*** ديوان الخنساء:**

ديوان الخنساء : أخت صخر الشاعرة المشهورة وديوانها مشهور بين الأدباء يحتج بأبياتها وكلامها .

(كشف ١ / ٧٨٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٢٢٠٣

لتماضر بنت عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ / ٦٤٥ م .

نسخة جيدة، عليها مقابلة، كتبت سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩ م، عليها آثار رطوبة .

٤٥ ص ٢١ × ١٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ٣ / ٩٢ طبع أكثر من مرة معجم ٨٣٧ وطبع بتحقيق وشرح كرم البستانى ببيروت سنة ١٩٦٠ م، ذخائر التراث ١ / ٥٠١ (مخطوطات الأدب / ٢٣٧) .

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٧) .

انظر مادة «الخنساء» فى م ١٦ / ٤٠٣ ، ٤٠٤

*** ديوان خير الدين الرملى المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) قال عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد فى المستدرك :

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان «ديوان فى قصائد ومقطوعات على مسحة من طريقة أهل التصوف لأحد شعراء القرن الحادى عشر على الأغلب» (انظر فهرس الشعر ص ١٠٣) .

والواقع أن هذا الديوان هو ديوان خير الدين الرملى للأسباب التالية :

الأول : أنه ذكر اسمه فى أكثر من موضع ضمن أشعاره فى ق ١ / ١ و ب س ٢٤ ، وق ٣ / ب س ٢٤، وق ٨ / أ س ١٣ وس ٢٤

والثانى : أنه ذكر اسم ابنه محيى الدين وأبياتا له فى ق ٣ / ب

والثالث : أنه ذكر اسمه ونسبته إلى بلدة الرملة فى ق ٦ س ٢٧ و ٢٨ فى الأبيات التالية :

ولى رجـــاء بهـــا يقـــوى بتسميتى
فضـــلا وجـــودا بخيـــر الـــدين معتقـــدى
وبلـــدتى الـــرملـــة البيضـــاء ربـــوتهـــا
مأواى وأطيبهـــا فى المـــدن من بلـــدى
منهـــا جـــدودى وآبـــائى وســـالفهم
وفـــرع فـــرعى ومـــا يتلـــوه مـن ولـــدى

وفى الديوان نقص من أوله وآخره ووسطه بين الورقة ٦ والورقة ٧

٩ ق ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ٢٩ س عام ٧٤٨٠

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ــ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٩) .

*** ديوان الدمستانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٣٦

لحسن بن محمد بن علي البحراني الدمستاني الذي كان حيا سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م، وقيل توفي في نفس السنة.

الأول:

(هــو السعــد وافى مقبــلا أي إقبــال

بــوصل حبيب كــان يــؤثــر بلبــالي)

جمعه ابن الناظم أحمد، وكتبه بخطه، كما ذكر ذلك في صفحة العنوان، سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٧ م، وقال إنه وجد القصائد مشتتة في أوراق متناثرة، كتبت بخط النسخ وبقلم الجامع.

٢١٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٥س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٨٦، الذريعة ٩/ ٣٢٩، الأعلام ٢ / ٢٢٠.

والدمستاني نسبة إلى دمستان من قرى البحرين، له مؤلفات عديدة، منها: انتخاب الجيد من تنبيهات السيد وهو في إيضاح رجال التهذيب (مخطوطات الأدب / ٢٣٧، ٢٣٨).

ومن نسخة متحف العراق هذه توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي..

أوله: كسابقه.

وآخره:

لا يستطيع من السقــام حمــايــة

أو يــرتجى لعلمــه دهمــاء

نسخة بقلم نسخي، كتبه سنة ١١٩٠ هـ. وبالنسخة آثار رطوبة

١٠٩ ورقة ١٥ سطرا ١٤,٥×٢٠,٥سم

[المتحف العراقي ـ بغداد ٢٣٦]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٠٥).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٣٧، ٢٣٨، وفهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٥).

*** ديوان الدواوين:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧٢١٠

ديوان حوى كثيرا من شعر المؤلف وهو أوسع دواوينه يحوى أربعة أقسام يبدو أنه أكبر من ديوانه المطبوع بمرتين.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي النقشبندي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذي فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والامتنان وأظهر سره المكنون بين الكاف والنون... أما بعد فيقول... إن العلم الإلهي الذي تخدمه سائر العلوم هو المهم اللازم على أهل الخصوص...

آخره:

وهم القــوم بــالمعــارف قــامــوا

ولهم بــالعلــوم لــسنة كــاس

لا تقــل لــي مَــنْ هُــمْ فهــم فــي التجلــي

إن فهمتهــم هــم الجبــال الــرواس

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغني النابلسي.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف فريدة في بابها تحوى فوائد كثيرة في موضوعها.

ـ نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٠٤

أولها: كالسابقة.

آخرها:

حــاصل الأمــر كلــه ليس غيــر

العلــم بــالله أهلــه العلمــاء

هكــذا جــاءنــا الكتــاب وجــاءت

سنــة المصطفى وتــم الــوفــاء

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن مصطفى بن أحمد بن علي بن سعده الصالحي القادري.

تاريخ النسخ: ٨ ربيع الثاني سنة ١٢٠١ هـ.

ملاحظات: تقدر بنصف الديوان السابق وتقف عنده في ص١٤٧.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٤٣٩٢

أولهـا مخروم وكتبت الـورقـة الأولى بخط حديث أولهـا: الحمد لله الذى جلت نعمـاؤه أن تحاط ... والذى أرجحه أن هذه الورقة دخيلة ...

وأول الورقة التى تليها: أن العلم الإلهى الذى تخدمه سائر العلوم ...

آخرها مخروم ينتهى بـ

سـادة فى عبـادة الله قـامـوا

وسـوى الخلق عنـدهم منسى

ولهـم من دعـا الصـلاة نبـال

هـم لهـاتيك فى الـربـوع قسى

الخط نسخ معتاد، الحبر. أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مـلاحظـات: نسخـة عاديـة أكلـت الأرضـة بعـد أطرافهـا.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١٨٣٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١

طبعة الكتـاب: ١ ـ بولاق بمصـر ١٢٧٠ هـ ٢ ـ الشـرفية بمصر سنة ١٣٠٦ بـ ٤٧١ ص ٣ ـ مصر سنة ١٣٣٠ هـ.

(فهرس الظاهرية ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١).

وتوجـد نسخة مصورة بمعهد المخطـوطات العربيـة جاء بيانها كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بها خرم من آخرها.

[دار الكتب ١١٠٤١ز ٢٥٦ق ١٣×١٩سم]

(فهرس المخطـوطات المصـورة ١/ ٤٦٠) (فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهـرية. التصـوف ـ وضع محمد ريـاض المـالح ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١، وفهـرس المخطوطـات المصورة، معهـد المخطوطـات العربيـة ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان ذى الرمة:**

ديوان ذى الرمة: غيلان بن عقبة أحد فحول الشعراء وأحد عشاق العرب المتوفى سنة ١٠١ إحدى ومائة [١١٧].

(كشف ١ / ٧٨٩).

يوجد مخطـوط مصور بمعهد المخطوطات العـربية وجاء بيانه كما يلى:

وهـو أبـو الحارث غيـلان بن عقبـة بن نهيس بن مسعـود العـدوى. المتوفى سنة ١١٧ هـ (الأعـلام ٥ / ٣١٩، معجم المؤلفين ٨ / ٤٤).

الجزء الثانى. رواية الأصمعى وغيره.

أوله: وقال ذو الرمة أيضا.

وآخره:

بحـور وحكـام قضـاه وذادة

إذا صـار أقـوام سـواكم مـواليـا

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد، مضبوط بالشكل، وعليها تملكات فى القرن السابع.

١٥٤ ورقة ١٥ سطرا

[طهران. سبهسلار ١١٩٥]

نسخة ثانية.

روايـة الأصمعى أيضـا، وقـد كتبت بقلم مغـربى بخط الحسن بن أحمد النكناح.

أولها:

مـا بـال عينك منهـا المـاء ينسكب

كـأنـه مـن كلى مفـريـة سـرب

وآخره:

رمـى فأخطأ والأقـدار غـالبـة

فـانصعن والـويل هجيـراء والحـرب

٢٦ ورقة ٢٦ سطرا

[الخزانة العامة بالرباط ١٠٠٢ د]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٠٥، ١٠٦).

كما يوجد مخطـوطه بالخزانة العامة بالـرباط (انظر أعلاه) وجاء بيانه كما يلى (وفيه وفاة المؤلف سنة ١٧٧ هـ).

أوله قصيدة مطلعها:

مـا بـال عينك منهـا المـاء ينسكب

كـأنـه مـن كلى مفـريـة سـرب

به ورقات ٥٣، مسطرته ١٩، مقياسه ٢٣٥ / ١٨٥.

فرغ منه فى سابع جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ ـ خط مغربى لا بأس به.

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج١ ص ٨٧ ـ ٨٩ وسركيس فى معجمه ص ٩١٣.

عنى بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنرى هيس مكارتنى وطبع على نفقة كلية كمبريدج فى مطبعة الكلية سنة ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ (مجموعة مختارة / ٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٥، ١٠٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٥).

*** ديوان راضى القزوينى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى: وهو راضى بن صالح بن مهدى ابن رضا بن محمد على الحسينى القزوينى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ.

مرتب على قسمين: الأول فى تسميطات يغالى بها لحسنها، والقسم الثانى فى الشعر.

أوله: قال مخمسًا ومسمّطا الفرزدقية بما وصلت إليه فى مدح زين العابدين عليه السلام:

يا منكرا من أنال الله مدحته
وأثبت الله فى الأعناق بيعته
أنبيك إن كنت لم تعرف حقيقته
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرام [والحرم]

نسخة بقلم معتاد كتبها محمد طاهر السماوى ... الكتاب الثالث ضمن مجموعة.

[٣٦ ورقة ٢٨ سطرا ١٢×٢٠,٥]

[آية الله الحكيم العامة - النحو ٢٩١].

- نسخة ثانية.

بقلم معتاد، وتشتمل على بعض القصائد، جمعها هى وديوان أبيه صالح إبراهيم آل الشيخ صادق آل الشيخ يحيى ... ضمن مجموعة من صفحة ٢٤٢ - ٣٦٧.

وآخرها:

نشوان خمرة حب آل محمد
لله وارد حبهم من وارد

٦٣ ورقة ١٦ سطرا

[مكتبة المتحف العراقى - بغداد ١٨٩٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٦ - ١٠٨).

انظر مادة «التخميس» فى م ٩ / ٩٣، ٩٤، ومادة «التسميط» فى م ٩ / ٣٤٥، ٣٤٦.

*** ديوان الرسائل:**

هو ديوان الإنشاء وكان يسمى فى أوائل العصر الفاطمى باسم «ديوان الرسائل» وقد تولاه أيام الخليفة الآمر (٤٩٥ - ٥٣٦ هـ) ابن منجب الصيرفى وعمل به أربعين سنة مهما مكنه من تأليف كتابه «قانون ديوان الرسائل» ليكون هاديا لمن يلى هذا الديوان بعده.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين - د. حسنين ربيع / ١٤).

انظر: ديوان الإنشاء.

*** ديوان الرسائل:**

ديوان الرسائل: لأبى السعادات المبارك بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة. ولأبى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة، ولأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٩).

*** ديوان الرشيد:**

ديوان الرشيد: أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير القاضى الغسانى الأسوانى المتوفى سنة ٥٦٣ ثلاث وستين وخمسمائة ولأخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

*** ديوان الرواتب:**

يشتمل على اسم كل مرتزق فى الدولة وجار وجراية، وفيه كاتب أصيل بطراحة ونحو عشرة معينين، والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات.

وهذا الديوان كان قائما فى عهد الفاطميين، وكان من اختصاصه صرف المرتبات وتبدأ من الوزير فمن دونه إلى أقل

العمال، وبلغت المرتبات فى بعض السنين ما يزيد على مائة ألف دينار ونحوا من مائتى ألف، ومن القمح والشعير عشرة آلاف أردب، وكانت استيمارة صرف الرواتب تعرض فى كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص، وقد عرض فى إحدى السنين على الخليفة المستنصر بالله فلم يعترض أحدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيمارة بخطه «الفقر مُر المذاق والحاجة تذل الأعناق وحراسة النعم بإدرار الأرزاق فليجروا على رسومهم فى الإطلاق، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾. وأمر ولى الدولة ابن خيران كاتب الإنشاء بإمضاء ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وقال عنه المقريزى باعتباره القسم الثانى من قسمى ديوان الجيوش (وهما ديوان الجيش وديوان المراتب) بعد أن ذكر ما يشتمل عليه مما أوردناه آنفا:

وفى هذا الديوان عدة عروض. العرض الأول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار إلى مائتى دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلثمائة خارجا عن الإقطاعات.

العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الأستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الأشراف الأقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبى الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير.

العرض الثالث يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كتاب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الأزمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين دينارا إلى ثلاثين دينارا.

العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومنه يلى قاضى القضاة مائة دينار، وداعى الدعاة مائة دينار، ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة، والخطباء الجوامع من عشرين دينارا إلى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا إلى عشرة دنانير.

العرض الخامس يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير، وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا، ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير.

العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا، والحماة بالأهراء والمناخات والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارًا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير.

العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا إلى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير.

العرض الثامن: صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفى رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من ينتدب فى الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب فى الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة فى

المواسم وغيرها. وأول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى ١ / ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٨٩ ــ ٤٩١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠١، ٤٠٢).

*** ديوان رطب العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٦٨

لمحمد عباس صاحب التسترى اللكنهوى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

الأول: (أحمد الله على ما وهب من العلم والأدب، وأعوذ به من موجبات الغضب ...).

رتب الديوان على ثلاث نخلات من الرطب، كما جاء فى أول الديوان، وهى:

النخلة الأولى: فى القصائد والمقطوعات والأفراد، رتبها على حروف الهجاء.

النخلة الثانية: فى الأراجيز الوجيزة.

النخلة الثالثة: فى فضائل الحسين، وهى قصيدة تعرف بـ (شمع المجالس) فى آخرها أرجوزة فى فارق العبادات موسومة «الموجزة الرائعة فى المعجزة الشائعة».

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٢٦ م، فى آخرها ترجمة المؤلف.

٤٣٠ ص ١٦,٥×٢٥,٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٠

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٩).

*** ديوان رؤبة بن العجاج:**

ديوان رؤبة بن العجاج: البصرى المتوفى سنة ١٤٥ خمس وأربعين ومائة قال [ابن خلكان] هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه سوى الأراجيز.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

*** ديوان الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥١

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الخلوتى المعروف بالقطب البكرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩ م.

الأول: (الحمد لله يا فتاح القلوب والأرواح، وعلام الغيوب والأقلام والألواح ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، ويتضمن رسائل منظومة، منها مقصورة النظام المقصورة فى الخيام، وفواتح أبواب العرفان وفوايح أطياب الإحسان.

نسخة جيدة، عليها إضافات وحواش كثيرة، تملكها بكر آغاتاتار بغدادى سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م.

٣١٣ص ١٥,٥×٢١سم ٢١س

معجم المؤلفين ١٠ / ٢٧١، ذ/ كشف — / ٥٠٦، هدية العارفين ٢ / ٤٤٦ ـ ٤٥٠.

والمؤلف ولد بدمشق عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م، رحل إلى القدس وحلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، وتوفى بمصر، شاعر وأديب، رحالة، عالم مشارك، متصوف، من مؤلفاته: مجموع رسائل رحلاته، السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد، الذخيرة الماحية للآثام فى الصلاة على خير الأنام. المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود، وغيرها. الأعلام ٧ / ٢٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٨).

*** ديوان الزكاة:**

انظر: ديوان الخاص.

*** ديوان الزمخشرى:**

ديوان الزمخشرى: جار الله العلامة أبى القاسم محمود ابن عمر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة أوله: أبدأ بحمد الله تعالى على هدايته لأقوم السبل ... إلخ ذكر فيه الشريف أبا الحسن على بن حمزة بن وهاس أمير مكة المكرمة وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٩١).

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر.

[دار الكتب ٥٢٩ أدب ١٢٠ق ١٧ × ٢٤ سم].

ـ نسخة أخرى كتبت فى أواخر القرن الثامن بخط نسخ واضح.

[رئيس ٣٣٠ ٢٠٩ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان زهير بن أبى سلمى:**

ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى وشرحه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى المعروف بالأعلم النحوى المتوفى سنة ٤٧٦ فى مجلد مطبوع بليدن.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩١).

*** ديوان زينب:**

ديوان زينب: تركى وهى شاعرة رتبت ديوانها باسم السلطان محمد خان وهى على قول لطيفى من بلدة قسطمونى وقال المولى عاشق هى بنت قاض من القضاة متمكن بأماسيا من بلاد الروم والله سبحانه وتعالى أعلم. وشعرها مقبول ومسلّم بين الشعراء وليس لها شيء من أشعارها فى الزبدة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١).

قالت المؤلفة: «الزبدة» التى ذكرها حاجى خليفة أعلاه هى «زبدة الأشعار» لفائضى (كشف ١ / ٧٧٤ هامش ١).

*** ديوان السجاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٥١٣٠.

المنسوب لزين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى سنة ٩٤ هـ / ٧١٢م.

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبت بقلم معتاد، سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م.

٢١ ص ٢٠,٥×١٣سم ٩س

الأعلام ٤ / ٢٧٧، الذريعة ٩ / ٤٣١ طبع ضمن ديوان المعصومين.

ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموعة كتب سنة ١٢١٦ هـ / ١٨١١ م.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢.

٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ٢٤س

ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٦٤٨ / ٢.

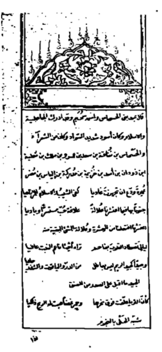
١١ ص ١٥,٥×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ٢٣٩، ٢٤٠).

*** ديوان سُحَيم:**

ديوان سحيم: عبد بنى الحسحاس بن هند زنجى أسود فصيح مخضرم المتوفى فى حدود الأربعين (كشف ١ / ٧٩٢).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:



« صورة رقم ٩ »
الصفحة الأولى من « ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس »

الرقم ١٢٤٢ / ٤

لسحيم عبد بنى الحسحاس بن هنـد المتوفى سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م.

الأول:

(عميـــرة ودع أن تجهـــزت غـــاديـــا
كفى الشيب والإســلام للمــرء نـــاهيـــا
جنـــونــا بهـــا فيمـــا اعتشـــرنـــا عـــلالـــةً
عـــلاقـــة حب مستـــرًّا وبـــاديـــا)

نسخة جيـدة، كتبت بقلم النسخ، تقع ضمـن مجمـوع مذهب الأول، حديث الخط.

١٧ ص ١٦×٢٧,٥سم ١٥س

طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٥٠ م

قالت المـؤلفة: هذه النسخـة عندى ويأتى الكـلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى ا هـ.

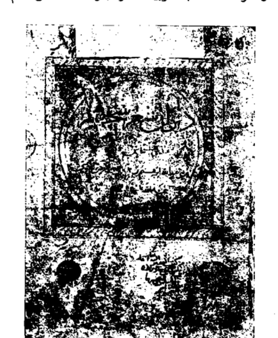
ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ م/ ١٩٢٣ م.

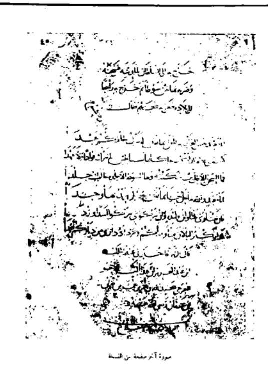
الرقم: ٥٢٥ / ٣

١١ ص ٢٠×١٣ سم ١٨س

والمؤلف كان عبدا نوبيـا اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن



صورة الصفحة الأولى من نسخة المؤلفة عليها محقق الديوان



صورة آخر صفحة من النسخة

من بنى أسـد، ولد فـى أول عصر النبـوة رآه النبى ﷺ وأعجب بشعـره، قتله بنـو الحسحاس وأحـرقـوه لتشبيبه بنسـائهم فى أواخـر أيام عثمـان رضى الله عنه الأعـلام ٣ / ٧٩ (مخطوطات الأدب/ ٢٤٠، ٢٤١).

كما تـوجد نسخة مصورة فـى معهد المخطوطات العـربية وبيانها كما يلى:

وهــو عبـد بنى الحسحـاس بـن هـنـد أحـد الشعـراء المخضرمين توفى فى حدود سنة ٤٠ هـ.

نسخة بدون تاريخ

[التيمورية ٤٠٢ شعر ١٥×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قـالت المـؤلفـة: النسخـة التـى عنـدى والمـذكـورة فى مخطوطات الأدب عاليه بيانها كما يلى: ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م. الجمهـورية العـربية المتحدة، الثقـافة والإرشاد القـومى. المكتبة العربيـة للتراث الدار القـومية للطبـاعة والنشر القـاهرة ١٣٨٤ هــ ـ ١٩٦٥ م وتقع فى سبعين صفحة ا هـ.

(كشـف ١ / ٧٩٢ ومخطوطـات الأدب فى المتحف العراقـى ـ أسامة نـاصـر النقشبنـدى وظميـاء محمـد عبـاس / ٢٤٠، ٢٤١، وفهـرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان السراج الوراق:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن المعروف بسراج الدين الوراق والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

[معجم المؤلفين ٧ / ٣٠٩]

أوله:

مـن أين للـــبدر سنـــاك الشـــريق
وللقنـــا هـــذا القـــوام الـــرشيق

وآخره:

أراذل الأمـــوات عـــزابكم
شـــراركم عـــزابكم يـــا رجـــال
أخـــرجــه أحمـــد والمـــوصلى
والطبـــرانى للثقـــاة الـــرجـــال
من طـــرق فيهـــا اضطـــراب ولا
تخلـــو من الضعف على كـل حـــال

وهذا آخر ما انتهى إلينا من كلام السراج الوراق.

نسخة بقلم نسخى

٩٨ ورقة　　١٩ سطرا

(مكتبة معهد دمياط ٧٣ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٩٢).

*** ديوان سعد الدين بن عربى:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو سعد الدين محمد بن محيى الدين محمد بن على ابن عربى الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٠٨)، (الأعلام ٧ / ٢٥٧).

أوله: قال الشيخ ... سعد الدين بن محيى الدين محمد ابن العربى الطائى الحاتمى ...

لام العـــذول على هـــواه وفنـــدا
فأعـــاد بـــاللـــوم الغـــرام كمـــا بـــدا
رشـــا قـــد اتخـــذ الضلـــوع كُنـــاســـه
والقلب مـــرعى والمـــدامع مـــوردا

وآخر قصيدة طلعها:

أيـــا أى هـــذا الفـــاضل المتفضل
أيـــاديك بـــالمعـــروف أولى وأول

هذا مـا انتهى إلينا من ديوان عين الأدباء وسليل السلف الكرام الأولياء سيدى سعد الدين بن العربى نفعنا الله به.

نسخة بقلم نسخى معتاد من القرن الحادى أو الثانى عشر وعلى هوامشها تعليقات وأشعار كثيرة. ضمن مجموعة. (الكتاب الأول من ورقة ١ / ٢١).

٢١ ورقة　　١٧ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١١١٥٦ ز).

ـ نسخة ثانية:

بقلم رقعة، استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد سعيد الإسطوانى الدمشقى سنة ١٢٩٦ هـ وتختلف عن النسخة السابقة.

أولها:

عفى الله عن عينيك كم سفكت دمـــا
وكم فـــوقت نحـــو الجـــوانح أسهمـــا

وآخرها:

فـــلأصبـــرن على جفـــاه فـــربمـــا
فـــاز المتيم بـــالـــوصـــال بصبـــره

٥٣ ورقة　　٢١ سطر　　١٩ × ٢٥,٥ سم.

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ٨٣٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٨، ١١٩).

*** ديوان السرى الرفاء:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الموصلى، المتوفى سنة ٣١٦ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٢)، (معجم المؤلفين ٤ — ٢٠٨).

وهو مرتب على القوافى.

أوله: ينقص شيئا يسيرا. ويبدأ الموجود منه أثناء قافية الألف المقصورة.

بقوله:

وليل رحيب الباع مد رواقه
على الأفق حتى خيل فى حلتى ثكلى

وآخره: من قصيدة يمازح فيها عبد الحميد الموصلى:

ولم أر مثله يُربِى عقوقا
فيدعوه الورى بَراً حفيًّا

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها الحسن بن على بن إبراهيم، سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧ هـ) نقلها عن نسخة بخط على بن الحسن بن أبى دجانة المصرى.

٣٦٩ ورقة ١٣ سطرا ١٥ × ١٨سم

(مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة بمكة المكرمة بغير رقم).

١٤٦٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، وأضيفت بالهامش بعض القصائد من نفس الديوان بقلم فارسى.

أولها: قال السرى بن أحمد بن السرى الرفاء:

خذوا طربا فى أوان الطرب
وأنحب أقداحه بالنحب

وآخرها:

يركض فى آثاره الطرف الوأى
حتى يرى عنه كليلا قد دمى

٧٩ ورقة ١٣ سطرا.

(توبنجن ٦٢ / ١).

١٤٧٠ ـ نسخة ثالثة:

بقلم فارسى.

أولها: قال السرى يمدح أبا العلاء وهب بن هارون، ويعرض فى قصيدته بالخالدين:

شغف الحيا بك من ربا وملاعب
لم تخل من شغف ودمع ساكب

وآخرها:

أثريت إذ جاوزت ربعك نازلا
فكأننى جار الربيع النازل

تم الديوان.

٥٨ ورقة ٢٥ سطرا.

(المكتبة الأهلية بباريس ٣٠٩٨).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦ ـ ١١٨).

*** ديوان سقط الزند:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٢٢٦

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فإن الشعراء كأفراس ...).

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن عثمان بن محمد الأديب سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م، عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م، فى آخرها قصائد مضافة.

٢١٨ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٤س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٠. الأعلام ١ / ١٥٧. طبع أكثر من مرة معجم ٣٢٨ طبع أخيرا بشرح وتعليق الدكتور. ن. رضا ببيروت سنة ١٩٦٥ م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى «شروح سقط الزند» ط الدار القومية للطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد القومى. القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م وتقع فى خمسة مجلدات اهـ.

وتوجد بالمتحف العراقى عدة نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٨٢ ـ نسخة أخرى .

كتبت بخط النسخ الجيد، سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م، عليها مقابلة على نسخة أخرى .

الرقم : ١٧٩٧

١٢١ ص ـ ٢٠,٥×١٤,٥سم ـ ١٩س

٥٨٣ ـ نسخة أخرى .

كتبت سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م، عليها تملك مؤرخ ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م .

الرقم : ٤٤٤٤

١٦٦ ص ـ ٢٢,٥×١٥,٥سم ـ ١٩س

٥٨٤ ـ نسخة أخرى .

كتبها خضر بن جمال السنجرى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م، كتبت بخط النسخ، عليها حواش وشروح .

الرقم : ٢٢٩٤٨ / ١

١٥٤ ص ـ ٣٤×٢٢سم ـ ١٩س

٥٨٥ ـ نسخة أخرى

كتبها أبو تراب محمد تقى عبد الكريم سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م، فى آخرها مرثية فخر الدين الرازى .

الرقم : ٢٧٦٥٦ / ١

١٢٠ ص ـ ٢٩×١٩ سم ـ ٣٠س

٥٨٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى، تملكها محمد بن حسين الرمحى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م، ناقصة الأول .

الرقم : ١٦٢٠٥

٢٦٠ ص ـ ٢٥,٥×١٨سم ـ ٩س

٥٨٧ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم جيد، فى كل صفحة عدة حقول، وكتبت السطور بشكل مائل ومتقابل، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٤٦٢٤ / ٥

٢٨ ص ـ ٣٠×٢١ سم ـ ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤١، ٢٤٢) .

*** ديوان سلامة بن جندل:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بنى كعب بن سعد التميمى المتوفى نحو سنة ٢٣ ق هـ .

(معجم المؤلفين ٤ / ٢٣٦) .

أوله :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب
أودى وذلك شأو غير مطلوب

وآخره :

غداة تركنا من ربيعة عامر
دماء بأعلى السوادين تسهل

نسخة بقلم معتاد

٥٨ ورقة ـ ٧ أسطر

[أيا صوفيا ٤٩٠٤]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١١٩، ١٢٠) .

كما توجد نسخة بيانها كما يلى :

رواية أبى سعيد الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى وعدد أبياته ١٣٥ بيتا .

نسخة كتبت سنة ٤٩٤ هـ بقلم ثلث .

[البلدية ٨٣٥ ب ـ ٢٧ق ـ ١٧×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠) .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٩، ١٢٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠) .

قالت المؤلفة: أوردنا صورتين لمخطوطين لشعر سلامة ابن جندل بخط ابن البواب، في مادة «ابن البواب» في م ٧ / ٥٨٣.

*** ديوان السلطان:**

كانت وظيفة هذا الديوان محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاعه أو ورثته من بعده عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمشي في ذلك بحسب السنة الهلالية الهجرية وليس على حسب السنة الخراجية الشمسية حاسبه الديوان على ما استولى عليه من المال وهو المعبر عنه بعبارة «تفاوت الإقطاع» أو «التفاوت الجيشي».

هذا وكانت العادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات، ثم رفضت هذه الوظيفة وديوانها وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفي المرتجع، كما أصبح الديوان المختص بهذا معروفا باسم «ديوان السلطان».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤٧).

*** ديوان السهروردي:**

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٥٧٦

قطعة منه وهي قطع شعرية في الغزل بالحضرة الإلهية وبعضه في الأدب.

المؤلف: أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م.

أوله:

أبـــــداً تحـن إليكـم الأرواح
ووصـــالكم ريحــانهـــا والـــراح
وقلـــوب أهـل ودادكم تشتـــــاقكم
وإلـى لـــذيـــذ لقـــاكم تـــرتـــاح
وارحمتـــا للعـــاشقين تكلفـــوا
ستـــر المحبـــة والهـــوى فضـــاح

آخره به وقفة قلم تنتهي بقصيدة مطلعها.

كـل يـــوم يـــروعني منـك عتـب
أي ذنـب جنـــاه فيـك المحـب

آخرها:

إن عينـي لشمـس وجهـك شـــرق
مـــا لـــدمعي بهـــا ســوى الجفن غــرب

الخط فارسي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة جميلة الخط الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب مجدولة بعض صفحاتها. عليها تملك باسم محمد بن جميل مصطفى عظم زاده ويعتقد أن الديوان بخطه.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣ / ١٨٩ القصيدة الأولى راجع طبقات الأولياء للمناوي ٢ / ١٠٧ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٤٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم الأدباء ١٩ / ٣١٤، لسان الميزان ٣ / ١٥٦ العبر ٤ / ٤٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦١، ٥٦٢).

*** ديوان السيوطي:**

ديوان السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وله ديوان الخطبة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٣).

*** ديوان الشاب الظريف:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، المعروف بالشاب الظريف.

[كشف الظنون ١ / ٧٩٤] [معجم المؤلفين ١٠ / ٥٣].

أوله: قافية الهمزة. قال الشاب الظريف تاج البلغاء شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني. قافية الهمزة. فمنها قوله مستدعيا:

يـــوم أتـــانـــا بـــرده فى بـــرده
أضحى بهـــا مثل الحـديـــد المـــاء

وآخره :

وبسقم النـــاظـــرين كـَـى
جفنك السمـــار فـــانكـــرا

انتهى مـا اختاروه من شعـره . نسخـة بقلم نسخى ، وعلى النسخة تملك سنة ٩٩٧ هـ .

٥٢ ورقة　　١٧ سطرا　　٢١,٥×١٥,٥ سم

(إسكوريال ٣٨٢ / ٢) .

ـ نسخة ثانية :

بقلم معتاد ، مرتبة على حروف الهجاء .

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة .

٤٨ ورقة　　١٧ سطرا　　١٧ × ١٨ سم

(إسكوريال ٤٥٢) .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، الأدب جـ ١ ق ٣ . القاهرة ١٩٨٠ / ١٢٥ ، ١٢٦) .

*** ديوان شذور الذهب فى الإكسير:**

مخطوط فى المكتبة الوطنية بتونس ، وجاء بيانه كما يلى :

لعلى بن موسى المغربى الأندلسى المعروف بابن أرفع رأس .

يوجد ببرلين ومونيخ والإسكوريال وباريس وبريل ولاليلى . بروكلمان ج ١ ص ٤٩٦ و م ١ ص ٩٠٨ كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢٩ .

(«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس» . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية جـ ١ م ١٨ / ٣٨) .

*** ديوان الشريف الرضى:**

(الشريف الرضى ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ ـ ١٠١٦م) .

ديوان الشريف الرضى : أبى الحسن محمد بن الحسين الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات كثير الوجود ومختاره المسمى بانشراح الصدور لبعض الأدباء (كشف ١ / ٧٩٤) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٠٤٧

للسيد الشريف محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م .

الأول :

(بهـــاء المجـــد من هـــذا البهـــاء
وضـــوء المجـــد من هـــذا الضيـــاء)

رتب الديوان فى خمسة أبواب هى :

الباب الأول : فى المديح .

الباب الثانى : فى الافتخار والشكوى .

الباب الثالث : فى المراثى .

الباب الرابع : فى النسيب .

الباب الخامس : فى فنون مختلفة .

نسخة جيدة ، كتبت سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م .

٦٥٤ ص　　٢٢×١٤سم　　٢٣س

طبع معجم ١١٢٣ وطبع الجزء الأول الذى ينتهى بحرف الدال بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ببغداد ١٩٧٦ وانظر معجم المؤلفين ٩ / ٢٦١ ، الذريعة ٩ / ٣٧٢ .

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٩٤ ـ نسخة أخرى .

جيدة الخط ، تبدأ بقافية العين ، سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٣م .

الرقم : ٧٠٧٩

٣٥٤ ص　　٢٤,٥ × ١٥,٥سم　　٢٣س

٥٩٥ ـ نسخة أخرى .

كتبها عبد الحميد بن أحمد الشاوى سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .

الرقم : ١٠٩٠٩ .

٧٩٢ ص　　٢٠×١٣سم　　٢١س

٥٩٦ ـ نسخة أخرى .

ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٢٨

١٨٠ ص ٢٣×١٥,٥سم ١٤س

٥٩٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٢٢٥٩٤

٣٦٠ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢٣س

٥٩٨ ـ نسخة أخرى.

تتضمن قطعة من الديوان، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٥٢ / ١.

١١٨ ص ١٩,٥ ×١٣سم ١٩س

٥٩٩ ـ نسخة أخرى

تتضمن قسما من الديوان، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١٢٨٠

١٤٦ ص ٢١×١٥ سم ١٩س

والمؤلف أشعر الطالبين، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وتوفى بها، من مؤلفاته المجازات النبوية، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، مختار شعر الصابى، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، حقائق التأويل فى متشابه التنزيل، وغيرها. الأعلام ٦ / ٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

قالت المؤلفة: كتابه «المجازات النبوية» عندى منه نسخة، قدم له وضبط عباراته وشرحها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م اهـ.

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

صنعة أبى حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبرى.

أوله: باب المديح. قافية الهمزة. قال يمدح الخليفة الطائع لله ...

جزاء أمير المؤمنين ثنائى
على نعَمٍ ما تنقضى وعطاء

وآخره: قافية الياء... المفردات

إذا نسب النجاح إلى سواهم
غدا فهم وإن كرموا دعيًا

نسخة بقلم نسخى جميل كتبت بعد الخمسمائة. وهذه الصنعة تمتاز بزيادات.

٢٣٣ ورقة ٢٠ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١٤٠ ـ أدب).

كما توجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية، كما وردت فى النص:

١٤٨٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، تشتمل على النصف الأول من الديوان.

أولها: قال أبو الحسن محمد بن طاهر الشريف الرضى: ... يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

هى سلوة ذهبت بكل مرام
والحب نهب تطاول الأيام

وآخرها:

ناد بالركب قد بلغت إلى الـ
ـبحر فعرسى به كفاك كفاكا

من قصيدته التى يمدح فيها بهاء الدولة الملك قوام الدين سنة ٣٩٧.

١٩٠ ورقة ٢١ سطرا ١٢,٥ ×١٩سم

[الخزانه الملكية بالرباط ـ ٦٠٤]

١٤٩٠ ـ نسخة ثالثة (ولعلها مختارات من الديوان)

بقلم مغربى الكتاب الأول ضمن مجموعة.

أولها :

حيِّيــــــــــا دون الكثيــب

مـــــــــرتـع الظبى الـــــــربيب

وآخرها : من قصيدة أولها .

دع مـن دمـــوعك بعـــد البين للـــدمـن

غـــــدًا لــــدارهـم واليـــوم للظعـن

وآخرها :

شـــوق ألم ومـــا شـــوقى إلى أحـــد

ســـوى للـــذى نـــام عن ليلى وأيقظنى

٥٥ ورقة ١٣سطرا ١٤×١٩سم .

(الخزانة الملكية بالرباط ٦٠٢ / ١) .

١٤٩١ ـ نسخة رابعة .

بقلم مغربى ، وهى غير مرتبة على القوافى .

أولها : مبتور وأول الموجود منها

يهـــاب سيفك مسقـــولا ومختضبـــا

وأهيب الشعـــر شيب غيـــر مخضـــوب

وآخرها : مبتور أيضا ينتهى بقوله :

وقـــد سلمتـــه شفـــوف الشمـــال

ورصَّع قُطـــريـــه قطـــر الـــرمـــام

من قصيدة أولها :

هـــو الـــدهـــر فينـــا خليع اللجـــام

فطـــورا يُغيـــر وطـــورا يُحـــامى

١١٣ ورقة ٢١ سطرا ١٦×٢٠سم

[الخزانه الملكية بالرباط ٧٢٧٨]

١٤٩٢ ـ نسخة خامسة (مختارات من الديوان) .

بقلم نسخى جميل ، كتبهـا محمـد رؤوف البـافقى سنـة ١٢٦١ هـ .

أولها :

أمـلُ من مشـــانيهـــا فهـــذا مقيلهـــا

وهـــذا مغـــانى دارهـم وطلـــولهـــا

وآخرها :

ورأى أن لا نجـــــــاة لـــــــه

فمضـى يبغـى النجـــاة غـــــدا

١٢٣ ورقة ١٢٥ سطرا

[توبنجن؟]

١٤٩٣ ـ نسخة سادسة .

بقلم نسخى حسن ، تشتمل على الغزليات .

أولها : من حرف الباء قوله :

يعجـب مـن عجبى بـــه فـى الهـــوى

واعجبـــا منـــه ومـن عجبى

وآخرها :

فلم أر يـــوم القـــر أكثـــر ضـــاحكـــا

ولـم أر يـــوم النفـــر أكثـــر بـــاكيـــا

هذا آخر مـا اشتمل عليه ديوانه من الغـزل والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

١٠٤ ورقة ١١سطرا ١٤,٥ × ٢٠سم

(إسكوريال ٣٤٩) .

(فهرست المخطوطات المصورة جـ١ ق ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٩) .

كمـا يوجـد مخطـوط مصور آخـر بمعهـد المخطوطـات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٦٨

[كوبريلى ١٢٤٢ ٢٢٤ق ٢٦×٣٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى باستانبول .

(كشف الظنـون لحاجى خليفـة ١ / ٧٩٤ ، ومخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، وفهرست المخطـوطات المصورة ، معهـد المخطوطات العـربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القـاهرة ١٩٨٠ / ١٢٧ ـ ١٢٩ ، وفهرس المخطـوطات المصـورة ، معهد المخطـوطات العـربية ـ تصنيف فؤاد سيـد ١ / ٤٦٠ ، ٤٦١) .

*** ديوان الشريف العقيلى (ابن حيدرة):**

سبق أن أوردنـا هـذا المخطـوط تحت عنـوان «ديـوان ابن حيدرة العقيلى» وهو العنوان الـذى ورد به فى الجزء الأول من

فهرس المخطوطات المصورة، وهو محفوظ بمكتبة الإسكوريال ثم أدرج مخطوط آخر فى القسم الثالث من هذا الفهرس بعنوان «ديوان الشريف العقيلى» (ابن حيدرة) وهو محفوظ بمكتبة الفتيانى بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام وقد رأينا إيراده فى هذا الموضع إتماما للفائدة، وبيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد (من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

(إيضاح المكتون ١ / ٥١٩) (الأعلام ٥ / ٨٩).

أوله: قال أبو الحسن على ... على قافية الألف:

يا سيدا ما ثنى عنانا

مذ كان عن سمعه الثناء

وآخره:

وخرّبت صروفه ما عمَّرا

فالحمد لله على ما قدَّرا

هذا آخر شعر أبى الحسن العقيلى المصرى.

نسخة بقلم نسخى نفيس كتبها أحمد بن إلياس سنة ٦٩٢هـ.

١٨٢ ورقة ١٣ سطرا ١٣×١٨سم

(مكتبة الفتيانى بالقدس).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٠).

*** ديوان الشريف المرتضى:**

ديوان الشريف المرتضى ـ أبى القاسم على بن حسين الموسوى وهو أخو الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو صاحب الدرر. قال وله تصانيف على مذهب الشيعة وديوان شعره كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع (كشف ١/ ٧٩٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كمايلى:

الرقم ٢٧٦٥١

للسيد الشريف على بن الحسين بن موسى بن محمد علم الهدى المعروف بالشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م.

الأول.

(لو لم يعاجله النوى لتحيرا

وقصاره وقد انثأوا أن يقصرا)

وقد سمى ديوانه كذلك بديوان علم الهدى، قيل إن ديوانه يضم نحو عشرة آلاف بيت، وقيل يقرب من عشرين ألف بيت، رتب على سنى نظمه فى ستة مجلدات كما جاء فى الذريعة، وفى هذا النسخة ذكرت القصائد فى الديوان مع أغراضها، ويبدأ هذا الجزء من الديوان بالافتخار بآبائه.

نسخة جيدة، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م.

٣٥٠ ص ١٦,٥×٢١,٥ ١٦س

معجم المؤلفين ٧ / ٨١، الذريعة ٩ / ٧٣٦ طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق رشيد الصفار بالقاهرة سنة ١٩٥٨ الأعلام ٤ / ٢٧٨.

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب الجواهر سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م، عن نسخة محمد بن طاهر السماوى التى نسخها فى النجف سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ م، عن نسخة كتبها القاسم بن عبد العزيز بن محمد الإمامى النيسابورى، والتى قرأها على الشريف المرتضى يعقوب بن إبراهيم البيهقى، وأجاز له الشريف المرتضى روايته، كما جاء فى آخر هذه النسخة، وذكر فى آخرها نص الإجازة وتتضمن مجلدا من الديوان.

الرقم: ٢٧٦٥٢

٣٢٢ ص ٢١,٥×١٦,٥ سم ١٧س

نسخة أخرى.

كتبها محمد الحسن بن المحسن بن عبد الحسين صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥م، عن نسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م، وقد جاء فى آخرها (هذا

ما وجد من مختار ديوان الشريف المرتضى أبى القاسم على ابن الحسين الموسوى، قدس الله روحه ونوَّر...).

الرقم: ٢٧٦٥٣

٢٨٢ ص   ٢١,٥×١٦,٥سم   ١٦س

والمؤلف من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م، وأصبح من أعلام الكلام والمنطق والأدب والشعر، توفى فى بغداد. له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالى المرتضى، الشهاب فى الشيب والشباب، الشافى فى الإمامة، تنزيه الأنبياء، الانتصار، المسائل الناصرية وغيرها. الأعلام ٤/ ٢٧٨، معجم المؤلفين ٧/ ٨١.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٩٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

*** ديوان الششترى:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

ديوان فى الرقائق الإلهية والمقامات الصوفية، ومؤلفه شاعر الصوفية الكبير فى المغرب والأندلس. قسم منه مكتوب بالزجل.

المؤلف: أبو الحسن على بن عبد الله الششترى الأندلسى النميرى المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م.

أوله:

قصـدى أنظـر إلى وأنفى
أذ الـوهـم عنى واجتمع بـه على
مـن يغـوص فـى المعـانـى
يشهـد الـسـر فيـه
ويـرى ذى الأوانـى
كـل فـاهـم نبيـه

(انظر ديوان الششترى/ ٤٦٤ طبع الإسكندرية).

آخره:

ومـا لا يـرى غيـرًا فكيف افتقـاره
وقـد حـق للتسليـم والنظـم والنثـر

(فى فهرست المخطوطات المصورة ١/ ١٣١: «غيرى»)

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٦٢٠٦

أولها: نستفتح بذكر رب العالمين ونصلى على إمام المرسلين...

مـا عـذرى ضيعت عمـرى فـى المـزاح
قيـدتنـى أوزارى وأفعـالـى القبـاح
أشتكـى بـأمـرى إلـى زيـن المـلاح
لكـن ظنى فـى مـولاى الجليل يغفـر لـى

وهذا الديوان على نغم الحضرة والذكر.

آخره:

الله الله مـولانـا
معنـا تحضـر يـا إلهى
بـركـات سيـدى يـا إلهى
تـأخـذ بيـدى يـا إلهى

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مضطربة متداخلة فيها من أشعار المتقدمين والمتأخرين واستغاثات وأوراد تقال فى الذكر على الطريقة الششترية وورد السَّحَر وغيره من الأوراد والأشعار.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٧٤٦٥

أولها مخروم يبتدىء بـ

صـرح بـه أو اكتمـوا
هـل يستـوى ميـت وحـى

آخرها:

دجى غيهب التفـريق قـد زال واشمطـا
وأقبل صبح الجمع من بعـد مـا شطـا

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ٣٠، ص ١٦، ٢٠,٥×١٣,٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥، ٤ سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ١٣٥ لسان الميزان٢/ ٢٤٠ نفح الطيب ٧/ ١٦١ طبع دار المأمون.

طبعة الكتاب: دار المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٠ بـ ٤٨٥ تحقيق الدكتور على سامى النشار (محفوظات الظاهرية١/ ٥٦٢ـ ٥٦٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن التاسع [الإسكوريال ٢٧٨ ٨٤ ق ١٢×١٧ سم] (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١).

كما أدرج فى القسم الثالث من فهرست المخطوطات المصورة مخطوط جاء بيانه كما يلى:

(إيضاح المكنون ١/ ٥١٠) (الأعلام ٥/ ١٢٠).

وهو شعر صوفى، وفيه بعض المدائح النبوية يشتمل على قصائد ومقطعات وموشحات وليس مرتبا على القوافى أو الموضوعات.

أوله: هذا الموشح:

قصـــــــدى أنظـــــــر إلـى

وأنـف [وأنفى] هـــــذا الـــوهـم عنى

(فى مخطوط الظاهرية «وأنفى»).

وآخره:

ومن لا يـــرى غيـــرى فكيف افتقـــار ه

وقـــــد حق للتسليم والنظم والنشــــر

تم ذلك. وبعد هذا أبيات منحقة بخط مغاير.

نسخة كتبت بقلم نسخى فى القرن العاشر تقديرا.

٨١ روقة ١٧سطرا ١٨×٢٧ سم

[إسكوريال ٢٧٨]

نسخة ثانية:

بقلم نسخى جميل.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

١٠٢ روقة ١٣ سطرا.

[الجامعة العثمانية بحيدر آباد رقم ٧١ ٨٩٣ ش لـ د].

ـ نسخة ثالثة:

بقلم معتاد كتبها عبد الله المنصورى سنة ١٢٨٢ هـ.

أولها: قال رضى الله عنه:

بـــدأت بـــذكـــر الحبيب

وهمـــت وعيشـــى طيِّـــب

وبُـحت بـسـر عجـيب

وآخرها:

قلب صب حـــالـــه عـن مكس

وهـــو فى حـــر وخفى مثـل مـــا

لعبت ريح الصبا بالقبس

قد تم الديوان بحمد الله تعالى.

٤٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥ × ٢١,٥ سم.

[مكتبة رضا رامبور ٤٣٤١]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ١ ق٣/ ١٣١، ١٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب الظاهرية ورد ذكرها فى المستدرك، وجاء فيه ما يلى:

أولـه: «الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين. أما بعد فهذا ديوان الششترى وهذا ابتداء نوبة الحجاز...

العناوين بالحمرة: والنسخة حديثة ناقصة الآخر. أكثره باللغة العامية.

٥٠ ق ١٩ × ٢٣,٥ سم ٢٢س عــــام ٩٦٦٩ (المستدرك/ ٣٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٣١، ١٣٢، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٠).

* **ديوان شعر (لأبي الربيع):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلي:

١٣١٠ د ــ ديوان شعر ــ لأبي الربيع [سليمان] بن أبي محمد [عبد الله] ابن أمير المؤمنين الخليفة [أبي محمد عبد المؤمن بن على الموحدى] المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

جمعه كاتبه محمد بن عبد الحق الغسانى.

أوله: قال محمد بن عبد الحق بن عبد الله الغسانى:

الحمد لله كما هو مستحقه وأهله، حمدا يمترى به إحسانه وفضله ... إلى أن قال: هذا كتاب جمعت فيه ما أملاه علىَّ وبعث به من غزير نظمه إلىَّ، واختصنى بتأليفه دون كتّابه، وأندبنى إليه من خدمته وأصحابه، من حلى بمحاسنه عاطل الدهر، وفخر بجميل مناقبه وكريم ضرائبه لسان الزمان والعصر، الذى أحيا من العلوم ما كان مواتا، ونشر منها ما أعاد إلا ... سال رفاتا، وطلقاه الناس بتلا بتاتا، السيد الأجل الأكمل، الهمامى الأسني الأفضل، أبو الربيع ابن السيد المعظم، الملك المكرم، أبى محمد ابن سيدنا الإمام الخليفة الرضى أمير المؤمنين أدام الله سعده، وأثل مجده، وأورى فى الآراء قدحه وزنده، ... إلى أن قال: وقد رتبت أبواب هذا الكتاب وقسمتها خمسة أقسام لتكون أبين لمن أراد الوقوف على فن منها وأقرب، وأيسر لمن بحث على نوع من أنواعها وطلب، والله المستعان.

الباب الأول فى المدح وما يتعلق به ــ الباب الثانى فى الرثاء والبابين [البابان] الباب الثالث فى النسيب ــ الباب الرابع فى الألغاز وما ينحو نحوه من التشبيه ــ الباب الخامس فى الزهد.

فمن نظمه فى باب المدح وكتب به إلى الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبى يوسف [يعقوب المنصور] ابن أمير المؤمنين مهنئا بفتح قفصة. قصيدته التى مطلعها:

هبت بنصركم الرياح الأربع

وجرت بسعدكم النجوم الطلع

وهى القصيدة الأولى من هذا الديوان.

فى مجموع من ورقة ٧٧ / أ إلى ١٠١ / ب، مسطرته ٢٠، مقياسه ٢٧,٠ / ٢٠,٥.

فرغ منه فى ٣ من شعبان عام ٥٨٨، خط أندلسى لا بأس به. توجد منه نسخة فى مكتبة الإسكوريال راجع فهرسها لمؤلفه هارتويك ديرانبورغ ج١ رقم٤٦٤ص ٣٠٦ حيث سمى فيه هذا الديوان بنظم العقود ورقم الحلل والبرود.

ذكره ابن سعيد فى الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة وترجمة للمؤلف ص١٣١ ـ١٣٤.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٥٥، ٥٦).

* **ديوان شعر (لعبد الكريم):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، وجاء بيانه كما يلى:

١٩٨ ق ــ ديوان شعر ـ لعبد الكريم بن حمد بن عبد الكريم القيسى الأندلسى كان حيا سنة ٨٣٦ هـ.

ليس لهذا الشاعر ولا لديوانه ذكر فى أى مكان وتتجلى أهميته البالغة ـ إلى جانب غرابته ـ فى أنه عاش فى الأندلس فى أواخر أيام دولة الإسلام بالأندلس وقضى مدة من حياته أسيرا عند الإسبان وقال فى هذه الأثناء كثيرا من شعره كما سجل فى شعره كثيرا من الأحداث فى عصره ورثى كثيرا من المراكز الإسلامية التى عاصر سقوطها فى يد الإسبان.

يوجد ضمن مجموع وهذه النسخة كتبت بقلم مغربى فى ٧٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٥٤).

انظر مادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٧.

* **ديوان شعر (لمؤلف مجهول):**

توجد بمعهد المخطوطات بالقاهرة ثلاث نسخ مصورة تحمل فى «الفهرست» نفس العنوان وهو «ديوان شعر (لمؤلف مجهول) ولكن يختلف بعضها عن بعض فى فحواها وقد آثرنا أن نوردها كلها تحت عنوان مشترك هو «ديوان شعر لمؤلف مجهول» مع تمييز كل منها برقمها المسلسل الذى أدرجت به فى النص وأسماء المكتبات التى توجد بها:

١٤٩٨ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول.

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر من ورقة ١١٧ ـ ١٢٠.

أولها:

وعيس خطت عرض الفلا برحالنا

تزعزع فى الأعناق رقش التمائم

إذا فاح ريعان النسيم رأيتها

إلى الجانب الغربى عوج الخياشم

وآخرها: من قصيدة مطلعها: وله وهو ابتداء قصيدة.

لا عادت الكأس عليل النسيم

بعدى ولا فضّت ختام الهموم

وآخر ما فيها:

فى مجلس قوّم أعطافه

تقارب الوصل وقرب النعيم

٤ ورقات ١١ سطرا

[باتافيا ٢٦٨١]

١٤٩٩ - ديوان شعر:

لمؤلف مجهول، إلا أنه من شعراء القرن الثامن، حيث إنه يمدح تقى الدين السبكى وابنه تاج الدين، والملك الأفضل.

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر.

أولها:

كم بناء والى لعلياه مدحا

جسنا فى الورى وقدرا سنيا

ومعال يحيى لها فلقد

أوتى حكم الفخار فيها صبيا

وآخرها:

رأينا تواقيع تاج الزمان

وفيها من الفضل معنى جلى

نسخة بقلم معتاد.

٦ ورقات ٢٢سطرا ١٤ × ١٩سم

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ رقم ١٣٧]

١٥٠٠ - ديوان شعر:

لمؤلف مجهول

مرتب على حروف الهجاء

أوله: مبتور، ويبدأ أثناء قافية الباء بقوله:

يسعون نحو هضاب يا طاب موردها

كأنما العذب مشتق من العذب

وآخره: قوله

إن قسته بالشمس فى حسنه

فالشمس فى قبضة كفيه

انتهى شعره رحمه الله

نسخة بقلم أندلسى كتبها إدريس بن على بن إبراهيم بن راشد العلوى سنة٩٩٩ هـ. ويلى الديوان موشحات فى صفحتين من نظم صاحب الديوان ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٢٦

٢٧ ورقة ٢١ سطرا ١٦,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٦٩/ ١)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١/ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠/ ١٣٢، ١٣٣).

*** ديوان شعر جمع بعض الفضلاء من كلام بعض الأدباء والبلغاء:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد):

الرقم ٤١٩٦

المؤلف: مجهول.

هو مجموعة من الأشعار فى معان مختلفة لشعراء مختلفين من العصور الإسلامية كافة وبخاصة المتأخرين منهم مثل عبد الحى الشامى والكواكبى وفتح الله النحاس ومصطفى البابى وغيرهم.

أوله «قال النبى ﷺ: ما ندم من استشار ولا خاب من استخار. وقال ﷺ: لسان أهل الجنة فى الجنة العربية والفارسية الدّرّيّة. صدق رسول الله.

فصل فى الشتاء وآثاره والاستظهار على البرد والثلج بالشرب:

من أحسن ماقيل فى ذلك قول ابن المعتز حيث يقول:

جاء الشتاء بشمال وصبا

يلقاهما المقرور بالصد

آخره: «...

كأن الثريا راحة تشير الدجى
لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب
يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ثلاث شامات على نمط
فى صفحة الخد وهى مصفوفة
مثل نجوم الذراع إذ طلعت
بجانب البدر وهى مكسوفة

تم سنة ١٠١٥».

على الورقة الأولى منه تاريخ وفاة محمد شريف بن عبد الرحمن آغا طباخ زاده سنة ١٢٢٢ هـ.

نسخة خزائنية أطرت أوراقها بخطوط مذهبة.

٥٩ق ١٥س ٢١×١٥,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٣، ٢٢٤).

*** ديوان الشعراء الجاهليين:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٩

لم يعلم الجامع.

الأول: (قال طفيل بن عوف:

وبالقفر دار من جميلة هيجت
سوالف حب فى فؤادك متعب)

ويتضمن مجموعة من دواوين شعراء العرب المعروفين فى الجاهلية، وهم طفيل بن عوف الغنوى، وعامر بن الطفيل، وعبيد بن الأبرص، وامرؤ القيس، وزهير بن أبى سلمى، وعنترة بن شداد.

نسخة جيدة، كتبها عمر بن رمضان بن محمد بن درويش الهيثى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧م، تملكها جعفر بن جواد سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م.

١١١ص ١٥×٢١سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٤٩).

*** ديوان الشهاب الشاغورى:**

ديوان الشهاب الشاغورى: وهو فتيان بن على الأسدى المتوفى سنة ٦١٥ خمس وعشرة وستمائة قال ابن خلكان: وفى ديوانه مقاطيع حسان وأشعاره رائقة ومعانيه كثيرة مبتكرة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشواء:**

ديوان الشواء: أبى المحاسن يوسف وهو ابن إسماعيل: الكوفى الحلبى المتوفى سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة وديوانه كبير يدخل فى أربع مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشيخ الأكبر:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٥٣٩، تصوف ٣٦٤.

ديوان فى الرقائق الصوفية والمقامات الإلهية.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله:

خليلى إنى للشريعة حافظ
ولكن لها سر على عينه غطا
فمن لزم الأوراد واستعمل الذى
قد ألزمه الرحمن لم يمش فى عما

آخره به وقفة قلم ينتهى بـ

منه فليس لنا فى الكون من أحد
سواه وهو الذى يفضى به النظر
أقول هذا من الكشف الصحيح وقد
أتى بما قلته من ذلك الخبر

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـــ ١١٦، س ٢٨، ٢١×١٥ سم، كلمات السطر١٢، هامش ٦,٥ سم.

ملاحظات: نسخة عادية مضطربة بعض الاضطراب وبآخرها المعشرات.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربي لعثمان يحيى رقم ١٠٣ فهرس الشعر بالظاهرية ١٧٢ معجم المطبوعات ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠

طبعات الكتاب: بولاق بمصر سنة ١٢٧١ هـ بـ٤٧٨ ص ٢ ـ بومباي بالهند سنة ١٣٠٠ هـ بـ ٢٤٤ بحروف هندية قديمة (فهرس المخطوطات ١ / ٥٦٤، ٥٦٥).

وتوجد نسخة في مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية أيضا وجاء بيانه كما يلي:

أوله: «قال الشيخ الإمام والبحر الهمام العالم العلامة ... استخرت الله تعالى وقيدت في هذا الجزء ما تضمنه من الأبيات الغزلية بمكة تيمنا وتبركا بشرف الموضع الشريف زاده الله شرفا مما وقع في سنة إحدى عشرة وستمائة لا غير أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية ... قال رضي الله عنه:

كلما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كلما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا
وألا إن جاء فيه أوما

آخره:

«... ما هو إلا ميت
بين النقا ولعلع
فمت إياسا وأسى
كما أنا في موضعي
ما صدقت ريح الصبا
حيث أتت بالخدع
قد تكذب الريح إذا
تسمع ما لم تسمع»

الديوان ناقص من آخره. وعناوين القصائد بالحمرة: وفيه بعض شكل.

ق١٢ ١٧×١١,٥سم ١٧س عام ٩٣٣٢

ـ نسخة ثانية.

ق١٤٤ ١٧س عام ٨٣٧٢

(المتسدرك / ٣٠، ٣١).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٤، ٥٦٥، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٠، ٣١).

*** ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي:**

ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي: أوله.

اسمي وباسم الله نفسي تسمت

مجلد وله قصيدة طويلة موسومة بالحج الأكبر كنصف ديوانه.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان صاحب الإقطاع:**

كانت العادة جارية أن تقطع أراض وبلاد لملاك سواء كانوا من الأمراء أو غيرهم، وكان كاتب خراج الناحية يطلب خولة القانون بذلك البلد وتوريخ الأحواض على المزارعين بفدن مقدرة وتكتب بها أوراق تسمى أوراق المسجل وتحمل نسختها إلى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرون فيمسحون أرض تلك البلد في كل قبالة بأسماء المزارعين ويكتب أصل ذلك في أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء ويقابل بين ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفي الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلي / ١٤٧، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٥٤).

* ديوان الصاحب بن عباد:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو الصاحب كافى الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد ابن العباسى، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٦). (الأعلام ١ / ٣١٢).

أوله: قال الصاحب الجليل:

لقد رحلت سُعدَى فهل لك مسعد
وقد أنجدت عُلوَى فهل لك منجد

وآخره: بيتان يرثى بهما كثير بن أحمد الوزير:

فقلت دعونى والعُلا نبكه معا
فمثل كثير فى الرجال قليل

نسخة بقلم معتاد.

٢٧ ورقة ٣٠ سطرا

(إمبروزيانا ٢٨٧ / ١).

ـ نسخة ثانية:

بقلم معتاد، كتبها إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن أمير المؤمنين المتوكل على الله سنة ١١٧٢ هـ.

وبأولها: ترجمة للصاحب من عدة كتب، وبآخرها ديوان ابن أبى الحديد وقصيدة دعبل الثانية.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٣٩ ورقة ضمن مجموعة ١٩ سطرا ٩,٥×١٦سم

(الآصفية بحيدر آباد ١١١ دواوين).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣/ القاهرة ١٩٨٠/ ١٣٦، ١٣٧).

* ديوان صالح التميمى:

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو صالح بن درويش بن زينى التميمى، المتوفى سنة ١٢٦١ هـ.

(معجم المؤلفين ٥ / ٧).

أوله: قافية الهمزة. قال يمدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه.

غاية المدح فى علاك ابتداء
ليت شعرى ما تصنع الشعراء

وآخره: من حرف الياء:

عليك من الرحمن ثُرّت سحائب
من العفو لا تنفك لطف جواريا

نسخة بقلم معتاد، جمع ولد الشاعر كاظم بن صالح، وكتبها محمد بن طاهر السماوى سنة ١٣٥٠ هـ، وهى مرتبة على حروف الهجاء، وبأولها ترجمة للمؤلف. (الكتاب الأول ضمن مجموعة).

٤٤ ورقة ٢٧ سطرا ١٢,٥×٢٠سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦٠١]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣/ ١٣٧).

* ديوان صردر:

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو الرئيس أبى [أبو] منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المتوفى سنة ٤٦٥.

نسخة كتبت سنة ٢٥٦ بخط نسخ واضح مضبوط بالحركات.

[أحمد الثالث ٢٣٨٨ ٢٤ق ١٥×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه: قال [ابن خلكان]: وديوانه صغير، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة (كشف ١ / ٧٩٧).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٧).

* ديوان الصرصرى:

ديوان الصرصرى: هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الضرير الحنبلى المتوفى سنة



« صورة رقم ١١ »
الصفحة التي زين بها « ديوان الصرصري » أو « المختار المبارك من شعر الصرصري » وتظهر عليها الزخارف البغدادية المتميزة .

٦٥٦ ست وخمسين وستمائة فى الزهد ومدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كشف ١ / ٧٩٧) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٦٧

الأول : (قال الشيخ الإمام القدوة، مادح رسول الله ﷺ جمال الدين ...)

رتب الديوان على حروف المعجم، وقد سمى كما جاء فى صفحة العنوان (المختار من ديوان مديح النبى ﷺ) وفى موضع آخر (المختار المبارك من شعر الصرصرى) .

نسخة نفيسة، كتبها بقلم النسخ الجيد بالمداد الأسود، والعناوين بخط الثلث الغليظ وبمداد ذهبى، على بن عمر بن على الشافعى فى ٢٢ رمضان سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م، لخزانة المولى الأجل بدر الدين بن الأشعردى، زوقت الصفحتان الأولى والثانية بحلية من الزخارف النباتية والهندسية، كما زوقت الصفحة الأخيرة بزخارف هندسية ونباتية، تمثل نجمة ثمانية، داخلها عناصر نباتية على شكل أنصاف مراوح نخيلية وأغصان، وتحيط بالنجمة من الخارج مجموعة من العناصر الزخرفية الملونة والمذهبة، وقد كتب عنوان الديوان واسم الشاعر بالخط الكوفى فى أعلى وأسفل هذه الصفحة، وداخل مستطيل مزخرف .

٥٥٢ ص　　　٣٠×٢١ سم　　　١١س

معجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧، هدية العارفين ٢ / ٢٣ .

(مخطوطات الأدب / ٢٥٣، ٢٥٤) .

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت سنة ١٠١٧

[دار الكتب ١٠٩ أدب　٩١ ق　١٤×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١) .

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ومخطوط مصور آخر ومنه عدة نسخ وبيان ذلك فيما يلى :

أوله : قال أبو زكريا ... يذكر فيها منازل العشرة رضوان الله عليهم .

سقى العُذَيْبَ من الأمواه ما عذبا
وهز نفح الصبا من بانه العذبا



« صورة رقم ١٠ »
الصفحة الأخيرة من « ديوان الصرصري » التي كتبت سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م وهي نسخة خزائنية .

وآخره :

وأعظم النفع منـــــه فى المعـــــاد لهـــــا
إذا سقـــاهـــا روًا عـــلـبـــا فـــرواهـــا

تم الديوان المبارك من كلام الشيخ الصالح شرف الدين يحيى الصرصرى نسخة بقلم نسخى نفيس، مضبوط بالشكل، كتبت سنة ٨٩٤ هـ.

(الأصفية بحيدر أباد ١٦ دواوين).

ـ نسخة ثانية :

بقلم نسخى جيد

أولها: قال الشيخ الإمام العالم الفاضل ... جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصرى ... يمدح النبى ﷺ. قافية الهمزة.

سبحـــــان مـن للـــورى فـى أرضـــه ذرأ
وأحـــن الصنع بـــــالإتقــــان إذ بـــــرأ

وآخرها :

يـــــارب واجعل إلى الخيــــرات منتقلى
ونجِّنى مـن ضـــــرام ظل ملتظيـــــا

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه.

٢٤٢ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة البحوث ـ جوتا. ألمانيا الشرقية ٢٢٧٢).

ـ نسخة ثالثة :

بقلم نسخى. أولها: مبتور

آخرها :

صـداقهـا طـاعـة الـرحمن قـاسم لهـا
ولا تكـن كقصىٍّ رشـــــده عـــــزبـــــا

١٥٦ ورقة ١٨ سطرا ١٦,٥ ×٢٤سم

(المسجد الأقصى بالقدس ١٤٦٩ تصوف).

(فهرست / ١٤١، ١٤٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤١، ١٤٢).

*** ديوان الصفدى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٠٣٢

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م. ورد عنوان الديوان فى الصفحة الأولى.

كتبه بقلم النسخ محمد بن على القارى الدمشقى سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥ م.

٤١ ص ٢٠×١٤سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٤ / ١١٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٤، ٢٥٥).

*** ديوان الصفىّ الحلّى:**

ديوان الصفى الحلى: عبد العزيز بن سرايا بن على المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة [٧٥٠] أو [٧٥٢] وهو على اثنى عشر بابا مشتمل على ثلاثين فصلا.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٢٩

ديوان الصفى الحلى

لعبد العزيز بن سرايا بن على المعروف بصفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م.

الأول: (الحمد لله الذى علم الإنسان البيان ... وبعد فإنى كنت قبل أن أشب عن الطوق وأعلم ...). رتبه المؤلف فى اثنى عشر بابا، الأبواب الستة الأولى جعلها فى فصلين، والأبواب الأخيرة فى ثلاثة فصول.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ عبد الله بن عبادى بن حمادى سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م تملكها بندر بن نصر الله ابن عكوش العروسى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م.

٤٥٦ص ٢٧,٥×١٣سم ٢١س

طبع أكثر من مرة معجم ٧٨٩، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧ وطبع أخيرا من قبل محمد جواد الكتبى بالنجف سنة ١٩٥٦.

وتوجد عدة نسخ نقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٦١٨ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن حاج عدى الحمامى سنة ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م.

الرقم : ٣٤١٦٢

٦٢٠ص ٢٦ × ١٧,٥ سم ١٩س

٦١٩ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م.

الرقم : ٣٢٣٥٦ / ١

٤٤٢ ص ٢٧×١٥سم ٢٦س

٦٢٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم : ٢٢٤٧

٥٢٢ ص ٢١×١٥سم ٢١س

٦٢١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، ناقصة.

الرقم : ١٣٠٨٨ / ١

٥٦ ص ١٥,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٢٢ ـ نسخة أخرى

عليها آثار رطوبة وحروق.

الرقم: ١٢٥٧٩

٤٢٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ٢١س

٦٢٣ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم : ١٣٠٦٣

١٠٠ ص ١٨×١٤سم ١٧س

٦٢٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان مع منقولات، وقد كتب الكرملى فى أولها عن هذه النسخة أنها ديوان الحماسة، وقد تحققنا أنه ديوان صفى الدين الحلى.

الرقم : ٩٢٧

١١٢ ص ٢٢×١٨سم ١٩س

٦٢٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ٢٦١٣٥

٦٤ص ٢٢,٥×١٤سم ١٧س

٦٢٦ ـ نسخة أخرى

تتضمن ملخصا من الديوان كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م، فى آخرها مجموعة من القصائد والمنقولات الأدبية.

الرقم: ٣٣٠٦٣ / ١

٨٦ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ١٨س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٥ ـ ٢٥٧).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى :

نسخة نفيسة كتبت بخط قديم حسن. وبأولها لوحة مذهبة وجميع عناوين الأبواب والقصائد مكتوبة بالذهب.

[التيمورية ٢٦١ شعر ٥٢٥ص ١٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

وتوجد نسخة مصورة أدرجت فى فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٨٠) تحت عنوان «ديوان صفى الدين الحلى» وجاء بيانها وبيان سائر النسخ كما يلى :

مرتب على الأبوب والفصول.

أوله : الحمد لله الذى علم الإنسان البيان، ومنَّ عليه ... قال يفتخر بفعله وقومه فى إحدى الوقائع :

لئن ثلمت حدى صروف النوائب
فقد أخلصت سبكى بنار التجارب

وآخره :

قد عهد الجوهر بالخزن
فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده
وعاش فى عز وفى أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا
وابيض عيناه من الحزن

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ... وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

نسخة بقلم نسخى جيد، كتبت سنة ٧٩٥ هـ.

٣١٥ ورقة ١٧ سطرا ١٤×٢٣سم

من ورقة ١ ـ ٣١٥

(إسكوريال ٤٩٨ / ١)

نسخة ثانية

بقلم نسخى نفيس من القرن الثامن.

أولها: يتفق مع أول النسخة السابقة

وآخرها: ينتهى بقوله.

لما رفعت ناركم للسارى
أنست على النار هدى الأسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا
نوديت بأن بورك من فى النار

تم الديوان وكمل بعون الله تعالى.

١٧٠ ورقة ١٦ سطرا ١٤,٥×٢٠سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت ١٣)

ـ نسخة ثالثة.

بقلم نسخى

أولها: يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها:

إن لم أشيد ذكركم ببدائع
تمس شنوف مسامع السمار

تم ديوان الصفى الحلى بحمد الله وبعونه

٢١٦ ورقة ١٩ سطرا

(المغرب ـ الرباط ٥١٣ ك)

ـ نسخة رابعة

بقلم فارسى حسن

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الأولى.

١٧٣ ورقة ١٩ سطرا ١٣,٥×٢٣سم

(الحبيبية. حبيب جنج رقم ٨ نمرة ٢٨).

(فهرست / ١٤٢ ـ ١٤٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** ديوان صفى الدين الحلى:**

انظر: ديوان الصفى الحلى.

*** ديوان صلاح الدين:**

ديوان صلاح الدين: أبى العباس أحمد بن عبد السيد الإربلى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة وله ديوان دوبيت (كشف ١ / ٧٩٧).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج مادة «دوبيت» فى موضعها فإننا نوردها هنا إتماما للفائدة ا هـ.

الدُّوبيت: من فنون التنويع فى القوافى. وهو مأخوذ فى الأصل عن الفرس. والاسم مركب من لفظين «دو» الفارسية ومعناها «اثنان» و «بيت» العربية، فيكون المعنى «ذو البيتين» ويتألف من أربعة أشطر مقفاة بقافية واحدة، وله وزن خاص به وهو «فَعْلُن مُتَفَاعلين فعولن فَعِلُن» مكررة مرتين، وقد تكون قافية البيت الثالث مخالفة، وهو قليل. والدوبيت من الرباعيات أو المربعات التى يلجأ الشاعر فيها إلى تقسيم شعره إلى مجاميع كل مجموعة مؤلفة من أربعة أشطر يقفّيها بقافية واحدة، ويسير فيها على وزن واحد، ويعرف الدوبيت ببحر «السلسلة» أو «الرباعى» (معجم مصطلحات العروض والقافية/ ١١٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ومعجم مصطلحات العروض والقافية - د. محمد على الشوابكة، ود. أنور أبى سويلم / ١١٤).

* **ديوان الصورى:**

ديوان الصورى: أبى محمد المحسن بن محمد المعروف بابن غلبون المتوفى سنة ٤١٩ تسع عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] أحسن فى ديوانه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٩٧، ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٢٢

الأول:

(أرأيت ما صنع الغريب النائى
أيام أغرب فى حديث بكائى)

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ الجيد، والعناوين بخط الثلث، مزوقة الأول، كتب عنوان الديوان بخط الثلث داخل مستطيل مذهب ومزخرف، ترقى إلى القرن ٦ هـ / ١٢م، تملكها محمد بن أبى السراوى الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م.

٤٧٧ ص ٢٣,٥ × ١٦,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٦ / ١٧٣ الأعلام ٤ / ١٥٢ طبع بتحقيق مكى السيد جاسم وشاكر هادى شكر ببغداد سنة ١٩٨١ م وقبل إن أحمد النجدى فرغ من تحقيقه سنة ١٩٧٤ م فهرس المجمع ٢ / ٢٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٥٧، ٢٥٨).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

وهو مرتب على الحروف

أوله: قال... ابن غلبون الصورى يمدح الأمير رئيس الرؤساء عمار بن محمد (قافية الهمزة):

أرأيت ما صنع الغريب النائى
أيام أغرب فى حديث بكائى

وآخره: من قصيدة يرثى بها أبا القاسم بن ضحى مطلعها:

أطاعك الدمع الذى كان عصى
فابك دما ما أمكن العين البكا

وآخرها قوله:

فسر على أيمن سعد صالح
سار إليه من هدى

تم الديوان بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه...

نسخة بقلم نسخى جميل بها بعض الضبط، وصفحة العنوان مزركشة وعليها تملك لمحمد أبى السرور الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ، والورقة العاشرة بخط حديث مغاير لخط الكتاب والتصوير فى أكثر الأوراق معتم.

٢٢٤ ورقة ١٥ سطرا ٣٤×٢٠سم

(المعجم العلمى العراقى ٢١٨ م).

(فهرست / ١٧٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٧، ٢٥٨، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٠).

* **ديوان الصولى:**

ديوان الصولى: إبراهيم بن العباس توفى سنة ٢٤٣ قال [ابن خلكان] وكل من ديوانه نخب وهو صغير (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٥٤

لأبى إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين البغدادى المعروف بالصولى المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين...).

جمعه أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى الشطرنجى، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م (معجم المؤلفين ١٢ / ١٠٥)، عن رواية محمد بن عمران بن موسى المرزبانى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م (معجم المؤلفين ١١ / ٩٧).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م.

٥٤ص ٢٠×١٥سم ١٥س.

معجم المؤلفين ١ / ٤٢ طبع بتحقيق عبد العزيز الميمني في القاهرة سنة ١٩٣٧ م (مخطوطات الأدب / ٢٥٨، ٢٥٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٥٨، ٢٥٩).

*** ديوان الضعفاء:**

ديوان الضعفاء للذهبي. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة في كتب بيان حال الرواة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٥٧).

*** ديوان الضياع والنفقات:**

ضمَّن الخوارزمي الباب الرابع من كتابه الفصل السادس الذي أحصى فيه الألفاظ التي تستعمل فيما كان يسمى بديوان الضياع والنفقات، وهي من ألفاظ المُسَّاح فقال:

الأشل: ستون ذراعا طولا فقط. البار: ست أذرع طولا فقط. القبضة: سدس الذراع. الأصبع ثلث ثمن الذراع. هذا كله في الطول وحده وفي العرض وحده أما في البسيط فالجريب وهو أشل في أشل ومعناه ستون ذراعا طولا في مثلها عرضا يكون تكسيرها ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة ومعنى الذراع المكسرة أن يكون مقدار طولها ذراعا وعرضها ذراعا القفيز عُشْر الجريب وهو ثلاثمائة وستون ذراعا مكسرة، والعَشير عُشر القفيز وهو ست وثلاثون ذراعا مكسرة هذا على ما يستعمل بالعراق وقد يختلف ذلك في سائر البلدان إلا أن حسابه يدور على هذا وإن اختلفت الأسماء ونقصت المقادير اهـ.

ثم تكلم بعد ذلك على المكاييل وتأتي في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ٤٣، ٤٤).

*** ديوان الطباطبائي:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم ١٤٤٠٦

لإبراهيم بن حسين بن رضا بن مهدي آل بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

الأول:

(بــدر تجلى أم ضيــاء ذكــاء
بــزغت بحــالك ليلــة ليــلاء)

كتب الديوان بخط النسخ الجيد، وبالمدادين الأسود والأحمر، عليه حواش، ناقص قليلا من الآخر، يرقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

٣٤٤ ص ٢١,٥ × ١٥,٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١ / ٢٣، الذريعة ٩ / ٦٤٤، الأعلام ١ / ٣٧ تأريخ الأدب العربي في العراق ٢ / ٣٣ طبع بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ٢٥٩).

*** ديوان الطغرائي:**

ديوان الطغرائي: العميد فخر الكُتَّاب أبي إسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين الإصبهاني المنشي توفي سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة جمعه بعض أحفاده قال [ابن خلكان] ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٦٢٣

لمؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الليثي الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هـ / ١١٢٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين العارفين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ...)

تضمن الديوان قصائد الطغرائي التي قالها في أغراض مختلفة، بدأ فيه بقصائد في مدح السلطان محمد بن ملك شاه، مطلعها:

(لجــلال قــدرك تخضع الأقــدار
وبيمين جــدك يحكم المقــدار).

نسخة جيدة، كتبها وصححها حسين بن علي بن

عبد النبي بن محمد البحراني ، سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م لابن محمد بن داود في بلدة أكباد كجرات .

١٨١ ص ١٨,٥×١٢سم ١٧س

طبع في الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م، وطبع بتحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري سنة ١٩٧٦ م ببغداد.

الأعلام ٢ / ٢٤٦ ، معجم المؤلفين ٤ / ٣٦، معجم ٢٤١ .

وتوجد عدة نسخ أخرى نورد بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٦٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م .

الرقم : ٢٤٥١٩

٦٠ ص ٢١×١٣سم . ٢١س

٦٣٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الله بن عيسى بن إسماعيل سنة ١٢٢٩ هـ / ١٩١٠ م .

الرقم : ٩٩٥٠

١٧١ ص ٢١×١٥سم ١٩س .

٦٣٥ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الغني فكري سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥م .

الرقم : ١٤٣٦٧

١٦٧ ص ٢٣×١٦سم ٢١س

٦٣٦ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد الفتحي سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م .

الرقم : ١٠٠٦٠

١٤٨ص ٢٦×١٨,٥سم ٢١س

٦٣٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٦٢٣٠

١٨٤ص ٢٢×١٥سم ١٥س

٦٣٨ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين

الرقم : ٧٩٧٢

١٠٣ ص ٢٢×١٥سم ١٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٩ ـ ٢٦١).

كما يوجد مخطوطات مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلي ...

[لا له لي ١٧٥١ ١١٧ق ١٥×٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة لاله لي ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

وكذلك يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه في الفهرست كما يلي :

أوله ... قد انتهيت إلى ما اقترحه الإمام الأجل أدام الله نعمته ، وتحملت في جنب رضاه التعرض لنقد النقاد ، وخف عليّ في الامتثال له التكشف لجهابذة الكلام ... قال يمدح السلطان المعظم السعيد محمد بن ملك شاه :

لجلال قدرك تخضع الأقدار

وبيمين جدك يحكم المقدار

وآخره : من قصيدة أولها : وقال أيضا ، وهي آخر ما قاله من الشعر :

ومن رام ما لابد منه فما له

من الصبر بُدّ طال أم قصر المدى

نسخة قديمة بقلم نسخي معتاد من القرن السابع (٦٢٢ هـ) وعليه توقيع أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدفوي (المؤرخ المصري) سنة ٧٩٣ هـ .

٩٥ ورقة ١٩ سطرا ١٧,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٢٠)

ويوجد عدد من النسخ ننقله فيما يلي ، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص :

١٥٢٣ ـ نسخة ثانية

بقلم نسخي ، كتبها محمد بن محمد الخفاجي المصري سنة ١٠١٦ هـ

أولها يتفق مع أول النسختين السابقتين .

وآخرها .

فعـــاجلـــــه بعـــــزل أو بقتـل

وحى فهى عـــــادتك الجميلــــــة

تم رقم ما وجد من شعر نادرة دهره، فريدة عصره، الوزير مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن محمد الطغرائى عفا الله تعالى عنه .

١٠٣ ورقة ١٥ سطرا

(ألمانيا ـ توبنجن ١٨١) .

١٥٢٤ ـ نسخة ثالثة

بقلم نسخى ـ عليها مطالعة بتاريخ ١٠٦٠ هـ

أولها : يتفق مع أول النسخ السابقة

وآخرها :

فعـــاجلـــه بعـــزل أو بقتـل

وحى فهى عـــادتك الجميلـــة

وكــايل شــؤمــه صــاعــا بصــاع

ومن يغلب فإن لـــه الفضيلـــة

وهذا آخر ما وجد من شعر مؤيد الدين الطغرائى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين . آمين .

١١٦ ورقة ١٣ سطرا

(روسيا . لينتجراد . معهد الدراسات الشرقية) .

١٥٢٥ ـ نسخة رابعة .

بقلم نسخى، كتبها أحمد بن محمد بن على الضبوى سنة ١٠٧٦هـ

أولها : يتفق مع أول النسخ السابقة .

وآخرها :

وتـــولت بحســـرة اليأس تخفى

زفـــرات أبين إلا صعـــودا

١٠٨ ورقة ١٥ سطرا ١٥×٢٠سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت) .

١٥٢٦ ـ نسخة خامسة .

بقلم نسخى كتبها محمد المرصفى .

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الثالثة، وبعض أشعار ملحقة قال كاتبها إنه وجدها فى الأصل .

١٠٧ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة جامعة برنستون فى نيوجيرسى بأمريكا رقم ٢٠ هـ ٣٥ فى مجموعة جاريت للمخطوطات العربية) .

١٥٢٧ ـ نسخة سادسة .

بقلم نسخى جيد

أولها : كتب الأجل مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد رحمه الله إلى بعض من التمس منه أشعاره : قد انتهيت إلى ما اقترحه الشيخ الإمام أدام الله نعمته ... وأثبت طرفا مما علق بحفظى من المقاطيع المتفرقة والقصائد، فمن تلك القصائد والمقاطيع ما قال :

ساحجب عنى أســرتى عنــد عســرتى

وأبـــرز فيهم إذ أصبت ثـــراء

ولى أســوة بــالبــدر ينفق نــوره

فيخفى إلى أن يستجــد ضيــاء

وآخره :

خليلىَّ إمـــا أن تعينـــا وتسعـــدا

وإمـــا كفــافـــا لا علىَّ ولا ليـــا

(المتحف البريطانى ١٥٥٨)

(فهرست / ١٤٦ ـ ١٤٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٩ ـ ٢٦١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٥١٥ هـ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٦ ـ ١٤٩) .

*** ديوان العاملى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٣٢٤٦ / ٥

لعلى بن زين الدين بن محمد بن حسن بن زين العابدين الشهيد العاملى المعروف بعلى الصغير المتوفى ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م .

الأول :

(أبـــدت نجـــوم سحـــائب العليـــاء
أزهـــارهـــا تـــزهـــو على الغـــربـــاء)

وهـو ديوان فى مـدح الأئمـة ، رتبه المـؤلف على حـروف الهجاء ، وجعل كل قصيدة فى ثمانية وعشرين بيتا ، وفرغ منه سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م .

نسخـة جيـدة ، مـؤطـرة الصفحـات ، كتبت عن نسخـة المؤلف سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م ، قيل إنها كتبت بأمر نادر ميرزا التى كـانت لدى حسين محفـوظ (انظر الـذريعة ١٦ / ١٤٣) ، فى آخـرها قصائد للميـدانى ، وهاتف الأصفهـانى ، وابن الحاجب .

١٠٢ص ٢٠×١٢,٥سم ١٥س

معجم المـؤلفين ٧ / ١٩١ ، هـدية العـارفين ١ / ٧٥٩ ، الأعلام ٥ / ١٤

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٦٢) .

* **ديوان العباس بن الأحنف:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهو أبو الفضل العبـاس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفى «نسبـة إلى قبيلـة بنى حنيفـة» اليمانى المتـوفى سنـة ١٩٢ .

رواية أبى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٢٣٥

نسخة كتبت فى القرن السادس تقريبا

[كوبريلى ١٢٦٠ ١٠٠ق ٢٢×١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى باستانبول .

* **ديوان عبد الله بن حمزة:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وجـاء بيانه كما يلى : وهو الإمـام المنصور بالله عبد الله بن حمـزة بن سليمان بن حمـزة الحسنى اليمنى المتـوفى سنة ٦١٤ هـ .

(إيضاح المكنون ١ / ٥٣١ ، الأعلام ٤ / ٢١٣) .

مرتب على الأغراض .

أوله : من باب الافتخار:

قـــالـت أميمـــة وهى لا تـــدرى
جهـــلا بكنـــه عـــواقب الـــدهـــر

وآخره : من باب المواعظ والآداب ، وهو الباب الثامن .

وجُـــد لى بعفـــوك يـــا من يجل
مـــن أن يحيط بـــــه من يصـف

نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الثامن تقديرا ، والأوراق الأخيرة بخط مغاير ، كتبت سنة ٨٩٤ هـ ، وبالنسخة آثار تقطيع ، وبـآخرهـا مقابلة على نسخة بآخـرها قـراءة سنة ٦٣٣ . الكتاب الأول ، ضمن مجموعة .

١٤٤ ورقة ٢٥ سطرا فى المتوسط ٢٢×٣١سم

(مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ٤٨ أدب) .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٤) .

* **ديوان عبد الكريم حمزة:**

من مخطوطـات الشعر بدار الكتب الظاهريـة بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى . . ديوان عبد الكريم حمزة المتوفى سنة ١١١٨ .

أولـه : أحمدك اللهم على جميـل الإيجاد وأشكـرك على حميـد الإمـداد مصلّيـا ومسلّمـا على خـاتم رسلك ومجمع أسـرارك ومشرع سبلـك سيدنـا محمـد الذى شـرفت قـدره ، وشرحت صدره ، ورفعت ذكره : ... قال رحم الله روحه :

جَلَّ مـــولى لـــه الإرادة والحكـــ
ـــم فمـــا شـــاء كـــان كيف يشـــاء
فلـــه الحمـــد واجب ولـــه المنْـــ
ـــن على كل حـــالـــة والـــولاء

آخره : « ... وقـد أمر عليـه السلام بـالاستعاذة بـرب الفلق والنـاس من شر مـا خلق وشر الـوسواس فـاستعاذ وبلغ وهـو الصـادق الأمين كمـا أرسل رحمـة للعـالمين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم الديـوان بمعونة الملك المنـان نهار الخميس منتصف

شهر صفر الخير سنة سبعة (كذا) وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه الفقير محمد سعدى بن عبد القادر بن عبد الهادى العمرى نسبا الشافعى مذهبا غفر الله لهما وللمسلمين».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة باللون الأخضر والنقاط بالحمرة.

عليه مطالعة باسم محمد بن محمد ذيب الحنفى سنة ١٢٣٣ هـ وتملك باسم عبد القادر بن أحد مؤيد بك أعظمى سنة ١٢٨١ هـ.

بعد أن ينتهى الديوان ترد عدة قصائد فى رثاء صاحب الديوان بعد ذكر وفاته سنة ١١١٨ أولاها لعبد الغنى النابلسى مطلعها:

مـا لى أرى البـارق النجـدى مـا ومضـا
أشَطَّت الـــدار أم ولى الفتى ومضى

والثانية لسعدى العمرى ناسخ الديوان مطلعها:

أبى دهـــر حفظت لـــه عهـــودا
يغـــادرنى بـــه إلا عميـــدا

والثالثة لمحمد أمين الخراط ومطلعها:

حتـام أيـدى الخطـوب الصم والنـوب
بـأسهـم البيـن تصمـى كـل ذى أدب

٦٤ق ٢٢×١٣ سم ٢٥س عام٩٨٣٩

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣١، ٣٢).

*** ديوان عبد المنعم:**

ديوان عبد المنعم: ابن عمر بن حسان الغسانى الأندلسى الجليانى أبى الفضل المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة. أوله: الحمد لله مجلى الحكم فى آفاق البيان ذكر فيه أنه أطلق الله سبحانه وتعالى على لسانه من جوامع الكلم من منظم ومطلق أصنافا وفنونا فأبرز من بدائع البلاغة نخبا وعيونا كل صنف منها فى ديوان فهى عشرة دواوين ديوان الحكم وديوان المبشرات وديوان المشوقات وديوان التدبيج وديوان التشبيهات وديوان الترسل ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٠).

*** ديوان عثمان الخطيب:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم١٦٨٩٨

لعثمان بن يوسف بن عز الدين الخلوتى القادرى الخطيب الموصلى المتوفى سنة ١١٤٧ هـ/ ١٧٣٤ م.

الأول: (الحمد لله حمدًا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، اللهم لا أُحصى ثناء عليك ... وبعد فهذا ما نظمه أفقر العباد وأحوجهم إلى المولى الغنى ...)

يتضمن الديوان قصائد فى مدح الرسول، والصالحين، وبعض رجال التصوف، كالسيد أحمد الرفاعى، والبدوى، والجنيد البغدادى، والسهروردى، والعيدروسى، وقضيب البان، وغيرهم، ويتضمن كذلك قصائد للحلاج وابن الفارض وبعض المقامات.

نسخة جيدة، كتبها رضا بن صالح بن محمد طاهر بن على النقيب سنة ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م، ذكر الناسخ فى آخر الديوان أن الشاعر توفى سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م، فى آخرها منظومات وأغان ومقامات.

٢٣٦ ص ٢٠×١٧ سم ١٨س

معجم المؤلفين ٦ / ٢٧٢، فهرس الأوقاف ٣ / ١٠٣، الأعلام ٤ / ٢١٥.

وتوجد منه ثلاث نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامه التسلسلية كما وردت فى النص.

٦٤٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٦٨٩٩

٢٦٢ ص ١٥,٥×١٠سم ١١س

٦٤٨ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٣٢.

٢٤٨ ص ٢٠×١٤,٥سم ١٧س

٦٤٩ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد بن محمد المدرس سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م، ناقصة الديباجة، نسب الديوان فى هذه النسخة خطأ للناسخ كما جاء فى صفحة العنوان.

الرقم : ١٥٤١٥.

١٦٠ ص ٢٢,٥×١٧سم ١٥س.

والمؤلف عالم، متصوف، أديب، شاعر، معظم شعره فى مدح النبى ﷺ قيل إنه من أبلغ شعراء الموصل فى عصره، ولد سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م.

الأعلام ٤ / ٢١٥ ، فهرس أوقاف الموصل ٧ / ١٩٨ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٤ ، ٢٦٥).

*** ديوان العجمى:**

من مخطوطات الأدب المحفوظة فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف : حافظ الدين محمد القدسى الشهير بالعجمى .

يشتمل هذا الديوان على تشطير تائية ابن الفارض وعلى ٦٠ قصيدة فى مدح شيخ الإسلام يحيى أفندى. وفى أول الديوان عدة قصائد لشعراء من دمشق والقدس ومصر قرظوا فيها تشطير العجمى لتائية ابن الفارض. وقد أتمه سنة ١٠٣٤ هـ.

أوله بعد البسملة : حمدا لمن مَنَّ على من اختاره بالجمع بين فضيلتى العلم والأدب.

آخره: ... على أن الكتاب يُعلم من العنوان كما لا يخفى على أهل الأدب والشان الحمد لله على آلائه.

النسخة جيدة لكنا لم نقف على تاريخها ونرجح أنها كتبت فى حياة الشاعر أو بعد وفاته. خطها فارسى جيد وعناوين القصائد بالحمرة.

(١٢٣)ق ــ المسطرة (٢١) س ــ الأحمدية (١١٩٢) الأدب.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٤٥).

*** الديوان العجيب والأسلوب الغريب:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو جملة قصائد من نظم محمد غرس الدين الخليلى المدنى المتوفى سنة ١٠٥٨.

ضمنها فرائد التوحيد، وجواهر فرائد إشارات أهل التجريد على طرز لم يسبق إليه. فإنه جعل قوافى كل قصيدة متحدة فى اللفظ متغايرة فى المعنى. وجعل أوائل الأبيات مفسرة للفظ الذى وقع فى القافية. وهو مرتب على حروف المعجم. بآخره خرم. وينتهى إلى حرف اللام.

[دار الكتب ٣٩٩ أدب ١٣ ق ١٧×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا. هـ.

***ديوان العدل:**

كان قيذار أحد ملوك الفرس أول من مسح الأرض ووضع الدواوين ووضع الخراج على الأرضين ووظف الموظفات على البلاد واتخذ لذلك ديوانا سماه ديوان العدل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤١٥).

*** ديوان العراق:**

كان ديوان العراق فى أول أمره فارسيا ونقله إلى العربية الحجاج بن يوسف فى خلافة عبد الملك بن مروان ونقله له صالح بن عبد الرحمن كاتب كاتبه زادان فروخ فكان كتاب العراقين علماء وتلاميذ.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧ ، ١٤٨، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤٢٣).

*** ديوان العرجى:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٢٤٢ / ١

لعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر العرجى الأموى المتوفى سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م.

الأول:



« صورة رقم ١٢ »
الصفحة الأولى من نسخة « ديوان العرجي الأموي » كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م .

(حـــور بعثن رســـولا فـى مـــلاطفـــة
ثقفــــا إذا سقط النســـاءةُ الـــوهـمُ)

نسخة نفيسة، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي، كتبها بخط النسخ عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، كما ورد في آخر هذه النسخة .

٨٠ ص ٢٧,٥×١٦سم ١٥ س .

كشف ١ / ٨٠٠ معجم المؤلفين ٦ / ٩٥ .

طبع بتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ .

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، في آخرها قصيدة منقولة من شواهد الكشاف .

الرقم : ٥٢٥ / ٤ .

٤٨ ص ٢٠×١٣سم ٢٥ س .

ـ نسخة أخرى .

كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادي .

الرقم : ٢١٣٢ .

٨٠ ص ١٩,٥×١٤سم ١٥ س

والمؤلف من أهل مكة، لقب بالعرجي لسكناه في قرية (عرج) قرب الطائف، أديب شاعر من الفرسان المعدودين، صحب مسلم بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم، سجنه والي مكة في دم مولى عبد الله بن عمر ومات في السجن . الأعلام ٤ / ١٠٩ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٦٥ ، ٢٦٦) .

*** ديوان العزازي:**

من المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز بن جامع العزازي البزاز المتوفى سنة ٧١٠ هـ رتبه على خمسة فصول .

نسخة كتبت سنة ١٢٩٩ عن نسخة بالمدينة المنورة وتبتدىء من أول الديوان وتنهي إلى الفصل الثالث .

[دار الكتب ٤٧٩ أدب ٨٠ق ١٧×٢٥سم]

وتوجد نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٣) .

*** الديوان العزيزي النبوي:**

من ألقاب ديوان الخلافة وما في معناه من متعلقاتها .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٣٢) .

*** الديوان العشاري:**

الرقم ٣٠٢٠٠

لحسين بن علي بن حسين بن محمد بن فارس العشاري البغدادي المتوفى في حدود سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م .

الأول : (الحمد لله كما ينبغي أن يحمد، والصلاة والسلام على صاحب المقام الأحمد ...) .

نسخة جيدة، كتبت بخط الشاعر، عليها بعض الحواشي للمؤلف مؤرخة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م، في أولها فائدة منقولة

عن المؤلف عن بعض الأبيات التى وردت فى ديوانه والتى لم تكن من مؤلفاته. تملك هذه النسخة أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م، وأحمد شاكر الآلوسى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

٢٦٨ ص ٢٢×١٦سم ١٩ س.

طبع بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام ووليد الأعظمى ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٧ م. واعتمدا هذه النسخة باعتبارها نسخة الأصل.

الأعلام ٢ / ٢٤٨، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٦.

نسخة أخرى.

كتبها على علاء الدين بن نعمان الآلوسى سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٧٦ م، فى آخرها قصائد بخط العزاوى ومحمد بن حسين الأنصارى.

الرقم: ٩٠٧٦

٣٢٩ ص ٢٥×١٨سم ١٧س

- نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ــ التاسع عشر الميلادى، وقد كانت لدى آل الشالجى.

الرقم: ٣١٧

٢٥٥ص ٢١,٥×١٣,٥سم ٢١س.

(مخطوطات الأدب / ٢٦٦، ٢٦٧).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

آخره:

يـــا إلهى صل على قبــر طـــه
وعلى آلـــه وعلى كل تقى

نسخة بقلم معتاد

١٢٧ ورقة ٢١سطرا

[المتحف العراقى - بغداد ٣١٧]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٥٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٦، ٢٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٧).

انظر مادة «الآلوسى (أبو الثناء)» فى م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١، ومادة «الآلوسيون فى م ١ / ٥٧٣».

*** ديوان عفيف الدين التلمسانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وأدرج تحت عنوان «ديوان التلمسانى»:

الرقم ٩٥٨٩ / ١

لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله الكومى التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م.

الأول:

(منعتهـا الصفـات والأسمـاء
أن تـرى دون برقـع أسمـاء)

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتب العنوان داخل دائرة مفصصة، يقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، عليه تملك مؤرخ سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م، وتملك باسم إسماعيل بن يحيى سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤م.

١٠٨ ص ٣٠×١٩سم ٢٦س.

- نسخة أخرى.

جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها محمد ابن سعيد القانى البحرانى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م، تملكها إبراهيم بن محمد الموسوى، فى آخرها تخميس على قصيدة للبهاء زهير، لفخر الدين عبد الله بن الإمام، وتسديس لسعيد ابن دواد اليمنى.

الرقم: ١٠٦٩٨

١٦٠ ص ٢٢×١٣سم ١٦ س

والمؤلف ولد سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣ م، من قبيلة كومة، تنقل فى بلاد الروم، وسكن دمشق، من مؤلفاته شرح مواقف النِّفَّرى، شرح الفصوص لابن عربى، منازل السائرين للهروى، كتاب فى العروض (الأعلام ٣ / ١٣٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٠، ٢٢١).

ويوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية أدرج فى فهرس

التصوف تحت عنوان «ديوان العفيف التلمساني»، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٠٩٧

ديوان في المعاني الصوفية والأذواق الإلهية.

المؤلف: أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني العابدي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.

أوله:

يقول رسول الله وهو المصدق
وعن علم الغيب الإلهي ينطق
أطيعوا الهدى واهدوا إلى طاعة الندى
ولا تفرقوا فيه ولا تتفرقوا
ولي خلق فيه الكتاب منزل
فبالعقل والأفعال منه تخلقوا

آخره مخروم ينتهي بـ:

فصيح إذا آنست للحب حضرة
فإن غاب لم ينطق لساني ولا حرفا
فقدتك لكن لي بذكرك سلوة
ومن فقد الموصوف لم يفقد الوصفا

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٩، س ١٦، ١١,٥×٣٠,٥ سم كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

- نسخة ثانية.

الرقم ٤١٦٨

أولها:

ألم يأن أن تروى قليب متيم
تفيض مآقي جفنه وهو يظمأ
إصابة عين أغمدت فصل وصله
وقلب الهوى من كان قلبا مرزأ

آخرها:

فأوقد العزم في النار ملحمة
وسار تذكي العلا أيدي مذاكيه
واشتق من غضب الجبار سطوته
فكان بالله لا بالنفس يبديه

الخط نسخ معتاد واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ١٠٧، س ١٨، ١٨,٥×٢٦,٥ سم كلمات السطر ٥، هامش ٦,٥ سم.

اسم الناسخ: محمد صادق بن أمين المالح.

تاريخ النسخ: ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة فيها زيادات من النسخة السابقة ومعها المعشرات له.

- نسخة ثالثة.

الرقم ٥٩١٧ شعر ١٢٦

أولها: حرف الألف

منعتها الصفات والأسماء
أن ترى دون برقع أسماء
قد ضللنا بشعرها وهو منها
وهدتنا بها لها الأضواء

آخرها:

الدهر رياض نحن فيه الزهر
والكون غصون نحن فيه الثمر
والملك لنا وما علينا حرج
والعيش صفا فما الذي تنتظر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٥٩، س ٢٠، ١٤,٥×٢١ سم كلمات السطر ٩، هامش ٣,٥ سم.

تاريخ النسخ: سنة ٩٩٨ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقروءة ومصححة من قبل محمد المبارك.

مصادر عن الكتب: كشف الظنون ١/ ٨١٢، فهرس الشعر بالظاهرية ١٨٧ ولدى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي نسخ مصورة كثيرة من هذا الديوان وهو معد للتحقيق.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠ .

(مخطوطات الظاهرية ١/ ٥٦٥ـ٥٦٧).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

أوله : كسابقه .

وآخره :

وأنت الـــذى يهـــدى لليلى جميعـــه

إذا بـــرزت ألقى إليهـــا هـــدايـــاه

وردت إلى العـــاتى معـــانى ســـراحـــه

ليستـــوقف الـــدمع الـــذى البين أجـــراه

تم الديوان المبارك بمنِّ الله وحسن توفيقه

نسخة بقلم معتاد . كتبت سنة ٩٦٩ هـ

١٣٦ ورقة ١٠ أسطر ١٤,٥×٢٠سم

(إسكوريال ٣٨٥).

ـ نسخة ثانية .

بقلم نسخى، كتبها أحمد بن عبد النبى بن زين الدين السارى سنة ١١٢١ هـ.

أولها يتفق مع أول النسخة السابقة .

وآخرها :

حبـى لكم طبـع بغيـــــــــر تكلـف

والطبع فـى الإنســـــان لا يتغيـــــر

شـــاورت قلبى بعـــدكـم فـأجـــابنـى

لا صبـــــر لـى لا صبـــرلى لـم أصبـــر

قـــالـــوا غـــدا عيـــد صغيـــر قلت إن

ورد الأحبـــة فهـــو عيـــد أكبـــر

٧٠ ورقة ١٧ سطرا ١١,٥×١٨,٥سم

(مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٣٦٥).

(فهرست / ١٥٨ ، ١٥٩).

كما أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان الشيخ العفيف، ولم يذكر شيئا عنه (كشف ١ / ٨٠٢).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٠، ٢٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٥ ــ ٥٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٨، ١٥٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢).

*** ديوان العفيف التلمسانى:**

انظر: ديوان عفيف الدين التلمسانى .

*** ديوان على بن الجهم:**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى: وهو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩ (الأعلام ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠).

ولعلها قصائد له، لا تكون ديوانا، وهى غير مرتبة على القوافى أو الموضوعات .

أوله : قال على بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله :

متـى عطلـت ربـــــاك عـن الخيـــــام

سقيت معـــاهـــدا صـــوب الغمـــام

وآخره :

قـــــالـت ولـم ذاك قلـت ليتـــــا

فـــاعتبـرى هـــذا وزيـــر الإمـــام زيـــات

تم شعر على بن الجهم والحمد لله حق حمده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

نسخة بقلم أندلسى، كتبت سنة ١٠٠٣ هـ

٢٦ ورقة ١٧سطرا ١٦,٥×٢٤سم .

(إسكوريال ٣٦٩/ ٣)

(فهرست/ ١٦٠).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان : «ديوان على بن جهم السامى» المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين (كشف ١ / ٨٠٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة١٩٨٠/ ١٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣).

*** ديوان على بن أبى طالب:**

ديوان على بن أبى طالب : رضى الله تعالى عنه ــ وقد شرحه حسين بن معين الدين الميبدى الترمذى المتوفى سنة

٨٧٠ سبعين وثمانمائة بالفارسية وذكر فى أوله سبع فواتح كل واحدة منها مشتملة على فوائد وتاريخ تمامه سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة : فيض شان . وقيل فى صفر سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٨٠٢) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٥٠

جمعه قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى الكيدرى الذى كان حيا سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م .

الأول : (الحمد لله الذى دانت لعزته الجبابرة ، وتضعضعت دون عظمته الأكاسرة ...

النـــاس من جهــة التمثــال أكفــاء

أبـــوهم آدم والأم حـــواء) .

وهو ديوان نسب للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، رتب على حروف الهجاء ، وقد ذكر جامعه فى الديباجة أنه جمعه من ثلاثة كتب رئيسية ، تضمنت أشعار الإمام على بن أبى طالب ، الأول : كتاب الإمام محمد بن إسحاق صاحب السيرة ، والثانى : كتاب هبة الله بن على الشجرى ، والثالث : ديوان أبى الحسن الغنجكردى ، وقد سمى الديون بـ (أنوار العقول) .

نسخة جيدة ، كتبها عبد الصمد بن محمد بن أبى مير الحافظ الأصفهانى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ، بخط النسخ والعناوين بخط الثلث .

١٤٧ص ١٧×٢٣,٥سم ١١س

طبع أكثر من مرة ، الذريعة ٩ / ١٠١ ـ ١٠٢ ، معجم المؤلفين ٩ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

قالت المؤلفة : يأتى بيان آخر لهذا المخطوط فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٦٥٧ ـ نسخة أخرى .

كتبها بخط النسخ ، محمد بن نجيد سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٥٣ م ، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق ، فى أولها زخرفة مذهبة ومزوقة ، مؤطرة الصفحات .

الرقم : ٢٤٦٢٢

٤٤٦ ص ١٧ ×١٢سم ١٠س

٦٥٨ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود بن نظام الدين عبد الوهاب محى الدين الهذلى القرشى سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م .

الرقم : ٣٤٠٤٣

٢١٠ص ١٩×١٨سم ١٢س

٦٥٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، مؤطرة الصفحات ، ناقصة قليلا من الأول .

الرقم : ١٣٦٠٠

٢٩١ ص ١٩×١١سم ١٨س

٦٦٠ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ فضل نظام الشريفى سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق .

الرقم : ٢٩١٣٦

١٦٤ ص ١٨,٥ ×١٢سم ١١س

٦٦١ ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، ناقصة .

الرقم : ٧٧٩ / ٣

٦٥ص ١٦,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٢ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام على بن أبى طالب مختارة ومرتبة على حروف الهجاء .

الرقم : ١٠٦٤٨

٩٤ ص ١٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام علىٍّ مرتبة على حروف الهجاء .

الرقم : ١٠٦٢٩/ ١

١١٤ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ٢٤س

٦٦٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٨٩٨٤

(مخطوطات الأدب / ٢٦٧ ـ ٢٦٩).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى، وهو بعنوان «ديوان (الإمام) على ابن أبى طالب كرم الله وجهه» :

وهو أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب، المتوفى سنة ٤٠ هـ.

أوله : قال فى ديوانه المبين المتين أمير المؤمنين وإمام المتقين أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام فى تحميد الله تبارك وتعالى :

لك الحمد إما على نعمة

وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئته

وتسمع من حيث لا نسمع

وآخره :

إذا ضاقت بك الأحوال يوما

فثق بالواحد الفرد العلى

توسل بالنبى فكل خطب

يهون إذا توسل بالنبى

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفى

نسخة بقلم قاعدته ثلث، كتبها محمد تقى قاسم على الخوانسارى

٨٥ ورقة ١٢,٥×١٩سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٨٩٦).

وتوجد نسخة ثانية وقد سبق أن أوردناها نقلا عن مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى أعلاه :

بقلم نسخى جميل ونفيس، كتبها عبد الصمد بن محمد الأصفهانى سنة ٨٨٧ هـ

وبين سطورها ترجمة بالفارسية .

أولها : قال أمير المؤمنين وإمام المتقين :

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم وأمهم حواء

وآخرها :

ولو كنا إذا متنا تُركنا

لكان الموت راحة كل حى

ولكنا إذا متنا بعثنا

ونُسأل بعده عن كل شئ

هذا ما أكدى إليه كدى، وأدى إليه جهدى، من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة، جمعتها من مظان متباعدة، وسردتها من أماكن متعادية، وقد حبرتها لك، وسقتها إليك .

٨١ ورقة ١٨ سطرا

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ١٠٥٠).

(فهرست / ١٦٠، ١٦١).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا بالعربية مترجم إلى الفارسية، وجاء بيانه كما يلى :

استعمل القلم لتوضيح بعض الكلمات لتقادمها على الغلاف وبخط مشابه للمتن كتبت «ديوان حضرت أمير عليه السلام» وعلى نفس الغلاف وبخط التعليق الجميل :

(كلام على كلام على

وما قاله المرتضى مرتضى

الفقير إلى الله العلى الولى حسين بن قاسم الصفوى الحسينى عفى عنهما» .

هناك قيد فى الورقة (١٠٩ أ) : «نظر فيه وتدبر معانيه داعيا لمن يعانيه بحسن التقى والحب على التقا ... محمد بن سعد ختم الله له بالحسنى بمحمد وآله سنة ١٠١٤» بداية الديباجة : بسم ... الحمد لله الذى دانت لعزته الجبابرة ...

بداية المتن والترجمة : قافية الهمزة .

النـــــاس مـن جهـــــة التمثـــال أكفـــــاء
أبـــــــوهـــم آدم والأم حـــــــــواء

آخرها:

فنسـأل بعـــــــــده عـن كـل شـى
هـــذا مــــا أكـــدى إليـــه كـــدى

مقياس المجلد: ١٧,٥ ×١٥ .

مقياس الكتابة: ١٣ ×٩ (مع الترجمة)

عدد الأوراق: ١٠٩ .

عدد الأسطر: ٨

(المخطوطات العربية / ٢٢٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٦٧ ـ ٢٦٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٠، ١٦١، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «ديوان الإمام على أمير المؤمنين» ـ جمع وترتيب عبد العزيز الكرم. بدون تاريخ النشر وبدون اسم الناشر، وتقع فى ١٣٩ صفحة، والديوان مرتب ترتيبا هجائيا وفقا للقوافى ا هـ.

*** ديوان على بن وفا:**

انظر: ديوان ابن وفا.

*** ديوان عماد الدين:**

ديوان عماد الدين: أبى عبد الله محمد بن محمد الأصبهانى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٧ [٥٩٧] سبع وتسعين وخمسمائة قال وله ديوان رسائل وديوان شعره فى أربعة مجلدات وله ديوان صغير جميعه دوبيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٣).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» حيث فاتنا إدراجه فى موضعه.

*** ديوان عمارة اليمنى:**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان ابن أحمد الحكمى المذحجى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

جمعه أحد الأدباء ورتبه على الحروف الهجائية.

نسخة كتبت حوالى القرن الثامن وبها خرم من أثناء حرف الراء إلى حرف النون

[دار الكتب ٥٣٠٣ أدب   ١١٩ق   ١٧×٢٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية، المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى فهرست المخطوطات المصورة، وجاء بيانها كما يلى:

وهو نجم الدين عمارة بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (الأعلام ٥ / ١٩٣).

أوله: مبتور، يبتدىء أثناء قافية الهمزة بقوله:

والبـــــرق يشهـــــد والـــــرواعــــد أنهــــا
عنـــــوان كـل سحــــــابـــــة وطفــــــاء

وآخره: من قافية الياء:

رضيت بـــالكتب بعـــد القــــرب وانقطعت
حتى رضيـت ســـلامـــا فى حـــواشيهـــا

نسخة بقلم أندلسى قديم، مضبوط، ضمن مجموعة من ص ٢٩ ـ ٢٢٧. وقبل الديوان عدة قصائد بحكاياتها. منها عينية ابن زريق، وفى آخر الديوان عدة مقطعات لبعض الشعراء ولم يسمهم.

١٠٠ ورقة   ١٩ سطرا   ٢١,٥×١٦,٥ سم

[خزانة الأستاذ محمد المنونى بالرباط]

(فهرست / ١٦٤).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١ / ٤٦٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٤).

*** ديوان عمر بن أبى ربيعة:**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط برقم ٩٢٤ د، وجاء بيانه كما يلى:

٩٢٤ د ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ـ وهو [أبو الخطاب] عمر بن عبد الله بن عمرو بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى، المولود سنة ٢٣ هـ، المتوفى سنة ٩٣ هـ.

مطلعه: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: ابن أبي ربيعة، قال: الشاعر؟ قال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته إلخ ...

به ورقات ٩٢، مسطرته ٢١، مقياسه ١٨٠ / ١٥٠.

فرغ من نسخه في يوم الخميس ١٣ ربيع الثانى سنة ٩٨٦، خط مشرقى وسط

تكلم عنه بروكلمان في ملحقه ج ١ ص ٧٦ ـــ ٧٧ وسركيس في معجمه ص ٣١ (مجموعة مختارة / ٥٤، ٥٥).

وتوجد نسخة مصورة عن هذا المخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وبها تفاصيل أكثر على النحو التالى:

أوله: مقدمة فى أخبار عمر بن أبى ربيعة أولها: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: عمر بن أبى ربيعة. قال الشاعر؟ وقال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته ... وأول شعر الديوان قوله:

أمن آل نعم أنت غــــــاد فمبكــــــر
غـــــداة غــــد أم رائح فمهجـــر
بحــاجـــة نفس لم تقل في جـــوابهـــا
فتبلـغ عـــــذرا والمقـــالـــــة تعـــذر

وآخره:

وأغـــــر كـــــالإغـــــريض عـــــذ
ب لـم يفـــــره انتقـــــاصـــــه

تم الديوان بحمد الملك الديان.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد الشهير بابن دجاج سنة ٩٨٦ هـ.

٩٧ ورقة		٢١ سطرا

(المغرب ـ الرباط ٩٢٤ د)

كما توجد نسخة أخرى مصورة من نسخة المكتبة الأهلية بباريس وجاء بيانها كما يلى:

بقلم نسخي جميل.

أولها: زعم الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو الغسيل عن عكرمة قال: كنا عند ابن عباس فجاءه عمر بن أبي ربيعة فقال له ابن عباس: يا ابن أخى أنشدنى فأنشد قوله:

* أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * حتى أتى على آخرها. قال فأعادها ابن عباس، فقيل له: يا ابن عباس أكنت ترويها قبل اليوم: قال لا، أو يسمع أحد شيئا ولا يحفظه؟ وأول ما في هذه النسخة من الشعر قوله

وقـــد حـــذرت النـــوى فى قـــرب دارهم
فعيـل صبــــــرى ولم ينفعنـى الحـــــذر

وآخرها:

فلـــو كنت بـــالـــدار التى مبهط الصفـــا
مـــرضت إذا مـــا غـــاب عنى معلـل

١٣٨ ورقة		١٥ سطرا

[المكتبة الأهلية بباريس ٩٥٣٣]

(فهرست / ١٦٥، ١٦٦).

وقد اكتفى صاحب كشف الظنون بذكر اسمه وتاريخ وفاته فقال: ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي المتوفى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين (كشف ١/ ٨٠٣).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٤، ٥٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٥، ١٦٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣).

*** ديوان العُمَرى (عبد الباقى):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٥٥٦

لعبد الباقى بن سليمان بن أحمد الفاروقى العمرى

الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م، وقيل ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.

وقد سمى هذا الديوان بـ (الباقيات الصالحات) ويتضمن قصائد فى مدح أهل البيت مطلع أول قصيدة فيه:

(هــــذا الكتــــاب المنتقى والمجتبى

مـن نفث أهـل البيت أصحـــاب العبـــا)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م، فى آخرها عدة تقاريظ لعدد من الأعلام، منهم: أبو الثناء شهاب الدين الآلوسى، (أوردنا ترجمته فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٥٦١ تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء)» فانظرها فى موضعها) عبد الله أفندى بهاء الدين، محمد فهمى العمرى، محمد جابر الكاظمى، إبراهيم النجفى، عبد الغنى جميل، صالح القزوينى، عباس الغروى عبد الغفار الأخرس، محمد سعيد بن صالح التميمى.

٩٨ص   ١٩ × ١٢سم   ١٩س

معجم المؤلفين ٥ / ٧١ بروكلمان ذ٢ / ٧٨٢ الأعلام ٣ / ٢٧١

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط.

الرقم: ٦٢٤٨ / ١

٢٥٨ص   ١٨×١١,٥سم   ١٥س

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، تختلف عن النسخ السابقة، وتضمن قصائد فى الرثاء والمديح والمناسبات، وهى شبيهة بالترياق الفاروقى، إلا أن ترتيبها يختلف عنه.

الرقم: ٣٥٧٢٣

٣٤٠ ص   ٢٠×١٥ سم   ١٦س

والمؤلف شاعر مؤرخ، أديب، ولد فى الموصل سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٩٠ م، انتقل إلى بغداد وتوفى فيها من مؤلفاته: الترياق الفاروقى، نزهة الدهر فى تراجم فضلاء العصر، نزهة الدنيا وغيرها.

الأعلام ٣ / ٢٧١ ـ ٢٧٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٧١، ٢٧٢).

*** ديوان العُمَرى (محمد أمين):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٢٣٨

محمد أمين بن خير الله بن محمد بن موسى الخطيب العمرى الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل مدح رسوله وسيلة لنيل المأرب ...)

تضمن الديوان مجموعة من القصائد والتخاميس بدأها بقصائد فى مدح الرسول ﷺ أولها:

(أنت الحقيقـــة والأشيـــاء أسمـــاء

لـــولاك مـــا كـــان لـــلأكوان إنشـــاء)

قال المؤلف عن ديوانه فى آخر هذه النسخة ما نصه: (قد اقتصرت على هذا القدر حذرا من التطويل، وقد جمعت القصائد الوعظية، والمقاطيع الجارية مجرى النصائح والحكم، ديوانا مستقلا وجعلتها بابا من ديوان آخر يشتمل على القصائد النسبية، والتشبيهات والزهريات والإخوانيات والمدائح الملوكية ولله الحمد والمنة ...)

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م.

٤٠٠ ص   ٢١×١٥سم   ٢٠س

منهل الأولياء ١٨ ـ ٤٠، الأعلام ٦ / ٤١.

والمؤلف من علماء الموصل ولد سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م فى الموصل من مؤلفاته: منهل الأولياء، قلائد النحور، مطالع العلوم، تيجان التبيان فى مشكلات القرآن، الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان، نوادر المنح فى الملاحه والملح.

الأعلام ٦ / ٤٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٢، ٢٧٣).

*** ديوان العيز دارى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو عبد الخالق بن عماد الدين ريدان بن المقدم العيزداري الشافعي.

يتضمن معشرات مرتبة على حروف الهجاء في مدح النبي ﷺ بدأها بقصيدة خمرية وختمها بقصائد أخرى له في التشوق إلى النبي ﷺ وأخرى في الحِكم والنصائح ثم بقصيدة ألفية مرتبة على حروف المعجم في توبيخ النفس.

[دار الكتب ٤١٤٢ أدب ٢٦ ق ١٦×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا هـ.

*** ديوان عيسى بن سنجر:**

ديوان عيسى بن سنجر: أبي الفضل الإربلي المعروف بالجاجرمي المتوفى سنة ٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة قال [ابن خلكان]: وديوانه تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن في الكل مع أنه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثه بل من غلب عليه واحد.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» في مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره في موضعه ا هـ.

*** ديوان عيسى بن مودود:**

ديوان عيسى بن مودود: أبي منصور فخر الدين المتوفى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة قال [ابن خلكان] وديوانه حسن والدوبيت منه رقيق.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» في مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره في موضعه ا هـ.

*** ديوان الغزى:**

أورده حاجي خليفة تحت عنوان «ديوان غزى» وقال عنه:

ديوان غزى أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي المتوفى سنة ٥٢٤ اختاره بنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت.

(كشف ١ / ٨٠٤).

يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي:

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي الأشبهي الشهير بالغزى المتوفى سنة ٥٢٤

ذكر في خطبته أنه جمع فيه خمسة آلاف بيت من شعره، وأن الذى حمله على جمعه الوزير بهاء الدين بن رشد الدولة مكرم بن الملاء. وزير كرمان.

نسخة كتبت سنة ١٠٩٩ بخط عمر بن محمد شبل العلوى.

[دار الكتب ١٢٢ أدب ١٢٣ ق ١٤×٢١سم]

٣٣٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٨٩

[الأزهر أدب (٢٣٠) ٦٨٣٥ أباظة ١٣١ ق ١٥×٢٠سم]

٣٣٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٤٦ يليها منتخبات من مقالات الشيخ حامد بن علي الغاوى.

[أحمد الثالث ٢٤٩٢ ١٠٠ق ١٦×١٩سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣، ٤٦٤).

قالت المؤلفة: دار الكتب هي دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة. والأزهر: الجامع الأزهر بالقاهرة [لعلها المكتبة الأزهرية] وأحمد الثالث: بطوبقبو سراي باستانبول.

ويوجد مخطوط مصور أيضا في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلي:

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي الغزى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ (الأعلام ١ / ٤٤).

أوله: قال الشيخ الأديب الأجل أوحد الزمان أما بعد حمد الله الواجب، وعلى نبيه محمد المخصوص بالمناقب، وعلى آله الطاهرين الأطايب، فإن الشعر زبدة العرب وميدان العرب، وقد جمعت له (أي الوزير بهاء الدين) مما قلت فيه وفي غيره خمسة آلاف بيت مما ضاق الوقت من تنقيحها، وإماطة سقيمها من صحيحها... قال يمدح أبا عبد الله مكرم ابن العلاء بكرمان ويذكر ما أوقعه في الخوارج من الحرب التي جرت في البحر:

وورود ركـايـا الـدمع يكفى الـركـائبـا
وشم تـراب الـربع يشفى التـرائبـا

وآخرها :

مـا لـك عـرض تخـاف وصمتـه
أى طـلاق تخـافـه عـزب
إن كـانت مـا لهـا سلب يـد
جـى ففـى دق رأسهـا سلـب

نسخة بقلم نسخى كتبها محمد بن أبى سعيد بن أبى منصور سنة ٥٧٤ هـ. الكتاب الثانى ضمن مجموعة.

٤١ ورقة ١٣ سطرا ١٣×١٠,٥ سم

(ممتاز العلماء ـ لكنهو ٦٠ / ٣).

ـ نسخة ثانية.

بقلم معتاد، كتبها عبد الرحمن الطبيب العلوانى سة ٩٩٤ هـ.

أولها : كأول النسخة السابقة.

وآخرها :

وكيـف تخفـى ولـن تخفـى منـاقبكـم
مـا دام أنـف شمـام بيّـن الشمـم

١٣٤ ورقة ٢١ سطرا ١٤×٢٠,٥سم

(مكتبة الدكتور محمد صديق الجليلى ٣).

UNESCO

نسخة ثالثة.

بقلم نسخى، كتبها محمد بن الشيخ طاهر السماوى سنة ١٣٤٩ هـ فى بغداد عن نسخة كثيرة التصحيف والتحريف كتبت سنة ٩٦٤ هـ، وقد أصلحها حسب الإمكان، هو مرتب على الحروف.

أولها : حرف الهمزة : قال الشيخ أبو إسحاق ... يمدح الوزير معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل القاضى الفاشى المختص :

صبـاح نـواكـم لا أصـل مسـاء
وهـدم هـواكـم بـالمـلام بنـاء
فمـا بـال سيل الـدمع قـد بلغ الـزبى
وأنتم إلى مـاء الصـدود ظمـاء
طـول حيـاة مـا لهـا ...
نغص عنـدى كـل مـا يشتهى
أصبحـت مثـل الطفـل فـى ضعفـه
تنـاسـب المبـدأ والمنتهى

فهذا ما وجد فى مسوداته أما باقيها فانتحلها صاحب له وسافر بها إلى بلاد الشرق.

٨٠ ورقة ٢٥ سطرا ١٢,٥×٢٠ سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ١٧٢٤)

(فهرست / ١٦٧ـ١٦٩).

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣، ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٧ـ١٦٩).

*** ديوان الغورى (السلطان ـ):**

من آثار السلطان الغورى الباقية فى مجال الشعر مجموعة أوردها الأستاذ شعبان محمد مرسى فى بحث نفيس له بعنوان «ديوان السلطان الغورى» يقول فيه : ومن آثاره الباقية فى مجال الشعر مجموعة وجدتها فى معهد المخطوطات العربية تحت عنوان «القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية» رقمها ٦٤٦ أدب، وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع الصغير، وخطها ممتاز، وبالصفحة خمسة أسطر وكاتبها هو «شاوبك مر أزدمر» من طبقة الحوش، كتبها برسم السلطان الغورى نفسه، كتبها بخط النسخ الجميل، وليس عليها تاريخ الفراغ منها، واليقين أنها كتبت فى عهد السلطان إذ هى برسمه.

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة، وجدتها بالأزهر، ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباظة ٧٢١٩، وهى بقلم نسخ جيد، مسطرتها ١٩ سطرا، وتبدأ فى المجموعة من الورقة الحادية عشرة، وتنتهى فى السابعة والعشرين، ٢٠ سم، ولا يعرف منتخبها.

أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها :

حـــــلا للقـــــوم فـى حضـــــرة الأنـس
فـــلاحـت وجنـــــةٌ فـى وجنـــة الشـمس

(يقول المحقق (ص ١٢٦ هامش ١) : البيت بهذه الصورة مكسور، ولعل صحته ما يلى :

حـــلا الكـأس للقـــوم فى حضـــــرة الأنس
فـــلاحت بـــوجنــة كـــوجنـــة الشمس

هـذه المجمـوعـة تتفق فى بعضهـا مع المجمـوعـة التى وجـدتها فى معهـد المخطـوطات وتختلـف عنها فى أحيـان كثيرة، ففيها زيادات فى القصائد والموشحات التى وردت فى معهـد المخطوطـات، ووردت بهـا، وبها قصـائد لم تـرد فى مجموعة المعهد، وتمتاز مجموعـة المعهد، بأنها تذكر نغمة الموشح الموسيقية، فى حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر.

ثم يقدم المحقق دراسة موجـزة فى شعر السلطان الغورى وموشحاتـه يستهلها بقوله حوى ديوان السلطـان الغورى : ستا وعشـرين قصيدة ومقطـوعـة، دارت حول عـدة مـوضوعـات اختلفت فيما بينها فيمـا حازته من قصائد، والمـوضوع الذى حـاز أكبـر عـدد من القصـائد والمقطوعـات هـو الغـزل، إذ استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى ١ ـ ٧ ـ ١١ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٦، والمـوضوع الثانـى استحوذ على مثل هذا العـدد هو الـدين: ٢ ـ ٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ . والموضوع الثالث هو المدح، به ثلاث قصائد: ٤ ـ ٩ ـ ١٥ والموضوع الرابع هو التصوف، وبه ثلاث قصائد: ٦ ـ ٨ ـ ١٣ . والموضوع الخامس هو الخمر، وبه قصيدة واحدة رقم ١٠، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى، وهو قصيدة واحدة رقم ١٧

ثم يقـول الأستاذ شعبـان محمـد مرسى عن الأوزان: أمـا الأوزان التى استعملهـا الشـاعـر فهى: ١ ـ الطـويل، ٢ ـ البسيط، ٣ ـ الكامل، ٤ ـ الرمل، ٥ ـ الوافر، ٦ ـ السريع، ٧ ـ المتدارك.

وحـروف الـروى التى استعملهـا هى: ١ ـ الهمـزة، ٢ ـ البـاء، ٣ ـ التـاء، ٤ ـ الـدال، ٥ ـ الـراء، ٦ ـ السين، ٧ ـ العين، ٨ ـ الفـاء، ٩ ـ القـاف، ١٠ ـ الكاف، ١١ ـ اللام، ١٢ ـ الميم، ١٣ ـ النون، ١٤ الهاء، ١٥ ـ الواو .

وكان يتغنى ببعض قصائده، كما كـان يتغنى بموشحاته، يتضح هـذا من وجـود المقام المـوسيقى فـوق هذه القصـائد والموشحات ا هـ.

ونسوق لك فيمـا يلى نماذج من القصـائد التى وردت فى ديوان الغورى :

قافية الباء

[مجزوء الرمل]

من النهفت (هى مقام من المقامـات الموسيقيـة، وهذه القصيدة كان يُتغنى بها فى هذا المقام) .

جَلَّ مـــــولانـــــا تعـــــالى
جـل عـــــلام الغيـــــوب
أشـــــرقت شمـس هـــــداه
فـأ نـــــارت فـى القلـــــوب
لـم تمـل إن شـــــاء عنهـــــا
لـــــزوال وغـــــروب
كـم محـت مـن ظلمـــــات
هـى آثـــــار الـــــذنـــــوب
وجلـت عنـــــا غمـــــومـــــا
غمـــــرتنـــــا بـــــالكـــــروب
مـــــع حلـــــم مـــــع صفـــــح
مـع سـتـــــر للعيـــــوب
مع كـــــون العبـــــد يعصى
وإلـى الـــــذنـب يـــــؤوب
يجعـل التـــــوبـــــة وعـــــدا
وهـــــو فى الـــــوعـــــد كـــــذوب
يقبـل العبـــــد ويعفـــــو
عنـــــه مـــــا دام يتـــــوب
يـــــرتجى الغـــــورى منـــــه
صفـــــوه ممـــــا يشـــــوب
يسـأل الـــــرحمن عفـــــوا
عنـــــه يمحـــــو كـل حـــــوب

مـــــــا تـــــــــولى الملك إلا
سلمـــــا لا بـــــــالحــــــروب
وعلـى الملـك قلـــــــــوب
لجمـــــاعـــــات تلــــوب
فعلى الغـــــــورى شكــــــر
فـــــرض عين فـى الــــوجــــوب
شكـــــــره ذكــــــــر إلـــــــه
هــــــو يكفيــــــه الخطــــــوب
قلبـــــــه منـــــــه حيـــــــاء
كــــــاد فى الصــــــدر يـــذوب
وعلـى المختــــــــــار صلـى
كلمــــــا هبت جنـــــــوب
وعلـــــــى آل وصحــــــــب
مــــــا همَى غيث يصـــــوب
لا إلـــــــــــــه إلا الله
محمــــــــد رســــــول الله
أنت يـــــا مــــولى المــوالى
أنــت عــــــلام الغيــــــوب
أنت كشــــــاف الكــــــروب
أنــت ستــــــار العيـــــوب

وهذه قصيدة فى ليلة النصف من شعبان وفضائلها :

قافية التاء [الكامل]

لله فى أيـــــامنـــــا نفحـــــات
من دهـــرنـــا تــزكـــو بهـــا الأوقـــاتُ
فيهـــا تجـــاب فتعـــرضـــوا ونضـــرعـــوا
فيهـــا تجـاب لكم بهـــا الـــدعـــوات
هـــذى مـــواسمهـــا لنـــا قـــد أقبلت
ودنـــا بمـــوعـــدهـــا لنـــا ميقـــات
فبفضل شعبـــــان وليلـــــة نصفــــه
يــــروى ا لأحــــاديثَ الصحــــاحَ ثقــاتُ
وبفضل ليلـــة نصفـــه قـــد فســرت
فى الـــذكـــر مـن تنـــزيلـــه آيـــات
إذ قيل يُفْـــــرق كل أمـــــر محكم
فيهـــا وفيهـــا تسقط الـــورقـــات
هـى ليلـــة فيهـــا على أهـل الهـــدى
وبقلـــوبهم قـــد حفت الطـــاعـــات
هـى ليلـــة مـــا زال محتفـــلا بهـــا
مـــذ قـــام دين المصطفى الســـادات
هى ليلـــة هجـــروا مضـــاجعهم بهـــا
ممـــا تقـــام بجنحهـــا الصلـــوات
هـى ليلـــة يتـــوقـع الـــداعى بهـــا
لله أن تقضـى لـــــه الحـــاجـــات
يـــــا ربنـــــا فيهـــا تقبل دعـــوة
لـى منك فيهـــا تشمل الخيـــرات
أصلح لـى الملك الـــذى قـــد قلـــدتنى
وصـــلاحــــه أن تسعـــد الحـــركـــات
وتـــدر أرزاق الـــرعيـــة فيـــه فى
أمـن وفيهـــا تنـــزل البـــركـــات
واجمع قلـــوب عســـاكـــرى جمعـــا بـــه
تصفـــــو وتصلح منهـم النيـــــات
وجميع مـن فى قلبـــــه غشٍّ لنـــــا
فيـــه تحيط مـن الـــردى هلكـــات
وانصـــر وأيِّـــد من جنـــودى من لـــه
حـــزمٌ وعـــزمٌ صـــادق وثبـــاتُ
واحفظ لى الأمـــــرا وانصـــرهم فهم
فى الملك أركـــان لــــه وحمـــاة
وانظـــر لهم واشملهم بعنـــايـــة
وسعـــادة تعلـــو بهـــا الـــدرجـــات
لا سيمـــا أركـــان دولتنـــا ففى
وجـــه الـــزمـــان وجـــودهم حسنـــات

ولعبـــدك الغــــوري فــــانظــــر نظـــرة
منهــــا يضيء بقلبـــــه مشكـــــاة
وبهـــا ينـــال منـــاه منك جميعـــه
وبهــــا تفيض عليـــه منك هبــات
وعلى النبي وآلـــــه مع صحبـــــه
أبـــــدا ســـــلام دائم وصـــــلاة
مـــــا دامت الأفـــــلاك دائرة بهــــا
فتــــرادف الأوقــــات والســـاعـــــات

في آخر عجز البيت السادس: الورقات: أي ورقات الأعمار

قافية الراء: [كامل]

في ترتيب قص الأظافر:

الخنصـــر الـــوسطى بهـــام بنصـــر
سبـــابـــة تـــرتـي بمثنى يـــؤثـــر
وأختهـــا إبهـــام وسط خنصـــر
سبـــابـــة وبعـــد ذاك بنصـــر

قافية الكاف في قص الأظفار [بحر البسيط]

في قص الأظفـــار يـــوم السبت آكلـــه
تبـــدو وفيمـــا يليـــه تـــذهب البـــركـــه
وعـــالـــم فـــاضـل يبـــدو بتلـــوهمـــا
وإن يكن في ثـــلاثي فـــاحـــذر الهلكـــه
ويـــورث الســـوء في الأخـــلاق أربعهـــا
وفي الخميس الهـــدى يأتي لمن سلكـــه
والعلم والمـــال زيـــدا في عـــروبتهـــا
عن النبي روينـــاه فـــاقتفـــوا نسكـــه

(يوم عروبة: يوم الجمعة)

قافية اللام: [بحر الرمل]

أهـل حب الله أربـــــاب الكمـــــال
عـــاينـــوا نـــور جـــلال وجمـــال
دهشـــوا مـــذ شهـــدوا ذاك السنـــا
في فنـــاء شـــامخ بـــالمجـــد عـــال
فتغـــالـــوا ولهـــا في حبـــه
مـــا رضـــوا شيئـــا ســـوى طيب الـــوصـــال
لم يخـــافـــوا النـــار لمـــا طلبـــوا
قـــربـــه كـــلا ولا يخطـــر بـــال
لا ولا يـــــومـــــا أرادوا جنـــــة
وحـــــريـــــرا في نعيم ودلال
بـل أرادوا وجـــــه من في ملكـــــه
قـــد تعـــالى عن شبيـــه ومثـــال
هكـــذا من كـــان صبـــا مخلصـــا
ليس يـــرضى غيـــر قـــرب واتصـــال
أصبح الغـــوري يـــرجـــو بهم
ربـــه يسعفـــه في كـل حـــال
أوتـي الملك ولكن قـــد غـــدا
عبـــد رب متعـــال ذي الجـــلال
مـــا لـــه من كـل حـــال غيـــره
فلهـــذا بســـواه لا يبـــال
مستغيثـــا بـــرســـول الله في
هـــذه الـــدنيـــا وفي يـــوم المـــآل
صلـــــوات الله مع تسليمـــه
لـــــرســـول الله من غيـــر زوال
ولآل ولأصحـــــاب دوامـــــا
مـــا حكى في مـــدحـــه نظم الـــلآل

وله من نغم التشاورك أدام الله أيامه:

يـــا لطيـــف يـــا كافـــي
يـــا حفيـــظ يـــا شافـــي
يـــا كريـــم يـــا واقـــي
يارحـــيم يـــا الله
أنـت منتهى قصـــــدي
أنـت مجـــزل الـــرفـــد
يـــا رءوف بـــالعبـــد
يـــا رحيم يـــا الله
أنـــت ربـــي الأعلـــى
قـــد غمـــرتني فضـــلا

ربى فـــاجمع الشمـــلا
بـــالمـــراد يـــا ألله
قـــد رجـــوت مـن ربى
عفـــوه عن الـــذنب
كـى يـــدوم فى قلبـى
أنســـه بـــذكـــر الله
أنت سيـــدى سنـــدى
فى الخطـــوب خـــذ بيـــدى
واكفنـى ذوى الحســـــد
كيـف شيت يـــــا ألله
أنـت خـــــالق الأمـم
أنت بـــاعث الـــرمم
أنـــت مسبـــغ النعـــم
للعبـــــاد يـــا ألله
ربـــى أعطنـــى أملـــى
منـــك واعـــف عـــن زللـــى
فـــالفـــؤاد فى وجل
مـن جـــلال عـــز الله
إن عبـــدك الغـــورى
لا يميـل للجـــــور
دمعـــه على الفـــور
قـــد جـــرى لخـــوف الله
فهـــو خـــاضع بـــاكى
مـن ذنـــوبـــه شـــاكى
حقّـــه بـأمـــلاك
يحفظـــونـــه يـــا ألله

(«ديوان السلطان الغورى» ـ دراسة وتحقيق الأستاذ شعبان محمد مرسى. مجلة معهد المخطوطات العربية جـ٢ م ٢٦ . المحرم / ١٤٠١ هـ ـ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٠ م / ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥).

* **ديوان فانضى:**

ديوان فائضى: تركى وهـو المولى عبد الحى بن فيض الله الشهير بقاف زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف وهو مقبول معتبر ورتب «زبدة أشعار شعراء الروم» وهـو أثر عظيم يأتى فى حرف الزاى [إن شاء الله تعالى].

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤).

* **ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى:**

ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وسائر المقربين وسلم آمين. قال رحمه الله.

رب إنى قـــد افتتحت دعـــائى
مستغيثـــا بخـــاتم الأنبيـــاء
مستجيـــرا بجـــاهـــه مستمـــدا
منـــه عـــونـــا لـــدفع كل بـلاء ...»

آخره:

«... وصـل أزكـى صـــلاة
عليـــه تتـــرى مع كل وهب
وآلـــه الغـــر خيـــر آل
كـــذاك والصحب خيـــر صحب
يـــا رب سلم كـــذا وسلم
مـن كـل شـــر وأنـت حسبى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وقد وافق فراغ نسخ هذا الديوان المبارك يوم الإثنين لسبع أيام خلت من شعبان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائة وألف على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الكريم الجواد مصطفى بن على غفر الله له ولوالديه ...

على النسخة تملك باسم محمد أويس القرقلازى.

(١ ـ ٨١) ٨١ ق ٢١,٥×١٤سم ٢٣س عام ٧٦٩٤

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٢، ٣٣).

*** ديوان الفرزدق:**

قال حاجي خليفة: ديوان فرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمى الشاعر المشهور المتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة وشرحه.

(كشف ١/ ٨٠٥).

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٩٥٤

لهمام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى المعروف بالفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م. رواية أبى الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى مولى شمس بن عبد مناف.

نسخة جيدة، كتبها توفيق إبراهيم أسعد الموصلى سنة ١٩١١ م للأب أنستاس الكرملى، عن نسخة معمار زاده حسين الأنصارى، التى كتبها سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م، التى كانت بحوزة جميل صدقى الزهاوى.

الرقم: ١٩٥٤.

٢٠٩ ص   ٢٨×٢٠ سم   ٢٣س

معجم المؤلفين ١٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣، معجم ١٤٤٤.

طبع هذا الديوان وعلق عليه عبد الله الصاوى بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م وآخر طبعة بدمشق بتقديم شاكر الفحام سنة ١٩٦٥ م (مخطوطات الأدب/ ٢٧٥).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى

نسخة كتبت قبل سنة ٦٦٧ بخط نفيس

[أيا صوفيا ٣٨٨٤   ٢٤٠ ق   حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦٤).

قالت المؤلفة: أيا صوفيا: مسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

كما يوجد مخطوط مصور آخر فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

رواية محمد بن حبيب

أوله يمدح أسد بن عبد الله:

لعمرى لا أنسى أيادى أصبحت
علىَّ ولا الفضل الذى أنا شاكره
دعانى أبو الأشبال لما تقاذفت
بمطَّرح الأرجاء ما أنا حاذره

وآخره:

من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
أى القبائل ليست فى رقابهم
لا ولية هذا أوله نعم

هذا آخر شعر الفرزدق. من إملاء محمد بن حبيب. والحمد لله حق حمده.

وصلواته على خيرته محمد وعترته وسلم تسليما

نسخة بقلم نفيس جدا. الشعر بقلم الثلث والشرح بين السطور بقلم النسخ.

٢٤١ ورقة   مسطرتها مختلفة   ١٦×٢٥,٥ سم.

(الجمعية الأسيوية ـ كلكتا ٣٩٥).

(فهرست/ ١٧٧).

(كشف الظنون ١/ ٨٠٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٧٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة، الأدب. القاهرة ١٩٨٠/ ١٧٧).

*** ديوان فى الكيمياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

يتضمن عدة قصائد فى الكيمياء هى:

ـ قصيدة لمحيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٨. مطلعها:

يـــا طـــالب الأســـرار فى الأســمـــاء
إن الـــذى تبغيــه عنــد المـــاء

من ورقة ١ ـ ٢

ـــ قصيدة [أرجـوزة] لأبى الفيض ذى النـون الأخميمى المصرى المتوفى سنة ٢٤٦ . مطلعها :

الحمــــــد لله الجميـل فعلـــــه
قــــد شمل الخلق جميعـــا فضلـــه

من ورقة ٢ ـ ٧

ـ قصيدة لمؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ . مطلعها :

فـى المـــاء ســر عظيم لا يحس بـــه
إلا الحكيم العليم المـــاهـــر الفطن

من ورقة ٧ ـ ٨

ـ قصيدة أخرى للطغرائى . مطلعها :

خـــذ العلم من قـــرب ونكب على البعـــد
فقى القـــرب أشيـــاء تــدل على الــرشــد

فى ورقة ٨

يليها : بيان صورة ميزان توضيح ماتقدم [فى القصيدة]

من ورقة ٨ ـ ٩

ــ نسخة بقلم نسخ جميل . فى ٩ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا

[المتحف البريطانى ـ add 1590]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٥ ، ٤٦).

*** ديوان القاضى الفاضل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو القاضى عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٥١

مصورة عن نسخة مكتبة معهد دمياط العلمى الدينى

[دار الكتب ٤٨٥٩ أدب ٩١ق ١٣×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة فى ميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا هـ.

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى الفهرست على النحو التالى :

وهو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، المعروف بالقاضى الفاضل، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.

أوله : قال الإمام العلامة الكاتب الماهر الناظم الناثر، عبد الرحيم بن على البيسانى الشهير بالقاضى الفاضل سقى الله تعالى ثراه صوب رضوانه الهاطل :

داء ولكنـــــــه داء بــــــــلا ألـم
شيـبٌ ألَـمَّ بـــرغـم العين بـــــاللمم
أمـــــا وقـــد قيل ضيف للمشيب فـــلا
يلقـــــاه والله وجهى غيـــــر مبتـسم

وآخره : قصيدة فى الشيب أيضا آخرها :

توارت بـــه شمس الهـــوى بحجـــابهـــا
وضـــاق نهـــار الشيب فهـــو قصيـــر
وإنـــا خلعنـــا الكبـــريـــاء مع الصِّبـــا
وحسبك ذُلاًّ أن يقـــــال كبيـــــر

نسخة بقلم نسخى، كتبت سنة ١٢٥١ هـ.

٩٢ ورقة ٢١سطرا

(فهرست / ١٧٩ ، ١٨٠) (مكتبة معهد دمياط ١٨ ـ أدب) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** ديوان القاضى نظام الدين:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

ديوان القاضى نظام الدين [أبى سعد محمد نظام الدين إسحاق بن المطهر من شعراء أواخر الدولة العباسية] ويسمى أيضا :

«ديوان المنشآت» و «منشآت القاضى نظام الدين» .

فيه شعر ونثر وكثير مما يتصل بالحوادث .

نسخة كتبت سنة ٧٣٨ يليها .

ديوان مرتب على الحروف في معارضة رباعيات الخيام لشاعر عاش بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦ . ولعله القاضى نظام الدين المذكور.

[أيا صوفيا ٢٩٥٩ ٥٤٠٢٠٠ ق ١٥×١٩سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة : ٧١٠ بها نقص من أولها :

[أحمد الثالث ٢٣١٥ ٢٢٧ ق ١٥×٢٢ سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٠٩ بخط نسخ نفيس .

كتبها محمود بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن عبد الرشيد الرجائى .

[الفاتح ٣٨٨٤ ٢٣٣ ق ١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول

مكتبة أحمد الثالث : بطوبقبو سراى باستانبول

مكتبة الفاتح : ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول .

*** ديوان القطيفى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٠٧٢

لمحمد بن مال الله بن معصوم القطيفى النجفى الحائرى المعروف بمحمد بن معصوم المتوفى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٥م .

رتب الديوان على حروف الهجاء، أغلب قصائده فى مراثى أهل البيت، إضافة إلى تشطيرات وتخاميس على عدد من القصائد المشهورة .

٢٥٢ ص ٢١ × ١٥,٥سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٧٧).

*** ديوان كشاجم:**

ديوان كشاجم : أبى الفتح محمود بن الحسين الرملى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة الشاعر المشهور وقال ابن خلكان فى ترجمة [السرى] الرفاء. وكان السرى مغرى بنسخ ديوان أبى الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ريحان الأدب .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٧).

*** ديوان كعب بن زهير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى :

الرقم ٣٠٢٣٧/ ١

لكعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى الأنصارى المتوفى سنة ٢٦ هـ / ٦٤٥ م .

الأول : (قال الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن أبى سلمى ...) .

ويتضمن مجموعة من قصائد وأشعار كعب بن زهير.

نسخة جيدة، كتبها بقلم النسخ الجيد، عمر بن رمضان ابن محمد بن على بن درويش الهيتى، فى مضيف على الشبلى، ابن شيخ البوعامر فى أبى غريب سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م، فى أولها تملك لأحمد شاكر الآلوسى عليها تعليقات وشروح .

١٢ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ٢١س

الأعلام ٥ / ٢٢٦ طبع ليدن ١٨٨٥ م ذخائر التراث ٢ / ٧٨٤) (مخطوطات الأدب / ٢٧٩).

قال حاجى خليفة : ديوان كعب بن زهير بن أبى سلمى : ربيعة المزنى الصحابى المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد وكعب بن مالك بن أبى كعب بن القين السلمى الأنصارى المتوفى سنة ٥٠ خمسين وقيل أربعين (كشف ١ / ٨٠٨).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٩، وكشف الظنون ١/ ٨٠٨).

*** ديوان الكميت:**

ديوان الكميت (بن زيد الأسدى الكوفى ـ المتوفى سنة ١٢٦ ست وعشرين ومائة قال ابن شاكر فى عيون التواريخ يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف قصيدة انتهى).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الكيزوانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٦٠٢١/ ٤

لعلى بن أحمد بن محمد الكيزوانى الحموى الشاذلى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨

الأول :

(ظهر الجمال بمظهر الإجلالى

فشهدت عين جلاله بجمالى

فإذا الخلال جماله فى عينه

وكذا الجمال جلال بالإجمالى)

يقع الديوان ضمن مجموعه رسائل وكتب الكيزوانى، وأغلبه فى الشعر الصوفى .

يرقى المجموع للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى

٧٠ ص ٢١×١٤،٥ سم ١٣س

معجم المؤلفين ٧/ ٢٨

والمؤلف صوفى من أهل الطرق، شاعر ولد فى حدود سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م، وتوفى بين مكة والطائف، من آثاره : زاد المساكين إلى منازل السائرين، كشف القناع عن وجه السماع، نثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر، الكنز الدانى فى زبدة التصوف .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٩).

*** ديوان لغة [لغات] الترك:**

ديوان لغة [لغات] الترك : لمحمود بن الحسين بن محمد مجلد أوله : الحمد لله ذى الفضل الجزيل ... إلخ فسره [فسرها] بالعربية وذكر أن لغات الترك تدور على ثمانية عشر حرفا لا توجد فيها ث و ط و ظ و ص و ض و ح و هـ و ع وأهداه إلى أبى القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله الخليفة .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الماء:**

أفرد الخوارزمى الفصل السابع من كتابه للكلام على الألفاظ التى تستعمل فى ديوان الماء مما نقله فيما يلى :

قال الخليل : ديوان الكستبزود معرب من «كاشت» و «فزود» أى النقصان والزيادة وهو الديوان الذى يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحول من اسم إلى اسم فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ فيه بما يملكه كل منهم من الماء وما يباع وما يشترى منه .

البست : قياس تصالح عليه أهل مرو وهو مخرج الماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة . الفنكال : هو عشر أبست الكوالجة : مجرى يقطع فوق مقسم الماء إلى أرض ما . المفرغة : مغيض فى نهر منصوب ترمل فيه فضول المياه عند المد ويكون بسائر الأيام مسدودا . الملاح : متعهد النهر وصاحب السفينة هكذا قال الخليل . المرار: بفتح الميم جنس من الحبال وجمعه أمِرَّة . الطراز: مقسم الماء والنهر.

تسمى مقاسم المياه فى بلاد ما وراء النهر الدرقات والمزرقات :

السرفة : جزء من ستين جزءا من شرب يوم وليلة ويكون أقل وأكثر على ما يقع عليه الاصطلاح بين الشاربة . المُسنَّاة معروفة : البزند: هو البستان . الشاذروان : آساس يوثق حوالى القناطر ونحوها . المأصِر: سلسلة أو حبل يشد معترضا فى النهر يمنع السفن عن المضى . الأزلة : مقدار يقاطع عليه الحفارون وهى مائة ذراع مكسرة طولا وعرضا وعمقا، مثال ذلك عشرة أذرع طولا فى ذراعين عرضا فى خمس أذرع عمقا يكون مائة ذراع مكسرة وهى الأزلة، ومعنى الذراع المكسرة ههنا أن يكون مقدار طوله ذراعا وعرضه ذراعا وعمقه ذراعا . السيح : ما على ظهر الأرض من الماء يسقى من غير آلة من دولاب أو دالية أو غرافة أو زرنوق أو ناعورة أو منجنون وهذه الآلات معروفة تسقى بها الأرضون العالية . السقى من الزرع : ما سقى بآلة وبغير آلة . لبخسى : ما لا يسقيه إلا المطر. البخس: هى التى تزرع ولا تسقى من الأرض . العربة : طاحونة تنصب فى سفينة وجمعها عرب . العيل : مثل أجمة ونحوها تجتمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها . الكظائم المياه الجارية تحت الأرض مثل القنى . فأما العذى والعثرى والبعل فما تسقيه السماء ، والبخس: مثله، والغرب بالعين معجمة : ما يسقى بالدلو. السوانى : الإبل التى تمد الدلاء وكذلك النواضح واحدتها ناضحة وسانية .

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٥، ٤٦).

*** ديوان المبشرات والقدسيات:**

ديوان المبشرات والقدسيات : للشيخ أبى الفضل

عبد المنعم بن عمر الجلياني الأندلسي المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين يوسف فاتح القدس في سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٩).

*** ديوان المتنبى:**

بسط القول فيه صاحب كشف الظنون فقال عنه:

ديوان المتنبى: وهو أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفى الكندى المتوفى مقتولا فى سنة ٣٥٤ قال ابن خلكان: والمتنبى وإن كان مشهور الإحسان فى النظم فقد كانت له معان يجيدها فى النثر. والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه. واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه. وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم: وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة التامة انتهى ما قاله ابن خلكان.

قلت: وسنذكر ما وجدنا عليه من الشروح فأجلها نفعا وأكثرها فائدة شرح الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ ثمان وستين وأربعمائة ليس فى شروحه



ديوان المتنبى

مع كثرتها مثله. أوله: الحمد لله على سوابغ النعم ... إلخ وقد قال فى خطبته: فإن الشعر أبقى كلام وأحلى نظام قال عليه السلام إن من الشعر لحكمة. وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول: الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح. ولقد رأيت أشعارا منها شعر أبى الطيب المتنبى على أنه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف أبكار لم تسبق إليها دقيقة ولقد صدق من قال:

ما رأى الناس ثانى المتنبى
أى ثان يرى لبكر الزمان
وهو فى شعره تنَبَّىْ ولكن
ظهرت معجزاته فى المعانى

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء كالقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى صاحب كتاب الوساطة وأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى له عليه شرحان المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة.

ولأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى كتاب الفتحى ويعرف باللامع العزيزى فى شرح ديوان المتنبى ألفه لعزيز الدولة أبى الدوام نايب ثمال بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب مائة وعشرين كراسة وأبى على وهو محمد بن حمزة بن فورجة البروجردى وتكلموا فى معانى شعره مما اخترعه وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه وخفى عليهم بعضه فلم يتبين لهم غرضه المقصود لبعد مرماه. أما القاضى أبو الحسن فإنه ادعى التوسط بين صاغية [ضاغنة] المتنبى ومحبيه وذكر أن قوما مالوا إليه حتى فضلوه فى الشعر على جميع أهل زمانه وقوما لم يعدوه من الشعراء وأزروه بالشعر غاية الإزراء حتى قالوا إنه لا ينطق إلا بالهزا [بالهراء] ولم يتكلم إلا بالكلمة العوراء ومعانيه كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين.

وأما ابن جنى فإنه كان من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف غير إنه إذا تكلم فى المعانى تبلد حماره ولقد استهدف فى كتاب الفسر [الصبر] غرضا للمطاعن إذ قد حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة بها المستغنى عنها فى صنعة الإعراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصورا على المقصود بكتابه وبما يتعلق به من أسبابه غير عادل إلى ما



آخر ديوان المتنبي

لايحتاج إليـه . ثم إذا انتهى به الكـلام إلى بيان المعـانى عاد طـويل كـلامه قصيـرا . وأمـا ابن فـورجـة فإنه كسـر [قصـر؟] مجلـدتين لطيفتين على شـرح معـانى هـذا الـديوان سمى إحـداهما التجنى على ابن جنى والآخـر الفتح على أبى الفتح أفاد فى الكثير منهما غائصا على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشـرية والسهو الذى قلمـا يخلو عنه أحد من البـرية . ولقـد تصفحت [تصفحـت] كتـابيـه وأعلمت علـى مـواضـع الزلل . ومع شغف الناس وإجماع أكثر أهل البلدان على تعلم هـذا الديـوان لم يقع لـه شرح شـاف يفتح الغلق ولا بيـان عن معانيه كاشف الأستار فتصـديت بما رزقنى الله سبحانه وتعالى من العلم لإفادة قصـد تعلم هذا الـديوان وإرادة الـوقوف على مودعه من المعانى بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والإيضـاح مبتسـم من الغرور والأوضـاح يخرج من تأملـه عن ظلم التخمين إلى نـور اليقين ، حتى يغنيـه عن هوسات المؤدبين ووساوس المبطلين وقد سقيت فى علم هذا الشعر سعى المجد فنطقت فيه مبينـا عن إصابة انتهى . وقال أيضا فى آخره : هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذى رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح فى اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخـر سنة٤٦٢ اثنتيـن وستين وأربعمائة . وإنمـا دعـانى إلى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الأدب وانقراض زمانه اجتماع أهل العصر قـاطبة على هذا الديوان وشغفهـم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جـاهليها وإسلاميها إلى هـذا الشـعـر حتى كأن الأشعـار كلهـا فقـدت وليس ذلك إلا لتـراجع الهمم وخلـو الـزمان عن الأدب وقلـة العلم بجـوهـر الكلام ومعرفـة جيده من رديئه مع ولوع الناس بـه لا يرى أحد يرجع فى معرفته إلى محصول وإنما المفزع منه فيها إلى تفسير أبى الفتح بن جنى فإنـه اقتصر فى كتـابه على تفسيـر الألفاظ واشتغل بإيراد الشـواهد الكثيـرة ومسائل النحو الغـريبة حتى اشتمل كتابه على معظم نوادر أبى زيـد وأبيات كتاب سيبويه وأكثر مسـائله وزهـاء عشرين ألفا من الأبيـات الغريبـة وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج فى تفسير هذا الديوان إلى شىء منها انتهى .

وقـد اختصر تفسيـر ابن جنى أبـو موسى عيسى بن عبـد العزيـز (البربرى) الجـزولى المتوفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة وعلى شرح ابن جنى رد لأبى الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن فورجـة النحوى هو أبو الفتح محمـد بن أحمد النحوى وكان حيا فى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة وسماه التجنى على ابن جنى . وشـرحه أبو البـركات (مبـارك) بن أبى الفتوح أحمـد المعروف بـابن المستـوفى الإربلى المتوفى سنـة سبع وثلاثين وستمائة فى عشر مجلدات وسماه كتاب النظام . وأبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بالإقليلى النحوى المتوفى سنة ٤٤١ إحدى وأربعين وأربعمائة . وكمال الدين محمد بن آدم أبـو المظفـر الهروى المتـوفى سنـة ٤١٤ أربـع عشـرة وأربعمائة . وأبـو البقاء عبـد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى النحوى المتـوفى سنة ٦١٦ سنـة عشـرة وستمـائة ، ألَّف فى إعرابه كتـابا . وشرحه أبو عبـد الله محمد بن على (بن إبراهيم الهـراس) الخـوارزمى المتـوفـى سنـة ٤٢٥ خمس وعشـرين وأربعمـائة . وأبـــو الحسن (محمـد بن عبـد الله بن حمـدان الـدلفى) العجلى المتوفى بمصـر سنة ٤٦٠ ستين وأربعمـائة كان فاضلا نحويا من أصحاب أبى على الرمانى . وأبو طالب سعد بن محمـد الأزدى المعروف بالوحيد المتـوفى سنة ٣٨٥ خمـس وثمانين وثلثمائة . وأبـــو عبـد الله سلمـان ابن عبد الله الحلوانى المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة . وعبد الله بن أحمـد الشـامـانى المتـوفى سنــة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمـائة . وأبو زكـريا يحيـى بن على المعروف بـالخطيب

التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة. وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. قال ابن خلكان سمعت به سنة ٥٥١ ولم أقف عليه وقيل إنه لم يخرج من المغرب. وعبد القاهر بن عبد الله (الحلبى النحوى المعروف بالوأوأ المتوفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة) وعليه حاشية لأبى اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندى المتوفى سنة ٦١٣. وبين أبو على محمد بن حسن الخاتمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة سرقات شعره وعيوبه فى كتاب سماه الموضحة. وشرح مشكل أبيات المتنبى لأبى الحسن على بن إسماعيل النحوى المعروف بابن سِيدَهْ المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة مختصر مجلد.

أشعار المتنبى فى ديوانه: الشاميات ٢٣٥٢ اثنان وخمسون وثلثمائة وألفان. السيفيات ١٥٤٠ أربعون وخمسمائة وألف. الكافوريات ٥٢٨ ثمانية وعشرون وخمسمائة. الفاتكيات ٣٥٧ سبع وخمسون وثلثمائة. الشيرازيات ٣٩٦ [٣٥٦] ستة وخمسون وثلثمائة فيكون الجموع ٥١٧٣ ثلاثة وسبعون ومائة وخمسة آلاف.

(كشف١ / ٨٠٩_٨١٢).

ويوجد فى الهند من شروح ديوان المتنبى ما يلى:

المحبى شرح ديوان المتنبى للشيخ إبراهيم بن مدين الله النكرنهسوى، وشرحه للشيخ أوحد الدين البلكَرامى، وشرحه للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونپورى، وشرحه للقاضى على بن عظيم الدين الجهجرى، وشرحه تصويب البيان لشرح الديوان للمولوى عبد المنعم الجاتكَامى، وشرحه بأردو للمولوى ذو الفقار على الديوبندى، وشرحه للشيخ محمد بن أحمد الطوكى وهو حسن جيد (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ٥٥).

أما عن المخطوطات فنسوق منها ما يلى:

١ ـ مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٤٨

لأحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المشهور بأبى الطيب المتوفى سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المنتخب، وكان له ذلك من أفضل الرتب، ... فمن شعره فى صباه...

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى
وفرّق الهجر بين الجفن والوسن).

نسخة نفيسة، ترقى لبداية القرن الخامس الهجرى / القرن الحادى عشر الميلادى، عليها حواش وشروح، منها حواش لعلى بن حمزة البصرى، وتملك لسعد بن أبى المفاخر الحسين بن أسعد بن الأفضل بن شهريار المشهور بفضة الصوفى الأصفهانى.

الصفحات الأولى والأخيرة أكملت بخط حسين بن زين الدين العاملى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، تملكها هاشم بن مرتضى الحسينى سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م.

٤٦٢ ص ١٦×١٢سم ١٤، ١٢س

معجم المؤلفين ١ / ٢٠١، الأعلام ١/ ١١٥، معجم ١٦١٥ طبع أكثر من مرة آخرها ببيروت سنة ١٩٨٠ م. ذخائر التراث ٢ / ٨١٠.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة نوردها فيما يلى كى ينتفع بها الدارسون والباحثون، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٦٩٢ ـ نسخة أخرى.

تختلف عن بقية النسخ فى ترتيب القصائد، وتمتاز عنها فى أنها نقلت عن عدة نسخه مهمة، وذكر الناسخ فى الآخر ذلك، وأشار إلى أنه نقل هذا الديوان من نسختين، إحداهما بخط رجاء بن المرزبان وصححت على عدة أصول مقروءة على المتنبى، وعلى ابن جنى، وفيهما تصحيحات بخط المتنبى. وقابل بها ثلاثة أصول بعد مقابلته بالأصلين المنقول منهما. أحد الأصول الثلاثة بخط على بن عبد الرحيم الرقى وهى منقولة من خط الأرزنى وعارضها الرقى على عدة أصول أحدها نسخة على بن الساريان الكاتب، وتاج الدين الكندى التى كتبها ابن جرير المصرى، وفى آخرها فوائد عن النسخ المذكورة وعن المتنبى وشعره. كتبت هذه النسخة سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م، تملكها إبراهيم عين أعيان الجراكسة بمصر سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م.

الرقم : ٥٦٧

٤٢٨ ص ١٥×٢٣,٥سم ١٥س .

٦٩٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، فى أولها مقدمة للديوان ، كتبها بخط النسخ الجيد ، أحمد بن مصطفى الشهير بالإخلاصى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م بحلب ، فى أولهـا تملـك لعبـد الله بن بطـرس الطرابلسى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م .

الرقم : ٩٩١٧

٢٣١ ص ١٥,٥×٢٢سم ٢٥س

٦٩٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرحمن بن يحيى من أولاد كوسة محمـود سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٦ م ، فى آخرهـا قصيـدة لأبى فـراس الحمدانى .

الرقم : ٥٣٣٨ .

٢٢٦ ص ١٢,٥×٢٠,٥سم ٢١س

٦٩٥ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى ، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى .

الرقم : ٣٧٧١ .

٤٤٢ ص ١٨×٢٥,٥سم ١٥س

٦٩٦ ـ نسخة أخرى .

كتبها خلف بن صالح الحضرمى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م ، فى قلعة تـروى فى عصـر السلطـان يلعـرب بـن مـالك اليعربى ، وفى يوم الانتهاء من النسخ توفى الناسخ بسبب برج مدفع رمى على القلعة .

الرقم : ١١

٣٨٨ ص ١٩×٢٨سم ١٥س

٦٩٧ ـ نسخة أخرى

جيدة ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى الرقم : ١٢٦٢ .

٤١٨ ص ٢٠,٥×٣٠ سم ١٤سم

٦٩٨ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، كتبها بقلم النسخ علاء الدين على بن يحيى شهاب الدين أحمد سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، عليها تملك مؤرخ سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م .

الرقم : ٢٤٩٤٨ .

٢٧٢ ١٥×٢١سم ٢١س

٦٩٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، كتبها سليمان بن أحمد بن محمد سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨م آخرها أبيات لمحمد سكر لما جلس نائب لمحكمة العمارة منه :

قـــــدر الله علينـــــا

وقضى فينـــا الإجـــابـــه

وارتبكنـــا بـــالـــدعـــاوى

وابتلينـــا بـــالنيـــابـــه

الرقم : ٢١٤٥

٢٦٠ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٧س

٧٠٠ ـ نسخة أخرى

فى أولها مقدمة من شرح الديوان للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ، فى صفحة العنوان تعريف بالنسخة كتبه الأب أنستاس الكرملى .

الرقم : ٦٢٣٧

٣٧٨ ص ١٨,٥×٢٧,٥سم ١٧س

٧٠١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، ناقصة الأول ، مؤطرة بمداد ذهبى .

الرقم : ٧٩١٥

٢٨٦ ص ١٦×٢٥,٥سم ٢١س

٧٠٢ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، ناقصة الأول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى .

الرقم : ١١٢١١ .

٨٨ ص ١٤,٥×٢١ ١٥س

٧٠٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ٢٨٥٩

٣١٢ ص ٥,٢٠×١٤,٥سم ١٥س

٧٠٤ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى، عليها آثار رطوبة، ناقصة الأول.

الرقم : ٧١٧١

٢٣٢ص ٢١×١٦ سم ١٥س

٧٠٥ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / السادس عشر الميلادى، تتضمن القسم الثانى من الديوان.

الرقم : ٣٤٦٣

٣٥٢ ص ١٩س

٧٠٦ـ نسخة أخرى

كتبها محمود درويش سنة ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م

الرقم : ٣١٣٧٨

٣٢٤ص ٥,٢٣×١٧ سم ١٩س

٧٠٧ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، عليها مقابلة.

الرقم : ٣١٣٧٦

٢٧٢ ص ٥,٢٩×١٩سم ٢١س

٧٠٨ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تتضمن قطعة من الديوان.

الرقم : ١١١٥٢ / ٢.

٣٨ ص ١٩,٥ ×١٣ سم ١٩س.

(مخطوطات الأدب / ٢٨١ـ٢٨٦)

٢ـ مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

ديوان المتنبى OP. 2491

لأبى الطيب أحمد بن الحسين الجعفى الكندى المتنبى : ٣٠٣ـ٣٥٤هـ/ ٩١٥ـ٩٦٥ م.

أثبت فى طرة هذه النسخة العنوان التالى :

«ديوان الفاضل البارع أبو (كذا) الطيب أحمد بن الحسين المتنبى تغمده الله بالرحمة والرضوان ...».

والديوان مرتب على حروف المعجم وقد ذكر فى خاتمته أن فيه زيادات.

أوله بعد البسملة : «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى، ومولده بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاثمائة، يمدح سيف الدولة وكان أمره بإجازة على هذا الوزن والروى من أول الكامل، القافية متدارك :

عذل العواذل حول قلبى التائه ...»

آخره :

«فكأنه جيش ابن حرب رعته
حتى كأنك يا علىُّ علىُّ

تم شعر أبى الطيب المتنبى بزياداته على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الملك الجواد الفقير الأزهرى محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن على الدنوسرى غفر الله لهم وللمسلمين والحمد لله وحده، ووافق الفراغ من كتابته فى صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة ١١١٥ هـ».

النسخة بحالة جيدة خطها نسخ جميل مقيد بالشكل.

(١٨٤)ق (١٩×١٢سم) (١٥×٨,٥ سم) مسطرتها (١٧س).

بروكلمان : ١ / ٨٦ بروكلمان الذيل : ١ / ١٣٨

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٥، ٢٤٦).

٣ـ مخطوط فى الإمبروزيانا بميلانو وجاء بيانه كما يلى :

ديوان أبى الطيب المتنبى

[أحمد بن الحسين (٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م)

٢٢٦ صفحة، من القرن العاشر

ملاحظات : أوله : الشعر ديوان العرب، وترجمان

الفصاحة والبلاغة والأدب ... فمن أوله قوله بين يدى مؤدبه :

أبكى الهوى أسفا ...

آخره : من قصيدة يمدح بها عضد الدولة، ويذكر ولديه أبا الفوارس وأبا دلف : * مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... *

وبعض القصائد مؤرخ

كما يوجد مجموع برقم D 419 فيه قطعة من ديوان المتنبى.

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا / ٩٢ ، ١٠٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٩ ـ ٨١٢، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٥ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨١ ـ ٢٨٦ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٥، ٢٤٦، وفهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ القاهرة ١٩٦٠ / ٩٢ ، ١٠٩).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من ديوان المتنبى ط المركز العربى للبحث والنشر، القاهرة ١٩٨٠ وتقع فى ٤٤٢ صفحة ، والفهرس ص ٤٤٣ ـ ٤٤٩ .

*** ديوان المثانى على طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩١٩

ـ مجموعة قصائد قيلت فى مدح الشيخ الجيلانى نظمها جماعة منهم عبد الرحمن بن إبراهيم عبد الرزاق، ومصطفى ابن أحمد باشا، وسليمان الحموى الحايك، وعبد الكريم نقيب زاده وغيرهم .

جمع : أحمد بن محمد مقرىء الأولاد الحنفية بجامع العطارين بالبازار السلطانى؟ [بحماة المحمية]

أوله :

يـزار بـزوراء العـراق ضـريح
وللحق أنـوار عليـه تلـوح
تحـوم حـواليـه المـلاك رفعـة
ووردهـم التقـديس والتسبيـح
سـلام عليـه من ضـريح معظم
إليـه تحيـات الإلـه تـروح

آخره :

إنمـا أهل جلـق خلقـوا من
قبضـة أهل اليمين أهل السعـادة
سكنـوا فى الـدنيـا جنـان نعيم
وبعقبى لهم جنـان الخـلاده
أكـرمـوا نـزلنـا ووالـوا حبـانـا
عضـدونـا وكـانـوا لنـا كـالعضـاده

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وأحمر

تاريخ النسخ : الثلاثاء نصف شعبان سنة ١١٠٩ هـ.

ملاحظات : كتب على طرته بقلم الرصاص : إن هذا الديوان مفقود عند عائلة الشيخ فى ديارنا ـ أى حماة ـ وهو نادر المثال فليحفظ .

(فهرس الظاهرية ـ التصوف ١ / ٥٧٧) .

وتوجد نسخة مدرجة فى فهرس الأدب تحت عنوان «ديوان المثانى على طائفة الشيخ عبد القادر الكيلانى فى سفرهم إلى الشام فكل من أثنى عليه بقصيدة» ويحمل المخطوط نفس الرقم وهو ٦٩١٩

أوله : كسابقه .

آخره : « ...

أرغـد الله عيشهـم بسـرور
أمـد الـدهـر حـامـدين امتـداده
وجـزاهم عنـا بأوفى جـزاء
ولكـل أنـالـه مـا أراده
نظـم الله لعلى الشمـل نـاظـم
در عقـد منضـد أفـراده

تمت» .

النسخة بخطوط مختلفة هى خطوط الشعراء وكان الانتهاء من نسخها فى أوسط شعبان سنة ١١٠٩ هـ.

(١٠_١٩) ١٠ ق ١٥س ١٥×٢١,٥ سم

(فهرس الظاهرية_الأدب ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ــ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

*** ديوان المجلس:**

كان فى العصر الفاطمى يسمى باسم «ديوان التحقيق»، وهو أصل الدواوين قديما وفيه معالم الدولة بأجمعها. وعندما قام السلطان صلاح الدين بإلغاء ديوان التحقيق اضطر فيما يبدو إلى الإبقاء على وظيفته المجلسية لضرورة استمرار المقابلة المالية، واستعاض عن ذلك الديوان بمجلس أصحاب الدواوين. وتألف ذلك المجلس من نظار ورؤساء الدواوين.

وكان عمله الرئيسى هو تقدير أموال الدولة من حيث الإيراد والمنصرف وكان فيه عدة كتاب وعنده معين أو معينان. وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر، وله دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه، وكان يتولاه أحد كتاب الدولة ممن يكون مرشحا لأن يكون رأس الدواوين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨).

وعن ديوان المجلس يقول المقريزى فى خططه:

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك. قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الأستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الإنعام فى العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة فى غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل إليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكتبات وما يخرج من الأكفان لمن يموت من أرباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق فى الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصمرة المنعم بها فى أول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمن الضحايا يقرب من ألفى دينار وما ينفق فى دار الفطرة فيما يفترق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق فى دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها فى كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق فى مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق فى شهر رمضان فى سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق فى سماطى الفطر والنحر أربعة آلاف دينار. وهذا خارج عما يطلق للناس أصنافا من خزائنه من المآكل والمشارب والمواصلة من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الأهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شىء من هذه المطلقات.

وفى هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدى صاحب ديوانه الأصلى ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك فى الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها فى أوقاته من غير فوات قال وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض إليه فإذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعى من المجلس أوراق بالإدرار الذى يقبض بغير خرج وفى الإدرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته إلى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيمار شىء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك إلى أن ينتهى الجميع إلى أرباب الضر فإذا تكمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لمسكه إما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لأربابها والرسوم المعدة فى كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الأصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم. وقد انعقد مرة وأنا أتولى ديوان الرواتب على

ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتى ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف أردب فإذا فرغ من مسكه فى الشرابة حمل إلى صاحب ديوان النظر إن كان وإلا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة إن كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية فى أوقات معلومة فيتأخر فى العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فإذا كمل العرض أخرج إلى الديوان وقد شطب على بعضه.

وكانوا يتحرجون من الإقامات على مال الدولة التى لا أصل لها وعلى غير متوفر ويتنجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء فى ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيحمل الأمر على ما شطب عليه وعلامة الإطلاق خروجه من العرض. وقيل إنه عمل مرة فى أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما تم إنعام إلا لك ولا رزق إلا من الله على يديك فقال ما ينقص به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه فى دولتنا بإذننا وتقدم إلى ولى الدولة بن جبران كاتب الإنشاء بإمضائه للناس من غير عرض وحمل الأمر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهرة «الفقر مر المذاق، والحاجة تذل الأعناق، وحراسة النعم بإدرار الأرزاق، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق» ووقع فى خلافة الحافظ الدين الله على استيمار الرواتب ما نصه: «أمير المؤمنين لا يستكثر فى ذات الله كثيرا لإعطاء، ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والإبطاء، ولما انتهى إليه ما أرباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من إيجاباتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم، وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته، وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته، وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للإنعام والمن وتهنئة بصدقة لا تتبع بالأذى والمن فليعتمد فى ديوان الجيوش المنصورة إجراء ما تضمنت هذه الأوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وإيجابها على سياقها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا فى نسبياتهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما، ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما. كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما أخبربه عز وجل فى قوله تعالى ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ ولينسخ فى جميع الدواوين بالحضرة إن شاء الله تعالى»

وقال فى كتاب كنز الدرر إن فى سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة فى كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثى دينار وربع دينار فأمضى جميع ذلك. وقال ابن المأمون وأما الاستيمار فبلغنى ممن أثق به أنه كان فى الأيام الأفضلية اثنى عشر ألف دينار وصار فى الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشائع فيها إنها كانت تشتمل فى الأيام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت فى الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الأيام الآمرية وعرض روزنامج بما أنفق عينا من بيت المال فى مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سلخ ذى الحجة منها فى العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والأساطيل بحرا والمنفق فى أرباب النفقات من الحجرية والمصطيعة والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف فى كل سنة مائة دينار والمطلق فى الأعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الأمتعة المبتاعة من التجار على أيدى الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدى للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم فى الخدم ونفقات بيت المال والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل إلى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل إلى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأمونى ولا جلاء إخوته

وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه مشاهرة من الأصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب والأطباء والشعراء والفراشين الخاص والجوق والمؤدبين والخياطين والرقائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار يكون فى السنة مائتى ألف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين دينارا ونصفا ... إلخ.

ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر ص٣٩٩، ٤٠٠ (المواعظ والاعتبار ١ / ٣٩٧ـ٣٩٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١ / ٣٩٧ـ٣٩٩).

*** ديوان مجموع الحقائق فى سر النقشبندية وجميع الطرائق:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٥٩٦

أحد تلامذة المؤلف جمع نظم أستاذه وضمنه شعر فى مدح السادة النقشبندية.

المؤلف: إسماعيل بن تقادم ينتهى نسبه للشريف أحمد ابن سعيد بن سعد بن زيد أصل أشراف مكة؟

أوله: حمدًا لمن جعل نظم أطباء العارفين غذاء لأرواح السالكين ... أما بعد فلما كانت منظومات العارف بالله تعالى الربانى ... إسماعيل بن تقادم ...

أول النظم:

توسل بآل البيت ثم بهم سل ما
بدا لك واخضع إن دخلت حمى سلمى
وان أمَّكَ الخطب الجليل فلا تخف
ـ إذا ما بهم ناجيت ـ ضيما ولا هضما

آخره:

أتى للزمان السعد فى آخر المدا
وكان له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
فأثنت عليه ألسن وعوارف
إذا رام أمرا لا يكون خلافه
وليس لذاك الأمر فى الكون صارف

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢١، س ٢٧، ٥, ٢٢ ×١٦ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٣١٥.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس التصوف ١ / ٥٧٨).

وقد أدرج المخطوط أيضا فى المستدرك وبيانه مثل سابقه، غير أن صدر البيت الثانى من آخره ورد هكذا: ***أتى لانكسار الدهر تجبر فدعه* وهو تصحيف.**

النسخة حديثة، واسم الديوان كتب على الورقة الأولى بقلم رصاصى جميل (المستدرك/ ٣٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٨، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٤).

*** ديوان مجنون ليلى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧١

لقيس بن الملوح بن مزاحم العامرى المتوفى سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م، وقيل ٧٠ هـ/ ٦٩٠ م.

نسخة جيدة، عليها حواش وشروح كثيرة، كتبت سنة ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧ م.

٩٦ ص ٢١×١٧سم ١٢س

معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥، الأعلام ٥ / ٢٠٨، كشف ١/ ٨٠٧ طبع باعتناء وتحقيق عبد الستار فراج بالقاهرة ١٩٥٨، وانظر معجم المطبوعات ص ١٥٣٧، وطبع أخيرا بتحقيق شوقية أنالجق أنقرة ١٩٦٧، ذخائر التراث ٢ / ٧٧٣.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلي، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت في النص:

٧١٠ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحمن بن إسماعيل المولوي سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦م. في بغداد

الرقم: ٣٠١٩٧/ ١

٨٤ص		٢٢×١٥سم		١٩س

٧١١ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحيم، بخط التعليق سنة ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣م.

الرقم: ١٤٦١٠/ ٢.

٦٠ ص		٢٨×١٤,٥سم		٢٠س

٧١٢ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٤ م.

الرقم: ٤٥٣٢/ ٢

١١٤ ص		١٩,٥×١٣,٥سم		١٧س.

٧١٣ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ١٢٣٣٥/ ٢.

٨٦ ص		٢١×١٥سم		١٤س

٧١٤ـ نسخة أخرى.

حديثة الخط.

الرقم: ١١١٧٩.

٧٨ ص		٢١×١٦سم		١٢س

٧١٥ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم: ١٦١٦٠

٧٦ ص		١٥×١١ سم		١٦س.

٧١٦ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان

الرقم: ٢٤١٠٣

١٤ص		٢٠×١٥سم		١٥س

٧١٧ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان.

الرقم: ٢٥٠٨٨

١٠ ص		٢٢,٥×١٧,٥سم		١٤س

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي/ ٢٨٦ـ٢٨٨).

*** ديوان محمد أمين الحنش:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي.

الرقم٣٥٩٥٩

لمحمد أمين الحنش الجبوري النقشبندي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥م.

الأول:

(وفريدة هيفاء قد ألفيتها
تبكي بمأتم سيد الشهداء
بيضاء ترفل في السواد كأنها
بدر تجلى في دجى الظلماء)

وهو ديوان يتضمن مجموعة قصائده التي قالها في أغراض مختلفة، رتبها الجامع المرحوم ناصر النقشبندي على حروف الهجاء.

بعض قصائد الديوان رتبت على شكل مشجرات، اتخذت بعضها أشكالا هندسية ثمانية وخماسية ومعينات متقابلة الرؤوس ومكررة، وبعضها على شكل حبال مضفورة بحيث تتكون أبيات القصائد من كل ضلعين متجاورين وبترتيب فني جميل. تتضمن القسم الأول من الديوان وتنتهي بحرف الدال. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ م، كتبت بخط المؤلف.

١٥٠ ص		٢٨×١٨سم		١٨، ٢٤س

العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع (مخطوط).

ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثاني من الديوان، تبدأ بحرف الراء بخط المؤلف.

والمؤلف من شعراء البصرة، وهو جد المرحوم ناصر محمود العيدى النقشبندى المتوفى سنة ١٩٦٢م لأمه، له مراسلات مع الشيخ داود النقشبندى عندما كان قاضيا فى مدينة العمارة. من مؤلفاته: قرة عين الخليل فى العروض، نظم المجلة، مجموعة المشجرات ورسالة فى الفرائض (نظم)، وغيرها. وقد أهديت مؤلفاته، إلى قسم المخطوطات فى مؤسسة الآثار ومن ضمنها ديوانه من قبل أسامة ناصر محمود النقشبندى، وذكر له عبد الحميد عبادة فى كتابه المخطوط (العقد اللامع فى آثار بغداد) قصيدة فى رثاء الشيخ داود النقشبندى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨٨).

*** ديوان محمد بن الحسين:**

ديوان محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبك أبى على الشاعر الحكيم البغدادى المتوفى فى محرم سنة ٤٧٣ ثلاثة وسبعين وأربعمائة كان ظريفا مطبوعا نديما. عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد الحكيم:**

ديوان محمد الحكيم: شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الجراعى الموصلى الحكيم الكحال المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة ولخصه بعضهم وسماه عقد اللآل فى المختار من شعر الأديب محمد بن دانيال أوله: الحمد لله الذى ألهمنا سحر البيان ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد العاملى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو محمد بن الحسن بن على بن محمد، الملقب بالحر العاملى، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

أوله: يقول الفقير... الحمد لله الذى جعل نجوم المعانى مصابيح سماء الأفكار وأرسل سحائب التحقيق على رياض القلوب فأبدت بديع الأزهار... وأما بعد: فإنى لما وقفت على مزية الشعر الواضحة ... نظمت قصائد كثيرة فى مدح آل البيت ... وغير ذلك من المقاصد ... قال ناظم الديوان... يمدح النبى وأمير المؤمنين عليًا. والأئمة من ولده عليهم السلام:

كيف تحظى بمجدك الأوصياء
وبه قد توسل الأنبياء

وآخره:

قد حار فكرى وهو أمضى فكر
فى مدحهم بنظمه والنثر

نسخة بقلم نسخى

٢٤٣ ورقة   ١٥ سطرا   ١٥×٢٠سم

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٢٧٦]

إيضاح المكنون ١ / ٥١٦، الأعلام ٦ / ٣٢١، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٠٢).

*** ديوان المديح:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٨١١

وهو الديوان الرابع من الديوان الكبير ألفه وخصه بمديح الحضرة المحمدية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى رحم بمحمد عليه الصلاة والسلام أهل هذا الوجود وأنزل ببركته سحائب الإنعام والجود... أما بعد...

مدحتك آيات الكتاب فما عسى
يثنى على علياك نظم مديحى

آخره:

فهمت إشارته القلوب فأقبلت
تزهو إليه على تقى وعفاف
فمحا بنور ظهوره آثارها
وأمدها ببدائع الألطاف

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٥٣، س ١٩، ٢١,٥×١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢ سم

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة بها بياض بـ ق ٤٧ ب.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر ٦٠ باسم ديوان المدائح المطلقة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩).

*** ديوان العراقى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٢٧١٣

لم يعلم المؤلف.

ويتضمن مجموعة من القصائد فى رثاء آل البيت، لعدد من الشعراء منهم جعفر القزوينى، والشريف الرضى، وجعفر الخطى، وصالح التميمى، ومهدى الحلى، وصالح الكواز، وعبد الحسين الأعسم.

نسخة جيدة. ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

١٨٢ ص ١٥×١٠,٥سم ١٤س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٠).

*** ديوان المرتجع:**

يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها فى الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع، وهو الذى يحكم فى القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان وهو المعبر عنه بديوان السلطان. وقد ألغيت وظيفة ديوان المرتجع فى عهد قلاون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤ / ٣٣).

*** ديوان المشعشع:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٥٩٨

لعلى خان بن خلف بن عبد المطلب الموسوى الحويزى الحسينى المشعشع المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

الأول: (الحمد لله الذى له الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله من بعد...

روح بذكر مرابع الروحاء

روحى التى تلفت من البرحاء

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعله فى أقسام، فى المراجعات والمدائح والتهاميات والغزل والنبويات والإماميات، وقد سمى هذا الديوان (بنزهة الجليس وخير أنيس).

نسخة جيدة، كتبها محمد طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦م.

١٦٣ ص ٢٤,٥×١٥سم ٢٧س

معجم المؤلفين ٧ / ٨٦، ذ / كشف ١ / ٤٤٠. الذريعة ٧ / ٢٨٢.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، لعلها كتبت فى حياة المؤلف، ناقصة الأول.

الرقم: ٥٢٢

٣٠٢ص ١٩,٥×١٤سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩١).

*** ديوان المشوقات الرقائق:**

ديوان المشوقات الرقائق: تشوق إلى الملأ الأعلى وهو نظم لأبى الفضل عبدالمنعم بن عمر الجليانى الأندلسى ذكره فى ديوانه المدبج (المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة).

(كشف الظنون ١ / ٨١٤).

*** ديوان المعانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٩١٩

لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الذى كان حيا ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م.

الأول: (الحمد لله على جلائل نعمه، وفواضل آلائه ...).

جمع فيه المؤلف أبلغ ما جاء فى كل فن، وأبدع ما روى فى كل نوع، من أعلام المعانى وأعيانها إلى عواديها وشذاتها، وتخير من ذلك ما كان جيد النظم، محكم الرصف، غير مهلهل رخو، ولا متجعد فج. ورتب كتابه على اثنى عشر بابا هى:

الباب الأول: فى التهانى والمديح والافتخار.

الباب الثانى: فى الخصائل.

الباب الثالث: فى المعاتبات والهجاء والاعتذار.

الباب الرابع: فى الغزل وأوصاف الحسان.

الباب الخامس: فى ذكر النار والطبخ، وأنواع الطعام، وصفات الشراب.

الباب السادس: فى ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر.

الباب السابع: فى ذكر السراب والمطر والثلوج والبساتين والأشجار والرياحين وغيرها.

الباب الثامن: فى السلاح والحرب.

الباب التاسع فى ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة.

الباب العاشر: فى ذكر الخيل والإبل. وصفة سائر الحيوانات.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الشباب والمشيب، والعلل والموت والمراثى.

الباب الثانى عشر: فى صفات أشياء مختلفة.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الجزء الأول.

٨٠ ص ١٨×٢٥سم ١٩س

الأعلام ٢/ ١٩٦، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٠، طبع أكثر من مرة، ويعمل على تحقيقه الآن الأستاذ مكى السيد جاسم (جريدة الجمهورية العراقية فى ١٢/ ١/ ١٩٨٤ ص ٦) (مخطوطات الأدب/ ٢٩٢، ٢٩٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧١٠١

أوله «الحمد لله على جلائل نعمه، وفضائل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه، ويمهد المنزلة عنده، ويوجب الحظوة قبله، وفى الصلاة على خير بريته محمد وعترته... جمعت فى هذا الكتاب أبلغ ما جاء فى كل فن وأبدع ما روى فى كل نوع من أعلام المعانى وأعيانها إلى عوازبها وشذانها (فى مخطوطات الأدب العراقى الذى أوردناه آنفا «وشذاتها» بالتاء، وكذلك فى المخطوط المصور التالى) وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف ...».

آخره: «...

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم ... ووصلت ما قطعوا من الأسباب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعا ... وإذا المودة أقرب الأنساب

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تم ديوان المعانى على يد فقير رحمة ربه تعالى أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكرى التيمى عرف بالنويرى.

ووافق الفراغ من نقله فى مستهل شهر ربيع الآخر من شهور سنة عشرين وسبعمائة ... وذلك بالقاهرة المعزية ...»

النسخة قديمة وجيدة ومقابلة أحرفها تامة الشكل ورؤوس عبارتها بالحمرة وعليها تملك باسم عبد الله الشهير بالخانى وأحمد الكواكبى.

٢٧٦ ق ٢١س ٢٩×١٧سم

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

أوله كسابقه:

نسخة كتبت سنة ٦٣٦ بخط نفيس كتبها حسن بن

أبى الفضل المقرى الواسطى. وتشتمل على الباب الرابع إلى الثانى عشر [عاطف ٢١٠٨ ٢٠٨ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٩٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٢، ٢٩٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٧، ٢٢٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٦، ٤٦٧).

*** ديوان المفتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٢٢

لعبد الله بن محمد أمين بن إبراهيم بن يونس المفتى الموصلى الحسينى الذى كان حيا سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى أنتج من أبكار الأفكار نسايم المعانى، وبعد لما كان القريض سجية راسخة فى ...) يتضمن مجموعة من قصائد المديح والمراثى والتهانى وأغراض أخرى لعدد من الشعراء الذين عاصرهم المؤلف. مع مجموعة من التخاميس والألغاز والمواليات، وقد رتبه على عشرة فصول حسب الأغراض.

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف وعليها تملكه فى صفحة العنوان، فى آخرها تقاريظ على الديوان لمحمد أفندى الغلامى، وذى النون بن جرجيس بن عبد القادر، ومحمد بديع، وغيرهم.

٥٦٠ ص ١٥,٥×٢٠,٥ سم ١٥ س

مخطوطات الموصل / ٨٤، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٤، قيل إنه توفى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٤٠٤١

لم ترتب على ترتيب النسخة السابقة، ونعتقد أنها نسخة المؤلف قبل أن يقوم بترتيبها، ناقصة الديباجة.

٢٤٢ ص ١٦,٥×٢٢ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٣، ٢٩٤).

*** ديوان المفتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١٣٠

لمحمد أمين بن إبراهيم بن يونس بن ياسين المفتى الموصلى الذى كان حيا سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنطقه بالحجة والبرهان، وأفصح منه اللسان ...).

وهو ديوان فى مجلد كبير جعله المؤلف فى أربعة أبواب كل باب يتضمن عدة فصول.

نسخة نفيسة، كتبت فى حياة المؤلف، فى آخرها عدة تقاريظ منها: تقريظ لمحمد بن ملا عثمان بن معروف الخطيب، وآخر لياسين بن خير الله العمرى، ولعبد الباقى العمرى، تملكها عدد من أفراد الأسرة العمرية فى الموصل.

٣٩٠ ص ١٦×٢٧ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٩ / ٦٩، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٢٩٩، الروض النضر ١ / ٤٠٦.

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م، عليها تقاريظ بعضها موجودة فى النسخة السابقة.

الرقم: ٢٤٠٤٠.

٢٩٤ ص ٢١×٣٠ سم ٢١ س

ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م.

الرقم: ٨٩٤٧

٤٥١ ص ٢٠,٥×٣٣ سم ٢٠ س

والمؤلف قرأ على شيوخ عصره فى الموصل، أديب شاعر، طبيب أخذ علومه فى الطب من الشيخ محمد العبدلى، ولد فى الموصل سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م، قيل إنه توفى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م. من مؤلفاته الشفاء العاجل وديوان شعر. (فهرس أوقاف الموصل ٨ / ١٠٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ٢٩٤، ٢٩٥).

*** الديوان المفرد:**

يرجع تأسيس هذا الديوان إلى أيام الفاطميين وأفرد له السلطان برقوق بلادا وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاداره الكبير، ورتب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٩).

قال عنه صاحب زبدة كشف الممالك: وأما ديوان المفرد فهو ديوان جليل وجهاته عديدة جارية ببلدان كثيرة من جملتها فارسكور والمنزلة كل واحد منهما كان قديما خراجها ثلاثين ألف دينار ويستخرج فى كل شهر قسط من صنف لا يشبه الآخر قيل إن البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلدا وبلاد الحماية متعددة غير ذلك وبلاد المستأجرات متعددة أيضا وجهات الرسوم من الكشاف والولاة والشادين والمتدركين فجملة، وحكى بعض الثقاة أنه اطلع على حساب أوراق بمتحصل ديوان المفرد عن سنة من عين وغلال وأصناف من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها وصفتها فى مصنفى الأصل واختصرتها هنا ولكن نذكرها جملة أما العين نيف عن أربعمائة ألف دينار وغلال ثلاثة أصناف قمح وفول وشعير ثلثمائة ألف أردب وأما الآن فلا أعلم عن حاله شيئا، وأما المقرر على ديوان المفرد الشريف تكفيه جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والآدر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات وغير ذلك مما هو مرتب على المفرد الشريف (زبدة كشف الممالك / ١٠٧).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩، وزبدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧).

*** ديوان المقدسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧٧ / ١

لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠ م. تناول المؤلف فى قصائده الأغراض، أغلبها فى الإلهيات.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م، مذهبة، فى آخرها قصائد لبرهان الدين الدمياطى، والبرعى، والنواجى، والعفيف التلمسانى، وابن نباتة، و الحوارى، وغيرهم.

١٥٦ ص ٢١×١٤,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣، هدية العارفين ١ / ٥٧١، الأعلام ٣/ ٣٥٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٥، ٢٩٦).

*** ديوان المقطع:**

هو ديوان صاحب الإقطاع والإقطاع هى الأرضى الزراعية التى تحت يد صاحب الإقطاع. ولصاحب هذا الإقطاع مباشرون يمسحون أرض البلد وتكتب أسماء المزارعين، ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل وهى جمع قبالة بفتح القاف وهى الأرض التى يقبلها أصحابها أى يضمنونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها فى كل سنة وذلك بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء. ويقابل ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٥٤).

انظر مادة «الإقطاع» فى م ٥ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢.

*** ديوان المكاتبات:**

هو الديوان الذى تنشأ عنه الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات وتُبتدأ منه، وذلك أيضا لأن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا. وكان هذا الديوان يعبر عنه بديوان الرسائل ولأن الرسائل أكثر أنواع الكتابة تسمية له بأشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩، ١٥٠، عن صبح الأعشى للقلقشندى١ / ٩٠).

*** ديوان المنازى:**

ديوان المنازى : هو أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب الوزير المتوفى ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة قال [ابن خلكان] وأما ديوانه فعزيز الوجود. وفى طبقات تقى الدين أن القاضى الفاضل تطلبه من أقاصى البلاد وأدانيها فلم يظفر به.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان منجك باشا:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لمنجك بن محمد بن منجك بن أبى بكر اليوسفى المنجكى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩م.

الأول: (حمدا لمن خلق الإنسان، ومنَّ عليه ببديع الامتنان، وخفى الخواص ...).

نسخة نفيسة، مذهبة الأول، مؤطرة الصفحات، كتبت سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م، تملكها مختار سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م، ومحمد الأنطوائى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨م.

٩٢ ص ١٥,٥×٣٠سم ٣٥س

معجم المؤلفين ١٣ / ٨، معجم ١٨٠١ طبع.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٦٢٣٩

كتبها أحمد بن يحيى الحياتى الحسينى سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م.

١٢٦ ص ١٥×٢٢سم ٢٢س

والمؤلف من أهل دمشق من بيت إمارة، كان أكبر شعراء عصره، رحل إلى تركيا، ومدح السلطان إبراهيم وعاد إلى دمشق سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م، وتوفى بها. الأعلام ٧ / ٢٩١.

(مخطوطات الأدب / ٢٩٦).

وتوجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) جاء بيانها كما يلى:

أوله: «حمدا لمن خلق الإنسان، ومَنَّ عليه ببديع الامتنان وخص الخواطر ببلاغة البيان، وفصاحة اللسان، ونور مرآة الأذهان، بأنوار الساطعة البرهان، فطاوع البيان اللسان، واللسان البيان ...

... وقال يمدح السلطان إبراهيم خان:

لو كنت أطمع بالمنام توهما
لسألت طيفك أن يزور تكرُّما

آخره: مفرد

ثقيل روح يزور فى زمرد
لو زار فيه الحبيب ما قبله

مفرد

مولاى منك بدايتى ونهايتى
وعليك مُتكلى فكيف أُضام

تم الديوان والحمد لله على التمام. وقد وقع الفراغ من نسخه فى الساعة أربعة [الرابعة] ونصف من ليلة الأحد فى شهر صفر الخير الحادى عشر سنة ١٢٦٦ هـ على يد أضعف عباد المنان كثير الجرم والعصيان الحقير المذنب أمين بن السيد عمر الزهدى الشهير بزيتونة».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة وعلى النسخة تملكات لعمر بن إبراهيم زيتونة سنة ١٢٦٢ وحسن البهنسى سنة ١٢٦٤ وعثمان بن حسن البهنسى سنة ١٢٧٧ وعبد القادر بن أحمد مؤيد بك سنة ١٢٨٠، وهو من تركة عبد الله الإسطوانى.

٩٣ق ١٤,٥×٢١,٥ ١٩س عام ٩٥٣٠

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٦، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٥).

*** ديوان مهيار الديلمى:**

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان مهيار بن مرزويه» أبى الحسن الكاتب المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٨١٦).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما



[illegible] ديوان مهيار الديلمى - المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م [illegible] نسخة كتبت ببغداد سنة ٦٠٢ هـ ١٢٠٥ م بخط الحسن بن أحمد [illegible]

يلى :

الرقم ٩٢٧٦

لأبى الحسن مهيار بن مرزويه الديلمى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٧ م.

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، تملكها على علاء الدين الآلوسى.

٤٢٢ص	٢٥×١٨,٥سم	١٩س

معجم المؤلفين ١٣ / ٣٢ طبع معجم ١٨١٤، ذخائر التراث ٢ / ٨٦٣.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٧٤١ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م.

الرقم : ٥٣٨

٥١١ ص	٢٦×١٧سم	٢٠س.

٧٤٢ ـ نسخة أخرى.

الرقم : ٣٢٦٥٩.

٣١٠ ص	٢١×١٤سم	١٧س

٧٤٣ ـ نسخة أخرى

تبدأ بقافية الراء، فى آخرها مقابلة على خمس نسخ، لكاظم الدجيلى، كتبت فى كربلاء سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م.

الرقم : ٣٤٨

٣٣٧	٢٢×١٤سم	٢٣س

٧٤٤ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

الرقم : ٢٧٣٦٧/ ١

٢٥٦ ص	٢١×١٣,٥سم	٢٣س

٧٤٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم : ٢٩٩١

٣٩٦ ص	٢٢×١٥سم	٢٢س

(مخطوطات الأدب/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٠٢ بخط نسخ جميل [أحمد الثالث ٢٢٩٦ ٢٣٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

كما توجد نسخة مصورة أخرى، وهى نسخة بقلم نسخى كتبها عبد الله بن على سنة ٦٦٠ هـ.

٨ ورقة	١٦سطرا

[إمبروزيانا ٤٥ ×]

(فهرست جـ١ ق ٣/ ٢٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة الإمبروزيانا بميلانو

(كشف الظنون/ ٨١٦، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٧ ـ ٢٩٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٧، وفهرست المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ١ ١٩٨٣ / ٢٢٦).

*** ديوان المواريث الحشرية:**

له النظر على ما فى حاضرة الديار المصرية، وما هو خارج عنها.

فأما ما بحاضرة الديار المصرية فإن لهذه الجهة ناظرا يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون من شاد وكاتب ومشارف وشهود، وهى مضافة إلى ما تحت نظر الوزارة من سائر المباشرات ومتحصلها يحمل إلى بيت المال، وربما كان عليها مرتبون من أرباب جوامك وغيرهم. وقد جرت عادة هذا الديوان أن كاتبه فى كل يوم يكتب تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى وتفصيله من رجال ونساء وصغار ويهود ونصارى، وتكتب منه نسخ لديوان الوزارة، ولنظر الدواوين ومستوفى الدولة، ويغلق من وقت العصر. فمن أطلق بعد العصر أضيف إلى النهار القابل.

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية، فلها مباشرون ويحصلونها، ويحملون ما يتحصل منها إلى الديوان السلطانى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٠).

*** ديوان منكبا:**

ديوان منكبا: الدوادار الظاهرى الركنى سيف الدين وله قصائد على حروف المعجم مدح بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان مولاى السلطان:**

ديوان مولاى السلطان أحمد ـ الشريف الفاسى صاحب المغرب المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف وانتخبه بعضهم ذكره الشهاب فى الخبايا وكان حيا فى سنة ١٠٠٩ .

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان المؤيد فى الدين:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن عمران الشيرازى داعى الدعاة الفاطمى الإسماعيلى المتوفى نحو سنة ٤٧٠ نسخة كتبت سنة ١٣٠٩ بخط عبد الحسين ملا هبة الله راسبورى.

[جامعة القاهرة ٢٤٠٦٤ مصورة عن نسخة مدرسة الدراسات الشرقية بلندن ٧٨ ق ١٤×٢٢ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٧).

*** ديوان النابغة الذبيانى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبيانى.

مع شروح عن الخطيب التبريزى نسخة بخط قديم.

[فيض الله ١٦٦٢ ١٧ق ١٠×٣٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول

*** ديوان النابلسى:**

انظر: ديوان الدواوين.

*** ديوان الناشئ الصغير:**

مخطوطات مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف الحلاَّء، المعروف بالناشىء الصغير، المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (معجم المؤلفين ٧ / ١٤٢، الأعلام ٤ / ٣٠٤)

وهذا تجريد ما مدح به آل البيت من شعره

قال الناشىء يمدح آل بيت محمد صلوات الله عليه وعليهم ويذكر بعض مناقبهم:

بـــآل محمـــد عـــرف الصـــواب

وفـى أبيـــاتهم نـــزل الكتـــاب

فـــلا تـــذكـــروا فيهم مثـــالب إنمـــا

منـــاقبهم عنـــد العـــدو مثـــالب

نسخة بقلم معتاد، كتبها جامعها الشيخ محمد بن طاهر السماوى.

٩ ورقات	٢٧سطرا	١٥ × ٢٤

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦١٢]	UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٣٣).

*** ديوان النجم بن إسرائيل:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٥٧٣

قصائد ومقطوعات غزلية على طريقة أهل التصوف.

المؤلف: أبو المعالى نجم الدين محمد بن سوار بن إسرائيل الشيبانى الدمشقى الصوفى المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨م.

أوله: فى مدح شيخه أبى الحسن على الحريرى.

سقى الـــديـــار على عليـــاء حـــورانـــا

مستهـــدم الـــرعـــد تسكـــابـــا وتهتـــانـــا

آخره:

يـــا جملـــة مـــا أخفـى ومـــا أبـــديـــه

يشتـــــاقكم قلبـى وأنتم فيـــــــه

والطـــرف يـــراكم فـى الهـــوى نـــاظـــره

والشـــــوق إلـى جمـــالكم يبكيـــــه

الخط نسخى جميل واضح كبير، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ١٧١، س ١٧، ٢٤×١٧ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

اسم الناسخ: عبد الحميد المدنى القابونى.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٥٠ هـ.

ملاحظات: كتبت عن نسخة قديمة فى عصر المؤلف.

مصادر عن الكتاب: فهرس الشعر ١٧٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩، ٥٨٠).

*** ديوان النظر:**

يرجع أصل إنشائه إلى الفاطميين وكان صاحبه يسمى «ناظر الدواوين» وتنقسم أعماله إلى قسمين أولهما: الإشراف على الشئون المالية من إيراد ومنصرف فى مختلف الدواوين المركزية فى القاهرة. وثانيهما: الإشراف المحلى على الأحوال المالية فى مختلف الأعمال المصرية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٦٥، والنظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ٨١).

*** ديوان الهذ ليين:**

عن ديوان الهذليين يقول الأستاذ الدكتور عمر الدقاق:

كانت القبيلة فى العصر الجاهلى المظهر البارز لحياة العرب الاجتماعية. وكانت لها شخصيتها المتميزة التى تعتمد على رفعة النسب وعراقة الأصل وتتجلى أمجادها فى الكرم والوقائع، كذلك كان للقبيلة شعراؤها الذين تباهى بهم سائر القبائل وتتخذ منهم درعا واقية لأحسابها وأعراضها.

وهكذا عنى الرواة الأوائل بجمع أيام القبيلة كما عنوا أيضا بجمع أشعارها ويعد أبو عمرو الشيبانى فى طليعة من تصدى لهذه الغاية جاعلا شعر كل قبيلة فى ديوان خاص، حتى إنه استطاع أن يجمع شعر ما يزيد على ثمانين قبيلة، وجمع أبو سعيد السكرى أشعار نحو من خمس وعشرين قبيلة، وكان من هذا القبيل ابن الأعرابى والأصمعى...

ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا من ذلك كله سوى مجموعة واحدة هى «ديوان الهذليين» ولو حفظت لنا سائر أشعار القبائل لتكشفت لنا ملامح كل قبيلة ولهجتها وخصائصها مما يساعد على القيام بدراسات مقارنة اجتماعية ولغوية قد تلقى كثيرا من الضوء على جوانب ما تزال غامضة من تراثنا.

وهذيل قبيلة عربية تمتُّ بأواصر القربى إلى قبيلة قريش، وكانت تسكن فى ربع مكة والطائف، وقد عرفت بفصاحتها وسلامة لغتها من الشوائب لأنها تعيش فى وسط الجزيرة بعيدة

عن مجاورة الأعاجم، واشتهرت هذيل بكثرة شعرائها حتى فاقت فى ذلك سائر القبائل ومن هنا غدا الشعر الهذلى موضع اهتمام كبار الرواة كأبى عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الأعرابى، وأماثل الأئمة كالشافعى، وصدور المؤلفين كأبى سعيد السكرى وأبى الفرج الأصفهانى. ولعل عراقة هذيل بالشعر أصل عناية الرواة بجمع أقوال شعرائها واعتماد العلماء على شواهد من شعرها. والعلماء لشدة حرصهم وتوخيهم الدقة فى جمع اللغة والحفاظ على بنيتها لا يستشهدون على سلامة التعبير بما تنطق به عامة القبائل وإنما كانوا يخصون ولا يعمون. فلم يأخذوا عن لخم وغسان لمجاورة المناذرة والغساسنة بلاد الفرس والروم، كما لم يأخذوا عن تغلب وإياد وقضاعة والنمر، على حين كانوا يأخذون عن قريش وقيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطيء... وهذيل فى الطليعة فصاحة وبيانا وتمتُّ إلى قريش بالنسب والمصاهرة والجوار وهم يرجعون جميعا إلى مضر بن نزار.

والذين رووا شعر الهذليين عديدون منهم أبو عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الإعرابى، غير أن ما وصل إلينا من هذا الشعر كان فى معظمه برواية أبى سعيد السكرى عن الأصمعى. كما أن السكرى تولى شرح هذه الأشعار، غير أنه لم يصل إلينا من شروحه إلا شذور.

ويضم «ديوان الهذليين» نحوا من تسعة وعشرين شاعرا من شعراء هذيل يتفاوتون فى شاعريتهم وفى عدد أشعار كل منهم غير أن أبا ذؤيب أبعدهم شهرة وأغزرهم شعرا، وبأشعاره تبدأ المجموعة الشعرية، كما أن أولى القصائد فيها عينيته المشهورة فى رثاء أولاده.

حظى شعر الهذليين بعناية المحدثين فضلا عن القدماء وقد نشر عددا من المرات فى أوربا وفى مصر فى طبعات تختلف فيما بينها بعض الاختلاف:

أ ـ لندن ١٨٥٤ بشرح السكرى وتحتوى تسعة وعشرين شاعرا.

ب ـ برلين ١٨٨٤ وتحتوى سبعة وعشرين شاعرا. وفيها تعليقات قيمة وترجمة للشعر إلى الألمانية بقلم «فلهاوزن».

حـ ـ ليبزيغ وهانوفر ١٩٢٦، ١٩٣٣ فى جزأين، وقد عنى بهذه الطبعة المستشرق يوسف هل. وتمتاز بفهارسها العديدة، بالإضافة إلى ترجمة بالألمانية للمختارات الشعرية.

د ـ القاهرة ١٩٤٥ـ ١٩٥٠ فى ثلاثة أجزاء صدرت عن دار الكتب المصرية. وتمتاز بحسن إخراجها.

وقد أعيد نشر هذه الطبعة عن طريق التصوير عام ١٩٥٥ بإشراف وزارة الثقافة. كما ظهرت طبعة جديدة فى القاهرة عن دار العروبة تمتاز عن الطبعات السابقة بإضافات وأشعار كثيرة لم يسبق نشرها، وتعد أكمل مجموعة لشعر الهذليين.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٥٤ ـ ٥٦.

انظر أيضا الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣، ٣٣٤).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «شعر الهذليين فى العصرين الجاهلى والإسلامى» د. أحمد كمال زكى. وزارة الثقافة. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، وتقع فى ٣٨٠ صفحة.

*** ديوان الوأواء الدمشقى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٢٤ / ١

لأبى الفرج محمد بن أحمد الغسانى الدمشقى المعروف بالواواء المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٠ م.

نسخة جيدة، قسمت كل صفحة إلى أربعة حقول، كتبت السطور بشكل مائل وباتجاهات متقابلة، وتقع ضمن دواوين.

٢٦ ص		٣٠×٢١ سم		١٧ س

معجم المؤلفين ٨ / ٣٠٧ معجم ١٩٠٩، الأعلام ٥ / ٣١٢. طبع باعتناء كراتشكوفسكى فى ليدن سنة ١٩١٣ م وطبع بتحقيق سامى الدهان بدمشق سنة ١٩٥٠ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٧٦٥٨ / ١

كتبها محمد حسن بن محسن آل صاحب سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م.

٧٢ ص		٢٠×١٢,٥ سم		٢١ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠١، ٣٠٢).

* **ديوان وجه الحل من جهد المقل:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى :

الرقم ٣٣٨٦٩

لعبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخانى الخالدى النقشبندى المتوفى سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

الأول : (براعة استهلال أسنة السنة، براعة أقوال أرباء الألباء ...).

وهو ديوان جمعه الشاعر وقدمه للسلطان عبد الحميد خان الثانى، وضمنه أشعارا قالها فى مناسبات وأغراض مختلفة، فى آخرها قصائد فى الطريقة النقشبندية وألغاز منظومة مع حلولها.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٤٨ ص ١٧×٢٤ سم ٢٣ س

الأعلام ٤ / ١٥٠.

والمؤلف أديب، شاعر، له اشتغال فى الفقه والتاريخ وعلم الكلام، ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٧ م، وتوفى فى الإستانة، من مؤلفاته : الحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية فى التراجم، سبع مقالات، وجه الحل من جهد المقل وغيرها.

الأعلام ٤ / ١٥٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٢، ٣٠٣).

* **ديوان الوزارة:**

لما تولى أبو العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس الخلافة استوزر أبا سلمة الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فى الإسلام وتوالت الوزراء بعده لخلفاء بنى العباس يومئذ وكان ديوان الإنشاء تارة يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بقلمه ويتولى أحواله بنفسه وتارة يفرد عنه بكاتب ينظر فى أمره ويكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بكلامه ويصرفها بتوقيعه على القصص ونحوها وصاحب ديوان الإنشاء يعتمد ما يرد عليه من ديوان الوزارة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٩٣).

* **ديوان اليافعى:**

ديوان اليافعى ـ مجلدان معتدلان وهو القاضى أبو بكر بن محمد بن عبد الله الجندى اليافعى المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة (٩٥٣) وشعره حسن رائق يحتوى على الجد والهزل.

(كشف الظنون ١ / ٢٨٠)

* **ديوان يزيد بن معاوية:**

ديوان يزيد بن معاوية : المتوفى سنة ٧٣ ثلاث وسبعين. قال [ابن خلكان] أول من جمعه أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى البغدادى وهو صغير الحجم فى ثلاث كراريس. وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء ليست له. وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن وقال أيضا : حفظته فى شدة غرامى وميزت الأبيات التى له من الأبيات التى ليست له وظفرت لكل صاحب البيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٠).

* **ديوان اليمانى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو السيد عبد الهادى السردى اليمانى نسخة كتبت بقلم ردئ.

[البلدية ١٥٥٥ ح ١٨ق ٢٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

* **دِيوَانْجَه**

قال ياقوت :

ديوانجه : بكسر أوله، وبعد الألف نون، وجيم : قرية بهراة، والنسبة إليها ديوقانى وديوانجى؛ نسب إليها أبو سعد أبا عبد الله رحمه الله بن عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى الديوقانى، سمع أبا نصر محمد بن مضر بن بسطام الشامى وقال : مات بالديوقان من قرى هراة فى ذى القعدة سنة ٥٠٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر : ديوقان.

*** الديوانى:**

قال السمعانى :

الديـوانى : بكسر الدال المهملة والواو المفتوحة بينهما الياء الساكنة آخر الحروف ثم الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ديوان وهى سكة بمرو، منها أبو العباس جعفر بن وجيه بن حريث بن عبدان بن إبراهيم النجار الديوانى، من أهل مرو؛ قال أبو زرعة السنجى : جعفر بن وجيه سمع على ابن خشرم وسليمان بن معبد ومحمد بن إسماعيل، مات فى رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان يسكن سكة ديوان.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢).

*** الديوانى (أبو الحسن) (٦٦٣ - ٧٤٣ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزرى : على بن أبى محمد بن أبى سعد بن عبد الله أبو الحسن الواسطى المعروف بالديوانى، أستاذ ماهر محقق شيخ قراء واسط، ولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وقرأ على الشيخ على خريم والعماد بن المحروق، ثم قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وستمائة فقرأ بالتيسير على الشيخ إبراهيم الإسكندرى، وتوجه إلى الخليل فأخذ عن الجعبرى، وعاد إلى بلاده فانفرد بها، ونظم الإرشاد فى قصيدة لامية سماها «جمع الأصول» وجمع زوائد الإرشاد والتيسير فى قصيدة سماها «روضة التقرير» وعلق عليهما شرحا، ونظم فى الشواذ أرجوزة.

قرأ عليه ولده، والشيخ على الضرير الواسطى نزيل دمشق، والشيخ على العجمى، ومحمد الوزيرقانى، وقدم تبريز وشيراز وأصبهان فقرأ عليه العشر. وقرأ عليه كتبه المذكورة شيخنا محمد بن محمود السيواسى قرأتها عليه عنه، وكان خاتمة المقرئين بواسط مع الدين والخير والتحقيق توفى بواسط سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٨٠).

*** الديوانى (الخط):**

يطلق الخط الديوانى على الخط الذى ظهرت ملامحه



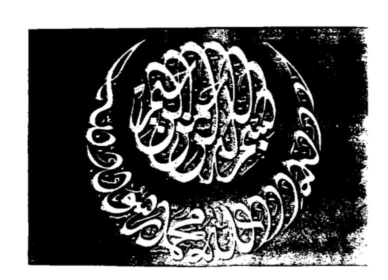
* الكتابة الزخرفية

الواضحة فى القرن التاسع الهجرى فى دواوين الدولة العثمانية نتيجة تطوير خط التعليق القديم (انظر مادة «التعليق (خط)» فى م ١٠ / ٥ - ٩) وبتأثير من القلم العربى القديم المعروف بـ «المسلسل». ولذلك يعتبر عثمانى النشأة قديم المولد. وقد خطت به الكتب الرسمية السلطانية، وتعددت فيه الأساليب سواء فى تركيا أو الأقطار العربية (قواعد الخط الديوانى / ٢).

وقد عرف الخط البريوانى بصفة رسمية عند الأتراك بعد فتح السلطان محمد الفاتح العثمانى القسطنطينية (٨٥٧ هـ) ويقال إن أول من وضع قواعده منهم : إبراهيم منيف الذى عاش فى عهد محمد الثانى، ثم انتهت الإجادة فيه إلى شهلا باشا والحافظ عثمان ومحمد عزت.

نجد أن الخط الديوانى مستخلص من خط الرقعة، وأطلق عليه «رقعة الباب العالى»، ثم انفرد ليتخصص فى كتابات الإنعامات والبراءات السلطانية، وأوامر الديوان، فسمى «الخط الديوانى»، ثم أدخلت عليه الرشاقة والمرونة ليتناسب مع حالته الجديدة فى مركزه المرموق.

أما فى البلاد العربية فقد كان له نصيب من العناية فى مصر على يد الأستاذ مصطفى غزلان، وسمى لذلك «الخط الغزلانى» (جمالية الخط الديوانى / ٥). ومقاييس نقطه بسمك القلم الذى يكتب به فى الطول والاتساع والميل والانحناء



الارتفاع (أحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية / ٦٨) ومن المجيدين فى الخط الديوانى :

من العراق : هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، عبد الكريم الرمضان، طالب أحمد بكر

من مصر: محمد عبد القادر، وشقيقه سيد عبد القادر الشهير بالحاج «زايد»، محمد حسنى، محمد الخليلى، محمود سالم بيومى، محمد إبراهيم على.

من سوريا : إبراهيم الرفاعى السورى.

من لبنان : كامل البابا

من السعودية : محمد طاهر الكردى.

أما من كانت لهم اليد الطولى فى وضع كراريس لهذا الخط فمنهم :

عبد العزيز الرفاعى، مصطفى غزلان بك، محمد أحمد عبد العال، محمد عزت، هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون(جمالية الخط الديوانى / ٦٢٥).

ويحصى الأستاذ معروف زريق أنواع الخط الديوانى على النحو التالى :

١ ـ خط ديوانى الرقعة :

وهو الخط الديوانى القديم الذى أوجده الأتراك العثمانيون، وسمى بالرقعة لتأثره بها تأثرا كبيرا.

برع فيه من الخطاطين العثمانيين الحافظ عثمان ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م، ومحمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م الذى يعتبر أفضل من درسه فى المدرسة السلطانية بتركية، وقد ألف فى ذلك كراسة (هير صبيان).

٢ ـ الخط الديوانى الحديث :

وهو تطور طبيعى لخط ديوانى الرقعة، وقد برزت معالم هذا الخط فى العصر الحديث.

٣ ـ الخط الديوانى الزخرفى المحبوك :

هذا النمط من الخط يعتمد على إخراج المكتوب إخراجا فنيا بأشكال هندسية، ولهذا نجد أن الخطاط يتصرف بنسب الحروف وتركيبها ليحصل على الزخرفة المحبوكة.

٤ ـ الخط الديوانى المترابط :

وهو خط ديوانى تترابط فيه الكلمات والحروف، وتتشابك مع بعضها، وربما كان لخط المسلسل أثر فيه.

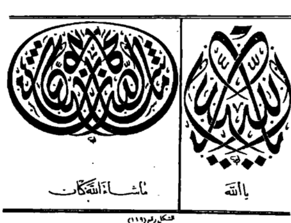
وهو حافل بالخطط التى تنساب وتتشابك كحسناوات في حفلة راقصة، ويقول عليه عنه والصولى في أداب الكاتب : «يخيل إليك أنها تتحرك وهى ساكنه» أو كما يقول المتنبى «تبدى سكون الحسن في حركاتها».

٥ ـ الخط الديوانى الجلى :

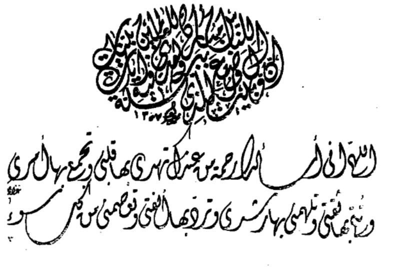
اخترعة الأتراك العثمانيون، وكان مبتكره الصدر الأعظم في تركيا الخطاط الكبير شهلا باشا ـ ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م.

وسمى بالجلى والجلى بمعنى «الواضح».

يحمل هذا الخط مميزات فنية وخصائص خطية، عُرفت



الشكل رقم (١١٩)





في ذلك الـوقت، ويعتبـر نوعـا متطورا عـن الخط الديـواني العادي.

يتصف بأنه خط كثيـر الشكل، بحيث يملأ الشكل كـافة الفراغات فيه فيعطيه شكلا هنـدسيا منتظما، وكان مخصصا في البدايـة لكتابة الفرامـانات السلطانية (المـراسيم الملكية) والرسائل الموجهة للدول الأجنبية.

من مشـاهير من تفوق فـي هذا الخط الخطاطـون: شفيق بك والفنان الشامي رشدي الزيات.

٦ ـ الخط الديواني الجلي المحبوك:

تقـوم الحبكـة الفنيـة في هـذا الخط على حسن التـوزيع وإحكام الترتيب.

٧ ـ الخط الديواني الجلي الزخرفي:

وهو خط تأثرت الزخرفة فيه بالناحية الفنية في الرسم.

٨ ـ الخط الديواني الجلي المتناظر:

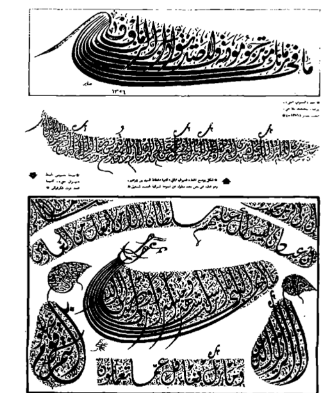
ويـسـمى أيضا: (خط المرآة الديواني الجلي) يناظر الشكل الأيمن العادي في الشكل الأيسر المقلوب.

فـالشكـل رقم (١١٩) يتضمـن نمـوذجين لهــذا الخط. كتبهمـا الخطاط أمين ١٣٧٢ هــ/ ١٩٥٢ م، وهو من كبـار الخطاطين الأتراك الأواخر.

جاء في: النموذج الأيمن: (يا ألله) وفي النموذج الأيسر: (ما شاء الله كان).

٩ ـ الخط الديواني الجلي الهمايوني:

كلمة «همايون» لفظة فارسية، هي في الأصل اسم طائر، كـانـوا يـزعمـون أن من وقع عليـه أو أظلـه وصل إلى أعلى المراتب، ولذا أطلقوه على كل شيء مقدس وخاصة ما يتعلق بـالملك، ولهذا كـان هذا الخـط مخصصا لكتـابة البـراءات السلطانية والإنعامات الملكية واللوحات الفنية الخالدة.



من وصية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لابنه الحسن رضي الله عنه

«يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة

١٤

الألباب ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه»

أول من وضع قواعده الخطاط نعيم. وأول وثيقة تاريخية ظهر فيها هذا الخط هى الخطاب الذى بعث به السلطان العثمانى العاشر سليمان القانونى إلى شارلكان (٩٢٧ ـ ٩٧٤هـ).

١٠ ـ الخط الديوانى الجلى الزورقى:

وهو خط ديوانى جلى تأثر بفن الرسم، وقد تعوَّد الخطاطون أن يُخرجوا هذا الخط بشكل زورق.

تفوّق فيه من الخطاطين الأتراك حامد الآمدى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، والخطاط محمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٢٠١ ـ ٢٢٠).

(قواعد الخط الديوانى ـ إعداد يوسف ذنون. سلسلة الخط الجديدة «تعلم بنفسك» (٢) منشورات مكتبه ٣ تموز. العراق بدون تاريخ / ٢، وجمالية الخط الديوانى ـ حسن قاسم حبش / ٥، ٦، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ٢٠١ ـ ٢٢٠، وأحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية ـ أحمد صبرى زايد. مكتبة ابن سينا. القاهرة. رقم الإيداع ٢٣٢٢ / ١٩٩٠ / ٦٨. انظر أيضا الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٤٠، ١٤١، والخط العربى ـ د. عفيف البهنسى / ٦٤، ٦٨، والخط العربى ـ زكى صالح / ١٣٠ ـ ١٣٣، ونماذج من الخطوط العربية ـ عبد الرحمن صادق عبوش. مكتبة ابن سينا القاهرة. رقم الإيداع ٧٦٤١ / ٨٩، ومجلة الفيصل. العدد (٣٣) السنة الثالثة. ربيع الأول ١٤٠٠هـ / فبراير ١٩٨٠ م / ٦٢، ٦٣).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الواردة فى ثبت المراجع أعلاه.

*** الديوانية:**

من مدن العراق. الديوانية: مركز محافظة القادسية، إلى الشرق من الكوفة فى جنوب العراق، بين دجلة والفرات، وفى منتصف الطريق الحديدى الضيق الذى يصل بغداد شمالا بالبصرة، فى أقصى الجنوب، وهى تشتهر بزراعة الأرز والتمور، وبصناعتها اليدوية التقليدية، وبها عدد من المزارع لتربية المواشى والأبقار. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ٧٥، ٧٦).

*** الديوث الذى يقر الخبث فى أهله:**

من مرتكبى إحدى الكبائر التى عددها الإمام الذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾[النور: ٣] عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء» (رواه النسائى والبزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر، قاله المنذرى فى ترغيبه). وروى أن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله» يعنى يستحسن على أهله ... (رواه أحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وهو من حديث عبد الله بن عمر، أفاده المنذرى).

قال المصنف رحمه الله تعالى: فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبته فيها أو لأن عليه دينا وهو عاجز، أو صداقا ثقيلا أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له.

(الكبائر لأبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى ط دار التراث العربى / ١٠١، وط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٠٣، ١٠٤).

قالت المؤلفة: حديث «ثلاثة لا يدخلون الجنة ... إلخ»

أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٤٣) بلفظ : ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث» من رواية أحمد فى مسنده عن ابن عمر ا هـ . .

*** دِيَوَرة:**

انظر : الدِّيْوَرى .

*** الدِّيْوَرى:**

الديورى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين وفتح الواو وكسر الراء، هذه النسبة إلى ديورة، قرية من رستاق نيسابور منها أبو على أحمد بن حمدويه بن مسلم البيهقى الديورى، كان من أهل العلم والفضل كثير الرحلة، سمع بنيسابور إسحاق بن راهويه الحنظلى ومحمد بن رافع القشيرى، وبمرو على بن حجر وعلى بن خشرم، وببغداد خلف بن هشام المقرىء وسعيد بن يحيى الأموى، وغيرهم، روى عنه المؤمل بن الحسن بن عيسى ويحيى بن منصور القاضى وجماعة سواهما، ومات فى قريته بالديورة فى رجب سنة تسع وثمانين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢) .

*** ديوريكى (بيمارستان-):**

انظر : ديوريكى (مسجد ومستشفى -) .

*** ديوريكى (مسجد قلعة-):**

من الآثار الإسلامية فى تركيا .

عن مسجد قلعة مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاى آصلان آبا :

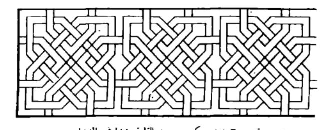
وأقدم مبانى المنكوجكيين : مسجدهم الصغير فى قلعة ديوريكى . أقام هذا المسجد ــ كما تدل على ذلك الكتابة الموجودة به - الشاهنشاه، عام ٥٧٦ هـ / ٨٠ - ١١٨١ م . وهناك توقيع لشخص اسمه : حسن بن فيروز المراغى . ويكشف لنا هذا الاسم . أن مهندس المبنى وافد من أذربيجان . ولهذا المسجد الصغير، الذى يرجع إلى القرن ١٢ م، أهمية خاصة : إذ أن تاريخه معروف بصفة مؤكدة وتخطيطه لم يتناوله أى تعديل، وتخطيطه مستطيل الشكل تغطيه أقبية متعامدة على جدار القبلة . أما البلاطات الجانبية فتعلوها أربع قباب تحملها الدلايات . ومما يلفت النظر هنا، حنية المدخل المتدرجة ذات الكتابات والزخارف على الحجر والطوب . ويزين الحافة العريضة التى تدور حول المدخل، تصميمات من زخارف هندسية محفورة، تتكون من أشكال مجدولة، قوامها مسدسات مستطيلة ومتقاطعة (تصميم ٣) أما البلاطات الفيروزية اللون، التى تزين فراغات الأشكال السداسية والتى يحددها الطوب داخل خصرى عقد الباب . فجديرة بكل اهتمام، لأنها هى ومثيلاتها الموجودة فى مئذنة سيرت (Siirt) تعتبران أول أمثلة هذا النوع من الزخرفة فى بلاد الأناضول . وتزدان حشوة عقد الباب المصنوع من الطوب، بتغطية حجرية ذات زخارف قوامها مثمنات نجمية متشابكة . أما إطارات المدخل وتيجان الدعائم الركنية، التى على جانبى الباب، فقد زينت ببراعة فائقة، بالأفرع النباتية المورقة والمراوح النخيلية والأشكال الهندسية . وثمة باب جانبى فى الجزء الشمالى من الحائط الغربى، مصنوع كله من الحجر ومزدان بزخارف مبسطة . ونرى فى حنية القبلة، صفوفا متداخلة من الزخارف الهندسية السداسية الشكل، يربطها بعضها ببعض أحزمة أو أذرع تخرج من جوانبها . وتكون هذه الأحزمة ذاتها، أشكالا سداسية أكبر، تترابط هى الأخرى بالتى هى أصغر منها (تصميم ٤) وهذا المسجد الصغير، الذى ما يزال يجمع بين استخدام الطوب والحجر معا فى واجهته، إلى جانب الكتابات الكوفية المورقة، والتعبيرات الهندسية



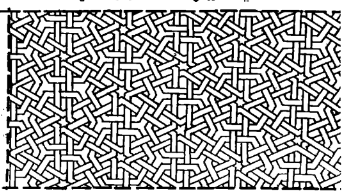
شكل ٦ - ديوريكى، مسجد القلعة، المدخل.



شكل ٧ - ديوريكى، مسجد القلعة، من الداخل.



تصميم ٣ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف المدخل.



تصميم ٤ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف جانب المدخل.

والنباتية، ليعتبر بكل تأكيد، مثلا زاخرا بالإبداعات الطيبة .

وإذا كان خارج هـذا المسجد غنيا بالزخرفـة، فإن عمارته الـداخلية على النقيض من ذلك. غيـر أنه سـرعان مـا تلفت نظرنا حنية محرابـه والطاقيـة المروحيـة الشكل التى تعلوهـا والتيجان التى تزينها أوراق اللوتس ورءوس السباع المحورة. والجدير بـالذكر هنا، ذلك الأسلوب المتمـاثل والمتناظر فى تغطية الأقسام المختلفة من بلاطـات المسجد الثلاث بأقبية وقبـاب متساويـة (شكل ٧)، وهـذا المسجد لا صحن لـه. وهنـاك كتابـة تحمل اسم سليمان بن شـاهنشاه. ومنبـر من الخشب المحفور ـ نُزعا منه إلى مسجد آخـر، ثم فقدا الآن، ولا يوجد حـاليا إلا جزء من إطار الباب عليه زخـارف متشابكة وجزء من نص مكتوب غير كامل.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمـة أحمد عيـى / ٧٤، ٧٥).

*** ديوريكى (مسجد ومستشفى-):**

من الآثار الإسلامية فى تركيا.

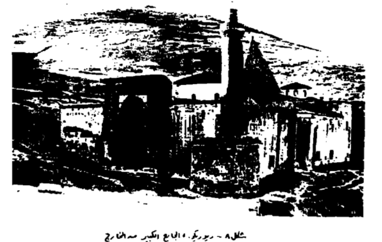
عن مسجد ومستشفى مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاى آصلان آبا :

وأكبـر عمـائر المنكـوجكيين فى ديـوريكى، مسجـدهم الكبير الـذى يتصل به مستشفى، بناه أحمد شـاه بن سليمان



قاعة التدريس بجامع ديوريكى بتركيا

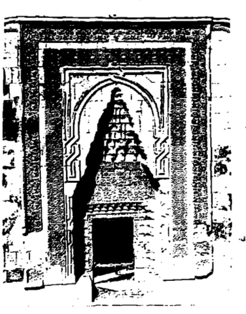
شاه ابن شهنشاه عام ٦٢٦ هـ / ٢٨ ـ ١٢٩٩ م. وهذا المبنى زاخر بالمستحدثات التى تثير الإعجاب(شكل ٨). ويوجد على المدخل الرئيسى بالنـاحية الشمالية، نص يحمل اسم علاء الـدين كيقباد، ويـذكر اسم أحمـد شاه كتـابع للسلطان السلجـوقى. ويشير نص آخـر موجـود بالمستشفى المتـاخم للمسجد من الناحية الجنوبيـة، إلى أن جانبا من هذا المبنى المتـلاصق، من أعمـال ملكـة تـوران ملك، ابنـة بهـرامشاه صاحب ارزنجـان وكماخ، زوجة أحمـد شاه سالف الـذكر. ويعلو هذا المبنى من الخـارج، سقف هرمى يضم فى جملته قبة المحراب، ويبلغ عدد الأقبية الأصليـة بالمبنى ستة عشر قبوا، أما الأقبية الأخرى البـاقية فقد شملها الكثير من الإصلاح



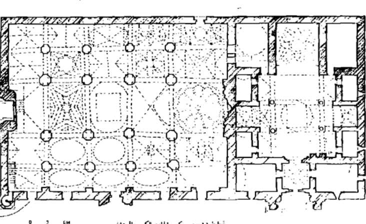
شكل ٨ - ديوريكي، الجامع الكبير من الخارج

والترميم. كذلك عززت الدعائم السداسية النحيلة التى تحمل السقف، بكسوة من الحجر السميك (تخطيط ١١). كذلك يوجد خزان للمياه محفور فى القطاع الأوسط من المسجد. ويلفت نظرنا فى منطقة وسط المسجد، عقود أقبيتها من الحجر وذات زخارف منحوتة وغنية جدا، وتشتمل زخارفها على مراوح نخيلية ورسوم هندسية متشابكة ومحراب المسجد من الحجر المنحوت، ومحدد بوضوح فى دخلة واسعة بالجدار وبسيطة فى نفس الوقت. ويضم المحراب صفوفا من المراوح النخيلية المحفورة حفرا شديد البروز، يكاد يقفز من الجدار، ومن حول ذلك حليات أخرى بنائية قوية. وهذا المحراب، بأبعاده تلك وبزخارفه الغنية، مثال لا نظير له فى كل بلاد الأناضول (شكل ١٢).

والمنبر الرائع من خشب الأبنوس، والذى هو من عمل أحمد التفليسى، قد وضع بعد تمام إنشاء المسجد باثنتى عشرة سنة (شكل١٣) وتتكون زخارفه من صفوف من النجيمات الهندسية المشغولة بالأفرع النباتية الدقيقة، كما توجد مجموعة من الكتابات الخطية، يبلغ عددها العشرين، وهى الأخرى محفورة ومتنوعة الأشكال والتكوينات. وليست هناك معلومات عن المدعو «محمد» الخطاط، الذى يضم النص اسمه الأول فقط. أما الجناح الملكى المصنوع من الخشب، وبابه الخاص به، الذى كان بالجانب الشرقى، فلا وجود لهما، ولا يوجد سوى بعض أخشاب الأرضية.



ديوريكي، الجامع الكبير، شعار على جانب المدخل الغربي.



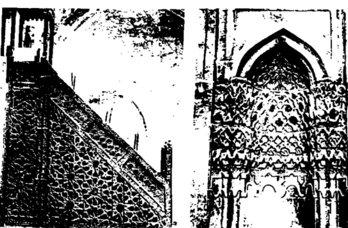
تخطيط ١١ - ديوريكي، الجامع الكبير والمستشفى.

ويعتبر المستشفى، من وجهة النظر المعمارية، أكثر توفيقا فى عمارته من المسجد الملاصق له. كما أنه - من ناحية المظهر - أكثر روعة وبساطة وإلفاتا للنظر (شكل ١٥) وهو ما يزال يحتفظ بخصائصه القديمة، التى تربطه معماريا بمجموعة المدارس ذات القباب. وسقف المستشفى به (شخشيخة) منور مفتوح فى وسطه (شكل ١٦).

وبالمستشفى غرفة، اتخذت مدفنا، تقع فى الركن الشمالى الشرقى منه، بها باب يوصلها بالمسجد. وربما كان للقبة التى تغطى الغرفة الآن سقف مخروطى أول الأمر. ونرى لفظ الجلالة (الله) ورسوما من الأفرع النباتية المورقة على بلاطات نصف سداسية وذات ألوان ذهبية وفيروزية تزخرف جانبا من التابوت الموجود بالغرفة. ومع أن مهندس المبنى، «خرمشاه» المنسوب إلى مدينة أخلاط (AHLAT)، والذى سجل اسمه على كل من المسجد والمستشفى، قد ابتكر تحفة معمارية رائعة الزخرف من الداخل، إلا أن أفكاره لم تكن كذلك بالنسبة للمظهر العام من الخارج، بسبب حجارة المبنى المنحوتة ذات الأصفر الباهت. فلا هو حقق نجاحا فى خلق واجهة مهيبة، ولا هو حقق منظورا عاما يستحوذ على الألباب. هذا بالإضافة إلى أن المئذنة، والحائط ذا الدعامات المستديرة الخشنة، التى أضيفت إلى المبنى زمن السلطان سليمان القانونى، جاءت هى الأخرى، غير منسجمة مع المبنى، ورغبة فى خلق نوع من الحيوية على

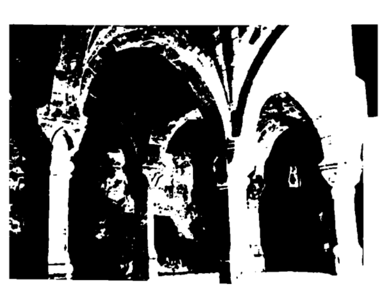
جدران واجهة المبنى، بسبب خلوها من أية زخارف، فقد تم عمل أربعة مداخل جميلة، ينفرد كل منها بأسلوب خاص به. فتلك التي في الجانب الشمالي مفرطة في الزخرفة وأسلوبها أسلوب «باروكي»، بينما الغربية تظهر كأنها قطعة من النسيج، أما الشرقية والتي تفتح على الرواق الملكي خلفها فأسلوبها سلجوقي خالص. والرابعة وهي الباب الخاص بالمستشفى، فهي قوطية الأسلوب. والمدخلان الشمالي والغربي يبرزان عن الحائط بمقدار متر، أما مدخل المستشفى فيبرز بمقدار مترين. والثلاثة مداخل ترتفع فوق الجدار وتوجد ظلة واحدة في الجانب الغربي. وعلى أية حال فإن هذه المداخل المتباينة فيما بينها معماريا، تعتبر في حد ذاتها قطعا فنية رائعة، برغم عدم وجود خيط يربط بينها ككل. وإذا نظرنا إلى سطوح التشكيلات الزخرفية القوية التي تزين مدخل الجدار الشمالي، والتي تجمع بين أزواج غير منتظمة من أوراق النبات ومراوح النخيل واللوتس والأقراص المستديرة؛ نجدها هي الأخرى مكسوة بوريدات وأفرع نباتية وأشكال نجمية محفورة حفرا دقيقا.

والزخارف التي نراها في المدخل الغربي. ذات تأثير وجاذبية بسبب رقة تصميمها وقلة بروز حلياتها. أما حنية المدخل العميقة، فيعلوها عقد ثلاثي الفصوص يرتكز على دعامتين بنائيتين وتملؤها دلايات منشورية تشبه تلك المصنوعة من الخشب. وعلى الحائط الشمالي شكل نسر ذي رأسين؛ لعله رنك علاء الدين كيقباد. وهناك صقر يقف على رجل واحدة، وينظر برأسه نحو الحائط المجاور؛ وربما كان هو الآخر شعارا لأحمد شاه، (شكل ٩).



شكل [illegible] ديوريكي، الجامع الكبير، [illegible]

[illegible]



[illegible]

ويبدو أن ظلة الباب الشرقي قد بنيت عام ١٢٤١ م، أي وقت عمل المنبر، وهي سلجوقية الأسلوب والصنعة أيضا (شكل ١٠).

أما واجهة مدخل المستشفى، بأسلوبها القوطي الفخم، فإنها تتسيد باستعلاء الجدار الغربي، وتطل عليه من خلال عقد واسع مدبب. وتبدو زخارفها أقل وفرة وأقرب شبها لتلك التي على المدخل الشمالي، (شكل ١٤). وتضم الحليات البنائية المستديرة، التي إلى يمين ويسار المدخل، رأسين آدميتين تشبهان الرسوم الرمزية، التي نراها فوق أبنية المستشفيات السلجوقية الأخرى. وأحد هذين الرسمين مشوه تماما في معظمه. ولرأس أحدهما شعر طويل، ولعل هذه الرأس ترمز إلى القمر؛ كما ترمز الرأس الأخرى للشمس. ويمكن رؤية رأسين آدميتين أخريين، مدفونتين بين ثنايا الحليات البنائية، وذلك في مكان متأخر، إلى يسار الداخل، ويظن البعض أن هذه الرءوس الآدمية تمثلا أحمد شاه وزوجته توران ملك، ولكن هذا الظن لا يصادف أي قبول.

ويعتبر المستشفى والمسجد، وحجرة الدفن التي تصل بينهما، أقدم أمثلة الأبنية المشتركة أو المجمَّعات في بلاد الأناضول. وهذا النموذج غني بالابتكارات الملفتة للنظر، حيث نرى فيه الكثير من الأشباه والنظائر التي عرفتها عمائر القرن الثاني عشر الميلادي. وسوف يبقى هذا العمل المعماري الباهر، الذي أقامه المنكوجكيين نموذجا للعمارة

الإقليمية التى صادفت بعضا من عناصر التطور، وترجمة ـ إن صح هذا التعبير ـ لصيغ زخرفية جصية رائعة، بلغت كمالها على أيدى سلاجقة إيران، ورأيناها صيغا زخرفية رائعة، على الحجر. والنماذج التى تقوم دليلا على ذلك هى: كمبدى علويان بمهمدان والمحراب المصنوع من الجص بمسجد الجمعة فى أردستان والمحراب الجصى بمقبرة بير حمزة سبزبوش فى أبارقوه. ويتضح من بقايا بعض أحجار المقابر المقامة فى مدينة أخلاط، موطن المهندس خرمشاه، أن أخلاط كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة فى الأناضول. ويبدو أن خرمشاه، استقدم من هناك أصول تلك الصناعة البارعة، وأنه وضع برنامج عمل دقيق ليحتذيه ألبناءون. وإذا كان المنكوجكيين قد فضلوا أسلوب العمارة السلجوقية؛ فإنهم يكونون بذلك قد حققوا لأنفسهم أسلوبا أصيلا، أساسه توليفة صادقة وبارعة. ونلمح هذا فى المسجد الكبير وملحقاته فى ديوريكى حيث تتلاقى تأثيرات عديدة انصهرت واختلطت بسرعة وجاءت غنية بالإبداع (فنون الترك وعمائرهم / ٧٤ـ٧٨).

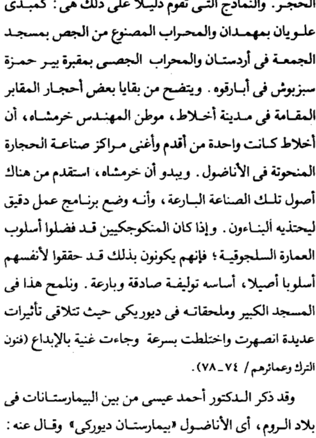
وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى من بين البيمارستانات فى بلاد الروم، أى الأناضول «بيمارستان ديوركى» وقال عنه: أنشأت توران خاتون زوجة أحمد شاه الرانشمندى دار الشفاء



شكل ١٥ - ديوريكي، المستشفى من الداخل



شكل ١٤ - ديوريكي، مدخل المستشفى



شكل ١٦ ديوريكي، عقد حجري بالمستشفى.

بمدينة ديوركى فى سنة ٦١٤ هـ / ١٢٢٨ م، ولا تزال موجودة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٢٧٥).

وقد وصف الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم جامع ديوريكى ومدرسته فقال:

يعد هذا الجامع من أهم الآثار السلجوقية فى الأناضول، وتاريخ بنائه مسجل فى ثلاثة نقوش كتابية تشير إلى أنه تم عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م).

ولقد قام ببناء هذا المسجد أحد بنائى أرمينيا ممن دخلوا فى خدمة السلطان السلجوقى، ولذلك جاء تصميم هذا المسجد أقرب إلى النظام البازيليكى منه إلى نظام المساجد. ولم يحتفظ الجامع بصحن وهو أحد العناصر الرئيسية بالمساجد...

ثم يقول:

وتتجلى فى زخارف جامع ديوريكى بعض موضوعات لا تمت للفن الإسلامى بصلة، مثل النسر ذى الرأسين، وبعض الصور ذات الطابع الأسطورى التى تذكرنا بنظائر لها فى الفن الحيثى القديم، ومع ذلك فإن بجامع ديوريكى بعض أجزاء أقل تأثرا بالفن الأرمينى... فهناك بوابتان نطالع فى زخارفهما أسلوبا أقرب ما يكون إلى الأسلوب السورى، فتوزيع الزخارف فيهما أفضل، وتتفق فى مجموعها مع الخطوط المعمارية. وأروع أجزاء هذا الجامع مدرسته التى لا يفصلها

عن المحراب سوى جدار القبلة، وهى بناء ضخم بسيط الزخرفة تدل الكتل الضخمة التى تتكون منها الجدران والقبوات على المجهود المعمارى الهائل الذى بذله المهندس فى بنائه. وتبدو هذه المدرسة لأول وهلة بعقودها المدببة وقبواتها المصلبة كما لو كانت بناء قوطيا («مساجد من تركيا» / ٢٢٧).

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا - ترجمة أحمد عيسى / ٧٤ - ٧٨، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٧٥، و «مساجد من تركيا» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨، مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٢٧).

• ديوَقان:

ديوقان: بالكسر، وبعد الواو المفتوحة قاف، وآخره نون: قرية بهراة، وهى التى قبلها بعينها (يقصد قرية «ديوانجة») كذا ذكره السمعانى؛ ونسب إليها عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى أبا الفضل الديوقانى، سمع أبا عطاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الجوهرى وأبا القاسم أحمد ابن محمد العاصمى، سمع منه أبو سعد آداب المسافر لأبى عمر النُّوقاتى بروايته عن العاصمى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن منصور الخطيب عن المصنف، وهذا ما ذكره السمعانى انتهى.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر: ديوانجة

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه حرف الدال

ويليه بمشيئة الله تعالى حرف الذال

أعان الله على إتمامه

حرف الذال

* الذال:

صوت الذال هو النظير المجهور للثاء، فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النطق بالذال.

فالذال إذن صوت مما بين الأسنان احتكاكي مجهور.

وقد تطور هذا الصوت في اللغة العامية إلى دال كما في «دهب» وإلى زاي، كما في «ذلك» بالنطق العامي، ويخطيء المثقفون وبعض المتعلمين في نطقه كما هو الحال في نطقهم لصوت الثاء (علم الأصوات / ١١٩).

والذال لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الإصمات، الانفتاح (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

وجاء في اللسان:

الذال المعجمة: حرف من الحروف المجهورة والحروف اللثوية، والثاء المثلثة والذال المعجمة والظاء المعجمة في حيز واحد (لسان العرب ١٧ / ١٤٧١).

(يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم لفظ «صوت» هنا بدلا من «حرف»).

ويتناول الإمام الصفاقسي صوت الذال من حيث صحة نطقه في تلاوة القرآن الكريم فيقول:

يخرج الذال من المخرج العاشر من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستفل منفتح مصمت متوسط مرقق إلا أنه إلى الضعف أقرب ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها تفخيمها وأحرى إن جاورت حرفا مفخما نحو الأذقان وذاق وذَرَّة وذروا ولا تذر وذرهم إذ على اللسان كلفة في الترقيق مع التفخيم فيجرى على وتيرة واحدة طلبا لليسر، وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ذلك وهذا فذانك، وكذلك إذا جاء بعدها لام مفخم نحو معاذ الله فمن لم يعتن بترقيقها في ذلك كله فخمها وخرج بها من الانفتاح والاستفال إلى الإطباق والاستعلاء فصارت ظاء لاتفاقهما في المخرج ولذلك يبدِّل أحدهما من الآخر كثير من الجُهَّال في نحو المنذرين والمنظرين وظللنا وذللنا ومحذورا ومحظورا وبعضهم يجعلها عند حروف الاستعلاء ضادا وهو لحن فاحش ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدى بها من إبدالها دالا مهملا أو زايا ولا تحل القراءة به إذ فيه فساد اللفظ والمعنى، ومنها عدم بيان ما فيها من الجهر إذا أتت قبل الحرف المهموس نحو ﴿واذكروا إذ كنتم﴾ حتى تصير تاء كما يفعله كثير من الناس لاتفاقهما في المخرج ولولا الجهر الذى فيها لكانت ثاء فإن سكنت وأتى بعدها مثلها وجب إدغامها فيه نحو إذ ذهب وكذلك اذا أتى بعدها ظاء وذلك في موضعين ﴿إذ ظلموا﴾ بالنساء و ﴿إذ ظلمتم﴾ بالزخرف وجب إدغامها فيه فتنطق بظاء مشددة وهذا لا خلاف فيه بين الناس. واختلف في إدغامها في التاء في نحو اتخذت واتخذتم فأظهرها المكى وحفص واختلف عن رويس وأدغمها الباقون. واحرص على إظهارها في ﴿فنبذتها﴾ و ﴿عذت بربى﴾ إن قراتهما بقراءة من له الإظهار كنافع فإن تكررت نحو ﴿ذى الذكر﴾ وجب بيانها وكذلك إذا أتى بعدها نون ﴿فنبذناه﴾ ﴿وإذ نتقنا﴾ والله أعلم (تنبيه الغافلين / ٥٨، ٥٩).

وتدغم الذال إدغاما صغيرا في الأصوات الآتية:

١ ـ «التاء»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٥] ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة، وهكذا يتم الإدغام.

٢ ـ «الدال»: مثال قوله تعالى: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾ [الكهف: ٣٩] الإدغام هنا كالإدغام في المثال السابق، غير أن الذال هنا تحتفظ بجهرها لأن الدال مجهورة.

٣ ـ «الجيم»: مثل قوله تعالى: ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ [الصافات: ٨٤] ينتقل مخرج الذال إلى وسط الحنك، فتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هى الجيم، فكلاها مجهور وإن كانت الجيم أكثر شدة.

٤ ـ «السين»: مثل قوله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢] تهمس الذال أولا ثم ينتقل مخرجها قليلا إلى الوراء لتشبه السين همسا ورخاوة.

٥ ـ «الزاي»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾[الأنفال: ٤٨] الإدغام هنا كالإدغام في المثال السابق، غير أن الذال تحتفظ بجهرها.

«الصاد»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾[الأحقاف: ٢٩] الإدغام هنا كالإدغام مع السين، لأنه لا فرق بين السين والصاد في الإطباق (الأصوات اللغوية / ١٣٣، ١٣٤).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١١٩، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٨، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي / ٥٨، ٥٩، والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٣٣، ١٣٤).

* ذا:

جاء في اللسان:

ذا: قال أبو العباس أحمد بن يحيى ومحمد بن زيد: ذا يكون بمعنى هذا، ومنه قول الله عز وجل: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[البقرة: ٢٥٥] أي من هذا الذي يشفع عنده، قالا: ويكون ذا بمعنى الذي، قالا: ويقال هذا ذو صلاح ورأيت هذا ذا صلاح ومررت بهذا ذي صلاح، ومعناه كله صاحب صلاح.

وقال أبو الهيثم: ذا اسم كل مشار إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب، قال: والاسم فيها الذال وحدها مفتوحة، وقالوا الذال وحدها هي الاسم المشار إليه، وهو اسم مبهم لا يعرف ما هو حتى يفسّر ما بعده، كقولك ذا الرجل، ذا الفرس، فهذا تفسير ذا، ونصبه ورفعه وخفضه سواء، قال: وجعلوا فتحة الذال فرقا بين التذكير والتأنيث، كما قالوا ذا أخوك، وقالوا ذي أختك، فكسروا الذال في الأنثى، وزادوا مع فتح الذال في المذكر ألفا، ومع كسرتها للأنثى ياء، كما قالوا أنتَ وأنتِ.

قال الأصمعي: والعرب تقول لا أكلمك في ذي السنة وفي هذي السنة، ولا يقال في ذا السنة، وهو خطأ، إنما يقال في هذه السنة، وفي هذي السنة وفي ذي السنة، وكذلك لا يقال ادخل ذا الدار، ولا ألبس ذا الجبة، إنما الصواب ادخل ذي الدار وألبس ذي الجبة، ولا يكون ذا إلا للمذكر يقال: هذه الدار وذي المرأة، ويقال: دخلت تلك الدار وتيك الدار، ولا يقال ذيك الدار، وليس في كلام العرب ذيك البتة، والعامة تخطئ فيه فتقول كيف ذيك المرأة؟ والصواب كيف تيك المرأة؟

قال الجوهري: ذا اسم يشار به إلى المذكر، وذي بكسر الذال للمؤنث، تقول: ذي أمة الله، فإن وقفت عليه قلت ذه، بهاء موقوفة، وهي بدل من الياء، وليست للتأنيث، وإنما هي صلة، كما أبدلوا في هنية فقالوا هنيهة: قال ابن بري: صوابه وليست للتأنيث، وإنما هي بدل من الياء، قال: فإن أدخلت عليها الهاء للتنبيه قلت هذا زيد، وهذي أمة الله، وهذه أيضا، بتحريك الهاء، وقد اكتفوا به عنه، فإن صغرت ذا قلت ذيَّا، بالفتح والتشديد، لأنك تقلب ألف ذا ياء لمكان الياء قبلها فتدغمها في الثانية، وتزيد في آخره ألفا لتفرق بين المبهم والمعرب، وذيَّان في التثنية، وتصغير هذا هَـذَيَّا، ولا تصغر ذي للمؤنث، وإنما تصغر تا، وقد اكتفوا به عنه، وإن ثنَّيت ذا قلت ذان لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما، فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف ذا قرأ: ﴿إن هذين لساحران﴾ فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾[طه: ٦٣] لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب، وقد قيل: إنها على لغة بلحارث بن كعب، قال ابن بري عند قول الجوهري: من أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال: هذا وهم من الجوهري لأن ألف التثنية حرف زيد لمعنى، فلا يسقط وتبقى الألف الأصلية كما لم يسقط التنوين في هذا قاض، وتبقى الياء الأصلية، لأن التنوين زيد لمعنى، فلا يصح حذفه، قال، والجمع أُولاء من غير لفظه، فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت ذاك وذلك، فاللام زائدة والكاف للخطاب. وفيها دليل على أن ما يومأ إليه بعيد، ولا موضع لها من الإعراب، وتدخل الهاء على ذاك فتقول هذاك زيد، ولا تدخلها على ذلك ولا

على أولئـك، كما لم تـدخل على تلك، ولا تدخل الكـاف على ذى للمؤنث، وإنما تـدخل على تا، تقول تيك وتلك، ولا تقل ذيك فـإنـه خطـأ، وتقـول فى التثنيـة: رأيت ذينك الرجلين، وجاءنى ذانك الرجـلان، قال: وربما قالوا ذانك، بالتشديد.

قـال ابن برى: من النحـويين من يقـول ذانِّك، بتشديـد النون، تثنيـة ذلك قلبت اللام نـونا وأدغمت النـون فى النون، ومنهم من يقول تشديد النون عوض من الألف المحذوفة من ذا، وكذلك يقـول فى اللذان إن تشديد النون عـوض من الياء المحذوفة من الذى، قال الجوهرى: وإنما شددوا النون فى ذلك تأكيدا وتكثيرا للاسم، لأنـه بقى على حرف واحد، كما أدخلوا الـلام على ذلك، وإنما يفعلون مثل هـذا فى الأسماء المبهمـة لنقصـانهـا؛ وتقـول للمـؤنث تـانِك وتـانِّك أيضـا، بـالتشديـد، والجمع أولئك، وتصغيـر ذاك ذيَّاك، وتصغيـر ذلك ذيَّـالك، وتصغيـر تلك تيـاك، قال ابـن برى: صـوابـه تيَّالك، فأمـا تيَّاك فتصغيـر تيك. وقال ابن سِيـدَهْ فى موضع آخـر: ذا إشارة إلى المـذكـر، يقال ذا وذاك، وقـد تزاد الـلام فيقال ذلك. وقولـه تعالى: ﴿ذلك الكتـاب﴾ قال الزجاج: معناه هذا الكتـاب، وقد تدخل على ذا ها التـى للتنبيه فيقال هذا، قال أبو على: وأصله ذى فأبـدلوا ياءه ألفا، وإن كانت ساكنة، ولم يقـولوا ذى لئلا يشبه كى وأى، فأبدلـوا ياءه ألفا ليلحق ببـاب متى وإذ، أو يخـرج مـن شبـه الحـرف بعض الخروج. وقوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال الفراء: أراد يـاء النصب ثم حذفهـا لسكونهـا وسكون الألف قبلهـا، وليس ذلك بـالقوى، وذلك أن الياء هى الطـارئة على الألف فيجب أن تحذف الألف لمكـانها؛ فأما ما أنشـده اللحيانى عن الكسـائى لجميل من قوله:

وأتى صـواحبهـا فقلن: هـذا الـذى
منح المـودة غيـرنـا وجفـانـا

فإنه أراد أذا الـذى فأبدل الهاء من الهمـزة. وقد استعملت ذا مكان الـذى كقولـه تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقـون قل العفو﴾ [البقـرة: ٢١٩] أى مـا الـذى ينفقـون، فيمن رفع الجواب، فـرفع العفـو يدل على أن مـا مرفـوعة بـالابتداء وذا خبـرها وينفقـون صلة ذا، وأنـه ليس مـا وذا جميعا كـالشىء الواحد، هذا هو الوجه عند سيبـويه، وإن كان قد أجاز الوجه الآخر مع الرفع.

وذى، بكسر الذال، للمؤنث وفيه لغات: ذى وذه، الهاء بدل من الياء الدليل على ذلـك قولهم فى تحقير ذا ذيًّا. وذى إنما هى تأنيث ذا ومن لفظه، فكما لا تجب الهاء فى المذكر أصلا فكذلك هى أيضا فى المـؤنث بدل غير أصل، وليست الهاء فى هذه ـ وإن استفيد منها التأنيث ـ بمنزلـة هاء طلحة وحمـزة، لأن الهاء فى طلحـة وحمـزة زائدة، والهاء فى هـذا ليست بزائدة، إنما هى بـدل من الياء التى هى عين الفعل فى هذى وأيضا فإن الهاء فى حمزة نجدها فى الوصل تاء، والهاء فى هذه ثـابتة فى الوصل ثبـاتها فى الـوقف. ويقال: ذهى، الياء لبيان الهاء شبهها بهـاء الإضمار فى بِهِى وهذى وهذهى وهذه، الهاء فى الـوصل والوقف ساكنة إذا لـم يلقها ساكن، وهذه كلها فى معنى ذى (عن ابن الأعرابى) وأنشد:

قلـت لهـا يـا هـذهى هـذا إثم
هـل لك فـى قـاض إليـه نحتكـم؟

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، ١٤٧٢).

*** الذات:**

قال التهانوى:

الـذات: هو يطلق علـى معان منهـا المهيـة بمعنى ما بـه الشىء هو هـو وقد سبق تحقيقه فى لفظ الحقيقة (انظـر مادة «الحقيقة» فى م ١٤ / ٣٦٠، ٣٦١) وعلى هـذا قال الإنسان الكامـل إن مطلق الذات هـو الأمر الـذى تستند إليـه الأسماء والصفات فـى عينها لا فى وجودهـا فكل اسم أو صفـة استند إلى شىء فذلك الشىء هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء أو موجودا. والموجود نوعـان نوع هو موجود محض وهو ذات البـارى سبحانـه ونـوع هو مـوجـود ملحق بـالعدم وهـو ذات المخلوقات.

واعلم أن ذات الله تعـالى عبـارة عن نفسـه التى هـو بهـا مـوجود لأنـه قائم بنفسـه وهـو الشىء الذى استحق الأسمـاء والصفات بهـويته فيتصور بكل صورة تقتضيهـا منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل صفة تطلبهـا كل نعت واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الإدراك فيحكم بإنها لا تدرك وأنها مدركة له لاستحالـة الجهل عليه تعـالى فذاتـه غيب الأحديـة التى كل العبارات واقعـة عليها من كل وجه غيـر مستوفية لمعنـاها من

وجوه كثيرة فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح إذ معناه في الكلام وانتفى لذلك أن يدرك للأنام انتهى . وفي شرح المواقف للمتكلمين ههنا مقامان .

الأول الوقوع فذهب جمهور المحققين من الفرق الإسلامية وغيرهم إلى أن حقيقة الله تعالى غير معلوم للبشر وقد خالف فيه كثير من المتكلمين من أصحاب الأشعري والمعتزلة .

والثاني الجواز وفيه خلاف فمنعه الفلاسفة وبعض أصحابنا كالغزالي و إمام الحرمين .

ومنهم من توقف كالقاضي أبي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية في الأكثر مشعر بالامتناع .

اعلم أنهم اختلفوا في أن ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات فذهب نفاة الأحوال إلى التخالف وهو مذهب الأشعري وابن الحسين البصري فهو منزه عن المثل والند . وقال قدماء المتكلمين ذاته مماثلة لسائر الذوات في الذاتية والحقيقة و إنما يمتاز عن سائر الذوات بأحوال أربعة : الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة أي الواجبية والحيية والعالمية والقادرية التامتين هذا عند الجبائي وأما عند أبي هاشم فإنه يمتاز بحالة خامسة هي الموجبة لهذه الأربعة وهي المسماة بالألهية والمذهب الحق هو الأول انتهى .

ومنها المهية باعتبار الوجود و إطلاق لفظ لذات على هذا المعنى أغلب من الإطلاق الأول وقد سبق أيضا في لفظ الحقيقة .

ومنها ما صدق عليه المهية من الأفراد كما وقع في شرح التجريد في فصل المهية وبهذا المعنى يقول المنطقيون ذات الموضوع ما يصدق عليه ذلك الموضوع من الأفراد ثم المعتبر عندهم في ذات الموضوع في القضية المحصورة ليس أفراده مطلقا بل الأفراد الشخصية إن كان الموضوع نوعا أو ما يساويه من الخاصة والفصل والأفراد الشخصية والنوعية إن كان جنسا أو ما يساويه من العرض العام وبعضهم خص ذلك مطلقا بالأفراد الشخصية وهو قريب إلى التحقيق وتفصيله يطلب من شرح الشمسية وشرح المطالع في تحقيق المحصورات وهذه المعاني الثلاثة تشتمل الجوهر والعرض .

ومنها ما يقوم بنفسه وهذا لا يشتمل العرض وتقابله الصفة بمعنى ما لا يقوم بنفسه ومعني القيام بالذات يجيء في محله هكذا ذكر أحمد جند في حاشية شرح الشمسية في بحث التصور والتصديق والسيد السند في حاشية المطول في بحث هل في باب الإنشاء .

ومنها ما يقوم به غيره سواء كان قائما بنفسه كزيد في قولنا زيد العالم قائم أو لا يكون قائما بنفسه كالسواد في قولنا رأيت السواد الشديد وبهذا المعنى وقع في تعريف النعت بأنه تابع يدل على ذات كذا في جلبي المطول في باب القصر .

ومنها الجسم كما في الأطول وحاشية المطول للسيد السند في بحث هل الاستفهامية .

ومنها المستقل بالمفهومية أي المفهوم الملحوظ بالذات وهذا معنى ما قالوا الذات ما يصح أن يعلم ويخبر عنه وتقابله الصفة بمعنى ما لا يستقل بالمفهومية أي ما يكون آلة لملاحظة مفهوم آخر فالنسب الحكمية صفات بهذا المعنى وأطرافها من المحكوم عليه والمحكوم به ذوات لاستقلالهما بالمفهومية هكذا ذكر السيد الشريف أيضا في بحث هل . قال في الأطول : هذا المعنى للذات والصفة الذي ادعاه السيد الشريف لم يثبت في السنة مشاهير الأنام انتهى وقد ذكر الجلبي أيضا هذا المعنى في حاشية المطول في بحث الاستعارة الأصلية .

ومنها الموضوع سمي به لأنه ملحوظ على وجه ثبت له الغير كما هو شأن الذوات وتقابله الصفة بمعنى المحمول سميت به لأنه ملحوظ على وجه الثبوت للغير هكذا في الأطول في بحث هل وهكذا في العضدي حيث قال في المبادي المفردان من القضية التي جعلت جزء القياس الاقتراني يسميها المنطقيون موضوعا ومحمولا والمتكلمون ذاتا وصفة والفقهاء محكوما عليه ومحكوما به والنحويون مسندا إليه ومسندا انتهى .

قيل ما ذكره من اصطلاح المتكلمين إنما يصح في ماهو موضوع ومحمول بالطبع كقولنا الإنسان كاتب لا في عكسه أي الكاتب إنسان وأجيب بأن المحكوم عليه يراد به ما صدق عليه وهو الذات والمحكوم به يراد به المفهوم وهو الصفة وما قيل إن المسند إليه عند النحاة قد يكون سورا عند المنطقيين

كقولك كل إنسان حيوان فجوابه إن المحكوم عليه بحسب المعنى هو الإنسان هكذا ذكر السيد الشريف فى حاشيته وبقى أن ما ذكره من اصطلاح الفقهاء مخالف لما مر فى محله فلينظر ثمة. منها الاسم الجامد وتقابله الصفة بمعنى الاسم المشتق ومنها الجزء الداخل بأن يكون محقق الذاتى وتقابله الصفة بمعنى الأمر الخارج هكذا ذكر أحمد جند فى حاشية شرح الشمسية فى بحث التصور والتصديق ويجيىء ما يتعلق بهذا المقام فى لفظ الذاتى.

(كشاف ٢ / ٥١٩ ـ ٥٢١).

وفيما يلى ما أورده الإمام البيهقى عن الذات، وقد أبقينا على الأسانيد إتماما للفائدة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد بن إسماعيل بن مهران نا أبو طاهر أنا ابن وهب حدثنى جرير بن حازم عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله، قوله إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة إنك أختى» وذكر الحديث رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب. ورواه مسلم عن ابن طاهر.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد نا محمد بن عمرويه نا محمد بن يحيى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى عمرو بن أبى سفيان أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصارى، فأخبرنى عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا، تعنى لقتله ـ استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب:

ولستُ أُبالى حين أُقتل مسلما
على أى شقٍّ كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النبى ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا.

رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان، وكذلك قاله معمر عن الزهرى مدرجا فى الإسناد الأول وذلك فى ذات الإله

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق أنا عاصم بن على نا أبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «تفكروا فى كل شيء ولا تفكروا فى ذات الله» أخبرنا أبو الحسين بن بشران أن إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال: لا تفقّه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس (كتاب الأسماء والصفات / ٣٦٠، ٣٦١).

*** ذات أبواب:**

قال ياقوت:

ذات أبوب: قالوا فى قول زهير:

عهدى بهم يوم باب القريتين وقد
زال الهماليجُ بالفرسان واللُّجُمُ

باب القريتين التى بطريق مكة فيها ذات أبواب، وهى قرية كانت لطسم وجديس؛ قال الأصمعى: حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال: وجدوا فى ذات أبواب دراهم فى كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان، فقلت: خذوا منى بوزنها وأعطونيها. فقالوا: نخاف السلطان لأنا نريد أن ندفعها إليهم والله أعلم.

(معجم البلدان ٣ / ٣).

*** ذات الأخلاق:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)... وجاء بيانه كما يلى:

وهى قصيدة تركية فيما يقرب من أربعة آلاف بيت.

أولها:

إله الكل لا معبود غيره
به الطول فلا مسجود غيره
له الآلاء لا محمود إلا
هو الله القديم الرب الأعلى

آخرها:

حبيكلى اولب دار البقاده
صفاده اولوز يوم اللقاده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وأزواجه وأحبابه

وأتباعه أجمعين والحمد لله رب العالمين اللهم بارك لى كتابى فى الدنيا والآخرة واجعله ذخرى وزادى فى معادى يارب ياهادى. تم الكتاب تحريرا فى سنة ١١٦١ هـ».

أبيات الديوان بالأسود ومشكولة شكلا تاما والعناوين بالحمرة.

١٤٦ ق، ١٤,٥ × ٢١ سم، ١٧ س، عام ٥٥٤٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٥، ٣٦).

*** ذات الأساود:**

ذات الأساود: أرض فى الجزيرة العربية يصعب تحديدها، ولكنها لا تخرج عن الأرض الموصوفة بأنها من «نجد».

(المعالم الأثيرة فى السُّنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد شرّاب/ ١١٩)

*** ذات الأصابع:**

ذات الأصابع: جاءت فى قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى أنشدها قبل فتح مكة ومطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منزلها خلاء

وذات الأصابع: موضع فى ديار الشام مما كان يسكنه الغساسنة.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب/ ١١٩).

*** ذات أطلاح (غزوة-):**

ذات أطلاح قرية بالشام تقع وراء وادى القرى بين تبوك وأذرعات. فى السنة الثامنة للهجرة أرسل رسول الله ﷺ كعب ابن عمير ومعه خمسة عشر رجلا إلى ذات أطلاح، وكان يسكنها قوم من قبيلة قضاعة دعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لدعوته بل رشقوه هو ورجاله بالنبال، فلم رأى ذلك كعب وصحبه قاتلوهم أشد قتال حتى قُتلوا فيما عدا رجلا واحدا أصيب بجراح. فلما ورد عليه الليل تحامل حتى أتى الرسول ﷺ بالمدينة فأخبره بما حدث له ولأصحابه، وقد فشلت هذه الغزوة فيما عدا بعض معلومات الاستطلاع التى علمها رسول الله ﷺ من المقاتل المصاب.

(حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد/ ١٠٨).

*** ذات الأنوار:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٧٩٤٣

قصيدة تائية فى المعانى الصوفية والفلسفية مكونة من ٥٠٦ أبيات.

نظم: أبى المظفر عامر بن عامر البصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م.

أولها: قال الشيخ ... بسم الله رب البنية العظمى والكلمة العليا مظهر الأشياء بحقائقها ...

مطلع القصيدة:

تجلى لى المحبوب من كل وجهة
فشاهدته فى كل معنى وصورة

آخرها:

سعيت بجد بالغ لذوى الحجى
بكشف معانى كم عيون أجلتى

... تمت بحمد الله وحسن توفيقه.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٣ - ١٣١، س ١٣، ١٦ × ١٠ سم كلمات السطر ٨ هامش ٣ سم

تاريخ النسخ: ١٠١٥ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٨١).

*** ذات أنواط:**

شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظيما لها، فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة. وقيل: إنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيما للبيت،

ولذلك سميت ذات أنواط . يقال : ناط الشيء ينوطه نواطا إذا علقه . ولها ذكر في الحديث حين مر النبي ﷺ وبعض أصحابه بتلك الشجرة بين مكة وحُنين، فقال بعضهم : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط (المعالم الأثيرة / ٣٣) .

وعن هذا الحديث يقول الإمام ابن تيمية : ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونها ذات أنواط، قال بعض الناس : «يارسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال : الله أكبر، قلتم كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم» .

فأنكر النبي ﷺ مجرد مشابهتهم الكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها، معلقين عليها سلاحهم، فكيف بما هو أطَم من ذلك من مشابهتهم المشركين ، أو هو الشرك بعينه؟

فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات ، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية، أو جبلا، أو مغارة، وسواء قصدها ليصلى عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها، أو لينسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التى لم يشرع تخصيص تلك البقعة به ، لا عينا ولانوعا (اقتضاء الصراط المستقيم (٣١٤، ٣١٥) .

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة — إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شُرّاب / ٣٣، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣١٤، ٣١٥ انظر أيضا السيرة النبوية لابن هشام — قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ٦٤) .

*** ذات الأوتار:**

ذات الأوتار: أربع أسطوانات مربعة تغنى عن الحلقة الاعتدالية، وهى من مخترعات «تقى الدين الراصد» . الحلقة الاعتدالية : حالة تنصب في دائرة المعدل . ليعلم بها التحول الاعتدالى) .

(معجم العلماء العرب — باقر أمين الورد ، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤) .

*** ذات الجنب:PLEURISY**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب : وهو ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشوصة والبرسام (كتاب التنوير / ١٠٩) كما يعرف بأنه ورم في الجنب من داخل نواحي الحجاب يكون في جوانبه اللحمية وهي الشوصة (زاد المسافر / ٢٥٤) .

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية فصلا في هدى رسول الله ﷺ في علاج ذات الجنب جاء فيه مايلى :

روى الترمذى في جامعه — من حديث زيد بن أرقم - أن النبى ﷺ ، قال : «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت» (أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم)

ذات الجنب — عند الأطباء - نوعان : حقيقى، وغير حقيقى . فالحقيقى : ورم حار يعرف في نواحى الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع . وغير الحقيقى : ألم يشبهه، يعرض في نواحى الجنب عن رياح غليظة مؤذية ، تحتقن بين الصِّفاقات، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقى . إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود، وفي الحقيقى ناخس .

قال صاحب القانون : «قد يعرض في الجنب والصفاقات والعضل، التى في الصدر والأضلاع ونواحيها، أورام مؤذية جدا موجعة، تسمى : شوصة، وبرساما، وذات الجنب . وقد تكون أيضا أوجاعا في هذه الأعضاء، ليست من ورم ولكن من رياح غليظة، فيظن : أنها من هذه العلة ولا تكون . قال : واعلم أن كل وجع في الجنب قد يسمى : ذات الجنب، اشتقاقا من مكان الألم . لأن معنى ذات الجنب : صاحبة الجنب . والغرض به ههنا : وجع الجنب . فإذا عرض في الجنب ألم عن أى سبب كان، نسب إليه . وعليه حمل كلام أبقراط في قوله : إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام . وقيل : المراد به كل من به وجع جنب، أو وجع رئة من سوء مزاج، أو من أخلاط غليظة أو لذاعة، من غير ورم ولا حمى» .

قال بعض الأطباء : وأما معنى ذات الجنب، في لغة اليونان، فهو : ورم الجنب الحار؛ وكذلك : ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة . وإنما سمى ذات الجنب ورم ذلك العضو:

إذا كان وربما حارا فقط. ويلزم ذات الجنب الحقيقى خمسة أعراض، وهى: الحمى، والسعال، والوجع الناخس، وضيق النفس، والنبض المنشارى (هذا الوصف ينطبق على الوجع الصدرى نتيجة التهاب الرئة، ويعالج الآن بالأدوية المضادة للميكروبات، مثل أقراص السلفا وحقن البنسلين).

والعلاج الموجود فى الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة. فإن القسط البحرى ـ وهو: العود الهندى؛ على ما جاء مفسرا فى أحاديث أخر ـ صنف من القسط: إذا دق دقا ناعما، وخلط بالزيت المسخن، ودلك به مكان الريح المذكور، أو لعق ـ: كان دواء موافقا لذلك، نافعا له، محللا لمادته، مذهبا لها، مقويا للأعضاء الباطنة، مفتحا للسدد. والعود المذكور فى منافعه كذلك. قال المسبحى: «العود حار يابس قابض، يحبس البطن، ويقوى الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد، نافع من ذات الجنب، ويُذهب فضل الرطوبة. والعود المذكور جيد للدماغ. قال: ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا: إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لا سيما فى وقت انحطاط العلة. والله أعلم».

وذات الجنب: من الأمراض الخطرة. وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة، أنها قالت: «بدأ رسول الله ﷺ بمرضه: فى بيت ميمونة، وكان كلما خف عليه: خرج وصلى بالناس؛ وكان كلما وجد ثقلا، قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. واشتد شكواه حتى غُمر. ومن شدة الوجع، اجتمع عنده نساؤه، وعمه العباس، وأم الفضل بنت الحرث، وأسماء بنت عميس. فتشاوروا فى لدِّه: فلدوه وهو مغمور. فلما أفاق قال: من فعل بى هذا؟ هذا من عمل نساء جئن من هنها. وأشار بيده إلى أرض الحبشة. وكانت أم سلمة وأسماء لدتاه. فقالوا. يارسول الله؛ خشينا أن يكون بك ذات الجنب. قال: فبم لددتمونى؟ قالو: بالعود الهندى، وشىء من ورس وقطران من زيت. فقال: ما كان الله ليقذفنى بذلك الداء. ثم قال: عزمت عليكم: أن لا يبقى فى البيت أحد إلا لُد، إلا عمِّى العباس».

وفى الصحيحين: عن عائشة رضى الله تعالى عنها؛ قالت: «لددنا رسول الله ﷺ، فأشار: أن لا تلدونى. فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن لا تلدونى؟! لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ، غير عمى العباس: فإنه لم يشهدكم».

قال أبو عبيد: «عن الأصمعى اللدود: ما يسقى الإنسان فى أحد شقى الفم؛ أُخذ من لديدى الوادى، وهما: جانباه. وأما الوَجُور فهو فى وسط الفم». قلت: واللدود (بالفتح) هو: الدواء الذى يُلَدُّ به؛ والسعوط: ما أدخل من أنفه.

وفى هذا الحديث ـ من الفقه ـ: معاقبة الجانى بمثل ما فعل سواء، إذا لم يكن فعله محرما لحق الله. وهذا هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها فى موضع آخر وهو منصوص أحمد. وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين. وترجمة المسألة بالقصاص فى اللطمة والضربة. وفيها عدة أحاديث لا معارض لها البتة، فيتعين القول بها (الطب النبوى / ٦٤ـ٦٦).

ويتناول داود الأنطاكى هذا المرض ومرض الشوصة باعتباره من أمراض الجهاز التنفسى أو أمراض آلات النفس فيقول فى «النزهة المبهجة»:

ذات الجنب والشوصة مرضان اتحدا مادة وعلاجا، وهما عبارة عن تخيز ما فسد من الأخلاط بين الأغشية فإن كان فى أحد الجانبين فذات الجنب وعلامته الحمى ومنشارية النبض والسعال مطلقا والنفس غالبا وأسلمه البلغمى وأردؤه السوداوى وقد ينفجر ولو من خارج فى النادر وإلا بأن استبطن الخلط غير ما ذكر فهى الشوصة ويقال لما بين الكتفين منها ذات العرض ومقابلها ذات الصدر ومنها البرسام وقد تكون فى العضل وفى المنتصف وأى جهة حلتها منعت الميل إليها والنوم عليها وقد تعم فتمنع من الكون على سائر الأشكال.

وعلاماتها: يبس العصب والعضل وعدم الحركة وعلامات الخلط الغالب. العلاج لابد من الفصد مطلقا لكن بالخلاف فى ذات الجنب أولا وبعد ثلاث من جانب الوجع والإكثار من التضمد بالبنفسج والشعير والإكليل وكل مافيه تحليل كالجندبادستر. ومن شرب البنفسج وقد تمنع الشوصة التناول فمن الحيل المختارة أن يدق القرنفل والكندر والفلفل وتحشى به تفاحة ويشمها العليل طويلا فإنها تنحل وقد يزاد

الفربيون للتعطيس قالوا: ومتى قارن السعال أو النفث غشى وقلق من الوجع فلا مطمع في الحياة والله أعلم.

(النزهة المبهجة / ٤٩، ٥٠).

ويقول التهانوى:

ذات الجنب عند الأطباء ورم حار مؤلم فى نواحى الصدر إما فى العضلات الباطنة أو فى الحجاب المستبطن أى الداخل أو الحجاب الحاجز بين آلات الغذاء وآلات التنفس أو فى العضلات الخارجة الظاهرة أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد أو بغير مشاركته. وأهول هذا الورم ما كان فى الحجاب الحاجز نفسه ويسمى ذات الجنب الخالص هذا عند الشيخ فإنه لم يفرق بينها وبين الشوصة والبرسام فهى ألفاظ مترادفة عنده وقال السمرقندى إن البرسام هو الورم العارض للحجاب الذى بين الكبد والمعدة وهو حجاب يحول عارضا بينها يتصل بالحجاب الحاجز، والشوصة هو الورم العارض فى أضلاع الخلف وذات الجنب الخالص هو الورم العارض للغشاء المستبطن للأضلاع والحجاب الحاجز إما فى الجانب الإيمن والأيسر كذا فى الإقسرائى وفى بحر الجواهر ذات الجنب ورم حار مؤلم فى نواحى الصدر فإن كان فى عضل الصدر وخصوصا الداخلة أو فى حجاب الأضلاع من داخل يسمى شوصة وإن كان فى الغشاء المستبطن للصدر يسمى برساما وإن كان فى الحجاب يسمى ذات الجنب باسم العام.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٢٤).

ويفرد ابن الجزار الباب الثانى عشر من كتابه للكلام على الشوصة وذات الجنب وننقله فيما يلى:

إن الدم إذا كثر وفار بقوة حرارة الأبدان الباطنة، ترقت له بخارات إلى الرأس فإذا وافت تلك البخارات منافس الرأس ضيقة متكاثفة منضمة، منعها ذلك من الخروج منها حتى إذا حميت بحرارة الدماغ ذابت وسالت وانعكست راجعة إلى أسفل وقطرت على الصدر كما تقطر رطوبات الحمامات المتصاعدة إلى سقوفها إذا لم يمكنها الخروج من السقوف. فإن مالت المادة فى وقت انصبابها من الرأس إلى الحجاب الفاصل المعروف بديافراغاه تولد من ذلك فى هذا الحجاب الورم الحار المعروف بالشوصة على الحقيقة. وإن مالت المادة أيضا فى انصبابها من الرأس إلى العضل واللحم المنسوج بالأضلاع، أحدث فيها ورما يعرف بذات الجنب ويسمى شوصة على الاستعارة والمجاز، لا على الحقيقة، لأن الشوصة مخصوصة بخواص أربعة. إحداهن صلابة الحمى ودوامها. والثانية نخس فى الجنب حتى يمتنع من الانقلاب من جنب إلى جنب. الثالثة سعال دائم. الرابعة عسر النفس وشدة البهر. والسبب فى صلابة الحمى ودوامها قرب الموضع الألم من القلب ومجاورته له. والسبب فى نخس الجنب أن العلة فى عضو عصبى لطيف الجس دائم الحركة متصل بالدماغ بمشاركته له بالعصب. والسبب فى السعال الدائم أن المادة فى الأعضاء الجاذبة لريح التنفس. وإذا كان فى الأوعية التى يسلك فيها ريح النفس مادة تؤذيها احتالت الطبيعة فى دفع ذلك وإخراجه عنها بالسعال واللهث والسبب فى عظم التنفس أن العلة فى أحد آلات النفس، وهو الحجاب الفاصل.

وأكثر ما تعرض الشوصة لمن كان مزاجه حارا رطبا فى زمان الربيع بالطبع وفى زمان الشتاء بالعرض.

وأما ذات الجنب، فيستدل عليها بما يعرض لأصحابها من بقاء ذات الجنب من غير سعال ولا نفث أصلا لأن العلة خارجة من آلات النفس. وإذا غمز على موضع الألم باليد من خارج أحس صاحبه الألم. وكثيرا ما يظهر الورم إلى خارج. وأكثر ما تتولد الشوصة عن الدم الخالص النقى، وربما كان تولدها عن الدم الحار المرى أو الدم الغليظ السوداوى أو الدم الرطب البلغمانى. وربما كانت من الأخلاط كلها أو جلها. وإنما يستدل على الخلط المولد لها من لون النفث وذلك أن النفث إذا كان أحمر، دل على أن المادة من هدم محض. وإن كان أصفر، دل على أن المُرة الصفراء أغلب على مزاج الدم. وإذا كان أسود دل على أن عليه الاحتراق على الدم وإما على بسيطة المرة الصفراء أو انتقالها إلى المرة السوداء. وإذا كان أبيض دل على البلغم. وقد يعرض أيضا بين ذلك مع ما ذكرنا من أحوال العليل، وذلك أن المادة متى كانت دموية كان البدن ممتلئا والسعال رطبا والعطش قليلا وإذا كانت المادة صفراوية كان البدن

نحيفا والسعال يابسا والعطش قليلا وإن كانت المادة سوداوية كان البدن نحيلا والنبض رقيقا ضامرا والبول رصاصيا . وإن كانت بلغمانية كان السعال رطبا غزيرا والعطش قليلا . وإن كانت المادة مركبة من الأخلاط كلها أو جلها، كان النفث متلونا بألوان الأخلاط التى تركبت المادة منها، وكانت أحوال العليل أيضا كذلك وأفضل هذه الأنواع كلها النفث الأحمر لأنه دليل على الدم . والدم الخالص أحمد الأخلاط وأفضلها عند الطبيعة بسرعة العادة لفعل الطبيعة وقبولها النضج وانتقاله إلى الأبيض من قرب . وربما نفث العليل فى ابتداء المرض . يعنى فى اليوم الثالث أو الرابع للطاقة المادة وسرعة إجابتها لفعل الطبيعة . فيدل ذلك على خفة المرض وسرعة انحلاله وخاصة إذا كان النفث يسيرا أبيض سلسا مجتمعا سهل الخروج فى سعلة أو سعلتين وربما تأخر النفث لغلظ المادة وبعد انقيادها . فيدل ذلك على ثقل المرض وطول مدته وبعد انحلاله . وإن كان النفث مع ذلك لا يخرج إلا بمشقة وسعال شديد، دل ذلك على ضعف القوة وعجزها ولم يؤمن عليها إلاأن يكون لها طاقة على احتمال المرض ومقاومته .

ففيما أتيناه من الكلام والعلم كفاية إن شاء الله . فينبغى لنا الآن أن نذكر علاج هذه العلة، فنقول إنه يجب أن ننظر أولا من أى سبب عرض الورم فى الحجاب . فإن دلنا البرهان الذى ذكرنا على أن العلة دموية، نظرنا، فإن ساعدتنا قوة العليل وسنه ومزاجه ومزاج الفصل من السنة وطبيعة الهواء الحاضر والعادة، بادرنا عند ذلك بإخراج الدم من الباسليق من جانب العلة قبل أن يأخذ المرض فى الصعود، وخاصة إن كان الألم متصاعدا، حتى ينتهى إلى الترقوة

فقد أمر أبقراط فى كتاب تدبير الأمراض الحادة إذا شاركت النواحى العالية للجنب فى الألم، أن يفصد العليل العرق المعروف بالباسليق . وزعم جالينوس أن هذا العرق إذا فصد كما أمر أبقراط كان جذبه للدم من العضو العليل واستفراغه منه أكبر وأسرع، إن استفراغه للدم حينئذ يكون بحسب ميل الأخلاط الفاعلة للورم وبحسب الناحية من الحجاب الذى فيه الورم .

وأمرنا أيضا إذا شاركت النواحى السفلانية للجنب فى الألم أن يستفرغ البدن بالإسهال، واستفراغه أيضا فى هذا الموضع إنما هو بحسب ميل الأخلاط وبحسب الموضع الذى حدث فيه الورم من الحجاب فإن يساعده فى استعمال الفصد ما ذكرنا وكانت نوعية المرض موجبة لذلك وإن كانت القوة ضعيفة، فإنا لا نخرج الدم على أى حال وأن نحذر غاية الحذر . فإن فى إخراجه مع ضعف البدن خطرا . وقدمنا الضمادات المسكنة لحدة الدم والتى فيها بعض التحليل، مثل الضماد المتخذ من ورق البنفسج وأصل الخطمى والشعير المرضوض . يطبخ ذلك ويصفى ويلقى عليه دهن بنفسج وتغمس فيه خرقة كتان ناعمة ويضمد به الموضع باردا إن كان الزمان حارا أو فاترا إن كان الزمان باردا . وإن كانت الحرارة لينة، فيخلط مع هذا الضماد جزء من بابونج ويلزم العليل حسو الشعير المحكم الصنعة أو سكر سليمانى أو شراب بنفسج، إن كان فى الطبيعة امتناع والحمى قوية . وإن كانت الحمى لينة والسعال قويا طبخنا لهم مع حسو الشعير سبستان وعناب وعود سوس مرضوض وحب سفرجل . ويعطى فى آخر النهار لباب الخبز المغسول مع لوز مقشر وسكر مسحوق .

وإن كان العليل ممن قد جرت عادته من الإكثار من الغذاء أو لمن يعسر عليه حسو الشعير ولباب الخبز المغسول، فيعطى القرع والقطن والخبازى بدهن اللوز الحلو . وإذا كان فى يوم الإنذار، أمرنا العليل أن يمتنع من الغذاء، أو اقتصرنا به على حسو الشعير فقط . وإن كان السعال قويا، أمرنا باستعمال شراب العناب والسبستان وبالمواظبة على الحبوبات التى وصفنا فى علاج السعال المتولد من الحر الشديد . وإن كانت الطبيعة متعذرة، أسهلناه بالترنجبين ولب خيار شنبر المنقى بعد أن قد يمرس فى ماء قد طبخ فيه عناب وإجاص وشىء من زبيب منزوع العجم . أو يؤخذ بنفسج مربى وترنجبين ولب خيار شنبر منقى، فيمرس فى ماء حار ويصفى ويشرب . وإن كانت مادة العلة حارة مرية، ودل على ذلك البرهان الذى قدمنا، ضمدنا الموضع بالضمادات الملينة بعد أن نجعل قوة التبريد فيها أكثر من قوة التحليل، مثل هذا الضماد .

وصفته : يؤخذ من أصل الخطمى ونوار البنفسج، من كل واحد مثقالان، صندل أبيض ودقيق شعير ، من كل واحد

درهم، جرادة القرع، ثلاثة مثاقيل. يدق ذلك وينخل ويعجن بماء ورق البزر قطونا أو بماء حى العالم أو بماء الرجلة ويلقى عليه دهن بنفسج ويضمد به الموضع إن شاء الله. وإن كان فى الطبيعة امتناع، أسقى ماء القرع المشوى فى الفرن بعد أن يحل فيه ترنجبين وبنفسج مربى ولب خيار شنبر منقى ويتوقى إحذار الطبيعة فى مثل هذه العلة إلا عند الضرورة، فإنها ربما أجابت من قبل نفسها إجابة يعسر حبسها. وإن كان السعال قويا مع تعذر الطبيعة، فليحل الترنجبين والبنفسج المربى فى ماء قد طبخ فيه سبستان منزوع الأقماع. ويشرب من شراب البزرقطونا، أو من شراب البنفسج الذى نذكره فى هذا الباب، إن شاء الله تعالى.

وإن كانت الطبيعة معتدلة، فليعط المريض بالغداة لعاب البزر قطونا بماء الرمان الحلو وشراب البنفسج وشىء من دهن البنفسج. ويأخذ من حسو الشعير المحكم الصنعة بدهن لوز وسكر طبرزد. ويكون استعماله لهذا بعده بساعة وفى آخر النهار لباب الخبز المغسول مع سكر ودهن لوز. ويتعاهد مص الرمان المشوى بدهن حب القرع أو بدهن بنفسج، ويدهن الجبين بدهن النيلوفر أو بدهن البنفسج أو دهن الورد مع الشمع الأبيض وشىء من كثيراء مسحوق ويجعل من الرجلة والكزبرة الرطبة وورق البزر قطونا بدهن بنفسج أو دهن ورد ويضمد به الجبين إن شاء الله تعالى.

صفة شراب بنفسج. مدبر للشوصة والسعال اليابس وبدو السل، وقد جربته فحمدته. يؤخذ من ورق البنفسج وكثيراء بيضاء وحب سفرجل وشعير مقشور وبزر خطمى وبزر قثاء ولب القرع، من كل واحد ستة دراهم، عناب وسبستان، من كل واحد عشرون عددا. يجمع ذلك ويطبخ فى أربعة أرطال من ماء القرع المشوى على نار لينة حتى يرجع إلى رطلين ويصفى بمنخل، ثم يعاد إلى النار مع رطل سكر سليمانى ويطبخ حتى يصير فى قوام الأشربة، إن شاء الله تعالى. ويسقى منه أوقية مع لعاب البزر قطونا ودهن بنفسج.

وإن كانت العلة متولدة عن الدم الرطب البلغمانى أو عن الدم الغليظ السوداوى، فينبغى أن يؤمر العليل بأن يكمد الجبين بأسفنجة قد غمست فى ماء حار. فإن لم ينحل الوجع بذلك، كمدناه بأسفنجة قد غمست فى ماء البابونج وبعض الأدوية المحللة مثل هذه الضماد:

صفته: يؤخذ من بزر كتان أربعة دراهم، أصل الخطمى، ثلاثة دراهم، جلنار وشعير مقشور، من كل واحد درهمان. يطبخ الجميع بالماء طبخا جيدا ويصفى ويلقى عليه دهن خيرى أو دهن بابونج وينزل فيه أسفنج البحر ويكمد به الموضع أو يعمد إلى جاورس مقلو وملح، فيوضعان فى خرقة ويكمد به الموضع أو يؤخذ بابونج وشبت وإكليل الملك وبزر كتان وحلبة وخطمى ودقيق شعير مقشور. من كل واحد جزء. يدق ذلك ويعجن بدهن بابونج أو دهن المرزنجوش أو بعض الأدهان المحللة معا ويلطخ على خرقة ويضمد به الموضع.

وإن كان السعال قويا فيسقى مطبوخ الزوفا محلولا فيه ورد مربى أو يعطى شراب الفراسيون أو لعوق الطباشير أو بعض الأدوية التى ذكرنا للسعال البارد السبب. وإذا صارت العلة إلى الهبوط، فيعطى شراب العسل والميبختج ويسقى ماء الشعيرالمطبوخ بالعنب والسبستان وعود السوس واللوز الحلو والفانيد ويتغذى بالحمص ودهن اللوز أو دهن الشيرج ويمرخ الصدر بدهن البابونج أو بدهن الياسمين أو دهن الخيرى أو دهن الغار أو دهن المرزنجوش أو دهن النرجس أو دهن القسط وما أشبه ذلك من الأدهان المسخنة المحللة، إن شاء الله تعالى (زاد المسافر / ٢١٠ ـ ٢١٦).

كذلك يفرد أبو بكر الرازى الفصل الثالث من كتابه للكلام على «الفروق بين أمراض وأحوال حادثة بما فى الصدر والجنب» ويحصرها فى أربعة فروق. وننقل هذا الفصل فيما يلى وسوف نتبع كل فرق من هذه الفروق بتعليق المحقق الدكتور سلمان قطايه، ونميزه بعبارة «قال المحقق».

قال أبو بكر الرازى:

فى فروق بين أمراض وأحوال حادثة بما فى الصدر والجنب وهى أربعة فروق:

الأول: ما الفرق بين الشوصة وذات الجنب؟

الجواب: اجتمعا فى أكثر الدلائل، وفى الحقيقة وهو المرض المادة وافترقا بالمحل وببعض الدلائل، فهو إذن ذات الجنب يقال على ورم الغشاء المستبطن للأضلاع، والشوصة على ورم العضل الذى فى الأضلاع.

ومن النــاس من ينقـل اسم ذات الجنب إلى الشــوصــة ويجعل ذات الجنب منها حقيقية، ومنها غير حقيقية. ومنهم من يستعمل اسم الشــوصــة على ذات الجنب، واسم ذات الجنب على الشوصة، وكل ذلك غير ضار بعد معرفة حقيقتهما وخواصهما.

وأما الفرق من جهة الدليل فهو أن الوجع في ورم الغشاء يكون ناخسا، وميله إلى الباطن، وتارة يكون عاليا تنجذب معه الترقوة، وتارة يكون منسفلا، ويحس بالوجع معه في ضلوع الخلف، وتكون سائر الأعضاء المشاركة في ذات الجنب أشهر منها في الشوصة، والنبض يكون منشاريا، وأما الشوصة وهي ورم العضل. فالأعراض المشتركة فيها أخف، والأعراض المشتركة هي السعال، وعسر النفس، والحمى. إلا أن الحمى يختل حالها فيهما على حسب مقدار المادة المورمة وعنفها، والوجع يكون في الشوصة ممددا أميل إلى الضرباني ويكون أظهر والنبض فيها ليس شديد الصلابة.

قال المحقق:

يكرس الرازي هذا الفصل، وبعض الأسئلة من الفصل التالي لموضوع بالغ الأهمية، وشديد الصعوبة من حيث التشخيص حتى اليوم رغم التقدم الذي أحرزه الطب، وهو التشخيص التفريقي بين مختلف التجمعات القيحية في المنطقة الواقعة ما بين غشاء الجنب والكبد.

يعرّف الرازي ذات الجنب بقوله (الفصول ـ ص : ١١٣ بند : ٣٥٠) «إن سبب ذات الجنب ورم حار في ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع.

ثم يبدأ بالتفريق في السؤال الأول، بين ذات جنب المصلية Plèuresie Sèro - Fibrinèuse ذات المنشأ السلي، وبين الخراج تحت الحجاب الحاجز- Abces Sous Phrènique (الشوصة) أو ذات الجنب القيحية Empyène.

والمعلوم أن الخراجات تحت الحجاب هي التهاب صفاق (بريطوان) متوضعة وهي تقع عامة في المسافة مابين عضلة الحجاب الحاجز والمعي الغليظ المتوسط.

والنوع المقصود في هذا السؤال هو الخراج ذو التطور العلوي الذي يظهر بأعراض صدرية. من هنا تنشأ صعوبة التشخيص بينه وبين ذات الجنب.

وغشاء الجنب Plevre هو: الغشاء المستبطن للأضلاع وعضلة الحجاب الحاجز Diaphragme هو العضل الذي في الأضلاع وكل الأعراض المذكورة في الجواب صحيحة ودقيقة، وخاصة الألم المشع نحو الترقوة clavicule.

ولعل الرازي أشار إلى ابن سينا في تلميحه عن الأطباء الذي يخلطون بين الشوصة وذات الجنب.

إذ يقول ابن سينا (القانون ـ ج ٢ ـ ص : ٢٣٨): إنه قد يعرض في الحجب والصفاقات والعضل التي في الصدر ونواحيها، والأضلاع أورام دموية موجعة جدا تسمى شوصة وبرساما وذات جنب».

قال الرازي:

الثاني : ما الفرق بين ورم الرئه وذات الجنب؟

الجواب : اشتركا في الحقيقة، أعني الورم، وفي السبب وهي الأخلاط وفي بعض الدلائل، أما بالمحل فقد عُلِم، وأما بالدلالة فهي أن الوجع في ذات الرئة يُحَس في الصدر، ويكون ثقيلا، وعسر النفس معها شديدا، والنبض موجبا، والسعال أكثر؛ وأما ذات الجنب فالوجع يكون فيها ناخسا، وفي الجنب والسعال أنقص، وربما كان أشد، والنبض يكون منشاريا.

قال المحقق:

الثاني : يستمر الرازي في التشخيص التفريقي لذات الجنب مع باقي الآفات التي يصعب التشخيص معها. وكل الكتب الطبية القديمة والحديثة تشير إلى أن هذه الآفات هي على الغالب:

التهاب الرئة Pnèumonie.

وسرطان الرئة Cancer du Poumon.

والتهاب التامور Pèricardite.

والخراج تحت الحجاب ذو التطور العلوي وهو على نوعين: كبدي أيمن وكبدي أيسر لذلك فمن الطبيعي أن يتعرض الرازي لورم الرئة:

قال الرازي:

الثالث : ماالفرق بين ورم العضل الداخل في الشوصة وبين الخارج؟

الجواب : اتفقا فى الحقيقة، أعنى الورم، وفى السبب، وهى المادة الخلطية، وفى كيفية الوجع، وهو الضربان، وافترقا بالمحل وقد علم وبالدليل ذلك أن الورم إن كان فى العضل الخارج كان ظاهرا للحس ويؤلم بأدنى ملامسة ويتبعه ازدياد الوجع فى زمان انبساط النفس، ويعرى عن السعال، وإن كان الورم فى العضل الداخل لم يظهر للحس، ويكون معه سعال قليل ويكون عسر النفس معه أشد ويتبعه اشتداد الوجع فى زمان الانقباض.

قال المحقق :

الثالث : أن ورم العضل الخارج هو خرج الجدار الصدرى. وورم العضل الداخل فى الشوصة ، هو ذات الجنب القيحية.

وفى هذه الحال تكون العلامات صحيحة وصادقة.

ويقول الرازى (الفصول - ص : ١١٤ - بند : ٣٥٠) «إذا كان الورم فى العضل الخارج من الأضلاع، كانت غير صحيحة. وإذا كانت فى العضل الداخل فى الأضلاع، والذى يقرب من الغشاء المستبطن للأضلاع فهى صحيحة» :

قال الرازى :

الرابع : ماالفرق بين ذات الجنب وورم غشاء الكبد؟

الجواب : اشتركا فى الحقيقة، وهو الورم وفى السبب وهو الخلط وفى بعض الدلائل كالنخس وانجذاب الترقوة، وافترقا بالمحل وببعض الأدلة، أما افتراقهما بالمحل قد عُلم ، وأما بباقى الأدلة فهو أن الوجع فى ورم غشاء الكبد يكون مركبا من الوجع الناخس والثقيل ويتغير معه البول ولون البدن. وربما عرض لأصحابه عسر البول. ولا يوجد فيه ما يوجد فى أصحاب ذات الجنب من باقى أعراضها كالسعال وعسر النفس ، وإن عرضا فيسير ما يكونان وبحال أنقص. وأما ذات الجنب يتبعها تلك الأعراض بكمالها، ويكون لون البدن والبول بحال أصلح.

قال المحقق :

الرابع : التفريق هنا، دواما، بين ذات الجنب والخراج تحت الحجاب الكبدى الأيمن والذى يسميه الرازى هنا ورم غشاء الكبد.

قال الرازى (الفصول - ص ٦٩ - بند : ١٩٣) « الماء والطعام، إذا وردا على المعدة، احتوت عليها وطحنتهما، حتى يصير منهما شىء بمنزلة ماء الشعير الثخين الذى يسميه الأطباء : الكيلوس. ثم إنه يصير من هناك إلى الأمعاء الاثنى عشر والصائم. وينبت من باطن الكبد عروق تسمى المساريقا تجىء إلى أسافل المعدة، وإلى الأمعاء، فتمتص هٰذا الكليوس، كامتصاص عروق الشجر موادها من الأرض، حتى يحصل ذلك الكيلوس فى العروق التى فى لحم الكبد، ويستحيل هناك دما. ويتولد فيه عند الطبخ والاستحالة رغوة : وهو المرار الأصفر، وثفل : وهو المرار الأسود. كما يتولد فى سائر العصارات التى تطبخ. ثم إن المرارة تجتذب هذه الرغوة، والطحال يجتذب ذلك الدردى والكليتان تجتذبان فضلة ما فيهما من الماء الرقيق. فينقى الدم حينئذ، ويصلح أن يكون منه لحم مخلف على الجسد. ومن أجل ذلك يدل البول على حال الدم، مقصر هو فى الطبيخ، أو مفرطه» «كتاب ما الفارق أو الفروق / ١١٢ - ١٢٦).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ١٠٩، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار - تحقيق د. محمد سويسى ود، الراضى الجازى / ٢٥٤، ٢١٠ - ٢١٦، والطب النبوى لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٦٤ - ٦٦ ، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٩، ٥٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٤، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ١٢٢ - ١٢٦).

*** ذات الجيب:**

ذات الجيب : مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد ١ / ٢٦٤).

*** ذات الجيش:**

بالقرب من المدينة بعد ذى الحليفة. ويقال «أولات الجيش» : موضع له ذكر فى السيرة والحديث، فهو أحد منازل النبى ﷺ إلى بدر، وإحدى مراحله عند انصرافه من غزاة بنى المصطلق، وهناك نزلت آية التيمم عندما جيَّش

رسول الله ﷺ فى ابتغاء عقد عائشة رضى الله عنها . بل عندما حُبِس . قال البلادى : ذات الجيش : تلعة كبيرة تسيل عن ثنايا مُفَرَّحات وتصب فى العقيق من الغرب قبل ذى الحليفة، وتعرف بالشلبية .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩ ، ٩٤، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادى / ٨٧) .

*** ذات حِج:**

منزلة من منازل الحج أنشأ فيها العثمانيون منذ عهد سليمان القانونى قلعة . وفيها بركة ماء .

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى، تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ق ٢ / ٣٥٤، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٧) .

*** ذات الحلق:**

ذات الحلق : أعظم الآلات هيئة ومدلولا، وهى خمس دوائر متحدة، من نحاس وهى : دائرة البروج ودائرة نصف النهار والمركزة على الأرض، ودائرة العرض ، ودائرة الميل، وكذلك الدائرة الشمسية التى يعرف بها سمت الكواكب .

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤) .

*** ذات الحلل ومهاة الكلل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

وهى منظومة مطلعها :

بحمـــد الله رب العـــالمينـــا

ورب العـــرش أبـــداً مستعينـــا

نظمها علم الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ .

نسخة كتبت فى عصر المؤلف وعليها إجازة بخطه مؤرخة سنة ٦٣٥ .

[سوهاج ٢٦٥ أدب ٥٥ص ١٦ × ٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٨) .

وقد أوردها صاحب إيضاح المكنون تحت عنوان «ذات الحلل وقال : قصيدة على طريق اللغز لعلم الدين على بن محمد السخاوى صاحب «تحفة الفراض وطرفة المرتاض» (إيضاح ١ / ٥٣٩) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨ وإيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٣٩) .

*** ذات الخطيم:**

ذات الخطيم : موضع بين المدينة وتبوك، به مسجد لرسول الله .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩) .

*** ذات الدوائر والصور:**

ذات الدوائر والصور: كتاب مصور فى دعوة الجن وتسخيره وهو مروى عن آصف بن برخيا بن أشمويل وزير سليمان عليه السلام ولاشك أنه مختلق .

(كشف الظنون ١ / ٨٢١) .

*** ذات الرشد:**

ذات الرشد : فى عدد الآى وشرحها للموصلى .

(كشف الظنون ١ / ٨٢١) .

*** ذات الرقاع (غزوة-):**

غزوة ذات الرقاع فى سنة أربع : قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع، يقال لها : ذات الرقاع (السيرة النبوية ٣ / ١١٩) .

وجاء فى تيسير الوصول : عن أبى موسى رضى الله عنه قال : «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماى، وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا» أخرجه الشيخان .

اعتقاب المركوب : هو أن يركبه واحد بعد واحد، ونقب البعير : بكسر القاف إذا رقت أخفافه، والمراد به هنا تقرحت وسقطت(تيسير الوصول ٣ / ١٨٧) .

ويلخص الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير أحداث غزوة الرقاع فيقول: وقنت رسول الله ﷺ شهرا يدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة (ورد فى صحيح البخارى كتاب المغازى (باب الرجيع) أن نبى الله ﷺ قنت شهرا فى صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان. انظر مادة «بئر معونة» فى م ٨ / ١٢٣ - ١٣٥).

ثم غزا ﷺ غزوة ذات الرقاع، وهى (غزوة نجد)، فخرج فى جمادى الأولى من هذه السنة الرابعة يريد محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى. فسار حتى بلغ نخلا، فلقى جمعا من غطفان فتواقفوا، ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى يومئذ صلاة الخوف فيما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل السير، وقد استشكل لأنه قد جاء فى رواية الشافعى وأحمد والنسائى عن أبى سعيد أن النبى ﷺ حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعا، وذلك قبل نزول صلاة الخوف، قالوا وإنما نزلت صلاة الخوف بعسفان كما رواه عياش الزرقى قال: كنا مع النبى ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد. فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قالوا: إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت - يعنى صلاة الخوف - بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فريقين. . وذكر الحديث. أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى. (الحديث رواه النسائى فى سننه عن أبى العياش الزرقى جـ ٣ ص ١٧٦، ١٧٧. ورجال النسائى رجال الصحيح. وانظر نيل الأوطار للشوكانى ٣ / ٣٤٠).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضَجْنان وعسفان، محاصرا المشركين، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم، أجمعوا أمركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة. فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين ... وذكر الحديث. رواه النسائى والترمذى وقال: حسن صحيح. (الحديث رواه النسائى فى كتاب الصلاة (باب صلاة الخوف) ورجال إسناده ثقات عند النسائى وتمام الحديث: «فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلى بهم ركعة ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلى بهم ركعة تكون لهم مع النبى ﷺ ركعة ركعة وللنبى ﷺ ركعتان». انظر: سنن النسائى جـ٣ / ١٧٤. وانظر: نيل الأوطار ٣ / ٣٤١).

وقد عُلم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق، فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها، بل بعد خيبر، ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعرى وأبا هريرة رضى الله عنهما شهداها، أما أبو موسى الأشعرى ففى الصحيحين (انظر صحيح البخارى فى كتاب المغازى (باب غزوة ذات الرقاع). ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب المغازى أيضا) عنه أنه شهد غزوة ذات الرقاع، وأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق لما نقبت (أى رقت وتخرقت لمشيهم حفاة) فسميت بذلك. وأما أبو هريرة فعن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال: نعم. قال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، وذكر صفة من صفات صلاة الخوف، أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى (انظر سنن النسائى ٣ / ١٧٣ فى كتاب الصلاة باب صلاة الخوف وانظر أيضا سنن أبى داود فى كتاب الصلاة).

وقد قال بعض أهل التاريخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة، واحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها، قلت: إلا أنه لا يتجه أنه صلى فى الأولى صلاة الخوف إن صح حديث أنها إنما فرضت فى عسفان.

وقد ذكروا أنه كانت من الحوداث فى هذه الغزوة قصة جمل جابر وبيعه من رسول الله ﷺ، وفى ذلك نظر، لأنه جاء أن ذلك كان فى غزوة تبوك، إلا أن هذا أنسب لما أنه كان قد قُتل أبوه فى أُحد، وترك الأخوات، فاحتاج أن يتزوج سريعا من تكفلهن له.

قالت المؤلفة: قصة الجمل هذه أوردها ابن هشام فى السيرة ٣ / ١٢٠، ١٢١، فارجع إليها إن شئت اهـ.

ومنها حديث جابر أيضا فى الرجل الذى سبوا امرأته فحلف ليهريقن دما فى أصحاب محمد ﷺ، فجاء ليلا - وقد أرصد رسول الله ﷺ رجلين ربيئة للمسلين من العدو (أى عين

وطليعة ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو) وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما ــ ضُرب عباد بن بشر بسهم وهو قائم يصلي، فنزعه ولم يبطل صلاته، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فلم ينصرف منها حتى سلَّم، وأنبه صاحبه، قال: سبحان الله، هلاَّ أنبهتني؟! فقال: إني كنت في سورة فكرهت أن أقطعها.

ومنها حديث غورث بن الحارث الذي هَمَّ برسول الله ﷺ وهو قائل تحت الشجرة، استل سيفه وأراد ضربه، فصده الله عنه، وحبست يده، واستيقظ رسول الله ﷺ من نومه، فدعا أصحابه فاجتمعوا إليه، فأخبرهم عنه وما همَّ به غورث من قتله، ومع هذا كله أطلقه وعفا عنه ﷺ، وهذا كان في غزوة ذات الرقاع، إلا أنها التي بعد الخندق كما أخرجاه في الصحيحين، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع، قال: كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ مُعَلَّق بالشجرة، فأخذ السيف، فاخترطه (أي: سله) فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: لا، قال فمن يمنعك مني؟ قال: الله. قال: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ، فأغمد السيف وعلَّقه، قال: فنودي بالصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكانت لرسول الله أربع ركعات، وللقوم ركعتان. واللفظ لمسلم (الفصول / ٥٣ ـ ٥٦).

عن أبي عباس الزرقي رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان (موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين مكة نحو ثلاث مراحل) فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد (قبل أن يسلم، وكان قائدا لهم) وهم بيننا وبين القبلة (أي كان العدو في جهة القبلة) فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم (أي غفلتهم في صلاتهم)، قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم (أي صلاة العصر) ثم قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: **﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾** [النساء: ١٠٢].

قال: فحضرت (أي صلاة العصر) أمرهم رسول الله ﷺ، فأخذوا السلاح. قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع، فركعنا جميعا؛ ثم رفع، فرفعنا جميعا، ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم (أي تخلف الصف المؤخر عن السجود معه لأجل الحراسة) فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم. ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، ثم ركع، فركعوا جميعا، ثم رفع فرفعوا جميعا، ثم سجد النبي ﷺ والصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم. فلما جلس جلس الآخرون، فسجدوا، فسلم عليهم، ثم انصرف قال (القائل: أبو عباس الزرقي) فصلاها رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم مرتين، مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سليم (رواه أحمد ٧ / ٣) وعسفان على ثمانية برد من المدينة، وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف على الراجح، وسببها، ما رواه البيهقي بسنده عن أبي العباس الأصم).

عن أبي العباس الأصم، حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره، قالوا: «لما أُصيب خُبيب وأصحابه، خرج رسول الله ﷺ طالبا بدمائهم، ليصيب من بني لحيان غرة، فسلك طريق الشام، ليرى أنه لا يريد بني لحيان، حتى نزل بأرضهم، فوجدهم قد حذروا (أخذوا حذرهم) وتمنعوا في رءوس الجبال، قال رسول الله ﷺ: «لو أنا هبطنا عسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة» فخرج في مائتي راكب، حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين حتى جاءا كراع الغميم، ثم انصرفا فذكر أبو عباس الزرقي أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف» رواه البيهقي في الدلائل (المنتخب من السنة ١ / ٢٠٧، ٢٠٨).

قال الزين العراقي في ألفيته.

ذات الرقاع ثم بدر الموعد
فدومة فالخندق اذكروا عدد

(العجالة السنية / ١٧٠).

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١١٩ ـ ١٢٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول

للإمام ابن الديبع الشيباني ٣ / ١٨٧، والفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣ ـ ٥٦، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٦٦ م ١ / ٢٠٧، ٢٠٨ والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقي ـ الإمام عبد الرزاق المناوي ، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري / ١٧٠ . انظر أيضا الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقي ضيف / ١٦٦، ١٦٧).

*** ذات الرئة Pneumonia:**

قال التهانوي : ذات الرئة عندهم هي ورم في الرئة كذا في بحر الجواهر وففي الإقسرائي هي ورم حار في الرئة (كشاف ٢ / ٥٢٤).

وذات الرئة أحد أمراض الجهاز التنفسي، أو أمراض آلات النفس كما سماها صاحب النزهة المبهجة إذ يقول :

ذات الرئة : هو ورم جرمها خاصة وأسبابه أحد الأخلاط والبخارات من الأعلى إن تقدم صرع وذبحة وإلا فمن غيره . وعلاماته الوجع وضيق النفس والعطش والحمى والنفث الكثير إن كانت المادة رطبة وخفة الحمى والناخس إن كانت باردة وإلا العكس، وأما حمرة الوجه والوجنة والسعال (النزهة المبهجة / ٤٨).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥٢٤، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش كتاب ذكره أولي الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٨ . انظر أيضا كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري ـ تحقيق وفاء تقي الدين / ٢٣).

*** ذات الزراب:**

على مرحلتين من تبوك في طريق المدينة، به مسجد لرسول الله ﷺ.

(المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ـ إعداد محمد محمد حسن شراب / ١١٩).

*** ذات السلاسل (غزوة ـ) ٨ هـ:**

جاءت في قول ابن إسحاق : وغزوة عمرو بن العاص «ذات السلاسل» من أرض بني عذرة . وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام ذلك أن أم العاص ابن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستألفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له «السلسل»، وبذلك سميت تلك الغزوة، غزوة «ذات السلاسل».

ويعلق صاحب معجم المعالم الجغرفية على ذلك بقوله : كذا جاء في هذا النص ، إنها من أرض بني عذرة ، ثم يقول : ماء بارض جزام . والقبيلتان متجاورتان، فديار عذرة كانت من وادي القرى (وادي العلا اليوم) إلى تبوك إلى تيماء، وتقرب من خيبر شمالا . وديار جذام كانت بين تبوك والبحر، أما المتقدمون فلهم في ذات السلاسل أقوال ، ولم يستطع أحد تحديدها . غير أنها وردت في شعر جران العود، مما يدل على أنها موضع بعينه، والأكثر احتمالا أنها من أرض عذرة لقربها من بلاد العود حيث ذكرها (معجم المعالم الجغرافية / ١١٥٩).

يقول الأستاذ الدكتور أحمد رمضان : في السنة الثامنة للهجرة بعث الرسول ﷺ بغزوة إلى بلاد الشام، فكانت غزوة ذات السلاسل، وكانت بقيادة عمرو بن العاص ومعه ثلثمائة فارس، أمده الرسول بمائتي فارس آخرين ضموا خيرة المهاجرين والأنصار وكان من بينهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، إلا أن هذه الغزوة لم تأت بنتائج حاسمة اللهم إلا استطلاع أحوال بلاد الشام عن قرب، وهو ما يطلق عليه الاستطلاع بالقوة (حضارة الدولة العربية / ١٠٨، ١٠٩).

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي / ١٥٩، وحضارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٨، ١٠٩ . انظر أيضا المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ـ إعداد محمد محمد حسن شراب / ١٤٢).

*** ذات السلاسل (معركة ـ) ١٢ هـ / ٦٣٣م:**

أول لقاء عسكري في جنوب العراق بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وهرمز نائب كسرى على رأس جيوش الفرس، وكان شريفا في الفرس . وهو أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا . وسميت ذات السلاسل لكثرة من سُلسل بها من فرسان فارس لئلا يفروا . وابتدأ القتال بمبارزة بين خالد وهرمز، ثم تدخلت مقدمة الجيشين، واشتد القتال إلى أن انهزم أهل فارس وغنم المسلمون أمتعتهم وسلاحهم (معجم المعارك الحربية / ١٥٥).

ويصف الرائد نهاد عباس الاستعداد للمعركة وسيرها فيقول:

ذات السلاسل محرم ١٢ هـ

الموقف العام

المسلمون

بعد أن انتهت معارك الردة وتمت تصفيتهم على يد الصديق أبى بكر رضى الله عنه كان المثنى بن حارثة الشيبانى قد استأذن الخليفة فى فتح العراق فأذن له وفى الوقت نفسه أرسل الخليفة الصديق أمرا إلى خالد بن الوليد يأمره بالتحرك إلى العراق ويقول له «سر إلى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأبلة (مدينة بجوار البصرة حاليا) وتألف أهلها ومن كان فى ملكهم» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

كما أرسل أمرا إلى عياض بن غنم بالتوجه إلى العراق «سر حتى تأتى المصيخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من أعلاها حتى تلقى خالدا».

تحركت قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع اتخاذ ترتيبات المسير وتوقف قبل دخول حدود العراق فى منطقة التحشد وقد قسم خالد بن الوليد جيشه إلى المجموعات التالية:

١ ـ المجموعة القتالية الأولى (الفرقة الأولى) بقيادة المثنى ابن حارثة.

٢ ـ المجموعة القتالية الثانية (الفرقة الثانية) بقيادة عدى ابن حاتم.

٣ ـ المجموعة القتالية الثالثة (الفرقة الثالثة) بقيادة عاصم ابن عمرو.

٤ ـ المجموعة القتالية الرابعة (الفرقة الرابعة) بقيادة خالد ابن الوليد.

الفرس.

علم الفرس بتوجه قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد فعملوا على حشد قواتهم، وأسرع هرمز بالتوجه إلى الكواظم للقاء بخالد بن الوليد وعاد عندما علم أن جيش المسلمين متوجه إلى الحفير فتوجه بقواته إلى الحفير.

الاستعداد للمعركة.

عندما أنهى خالد بن الوليد استعداداته للقتال ونظم قواته باتخاذ التشكيلات المناسبة أرسل رسالة إلى هرمز حاكم «الأبلة» يدعوه إلى واحد من ثلاث: إما الإسلام، أو الجزية، أو القتال. واختار القتال. أطلق خالد بن الوليد المجموعات القتالية بفاصل يوم واحد ما بين المجموعة والأخرى وطلب من قادة المجموعات التوجه إلى محاور مختلفة والالتقاء بالحفير. كتب هرمز إلى شيرين بن كسرى يطلعه بأمر رسالة خالد بن الوليد ونظم هرمز قواته الجاهزة وتوجه إلى الحفير فوضع على مجنبته قباذ وأنوشجان وقيد جنده بالسلاسل ولما بلغ هرمز أن خالد بن الوليد توجه إلى الكاظمة قاد قواته ونظم مواقعه فى موقع بين جيش المسلمين ونهر الفرات.

علم خالد بن الوليد بالأمر فأمر جنده قائلا لهم «ألا انزلوا وحطوا أثقالكم. فلعمرى ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

سير المعركة:

بدأ القتال بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيش الفرس بقيادة هرمز وقد اتبع خالد بن الوليد خطة محكمة للتأثير على معنويات الفرس وذلك باندفاعه باتجاه قائدهم هرمز واندفع فى الوقت نفسه القعقاع بن عمرو فى اتجاه المجموعة التى تقوم بحماية هرمز واستطاع خالد بن الوليد قتل هرمز منذ اللحظات الأولى لبدء القتال، ونجح القعقاع فى إبادة الحماية لقائد الفرس. استمرت المعركة طوال النهار وقسما من الليل انتهت بتدمير قوات الفرس وفرار من تبقى منهم ومعهم قباذ وأنوشجان.

بعد انتهاء المعركة أكمل المسلمون عملية استثمار الفوز ومطاردة الفارين من الفرس وإعادة تنظيم قوات المسلمين (العمليات التعرضية والدفاعية / ٧٠ ـ ٨٠).

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥٥، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ٧٨ ـ ٨٠).

انظر موقع ذات السلاسل على الخريطة المصاحبة لمادة «بزاخة (موقعة ـ)» فى م ٧ / ٧٣.

* ذات السمت والارتفاع:

ذات السمت والارتفاع: وهى نصف حلقة قطرها سطح من سطوح أسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت والارتفاع، وهى من مخترعات العلماء العرب.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤).

* ذات الشظ:

أرجوزة لمحمد بن الجزى. مخطوط بكلية الطب - جامعة طهران.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. معهد المخطوطات العربية. القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

* ذات الشعبتين:

ذات الشعبتين: وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٥).

* ذات الشفا فى سيرة النبى والخلفا:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٣٧٤

لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف العمرى الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م.

الأول

(قال محمد هو ابن الجزرى

الحمد للمهيمن المقتدر

والشكر لله على ما قد هدى

من نظم سيرة النبى أحمدا

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م.

القياس ٥٠ ص ١٦×٢١ سم ١٠ س

معجم المؤلفين ١١ / ٢٩١ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٢٧٦ (طبعت أكثر من مرة).

قالت المؤلفة: ورد فى إيضاح المكنون ١ / ٥٣٩ تحت عنوان ذات الشفا فى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا»

وتوجد منه عدة نسخ نوردها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٣٥٠ - نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م.

الرقم ٢١٣٠٨

القياس ٤٦ ص ٢٣×١٠ سم ١٣ س

٣٥١ - نسخة أخرى.

كتبها عبد القادر سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ناقصة الأول.

الرقم ٢٢٤١٤ / ٢

القياس ٦٠ ص ٢١×١٦ سم ٩ س

٣٥٢ - نسخة أخرى.

كتبها محمود القاضى بن إسماعيل سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م عليها حواشى وشروح.

الرقم ٥١٤٨

القياس ٥٤ ص ٢١,٥×١٦,٥ سم ١٢ س

٣٥٣ - نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م

الرقم ٢٣٧٨٠ / ٢

القياس ٢٠ ص ١٥×١١ سم ١٢ س

٣٥٤ - نسخة أخرى.

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م.

الرقم ١٨٦٩٥ / ٣

القياس ٤٢ ص ٢١×١٦ سم ١٣ س

٣٥٥ - نسخة أخرى.

كتبها محمد بن إسماعيل فى قرية ترانباد سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م.

الرقم ٢١٨٣٠ / ٣

القياس ٦٠ ص ٢١×١٥ سم ٩ س

٣٥٦ - نسخة أخرى.

كتبها إبراهيم البرزنجى ضمن مجموع سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م

الرقم ٣٠٣٠٠ / ٤

القياس ٣٤ ص ١٥,٥×١٠,٥ سم ١٦س

٣٥٧ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م.

الرقم ٩٨٢٤ / ١

القياس ٥٢ ص ١٦ ×١١سم ١١س

٣٥٨ـ نسخة أخرى.

كتبها بقلم النسخ الخطاط أحمد ملا على مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى

الرقم ٢٤٧٥٩

القياس ٥٥ ص ٢٠,٥ ×١٣سم ١٠س

٣٥٩ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد القادر الحسينى بن حسن رسول سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م

الرقم ٢٤٢٠٥ / ٢

القياس ٦٨ ص ٢٢,٥ ×١٧,٥سم ٩س

٣٦٠ـ نسخة أخرى.

كتبها رسول أبى وفاء فى قرية بيتى سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥م.

الرقم ١٦٥٧٢

القياس ٥٤ ص ٢٤×١٧سم ١٠س

٣٦١ـ نسخة أخرى.

كتبها حسن بن رسول سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م.

الرقم ١٦٨٨٢ / ١

القياس ٣٦ ص ٢١×١٥سم ١٥س

٣٦٢ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ناقصة الديباجة كتبت سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م.

الرقم ١٦٥٨٠

القياس ٥٠ ص ٢٠,٥×١٥سم ١٠س

٣٦٣ـ نسخة أخرى.

كتبها سليمان بن كمونة فى بلده لاوا.

الرقم ١٨٢٠٨ / ١

القياس ٣٩ ص ٢٢,٥ ×١٦سم ١٠س

٣٦٤ـ نسخة أخرى.

كتبها رسول بن محمد بن حسن بن عيسى عليها مقابلة ناقصة الديباجة

الرقم: ١٧٢١٩ / ١

القياس ٤٠ ص ٢١×١٥سم ١١س

٣٦٥ـ نسخة أخرى

ناقصة الأول كتبها محمود المزنادى سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م.

الرقم ٢١٣٨٠ / ١

القياس ١٠ ص ٢٢×١٦سم ١٣س

٣٦٦ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد صالح بن أحمد بن عبد الحميد سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م.

الرقم ٢١١٩٠

القياس ٧٠ ص ١٨×١٢سم ١٠س

٣٦٧ـ نسخة أخرى

كتبها عارف بن حاجى عبد العزيز فى مسجد شيخ عبد الله

الرقم ٢٨٠٨١ / ٢

القياس ٨٤ ص ٢٢×١٧سم ٧س

٣٦٨ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن محمد سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م.

الرقم ٢٢٦٢٣ / ١

القياس ٥٦ ص ١٥ ×١١ سم ١٦س

٣٦٩ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧.

الرقم ٢٢٤٧٢

القياس ٥٠ ص ٢٢×١٨سم ١١س

٣٧٠ـ نسخة أخرى

عليها حواش وشروح ناقصة الآخر

الرقم ٢٤٧٤٣

القيام ٦٤ ص ٢١,٥ ×١٦سم ٨س

٣٧١ـ نسخة أخرى.

كتبها فى السليمانية محمد بن عبد الله عليها حواش وشروح ناقصة الأول الرقم ٢٥٨٤ / ١

القياس ٨٤ ص ‏ ٢١×١٥,٥سم ‏ ٦س

٣٧٢ـ نسخة أخرى.

عليها حواش وشروح.

الرقم ٢١٧٧٣ / ١

القياس ٦٦ص ‏ ١٥×١٠سم ‏ ١١س

٣٧٣ـ نسخة أخرى

جيدة الخط عليها حواش وشروح

الرقم: ١٠٥٩٥ / ١

القياس ٣٤ص ‏ ٢٢×١٦ سم ‏ ١٩س

٣٧٤ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٦٥١٧

القياس ٤٦ ص ‏ ٢٣×١٧سم ‏ ١١س

٣٧٥ـ نسخة أخرى.

ناقصة الآخر عليها حواش وتعليقات.

الرقم ٢٣٥١٠

القياس ٥٢ ص ‏ ٢٣×١٥سم ‏ ٨س

٣٧٦ـ نسخة أخرى

عليها حواش وشروح كثيرة ناقصة الأول والآخر

الرقم ٢٣٥٥٩

القياس ١١٠ ص ‏ ١٦×١١,٥سم ‏ ٨س

٣٧٧ـ نسخة أخرى.

حديثة الخط عليها حواش وشروح.

الرقم ٣٢٤٧٠

القياس ٥٨ ص ‏ ٢١×١٧سم ‏ ٩س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٨٣ ـ ١٩٢).

*** ذات الشفا فى مدح المصطفى:**

من قصائد المدائح النبوية للإمام على بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوى (٥٦٨ ـ ٦٤٣ هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٤٥ م) الذى وصفه صاحب غاية النهاية بالمقرئ، المفسر، النحوى، اللغوى، الشافعى، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (غاية النهاية ١/ ٥٦٨، ٥٦٩) وهى القصيدة التى أنشدها للرحالة العبدرى تاج الدين العراقى الذى لقيه بالإسكندرية إذ يقول العبدرى: وأنشدنى له أيضا (أى للعلم السخاوى) قصيدته التى سماها ذات الشفا فى مدح المصطفى ﷺ، وحدثنى بها عنه سماعا (رحلة العبدرى / ١١٦).

وها نحن ننقل هذا القصيدة بتمامها ــ رغم طولها ـ تبركا بها. قال الناظم رحمه الله:

قف بالمدينة زائرا ومسلِّما
واشكر صنيع الدمع فيها إن هَمَا
فهى المنازل لم تزل تشتاقُها
أبدًا وكنت بها المعنى المغرما
الصق بتربتها الفؤاد فكم شفت
داءً دفينا قد أذاب المسقما
عجبا لصبٍّ عاينتها عينُه
فوعى الجواب أو استطاع تكلما
هذا هو الحرم الشريف فقف به
واقر السلام على الرسول متمما
وقُل السلام عليك يا من أنقذ الـ
ـضُلَّال من ظلم الجهالة والعما
ياسيد الهادين ياخير الورى
حَسَبًا وأوسعهم ندًا وتكرُّما
يا خاتم الرسل الكرام ومن له
الآيات تحكى فى السماء الأنجما
وله انشقاق البدر والجذع الذى
أبدى حنينا والجماد تكلما
والماء ينبع فى الإناء ومن دعا
زمرا إلى النزر اليسير فأطعما
ودعا بأشجار الفلاة فأقبلت
وغدا على الحجر الأصم فسلما
وعلا على متن البراق مشرفا
وسما إلى أعلا السماء معظَّما

أصاحب الوجه البهيِّ كأنما
القمر المنير إليه فى النور أنتما
يا صاحب الخلق الرضى فما يُرى
إلا رحيما مُغضيا أو منعما
يا صاحب القدِّ الرشيق فإن مشى
بين الرجال علا على من قد سما
يا مطلع الإيمان نورا مشرقا
يمحو من الكفران ليلا مظلما
صلى عليك الله ما انهل الحيا
فكسا الرياض مفوفا ومنمنما
وعليك من ربى السلام مضاعفا
ما رددت ورق الحمام ترنما
وأتت إليك اليعملات مشوقة
تطوى المهامة والقفار على الظما
وعلى أبى بكر خليفتك الذى
للحق قام مثقفا ومقوما
وغدا بأعباء الخلافة ناهضا
لا عاجزا فيها ولا متلوما
وعلى سبيل الله أنفق ماله
حتى تخلل بالعباءة معدما
سماه بالصِّدِّيق صدق يقينه
سبق الرجال إلى النجاة فأسلما
وغدا بديل المصطفى متمسكا
وعلى أوامره يشد مصمما
وأنيسه فى الغار حيث يقول لا
تحزن فإن الله أمنع مَنْ حما
وضجيعه فى قبره ورفيقه
يوم القيامة فى الجنان منعَّما
وعلى أمير المؤمنين منكِّس الأ
صنام حين غدا عليها مسلما
عمر الذى للدين كان مؤيدا
ولمن يعانده مذلا مرغما
فى الحق فضٌّ لينٌ متعاظمٌ
يجفو القوى له ويُدنى الأيما
سلس القياد لمن يرى فيه رضى الرْ
رَحمن صعب حين يخشى المأتما
فتح الفتوح وساد للدين العلا
وغدا به رفع الضلال مهدما
وعلى بن عفان الذى استحيت لأجـ
ـل وقاره ملائكة السما
القانت العفو الصبور أحاطت الـ
ـبلوى فأذعن للقضاء مسلِّما
عثمان ذى النورين صهر المصـ
ـطفى زوج ابنتيه غدا بذلك مكرما
الجامع القرءان والحبر الذى
فى فكه نطق الجماد فأفهما
جعل النبى المصطفى يده له
عن كفه بدلا إلى أن يقدما
وعلى أبى الحسن الإمام المرتضى
ذى الفخر والنسب الكريم المنتما
زوج البتول أخى الرسول فتى الوغى
ما فرَّ قط ولا تأخر محجما
وبجم؟ قال المصطفى من كنت مو
لاه فمولاه على معلما
يارب وال وليه ونصيره
أبدا وعاد عدوه أنى ارتما
من كان فى الأحكام أقضاهم وبالـ
ـعلم المصون عن البرية أعلما
وبنوه والصحب الكرام جميعهم
والتابعون لمن خلا وتقدما

وعلى ابنـة الصـديق عـائشـة التى
فى شأنهـا نـزل الكتـاب معظمـا
وجميـع أزواج النبـى وءالـــه
صلى عليهم ربنـا وتـرحمـا
يـاسيـد الأبـرار جئتك أشتكى
ألمـا ألمّ وحـادثـا قـد أظلمـا
إنـى أتيتـك تـائبـا متنصـلا
مستغفـرا مـن زلتى متنـدمـا
يـاذا الجـلال ارحـم بحق المصطفى
العبـد الفقيـر المستجيـر المجـرمـا
وامْنُنْ عليـه بتـوبـة تمحـو بهـا
مـا كـان منـه ومـا جنـاه وقـدّمـا
واغفـر لمُنشـدهـا على ذنبـه
واغفـر لمنشئهـا علىٍّ وارحمـا
فبمـدح أحمـد يـرجـوان شفـاعـة
ذا منشـدا فـرحـا وذاك منظمـا
واغفـر لمستمع دعـا لهمـا فمـا
أجـدى دعـاء المـؤمنين وأكـرمـا

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١١٦ ـ ١١٨).

*** ذات الصدر:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. قال التهانوى:

ذات الصدر عندهم هى ورم يحدث فى الحجاب القاسم للصدر بنصفين فى الجانب الموضوع على البطن وإن كان فى الجانب الموضوع على القفاء يسمى ذات العرض

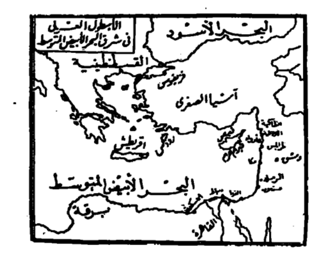
(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

*** ذات الصوارى (معركة ـ) ٣٤ هـ / ٦٥٥ م:**

(وترد فى بعض المراجع بلفظ «السوارى» بالسين). من المعارك الحاسمة المشرفة فى تاريخنا العربى الإسلامى وهى أول معركة بحرية هامة خاضها العرب المسلمون بتاريخ ٣٤ هـ / ٢٩ آب (أغسطس) ٦٥٤ م بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى السرح، ضد الأسطول الرومى بقيادة الإمبراطور البيزنطى قسطنطين الذى خلف هرقل. وكان الأسطول العربى يتألف من ٢٠٠ مائتى سفينة والرومى يضم ألف سفينة. وعندما تم الالتحام ربط العرب كل سفينة لهم بسفينة رومية بخطاف معدنى، وأصبح القتال بالسلاح الأبيض فأصبحت مياه البحر مشبعة بالدماء، وأطلق عليها معركة اليرموك البحرية. وانتصر العرب، وقضوا على أسطورة تفوق الأسطول الرومى. ومهّد هذا النصر لسيطرة العرب على طرق الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط. وهو أول نصر حاسم كبير للأسطول العربى الإسلامى الفتى. وجرت أحداث هذه المعركة على سواحل مصر غرب الإسكندرية (معجم المعارك الحربية / ١٥٥).

والناظر إلى أسلوب العرب فى هذه المعركة يجد أنهم استخدموا فيها أسلوب القتال البرى فربطوا السفن إلى بعضها البعض ـ كما سبق القول ـ لتصبح ميدانا أشبه بميادين القتال البرية بعدما فشلت أساليبهم القتالية فى حرب الروم باستخدام النبال ثم الحجارة، مما يؤيد بعد نظر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أن الوقت لم يكن قد حان لقتال المسلمين فى البحر، إلا أن النصر من عند الله كما هو الحال دائما لما كان فى نفوس المسلمين من قوة عقيدة وحب للاستشهاد لرفع راية الحق فى سبيل الله ... وهكذا فإن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نهى معاوية عن الغزو البحرى من سواحل الشام لم يكن ذلك عن خوف أو خشية من البحر، وإنما كان بُعد نظر ابن الخطاب إذ تبين له عدم خبرة العرب فى مبدأ الأمر فى المعارك الحربية إذا ما قورنوا بالبيزنطيين أو الفرس، ولعل هذا هو السبب كذلك فى فشل الحملة التى شنها العلاء بن الحضرمى حاكم البحرين على فارس أيام عمر رضى الله عنه («الملاحة البحرية فى العصور الوسطى» / ٦٨، ٦٦).

وللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات دراسة قيمة ركز فيها على معركة ذات الصوارى من وجهة نظر فن الحرب البحرية الحديثة، وهو فى خلال ذلك يلم بما جاء فى عدد من المؤلفات من دراسات لهذه المعركة من الناحية التاريخية، وهو ما ننقله لك فيما يلى، وقد أبقينا على رءوس الفقرات التوضيحية كما وردت فى النص. يقول الباحث.



١ ـ الخلاف التاريخى حول أسباب المعركة وموقعها :

يجمع المؤرخون على أن معركة ذات الصوارى كانت معركة فاصلة حاسمة بين العرب والروم تقرر فيها مصير البحر الأبيض المتوسط وأن المعركة انتهت بانتصار حاسم للمسلمين وتعتبر حدًّا فاصلا فى تاريخ البحر المتوسط، ذلك أن قنسطانز كان يرمى إلى تحطيم قوة المسلمين البحرية فى مهدها ولو أنه وفق فى ذلك لظلت سيادة البحر المتوسط أو حوضه الشرقى على الأقل بيد البيزنطيين دون المسلمين.

ولكنهم يختلفون فى أسباب قيام تلك المعركة ومكان حدوثها :

ـ الدكتور إبراهيم العدوى، أستاذ التاريخ الإسلامى فى جامعة القاهرة، يذكر: «وعجَّل قنسطانز باستخدام أسطوله حين ترامت إليه سنة ٦٥٥ م أنباء استعدادات بحرية هائلة يعدها معاوية بن أبى سفيان والى الشام إذ ذاك لضرب القسطنطينية ذاتها عاصمة الروم، وجهد قنسطانز على أن يتلافى هذا الخطر العربى المقبل على عاصمته قبل اقترابه منها، وعوّل على الخروج قاصدا الشام ليدمر الأساطيل العربية هناك قبل إبحارها من قواعدها ... أعاد معاوية حشد قواته فى حين وصلت سفن من مصر إلى سواحل الشام وخرج الأسطول العربى الشامى ــ المصرى قاصدا القسطنطينية (العدوى / ٣٨) ...

ـ الدكتور أنور عبد العليم أستاذ علوم البحار بكلية العلوم ـ جامعة الملك عبد العزيز (السعودية) يذكر: «... إذ حاول إمبراطور الروم قسطنطين (كونستانز) الثانى إرجاع مدينة الإسكندرية من العرب فجهز حملة ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ سفينة تصدت لها ٢٠٠ سفينة إسلامية مصرية وسورية بقيادة عبد الله ابن أبى السرح وتمكنت من هزيمة البيزنطيين» (الملاحة وعلوم البحار عند العرب / ٩٢).

ــ ويؤيده فى ذلك جميل خانكى إذ يقول : «لعل أول انتصار بحرى أحرزه الأسطول المصرى فى ذلك العهد عند قدوم الإمبراطور البيزنطى قنسطانت الثانى بن هرقل لغزو الإسكندرية ... على رأس أسطول مكون من ١٠٠٠ سفينة وفى رواية أخرى ٥٠٠ فقط ... وقد اشترك معاوية فى هذه الموقعة البحرية إذ أنه لما بلغه مقدم ابن هرقل خرج من الشام بأسطوله وانضمت وحدته إلى مراكب عبد الله بن سعد» (تاريخ البحرية المصرية / ١٣٧).

ــ بينما يرى المؤرخان الدكتور أحمد مختار العبادى والدكتور السيد عبد العزيز سالم رأيا مخالفا تماما فى قولهما : «... ولما كانت الموقعة قد دارت بالقرب من ساحل ليكيا فالأرجح أن هناك سببا آخر دعا العرب إلى الاقتراب من هذا الساحل بآسيا الصغرى، واعتقد أنهم كانوا يسعون إلى الحصول على مصدر جديد للأخشاب الجيدة اللازمة لصناعة السفن مثل خشب البلوط الصلد اللازم لصناعة الصوارى والقرايا والأقواس» (تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام / ٢٩).

«كما أن التفسير الذى أورده الدكتور إبراهيم أحمد العدوى للاشتباك البحرى فى ذات الصوارى ويتلخص فى أن أخبارا ترامت إلى قنسطانز باستعدادات بحرية هائلة وأخرى برية يقوم بها معاوية لضرب عاصمة البيزنطيين الضربة الأخيرة يبدو لنا غير مقنع لأنه لا يستند لا على أسانيد وثائقية ولا حتى على استدلالات منطقية» (تاريخ البحرية الإسلامية مصر والشام / ٢٩). ويرى المؤرخان المذكوران : «أن قنسطانز قد ترامت إليه أنباء هذه الحملة (يقصد حملة للحصول على الأخشاب) بدليل أنه كان متأهبا لاستقبال سفن الأسطول الإسلامى بسفن لم ير العرب مثل عددها قط، ولو أن العرب كانوا ينوون حقا غزو القسطنطينية لما غامروا بالخروج فى سفن قليلة نسبيا ولما هالهم عدد السفن البيزنطية ...» (المرجع السابق / ٣٠).

أما مـا يتعلق بموقع المعركـة هناك أيضـا تباين واضح فى تحديده، فنرى الدكتور أنور عبد العليم يقول: «وسميت هذه الموقعة بذات الصوارى لكثرة صوارى السفن التى استخدمت فيهـا (د. عبد العليم / ٩٣) ويـرى الـرأى نفسه السيـد جميل خانكى: «... عرفت فى المراجع العربية بغزوة ذات الصوارى لكثرة ساريات السفن التى التحمت فى القتال، واشتهرت فى المصادر الأوروبية بوقعة فونيكه (phoenicus) لوقوعها بالقرب من ثغر فونيكه غرب الإسكندرية (خانكى / ١٣٧).

ـ وقد أورد الـدكتور إبراهيم العدوى نفس الـرأى: «عرفت بوقعة ذات الصوارى بسبب كثرة صوارى السفن المشتركة فى القتال (العدوى / ٤٢).

ـ أما الدكتـور العبادى والدكتور سالـم فيريـان رأيا مخالفا تمامـا بالاستنـاد إلى مراجع تاريخيـة معروفـة: «... ونستدل على هـذا الرأى بأن كلمـة ذات الصوارى لم تطلق نسبـة إلى كثـرة صوارى السفن كمـا يـزعم فريـق من المؤرخين العـرب ولكن نسبـة إلى موقع بهـذا الاسم استنتاجـا من قول الطبـرى «فـركب فى مـركب وحـده ما معـه إلا القبط حتى بلغـوا ذات الصوارى فلقـوا جموع الروم فى خمسمـايـة مـركب أو ستمائة) (الطبرى ٥ / ٧٠). وقوله أيضا: «وأقـام عبد الله بذات الصوارى بعد هزيمة الروم» (الطبرى ٣ / ١١٨) ولا يمكن أن يسمى موضع بهـذا الاسم إلا لكـونـه مصـدرا لأخشـاب تصنع منهـا الصوارى ...» (عبادى وسالم / ٣٠).

٢ ـ سير المعركة وأحداثها الهامة:

كـان الإمبراطـور قنسطانـز الثانـى يؤمن بأن المقـادير قـد ادخرتـه لإنقاذ دولته من ضعفهـا ودفع خطر الأسطـول العربى عنها، فبادر بإعـداد الوسائل التى تمكنه من المحـافظة على وحدة بلاده والقضاء على طلائع البحرية العربية التى هجمت على دياره، وأخذ فـى تدعيم قوة الروم البحريـة وبعث الحياة فى قـواعد بـلاده البحريـة واتخذ الإجـراءات التى تكفى خلق تعاون بحرى بين آسيا الصغرى وبلاد اليونان وأعاد بناء أسطول قوى عمد إلى اتخاذه سبيلا لطرد العرب من مياه البحر الأبيض المتوسط واسترداد سيادة الروم على ذلك البحر.

«وعجل قنسطانز بـاستخدام أسطوله حين تـرامت إليه فى سنة ٦٥٥ م أنباء استعـدادات بحرية هائلة يعدهـا معاوية بن أبى سفيـان، والى الشـام إذ ذاك لضرب القسطنطينيـة نفسهـا عـاصمة الـروم وجهـد قنسطانـز على أن يتـلافى هذا الخطـر العـربى المقبل على عـاصمتـه قبل اقتـرابه منهـا وعـول على الخـروج قاصـدا الشـام ليدمـر الأسـاطيل العـربية هنـاك قبل إبحارها من قواعدها (العدوى / ٣٧، ٣٨) إلا أن المقريزى فى كتـابـه المواعظ والاعتبـار فى ذكـر الخطط والآثـار ج ١ ص ١٦٩٠ يذكـر توجهـا آخر، حيث يقـول فى وصف للمعـركة: «قدم قسطنطين بن هـرقل لغزو الإسكندرية سنـة ٣٤ هـ على رأس أسطول من ١٠٠٠ سفينة ...»

وقد نشط وكلاء الروم فى الشـام لعرقلة استعدادات العرب البحريـة وكان معـاوية قـد حشد معـداته البحـرية فى مـدينة طرابلس فقام اثنان من الروم بفتـح سجن المدينة وأطلقا سراح عـدد كبير من أسـرى الـروم ثم هـاجموا دار الحـاكم العـربى وأحرقـوا العدد والعتاد التى بـذل معاوية فى جمعهـا كثيرا من الجهد والعناء ثم فروا جميعا إلى آسيا الصغرى (العدوى / ١٨) لكن الأسطول العربـى ظل سليما وبذلك أعاد معـاوية حشد قواته، على حين وصلت سفن من مصـر بقيادة واليها عبد الله ابن أبى السـرح إلى سـواحل الشـام وخرج الأسطـول العـربى (الشامى المصرى) قاصدا القسطنطينية (يذكر البـاحث هنا أنه تبنى فى هذه الدراسة فكرة أن المعـركة نشبت بالقرب من آسيا الصغـرى) وعندمـا وصل الأسطـول العـربى إلى ليكيـا بآسيـا الصغـرى القى مـرسـاه عنـد وينكـس حيث بلغـه نبأ اقتـراب أسطول الـروم وعلى رأسه الامبـراطـور قنسطـانز نفسـه وكـان قنسطانز بن هرقل قد «خرج فى جمع لم يجتمع للروم مثله منذ كـان الإسـلام» (العـدوى / ٣٨) وكـان أسطـولـه يتألف من خمسمائة سفينة مزودة بآلات الحـرب، راع العرب منظرها ولا سيما الذين سبق لهم أن اشتبكوا مع الـروم فى معارك بحرية، ووصف أحـد المشتركين فى الحملـة البحريـة العربيـة شعوره حين تقابل الأسطول العربى مع سفن الروم قائلا: «فالتقينا فى البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط» (الطبرى ٥ / ٦٩).

وكانت مـراكب المسلمين مئتى مركب ونيفا فقـام عبد الله وقـال للناس: «بلغنى أن ابن هـرقل قـد أقبل عليكم فى ألف مركب فأشيـروا علىَّ» فقام رجل من أهل المدينة كـان متطوعا مع عبد الله فقال: «أيها الأمير إن الله مع الصابرين» فقال عبد الله: «اركبوا» (المقريزى ١ / ١٦٩) وكان قائد أسطول الشام فى معركة ذات الصوارى بسر بن أرطاة».

وحين التقى الجمعان فى البحر كانت الرياح غير ملائمة فقضى العرب والروم ليلتهما انتظارا لما يسفر عنه الصباح، وأخذا يستعدان فيها ويعملان على تقوية الروح المعنوية، فبات العرب يصلون ويدعون الله، فى حين قضى الروم ليلتهم يضربون بالنواقيس، وفى صبيحة اليوم التالى دارت المعركة، واشترك فيها الإمبراطور قنسطانز نفسه حيث أخذ يصدر من سفينته تعليمات لقتال العرب ويتابع منها الأنباء بانتظام عن سير المعركة (الطبرى ٥/ ٧٠).

بدأ العرب القتال بالأقواس والسهام فأدرك قنسطانز تفوق جنده عليهم لأن العرب يجيدون هذا السلاح فى الحروب البرية فقط وأن الموقف الآن بحريا وليس بريا، وأن ذخيرتهم سوف تنفد سريعا، وتحقق ما رآه قنسطانز إذ اضطر العرب لاستبدال الأقواس والرماح التى نفدت بالحجارة وقذف العدو بها، وهنا أيقن الإمبراطور مرة أخرى أن الفوز حليف أسطوله.

غير أن العرب حين رأوا نفاد ذخيرتهم من الحجارة وأن العدو ما زال بعيدا عن متناول سفنهم وأنه يراوغ ويماطل لإنهاك قواهم ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض وقذفوا خطاطيف فى البحر جذبوا بها سفن الروم إليهم ثم أخذوا من ظهور السفن المتلاحمة ميادين قتال أشبه بميادين البر. وحين وصلت أنباء تلك الخطة الجديدة إلى الإمبراطور قنسطانز أدرك فشل حملته وأن الهزيمة لا شك محيقة بجنده» (ابن عبد الحكم فتوح مصر / ١٦٠).

«فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لئلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار فقال: «ما فعلوا؟» قالوا «قد اقتتلوا بالنبل والنشاب»: «غلبت الروم» ثم أتوه فقال: «ما فعلوا؟» قالوا: «قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف» قال: «غلبت الروم» (المقريزى ١/ ١٦٩).

وتحقق استنتاج قنسطانز إذ وثب العرب على الروم بالسيوف والخناجر وأعملوا فيهم التقتيل واشتد الصراع وكثر القتلى حتى وصف شاهد عيان هذه المعركة قائلا: «رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما» (الطبرى ٥ / ٧٠) و «... وقتل عدد وفير من الطرفين المتحاربين إلى أن انهزم ابن هرقل جريحا ولم ينج من الروم إلا الشريد» (ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٨).

وقد أبدى الفريقان المتحاربان من صنوف التفانى فى الواجب وضروب الشجاعة ما سجلته مراجع العرب والروم على السواء (العدوى / ٥٠) ومن الأمثلة على ذلك أن العرب نسوا فى غمرة المعركة مخاوفهم واستماتوا فى الدفاع عن سفينة القيادة التى أقلت والى مصر عبد الله بن أبى سرح، فقد عمد الامبراطور قنسطانز حين علم بخطوة العرب الجديدة إلى نشر الفوضى فى صفوفهم بالقضاء على سفينة القيادة عندهم، فأمر جنده بقذف خطاف علق على سفينة أمير البحر العربى عبد الله بن أبى السرح وأخذ الروم يجذبون المركب العربى إليهم. وكاد الروم ينجحون فى أسر مركب القيادة العربى لولا شجاعة أحد الجنود العرب ويدعى «علقمة بن يزيد العطيفى» إذ رمى هذا الجندى بنفسه على السلاسل التى كانت تجذب سفينة القيادة العربية وأخذ يعمل فيها القطع برغم ما تعرض له من ضربات العدو وسهامه وكُلل عمل علقمة بالنجاح، إذ قطع السلسلة وأنقذ سفينة القيادة العربية من الوقوع فى الأسر. ونال هذا الجندى العربى ثناء زوجة أمير البحر التى تسمى بثينة حيث كانت على ظهر السفينة أثناء القتال وقد شاءت الأقدار فيما بعد أن يظفر ذلك الجندى بزواجه من بثينة بعد وفاة زوجها (المقريزى ١ / ١٦٩) أوردها خانكى «بسيسة» ووردت فى بعض المصادر «بثينة» وهلك عنها علقمة فتزوجها كريب بن أبرهة وقد حضر المعركة.

وأظهر الروم فى تلك المعركة تفانيا فى الدفاع عن سفينة قيادتهم إذ بعد نجاح العرب فى إنقاذ سفينة قيادتهم هجموا على الروم بشدة واقتحموا السفينة المقيم عليها الإمبراطور وأعملوا القتل فى جندها، وكاد الإمبراطور يقع فى قبضة العرب لولا أنه تنكر باستبدال زيه بملابس ابن أحد ضاربى الطبول على سفينة وهرب من المعركة على مركب آخر فرَّ به إلى صقلية (العدوى / ٤١).

وبفرار الإمبراطور قضى العرب على تلك (الأرمادا) التى أعدها الروم، وخرجوا ظافرين من معركة حامية الوطيس.

وتجلت أولى النتائج الهامة التى ترتبت على انتصار الأسطول العربى فى تلك الواقعة الفاصلة فى تدعيم سيادة العرب على الشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وطلّق أباطرة الروم فكرة استرداد البلاد التى كانت تابعة لهم من يد العرب وفضلوا الاعتراف بالأمر الواقع.

٣ ـ المعركة وفن الحرب البحرية :

إن دراسة معركة ذات الصوارى من وجهة نظر فن الحرب البحرية الحديثة تقودنا إلى النتائج التالية :

(أ) تصميم الروم البيزنطيين على وضع حد لنشاط البحرية العربية وكسر شوكتها نهائيا بعد تحقيق التعاون بين آسيا الصغرى واليونان، لكن تقديراتهم وخططهم فشلت فى تحقيق الهدف المنشود.

(ب) دلت المجهودات العربية على أن الأسطول العربى قد أصبح قوة كبيرة وحقيقة واقعة خاصة بعد أن بلغ التعاون بين الشام ومصر أوجه.

(جـ) خاض الجانبان عملية بحرية تسمى فى فن الحرب الحديثة «عملية تدمير قوى العدو فى البحر» بعد أن كان البيزنطيون يخططون لخوض «عملية تدمير قوى الأسطول العربى فى القواعد».

(د) يستدل من دراسة المراجع التاريخية أن الروم قد فرضوا توقيت المعركة لكن النتيجة جاءت نصرا للعرب.

(هـ) استخدم الأسطول العربى أسلحة البر فى البحر. (القوس والنشاب والمقلاع والحجارة والسيوف والخناجر).

(و) خلال سير المعركة ابتكر البحارة العرب من وحى الموقف فى ساحة القتال أسلوبا تكتيكيا مناسبا إذ ربطوا السفن إلى بعضها وجذبوا إليها سفن العدو ومدوا الجسور وحولوا المعركة إلى ما يشبه المعركة البرية.

(ز) اعتمد البحارة العرب على الشجاعة والقوة والتضحية والمبادرة الفردية والإيمان وعقيدة الجهاد.

(ح) استشار أمير البحر العربى مرؤوسيه فى التصدى للأسطول المعادى قبل اتخاذ القرار بالهجوم، وهذا يشبه إلى حد ما أسلوب القادة فى اتخاذ قرار المعركة فى العصر الحديث.

(ط) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التعاون على مستويات عالية استراتيجية بين قطرين وبين أسطولين انضويا تحت قيادة واحدة (أمير البحر عبد الله بن أبى سرح والى مصر).

(ى) لجأ معاوية إلى تجهيز القوات وحشدها تمهيدا للانطلاق من طرابلس ثم اشترك فى المعركة نظرا لأهميتها (حسب بعض المصادر التاريخية).

(ك) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التوجيه المعنوى والدينى قبل بدء الحرب ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾[البقرة: ٢٤٩]

(ل) أن الإبحار بالأساطيل الكبيرة على هذه المسافات البحرية الشاسعة يدل على خبرة واسعة فى القيادة والسيطرة والإمداد والملاحة البحرية والاستطلاع لدى بحارة الأسطول العربى الإسلامى.

(م) استخدم الطرفان الجواسيس لمعرفة استعداد وتجهيزات وتحركات كل طرف.

(ن) أن استخدام الأسطول البحرى لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى يدل على مدى اتساع الأفق السياسى والعسكرى للقادة العرب فى ذلك التاريخ.

(س) أن الخبرات المكتسبة والدروس المستفادة من هذه العملية البحرية الكبيرة قد ساعدت الأسطول العربى لاحقا فى غزو القسطنطينية وفى خوض المعارك البحرية اللاحقة وساعدت إلى حد كبير فى ترسيخ المجد البحرى العربى فى صفحات التاريخ العالمى.

(ع) وبصورة عامة كانت مراحل المعركة تدريبا ميدانيا للأسطول العربى الإسلامى ا هـ.

ونسوق فيما يلى المصادر التى وردت فى الدراسة إتماما للفائدة :

١ ـ د. إبراهيم أحمد العدوى : قوات البحرية العربية.

٢ ـ جميل خانكي : تاريخ البحرية المصرية.

٣ ـ الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك.

٤ ـ د. أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب.

٥ ـ د. أحمد مختار العبادى : د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام.

٦ ـ فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية.

٧ ـ الكندى : كتاب الولاة وكتاب القضاة.

٨ ـ ابن الأثير (على بن أحمد بن أبى الكرم) : الكامل فى التاريخ.

٩ ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار.

١٠ ـ د. على حسنى خربوطلى : الإسلام فى حوض المتوسط.

١١ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥٥ ، و «الملاحة البحرية فى العصور الإسلامية» ـ خالد محمد القاسمى . تاريخ العرب والعالم . السنة الثامنة . العددان ٩١ ، ٩٢ . أيار (مايو) حزيران (يونيو) ١٩٨٦ م ، الموافق شعبان ـ رمضان ١٤٠٦ هـ / ٦٨ ، ٦٩ ، و «معركة ذات الصوارى بين التاريخ وفن الحرب» ـ اللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات . تاريخ العرب والعالم . السنة العاشرة . العددان ١١٩ ، ١٢٠ . تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ م ، الموافق محرم ـ صفر ١٤٠٩ هـ / ٣٥ ـ ٣٩ . انظر أيضا تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ١٤٤ ـ ١٤٩).

انظر موقع «ذات الصوارى» على الخريطة المصاحبة لمادة «البابين (موقعة ـ)» فى م ٦ / ٣٦٧ ، وانظر مادة «البحرية الإسلامية» فى م ٦ / ٤٤٣ ـ ٤٤٩ .

*** ذات عِرْق:**

مَهَلُّ أهل العراق ، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة (المعالم الأثيرة / ١٢٠) قال عنها المقدسى : ذات عرق : قرية بها آبار قريبة المستقى ، يابسة عابسة على منزلين . أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهانى قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا الليث بن سعد قال : حدثنا نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر : أن رجلا قام فى المسجد فقال : يارسول الله من أين تأمرنا أن نهل ، قال رسول الله ﷺ : يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن . فقال ابن عمر : يزعمون أن رسول الله ﷺ قال : يهل أهل اليمن من يلملم فى حديث آخره ويهل أهل العراق من ذات عرق ا هـ (أحسن التقاسيم / ٧٩ ، ٨٠).

(المعالم الأثيرة فى السنة النبوية ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠ ، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٩ ، ٨٠).

*** ذات العشيرة (غزوة ـ):**

ثالث غزوات رسول الله ﷺ : قال الزِّين العراقى فى ألفيته :

ثم بواط بعد فالعشير
فبدر الأولى فبدر الكبرى

فأولى غزواته ﷺ «الأبواء» (انظرها فى حرف الألف فى م ٢ / ٢٣٣) وتعرف أيضا بغزوة ودَّان ، والثانية بواط ، والثالثة ذات العشيرة ، وفيما يلى شرح البيت للشيخ المناوى :

الثالثة : غزوة ذات العشيرة بضم العين المهملة وشين معجمة وقيل مهملة مفتوحة بعدها مثناة تحتية وراء مهملة على لفظ التصغير ويقال بزيادة هاء فى آخره وبعدمه نسبت إلى المكان الذى وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدلج بناحية الينبع وبين الينبع والمدينة تسعة برد خرج إليها فى جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجرته وحمل لواءه وكان أبيض حمزة بن عبد المطلب خرج من المدينة فى خمسين ومائة وقيل فى مائتين من المهاجرين وثلاثين يعتقبونها ولم يكره أحدا على الخروج فسلك على نقب ﷺ بنى ذبيان (فى سيرة ابن هشام «بنى دينار») نزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر فصلى عندها فثم مسجده وصنع له طعام فأكل هو وصحبه فوضع الأثافى أى حلقة البرمة معلوم هناك ثم ارتحل فهبط بليل فنزل بمجتمعه واستقى له من بير الضبوعة ثم سلك الفرش حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل حتى نزل ذات العشيرة يعترض لعير قريش لما نزلت من الشام فوجدها مضت بأيام فوادع بنى مدلج ورجع ولم يلق حربا وأقام فيها أياما من جمادى الآخرة وكنى فيها عليا بأبى تراب حين وجده نائما وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه برجله قال ألا حدثكما بأشقى الناس رجلين أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ، وقول الناظم ثم بواط أى بعدَ بواط العشيرة .

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى . الشيخ المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٥٣ ، ١٥٤).

انظر ما أوردناه عن كنية «أبى تراب» فى مادة «أبو تراب» فى م ٩ / ٢٠٤

*** ذات العماد فى أخبار أم البلاد:**

ذات العماد فى أخبار أم البلاد : للشيخ محيى الدين

عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان المتوفى بحلب سنة ١٠٤٠ أربعين وألف.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذات الفوائد:**

ذات الفوائد: رسالة فى الكيميا لمؤيد الدين حسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذات الكبد:**

قال التهانوى:

ذات الكبد عندهم هى ورم يحدث فى الكبد لمواد حارة أو باردة تنصبُّ وتورِّمها.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

*** ذات الكرسى (كوكبة):**

من الكواكب الثابتة التى ذكرها القزوينى فى عجائبه فقال:

كوكبة ذات الكرسى هى صورة امرأة قاعدة على كرسى له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها وهى فى نفس المجرة فوق الكوكب الذى على رأس قيقاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا، والعرب تسمى النير من هذه الكواكب الكف المخضب وهى كف الثريا اليمنى المبسوطة، فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

*** ذات النُّصب:**

ذات النصب: بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة: موضع أقطعه النبى ﷺ لبلال بن الحارث، بينها وبين المدينة أربعة برد، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، فالمسافة ثمانية وخمسون ميلا.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠).

*** ذات النطاقين:**

هى أسماء بنت أبى بكر انظر هذه المادة فى م ٤ / ٤٨٧ - ٤٨٩.

*** ذات الهدى:**

ذات الهدى: قصيدة طويلة لأبى الطيب محمد بن محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفى الشاعر نقض بها قصيدة ابن بسام (على بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وله هجاء خبيث).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١).

*** ذات الوَدْع:**

الأوثان ويقال: هو وثن بعينه، وقيل سفينة نوح عليه السلام وبكل منهما فسر قول عدى بن زيد العبادى:

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبى قال: يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع

(عن تاج العروس)

(كتاب الأصنام لابن الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى. تكملة بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة التى لم يذكرها ابن الكلبى جمعها المحقق / ١١١).

*** ذات الوفا فى شرح ذات الشفا:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٧٥٧

لمحمد يوسف السليمانى الشافعى الشهير بالمحجر.

الأول (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ...)

وهى شرح لمنظومة ذات الشفا فى سيرة النبى ثم الخلفا لابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م. وضعها المؤلف للسلطان عبد الحميد خان.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات ناقصة الآخر.

القياس ٣٢ ص　　١٧,٥×٢٢سم　　١٨س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢).

قالت المؤلفة: سبق أن ورد فى هذا المصدر نفسه مادة

بعنوان «ذات الشفا فى سير النبى والخلفا» بواو العطف بدلا من «ثم» وهو نفس المخطوط.

* الذاتى:

قال التهانوى:

الذاتى بياء النسبة عند المنطقيين يطلق بالاشتراك على معان منها يقال الذاتى لكل شيء ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه وقيل ذات الشيء نفسه وعينه وهو لا يشتمل العرض. والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره الشخص لا يطلق إلا على الجسم هكذا فى الجرجانى.

منها فى كتاب إيساغوجى فإنه يطلق فى هذا المقام على جزء الماهية والمراد به الجزء المفرد المحمول على الماهية وهو منحصر فى الجنس والفصل وربما يطلق على ما ليس بخارج وهذا أعم من الأول لتناوله نفس الماهية وجزئها والتسمية على الأول ظاهرة وعلى الثانى اصطلاحية محضة والخارج عن الماهية يسمى عرضيا وربما يطلق الذاتى على الجزء مطلقا سواء كان محمولا على الماهية أو لم يكن كالواحد للثلاثة.

ثم إنهم ذكروا للذاتى خواصا ثلاثة: الأولى أن يمتنع رفعه عن الماهية بمعنى إنه إذا تصور الذاتى وتصور معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها بل لا بد من أن يحكم بثبوته لها.

الثانية أن يجب إثباته للماهية على معنى أنه لا يمكن تصور الماهية إلا مع تصوره موصوفة به أى مع التصديق بثبوته لها وهى أخص من الأولى لأنه إذا كان تصور الماهية بكنهها مستلزما لتصور التصديق بثبوته لها كان تصورهما معا مستلزما لذلك التصديق كليا بدون العكس إذ لا يلزم من كون التصورين كافيين فى الحكم بالثبوت أن يكون أحدهما كافيا مع ذلك وهاتان الخاصتان ليستا خاصتين مطلقتين لأن الأولى تشتمل اللوازم البينة بالمعنى الأعم والثانية بالمعنى الأخص.

الثالثة وهى خاصة مطلقة لا يشارك الذاتى فيها العرضى اللازم وهى أن يتقدم على الماهية فى الوجودين الخارجى والذهنى بمعنى أن الذاتى والماهية إذا وجدا بأحد الوجودين كان وجود الذاتى متقدما عليها بالذات أى العقل يحكم بأنه وجد الذاتى أولا فوجدت الماهية وكذا فى العدمين لكن التقدم فى الوجود بالنسبة إلى جميع الأجزاء وفى العدم بالقياس إلى جزء واحد فإن قيل هذه الخاصة تنافى ما حكموا به من أن الذاتى متحد مع الماهية فى الجعل والوجود لاستحالة أن يكون المتقدم فى الوجود متحدا فيه مع المتأخر عنه وتنافى صحة حمل الذاتى على الماهية لامتناع حمل أحد المتغايرين فى الوجود على الآخر. ويستلزم أن يكون كل مركب فى العقل مركبا فى الخارج مع أنهم صرحوا بخلافها.

قلنا ما ذكرناه خاصة للجزء مطلقا فإنه أينما كان جزء كان متقدما فى الوجود والعدم هناك فالجزء العقلى متقدم على الماهية فى العقل لا فى الوجود ولا فى الخارج فلا يلزم شيء مما ذكرتموه فإذا أريد تميزه أيضا عن الجزء الخارجى زيد الحمل على اعتبار التقدم المذكور ليمتاز به عنه أيضا.

وهذه الخواص إنما توجد للذاتى إذا خطر بالبال مع ما له الذاتى لا بمعنى أنه لا تكون ثابتة للذاتى إلا عند الإخطار بالبال فربما لا تكون الماهية وذاتياتها معلومة وتلك الخاصيات ثابتة لها فضلا عن إخطارها بالبال بل بمعنى أنها إنما يعلم ثبوتها للذاتيات إذا كانت مخطورة بالبال والشيء خاطر بالبال أيضا كذا قيل.

وقد يعرف الذاتى أى الجزء مطلقا بما لا يصح توهمه مرفوعا مع بقاء الماهية كالواحد للثلاثة إذ لا يمكن أن يتوهم ارتفاعه مع بقاء ماهية الثلاثة بخلاف وصف الفردية إذ يمكن أن يتوهم ارتفاعها عنها مع بقائها نعم يمتنع ارتفاعها مع بقاء ماهية الثلاثة موجودة فالحال ههنا المتصور فقط وهناك التصور والمتصور معا والسر فى ذلك أن ارتفاع الجزء هو بعينه ارتفاع الكل لا إنه ارتفاع آخر ومن المستحيل أن يتصور انفكاك الشيء عن نفسه بخلاف ارتفاع اللوازم فكأنه مغاير لارتفاع الماهية تابع له فأمكن تصور الانفكاك بينهما مع استحالته، وكذا ارتفاع الماهية مغاير لا رتفاعها مستتبع له فجاز أن يتصور انفكاك بينهما مع استحالته، وكذا ارتفاع الماهية أحدهما عن الآخر.

ويقال أيضا: الذاتى: ما لا يحتاج إلى علة خارجةعن علة الذات بخلاف العرضى فإنه محتاج إلى الذات وهى خارجة عن علتها كالزوجية للأربعة المحتاجة إلى ذات الأربعة.

ويقال أيضا هو ما لا تحتاج الماهية فى اتصافها به إلى

علة مغايرة لذاتها فإن السواد لون لذاته لا بشيء آخر يجعله لونا وهذه خاصة إضافية لأن لوازم الماهية كذلك أن الثلاثة فرد فى حد ذاته لا بشئ آخر يجعلها متصفة بالفردية هذا كله خلاصة ما فى شرح المطالع وما حققه السيد الشريف فى حاشيته .

وذكر فى العضدى أن الذاتى ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه . وقال السيد الشريف فى حاشيته مأخذه هو ما قيل من أن الجزء لا يمكن توهم ارتفاعه مع بقاء الماهية بخلاف اللازم إذ قد يتصور ارتفاعه مع بقائها فمعناه أن الذاتى محمول لا يمكن أن يتصور كون الذات مفهوما حاصلا فى العقل بالكنه ولا يكون هو بعد حاصلا فيه وهذا التعريف يتناول نفس الماهية إذ يستحيل تصور ثبوتها عقلا قبل ثبوتها فيه والجزء المحمول إذ يمتنع تصور ثبوت الذات فى العقل وهو معنى كونه مفهوما قبل ثبوته فيه أى مع ارتفاعه عنه .

ثم قال صاحب العضدى : وقد يُعرف الذاتى بأنه غير معلل . قال المحقق التفتازانى : أى ثبوته للذات لا يكون لعلة لأنه إما نفس الذات أو الجزء المتقدم بخلاف العرضى أنه إن كان عرضا ذاتيا أوليا يعلل بالذات لا محالة كزوجية الأربعة وإلا فبالوسائط كالضحك للإنسان لتعجبه .

وما يقال إنه إن كان لازما بينا يعلل بالذات وإلا فبالوسائط إنما يصح لو أريد العلة فى التصديق ولو أريد ذلك انتقض باللوازم البينة فإن التصديق بثبوتها للملزومات لا يعلل بشيء أصلا . نعم يشكل ما ذكر بما أطبق المنطقيون من أن حمل الأجناس العالية على الأنواع إنما هو بواسطة المتوسطات وحمل المتوسطات بواسطة السوافل حتى صرح ابن سينا أن الجسمية للإنسان معللة بحيوانيته انتهى .

ومرجع هذا التعريف إلى ما مر سابقا من أن الذاتى ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علة الذات كما لا يخفى . ثم قال صاحب العضدى وقد يعرف الذاتى بالترتب العقلى وهو الذى يتقدم على الذات فى التعقل انتهى .

وذلك لأنهما فى الوجود واحد لا إثنينية أصلا فلا تقدم وهذا التفسير مختص بجزء الماهية والأولان يعمان نفس الماهية أيضا وحقيقة التعريفين الأخيرين يرجع إلى الأول وهو ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه لأن عدم تعليل الذاتى مبنى على أنه لا يمكن فهم الذات قبل فهمه بل بالعكس والتقدم فى التعقل مستلزم لذلك وإن لم يكن مبنيا عليه كذا ذكر المحقق التفتازانى فى حاشيته .

ومنها فى غير كتاب إيساغوجى قال شارح المطالع والسيد الشريف ما حاصله إن للذاتى معان آخر فى غير كتاب إيساغوجى يقال عليها بالاشتراك وهى على كثرتها ترجع إلى أربعة أقسام .

الأول : ما يتعلق بالمحمول وهو أربعة : الأول المحمول الذى يمتنع انفكاكه عن الشيء ويندرج فيه الذاتيات ولوازم الماهية بينة كانت أو غير بينة ولوازم الوجود كالسواد للحبشى .

والثانى : الذى يمتنع انفكاكه عن ماهية الشيء ويندرج فيه الثلاثة الأول فقط فهو أخص من الأول والثالث ما يمتنع رفعه عن الماهية بالمعنى المذكور سابقا فى خواص الذاتيات فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأعم فهو أخص من الثانى فإن من المعلوم أن ما يمتنع رفعه عن الماهية فى الذهن بل يجب إثباته لها عند تصورهما كان الحكم بينهما من قبيل الأوليات فلابد أن يمتنع انفكاكه عنها فى نفس الأمر وإلا ارتفع الوثوق عن البديهيات وليس كلما يمتنع انفكاكه عن ماهية الشيء يجب أن يمتنع رفعه عنها فى الذهن لجواز أن لا يكون ذلك الامتناع معلوما لنا كما فى تساوى الزوايا الثلاث لقائمتين فى المثلث .

والرابع ما يجب إثباته للماهية وقد عرفت معناه أيضا فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأخص كل من هذه الثلاثة الأخيرة أخص مما قبله .

والثانى ما يتعلق بالحمل وهو ثمانية : الأول أن يكون الموضوع مستحقا للموضوعية كقولنا الإنسان كاتب فيقال له حمل ذاتى ولمقابله حمل عرضى .

والثانى أن يكون المحمول أعم من الموضوع وبإزائه الحمل العرضى فالمحمول فى مثل قولنا الكاتب بالفعل الإنسان ذاتى بهذا المعنى عرضى بالمعنى الأول لأن الوصف وإن كان أخص ليس مستحقا أن يكون موضوعا للذاتى .

والثالث أن يكون المحمول حاصلا بالحقيقة أى محمولا عليها بالمواطأه والاشتقاق حمل عرضى ، ومنهم من فسر الحامل للموضوع بالحقيقة بما يكون قائما به حقيقة سواء كان

حاملا له بمقتضى طبعه أو لقاسر كقولنا الحجر متحرك إلى تحت أو إلى فوق وما ليس كذلك فحمله عرضى كقولنا جالس السفينة متحرك فإن الحركة ليست قائمة به حقيقة بل بالسفينة وهذا أشهر استعمالا حيث يقال للساكن فى السفينة المتحركة إنه متحرك بالعرض لا بالذات.

والرابع أن يحصل لموضوعه باقتضاء طبعه كقولنا الحجر متحرك إلى أسفل وما ليس باقتضاء طبع الموضوع عرضى.

والخامس أن يكون دائم الثبوت للموضوع وما لا يدوم عرضى.

السادس أن يحصل لموضوعه بلا واسطة وفى مقابله العرضى.

والسابع أن يكون مقوما لموضوعه وعكسه عرضى.

والثامن إن يلحق لا لأمر أعم أو أخص ويسمى فى كتاب البرهان عرضا ذاتيا سواء كان لاحقا بلا واسطة أو بواسطة أمر مساو وما يلحق بالأمر الأخص أو الأعم عرضى.

اعلم أن حمل الواحد قد يكون ذاتيا باعتبار وعرضيا باعتبار آخر فتأمل فى الأقسام الثمانية وكيفية اجتماعها وافتراقها.

والثالث ما يتعلق بالسبب فيقال لإيجاب السبب للمسبب إنه ذاتى إذا ترتب عليه دائما كالذبح للموت أو أكثريا كشرب السقمونيا للإسهال، وعرضي إن كان الترتب أقليا كلمعان البرق للعثور على المطر.

والرابع ما يتعلق بالوجود فالموجود إن كان قائما بذاته يقال إنه موجود بذاته كالجوهر وإن كان قائما بغيره يقال إنه موجود بالعرض كالعرض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢٤)

***الذارع:**

ذكره برهان الدين الحلبى فيمن رمى بوضع الحديث وقال عنه:

أحمد بن نصر الذارع. بغدادى مشهور يكنى أبا بكر. فمن أباطيله ذكر الذهبى حديثا فى فضل على رضى الله عنه ثم قال الذهبى فى آخره فهذا من إفك الذارع انتهى.

وقد ذكر له ابن الجوزى حديثا فى فضل أبى بكر رضى الله عنه ثم قال: هذا الذارع، كأنه بلغه عن الإشنانى فسرقه وركّب له إسنادا، وقبله من كلام الخطيب، والحمل عندى على الذارع وأنه مما صنعت يداه (الموضوعات ٢ / ١٤٨) ثم ذكر ابن الجوزى حديثا آخر فى فضل على رضى الله عنه ثم قال: هذا حديث لا يشك أنه من عمل الذارع كان كذابا يضع الأحاديث. (الموضوعات ١ / ٣٨٤) ثم ذكر حديثا آخر فى فضل على رضى الله عنه ثم قال: واضعه الذارع (الموضوعات ١ / ٣١٤).

(الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبى ـ حققه وعلق عليه صبحى السامرائى. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. إحياء التراث الإسلامى (٥٢) الكتاب الثانى والخمسون. مطبعة العانى. بغداد ١٩٨٤ / ٨٤).

***الذارع:**

قال السمعانى:

الذارع: بفتح الذال المشددة المنقوطة والراء المهملة بعد الألف وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الذرع للثياب والأرض والمشهور بهذه النسبة عدى بن أبى عمارة الذارع الجرمى، من أهل البصرة، يروى عن قتادة وزياد النميرى، روى عنه القاسم بن عيسى الطائى ــ روى عنه البصريون.

وإسماعيل بن صديق الذارع، كنيته أبو الصباح، روى عنه إبراهيم بن عرعرة.

وأبو بكر أحمد بن نصر الذارع النهروانى، يروى عن هاشم ابن القاسم أبى الحسن العصفرى، ويقال كان غير ثقة، روى عنه أبو على بن دوما النعالى.

وأبو عبد الله محمد بن صالح بن شعبة الواسطى، يعرف بكعب الذارع، قدم بغداد وحدث بها عن عاصم بن على وعمر بن حفص بن غياث وأبى سلمة التبوذكى وعباد بن موسى القرشى وداود بن شبيب، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن عمرو الرزاز ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب وأبو بكر بن مالك الإسكاف، وكان ثقة، ومات فى ذى القعدة سنة ست وسبعين ومائتين.

وأبو الحسن شعيب بن محمد الذارع، من أهل بغداد، سمع إسحاق بن أبى إسرائيل وجعفر بن محمد بن عمران الثعلبى ومحمد بن سهل بن عسكر ويعقوب بن إبراهيم

الدورقى وأبا كريب محمد بن العلاء وسفيان بن وكيع وأبا سعيد الأشج وهارون بن إسحاق الهمدانى، روى عنه محمد ابن المظفر وعلى بن عمر السكرى وأبو حفص بن شاهين، وكان ثقة، ومات فى شوال سنة ثمان وثلاثمائة.

وسعيد بن محمد الذارع البصرى، يروى عن أبى حفص عمرو بن على الفلاس، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى.

وإبراهيم بن الفضل بن أبى سويد الذارع، بصرى، يروى عن حماد بن سلمة وعمارة بن زاذان وأبى عوانة وعبد الواحد ابن زياد، روى عنه بندار وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وذكره يحيى بن معين فقال إنه كثير التصحيف لا يقيمها. وقال أبو حاتم الرازى: إبراهيم بن أبى سويد من ثقات المسلمين رضا.

والحسين بن محمد الذارع، يروى عن خالد بن الحارث وفضل بن سليمان النميرى ومحمد بن حمران، سمع منه أبو حاتم الرازى وقال كتبت عنه فى المرحلة الثالثة. هكذا ذكره ابنه أبو محمد عبد الرحمن.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٥).

* **الذاريات (سورة ـ):**

السورة رقم ٥١ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف مكية وعدد آياتها ستون اتفاقا، ورءوس آياتها (١) ذروا (٢) وَقْرا (٣) يُسْرا (٤) أمْرا (٥) لصادق (٦) لواقع (٧) الحُبُك (٨) مختلف (٩) أفك (١٠) الخرَّاصون (١١) ساهون (١٢) الدِّين (١٣) يُفتنون (١٤) تستعجلون (١٥) وعيون (١٦) مُحسنين (١٧) يهجعون (١٨) يستغفرون (١٩) والمحروم (٢٠) للموقنين (٢١) تبصرون (٢٢) تُوعدون (٢٣) تنطقون (٢٤) المكرمين (٢٥) مُنكرون (٢٦) سمين (٢٧) تأكلون (٢٨) عليم (٢٩) عقيم (٣٠) العليم (٣١) المرسلون (٣٢) مجرمين (٣٣) طين (٣٤) للمسرفين (٣٥) المؤمنين (٣٦) المسلمين (٣٧) الأليم (٣٨) مبين (٣٩) مجنون (٤٠) مُليم (٤١) العقيم (٤٢) كالرَّميم (٤٣) حين (٤٤) ينظرون (٤٥) مُنتصرين (٤٦) فاسقين (٤٧) لموسعون (٤٨) الماهدون (٤٩) تذكَّرون (٥٠) مُبين (٥١) مُبين (٥٢) مجنون (٥٣) طاغون (٥٤) بملوم (٥٥) المؤمنين (٥٦) ليعبدون (٥٧) يُطعمون (٥٨) المتين (٥٩) فلا يستعجلون (٦٠) يوعدون (سعادة الدارين / ٦٧).

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا (١) فالحاملات وقرا (٢) فالجاريات يسرا (٣) فالمقسمات أمرا (٤) إنما توعدون لصادق (٥) وإن الدين لواقع (٦) والسماء ذات الحبك (٧) إنكم لفي قول مختلف (٨) يؤفك عنه من أفك (٩) قتل الخراصون (١٠) الذين هم في غمرة ساهون (١١) يسألون أيان يوم الدين (١٢) يوم هم على النار يفتنون (١٣) ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون (١٤) إن المتقين في جنات وعيون (١٥) آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين (١٦) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧) وبالأسحار هم يستغفرون (١٨) وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (١٩) وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢) فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣) هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (٢٤) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون (٢٥) فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (٢٦) فقربه إليهم قال ألا تأكلون (٢٧) فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم (٢٨) فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم (٢٩) قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم (٣٠)

قال الإمام السيوطى عما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد فى أسباب النزول: أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال: ﴿**الذاريات ذروا**﴾: هى الرياح، ﴿**فالجاريات يُسرا**﴾ [٣]: هى السفن، ﴿**فالمقسمات أمرا**﴾ [٤]: هى الملائكة. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته (الإتقان ٢ / ٢٥٩).

عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**﴾ [١٧] قال: كانوا يُصلُّون بين المغرب والعشاء». أخرجه أبو داود.

وزاد فى رواية: وكذلك ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ [السجدة: ١٦] (تيسير الوصول ١ / ١٧٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الذاريات فى البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره فيقول: السورة مكية، عدد آياتها ستون. وكلماتها ثلثمائة وستون. وحروفها ألف ومائتان وسبع وثمانون. مجموع فواصل آياتها (قفاك معن) سميت بالذاريات لمفتتحها.

معظم مقصود السورة: ذكر القسم بحَقِّيَّة البعث والقيامة،

والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، وثواب أرباب الهداية، وحجة الوحدانية، وكرامة إبراهيم فى باب الضيافة، وفى إسحاق له بالبشارة، ولقوم لوط بالهلاكة، ولفرعون وأهله من الملامة، ولعاد وثمود وقوم نوح من الدمار والخسارة، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة، وزوجية المخلوقات؛ لأجل الدلالة، وتكذيب المشركين لما فيه للرسول ـ ﷺ ـ من التسلية، وتخليق الخلق لأجل العبادة، وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة فى قوله: ﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩].

الناسخ والمنسوخ:

فيها من المنسوخ آيتان ﴿فتول عنهم﴾ م [٥٤] ﴿وذكّر فإن الذكرى﴾ ن [٥٥] ﴿وفى أموٰلهم حق﴾ م [١٩] (آية الزكاة) ن (يأتى تفصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى جنٰت وعيون * ءاخذين﴾ [١٥، ١٦] وفى الطور ﴿فى جنٰت ونعيم * فٰكهين﴾ [الطور: ١٧، ١٨] ليس بتكرار؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله تعالى ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [١٦] وفى الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها، وهو قوله: ﴿ووقٰهم ربهم عذاب الجحيم * كلوا واشربوا﴾ [الطور: ١٨، ١٩].

قوله تعالى: ﴿إنى لكم منه نذير مبين﴾ [٥٠] وبعده:


[الذاريات: ٢٢]

﴿إنى لكم منه نذير مبين﴾ [٥١] ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما يتعلق به الآخر. فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثانى متعلق بالشرك بالله تعالى.

فضل السورة.

فيه من الأحاديث الضعيفة حديث أُبى: من قرأ ﴿والذاريات﴾ أُعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد كل ريح هبت، وجرت فى الدنيا، وحديث على: يا على من قرأ ﴿والذاريات﴾ رضى الله عنه ويشم ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام، وله بكل آية قرأها مثل ثواب فاطمة (بصائر ١ / ٤٣٩، ٤٤٠).

وعن حكمة وقوع سورة الذاريات، بعد سورة قٓ فى ترتيب المصحف يقول الإمام السيوطى: لما ختمت [قٓ] بذكر البعث، واشتملت على ذكر الجزاء، والجنة والنار، وغير ذلك من أحوال القيامة، افتتح هذه السورة بالإقسام على أن ما توعدون من ذلك لصادق، وإن الدين ـ وهو الجزاء ـ لواقع.

ونظير ذلك: افتتاح المرسلات بذلك، بعد ذكر الوعد والوعيد والجزاء فى سورة الإنسان (الوعد والوعيد فى الإنسان ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا﴾ [٤] وما بعدها، وأقسم على صحة ذلك فى أول المرسلات ﴿إن ما توعدون لواقع﴾ [٧])(تناسق الدرر / ١١٨).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الذاريات يقول الإمام السيوطى:

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن بن محمد ابن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا، فنزلت ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [١٩].

وأخرج أيضا ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب فى مسانيدهم من طريق مجاهد عن على قال: لما نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [٥٤] لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة، إذ أمر النبى ﷺ أن يتولى عنا، فنزلت ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٥٥] فطابت أنفسنا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتولَّ عنهم﴾ الآية اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (أسباب النزول / ٢٥٧).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية مما قد يدور فى الأذهان بشأن سورة الذاريات، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالى.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] والصادق وصف القائل لا وصف الوعد؟

قلنا: قيل صادق بمعنى مصدوق كـ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] و﴿ماء دافق﴾ وقيل معناه لصدق، فإن المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم: قمت قائما: وقولهم: لحقت بهم اللائمة: أى اللوم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾[١٥]والمتقون لا يكونون فى الجنة فى العيون؟

قلنا: معناه أنهم فى الجنات والعيون الكثيرة محدقة بهم من كل ناحية وهم فى مجموعها لا فى كل عين، ونظيره قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات ونَهَر﴾[القمر: ٥٤] لأنه بمعنى أنهار، إلا أنه عدل عنها رعاية للفواصل.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [٣٧] أى فى قرى قوم لوط، وقرى قوم لوط ليست موجودة، فكيف توجد فيها العلامة؟

قلنا: الضمير فى قوله فيها عائد إلى تلك الناحية والبقعة لا إلى مدائن قوم لوط. الثانى: أنه عائد إليها. ولكن «فى» بمعنى «من» كما فى قوله تعالى: ﴿ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا﴾[النحل: ٨٩] وقوله تعالى:

﴿وارزقوهم فيها﴾ [النساء: ٥] ويؤيد هذا الوجه مجيئه مصرحا به فى سورة العنكبوت بلفظ «من» فى قوله تعالى: ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾ [العنكبوت: ٣٥] ثم قيل: الآية آثار منازلهم الخربة. وقيل: هى الحجارة التى أبقاها الله تعالى حتى أدركها أوائل هذه الأمة. وقيل: هى الماء الأسود الذى يخرج من الأرض.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾[٤٩] أى صنفين، مع أن العرش والكرسى والقلم واللوح لم يخلق منها إلا واحد؟

قلنا: قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا أو أنثى، وقيل معناه: ومن كل شىء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار، والصيف والشتاء، والنور والظلمة، والخير والشر، والحياة والموت، والبحر والبر والسماء والأرض، والشمس والقمر، ونحو ذلك.



[الذاريات: ٥٨]

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا ﴿ففروا إلى الله﴾ [٥٠] وقال سبحانه فى موضع آخر: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠].

قلنا: معنى قوله: ﴿ففروا إلى الله﴾ أى الجئوا إليه بالتوبة. وقيل معناه: ففروا من عقوبته إلى رحمته، ومعنى قوله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ أى يخوفكم عذاب نفسه أو عقاب نفسه. وقال الزجاج: معنى نفسه إياه كأنه قال: ويحذركم الله إياه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] و[الكهف: ٢٨] أى إياه، فظهر أنه لا تناقض بين الآيتين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[٥٦] وإذا قلنا: خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف أرادها منهم ولم توجد منهم؟

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه عام أريد به الخاص وهم المؤمنون؛ بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة.

الثانى: أنه على عمومه، والمراد بالعبادة التوحيد، وقد وحده الكل يوم أخذ الميثاق، وهذا الجواب يختص بالإنس،

لأن أخذ الميثاق مخصوص بهم بالآية، وقيل معناه: إلا ليكونوا عبيدا لى. وقيل معناه: إلا ليذلوا (عند أحمد والشافعي: ليذلوا لى ويخضعوا) ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه أحد منهم. وقيل: معناه إلا ليعبدون إن اختاروا العبادة لا قسرا وإلجاء، وقيل: إلا ليعبدون العبادة المرادة فى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها﴾ [الرعد: ١٥] والعموم ثابت فى الوجوه الخمسة.

إن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ [٥٧] بعد قوله: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ [٥٧].

قلنا: معناه ما أريد منهم من رزق لأنفسهم، وما أريد أن يطعمون: أى أن يطعموا عبيدى، وإنما أضاف الإطعام إلى ذاته المقدسة لأن الخلق عياله وعبيده، ومن أطعم عيال غيره فكأنه أطعمه، ويؤيده ما جاء فى الحديث الصحيح «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى» أى استطعمك عبدى فلم تطعمه (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٥٢ ـ ٤٥٥. انظر ألفية مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٢٤ ـ ٣٢٧).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم، فيقول عن سورة الذاريات:

قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ [٢٤] لا يخفى ما بين هذا النعت ومنعوته من التنافى فى الظاهر، لأن النعت صيغة جمع والمنعوت لفظ مفرد.

والجواب: أن لفظة الضيف تطلق على الواحد والجمع، لأن أصلها مصدر ضاف، فنقلت من المصدرية إلى الإسمية، كما تقدم فى سورة البقرة. (دفع إيهام الاضطراب / ٢٧٤).

وعن ما ادعى عليه النسخ من سورة الذاريات يقول الحافظ ابن الجوزى:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [١٩] الحق ها هنا: النصيب، وفيه قولان.

الأول: أنه ما يصلون به رحما، أو يُقْرون به ضيفا، أو يحملون به كَلاًّ، أو يغنون به محروما وليس بالزكاة. قاله ابن عباس رضى الله عنهما والثانى: أنه الزكاة، قاله قتادة وابن سيرين، وقد زعم قوم أن هذه الآية اقتضت وجوب إعطاء السائل والمحروم فذلك منسوخ بالزكاة، والظاهر أنها حَثٌّ على التطوع ولا يتوجه نسخ.

الآية الثانية...

قوله تعالى: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [٥٤] زعم قوم أنها منسوخة، ثم اختلفوا فى ناسخها: فقال بعضهم: آية السيف، وقال بعضهم إن ناسخها ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٥٥] وهذا قد يخيل أن معنى قوله تعالى ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عن كلامهم، فلا تكلمهم، وفى هذا بُعد. فلو قال: هذا إن كان المعنى أعْرِض عن قتالهم صلح نسخها بآية السيف، ويحتمل أن يكون معنى الآية أعْرِض عن مجادلتهم فقد أوضحت لهم الحجج، وهذا لا ينافى قتالهم (نواسخ القرآن / ٢٣٠، ٢٣١).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر، ونمط الدرر، فعرف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم، والحث عليه. وقد ذكر من الجواهر الآيات التالية.

قوله تعالى ﴿وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون * وفى السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [٢٠ ـ ٢٣].

وقوله: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون * والأرض فرشناها فنعم الماهدون * ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [٤٧ ـ ٤٩].

كما ذكر من الدرر الآيات الثلاث الآتية.

قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [٥٦ ـ ٥٩] (جواهر القرآن ودرره / ١١٣، ١٦٦).

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزية الأقسام التى وردت فى سورة الذاريات، ثم يتبع الشرح بتفسير بعض آيات السورة تفسيرا يأخذ بالألباب، وننقل بعضه فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام فصول البحث حتى يمكن الاستدلال بها أو الإحالة عليها. قال المؤلف رحمه الله:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والذاريات ذروا * فالحاملات

وقرا * فالجاريات يسرا * فالمقسمات أمرا ﴾ [الذاريات : ١-٤] أقسم بالذاريات وهي الرياح تذرو المطر، وتذرو التراب، وتذرو النبات إذا تهشم، كما قال تعالى ﴿فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ [الكهف : ٤٥] أى تفرقه وتنشره. ثم بما فوقها وهى السحاب الحاملات وقرا. أى ثقلا من الماء، وهى روايا الأرض، يسوقها الله سبحانه على متون السحاب والرياح. كما فى جامع الترمذى من حديث الحسن عن أبى هريرة قال: بينما نبى الله ﷺ جالس فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبى الله ﷺ «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «هذا العنان، هذه روايا الأرض، يسوقها الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه» ثم أقسم سبحانه بما فوق ذلك، وهى ﴿الجاريات يسرا﴾ [٣] وهى النجوم التى من فوق الغمام، و (يسرا) أى: مسخرة مذللة منقادة. وقال جماعة من المفسرين: إنها السفن تجرى ميسرة فى الماء جريا سهلا. ومنهم من لم يذكر غيره. واختار شيخنا رحمه الله القول الأول. وقال هو أحسن فى الترتيب، والانتقال من السالف إلى العالى؛ فإنه بدأ بالرياح، وفوقها السحاب، وفوقه النجوم، وفوقها الملائكة المقسِّمات أمر الله الذى أمرت به بين خلقه. والصحيح أن ﴿المقسمات أمرا﴾ [٤] لا تختص بأربعة، وقيل: هم جبريل يقسم الوحى والعذاب وأنواع العقوبة على من خالف الرسل، وميكائيل على القطر والبرد والثلج والنبات، يقسمها بأمر الله، وملك الموت يقسم المنايا بين الخلق بأمر الله، وإسرافيل يقسم الأرواح على أبدانها عند النفخ فى الصور، وهم المدبرات أمرا. وليس فى اللفظ ما يدل على الاختصاص بهم. والله أعلم.

وأقسم سبحانه بهذه الأمور الأربعة لمكان العبرة والآية، والدلالة الباهرة على ربوبيته ووحدانيته، وعظم قدرته. ففى الرياح من العبر هبوبها وسكونها، ولينها وشدتها، واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفها، وتنوع منافعها، وشدة الحاجة إليها. فللمطر خمسة رياح: ريح ينشر سحابه، وريح يؤلف بينه، وريح تلقحه، وريح تسوقه حيث يريد الله، وريح تذرو أمامه وتفرقه وللنبات ريح، وللسفن ريح، وللرحمة ريح، وللعذاب ريح، إلى غير ذلك من أنواع الرياح. وذلك تقضى بوجود خالق مصرف لها مدبر لها، يصرفها كيف يشاء، ويجعلها رخاء تارة، وعاصفة تارة، ورحمة تارة، وعذابا تارة؛ فتارة يحيى بها الزرع والثمار، وتارة يغطيها بها، وتارة ينجِّى بها السفن، وتارة يهلكها بها، وتارة ترطب الأبدان، وتارة تذيبها، وتارة عقيما، وتارة لاقحة، وتارة جنوبا، وتارة دبورا، وتارة صبا، وتارة شمالا، وتارة حارة، وتارة باردة، وهى مع غاية قوتها ألطف شىء وأقبل المخلوقات لكل كيفية سريعة التأثر والتأثير، لطيفة المسارق بين السماء والأرض. إذا قطع عن الحيوان الذى على وجه الأرض هلك، كبحر الماء الذى إذا فارقه حيوان الماء هلك، يحبسها الله سبحانه إذا شاء، ويرسلها إذا شاء، تحمل الأصوات إلى الآذان، والرائحة إلى الأنف، والسحاب إلى الأرض الجرز، وهى من روح الله تأتى بالرحمة، ومن عقوبته تأتى بالعذاب، وهى أقوى خلق الله كما رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال «لما خلق الله الأرض جعلت تميد. فخلق الجبال، فقال بها عليها، فاستقرت، عجبت الملائكة من شدة الجبال وقالوا يارب، هلى من خلقك شىء أشد من الجبال؟ قال نعم، الحديد. قالوا: يارب، فهل من خلقك شىء أشد من الحديد؟ قال نعم، النار. قالوا: يارب فهل من خلقك شىء أشد من النار؟ قال نعم، الماء. قالوا: يارب، هل من خلقك أشد من الماء؟ قال نعم، الريح. قالوا: يارب فهل من خلقك أشد من الريح؟ قال نعم، ابن آدم، تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله» ورواه الإمام أحمد فى مسنده وفى الترمذى فى حديث قصة عاد أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر حلقة الخاتم، لم تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد وصفها الله بأنها عاتية. قال البخارى فى صحيحه: عتت على الخزنة، فلم يستطيعوا أن يردوها.

والمقصود أن الريح من أعظم آيات الرب الدالة على عظمته وربوبيته وقدرته.

ثم أقسم بالسحاب، وهو من أعظم آيات الله فى الجو. فى غاية الخفة، ثم يحمل الماء والبرد، فيصير أثقل شىء، فيأمر الرياح، فتحمله على متونها، وتسير به حيث أمرت، فهو مسخر بين السماء والأرض، حامل لأرزاق العباد والحيوان، فإذا أفرغه حيث أمر به اضمحل وتلاشى بقدرة الله، فإنه لو بقى لأضر النبات والحيوان فأنشأه سبحانه فى زمن يصلح إنشاؤه فيه، وحمله من الماء ما يحمله، وساقه إلى بلد شديد الحاجة إليه.

فسل السحاب من أنشأه بعد عدمه؟ وحمله الماء والثلج والبرد؟ومن حمله على ظهور الرياح؟ ومن أمسكه بين السماء والأرض بغير عماد؟ ومن أغاث بقطره العباد، وأحيا به البلاد، وصرفه بين خلقه كما أراد، وأخرج ذلك القطر بقدر معلوم، وأنزله منه، وأفناه بعد الاستغناء عنه، ولو شاء لأدامه عليهم فلم يستطيعوا إلى دفعه سبيلا، ولو شاء لأمسكه عنهم لا يجدون إليه وصولا وسل الرياح، من أنشاها بقدرته؟ وصرفها بحكمته، وسخرها بمشيئته، وأرسلها بشرا بين يدى رحمته، جعلها سببا لتمام نعمته، وسلطانا على من شاء بعقوبته؟ ومن جعلها رخاء، وذارية. ولاقحة، ومثيرة، ومؤلفة، ومغذية لأبدان الحيوان، والشجر، والنبات، وجعلها قاصفا، وعاصفا، ومهلكة وعاتية؟ إلى غير ذلك من صفاتها. فهل ذلك لها من نفسها وذاتها أم بتدبير مدبر شهدت الموجودات بربوبيته، وأقرت المصنوعات بوحدانيته، بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين؟

وفسل الجاريات يسرا من السفن: من أمسكها على وجه الماء، وسخر لها البحر؟ ومن أرسل لها الرياح التى تسوقها على الماء سوق السحاب على متون الرياح؟ ومن حفظها فى مجراها ومرساها من طغيان الماء وطغيان الريح؟ فمن الذى جعل الريح لها بقدر لو زاد عليها لأغرقها ولو نقص عنه لعاقها؟ ومن الذى أجرى لها ريحا واحدة تسير بها، ولم يسلط على تلك الريح ما يصادمها ويقاومها، فتتموج فى البحر يمينا وشمالا، تتلاعب بها الريح؟ ومن الذى علم الخلق الضعيف صنعة هذا البيت العظيم، الذى يمشى على الماء، فيقطع المسافة البعيدة، ويعود إلى بلده يشق الماء ويمخره، مقبلا ومدبرا بريح واحدة، تجرى فى موج كالجبال **﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام * إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور* أو يوبقهن بما كسبوا ويعفوا عن كثير﴾** [الشورى: ٣٢ ـ ٣٤] ومن الذى حمل فى هذا البيت نبيه وأولياءه خاصة، وأغرق جميع أهل الأرض سواهم؟.

وسل الجاريات يسرا من الكواكب، والشمس، والقمر: من الذى خلقها، وأحسن خلقها، ورفع مكانها، وزين بها قبة العالم، وفاوت بين أشكالها، ومقاديرها، وألوانها، وحركاتها، وأماكنها من السماء، فمنها الكبير، ومنها الصغير، والمتوسط، والأبيض، والأحمر، والزجاجى اللون، والدرى اللون، والمتوسط فى قبة الفلك، والمتطرف فى جوانبها، وبين ذلك؟ ومنها ما يقطع الفلك فى شهر، ومنها ما يقطعه فى عام، ومنها ما يقطعه فى ثلاثين عاما، ومنها ما يقطعه فى أضعاف ذلك. ومنها ما لا يزال ظاهرا لا يغيب بحال، فهو أبدى، ومنها أبدى الخفاء، ومنها ما له حالتان ظهور واختفاء، ومنها ماله حركتان حركة عرضية من المشرق إلى المغرب، وحركة ذاتية من المغرب إلى المشرق. فحالما يأخذ الكوكب فى الغروب فإذا كوكب آخر فى مقابلته، وكوكب آخر قد طلع، وهو آخذ فى الارتفاع والتصاعد، وكوكب آخر فى الربع الشرقى وكوكب آخر فى وسط السماء، وكوكب آخر قد مال عن الوسط، وآخر قد دنا من الغروب، وكأنه رقيبه ينتظر بطلوعه غيبته.

وأنت إذا تأملت أحوال هذه الكواكب وجدتها تدل على المعاد كما تدل على المبدأ وتدل على وجود الخالق، وصفات كماله، وربوبيته وحكمته، ووحدانيته أعظم دلالة. وكل ما دل على صفات جلاله ونعوت كماله دل على صدق رسله، كما جعل الله النجوم هداية فى طريق البر والبحر، فهى هداية فى طرق العلم بالخالق سبحانه، وقدرته وعلمه، وحكمته، والمبدأ والمعاد، والنبوة، ودلالتها على هذه المطالب لا تقصر عن دلالتها على طرق البر والبحر، بل دلالتها للعقول على ذلك أظهر من دلالتها على الطرق الحسية، فهى هداية فى هذا وهذا.

(٧٨) فصل.

وأما دلالة المقسِّمات أمرا وهم الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوى والسفلى وما لا يشاهد إنما هو على أيدى الملائكة، فالرب تعالى يدبر بهم أمر العالم، وقد وكل بكل عمل من الأعمال طائفة منهم، فوكل بالشمس والقمر والنجوم، والأفلاك طائفة منهم، ووكل بالقطر والسحاب طائفة، ووكل بالنبات طائفة ووكل بالأجنة والحيوان طائفة، ووكل بالموت طائفة، وبحفظ بنى آدم طائفة، وبإحصاء أعمالهم وكتابتها طائفة، وبالوحى طائفة، وبالجبال طائفة، وبكل شأن من شئون العالم طائفة، هذا مع ما فى خلق

الملائكة من البهاء والحسن وما فيهم من القوة والشدة، ولطافة الجسم، وحسن الخلقة، وكمال الانقياد لأمره، والقيام فى خدمته، وتنفيذ أوامره فى أقطار العالم.

ثم أقسم سبحانه بهذه الأمور على صدق وعده، ووقوع جزائه بالثواب والعقاب فقال: ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] أى ما توعدون من أمر الساعة والثواب والعقاب لحق كائن، وهو وعد صدق لا كذب ﴿وإن الدين لواقع﴾[٦] أى إن الجزاء لكائن لا محالة. ويجوز أن تكون (ما) موصولة، والعائد محذوف. والمعنى أن الذى توعدونه لصادق، أى كائن وثابت. وأن تكون مصدرية، أى إن وعدكم لحق وصدق.

ووصف الوعد بكونه صادقا أبلغ من وصفه بكونه صدقا. ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدق فيه. بل هو صادق نفسه، كما يوصف المتكلم بأنه صادق فى كلامه. فوصف كلامه بأنه صادق. وهذا مثل قولهم: سر كاتم، وليل قائم، ونهار صائم، وماء دافق ومنه ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] وليس ذلك بمجاز، ولا مخالف لمقتضى التركيب.

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالا عليه، مرشدا إليه.

ثم أقسم سبحانه ﴿بالسماء ذات الحُبك﴾ [٧] أصل الحبك فى اللغة إجادة النسج، يقال: حبك الثوب إذا أجاد نسجه، وحبل محبوك إذا كان شديد الفتل، وفرس محبوك الكفل، أى: مدمجه، وقال شمر: المحبوك فى اللغة ما أجيد عمله. ودابة محبوكة: إذا كانت مدمجة الخلق. وقال أبو عبيدة، والمبرد: الحبك: الطريق، واحدها حباك، وحباك الحمام: طرائق على جناحيه وحباك الماء طريقه. وقال الفراء: الحبك تكسير كل شيء، كالرمل إذا مرت به الريح والماء الدائم إذا مرت به الريح. وتجعد الشعر حبك أيضا، واحدها حبيكة، مثل طرق وطريقة، وحباك مثل مثال ومثل. والمقصود بهذا كله ما أفصح به ابن عباس، فقال: يريد الخلق الحسن.

وروى سعيد بن جبير عنه قال: الحبك حسنها واستواؤها. وقال قتادة: ذات الخلق الشديد. وقال مجاهد: متقنة البنيان. وقال أيضا: ذات الطرائق ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها، كحبك الماء إذا ضربته الريح، وكحبك الرمل، وكحبك الشعر. وقال عكرمة: بنيانها كالبرد المسلسل.

قلت وفى الحديث فى صفة الدجال «ورأسه حبك» أى جعد الشعر، ومن أحسن ماقيل فى تفسير الحبك ما ذكره الترمذى فى تفسير الجامع من حديث الحسن، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ، وموج مكفوف» وذكر الحديث (روى الترمذى فى تفسير سورة الحديد عن الحسن عن أبى هريرة قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب. فقال نبى الله ﷺ «هل تدرون هذا؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال «هذا العنان. هذه روايا الأرض، يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه» ثم قال «هل تدرون مافوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف» ثم قال «هل تدرون كم بينكم وبينها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «بينكم وبينها خمسمائة سنة» ثم قال « هل تدرون ما فوق ذلك» و قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام » حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض ثم قال «هل تدرون ما فوق ذلك» و قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «فإن فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين» ثم قال « هل تدرون ما الذى تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «فإنها الأرض» ثم قال «هل تدرون ما الذى تحت ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال «فإن تحتها أرضا أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة» حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة. ثم قال «والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله، ثم قرأ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [الحديد: ٣] قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما هبط على علم الله وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان، وهو على العرش كما وصف فى كتابه ا هـ).

(٧٩) فصل .

ثم ذكر المقسم عليه فقال : ﴿إنكم لفى قول مختلف * يؤفك عنه من أفك﴾ [٨ ، ٩] فالقول المختلف أقوالهم فى القرآن وفى النبى ﷺ، وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم، وآراؤهم، وطرائقهم، وأقوالهم. فإن الحق شىء واحد وطريق مستقيم. فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب، كما قال تعالى ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج﴾ [قٓ : ٥] أى : مختلط ملتبس. وفى ضمن هذا الجواب : أنكم فى أقوال باطلة متناقضة، يكذب بعضها بعضا، بسبب تكذيبهم بالحق .

ثم أخبر سبحانه أنه يصرف بسبب ذلك القول المختلف من صرف. فعن ههنا فيها طرف من معنى التسبيب، كقوله ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ [هود : ٥٣] .

وقوله ﴿من أُفِكَ﴾ أى من سبق فى علم الله أنه يضل، ويؤفك، كقوله ﴿فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين *إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات : ١٦١ - ١٦٣] .

وقالت طائفة : الضمير يرجع إلى القرآن، وقيل إلى الإيمان، وقيل إلى الرسول، والمعنى يصرف عنه من صرف حتى يكذب به .

ولما كان هذا القول المختل خرصا وباطلا قال ﴿قُتل الخراصون﴾ [١٠] أى المكذبون ﴿الذين هم فى غمرة ساهون﴾ [١١] وجهالة قد غمرت قلوبهم أى غطتها وغشتها، كغمرة الماء وغمرة الموت، فالغمرات ما غطاها من جهل، أو هوى، أو سكر، أو غفلة، أو حب، أو بغض أو خوف، أو غم، ونحو ذلك. قال تعالى ﴿بل قلوبهم فى غمرة من هذا﴾ [المؤمنون : ٦٣] أى غفلة، وقيل جهالة .

ثم وصفهم بأنهم ساهون فى غمرتهم، والسهو الغفلة عن الشىء وذهاب القلب عنه، والفرق بينه وبين النسيان أن النسيان الغفلة بعد الذكر والمعرفة، والسهو لا يستلزم ذلك .

ثم قال ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ [١٢] استبعادا للوقوع وجحدا. فأخبر تعالى أن ذلك ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣] والمشهور فى تفسير هذا الحرف أنه بمعنى يحرقون ولكن لفظة «على» تعطى معنى زائدا على ما ذكروه، ولو كان المراد نفس الحرق لقيل يوم هم فى النار يفتنون. ولهذا لما علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم : على بمعنى فى، كما تكون فى بمعنى على. والظاهر أن فتنتهم على النار، قبل فتنتهم فيها لهم عند عرضهم عليها، ووقوفهم عليها فتنة، وعند دخولهم، والتعذيب بها فتنة أشد منها، ومن جعل الفتنة ههنا من الحريق أخذه من قوله تعالى ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا﴾ واستشهد على ذلك أيضا بهذه اللفظة التى فى الذاريات. وحقيقة الأمر أن الفتنة تطلق على العذاب وسببه، ولهذا سمى الله الكفر فتنة، فهم لما أتوا بالفتنة التى هى أسباب العذاب فى الدنيا سمى جزاءهم فتنة، ولهذا قال ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ [١٤] وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها من أعظم فتنتهم، وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها ففتنوا أولا بأسباب الدنيا وزينتها. ثم فتنوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فتنوا بعذاب الدنيا، ثم فتنوا بعذاب الموت، ثم يفتنون فى موقف القيامة، ثم إذا حشروا إلى النار ووقفوا عليها وعرضوا عليها، وذلك من أعظم فتنتهم، ثم الفتنة الكبرى التى أنستهم جميع الفتن قبلها .

(٨٠) فصل

ثم ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى، وهو الجنات والعيون، وأنهم ﴿آخذون ما آتاهم ربهم﴾ من الخير والكرامة .

وفى ذلك دليل على أمور: منها قبولهم له. ومنها رضاهم به. ومنها وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق. ومنها أن جزاءهم من جنس أعمالهم. فكما أخذوا ما أمرهم به فى الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر، أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك. ثم ذكر السبب الذى أوصلهم إلى ذلك، وهو إحسانهم المتضمن لعبادته وحده لا شريك له، والقيام بحقوقه، وحقوق عباده. ثم ذكر ليلهُم وأنهم قليل هجوعهم منه .

وقد قيل إن (ما) نافية، والمعنى ما يهجعون قليلا من الليل، فكيف بالكثير؟ وهذا ضعيف لوجوه أحدها : أن هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. الثانى : أن قيام من نام من الليل نصفه أحب إلى الله من قيام من قامه كله. الثالث : أنه لو كان المراد بذلك إحياء الليل

جميعه لكان أولى الناس بهذا رسول الله ﷺ، وما قام ليلة حتى الصباح. الرابع: أن الله سبحانه إنما أمر رسوله أن يتهجد بالقرآن من الليل لا فى الليل كله، فقال ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ [الإسراء: ٧٩] الخامس: أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل فى سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف، أو النقصان منه، أو الزياده عليه، فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كله. السادس: أنه ﷺ لما بلغه عن عثمان بن مظعون أنه لا ينام من الليل بعث إليه فجاء فقال «ياعثمان أرغبت عن سنتى؟» قال لا والله يارسول الله، ولكن سنتك أطلب، قال «فإنى أنام وأصلى، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، صم وأفطر، وصل ونم» رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث عائشة) ولما بلغه عن زينب بنت جحش أنها تصلى الليل كله حتى جعلت حبلا بين ساريتين إذا فترت تعلقت به أنكر ذلك وأمر بحله (رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك) السابع: أن الله أثنى عليهم بأنهم كانت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [السجدة: ١٦]. وتقلق عنها حتى يقوموا إلى الصلاة، ولهذا جازاهم عن هذا التجافى ــ الذى سببه قلق القلب واضطرابه حتى يقوم إلى الصلاة ــ بقرة الأعين الثامن: أن الصحابة الذين هم أول وأولى من دخل فى هذه الآية ــ لم يفهموا منها عدم نومهم بالليل أصلا. روى بجير بن سعد عن سعيد عن قتادة عن أنس فى قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ [١٧] قال: كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء. التاسع: أن فى هذا التقرير تفكيكا للكلام وتقديما لمعمول العامل المنفى عليه، لأنك تجعل قليلا مفعول يهجعون، وهو منفى، والبصريون لا يجيزون ذلك وإن أجازه الكوفيون. وفصل بعضهم، فأجازه فى الظرف، ولم يجزه فى غيره.

(٨١) فصل.

وقيل: ما زائدة، وخبر كان ﴿يهجعون﴾ و ﴿قليلا﴾ منصوب إما على المصدرية، أى هجوعا قليلا. وإما على الظرف، أى زمنا قليلا.

واستشكل هذا بأن نوم نصف الليل وقيام ثلثه، ثم نوم سدسه أحب القيام إلى الله. فيكون وقت الهجوع أكثر من وقت القيام. فكيف يثنى عليهم بما الأفضل خلافه؟

وأجيب عن ذلك بأن من قام هذا القيام فزمن هجوعه أقل من زمن يقظته قطعا. فإنه مستيقظ من المغرب إلى العشاء، ومن الفجر إلى طلوع الشمس. فيبقى ما بين العشاء إلى طلوع الفجر فيقومون نصف ذلك الوقت فيكون زمن الهجوع أقل من زمن الاستيقاظ.

ثم أخبر عنهم بأنهم مع صلاتهم بالليل كانوا يستغفرون الله عند السَّحَر. فختموا صلاتهم بالاستغفار والتوبة فباتوا لربهم سُجَّدا وقياما، ثم تابوا إليه واستغفروه عقيب ذلك وكان النبى ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثة وأمره الله سبحانه أن يختم عمره بالاستغفار. وأمر عباده أن يختموا إفاضتهم من عرفات بالاستغفار وشرع ﷺ للمتوضى. أن يختم وضوءه بالتوبة. فأحسن ما ختمت به الأعمال التوبة والاستغفار.

ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم. فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان، ضد ﴿الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون﴾ [الماعون: ٥، ٦] وأكد إخلاصهم فى هذا الإحسان بأن مصرفه للسائل والمحروم، الذى لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور. والمحروم المتعفف الذى لا يسأل.

وتأمل حكمة الرب تعالى فى كونه حرمه بقضائه، وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه، وهو أغنى الأغنياء، وأجود الأجودين، لم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر والشرع، شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره، فلم يجمع عليه حرمانين.

(٨٢) فصل.

ثم ذكرهم سبحانه بآياته الأفقية والنفسية، فقال ﴿وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [٢٠، ٢١] فآيات الأرض أنواع كثيرة، منها خلقها وحدوثها بعدم عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد. فإنها شواهد قائمة بها. ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء، وكون مقتضى الطبيعة أن يكون مغمورا به. ومنها سعتها وكبر خلقها. ومنها تسطيحها، كما قال تعالى ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ [الغاشية: ٢٠] ولا ينافى ذلك كونها كرية. فهى كرة فى الحقيقة، لها سطح يستقر عليه الحيوان.

ومنها أنه جعلها فراشا لتكون مقر الحيوان ومساكنه. وجعلها قرارا. وجعلها مهادا. ذلولا توطأ بالأقدام، وتضرب بالمعاول، والفئوس، وتحمل على ظهرها الأبنية الثقال. فهى ذلول مسخرة لما يريد العبد منها، وجعلها بساطا. وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها، وللأموات تضمهم فى بطنها. وطحاها فمدها وبسطها، ووسعها ودحاها فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاها، وشق فيها الأنهار، وجعل فيها السبل والفجاج. ونبه بجعلها مهادا وفراشا على حكمته فى جعلها ساكنة. وذلك آية أخرى إذ لا دعامة تحتها تمسكها، ولا علاقة فوقها، ولكنها لما كانت على وجه الماء كانت تكفأ فيه تكفأ السفينة. فاقتضت العناية الأزلية، والحكمة الإلهية أن وضع عليها رواسى يثبتها بها، لئلا تميد، وليستقر عليها الأنام، وجعلها ذلولا على الحكمة فى أن لم تكن فى غاية الصلابة والشدة كالحديد، فيمتنع حفرها وشقها، والبناء فيها، والغرس، والزرع، وبعث القوم عليها، والمشى فيها، ونبه بكونها قرارا على الحكمة فى أنها لم تخلق فى غاية اللين والرخاوة والدماثة. فلا تمسك بناء، ولا يستقر عليها الحيوان ولا الأجسام الثقيلة. بل جعلها بين الصلابة والدماثة. وأشرف الجواهر عند الإنسان الذهب، والفضة، والياقوت، والزمرد. فلو كانت الأرض من هذه الجواهر لفاتت مصالح العباد والحيوان منها، وتعطلت المنافع المقصودة منها، وبهذا يعلم أن جواهر التراب أشرف من هذه الجواهر وأنفع وأبرك، وإن كانت تلك أعلى وأعز، فغلاؤها وعزتها لقلتها. وإلا فالتراب أنفع منها، وأبرك، وأنفس؛ وكذلك لم يجعلها شفافة، فإن الجسم الشفاف لا يستقر عليه النور. وما كان كذلك لم يقبل السخونة، فيبقى فى غاية البرد، فلا يستقر عليه الحيوان، ولا يتأتى فيه النبات. وكذلك لم يجعلها صقيلة براقة، لئلا يحترق ما عليها بسبب انعكاس أشعة الشمس، كما يشاهد من احتراق القطن ونحوه عند انعكاس شعاع الجسم الصقيل الشفاف. فاقتضت حكمته سبحانه أن جعلها كثيفة غبراء، فصلحت أن تكون مستقرا للحيوان، والأنام والنبات. ولما كان الحيوان الهوائى لا يمكنه أن يعيش فى الماء كالحيوان المائى أبرز له جانبها كما تقدم وجعله على أوفق الهيئات لمصالحه وأنشأ منها طعامه وقوته. وكذلك خلق منها النوع الإنسانى. وأعاده إليها ويخرجه منها.

(٨٣) فصل.

ومن آياتها أن جعلها مختلفة الأجناس، والصفات، والمنافع مع أنها قطع متجاورات، متلاصقة. فهذه سهلة، وهذه حزنة، تجاورها وتلاصقها، وهذه طيبة تنبت، وتلاصقها أرض لا تنبت. وهذه تربة، وتلاصقها رمال. وهذه صلبة، ويلاصقها ويليها رخوة. وهذه سوداء، ويليها أرض بيضاء. وهذه حصى كلها، ويجاورها لا يوجد فيها حجر. وهذه تصلح لنبات كذا وكذا وهذه لا تصلح له بل تصلح لغيره. وهذه سبخة مالحة. وهذه بضدها. وهذه ليس فيها جبل، ولا معلم. وهذه مسجرة بالجبال. وهذه لا تصلح إلا على المطر. وهذه لا ينفعها المطر، بل لا تصلح إلا على سقى الأنهار، فيمطر الله سبحانه الماء على الأرض البعيدة، ويسوق الماء إليها على وجه الأرض.

فلو سألتها من نَوَّعها هذا التنوع؟ ومن فرق أجزاءها هذا التفريق؟ ومن خصص كل قطعة منها بما خصها به؟ ومن ألقى عليها رواسيها، وفتح فيها السبل، وأخرج منها الماء والمرعى؟ ومن أمسكها عن الزوال؟ ومن بارك فيها، وقدر فيها أقواتها، وأنشأ منها حيوانها ونباتها؟ ومن وضع فيها معادنها وجواهرها ومنافعها؟ ومن هيأها مسكنا ومستقرا للأنام؟ ومن يبدأ الخلق منها، ثم يعيده إليها، ثم يخرجه منها؟ ومن جعلها ذلولا غير مستصعبة ولا ممتنعة؟ ومن وطأ مناكبها، وذلل مسالكها، ووسع مخارجها، وشق أنهارها، وأنبت أشجارها، وأخرج ثمارها؟ ومن صدعها عن النبات، وأودع فيها جميع الأقوات؟ ومن بسطها، وفرشها ومهدها وذللها، وطحاها، ودحاها، وجعل ما عليها زينة لها؟ ومن الذى يمسكها أن تتحرك فتتزلزل فيسقط ما عليها من بناء ومعلم، أو يخسفها بمن عليها فإذا هى تمور؟ ومن الذى أنشأ منها النوع الإنسانى الذى هو أبدع المخلوقات، وأحسن المصنوعات، بل أنشأ منها آدم، ونوحا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمدا ﷺ وعليهم أجمعين، وأنشأ منها أولياءه، وأحباءه وعباده الصالحين؟ ومن جعلها حافظة لما استودع فيها من المياه والأرزاق، والمعادن، والحيوان؟ ومن جعل بينها وبين

الشمس والقمر هذا القدر من المسافة، فلو زادت على ذلك لضعف تأثرها بحرارة الشمس ونور القمر؛ فتعطلت المنفعة الواصلة إلى الحيوان والنبات بسبب ذلك. ولو زادت فى القرب لاشتدت الحرارة والسخونة ـ كما نشاهده فى الصيف ـ احترقت أبدان الحيوان والنبات. وبالجملة كانت تفوت هذه الحكمة التى بها انتظام العالم؟ من الذى جعل فيها الجنات والحدائق، والعيون؟ ومن الذى جعل باطنها بيوتا للأموات وظاهرها بيوتا للأحياء؟ ومن الذى يحييها بعد موتها فينزل عليها الماء من السماء ثم يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس، فتأخذ فى الحبل، فإذا كان وقت الولادة مخضت للوضع، واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج.

فسبحان من جعل السماء كالأب، والأرض كالأم، والقطر كالماء الذى ينعقد منه الولد، فإذا حصل الحب فى الأرض، ووقع عليه الماء، أثرت نداوة الطين فيه، وأعانتها السخونة المختفية فى باطن الأرض، فوصلت النداوة والحرارة إلى باطن الحبة، فاتسعت الحبة وربت، وانتفخت، وانفلقت عن ساقين: ساق من فوقها وهو الشجرة. وساق من تحتها وهو العرق. ثم عظم ذلك الولد حتى لم يبق لأبيه نسبة إليه. ثم وضع من الأولاد بعد أبيه آلافا مؤلفة، كل ذلك صنع الرب الحكيم فى حبة واحدة لعلها تبلغ فى الصغر إلى الغاية. وتلك هى البركة التى وضعها الله سبحانه فى هذه الأم.

فيا لها من آية تكفى وحدها فى الدلالة على وجود الخالق، وصفات كماله وأفعاله، وعلى صدق رسله فيما أخبروا به بإخراج من فى القبور ليوم البعث والنشور.

فتأمل اجتماع هذه العناصر الأربعة وتجاورها وامتزاجها، وحاجة بعضها إلى بعض، وانفعال بعضها عن بعض، وتأثيره فيه وتأثره به، بحيث لا يمكنه إلا الانباع، من التأثر والانفعال. ولا يستقل الآخر بالتأثير، ولا يستغنى عن صاحبه، وفى ذلك أظهر دلالة على أنها مخلوقة، مصنوعة، مربوبة، مدبرة، حادثة بعد عدمها، فقيرة إلى موجد غنى عنها، مؤثر غير متأثر، قديم غير حادث، تنقاد المخلوقات كلها لقدرته، وتجيب داعى مشيئته، وتلبى داعى وحدانيته وربوبيته، وتشهد بعلمه وحكمته، وتدعو عباده إلى ذكره وشكره وطاعته وعبوديته ومحبته، وتحذرهم من بأسه ونقمته، وتحثهم على المبادرة إلى رضوانه وجنته.

فانظر إلى الماء والأرض، كيف لما أراد الرب تعالى امتزاجهما وازدواجهما أنشأ الرياح، فحركت الماء، وساقته إلى أن قذفته فى عمق الأرض، ثم أنشأ لها حرارة لطيفة سماوية، وحصل بها الإنبات. ثم أنشأ لها حرارة أخرى أقوى منها حصل بها الانفتاح وكانت حالته الأولى تضعف عن الحرارة الثانية، فادخرت إلى وقت قوته وصلابته. فحرارة الربيع للإخراج. وحرارة الصيف للانضاج. هذا وإن الأم واحدة، والأب واحد، واللقاح واحد والأولاد فى غاية التباين والتنوع. كما قال تعالى: **﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** [الرعد: ٤].

فهذا بعض آيات الأرض، ومن الآيات التى فيها وقائعه سبحانه التى أوقعها بالأمم المكذبين لرسلهم، المخالفين لأمره. وأبقى آثارهم دالة عليهم كما قال تعالى: **﴿وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم﴾** [العنكبوت: ٣٨] وقال فى قوم لوط: **﴿وإنكم لتمرون عليهم مُصبحين * وبالليل أفلا تعقلون﴾** [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] وقال: **﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجاره من سجيل * إن فى ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم﴾** [الحجر: ٧٣ ـ ٧٦] أى بطريق ثابت لا يزول عن حاله، وقال: **﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين *فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين﴾** [الحجر: ٧٨، ٧٩] أى ديار هاتين الأمتين لبطريق واضح يمر به السالكون. وقال تعالى: **﴿وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾** [إبراهيم: ٤٥] وقال عن قوم عاد **﴿فأصبحوا لا يرى إلى مساكنهم﴾** [الأحقاف: ٢٥] **﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم﴾** [السجدة: ٢٦] فأى دلالة أعظم من رجل يخرج وحده، لا عدة له ولا عدد، ولا مال. فيدعو الأمة العظيمة إلى توحيد الله والإيمان به وطاعته، ويحذرهم من بأسه ونقمته، فتتفق كلمتهم، أو أكثرهم على تكذيبه، ومعاداته. فيذكرهم أنواع العقوبات الخارجة عن قدرة البشر، فيغرق المكذبين كلهم تارة، ويخسف بغيرهم الأرض تارة، ويهلك آخرين بالريح. وآخرين بالصيحة، وآخرين بالمسخ، وآخرين بالصواعق وآخرين بأنواع العقوبات، وينجو داعيهم ومن معه. والهالكون أضعاف أضعاف أضعافهم عددًا وقوة،

ومنعة وأموالا:

فيــــالــك من آيـــــات حتى لــــــو اهتـــــدى
بهـن مـــــريـــــد الحق كن هــــــواديــــــا
ولكـن علـى تلـك القلــــــوب أكنـــــــــــة
فليست وإن أصغت تجيب المنــــــاديــــــا

فهـلا امتنعوا ـ إن كانـوا على الحق وهم أكثرهم عـددا، وأقوى شـوكة ـ بقوتهم وعـددهم من بأسـه وسلطانـه، وهلا اعتصموا من عقـوبته، كما اعتصم مـن هو أضعف منهم من أتباع الرسل؟

ومن الآيات التى فى الأرض مما يحـدثه الله فيها كل وقت مـا يصدق بـه رسله فيمـا أخبرت بـه، فلا تـزال آيات الـرسل وأعلام صدقهم، وأدلة نبوتهم يحدثها الله سبحانه وتعالى فى الأرض، إقامـة للحجة على من لـم يشاهد تلك الآيـات التى قـاربت عصر الـرسل، حتى كأن أهل كل قـرن يشـاهدون مـا يشاهده الأولون أو نظيره، كما قال: ﴿سنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت: ٥٣] وهذه الإرادة لا تختص بقرن دون قـرن، بل لابد أن يرى الله سبحـانه أهل كل قرن من الآيات ما يبين لهم أنه الله الذى لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون، وآيات الأرض أعظم مما ذكر، وأكثر، فنبه باليسير منها على الكثير.

(٨٤) فصل

ثم قال ﴿وفى أنفسكم فلا تبصرون﴾ [٢١] لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خـالقه وبارئه ومصوره، وفاطره من قطـرة مـاء إلى التبصـر، والتفكـر فى نفسـه. فإذا تفكـر الإنسان فى نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنـه غمرات الشك والـريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل. فإنـه إذا نظر فى نفسه وجد آثـار التدبير فيـه قائمـات، وأدلـة التوحيـد على ربه نـاطقـات، شاهـدة لمدبـره، دالة عليه، مـرشدة إليـه؛ إذا يجده مكونـا من قطرة ماء: لحوما منضدة، وعظاما مركبة، وأوصالا متعددة، مأسورة مشـددة بحبـال العـروق والأعصـاب، قـد قمطت وشـدت، وجمعت بجلد متين، مشتمل على ثلاثمائة وستين مفصلا ما بين كبيـر وصغيـر، وثخين ودقيق، ومستطيـل ومستــديـر، ومستقيم ومنحن، وشـدت هـذه الأوصـال بثـلاثمـائة وستين عـرقـا، لـلاتصـال والانفصـال، والقبـض والبسط، والمد والضم، والصنائع والكتابة.

وجعل فيه تسعـة أبواب: فبابان للسمع، وبـابان للبصر، وبابان للشم، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخـروج الفضلات التى يـؤذيه احتبـاسها. وجعل داخل بـابى السمع مـرا قـاتـلا، لئلا تلج فيهـا دابـة تخلص إلى الـدمـاغ فتؤذيه. وجعل داخل بـابى البصر مالحا، لئـلا تذيب الحرارة الـدائمـة مـا هنـاك من الشحم. وجعل داخل بـاب الطعـام والشراب حلوا، ليسيغ به ما يأكله ويشربه. فلا يتنغص به لو كان مُرًّا أو مالحا.

وجعل له مصبـاحين من نور كالسـراج المضىء، مركبين فى أعلى مكان منـه، وفى أشرف عضو من أعضـائه، طليعة لـه. وركب هذا النـور فى جزء صغيـر جدا يبصـر به السمـاء والأرض وما بينهمـا، وغشاه بسبع طبقات وثلاث رطـوبات، بعضها فوق بعض، حمـاية له وصيانـة وحراسة. وجعل على محلــه غلقـــا بمصـــراعيـن أعـــلا وأسفل، وركـب فى ذيل المصراعيـن أهدابا مـن الشعر وقـاية العين، وزينـة وجمالا. وجعل فوق ذلك كله حـاجبين من الشعر، يحجبان العين من العـرق النـازل. ويتلقيـان عنهـا ما ينصب من هنـاك. وجعل سبحانه لكل طبقة من طبقات العين شغلا مخصوصا، ولكل واحد من الـرطوبات مقـدارا مخصوصـا، لو زاد على ذلك أو نقص منه لاختلت المنـافع والمصالح المطلوبـة. وجعل هذا النور الباصر فى قدر عدسة. ثم أظهر فى تلك العدسة صورة السـمـاء والأرض، والشمس والقمـر والنجـوم، والجبـال، والعالم العلوى والسفلى، مع اتساع أطـرافه، وتباعد أقطاره. واقتضت حكمته سبحانه أن جعل فيها بياضا وسوادا، وجعل القوة الباصرة فى السواد، وجعـل البياض مستقرا لها ومسكنا، وزين كـلا منهما بـالآخر. وجعل الحـدقة مصونـة بـالأجفان والحـواجب كمـا تقـدم، والحواجب بـالأهـداب، وجعلهـا سـوداء، إذ لو كـانت بيضـاء لتفـرق النور البـاصـر، فضعف الإدراك، فإن السـواد يجمع البصـر، ويمنـع من تفـرق النـور البـاصـر. وخلق سبحانـه لتحـريك الحـدقة وتقليبهـا أربعـا وعشرين عضلة، لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين.

ولما كانت العين كالمرآة، التى إنما تنطبع فيها الصور إذا كانت فى غاية الصقالة والصفاء، وجعل سبحانه هذه الأجفان متحركة جدا بالطبع إلى الانطباق، من غير تكلف، لتبقى هذه المرآة نقية صافية من جميع الكدورات. ولهذا لما لم يخلق لعين الذبابة أجفانا فإنها لا تزال تراها تنظف عينها بيدها من آثار الغبار والكدورات.

(٨٥) فصل.

وكما جعل سبحانه العينين مؤديتين للقلب ما يريانه، فيوصلانه إليه كما تريا‌ه جعلهما مرآتين للقلب، يظهر فيهما ماهو مودع فيه من الحب والبغض، والخير والشر، والبلادة والفطنة، والزيغ والاستقامة. فيستدل بأحوال العين على أحوال القلب، وهو أحد أنواع الفراسة الثلاثة: وهى فراسة العين، وفراسة الأذن، وفراسة القلب فالعين مرآة للقلب، وطليعة ورسول. ومن عجيب أمرها أنها من ألطف الأعضاء، وأبعدها تأثرا بالحر والبرد، على أن الأذن على صلابتها وغلظها لتتأثر بهما أكثر من تأثر العين على لطافتها. وليس ذلك بسبب الغطاء الذى عليها من الأجفان؛ فإنها لو كانت منفتحة لم تتأثر بذلك تأثر الأعضاء اللطيفة.

(٨٦) فصل.

ومن ذلك: الأذنان، شقهما تبارك وتعالى فى جانبى الوجه، وأودعهما من الرطوبة ما يكون معينا على إدراك السمع. وأودعهما القوة السمعية. وجعل سبحانه فى هذه الصدفة انحرافات واعوجاجات، لتطول المسافة قليلا، فلا يصل الهواء إلا بعد انكسار حدته فلا يصدمها وهلة واحدة، فيؤذيها. وأيضا لئلا يفجأها الداخل إليها من الدبيب والحشرات، بل إذا دخل إلى عوجة من تلك الانعطافات وقف هناك، فسهل إخراجه.

وكانت العينان فى وسط الوجه والأذنان فى جانبيه، لأن العينين محل الملاحة والزينة والجمال، وهما بمنزلة النور الذى يمشى بين يدى الإنسان، وأما الأذنان فكان جعلهما فى الجانبين لكون إدراكهما لما خلف الإنسان، وأمامه، وعن يمينه، وعن شماله سواء. فتأتى المسموعات إليهما على نسبة واحدة، وخلقت العينان بغطاء، والأذنان بغير غطاء. وهذا فى غاية الحكمة. إذا لو كان للأذنين غطاء لمنع الغطاء إدراك الصوت، فلا يحصل إلا بعد ارتفاع الغطاء، والصوت عرض لإثبات له، فكان يزول قبل كشف الغطاء، بخلا ما ترا العين فإنه أجسام وأعراض لا تزول بما بين كشف الغطاء وفتح العين. وجعل سبحانه الأذن عضوا غضروفيا ليس بلحم مسترخ، ولا عظم صلب، بل هى بين الصلابة واللين، فتقبل بلينها، وتحفظ بصلابتها، ولا تنصدع انصداع العظام، ولا تتأثر بالحر والبرد، والشمس والسموم تأثر اللحم. إذ المصلحة فى بروزها لتتلقى ما يرد عليها من الأصوات وأخبار.

(٨٧) فصل.

ومن ذلك الأنف؛ نصبه سبحانه فى وسط الوجه قائما معتدلا، فى أحسن شكل وأوفقه للمنفعة، وأودعه حاسة الشم، التى يدرك بها الروائح وأنواعها، وكيفياتها، ومنافعها ومضارها. ويستدل بها على مضار الأغذية والأدوية، ومنافعها. وأيضا فإنه يستنشق بالمنخرين الهواء البارد الرطب، فيؤديه إلى القلب، فيتروح به، فيستغنى بذلك عن فتح الفم أبدا. وجعل تجويفه بقدر الحاجة، فلم يوسعه عن ذلك، فيدخله هواء كثير، ولم يضيقه فلا يدخله من الهواء ما يكفيه وجعل ذلك التجويف مستطيلا، لينحصر فيه الهواء، وينكسر برده وحدته قبل أن يصل إلى الدماغ. فلولا ذلك لصدمه بحدته وقوته.

والهواء الذى يستنشقه الأنف ينقسم شطرين: شطرا يصعد إلى الدماغ، وشطرا ينزل إلى الرئة، وهو من آلات النطق، فإن له إعانة على تقطيع الحروف. وكما أن تجويفه جعل لاستنشاق الهواء، فإنه جعل مصبا لفضلات الدماغ. تنحدر منه فى تلك القصبة، فيخرج، فيستريح الدماغ، ولذلك جعل عليها سترا، ولم يجعلها بارزة تستقبحها العيون. وجعل فيها تجويفا. فإنه قد ينسد أحدهما، أو يعرض له آفة تمنعه من الإدراك والاستنشاق، فيبقى التجويف الثانى نائبا عنه يعمل عمله، كما اقتضت الحكمة مثل ذلك فى العينين.

ثم تأمل الهواء الذى يستنشقه الأنف، كيف يدخله أولا من المنخرين، وينكسر برده هناك، ثم يصل إلى الحلق، فيعتدل مزاجه هناك. ثم يصل إلى الرئة ألطف ما يكون. ثم تبعثه الرئة إلى القلب، فيروح عن الحرارة الغريزية التى فيه.

ثم ينفذ من القلب إلى العروق المتحركة، ويبلغ إلى أقاصى أطراف البدن. ثم إذا سخن فى الباطن وخرج عن حد الانتفاع خرج عن تلك الأقاصى إلى البدن، ثم إلى الرئة، ثم إلى الحلقوم، ثم إلى المنخرين خارجا، فيخرج منهما ويعود عوضه هواء بارد نافع، والنفس الواحد من أنفاس العبد إنما يتم بمجموع هذه الأمور والقوى، والأفعال. وهو له فى اليوم والليلة. أربعة وعشرون ألف نفس، لله فى كل نفس عدة نعم، قد وقفت على القليل منها، فما ظنك بما وراء التنفس من الأعضاء، والقوى، ومنافعها، وتمام النعمة بها؟.

(٨٨) فصل.

وأما الفم فمحل العجائب، وباب الطعام، والشراب، والنفس، والكلام، ومسكن اللسان الناطق الذى هو آلة العلوم، وترجمان القلب، ورسوله المؤدى عنه.

ولما كان القلب ملك البدن، ومعدنا للحرارة الغريزية، فإذا دخل الهواء البارد وصل إليه فاعتدلت حرارته وبقى هنالك ساعة فسخن واحترق، فاحتاج القلب إلى دفعه وإخراجه. فجعل أحكم الحاكمين إخراجه سببا لحدوث الصوت فى الحنجرة، والحنك، واللسان، والشفتين، والأسنان مقاطع ومخارج مختلفة، وبسبب اختلافها تميزت الحروف بعضها عن بعض ثم ألهم العبد تركيب تلك الحروف ليؤدى بها عن القلب ما يأمر به.

فتأمل الحكمة الباهرة حيث لم يضع سبحانه ذلك المستغنى عنه المحتاج إلى دفعه وإخراجه، بل جعل فيه إذا استغنى عنه منفعة ومصلحة هى من أكمل المنافع والمصالح. فإن المقصود الأصلى من النفس هو اتصال الريح البارد إلى القلب. فأما إخراج النفس فهو جار مجرى دفع الفضلة الفاسدة. فصرف ذلك سبحانه، إلى رعاية مصلحة ومنفعة أخرى. وجعله سببا للأصوات والحروف والكلام.

قالت المؤلفة: نحرص فى تدريسنا لعلم الأصوات على إبراز هذه المعجزة الإلهية، وذلك فى مجال ربط العلوم العقلية بالدين اهـ.

ثم إنه سبحانه جعل الحناجر مختلفة الأشكال: فى الضيق، والسعة، والخشونة، والملاسة، لتختلف الأصوات باختلافها. فلا يتشابه صوتان: كما لا تتشابه صورتان. وهذا من أظهر الأدلة. فإن هذا الاختلاف ــ الذى بين الصور والأصوات على كثرتها وتعددها فقلما يشتبه صورتان أو صوتان ــ ليس فى الطبيعة ما يقتضيه. وإنما هو صنع الله الذى أتقن كل شىء، وأحسن كل شىء خلقه. فتبارك الله رب العالمين، وأحسن الخالقين. فميز سبحانه بين الأشخاص بما يدركه السمع والبصر.

(٨٩) فصل.

وأودع اللسان من المنافع منفعة الكلام ــ وهى أعظمها ــ ومنفعة الذوق والإدراك، وجعله دليلا على اعتدال مزاج القلب وانحرافه، كما جعله دليلا على استقامته واعوجاجه فترى الطبيب يستدل بما يبدو للبصر على اللسان. من الخشونة، والملاسة، والبياض والحمرة، والتشقق وغيره، على حال القلب والمزاج. وهو دليل قوى على أحوال المعدة والأمعاء، كما يستدل السامع بما يبدو عليه من الكلام على ما فى القلب، فيبدو عليه صحة القلب وفساده معنى وصورة.

(٩٠) فصل.

وجعل سبحانه اللسان عضوا لحميا، لا عظم فيه ولا عصب، لتسهل حركته. ولهذا لا تجد فى الأعضاء من لا يكترث بكثرة الحركة سواه فإن أى عضو من الأعضاء إذا حركته كما تحرك اللسان لم يطق ذلك، ولم يلبث أن يكِل ويخلد إلى السكون، إلا اللسان، وأيضا فإنه من أعدل الأعضاء وألطفها، وهو فى الأعضاء بمنزلة رسول الملك ونائبه. فمزاجه من أعدل أمزجة البدن ويحتاج إلى قبض وبسط، وحركة فى أقاصى الفم وجوانبه. فلو كان فيه عظام لم يتهيأ منه ذلك، ولم يتهيأ منه الكلام التام ولا الذوق التام...

(٩١) فصل.

وجعل سبحانه على اللسان غلقين: أحدهما الأسنان، والثانى الفم وجعل حركته اختيارية. وجعل على العين غطاء واحدا. ولم يجعل على الأذن غطاء. وذلك لخطر اللسان وشرفه، وخطر حركاته، وكونه فى الفم بمنزلة القلب فى الصدر. وذلك من اللطائف. فإن آفة الكلام أكثر من آفة النظر، وآفة النظر أكثر من آفة السمع. فجعل للأكثر آفات

طبقين، وللمتوسط طبقا، وجعل الأقل آفة بلا طبق.

(٩٢) فصل

وجعل سبحانه الفم أكثر الأعضاء رطوبة، والريق يتحلل إليه دائما لا يفارقه. وجعله حلوا لا مالحا كماء العين، ولا مرا كالذى فى الأذن، ولا عفنا كالذى فى الانف، بل هو أعذب مياه البدن وأحلاها. حكمة بالغة. فإن الطعام والشراب يخالطه، بل هو الذى يحيل الطعم ويمتزج به امتزاج العجين بالماء. فلولا أنه حلو لما التذ الإنسان، بل ولا الحيوان، بطعام ولا شراب ولا ساغه إلا على كره وتنغيص. ولما كان كثير من الطعام لا يمكن تحوله إلا بعد طبخه، جعل الرب تعالى له آله للتقطيع والتفصيل، وآلة للطحن. فجعل آلة القطع - وهى الثنايا وما يليها حادة الرؤوس ليسهل بها القطع - وجعل النواجذ وما يليها من الأضراس مسطحة الرءوس، عريضة، ليتأتى بها الطحن، ونظمها أحسن نظام كاللؤلؤ المنظم فى سلك، وجعلها من الجانب الأعلى والأسفل، ليتأتى بها القطع والطحن. وجعلها من الجانب الأيمن والأيسر، إذ ربما كانت إحدى الآلتين، أو تعطلت أو عرض لها عارض. فينتقل إلى الآلة الأخرى. وأيضا لو كان العمل على جانب واحد دائما أوشك أن يتعطل ويضعف.

وتأمل كيف أنبتها سبحانه من نفس اللحم، وتخرج من خلاله نابتة، كما ينبت الزرع فى الأرض، ولم يكسها سبحانه لحما، كسائر العظام سواها، إذ لو كساها اللحم لتعطلت المنفعة المقصودة ولما كانت العظام محتاجة إلى لحم يكسوها ويحفظها، ويتلقى عنها الحرارة والبرد، ويحفظ عليها رطوبتها، لم تكمل مصلحة الحيوان إلا بهذه الكسوة، ولما كانت عظام الإنسان محتاجة إلى ذلك من وجه، مستغنية عنه من وجه، جعلت كسوتها منفصلة عنها وجعلت هى المكتسبة العارية لتمام المنفعة بذلك. ولما كانت آلة القطع والكسر والطحن لم تنشأ مع الطفل من أول نشأته - كسائر عظامه، لعدم الحاجة إليها - عطل عنها وقت استغنائه عنها بالرضاع، وأعطيها وقت حاجته إليها. وفيه حكمة أخرى، وهى أنه لو نشأت معه من حين يولد لأضرت بحلمة الثدى إذ لا عقل له يحرزه عن عضها، فكانت الأم تمتنع من إرضاعه.

ومن عجيب أمرها الاتفاق والموالاة التى بينها وبين المعدة، فإنه يسلم إليها الشىء اليابس والصلب فتطحنه، ثم تسلمه إلى اللسان فيعجنه. ثم اللسان يسلمه إلى الحلق فيوصله إلى المعدة فتنضجه وتطبخه. ثم يرسل إليها منه معلومها المقدر لها. فإذا عجزت عن قطع شىء وطحنه عجزت المعدة عن إنضاجه وطبخه. وإذا كلت الأسنان كلت المعدة، وإذا ضعفت ضعفت.

وهى تصحب الإنسان وتخدمه ما لم يرها، فإذا وقعت عينه عليها فارقته الأبد.

(كأن الشيخ المؤلف رحمه الله يريد الرؤية التى تكون بخلعها عن موضعها لا التى تكون بالمرآة مثلا). وهى سلاح ومنشار، وسكين، وروح، وزينة، وفيها منافع ومصالح غير هذه (التبيان / ١٧٤ - ١٩٦).

ويلخص صاحب ألفية التفسير المعانى التى وردت فى سورة الذاريات فى هذه الأبيات وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص.

٧٥٠ - وقد أقسم المولى كثيرا مؤكِّدا
على أن بعث الخلق آت بلا مِرا

٧٥١ - ولكنهم رغم الأدلة أوردت
كصخر أصم ليس يسمع أو يَرَى

٧٥٢ - يخوِّفهم حينا وحينا عقيبه
يقص عليهم شؤم من كان أنكرا

٧٥٣ - فبادوا وما عادوا لإصلاح حالهم
فلست ترى إلا العناد مُسيطرا

(ألفية التفسير / ٥٧، ٥٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى «المقنع» عن سورة الذاريات ما يلى:

١ - ما حذفت منه الألف اختصارا: **﴿فقالوا سلٰما قال سلٰم﴾** [٢٥].

٢ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

﴿ليعبدون﴾ [٥٦]

﴿أن يطعمون﴾ [٥٧]

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩]

٣ ـ إثبات الياء زائدة أو لمعنى : ﴿والسماء بنيناها بأييد﴾ [٤٧].

٤ ـ ﴿يوم هم﴾ .

قال أبو حفص الخزاز ﴿يوم هم﴾ مقطوع حرفان ليس فى القرآن غيرهما : فى غافر ﴿يوم هم بارزون﴾ [١٦]، وفى الذاريات ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣]

٥ ـ ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار: ﴿والسماء بنينٰها بأييد﴾ [٤٧] بياءين (المقنع / ٢٣، ٤٠، ٥٣، ٨٠، ٩٣).

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الذاريات فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿يسئلون﴾ [١٢] بغير ألف .

﴿يوم هم ﴾ [١٣] مقطوع .

﴿بأييد﴾ [٤٧] بيائين .

(موجز كتاب التقريب / ٨٣).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الذاريات فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون﴾ [٢٣].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : (مثلَ ما) نصبا .

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (مثلُ ما) بالرفع .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الصٰعقة﴾ [٤٤].

قرأ الكسائى وحده : (أخذتهمُ الصَّعقة) [بغير ألف]

وقرأ الباقون : (الصٰعقة) بألف .

٣ ـ واختلفوا فى كسر الميم وفتحها من قوله تعالى : ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦].

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم : (وقومَ نُوحٍ) بالنصب .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : (وقوم نوح) خفضا .

[ياءات الإضافة].

فى السورة ياءا إضافة : ﴿إنى لكم﴾ [٥٠] و ﴿إنى لكم﴾ [٥١] لا اختلاف فى إسكانهما .

وفى هذه السورة ثلاث ياءات محذوفة :

﴿ليعبدون﴾ [٥٦].

﴿يطعمون﴾ [٥٧].

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩].

(كتاب السبعة فى القراءات / ٦٠٩).

قال الإمام الشاطبى رحمه الله فى منظومته المعروفة بالشاطبية :

وفى الصَّعقة اقْصر مُسْكن العين (ر) اويا

وقوم بخفض الميم (شـ) ـرِّف (حـ) سمَّلا

(متن حرز الأمانى / ١٨٢).

ويشرح الإمام أبو شامة البيت ورقمه ١٠٤٦ فى المنظومة، فيقول :

هذ تقييد لما لفظ به ، فالقصر حذف الألف من الصاعقة ، وفى قوله مسكن العين نظر، وصوابه مسكن الكسر، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح ، على ما تقرر فى الخطبة وغيرها ، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه ، إن قيل الصعقة لا كسر فيها ، كيف يقول مسكن الكسر؟ قلت : وكذلك لابد فيها ، فكيف قال اقصر، إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أى اسكن فى موضع الكسر، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها ، قال : قوله مسكن العين أراد به عين الفعل كما قال، لا عين راجع ، وهذا زيادة إغراب فى البيت ، وغير مخلص من الإشكال، والصاعقة اسم النازلة والصعقة مصدر صعقتهم ، فقوله فأخذتهم الصعقة كما قال ـ أخذتهم الصيحة ـ قال أبو على : قيل إن الصعقة مثل الزجرة، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة ، قوله : وقوم ، يريد وقوم نوح بالخفض عطف على ﴿وفى موسى﴾ [٣٨] وقوله ﴿وفى موسى﴾ عطف على ﴿وتركنا فيها آية﴾ أى وفى موسى وفى عاد، وفى ثمود وقوم نوح آيات والنصب على : وأهلكنا قوم نوح أو واذكر قوم نوح وانقضى النظم لما فى الذاريات، ثم شرع فى حروف والطور (إبراز المعانى / ٦٨٩، ٦٩٠).

وفى المصادر التى تتناول القراءات العشر جاء ما يلى :

١ ــ قال ابن الجزرى عن الزوائد فى سورة الذاريات : الزوائد ثلاث : ﴿ليعبدون﴾ [٥٦] ، ﴿يطعمون﴾ [٥٧]، ﴿يستعجلون﴾ [٥٩] أثبتها فى الحالين يعقوب (تقريب النشر / ١٧٦).

٢ ــ ذكر الإمام ابن مهران الأصبهانى الإمالة فى سورة الذاريات كما يلى :

﴿والذاريات ذروا﴾ [١]، ﴿فالحاملات وقرا﴾ [٢] ﴿فالجاريات يسرا﴾ [٣] يميل ذلك كله شيئا قليلا، والذال أقلها، والجيم أشبعها والله أعلم .

﴿آخذين﴾ [١٦] قليلا، ﴿للسائل﴾ [١٩] قليلا .

﴿فنعم﴾ ، ﴿الماهدون﴾ [٤٨] قليلا، وإن كان رفعا، والله أعلم (الغاية فى القراءات العشر/ ٤٧٦).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها فى ثبت المراجع .

وأما من حيث أنواع الوقف : التام، والكافى، والحسن، والقبيح فى سورة الذاريات فيبينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى :

جواب القسم ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] فلا وقف دونه، ﴿وإن الدين لواقع﴾ [٦] تام ومثله ﴿من أفك﴾ [٩] ﴿يوم الدين﴾ [٢٢] كاف، ومثله ﴿يفتنون﴾ [١٣] ﴿يستعجلون﴾ [١٤] تام، وقال يعقوب ﴿كانوا قليلا﴾ [١٧] تام، وهو قول الضحاك والمعنى، كان عددهم قليلا، والآية دالة على قلة نومهم، لا على قلة عددهم، والمعنى، كان هجوعهم أى نومهم قليلا، وبذلك جاء التفسير، حدثنا محمد ابن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله تعالى : ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال تفسير الحسن يقول ، كانوا لا ينامون منه إلا قليلا ﴿والمحروم﴾ [١٩] كاف، ومثله ﴿وفى أنفسكم﴾ ﴿ينطقون﴾ تام، وكذلك آخر كل قصة فيها ﴿قالوا سلاما﴾ [٢٥] كاف، ومثله ﴿قال سلام﴾ ﴿قال ربك﴾ [٣٠] تام، ورأس الآية أتم. ﴿العذاب الأليم﴾ ـ ٣٧ ـ أتم والفواصل بعد كافية. ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦] كاف، ومثله ﴿بأيد﴾ أى بقوه، ﴿قوما فاسقين﴾ [٤٦] تام، ومثله ﴿تذكرون﴾ [٤٩] ﴿نذير مبين﴾ [٥٠] الأول تام. ﴿نذير مبين﴾ [٥١] ﴿كذلك﴾ تام، أى، الأمر كذلك ﴿أتواصوا به﴾ [٥٣] كاف، ﴿طاغون﴾ [٥٣] تام ومثله ﴿المؤمنون﴾ [٥٥] ومثله ﴿أن يطعمون﴾ [٥٧] ورؤوس الآى قبل كافية وبعد تامة (المكتفى / ٣٣٦).

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين ــ الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٧ ، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٥٩ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ١٧٤ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١١٨ ، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ــ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٥٧ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر ، هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة١٤١٠ هـ/ ٥ / ٤٥٢ ـ ٤٥٥ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ٣٢٤ـ٣٢٧ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ــ فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٧٤ ، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٣ ، ١٦٦ ، والتبيان فى أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ــ صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين / ١٧٤ ـ ١٩٦ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٥٧ ، ٥٨ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٢٣ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٩٣ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٣ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٠٩ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٨٢ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ، للإمام أبى شامة ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض / ١٧٦ ، والغاية فى القراءات العشر للحافظ ابن مهران الأصبهانى ــ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى و د. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٤٧٦ ، والمكتفى فى

الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٣٦. انظر أيضا المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني - تحقيق سبيع حمزة حاكمي / ٤١٥، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عنى بنشره ج - برجشتراس / ١٤٥، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - عبد الفتاح القاضي / ٨٥، ٨٦، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني - عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ٢٠٣، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح العذري / ٣٥٨، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني - بتحقيق على النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ٢ / ٤٠٨ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي - تحقيق د. غانم قدوري / ١٣٠، وأسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٦).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية:

١ - صورة سورة الذاريات بالخط المغربي أخذت من كتاب «التربية الإسلامية» المقرر على السنة الثامنة من التعليم الأساسي بالمملكة المغربية / ٥٠، ٥١.

٢ - صورة الآية ٢٢ من سورة الذاريات أخذت من الموسوعة الجامعة للخط العربي - كتبها محمد حداد / ٣٧.

٣ - صورة الآية ٥٨ من سورة الذاريات أخذت من كتاب بدائع الخط العربي - ناجي زين الدين المصرف، شكل ٦١٦.

*** الذاكر (زاوية-):**

ذكرها علي مبارك في الزوايا وقال عنها:

هذه الزاوية كانت بجوار حمام الدود بشارع السيوفية أخذها شارع محمد علي، وكان بها ضريح الشيخ تاج الدين الذاكر.

قال الشعراني: كان الشيخ تاج الدين وجهه يضيء من نور قلبه ذا سمت حسن وأخلاق جميلة، وكان يفرش زاويته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم إذا مشوا ويقول: حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغي أن يكون فيها علو صوت ولا حس، وكان أصحابه في غاية الكمال وكان كثير الشفاعات عند الأمراء. مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته انتهى ولم يبق لقبره الآن أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٦ / ٧٦).

*** ذال إذ:**

عن أحكام ذال إذ يقول الإمام الشاطبي في منظومته:

١ - نعم إذ (تـ) ـمَشَّت (ز) ينب (صـ) ـال (د) لها
(سـ) ـمى (جـ) ـمال واصلا من توصَّلا
٢ - فإظهارها (أ) جرى (د) وام (نـ) ـسيمها
وأظهر (ر) يا (قـ) ـوله واصف (جـ) ـلا
وأدغم (ضـ) ـنكا واصل (تـ) ـوم (د) ره
وأدغم (مـ) ـولى وجده (د) ائم ولا

(متن حرز الأماني / ٥١).

ويشرح الشيخ علي محمد الضباع الأبيات فيقول:

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهي حروف تجد وحروف الصفير وهي الصاد والزاي والسين نحو إذ تبرأ إذ جاءوكم - إذ دخلوا - إذ سمعتموه - إذ صرفنا - إذ زين، فأظهرها عند الستة الحرميان وعاصم وأدغمها فيهن أبو عمرو وهشام وأظهرها الكسائي وخلاد عند الجيم خاصة وأدغماها في الخمسة الباقية وأدغمها خلف في التاء والدال وأظهرها عند الأربعة الباقية وأدغمها ابن ذكوان في الدال خاصة وأظهرها عند الخمسة الباقية (تقريب النفع في القراءات السبع / ٥١).

كما يشرح الأبيات الإمام ابن القاصح ويذكر أسماء القراء الذين وردت رموزهم فيها، وهي الموضوعة بين أقواس فيقول:

البيت الأول:

كأن الناظم رحمه الله قدَّر أن مستدعيا استدعى منه الوفاء بما وعده في قوله سأذكر ألفاظا فقال مجيبا له نعم ثم أتى بإذ وحروفها الستة في بيت على ما وعد به وحروف إذ الستة هي أوائل الكلم الست التي تلي إذ وهي التاء من تمشت والزاي من زينب والصاد من صال والدال من دلها والسين من سمى والجيم من جمال، وأمثلتها على الترتيب فالتاء إذ تبرأ إذ تخلق ونحوه والزاي إذ زين وإذ زاغت ليس غيرهما والصاد وإذ صرفنا ولا ثاني لها والدال إذ دخلوا بالحجر وص والذاريات

وإذ دخلت جئتك ليس غيرهـا والسين لولا إذ سمعتمـوه ظن ولـولا إذ سمعتمـوه قلتم ليس غيرهمـا والجيم وإذ جعلنـا وإذ جاءتهم ونحوه والواو فى قوله واصلا فاصلة وما بعدها تمم به البيت وصـال بمعنى استطـال والـدل: الـدلال، والسمى: الرفيع.

البيت الثانى:

أخبر أن المشار إليهم بالهمزة والدال والنون فى قوله أجرى دوام نسيمها وهـم نافع وابن كثيـر وعاصم أظهـروا ذال إذ عند حروفها الستة وأتى بالرموز مؤخرة لعدم الالتباس، وقوله وأظهر ريا إلى آخره. أخبـر أن المشار إليهما بالراء والقـاف فى قوله ريا قوله وهما الكسائى وخـلاد أظهرا الذال عند الجيم خاصة فتعين لهما الإدغام فى باقى الحروف وأتى بما شرط من تقديم الرمز ثم أتى بالواو ثم أتى بالحرف المختلف فى إدغامه والواو فى وأظهـر وفى واصف للفصـل، والنسيم: الـريح الطيبـة، والريا، بالقصر. الرائحة الطيبة، وجلا أى كشف.

البيت الثالث:

أخبر رحمه الله أن المشار إليه بالضاد فى قوله ضنكا وهو خلف أدغم فى التـاء والـدال فتعين لـه الإظهار عنـد الأربعـة الباقية، وقوله وأدغم مولى إلى آخره أخبر أن المشار إليه بالميم من قوله مولى وهو ابن ذكوان أدغم فى الدال فتعين له الإظهار عند الخمسة الباقية وتعين لباقى القراء وهما أبو عمرو وهشام إدغام ذال إذ فى حروفها الستة والواو فى وأدغم فى الموضعين وفى ولا للفصل والواو فى واصل وفى وجده للفصل بين الرمز والحروف المختلف فى إدغامها، والضنك: الضيق، والتوم. جمع تـومة والتـومـة: خرزة تعمل من الفضـة كـالدرة والـدر معروف، والمولى هنـا الولى والوجد الغنى والـرواية بضم الواو وقـد تكسر وعليـه قـرأ روح من وجـدكم، الـولا بكسر الـواو: المتابعة.

توضيح: القراء فى فصل ذال إذ على ثلاث مراتب: منهم من أظهرهـا عند حـروفها الستـة وهم نافع وابن كثيـر وعاصم ومنهم من أدغمها فى حـروفها الستـة وهما أبو عمـرو وهشام ومنهم من أظهرها عند بعضها وأدغم فى بعضها وهم الكسائى وخلف وخلاد وابن ذكوان فأما الكسائى وخلاد فإنهما أظهراها عند الجيم وأدغماها فيما بقى، وأما خلف فإنه أدغم فى التاء والدال وأظهر عنـد ما بقى وأما ابن ذكوان فـانه أدغم فى الدال وأظهر عندما بقى (سراج القارىء المبتدى / ٩٣، ٩٤).

وعن ذال إذ أيضا يقول الإمام ابن الجزرى فى منظومته:

إذ فى الصفيـــر وتجـــد أدغم (حـــلا)
(لــ)ـــى وبغير الجيم (قــ)ـــاض (ر) تـــلا
والخلف فى الـــدال (مـــ)ـــصيب و (فتى)
قـــد وصل الإدغـــام فى دال وتـــا

(طيبة النشر / ٢٥).

وعن ذال إذ فى قـراءة حمزة يقـول الشيخ المتـولى فى منظومته:

وإذ فى صفيـــر عنـــد خـــلاد ادغمن
وفى الـــدال والتـــا عنـــد حمـــزة أدخـــلا

أمر بإدغـام ذال إذ فى حروف الصفيـر الثلاثـة وهى الزاى والسين والصـاد لخـلاد، نحـو إذ زين، إذ سمعتمـوه، إذ صرفنا، كما أمر بإدغـام ذال إذ فى الدال والتاء لحمزة نحو إذ تأتيهم.

وقوله: أدخلا أى أدغمـا، والإدغام لأجل قرب ذال إذ من هذه الحروف فى المخرج (مرشد الأعزة / ٢٤، ٢٥).

كما جاء هذا البيت فى منظومة ابن برى الموسومة بالنجوم الطوالع:

وإذ لأحـــرف الصفيـــر أظهـــرا
ولهجـــاء جـــدت ليس أكثـــرا

(النجوم الطوالع / ٩٧).

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى / ٥١، وتقريب النفع فى القراءات السبع الشيخ على محمد الضبـاع، المطبوع فى نفس الكتاب / ٥١، وسراج القـارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لابن القـاصح العـذرى / ٩٣، ٩٤، وطيبـة النشـر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق صاحب الفضيلة الشيخ على محمـد الضباع / ٢٥، ومـرشـد الأعـزة إلى شرح رسـالة حمـزة نظم الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى ـ محمد حافظ برانق، ومحمد سليمان صالح ـ حققه وراجعه فضيلة الأستاذ عبد الفتاح القاضى. الحاج إبراهيم مصطفى تاج. طنطـا. الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٢٤، ٢٥، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نـافع لابن برى ـ شرح الشيخ سيدى إبـراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديـار التونسيـة / ٩٧، ٩٨).

انظر: الذال الساكنة.

*** الذال الساكنة:**

للذال الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ ـ تدغم الذال الساكنة ـ بلا غنة ـ إذا جاء بعدها حرف الظاء في موضعين هما: ﴿إذ ظلمتم﴾[الزخرف: ٣٩] وتقرأ «إظَّلمتم» و ﴿إذ ظلموا﴾[النساء: ٦٤] وتقرأ «إظلموا ولا ثالث لهما في التنزيل.

٢ ـ وتظهر الذال الساكنة عند بقية الأحرف: لقالون وورش إدغام الذال بالتاء في ﴿اتخذتم﴾ تقرأ «اتختّم» أينما وقعت، وكذلك ﴿اتخذت﴾ تقرأ (اتختُّ» في حين يقرءان «عذت» بإظهار الذال.

أما الدوري فله: إدغام الذال الساكنة من «إذ» عندما يليها أي من الحروف الستة: «ت، ج، د، ز، س، ص» نحو ﴿إذ تبرأ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿إذ جاءوكم﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿إذ دخلت﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿وإذ زين﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢]، ﴿وإذ صرفنا﴾ [الأحقاف: ٢٩] وتقرأ كل منها كما يلي «إتبرأ»، «إجاءوكم»، «إدخلت»، «وإذين»، «إسّمعتموه»، «وإصرفنا» كما أدغم الذال في التاء في كل من ﴿عُذت﴾ [غافر: ٢٧ والدخان: ٢٠]، و ﴿نبذتها﴾ [طه: ٩٦]، و ﴿أخذت﴾ و ﴿اتخذت﴾ حيثما وردت إفرادا أو جمعا يقرأ كلا منها كما يلي: «عت»، «نبتها»، «أخت»، «اتخت».

(حق التلاوة ـ حسني شيخ عثمان. مكتبة الأردن. الزرقاء. الطبعة التاسعة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م/ ١٦٠).

انظر: ذال إذ

*** ذاهب:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين / ٣٦).

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ)» في م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦.

*** ذاهب الحديث:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين / ٣٦).

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ)» في م ١٢/ ١٠٩ـ١١٦.

*** ذُباب:**

ذباب: بضم الذال المعجمة، وموحدتان بينهما ألف:

قال ابن إسحاق في الحديث عن الخروج لغزوة تبوك: وضرب عبد الله بن أبي ومن معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب (معجم المعالم الجغرافية/ ١٣١).

يقول الأستاذ شراب:

وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، فإذا خرجت من المدينة، فسلكت ثنية الوداع ـ الشامية ـ للمتجه إلى تبوك فالأردن ـ كان ذباب على يمينك وسلع على يسارك، أقول: مع أن هذا التحديد في العصر الحديث، إلا أنه لا يدل القارئ على المكان، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الآلات المدمرة، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع، لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلا، ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم، وكانت في بداية ما يسمى اليوم شارع أبي بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة. وأكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقا له، وهو مكسو بالعمائر، ويقع ففي «حي النصر» بالمدينة (المعالم الأثيرة/ ١٢٠).

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادي / ١٣١، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب/ ١٢٠).

*** الذباب:**

قال الإمام النووي: الذباب معروف واحدته ذبابة وجمعه في القلة أذبة وفي الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان. قال الجوهري قال أبو عبيد يقال أرض مذبة يعني بفتح الميم والذال أي ذات ذباب. وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أي ذات وحش قال الواحدي قال الزجاجي سمى هذا الطائر ذبابا لكثرة حركته واضطرابه (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٩).

وقال الراغب الأصفهانى: الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير ونحوهما.

قال الشاعر:

فهذا أوان العرض حيٌّ ذبابه

زنابيره والأزرق المتلمس

وقوله تعالى: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئا﴾ [الحج: ٧٣] فهو المعروف، وذباب العين إنسانها سمى به لتصوره بهيئته أو لطيران شعاعه طيران الذباب. وذباب السيف تشبيها به فى إيذائه، وفلان ذباب إذا كثر التأذى به. وذببت عن فلان طردت عنه الذباب، والمذبة ما يطرد به ثم استعير لمجرد الدفع فقيل ذببت عن فلان (المفردات/ ١٧٧).

ويرد ذكر الذباب فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان، وعلم الطب، وفى الطب النبوى مما نوضحه فيما يلى:

أما عن علم الحيوان فقد ذكره القزوينى فى عجائب الهوام والحشرات وخواص أجزائها فقال:

ذباب: هى أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها أجفان لصغر حدقتها ومن شأن الأجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقام الأجفان، فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه، وله خرطوم يخرجها إذا أراد مص الدم ويدخلها إذا روى، ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ، ولا يقدر على المشى إذ ليس له مفصل، وخلق رءوس أرجلها خشنة لئلا تنزلق إذا وقعت على الأشياء الملسة، والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق إلا فى الليل عند سكون الذباب: قال الجاحظ: لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لأهلها فيها قرار، وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى إلى هلاكها إن لم يكن فى موضع يصل إليه فم الحيوان لأن الذباب إذ وقع على الجراحة ونمَّ عليها يتولد من ونيمها الدود، والجراحة إذ تولد فيها الدود أهلكت ونيم الذباب على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض، وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه... ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع إلا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع إلا على الكلاب، وصنف آخر يقال له ذباب الأسد لا يقع إلا على الأسد، وإذا رأت بالأسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا فى الذر مع الحية فإنه يهلكها.

(عجائب المخلوقات/ ٢٩٤، ٢٩٥).

وقال المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالرمز «ع»:

الذباب ألوان، فللإبل ذباب، وللبقر ذباب، وللناس ذباب، وأصله دود، وذباب الناس يتولد من الزبل (المعتمد ١/ ١٧٧).

وقال داود الأنطاكى: الذباب: الذباب: معروف. يتولد حيث تكثر الأرواث فيكون دودا أبيض ثم يتخلق فى دون أسبوع ويقتله البرد والحر الشديدان ويهوى الحلو ويفر من الزيت ومن العشب الموسوم بقليانس والكافور والزرنيخ وهو أصناف كثيرة وأجوده الأسود والأزرق منه والأصفر (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٦١).

وقد بسط القول فيه الكمال الدميرى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدميرى (كمال الدين)» و فى م ١٧/ ٥٤٦ـ٥٤٨)، وننقله فيما يلى مع ما أورده ـ كعادته ـ من استطرادات مفيدة. قال رحمه الله:

الذباب: معروف، واحدته ذبابة.. يجمع كغراب وأغربة...

ولا يقال ذبابات إلا فى الديون قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الديون * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لأنه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لأنه يلقى نفسه فى الهلكة... ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها.

ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدق من الغبار فجعل الله لها عوضا من الأجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الإطلاق

العرفى وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذبابا الكلا والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الأجساد ويقال إن الباقلا إذ أعتق فى موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى، روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله ﷺ يقول «ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم» ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو ما بين السماء والأرض وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار إلا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة : عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ : « الذباب كله فى النار إلا النحل» قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما ليعذب أهل النار بوقوعه عليهم وروى النسائى والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامه بن عمير بن عامر الأقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال ﷺ «لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابه» ورواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابته فقلت إلخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فإن الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الإمام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى ﷺ فعثرت الناقة فقال إلى آخره، كذا هو فى أُسْد الغابة فى ذكر المنسوبين إلى القبائل وأما قوله «تعس» فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا حديث أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين . والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل ونحوها كلها واحدا وجالينوس يقول إنه ألوان فللإبل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير.

وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة وإذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لأنه حين أخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا إلا فى الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد .

وهو من الحيوانات الشمسية لأنه يخفى شتاء ويظهر صيفا وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

يا طالب الرزق الهنى بقوة
هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الأسود بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الأندلسى فى المعنى :

مثل الرزق الذى تطلبه
مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا
وإذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لأبى الخير الكاتب الواسطى :

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الأمير سيف الدين على بن فليح الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله :

لا تحقــــرن عــــدوا لان جــــانبـــــه
وإن تــــــراه ضعيف البطش والجلـــــد
فللـــذبـابـــة في الجــرح المــديــد يــد
تنــال مــا قصـرت عنــه يــد الأســد

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الإمام يوسف بن أيوب ابن زهرة الهمذاني الزاهد صاحب المقامات والكرامات والأحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع إليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الإمام يوسف اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الإسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا. وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا في تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة وهي ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر : ٢] والباقي أنسيته اهـ. نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة. فانظر يا أخي كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فإن حرابهم مسمومة فقلَّ من تعرض لهم وسلم فسلِّم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بإمام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ما قالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الإنكار والامتحان فآل أمره إلى أن قال قدمي هذا على رقبة كل ولي وآل أمر أحد رفيقيه إلى الكفر وترك الإيمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق في هذه الحكاية وآل أمر الآخر إلى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والإماتة على الإيمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله. حدث يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالسا فألحَّ على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال عليَّ به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور. ومقاتل ابن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الإمام الشافعي رضي الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل. آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حجها من حلق رأسه؟ فقال ليس هذا من علمكم ولكني ابتليت لما أعجبتني نفسي. وقيل إنه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب به وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى.

مـن تحلى بغيـــر مـــا هـــو فيـــه
فضحتـــه شـــواهـــد الامتحـــان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل إنه كان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل إنه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفي مقاتل بن سليمان في سنة خمس وخمسين ومائة.

وفي مناقب الإمام الشافعي أن المأمون سأله فقال لأي شيء خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدي فقال نعم ولقد سألتني عنه وما عندي جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد فتح الله لي فيه بالجواب فقال لله درك وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبي ﷺ كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا.

الحكم: كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجد أنه يحل حكاه الرافعي وقال المادي من الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذي يقول بإباحة المتولد من الفواكه.

فرع: قال في الإحياء في أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة في قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لأن تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما إنما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء

من لحم آدمي ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمي وذن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فإن الآدمي الميت طاهر على الصحيح خلافا لأبي حنيفة ولكن لأن أكل لحم الآدمي حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالي رحمه الله تعالى قال في شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ في مسألة لحم الآدمي لأنه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره إذا وقع في قلتين من الماء فإنه يجوز استعمال جميعه لأن البول صار باستهلاكه كالعدم

وروى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء وفي رواية النسائي وابن ماجه أن أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابي وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء. في جناحي ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها إلى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها أقوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزأين من حيوان واحد، وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وله في كل شيء حكمة وعنوان وما يذكر إلا أولو الألباب انتهى (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١٨-٣٣١).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من رواية البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء» (الجامع الصغير ١ / ٣٧).

وقد أفرد له الإمام ابن قيم الجوزية فصلا في هديه ﷺ في إصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب و إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها جاء فيه ما يلي: في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء».

وفي سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء».

هذا الحديث فيه أمران: أمر فقهي وأمر طبي. فأما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على أن الذباب إذا مات في ماء أو مائع فإنه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء، ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك. ووجه الاستدلال به أن النبي ﷺ أمر بمقله وهو غمسه في الطعام، ومعلوم أنه يموت من ذلك ولا سيما إذا كان الطعام حارا، فلو كان ينجسه لكان أمرا بإفساد الطعام وهو ﷺ إنما أمر بإصلاحه ثم عدَّى هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت وأشباه ذلك إذ الحكم يعم بعموم علته وينتفي لانتفاء سببه، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته، وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سائل، انتفى الحكم بالتنجيس لانتفاء علته، ثم قال: «من لم يحكم بنجاسة عظم الميتة إذا كان هذا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة، فثبوته في العظم الذي هو أبعد عن الرطوبات والفضلات واحتقان الدم أولى، وهذا في غاية القوة، فالمصير إليه أولى. وأول من حفظ عنه في الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال: «ما لا نفس له سائلة» إبراهيم النخعي رضي الله عنه، وعنه تلقاها الفقهاء، والنفس في اللغة يعبر بها عن الدم، ومنه نفست المرأة بفتح النون إذا حاضت، ونُفست بضمها إذا ولدت.

وأما المعنى الطبي فقال أبو عبيد: معنى «أمقلوه» اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء، يقال للرجلين هما يتماقلان إذا تغاطا في الماء.

واعلم أن للذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبي ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشفاء فيغمس كله

فى الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها . وهذا طب لا يهدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم ، بل هو خارج من مشكاة النبوة . ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق ، وأنه مؤيد بوحى إلهى خارج عن القوى البشرية . وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكّنه ، وما ذلك إلا للمادة التى فيه من الشفاء (زاد المعاد ٣/ ٩٩، ١٠٠).

ونعود إلى الكمال الدميرى لنستكمل ما بدأناه عن الذباب . قال رحمه الله :

وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث أنه إذا وقع فى المائع لا ينجسه لأنه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس وما لا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشىء منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس ما مات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسألة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك ما لم يتغير به لكثرته فإن كثر وتغير به فالأصح أنه ينجسه ومحله أيضا إذا وقع فيه بنفسه فإذا طرح فيه ضر .

فرع : لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله ﷺ «إذا وقع الذباب فى أناء أحدكم» الحديث وهذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله عنه فى العسل إنه مذقة ذبابة ، وروى الذباب كله فى النار إلا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا وإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلا النحل فإن الغمس قد يؤدى إلى قتله وهو حرام .

الأمثال قال الله تعالى : **﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾** [الحج : ٧٣] معنى ضرب أثبت وألزم نحو **﴿ضربت عليهم الذلة﴾** [البقرة : ٦١] وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش ... والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالإلهية التى تقتضى الاقتدار المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل الأقل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الأصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤوسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لأنه يلقى نفسه فى الشيء الحار والشيء الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر:

أوغل فى التطفيل من ذباب
على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان فى السحاب
لطار فى الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبد الله بن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الأمصار فصار مثلا ينسب إليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقال أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوى متك ذباب يضرب للشيء الحقير والمتك العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقة العجان وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال : رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الأموال وادخارها وقال إن الرجال وإن تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الأموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم إذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل

قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الأول .

الخواص : قال الجاحظ إذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب ...

التعبير : الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل على الداء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الأعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾** إلى قوله **﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾** [الحج : ٧٣] .

(حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١٢ـ٣٢٣) .

وعن طرد الذباب يقول العالم ابن النفيس : يقتلها الزرنيخ وحده ، أو باللبن ، ودخانه ، ودخان الكندر ، وطبيخ الخربق الأسود (الموجز في الطب / ٣٢٢) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، والفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٧٧ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٧ ، وتذكرة أولي الألباب لداود ابن عمر الأنطاكي ١ / ١٦١ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١٨ ـ ٣٣١ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٣٧ ، وزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣ / ٩٩ ، ١٠٠ ، والموجز في الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ٣٢٢ . انظر أيضا الطب النبوى للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / ٨٨ ، ٨٩ ، ومعجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٠) .

*** ذُباب بن الحارث:**

قال عنه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر:

ذباب : بموحدتين الأولى خفيفة وضم أوله ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة المذحجي ... روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي حدثنا الحسن بن كثير حدثني يحيى بن هانئ بن عروة عن أبي خيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة قال كان لسعد العشيرة صنم يقال له قراص يعظمونه وكان سادنه رجلا منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثني ذباب بن الحارث قال كان لابن وقشة رئيس من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إليَّ فقال يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب قال فقلت له ما هذا قال لا أدرى كذا قيل لى فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وسرت إلى الصنم فكسرته ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وقال ذباب في ذلك :

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى
وخلفت قراصا بدار هوان
ولما رأيت الله أظهر دينه
أجبت رسول الله حين دعاني

وأخرجه ابن منده في دلائل النبوة له من هذا الوجه وأغفله في الصحابة فاستدركه أبو موسى . قلت ورواه المعافى في الجليس عن ابن دريد بإسناد آخر قال حدثنا السكن بن سعيد عن عباس بن هشام بن الكلبي عن أبيه وذكره البيهقي في الدلائل معلقا . وروى ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه عن سلمة بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال كان عبد الله ابن ذباب الأنسي مع على بصفين وكان له غناء . .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٠/ ١٧٠ ، ١٧١) .

*** الذبح:**

قال الراغب الأصفهاني :

ذبح : أصل الذَّبح شق حلق الحيوانات والذِّبح المذبوح ، قال تعالى : **﴿وفديناه بذبح عظيم﴾** [الصافات : ١٠٧] وقال **﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** [البقرة : ٦٧] وذبحت الفارة شققتها تشبيها بذبح الحيوان ، وكذلك ذبح الدن ، وقوله : **﴿يُذبِّحون أبناءكم﴾** [البقرة : ٤٩] على التكثير أى يذبح بعضهم أثر بعض . وسعد الذابح اسم نجم ، وتسمى الأخاديد من السيل مذابح .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٧٧) .

انظر : الذبيحة

* **الذبح لغير الله عز وجل:**

الكبيرة الثامنة والخمسون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى وقال عنها: مثل أن يقول باسم الشيطان أو الصنم، باسم الشيخ فلان. قال الله تعالى: **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾** [الأنعام: ١٢١]. قال ابن عباس: يريد الميتة والمنخنقة إلى قوله **﴿وما ذبح على النصب﴾** وقال الكلبى: ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى. وقال عطاء: ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله تعالى: **﴿وإنه لفسق﴾** [الأنعام: ١٢١] يعنى وإن كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾** [الأنعام: ١٢١] أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى فى قلبه الجدال بالباطل وهو إن المشركين جادلوا المؤمنين فى الميتة، قال ابن عباس: أوحى الشيطان إلى أوليائه من الإنس كيف تعبدون شيئا لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم؟ فأنزل الله هذه الآية **﴿وإن أطعتموهم﴾** يعنى فى استحلال الميتة **﴿إنكم لمشركون﴾** [الأنعام: ١٢١] قال الزجاج وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك.

فإن قيل: كيف أبحتم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم؟ قلت أن المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية وفى الآية أشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله **﴿وإنه لفسق﴾** ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية.

ومنها قوله تعالى: **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾** والمناظرة إنما كانت فى الميتة بإجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين. ومنها قوله تعالى: **﴿وإن أطعتموهم أنكم لمشركون﴾** والشرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها.

وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبى ﷺ «اسم الله على فم كل مسلم» (رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك اهـ مجمع الزوائد).

وأخبرنا أبو منصور أيضا بإسناده عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «يكفيه اسمه، وإن نسى يسمى حين ذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل»

(رواه الدارقطنى وفيه راو سيء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح إلى ابن عباس موقوفا عليه من كلامه ا هـ من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام).

وأخبرنا عمرو بن أبى عمرو بإسناده عن عائشة رضى الله عنها أن قوما قالوا: يارسول الله أن قوما يأتون باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟؛ فقال رسول الله ﷺ «سموا عليه وكلوا» هذا آخر كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله» (رواه مالك والبخارى رحمه الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشرحه سبل السلام لأمير المؤمنين الصنعانى رحمه الله تعالى).

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى. ط دار الكتب الأزهرية. القاهرة ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م / ١٦٨ ـ ١٧٠، وط دار التراث العربى ـ القاهرة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ١٦٤، ١٦٥).

* **الذُّبحانى:**

قال السمعانى:

الذبحانى: بضم الذال المعجمة وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الحاء المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبحان هو بطن من رعين فيما أظن، والمشهور بالانتساب إليه عبيد بن عمرو بن صالح بن ذبحان الرعينى ثم الذبحانى شهد فتح مصر، ذكره فى كتبهم.

وعبد الملك بن عمر بن جابر الرعينى ثم الذبحانى، حدث عنه سليمان بن عبد الله بن أبى فاطمة، مات سنة خمس وسبعين ومائة ـ قاله ابن يونس.

وأبو عمر طاهر بن أبى معاوية واسمه إياد بن الحمير الذبحانى، حكى عنه ابنه أبو حمير، وهو يروى عن المفضل ابن فضالة ـ قاله ابن يونس.

وأياد بن طاهر بن إياد الرعينى ثم الذبحانى، يكنى

أبا حمير، كتبت عنه من حفظه، توفى سنة أربعة وثلاثمائة، وهو من ولد بنات المفضل بن فضالة ـ قاله ابن يونس.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٦).

* الذبحة Angina:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب. ضبطها صاحب كتاب التنوير بضم الذال حيث أوردها فى عرض الخوانيق، إذ ذكر أن الذبحة أحد أنواعه (كتاب التنوير/ ٢٣)

وقد بسط القول فى هذا المرض الطبيب القيروانى ابن الجزار (انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٤٧، ١٤٨) فشخص الداء ووصف الدواء، قال رحمه الله فى الباب الأول من المقالة الثالثة عن الذبحة:

إنه ربما انحدرت من الرأس فضلة فتصير إلى الحنجرة، فيعرض من ذلك الذبحة، فربما قتلت من يومها أو الثانى أو الثالث. وهو من الأمراض الحادة القاتلة سريعا. وإنما سميت بهذا الاسم لأنها تخنق الإنسان بغتة، فيعرض له من ذلك شدة النفس وضيقه حتى إنه ربما امتنع العليل من الطعام والشراب. فإن أكل أو شرب فقليل نزر. وهذه الفضلة المنحدرة إلى الحنجرة قد تكون دموية أو صفراوية، وربما كانت بلغمية غليظة لزجة أو بلغما مالحا لطيفا، وليس يعرض هذا الورم من فضلة مرة سوداء لأن هذه العلة من العلل الحادة السريعة الاهتياج كما بينا فى الابتداء. والمرّة السوداء لا يستحكم ورمها إلا فى زمن طويل. فلذلك لا يكون هذا الداء من المرة السوداء. والتنفس الخاص بأصحاب الذبحة هو الطويل، والعلة على طول تنفسهم ضيق مواضع الحلق والحنجرة فيهم وإنهم لا يقدرون أن يستنشقوا بسرعة من الهواء بمقدار يحتاجون إليه. فإذا لم يقدروا على ذلك ضاق نفسهم وكان استنشاقهم له فى مدة أطول. ومن أجل ذلك صار قصر النفس فى أصحاب الذبحة دلالة محمودة، وليس محمودا إذا كان التنفس فى أصحاب الذبحة يكون فى مدة طويلة كما بينا. وقد ذكر جالينوس عند تفسيره كتاب أبقراط فى تقدمة المعرفة أن أردأ أصناف الذبحة التى يبلغ من شدتها أن يضطر المريض إلى الانتصاب، وما كان الألم فيه شديدا ولم يظهر معه فى الحلق ولا فى الرقبة (عرض من الأعراض) وأقل من هذه الأصناف رداءة الأصناف التى لا يعسر معها التنفس، لكن الألم يكون شديدا مع الورم فى الحلق والرقبة وحمرتها، وأقل من هذه أيضا رداءة فى الدرجة الثالثة التى لا يكون الألم فيها شديدا ولا صعبا ولا يعسر فيها التنفس، وما كانت هذه حالها من الذبحة، والحنجرة فيها سليمة من العلة، وإنما اجتماع المادة فيها فى الحلق وفى الرقبة أو فيهما جميعا. وقد ينبغى لنا أن نذكر البرهان الدال على معرفة الخلط المتولد منه هذه العلة، فنقول إنه متى عرض هذا الداء من قبل الدم، فإن العليل يكون ممتلىء البدن محمر الوجه، دارّ العروق. وقد يكون ضربان عروقه ممتليا شديدا ويرى الورم حارا أحمر ويخيل للمريض أنه يجد فى حلقه شبيها بطعم الشراب الشديد وأن تدبيره فيما سلف تدبير تولد الدم. وإن عرض من فضل مرة صفراء، وجد العليل غما شديدا مع حدة وجع وعطش وحر شديد مع تدخن فى الحلق. وتكون عروقه ضامرة شديدة الضربان. وإن كان من فضل بلغم لزج لم يوجد فيه شيء مما وصفنا، إلا أنه يورم لذلك لسانه ويسترخى ويكون وجعه لينا. وإن كان من قبل بلغم مالح، وجد العليل فى فيه طعم الملح المر، ويكون صوته مثل صوت جراء الكلاب. فإذا أردنا أن نعالج من به هذا الداء، نظرنا. فإن كانت العلة متولدة من قبل الدم ودل على ذلك البرهان الذى ذكرنا، أمرنا العليل بفصد القيفال ويخرج له من الدم على مقدار قوته، وذلك إن أمكن الزمان والسن والبلد. ولأبقراط فى كتاب أبيديميا فصل قال فيه الذبحة والرمد ينبغى أن يفصد صاحبهما العرق. وقال جالينوس فى تفسيره لهذا الفصل إن من البين أن أبيقراط إنما يأمرنا بالفصد بحسب ما توجبه هاتان العلتان إذا كانت القوة محتملة له. وذلك أن الذى يدلنا على أنه ينبغى أن يستعمل الفصد أمران، أحدهما عظم العلة، والآخر مقدار القوة واحتمالها. والذبحة من الأمراض العظيمة دائما. وإن تبين لنا أن الدم مستويا بمرة صفراء، فينبغى لنا أن نلين الطبيعة بمطبوخ متخذ من الخيار شنبر والترنجبين الخراسانى والتمر الهندى والعناب ونوّار بنفسج وما أشبه ذلك... وتلين الطبيعة بحقنة متخذة من نوار البنفسج وبزر الخطمى والبابونج والإجاص والعناب وما أشبه ذلك. وإن رأينا أن حدة الصفراء قد انكسرت وخرجت بالإسهال، أمرنا

عند ذلك بفصد القيفال حتى يخرج ما حرقت الصفراء من الدم لأنها تسلك معه فى مجاريه بخفتها ولطافتها. فإذا نحن فصدنا العرق وأخرجنا الدم بعد إخراجنا المرة الصفراء بالإسهال اللطيف أو بتسكينها بالأدوية الباردة. فإن لم يمكن الإسهال وتبين لنا أن مادتها قد انقطعت، رجعنا عند ذلك إلى نفس العضو الذى فيه الورم، فنعالجه بالأدوية النافعة له ونجعل ما نعالجه به فى ابتداء الوجع بما يردع المادة الحادة المنحلبة إلى الحنجرة.

ويقوى ذلك العضو مثل أن يغرغر برب التوت وحده أو مع لسان الحمل أو نمرس نخالة الشعير فى خل خمر ثم يصفى ويؤمر العليل أن يتغرغر بها أو بماء قد طبخ فيه جلنار أو ورد أو سماق أو عفص أو عدس أو ماء عنب الثعلب أو ماء البزر قطونا الرطب وما أشبه ذلك من الأدوية القابضة المردعة. فإذا نحن فعلنا هذا فى الابتداء وتبين لنا أن المادة ارتدعت عن التحلب من العضو الذى فيه العلة، أخذنا عند ذلك فى تحليل تلك الفضلة من العضو وتذويبها مثل أن يغرغر العليل برب التوت ورب العنب وشىء من مر أحمر، أو يغرغر بماء الشعير الدقيق مع سكر نبات، أو يغرغر بلبن الماعز الحليب أو بلبن الأتن مع شىء من سكر أو ميبختج، أو يغرغر بماء الحسو المداف بالرمان المر، أو يتغرغر بماء عنب الثعلب أو بماء الرازيانج الرطب والكزبرة الرطبة بسكر طبرزد وشىء من زعفران، أو يمرس فى مائها لب الخيار شنبر. أو تغرغر برب الآس مع الميبختج أو يتغرغر بماء البقلة الحمقاء مع دهن ورد. فأى هذه الأدوية تهيأ، أمرنا العليل أن يتغرغر به. فإنها تحلل العلة ثم تمنعه من الطعام إلا ما لا بد منه. وتأخذ من حب القثاء وحب البطيخ وحب القرع الحلو، فيقشر الجميع من قشره ويرض حتى يصير كالدماغ ثم يجعل فى برمة ويجعل معه شىء من نشا ويطبخ بدهن لوز وكثيراء ويستعمل على الريق. أو يؤخذ من نشا فيداف بلبن حليب ويجعل فيه فانيد ودهن لوز وشىء من لب حب القثاء المقشر المسحوق ويتحساه صاحب الذبحة. ويكون طعامه السرمق والبقلة اليمانية والبقلة الحمقاء، أو القرع مع دهن اللوز الحلو، إن شاء الله تعالى.

وإن كان ورم الحلق تولد من قبل البلغم ودل على ذلك البرهان الذى ذكرنا مع لين الوجع ورخاوة الورم وورم اللسان واسترخائه، أمرنا العليل أن يستفرغ بدنه بالأدوية التى تنزل البلغم وتحقنه بحقن لها حدة، ونغرغره فى ابتداء العلة برب الجوز مع شىء من شبّ، أو برب الجوز مع شىء من ماميران أو يتغرغر بماء قشور الجوز الرطب أو بماء ثمر التوت أو يتغرغر بماء عنب الثعلب مع حضض أو صبر. فإذا أردعنا الفضلة المائلة إلى العضو بما ذكرنا، أخذنا عند ذلك فى تذويب الفضلة وتحليل الورم كما ذكرنا آنفا، وذلك أنا نأمر العليل أن يتغرغر برب الجوز مع العاقر قرحا وميبختج. أو يتغرغر (بسكنجبين عسلى أو يتغرغر برب الآس وماء سلاقة التين أو يتغرغر بلبن الماعز الحليب مع شىء من خرء كلب أبيض. (أو يؤخذ خرء كلب أبيض) فيدق دقا ناعما ويعجن بعسل ويطلى به داخل الفم، فإنه قوى جدا.

وزعم جالينوس أنه ليس يوجد فى هذه العلة دواء أقوى من هذا. وهو أن يؤخذ خرء كلب أبيض فيسحق وينخل وينفخ منه فى الحلق. أو يؤخذ خرء كلب وشىء من مرارة الثور، فتخلطان مع شىء من عسل ويطلى منه بريشة ويتغرغر به.

وزعم جالينوس أن مرارة الثور إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من النوازل أو سقوط اللهاة. أو يؤخذ أصول الكرنب فتحرق وتسحق رمادها ويخلط مع عسل منزوع الرغوة ويتغرغر به، فإنه برؤه إن شاء الله تعالى.

أو يطبخ الفجل مع شىء من سكنجبين عسلى ويتغرغر به فإنه نافع من الخناق الكائن من الرطوبة. أو يتغرغر بدواء هذه صفته، وقد جربته فيمن أصابته الذبحة من البلغم حتى لا يتبين كلامه، فوجدته نافعا. يؤخذ من أصل السوس مثقالان وعاقر قرحا وسليخة وأصل الأذخر وحب حرمل، من كل واحد درهمان، وحُلب ومُر أحمر من كل واحد وزن مثقال، وزعفران وفلفل وسنبل هندى ومرزنجوش مجفف، من كل واحد وزن درهم. يدق ذلك وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويؤخذ منه قدر بندقة، فيداف بماء قد طبخ فيه قشر الرمان، أو مطبوخ ريحانى أو سكنجبين ويتغرغر به مرة بعد أخرى فإنه برؤه إن شاء الله تعالى...

صفة غرغرة ألفتها للبلة المتولدة من البلغم والاختناق ووجع الحلق، يؤخذ من ورق الورد وأصل السوس، من كل واحد مثقال، دار فلفل ودار صينى وزعفران، من كل واحد درهم، شب وقاقلة ومر أحمر وحب حرمل وزنجبيل يابس

وقسط، من كل واحد نصف مثقال. تدق الأدوية وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة. ويؤخذ منه بقدر البندقة، فتحل في ماء قد طبخ فيه عفص أو في ماء عنب الثعلب أو ماء حار وسكنجبين أو مع رب عنب ويتغرغر به مرارا.

(زاد المسافر / ١٦٠ـ١٦٥).

وفي كتابه النفيس «ما الفارق» يوضح العلامة أبو بكر الرازي (انظر ترجمته في حرف الباء في م ٧ / ٣٤٥ـ ٣٥١) الفروق بين الخوانيق والذبحة، وبين الذبحة وورم اللوزتين، وذلك عن طريق السؤال والجواب، وما يخصنا هنا هو هذان الفرقان اللذان أدرجهما تحت الثالث (أي الفرق الثالث) والرابع فيقول:

الثالث: ما الفرق بين الخوانيق والذبحة؟

الجواب: اشتركا في الحقيقة، وهو الورم. وافترقا بالمحل على ما في إن الذبحة يطلق على ورم عضل المرىء والخوانيق على ورم عضل الحنجرة، أو على ما قيل من إطلاق الاسمين على المسميين بالعكس، وقد قيل إن الذبحة يقال على ورم العضل الداخل من الحنجرة أو المرىء والخوانيق على ورم عضلها الخارج ومن الناس من يفرق بينهما، فيطلق الاسمين على ورم العضلين بالترادف. وهذا لا يضر مع العلم بهما. وبعلاجهما.

الرابع: ما الفرق بين الذبحة وورم اللوزتين؟

الجواب: اتفقا في كونهما ورما وفي السبب، وهي المادة المورمة وافترقا بالمحل أن الذبحة ورم العضل، وأما ورم اللوزتين فهو ورم يعرض للحم الذي في أصل اللسان على جانبي الحلق حتى يعسر اللسان عند الكلام، وربما يعسر معه الازدراد إلا أن تعسره مع الذبحة يكون معه الألم عند أقصى الحلق ولا يظهر للجس، وورم اللوزتين يظهر ويدرك، بالجس من خارج الحلق في المواضع الرخوة (ما الفارق / ٩٥، ٩٧).

ويعقب الأستاذ الدكتور سلمان قطاية محقق الكتاب على وصف أبي بكر الرازي، ويربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث، وذلك على النحو التالي:

الثالث: الفرق السريري بين الإصابتين حسب معلوماتنا الحاضرة: هو أن توضّع الخناق يكون في البلعوم الفمي (أي الحلق والحلقوم حسب التسمية القديمة) Oro-pharuntx.

أما الذبحة فتوضعها إلى أسفل البلعوم السفلي Hypophrynx والحنجرة، وبديهي أن عسر التنفس في الثانية أشد من الأولى.

وهذا ما حاول الرازي تفسيره بقوله: إن الذبحة هي ورم العضل الداخل من الحنجرة والمرىء. وأما الخناق فهو ورم العضل الخارج.

ويعرف ابن سينا الخوانيق (القانون ٢ / ١٩٨) (أوردنا نبذة عنها في م ١٦ / ٤٦٢) بأنها «امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب». فعلى هذا، فإن ورم المرىء لا دخل له في الموضوع لأن ورمه لا يسبب خناقا إلا إذا عظم وانتقل إلى الرغامي، وهذا نادر جدا.

الرابع: الفرق بينهما هو في مكان توضّع الآفة. ففي الذبحة، كما قلنا، يكون التوضع في الأسفل (عند أقصى الحلق) أما في اللوزتين فهو فيهما.

والمعلوم أنه في حالة التهاب اللوزتين الحاد تنتفخ العقد البلغمية في العنق، وهو ما يعنيه التعبير العامي «بنات الأذنين».

وهذا «ما يظهر ويدرك بالجس من خارج الحلق في المواضع الرخوة» ولنلاحظ أن الرازي شأنه شأن كل علماء عصره. لا يميز بين مختلف أسباب إصابات المنطقة بالخناقات أو الذبحات. والسبب هو عدم معرفة الجراثيم.

لذا فقد اختلط الأمر بين الديفتريا والتهاب اللوزتين الحاد البسيط (ما الفارق / ٩٤، ٩٦).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري ـ تحقيق وفاء تقي الدين / ٢٣، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاث الأولى ـ تحقيق د. محمد سويسي، ود. الراضي الجازي / ١٦٠ ـ ١٦٥، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ٩ ـ ٩٧).

*** الذَّبْل:**

قال عنه المظفر الرسولي نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» الذي رمز إليه بالحرف «ع»:

هو جلد السلحفاة الهندية، إذا صنع منه مُشط ومُشط به الرأس أذهب النخالة من الشعر، وأخرج الصِّئبان، وإذا أُحرق

وعجن رماده ببياض البيض، وطلى به على شُقاق الكعبين والأصابع نفعه، ونفع أيضا من شقاق الباطن العارض عند النفاس، ويذهب آثاره، وقيل هو جلد السلحفاة البحرية (المعتمد ١ / ١٧٧، ١٧٨).

وقال عنه داود الأنطاكى:

الذبل: عظم السلحفاة الهندية لاجلدها كما ظن وهو شديد السواد ومنه ما يضرب إلى صفرة وأجوده الرزين الصلب البراق بارد يابس فى الثانية إذا حك وشرب أضعف البواسير وأسقطها وكذا ضماده وإن طلى على الأورام والسرطانات والخنازير حللها وشربه بالعسل يلحم الجراح وقروح القصبة ويقطع النفث وحمى الربع ...

ومن خواصه: أن مشطه يمنع القمل وسقوط الشعر وإذا تختمت به النساء منع الإسقاط وسهل الولادة وضماده يرد الوثى وبروز المقعدة وفرزجته تمنع سيلان الرطوبات وهو يضر الكبد ويصلحه التفاح وشربته إلى نصف درهم وبدله عظم القنفذ(التذكرة ١ / ١٦١).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٧، ١٧٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١).

الذبول Consumption - phtisis:

الذبول: ذهاب لحم البدن وجفافه (زاد المسافر / ٢٥٤) قال عنه التهانوى: الذبول بالضم وضم الموحدة المخففة: قال الحكماء: هو ضد النمو، وهما من أنواع الحركة الكمية، ويفسر بانتقاص حجم أجزاء الجسم الأصلية بسبب ما ينفصل عنه فى جميع الأقطار على نسبة طبيعية فبقيد الانتقاص خرج النمو والسمن والتخلخل والورم والازدياد الصناعى لأنها ازدياد حجم الأجزاء والأصلية صفة الأجزاء وخرج بها الهزال لأنه انتقاص فى الأجزاء الزائدة وتفسير الأجزاء الأصلية، وبقيد بسبب ما ينفصل عنه يخرج التكاثف الحقيقى لأنه بلا انفصال والمراد الانتقاص الدائمى لأنه المتبادر بناء على كونه الفرد الكامل فلا ينتقض التعريف برفع الورم إذا كان عن الأجزاء الأصلية فى جميع الاقطار لأنه لا يكون دائما فى الأجزاء الأصلية ولا يظهر فائدة قيد على نسبة طبيعية ويجرى فى هذا التفسير بظاهره ما يجئ فى تعريف النوم كذا يستفاد من العلمى فى بحث الحركة ويطلق الذبول أيضا على بعض أقسام البحران ويسمى بالذوبان. ويطلق أيضا على أقسام حمى الدق(كشاف ٢ / ٥١٤).

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى، و د. الراضى الجازى / ٢٥٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٤).

*** الذبيانى:**

قال السمعانى:

الذبيانى: بضم الذال المعجمة وسكون الباء الموحدة والياء المفتوحة آخر الحروف بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبيان قال الدارقطنى: ذُبيان وذِبيان واحد وقال: قال ابن الأعرابى: رأيت الفصحاء يختارون الكسر. وهو اسم لبطون، فأما ذبيان بطن من غطفان وهو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس منهم النابغة الذبيانى الشاعر، ذكر ذلك ابن حبيب فى كتاب مختلف القبائل. واسم النابغة هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض، سمى النابغة بقوله:

وحلت فى بنى القين بن جسر
فقد نبغت لنا منهم شئون

ويكنى النابغة أبا أمامة، ذكر هذا كله الدارقطنى. وقال أيضا: وفى الأزد ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد. قال: وفى بجيلة ذبيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار. قال: وفى ربيعة ذبيان بن كنانة بن يشكر. قال: وفى همدان ذبيان مالك بن معاوية بن صعب بن دومان.

وفيها أيضا ذبيان بن عليان بن أرحب بن دعام بن مالك. قال: وفى بلى ذبيان بن هميم بن ذهل بن هنى بن بلى. قال وذبيان بن سعد بن عذرة من ولده عصام بن شهبر بن الحارث ابن ذبيان الذبيانى، كان عصام من فرسان العرب وفصحائهم وأحزمهم رأيا وله يقول الشاعر.

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والإقداما

ومنه المثل المعروف «كن عصاميا ولا تكن عظاميا».

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٦، ٧).

*** الذبيح:**

يناقش الإمام ابن قيم الجوزية مسألة كون الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام فيقول:

أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده والذى غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التى بأيديهم اذبح ابنك إسحاق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله اذبح بكرك ووحيدك ولكن اليهود حسدت بنى إسماعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وأن يسوقوه إليهم ويحتازوه دون العرب ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله وكيف يسوغ أن يقال إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى ﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود: ٧٠، ٧١] فمحال أن يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب أن يعقوب داخل في البشارة فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياقه فإن قيل لو كان الأمر كما ذكرتموه لكان يعقوب مجرورا عطفا على إسحاق فكانت القراءة ومن وراء إسحاق يعقوب أى ويعقوب من وراء إسحاق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لأن البشارة قول مخصوص وهو أول خبر سار صادق وقوله تعالى ﴿ومن وراء إسحٰق يعقوب﴾ جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية. ولما كانت البشارة قولا كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كأن المعنى: وقلنا لها من وراء إسحاق يعقوب. والقائل إذا قال بشرت فلانا بقدوم أخيه وثقله في أثره لم يعقل منه إلا بشارة بالأمرين جميعا هذا مما لا يستريب ذو فهم فيه ألبتة ثم يضعف الجر أمر آخر وهو ضعف قولك مررت بزيد ومن بعده عمر ولأن العاطف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين المجرور كما لا يفصل بين حرف الجار والمجرور.

ويدل عليه أيضا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال ﴿فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم *قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات: ١٠٣ ــ ١١١] ثم قال تعالى: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ [الصافات: ١١٢] فهذه بشارة من الله تعالى له شكرا على صبره على ما أمر به وهذا ظاهر جدا في أن المبشر به غير الأول بل هو كالنص فيه فإن قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أى لما صبر الأب على ما أمر به وأسلم الولد لأمر الله جازاه الله على ذلك بأن أعطاه النبوة. قيل البشارة وقعت على المجموع على ذاته ووجوده وأن يكون نبيا ولهذا نصب نبيا على الحال المقدر أى مقدار نبوته فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع على الأصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية مجرى الفضلة هذا محال من الكلام بل إذا وقعت البشارة على نبوته فوقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضا فلا ريب أن الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار تذكيرا لشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذى اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذى كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليما لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه ولما ذكر إسحاق سماه عليما فقال تعالى ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥] إلى أن قال: ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨] وهذا إسحاق بلا ريب لأنه من امرأته وهى المبشرة به. وأما إسماعيل فمن السرية وأيضا فإنهما بشرا به على الكبر واليأس من الولد وهذا بخلاف إسماعيل فإنه ولد قبل ذلك، وأيضا فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنتزعها من قلب الخليل فأمره بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة إذ

كانت المصلحة إنما هى فى العزم وتوطين النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب.

ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار إنما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل فى المولود الآخر دون الأول بل لم يحصل عند المولود الآخر من مزاحمة الخلة ما يقتضى الأمر بذبحه وهذا فى غاية الظهور.

وأيضا فإن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة فإنها كانت جارية فلما ولد إسماعيل وأحبه أبوه اشتدت غيرة سارة فأمر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنها فى أرض مكة ليبرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمته ورأفته فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله، هذا مع رحمة الله لها وإبعاد الضرر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية؟ بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية فحينئذ يرق قلب الست على ولدها وتتبدل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها وأن الله لا يضيع بيت هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطىء أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** [القصص : ٥] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (زاد المعاد ١ / ١٦، ١٧).

ويجىء هذا السؤال فى فتاوى فضيلة الشيخ عطية صقر: من الذى أمر الله إبراهيم بذبحه من أولاده، هل هو إسحاق أم إسماعيل؟ ويجيب عنه فضيلته مستندا إلى عدد من المصادر منها زاد المعاد الذى أوردناه أعلاه، ومما ذكره فضيلته ما يلى:

وروى الحاكم فى المستدرك عن معاوية بن أبى سفيان قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه أعرابى فقال: يارسول الله، خلَّفت البلاد يابسة والماء يابسا، هلك المال وضاع العيال، فَعُد علىَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ... قال: فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه. وقد ذكره الزمخشرى فى الكشاف، وقال الزيلعى فى تخريج أحاديثه: غريب ...

وجاء فى كتب السيرة أن عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وذلك عندما منعته قريش من حفر زمزم ولم يكن معه إذ ذاك إلا ولده الحارث، وعندما رزق بالبنين وأراد أن يوفى بنذره جاءت القرعة على عبد الله «والد النبى ﷺ بعدُ» حتى افتدى أخيرا بمائة من الإبل، ولهذا روى أن النبى ﷺ قال «أنا ابن الذبيحين» أى إسماعيل الذى أمر الله أباه إبراهيم بذبحه، وعبد الله والده، الذى كان سيذبح ...

إن كبار العلماء من السلف قالوا: إن الذبيح هو إسماعيل كما روى ذلك عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس، ومجاهد عن ابن عمر، والشعبى يقول: رأيت قرنى الكبش فى الكعبة (كذا) وعمر بن عبد العزيز استدعى يهوديا بالشام أسلم وحسن إسلامه فشهد بأن الذبيح إسماعيل. وأبو عمرو بن العلاء سأله الأصمعى عن الذبيح فقال له: أين ذهب عقلك، متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة.

يقول الآلوسى بعد أن ساق أقوال العلماء فى ذلك: والذى أميل إليه أن الذبيح إسماعيل لأنه المروى عن كثير من أئمة أهل البيت ولم أتيقن صحة حديث مرفوع يقتضى خلاف ذلك، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوى الألباب.

هذا هو ما أثير حول هذا الموضوع لخصته من كتب السيرة، ومن زاد المعاد لابن القيم وغيره من المصادر، ينتهى إلى أن الذبيح هو إسماعيل، وما سبق فى ذلك هو اجتهادات واستنباطات يؤيدها حديث الحاكم عن معاوية بعدم إنكار الرسول على من ناداه بابن الذبيحين، كما يؤيدها ما روى عنهﷺ من قوله «أنا ابن الذبيحين» (أحسن الكلام ٢ / ٢٩٤، ٢٩٧).

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٦، ١٧، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٢/ ٢٩٤، ٢٩٧).

يمكنك استكمال معلوماتك فى هذا الصدد بالرجوع إلى مادة «إسماعيل عليه السلام» فى م ٤/ ٥٨٢ ـ ٥٩٢.

الذبيحة:

جاء فى اللسان: الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل، وهو موضع الذبح من الحلق. والذبيحة: الشاة المذبوحة، وشاة ذبيحة، وكذلك الناقة، وإنما جاءت ذبيحة بالهاء لغلبة الاسم عليها. قال الأزهرى: الذبيحة اسم لما يذبح من الحيوان، وأنث لأنه ذهب به مذهب الأسماء لا مذهب النعت. فإن قلت: شاة ذبيح، أو كبش ذبيح أو نعجة ذبيح لم تدخل فيها الهاء لأن فعيلاً إذا كان نعتا فى معنى مفعول يُذكَّر، يقال امرأة قتيل، وكف خضيب. وقال الأزهرى: الذبيح: المذبوح، والأنثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها (اللسان ١٧ / ١٤٨٥)

وجاء فى كشاف اصطلاحات الفنون: الذبيحة بالفتح كالعقيدة لغة ما سيذبح من النعم فإنه منتقل من الوصفية الى الاسمية إذ الذبيح ما ذبح كما فى الرضى وغيره فليس الذبيحة المزكاة [المذكاة] كما ظن وشريعة قطع الحلقوم من باطن عند المفصل وهو مفصل ما بين العنق والرأس وهو مختار المطرزى والمشهور أنه قطع الأوداج وهو شامل لقطع المرىء أيضا ولذا قالوا زكاة الاختيار ذبح أى قطع الأوداج بين الحلق واللبة أى المنحر وعروقه المرىء أى مجرى الطعام والشراب، والودجان وهما عرقان عظيمان فى جانبى قدام العنق بينهما الحلقوم والمرىء فالذبح شرعا على قسمين اختيارى وهو ما مر واضطرارى وهو قطع عضو أيما كان بحيث يسيل منه الدم المسفوح وذلك فى الاصطياد وهكذا فى جامع الرموز (كشاف ٢ / ٥١١).

التسمية على الذبيحة:

«عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة، فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلا وغنما، وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس. فعجلوا فنصبوا القدور، فدفع إليهم النبى ﷺ، فأمر بالقدور، فأكفئت، ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير، وكان فى القوم خيل يسيرة فطلبوه، فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم، فحبسه الله، فقال النبى ـ ﷺ ـ إن لهذه البهائم أوابد: كأوابد الوحش، فما ندَّ عليكم منها ـ فاصنعوا به هكذا قال: وقال جدِّى: إنا لنرجو أو نخاف أن نلقى العدو غدا، وليس معنا مُدى أفنذبح بالقصب؟ فقال ما أنهر الدم، وذُكر اسم الله عليه ـ فكُله ليس السن والظُّفُر، وسأخبركم عنه: أما السن فَعَظْمٌ، وأما الظُّفُر فمدى الحبشة».

«رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه»

وإليك الشرح:

«عن رافع بن خديج» بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية جيم «قال: كنا مع النبى ﷺ بذى الحليفة» بضم الحاء وبفتح اللام: موضع على ستة أميال من المدينة المنورة، ويعرف الآن بآبار على، وهو ميقات أهل المدينة الذى لا يجوز أن يتجاوزه مريد مكة منهم إلا محرما: بحج أو عمرة: ذكر النووى، وجزم أبو بكر الحازمى وياقوت بأنه مكان بالقرب من ذات عرق بين الطائف ومكة.

(فأصبنا إبلا وغنما) أى من المغانم. «وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس»: آخرهم ليصونهم ويحفظهم، إذ لو تقدمهم لخيف أن يقتطع الضعيف منهم: وهو ﷺ كما وصفه الله تعالى ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]، «فعجلوا» من الجوع الذى كان بهم، وذبحوا ما غنموه قبل القسمة «فنصبوا القدور» ووضعوا ما ذبحوه فيها، وفى رواية الثورى: فأغلوا القدور أى أوقدوا النار تحتها حتى غلت «فدفع» بضم الدال المهملة مبنيا للمفعول أى وصل «فأمر» ﷺ «بالقدور أن تكفأ» فأكفئت بضم الهمزة وسكون الكاف أى فقلبت وأفرغ ما فيها: من المرق كما قاله النووى: عقوبة لهم: قال وأما اللحم فلم يتلفوه، بل يحمل على أنه جمع ورُد إلى المغنم، ولا يظن أنه أمر بإتلافه. مع نهيه ﷺ عن إضاعة المال، وهذا من مال الغانمين وأيضا فالجناية بطبخه لم تقع من جميع مستحقى الغنيمة، فإن منهم من لم يطبخ ومنهم المستحقون للخمس، فإن قيل إنه لم ينقل أنهم حملوا اللحم إلى المغنم قلنا ولم ينقل أنهم أحرقوه، وأتلفوه: فيجب تأويله على وفق القواعد، لكن فى حديث عاصم بن كليب عن أبيه وله صحبة عن رجل من الأنصار قال: (أصاب الناس حاجة شديدة وجهد فأصابوا غنما فانتهبوها فإن قدورنا لتغلى بها إذ جاء رسول الله ﷺ على فرسه فأكفأ قدورنا بفرسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب، ثم قال: إن النهبة ليست بأحل من الميتة).

«رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم» وترك تسمية الصحابى لا يضر، ولا يقال: لا يلزم من تتريبه: إتلافه ولإمكان تداركه بالغسل: لأن سياق الحديث يشعر بإرادة المبالغة فى الزجر عن ذلك: وهو كونهم: انتهبوا، ولم يأخذوا

باعتدال، فلو كان بصدد أن ينتفع به بعد ذلك لم يكن فيه كبير زجر: لأن الذى يخص الواحد منهم نزر يسير، فكان إفسادها عليهم مع تعلق قلوبهم بها، وحاجتهم إليها وشهوتهم لها أبلغ فى الزجر: قاله فى الفتح وغيره.

«ثم قسم» ﷺ «فعدل» قابل «عشرة» ولأبى ذر عشرا «من الغنم ببعير» لنفاسة الإبل إذ ذاك، أو قلتها، وكثرة الغنم، أو كانت هزيلة: بحيث كان قيمة البعير عشر شياه، وحينئذ فلا يخالف ذلك القاعدة فى الأضاحى: من أن البعير يجزئ عن سبع شياه لأن ذلك هو الغالب فى قيمة الشاة والبعير، المعتدلين، فالأصل أن البعير لسبعة ما لم يعرض عارض من نفاسة ونحوها، فيتغير الحكم بحسب ذلك وبهذا تجتمع الأخبار الواردة فى ذلك «فندَّ» بالنون وتشديد الدال: فنفر، وذهب على وجهه شاردا، واستصعب «منها» من الإبل المقسومة بعير «وكان فى القوم خيل يسيرة»: قال ذلك تمهيدا لعذرهم فى كون البعير الذى ند أتعبهم ولم يقدروا على تحصيله «فطلبوه فأعياهم» أتعبهم، أى طلبوه، ففاتهم ولم يقدروا على تحصيله «فأهوى إليه رجل» أى قصد نحوه ورماه «بسهم فحبسه الله» بالسهم أى جعل إصابة السهم له سببا فى وقوفه فهو عز وجل خالق الأسباب والمسببات «فقال النبى ﷺ، إن لهذه البهائم» جمع بهيمة: قال فى القاموس كل ذات أربع قوائم وفى رواية الثورى وشعبة ... «إن لهذه الإبل أوابد» بفتح الهمزة والواو وكسر الباء بعدها دال مهملة جمع آبدة بالمد وكسر الموحدة أى غريبة يقال: جاء فلان بآبدة أى بكلمة أو فعلة منفرة، ويقال تأبدت أى توحشت والمراد أن لها توحشا ونفرة من الإنس «فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا» أى فاصنعوا به صنعا مثل ذلك وكلوه: كما عند الطبرانى: قال: أى عباية بن رفاعة «وقال جدى» هو راوى الحديث رافع ابن خديج، وزاد عبد الرزاق عن الثورى فى روايته يارسول الله إنا لنرجو أو قال «نخاف» بالشك من الراوى. «أن نلقى العدو غدا وليس معنا مدى» بضم الميم والدال المهملة، مقصورا مخففا: جمع مدية بسكون الدال: سكينة وسميت المدية فيما قيل: لأنها تقطع مدى حياة الحيوان، والمدى هو الغاية: فمعنى وليس معنا مدى أى سكاكين نذبح بها ما نغنمه من العدو أو نذبح بها ما نأكله: لنقوى به على العدو إذا لقيناه «أفنذبح بالقصب» أى أتأذن فنذبح بالقصب؟ وقال الكرمانى فإن قلت ما الغرض من ذكر لقاء العدو عند السؤال عن الذبح بالقصب - قلت: غرضه أنا لو استعملنا السيوف فى المذابح لكلَّت، وعند اللقاء نعجز عن المقاتلة بها «فقال» ﷺ مجيبا بجواب جامع لوصف آلة الذبح يعرف منه جواب سؤالهم: «ما أنهر الدم» بسكون النون وبعد الهاء المفتوحة راء مهملة أى أساله وصبه بكثرة: شبهه بجرى الماء فى النهر «وذُكر» بضم الذال المعجمة مبنية للمفعول «اسم الله عليه فكله». أفاد ذلك حل أكل المذبوح بما أنهر الدم إذا ذكر اسم الله عليه سواء أنهر بقصب أو غيره إلا ما استثنى بقوله ﷺ «ليس السن والظفر وسأخبركم عنه» ولأبى ذر عن الكشميهنى: وسأحدثكم عنه أى عن المستثنى وهو السن والظفر «أما السن فعظم» قال ابن الصلاح كان ﷺ قد قرر عندهم أن الذكاة لا تحل بالعظم، فلذا اقتصر على قوله عظم: عند بيان منع الذبح بالسن ثم قال ﷺ: فى بيان منع الذبح بالظفر «وأما الظفر فمدى الحبشة».

ومنع الذبح بالظفر لما فى الذبح به من تعذيب الحيوان ولا يقع به غالبا إلا الخنق، والقرآن صريح فى تحريم أكل المنخنقة، ففى الحديث منع الذبح بالسن والظفر، ثم إن الحديث علق حل الأكل على مجموع الأمرين: الإنهار والتسمية، والمعلق على شيئين لا يكتفى فى تحققه إلا باجتماعهما وينتفى بانتفاء أحدهما، ولكن تقييد البخارى فى عنوان الباب بتعمد ترك التسمية مشعر بالتفرقة بين العمد والنسيان. ويدل لذلك قوله «قال ابن عباس رضى الله عنهما» من نسى التسمية: عند الذبح «فلا بأس» بأكل ما ذبح.

ومفهومه عدم الحل مع ترك التسمية عمدا.

ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ - شرط التسمية على الذبيحة عند الذبح لحلها.

٢ - الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر: فالذبح لا يحل بهما.

٣ - حل أكل ما رمى بالسهم، فجرح فى أى موضع كان من جسده بشرط أن يكون وحشيا أو متوحشا لتحقيق العجز عن ذكاة الاختيار.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ما أعجزك من البهائم مما فى يديك فهو كالصيد) رأى ما أعجزك ذبحه من البهائم

الإنسية «مما فى يديك» مما كان لك، وفى تصرفك، فتوحش (فهو كالصيد): فى أى شىء منه أصبتـه فهو ذكاته، وقال ابن عباس أيضا فى بعير تردى فى بئر (من حيث قدرت عليه فذكـه).

٤ ـ منع التصرف فى الغنيمة قبل قسمتها.

٥ ـ أن للحاكم أن يحرم من أخذ من الغنيمة قبل القسمة ما أخذ منها: زجرا له.

٦ ـ سؤال أهل الذكر عما لا يعلم للحاجة إلى علمه كما سأل الصحابة النبى ﷺ عن حكم الذبح بالقصب.

«ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد».

١ ـ عن نافع سمع ابن كعب بن مالك: يخبر ابن عمر أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما بسَلْع، فأبصرت بشاة من غنمها موتا، فكسرت حجرا فذبحتها به، فقال لأهله: لا تأكلوا، حتى آتى النبى ﷺ، فأسأله أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبى ﷺ أو بعث إليه، فأمر النبى ﷺ بأكلها.

رواه أحمد والبخارى

شرح حديث رقم ١

«عن نافع» مولى ابن عمر «سمع ابن كعب بن مالك» رجح الحافظ ابن حجر أن اسم هذا الابن عبد الرحمن «يخبر ابن عمر» عبد الله رضى الله عنهما «أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما» مملوكة لهم «بسلع» بفتح السين المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة «فأبصرت بشاة من غنمها موتا» أى رأت أنها على حالة تفضى إلى الموت: لو أنها تركت بلا ذبح «فكسرت حجرا» ذا حد «فذبحتها به فقال» كعب «لأهله لا تأكلوا» أى من هذه الشاة «حتى آتى النبى ﷺ فأسأله أو» قال «حتى أرسل إليه من يسأله» بالشك من الراوى «فأتى» كعب «النبى ﷺ أو بعث إليه» من سأله ﷺ بالشك من الراوى «فأمر النبى ﷺ بأكلها»: والأمر للإباحة، لا للوجوب: وفى الأمر بأكلها التنصيص على حل الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم: كالحجر الذى ذبحت به الجارية، وكالمروة وهى حجر أبيض، أو الذى تقدح منه النار، بخلاف الحجر المثقل: كالبندقة: فإن به الوقذ لا الذبح، والمقتولة به موقوذة لا يحل أكلها: بنص القرآن الكريم.

٢ ـ وعن عدى بن حاتم: قال: قلت: يارسول الله. إنا نصيد الصيد، فلا نجد سكينا إلا الظرار، وشقة العصا؟ فقال: ﷺ: (أَمِرِ الدم بما شئت، واذكر اسم الله عليه).

رواه البخارى. ومسلم. وأبو داود. والنسائى.

ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ ـ إباحة الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم.

٢ ـ حل أكل الذبيحة بالحجر الحاد.

٣ ـ حل أكل ما ذبح بغير إذن المالك، فالجارية ذبحت الشاة بغير إذن مالكها، فأمر ﷺ بأكلها.

٤ ـ إدراك الحيوان المصاب الذى يحل أكله: بالذبح: حرصا على المال من الضياع.

٥ ـ جواز التصرف فى مال الغير بغير إذنه عند الضرورة لإصلاحه وحفظه.

٦ ـ حل أكل ما ذبحته المرأة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، طاهرة أم غير طاهرة، حرة أم أمة: لأنه ﷺ أباح أكل الشاة التى ذبحتها الجارية ولم يستفصل عن شىء من ذلك.

٧ ـ امتناع المسلم ومنع أهله أكل ما لم يتحقق حله: كما كان من كعب رضى الله عنه من امتناعه، ومنعه لأهله عن الأكل من الشاة المذبوحة بالحجر قبل سؤال النبى ﷺ عن الحكم: ولكن ذلك من باب الورع، وأما الامتناع والمنع الواجبان فحيث يتحقق الحرام.

٨ ـ سؤال المسلم لأهل العلم عما لا يعلم حرصا على سلامة دينه بالوقوف عند حدود الله تعالى.

شرح حديث ٢.

(الظرار) بالظاء المعجمة بعدها راءان مهملتان بينهما ألف: قال فى القاموس: الظر: بالكسر. والظُّرر. والظررة: الحجر أو المدور المحدد منه، والجمع ظرار (وشقة العصا) بكسر الشين المعجمة أى ما يشق منها ويكون محددا (أمر الدم) بفتح الهمزة وكسر الميم وبالراء مخففة من مار الشىء: إذا جرى أى أجرى الدم وأساله «بما شئت»: من كل مجر للدم ومسيل له إلا السن والظفر: لما سبق فى حديث التسمية على الذبيحة.

والحديث يفيد جواز الذبح بكل محدد من حديد وغيره، مع ذكر اسم الله على الذبيحة.

ذبيحة الأعراب ونحرهم.

عن عائشة: رضى الله عنها - أن قوما قالوا للنبى: ﷺ إن قوما يأتوننا باللحم لاندرى: أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا عليه أنتم وكلوا: قالت: وكانوا حديثى عهد بالكفر «رواه البخارى والنسائى، وابن ماجه».

(عن عائشة: رضى الله عنها - أن قوما قالوا للنبى ﷺ: إن قوما يأتوننا باللحم): من البادية: لأن رواية النسائى: (إن ناسا من الأعراب) أى سكان البادية، وهى هنا بادية المدينة (لا ندرى أذكر اسم الله عليه) على ذبيحة هذا اللحم (أم لا؟) وفى هذا السؤال دليل على أن اشتراط التسمية على الذبيحة من أحكام الدين المشهورة (فقال) ﷺ (سموا عليه أنتم وكلوا) فأباح: ﷺ الأكل من ذبائح الأعراب مع وجود الشك عند هؤلاء السائلين فى أن هؤلاء الأعراب سموا على الذبائح أم لا، والتسمية التى أرشد السائلين إليها هى التسمية عند البدء فى تناول الطعام.

وكأنه ﷺ. يقول لهم: المطلوب منكم أن تأتوا بما يهمكم، فتسموا أنتم وتأكلوا مريحين أنفسكم من عناء الشك: ما دام لم يبلغكم سبب يقتضى التحريم، وقال الإمام ابن تيمية: فى منتقى الأخبار: فى بيان ما دل عليه ذلك القول النبوى الكريم فى إجابة هؤلاء السائلين: (وهو دليل على أن التصرفات والأفعال تحمل على حال الصحة والسلامة إلى أن يقوم دليل الفساد).

فالتصرفات والأفعال صحيحة وسليمة يؤخذ بها، حتى يقوم دليل على فسادها فتهمل، ولا يعمل بها (قالت) عائشة رضى الله عنها (وكانوا حديثى عهد بالكفر) المراد بهؤلاء: القوم الذى كانوا يأتون باللحم: لما رواه أبو داود، والنسائى عن عائشة رضى الله عنها (أنهم قالوا: يارسول الله: إن قوما حديثو عهد بجاهلية يأتون بلحمان لاندرى أذكروا اسم الله عليها أما لا، أنأكل منها؟ فقال: سموا الله وكلوا).

فيؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ - حل أكل ذبيحة الأعراب ونحرهم.

٢ - عدم الحكم على الأشياء بالشك.

٣ - التسمية على الطعام عند الأكل.

٤ - حمل التصرفات والأفعال على حال الصحة والسلامة حتى يقوم دليل على فسادها.

(المنتخب من السنة ٩ / ٢٠٦ - ٢١٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٨٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١١، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ٩ / ٢٠٦ - ٢١٤. انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ١١٣ - ٢٦٢).

يمكنك استكمال معلوماتك فى هذا الصدد فى مادة «الذكاة».

*** ذخائر الآثار:**

ذخائر الآثار: فى الفقه لأبى الفتح إبراهيم بن مسلم المعروف بفقيه سلطان المقدسى المتوفى سنة ٥١٨.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

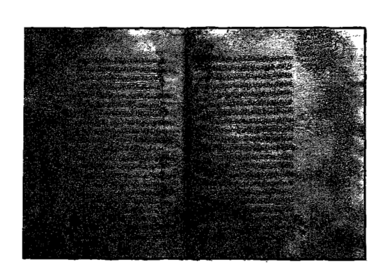
*** ذخائر الآخرة شرح ذخر المتأهلين:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٢٧٦

ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء: تأليف محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٨٣ م

ذخائر الآخرة شرح ذخر المتأهلين، تأليف: إسحاق بن حسن الزنجانى ثم التوقادى المتوفى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩م.



أوله: إن أحسن ما يبدأ به المرام، بعد البداءة باسم الملك المتعالى حمدا لله الواحد.

وآخره: قال رسول الله ﷺ وعلى آله: إذا لم تستحى [تسنح] فاصنع ما شئت. نسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا إنه هو الوهاب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف.

الخط معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتبه سعد الله بن يونس بن يوسف بن على سنة ١٠٩٩.

[٤٠ ـ ٧٨] ق   ١٩س   ٢٠ × ١٣ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٢، ٩ / ١٢٣، كشف الظنون ١ / ٨٢٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٩٤٣٧

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. الخط نسخ جيد. المتن مشار فوقه بالحمرة.

كتبه ــ كما جاء فى الورقة ١١٣ ــ محمد بن خليل المغنياوى ثم الإزميرى سنة ١١١٢.

وهو مسائل مشكلة فى أبواب الفقه والجواب عليها.

[١١٥ ـ ١٤٧] ق   ٢٥س   ٢٢ × ١٦س

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٤٣، ٣٤٤).

كما يوجد مخطوطه فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ونشرت مجلة الفيصل صورة المخطوط المطبوعة هنا وكتبت عنه ما يلى: رتبه المؤلف فى مقدمة وستة فصول تحدث فيها عن بعض المسائل الفقهية الخاصة بالنساء. واللوحتان اللتان أمامنا بهما زخارف كتابية. ومع استيعاب الفنان المسلم لعناصر الزخارف النباتية والهندسية من الحضارات الأخرى وتطويرها، فقد كان أول من بدأ باستعمال الزخارف الكتابية حتى أضحى هذا الاتجاه الزخرفى أحد العناصر المميزة لفنون المسلمين والموحدة لإطارها الحسى العام.

والصورة تظهر براعة الفنان المسلم فى إتقان الزخرفة الكتابية، فقد جاءت الشروح والتعليقات بأشكال فنية مختلفة، فظهرت على شكل هندسى دائرى إلى جانب شكل خنجر على حاشية الصفحة اليمنى، وفى حاشية الصفحة اليسرى كتب الناسخ اسمه وهو حسين حسن، عن طريق الزخرفة الكتابية بالإضافة إلى كتابة بعض الشروح على شكل مرشَّة.

ومثل هذه الزخرفة الكتابية ذات أهمية، فعلاوة على كونها تضفى جمالا فنيا على المخطوطة، فهى فى الوقت نفسه تعبر عن نوعية الأدوات وأشكالها، والتى كانت مستخدمة فى العصر الذى كتبت فيه المخطوطة (مجلة الفيصل / ٢).

هذا وتوجد نسخة من المخطوط بمكتبة البلدية بطنطا وقد جاء فى العنوان لفظ «المؤهلين» بدل «المتأهلين» (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣، ٣٤٤، ومجلة الفيصل. العدد (١٨٤) شوال ١٤١٢ هـ ــ إبريل ١٩٩٢ م / ٢. وجاء به أن الكتاب شرح لكتاب «ذخيرة المتأهلين»، ومجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ــ نوفمبر ١٩٥٧. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

*** الذخائر الأشرفية فى الألغاز الحنفية:**

الذخائر الأشرفية فى الألغاز الحنفية: لابن الشحنة عبد البر بن محمد الحنفى المتوفى سنة ٩٢١ ذكره ابن نجيم وانتخبه فى الفن الرابع من الأشباه (كشف ١ / ٨٢١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٥٣٢

تأليف سرى الدين أبى البركات عبد البر بن محمد بن محمود بن الشحنة المتوفى سنة ٩٢١ هـ.

وهو فى مسائل مشكلة الحل فى أبواب الفقه والجواب عليها.

أوله: الحمد لله الذى كشف بالعلماء كل مشكل وملغز، وأوضح بالفهماء كل عويص ومتشابه وميز.

وآخره: فقد روى أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: من جُعل قاضيا فقد ذُبح بغير سكين.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١٠٤٠.

لمحب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ١٢٩٥ م.

الأول (الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء وله الشكر على ما أولى من عظائم المنن وكرائم ...)

وهو كتاب فى ما ورد فى الأخبار والآثار فى فضل قرابة النبى رتبه المؤلف على قسمين وهى:

القسم الأول: يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال.

القسم الثانى: يتضمن ما جاء فيهم على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد على بن حسب الله ابن محمد العجلانى سنة ٨٦١ هـ ١٤٥٦ م.

القياس ٣٠١ ص ٢٦,٥×١٨ سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٨ طبع أكثر من مرة (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيان المخطوط كما يلى.

لمحب الدين أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى الآملى، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٦١ وملحق ١ / ٦١٥).

أوله: «الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء... أما بعد، فإن الله عز وجل اصطفى محمدا ﷺ على جميع من سواه ...».

وآخره: «قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما: انطلق بنا إلى أم أيمن ... ويقال إنها التى شربت بوله ﷺ ... تم كتاب ذخائر العقبى».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٦١ هـ، كتبها على ابن حسب الله العزى العجلانى، فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[المتحف العراقى ١٨٩٦] UNESCO

(فهرست / ١٨٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٢ وفيه فى العنوان «و مناقب» بدلا من «فى مناقب»).

*** ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهر:**

ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهر: للشيخ الإمام أبى الحسن على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ ست وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

*** الذخائر فى فروع الشافعية:**

الذخائر فى فروع الشافعية: للقاضى أبى المعالى مجلى ابن جميع المخزومى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة وهو من الكتب المعتبرة فى هذا المذهب.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

*** الذخاير فى كشف السراير:**

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٤

مؤلف الكتاب: ؟ ...

مواضيع المخطوط:

تتضمن مقدمة وجيزة، وعدة أبواب ورسائل، وصفات تبحث فى العقاقير وتركيبها وما يصنع منها، وفى المعادن والأدوية: «وهم عشرون عقارا أو قال عشرون حجرا الذهب، والفضة والنحاس، والحديد، والقزدير، والرصاص، والإسراب، والزجاج، والزيبق، والزاج، والكبريت، والصدف والزرنيخ، والمرقشيتا الذهبية والفضية، والعقاب، والزنجفر، والمرتك، والملح، والحيوانين ليس من الأحجار».

ورسالة خالد بن يزيد، ورسالة نهاية الفخرة فى ملاغم الزهرة.

وخمس رسائل لمحمد بن اميل فى معنى الحجر:

الرسالة الأولى فى الرطوبات إذا يبست ونقيت الطبايع فهو النحاس ...

الرسالة الثانية فى كيفية إنسان المعقول ...

الرسالة الثالثة فى معنى التركيب ...

الرسالة الرابعة فى معنى التزوج ...

[١ ـ ٥٤]ق ١٩س ٢٠,٥×١٥ سم

طبعات الكتاب: طبع بهامش كنز البيان مختصر توفيق الرحمن للشيخ مصطفى الطائى، وبهامش توفيق الرحمن بشرح كنز دقائق البيان.

المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ٧٧، معجم المطبوعات ١ / ١٣٧.

نسخة ثانية:

الرقم ٥٥٧١

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتختلف عنها فى نهايتها بتقديم وتأخير.

آخره: فإذا قعد الإمام طويت الصحف، المهجر هو المبكر الآتى فى أول ساعة.

نسخة عادية.

الخط فارسى جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد مراد الحلبى سنة ١٣٠٠ هـ.

٨٩ ق ١٧ س ٢٢×١٦سم

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٤٤، ٣٤٥).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، وجاء بيانه كما يلى:

مكتوب بخط التعليق، حافات الأوراق مجدولة بالذهب.

مجهول الكاتب ومكان الكتابة. يرد ذكر تصحيحه فى شوال ١٢٦١ هـ.

أوقفه الحاكم أول بداءة قونية. ويرد اسم الكتاب فى المتن (الذخائر الإشرافية) الورقة ٢ أ.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذى كشف بالعلماء كل مُشكل وملغز...

آخره: وأنا أسأل الواقف عليه بعين الإنصاف أن يصلح ما فيه من الزلل ويفصح عما فيه من الخطأ والخلل وأن يدعو إلى [يدعو لى] بالمغفرة ووفاء الديون وخاتمة الخير (عنه) تجرع كأس المنون فإنه ...

وقد وقع التصحيح من يد الفقير إلى رحمة القدير على النورى مدرس بلونه فى شوال سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

مقياس المجلد: ٢٣,٥ × ١٤,٥.

مقياس الكتابة: ١٦,٤ × ٨,٥.

عدد الأوراق: ٧٢.

عدد الأسطر: ٢٣.

رقمه فى الخزانة: ١٣٧٦.

رقم المجلد: ١٧٨.

(المخطوطات العربية / ١٣١).

وتوجد نسخه مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

تأليف عبد الله بن الشحنة.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر.

[دار الكتب ١٩٥٩٧ ب ١٣٠ق ١٤ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢٩٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣، ٣٤٤، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦٠).

*** ذخائر الله:**

من اصطلاحات الصوفية: قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم صقر / ١٦٢).

*** ذخائر الحكم:**

ذخائر الحكم: مجلد للإمام أبى الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:**

ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: مجلد لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة (كشف ١ / ٨٢١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٨٩٦.

والرسالة الخامسة فى البيان ...

ثم عدة صفات منها :

صفة تركيب الإكسير...

وعدة أقوال منها :

القول فى الرصاص ...

القول فى القصدير...

القول فى الزجاج ...

وأبواب عديدة منها :

باب فى عمل الفص ...

باب إذا قطر الشعر...

فاتحة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قال الحكيم أفلاطونس أما بعد لما كتمت الناس أمر الحكمة التى من بعد رمزها عادت كبرق خلب ... وقال فيها أحد الشعراء :

وبالصناعة لا تحفل فإن لها
حقيقة هى والفقهاء فى فرق

فاستخرت الله ... وسمية [وسميته] كتاب الذخاير فى كشف السراير وهو التعفين وقع على اليقين ... ورد أن على بن أبى طالب ... قال يوما لأصحابه ... والله إنى لأعلم أن فى الزيبق الرجراج والإسراب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنوز لا يوتى على عابرها ...

خاتمة المخطوط :

... ثم تذيب الحديد المذكور وترجمه بالأملاح المكبية وتقلبه سبيكة درهم من السبيكة على خمسة قلعى منقى يقوم فضة مليحة وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد ... ملا على بن فتح الله الخالدى فى يوم الخميس المبارك سابع شهر شعبان المكرم سنة ثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدا وحبر أسود، أُطرت صفحاتها بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض ٣ سم. عليه بعض الشروح والوصفات، ولها تعقية منتظمة فى آخر كل ورقة، عليها تملك باسم محمد ... سنة ١٣٢٦ هـ. وجاء على هامش الصفحة : ٦١ خاتم فُهِم من كتابته : المحسن محمد بن ... خان فى مصر سنة ١٠٢٧ هـ. يستشهد المؤلف بفيثاغورس، وجابر، والفضل بن الفضل تلميذ ذى النون، وخالد بن يزيد، ودومقراط، ومحمد ابن اميل وغيرهم ... عدد الأوراق: ٨١ بقياس ٢٠ × ١٥سم. وعدد السطور: ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بجلد بنى مزخرف بحالة جيدة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

ملا على بن فتح الله الخالدى سنة ١٠٣٠ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٥٠ ـ ٤٥٢).

*** ذخائر القصر:**

انظر : ابن طولون :

*** الذُّخر:**

بضم الذال و إسكان الخاء، وأصله فى اللغة لما يذخر من النفائس، وهو مصدر ذخرت الشىء أذخره. والذخرى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٥٢).

وجاء فى اللسان فى مادة «ذخر» : ذخر الشىء يذخره ذُخرا وادّخره اذّخارا : اختاره، وقيل : اتخذه، وكذلك اذَّخرته، وهو افْتَعَلْتُ. وفى حديث الضحية : كلوا واذّخروا، وأصله اذتخرته فثقلت التاء التى للافتعال مع الذال فقلبت ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة، ومثله الاذِّكار من الذكر. وقال الزجاج فى قوله تعالى : ﴿تدخرون فى بيوتكم﴾ [آل عمران : ٤٩] أصله تذْتخرون، لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده فى مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فصار تدخرون. وأصل الإدغام أن تدغم الأول فى الثانى. قال: ومن العرب من يقول تذَّخرون، بذال مشددة، وهو جائز والأول أكثر.

والذخيرة: واحدة الذخائر، وهى ما دخر قال:

لعمرك! ما مال الفتى بذخيرة
ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وكذلك الذخر، والجمع أذخار (اللسان ١٧ / ١٤٩٠).

وقد غلب استعماله كلقب للعسكريين فى عصر المماليك، وقد يطلق على غيرهم. وقد استعمل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «ذخر الإسلام والمسلمين»، وكان يستعمل لبعض الملوك: مثل صاحب تونس، وملك التكرور؛ «وذخر الأمة» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطنة؛ «وذخر الدولة»، «وذخر الغزاة والمجاهدين»، «وذخر الطالبين» وهو من ألقاب الصلحاء أى الذين يطلبون الوصول إلى الحق، «وذخر المسلمين» وهو من ألقاب الملوك، وكان يكتب به لإمام الزيدية باليمن؛ «وذخر الملة» وهو من ألقاب العسكريين؛ «وذخر الممالك» وهو من ألقاب الملوك؛ «وذخر المملكة»، «وذخر الموحدين» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كالنائب الكافل ونحوه، «وذخر أمير المؤمنين» وهو دون «خليل أمير المؤمنين» فى مصطلح كتاب الإنشاء فى عصر الممالك (الألقاب الإسلامية / ٢٩٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٥٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٤، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٠، والألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٢).

*** ذخر الأرامل والمحتاجين:**

ذخر الأرامل والمحتاجين: أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نص بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته. وهو من الألقاب المعروفة عند السنيين فى هذا العصر الذى يعتبر عصر النهضة السنية؛ وقد شاع فى هذه النهضة التحدث بالفضائل الإسلامية التى حث عليها الإسلام، واشتهر بها المسلمون الأول فى صدر الإسلام لاسيما عمر بن الخطاب. فيلاحظ أنه فى عصر هذه النهضة ظهرت الألقاب التى تشير إلى هذه الفضائل الإسلامية، ويتضح ذلك جليا بمقارنة هذه الألقاب ببعض الصفات التى عرف بها عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأمثالهما من مسلمى الصدر الأول: فقد قال عبد الله بن عباس لمعاوية فى وصف عمر بن الخطاب:

«... كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء...»؛ كما قال فى على بن أبى طالب «... كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحمل الحجا، وبحر الندا، وطود النُّهى، وكهف العلا، للورى داعيا إلى المحجة، متمسكا بالعروة الوثقى...».

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٣).

*** ذخر الإسلام:**

انظر: الذخر.

*** ذخر الإسلام والمسلمين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر أمير المؤمنين:**

ذخر أمير المؤمنين: من ألقاب المأمون البطائحى الوزير الفاطمى التى وردت فى سجله عند إسناد الوزارة إليه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا ٢٠١ / ٢٠١).

*** ذخر الطالبين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر العطشان:**

ذخر العطشان: منظومة تركية فى الطب لخضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة نظمها للسلطان بايزيد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

***ذخر المسلمين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء:**

ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء: للمولى الفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى (سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة) أوله: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين... إلخ وهو مرتب على مقدمة وستة فصول وتذنيب وفى المقدمة نوعان الأول فى تفسير الألفاظ المستعملة والثانى فى القواعد الكلية، والفصل الأول فى ابتداء ثبوت الدماء الثلاثة والثانى فى المبتدأة والمعتادة والثالث فى الانقطاع والرابع فى الاستمرار والخامس فى المضلة والسادس فى الأحكام والتذنيب فى حكم الجنابة والحدث وعذر المعذور أتمه فى يوم التروية سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٢، ٨٢٣).

وهو من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، تحت عنوان قصير هو «ذخر المتأهلين»:

الرقم ٥٥١٤

تأليف: محمد بن بير البركوى أو بركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ - ٤٦).

وهى رسالة فى معرفة الدماء المختصة بالنساء وتعريف الأطهار والدماء.

وقد رتبها المؤلف على مقدمة وفصول ستة.

أولها: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين ... أما بعد فقد اتفق الفقهاء على فرضية علم الحال.

آخرها: وما أصاب ثوب المعذور أكثر من قدر الدرهم فعليه غسله إن كان مفيدا وإن كان بحال لو غسله يتنجس ثانيا قبل الفراغ من الصلاة جاز أن لا يغسله.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١٠٩٠ هـ.

[٩٨ ١٠٥]ق ٢١س ١٥×٢٠سم

المراجع: معجم المؤلفين ٩ / ١٢٣.

نسخة ثانية

الرقم ٥٥٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ جيد، كتب سنة ١١٠١ هـ.

[٢٥ - ٤٠]ق ١٣س ٢١×١٥سم

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٢، ٨٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٥، ٣٤٦).

*** ذخر المتقين:**

ذخر المتقين: فى الموعظة أوله: الحمد لله على ما منح لعباده الصالحين ... إلخ لهبة الله بن عثمان بن خضر وهو فى شرح الحديث الأربعين. العشرة التى فى الباب الأول فى حق العلماء السوء والثانية فى حق العلماء الأخيار والثالثة فى حق الفقراء والرابعة فى الزهاد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

*** ذخر المعاد على وزن بانت سعاد:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى، المتوفى سنة ٦٩٦ هـ. كشف الظنون ١ / ٨٢٣.

وهى قصيدة عارض بها قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد.

أوله: قال... البوصيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه:

إلى متى أنت باللذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسئول

وآخره قوله:

دامت عليك صلاة الله يكفلها

من المهيمن إبلاغ وتوصيل

ما لاح ضوء صباح واستسرّ به

من الكواكب قنديل فقنديل

كمل ذخر المعاد على وزن بانت سعاد بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

نسخة بقلم مغربى جيد مضبوط، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ. ضمن مجموعة من ص ٢٩٦ / ٣٠٩.

٧ ورقات ١٧ سطرا.

(المغرب - الرباط ٣٧٠ د).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٥٥).

انظر: ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد.

أوردنا قصيدة بانت سعاد فى حرف الباء تحت عنوان «بانت سعاد (قصيدة -)» فى م ٦ / ٤٠٧ - ٤١٠ فانظرها فى موضعها.

*** ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد:**

ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد: قصيدة للبوصيرى شرحها الفقيه محمد بن عبد الملك بن دعثين «عبد السلام ابن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعثين» اليمنى وسماه إعداد الزاد ألفه سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

انظر : ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد، وذخر المعاد فى معارضة قصيدة بانت سعاد.

*** ذخر المعاد فى معارضة قصيدة بانت سعاد:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٥٩٦ / ٢

لعلى بن محمد سعيد بن عبد الله السويدى البغدادى المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م.

الأول:

(يا غافلا غره وعد وتسويل
وغره الحرص إذ باداه تأميل
أما كفاك أما تجدى الأقاويل
إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤول ...)

كتبه المؤلف فى دمشق تلبية لطلب عبد الرحمن باشا الكردى، وقد شرح الأصل والتسميط أبو الفوز محمد أمين السويدى، وسماه (المنح الإلهية فى شرح تسميط البوصيرية).

كتب هذه النسخة، محمود شكرى الآلوسى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

٣١ ص ١٧×٢٢ سم ٢٩س.

الأعلام ٥ / ١٧، هدية العارفين ١ / ٧٧٣، فهرس الأوقاف ٣ / ٨٢ طبعت ضمن مجموع بالقاهرة ١٨٩٧ م ذخائر التراث ١ / ٣٩٩.

والمؤلف من علماء الحديث فى العراق، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، له مؤلفات كثيرة، منها العقد الثمين في بيان مسائل الدين، تاريخ بغداد، شرح التعرف فى الأصلين والتصوف. (الأعلام ٥ /١٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٧).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة محمود شكرى الآلوسى فى حرف الألف تحت عنوان «الآلوسى (محمود شكرى)» فى م ١ / ٥٦١ ـ ٥٧٠ فانظرها فى موضعها.

*** ذخر الملوك والسلاطين:**

كان يكتب به عن النواب من نسبة ألقاب المقر الشريف، وقد أورده الصلاح الصفدى فى دستوره عن نائب الشام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٣١).

*** ذخر الممالك:**

من ألقاب بعض الملوك، وكذلك من ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام، وورد ذكره فى مرتبة المقر الشريف.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٩، ١٤٧).

*** ذَخْكَت:**

بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى أسفيجاب (معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤).

انظر : الذخكتى.

***الذَّخكتى:**

الذَّخكتى: بفتح الذال المعجمة والكاف بينهما الخاء المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى ذخكت وهى مدينة بالروذبار وراء نهر سيحون من وراء بلاد الشاش، منها أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المتوفى الذخكتى أحد الأئمة، سكن سمرقند وحدث بها عن الشريف أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينبى البغدادى، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى الحافظ، وتوفى سنة ست وخمسمائة بسمرقند.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٨).

*** الذخير والعدة فى شرح البردة:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد على بن علان الصديقى

أوله: الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا ﷺ منا القلوب ... أما بعد: فهذا تعليق لطيف، وترصيف قريب منيف، على القصيدة المبينة عن كمال المودة المسماة بالبردة للعارف بالله ... البوصيرى ... لخصته من شرح المحدث الشهير أبى العباس أحمد بن أبى بكر القسطلانى، الملخص هو من شرح المحقق ابن مرزوق المغربى التلمسانى ، وزدت

فيه كثيرا من المزيد... وجعلته أحبولة على أبواب كرم سيد المرسلين... وسميته الذخر والعدة فى شرح البردة...

وآخره: بدأت فى تأليفه يوم الأربعاء ١٣ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٣ هـ وأتممته يوم السبت آخر يوم من الشهر المذكور... وكان ذلك بمسكنى بجبل أبى قبيس تقبل الله ذلك بمنِّه، وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

نسخة بقلم معتاد، كتبها مؤلفها سنة ١٠٤٣ هـ.

٦٣ ورقة		٢٥ سطرا		١٥ × ٢١ سم

(دار الكتب المصرية ٤١٦ شعر تيمور).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ م / ٢٥٦).

*** ذخيرة:**

قال ياقوت: ذخيرة: بلفظ واحدة الذخائر: موضع ينسب إليه التمر.

(معجم البلدان ٣ / ٤).

*** الذخيرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ.

ـ الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٨٥٨.

مخروم من الأول ـ يبتدىء با لكلام على مقدمة فى الفقه وينتهى بالباب الثانى والعشرين فى تارك الصلاة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك		٢١١ق		١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب سنة ٨٥٨ يبتدىء بأول كتاب الزكاة وينتهى بكتاب النكاح [دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٤٩ ق ١٨ × ٢٧ سم].

ـ الجزء الرابع من نسخة كتب حوالى القرن التاسع أوله بخط مغربى والباقى بخط معتاد يبتدئ بباب بيع الخيار وينتهى بكتاب العدة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك		٢٦٦ ق		١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الخامس من نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بقلم معتاد.

يبتدىء بكتاب الوقف وينتهى بالفصل الرابع فى الاستحقاق

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك		٢٩٣ق		١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الخامس من نسخة أخرى كتبت فى القرن العاشر يبتدىء بكتاب أمهات الأولاد وينتهى بكتاب الحدود.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك		٤٥١ق		١٦×٢٣سم]

ـ الجزء السادس من نسخة كتبت فى القرن العاشر يبتدىء بكتاب الفرائض وينتهى بآخر الكتاب.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك		٣٢٥ق		١٦×٢٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٧٩، ٢٨٠).

*** ذخيرة الأعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر الحكام وقضاة قضاتها فى الأحكام من فتحها الإسلامى العُمَرى لزمن ناظمها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهى منظومة لأحمد بن سعد الدين الغمرى العثمانى الشافعى، المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٢٩٧ وملحق ٢ / ٤٠٨).

أولها:

*بدأت باسم الواحد الرحمن		رب رحيم دائم السلطان*

*والحمد لله الذى قد ابتدع		جميع خلقه وأتقن ما صنع*

وآخرها:

*أو الثريا قرط ذا جمال		ونظمها فصل بالإجمال*

نسخة كتبت بقلم معتاد فرغ من نظمها سنة ١٠٤٠ وكتبت سنة ١١١٤. وهى فى ١٩٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٧٠ تاريخ]		unesco

(فهرست / ١٨٢، ١٨٣).

وتوجد نسخة بالمعهد الدينى ـ دمياط (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م م / ١٨٢ ، ١٨٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

*** ذخيرة التلا، فى أحكام «كلا»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهى منظومة لمحمد بن على بن موسى بن عبد الرحمن المحلى الخزرجى الأنصارى. كتبت سنة ٦٦٤ بخط مؤلفها.

[أحمد الثالث ١٧٣٤ (٧) ٣ق ١٨×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** الذخيرة الجليلة شرح الوسيلة فى الحساب:**

لمحمد بن محمد بن أبى بكر الأزهرى البلبيسى توجد منه نسخة بلبيسيك عدد ٨٢٨ بروكلمان م ٢ / ٥، جـ ٢ / ١٢٦

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م١٨ ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م / ٧٥).

*** ذخيرة خوارز مشاهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب

أدرجه حاجى خليفة تحت هذا العنوان وقال عنه :

ذخيرة خوارز مشاهى : فى الطب لزين الدين إسماعيل ابن حسين الجرجانى الطبيب المتوفى سنة ٥٣٠ إحدى وثلاثين وخمسمائة فارسى فى اثنى عشر مجلدا كذا فى العيون ألفه لعلاء الدين تكش الخوارزمشاهى انتخب منه كتابا وسماه أغراض باسم ايل رسلان يقال إنه أحيا الطب به. وقد ترجمه بالتركية أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٤، ٨٢٥).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وقد أدرج تحت هذا العنوان أيضا وجاء بيانه كما يلى :

لزين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الحسينى العلوى المتوفى سنة ٥٣١ هـ وقبل ٥٣٥ هـ (١١٣٧ ـ ١١٤١ م).

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على النبى محمد وآله الطاهرين وهو حسبنا ...)

وضعها المؤلف لعلاء الدين تكشى الخوارزمشاهى والذى سمى الكتاب باسمه ورتبه في عشرة كتب وجعل كل كتاب فى عدة مقالات. وهذه النسخة والنسخ التى تليها تكمل الكتاب. والمواضيع التى تتناولها الكتب العشرة هى :

الكتاب الأول فى بيان حد الطب والأخلاط والأمزجة ويقع فى ٦ مقالات.

الكتاب الثانى فى شرح الأمزجة وأحوال النبض وتغيرات أحوال البول والغائط فى ٩ مقالات.

الكتاب الثالث فى الأهوية والأطعمة والأشربة وجعله المؤلف فى قسمين وكل قسم فى ٧ مقالات.

الكتاب الرابع فى بيان تقدمة المعرفة والبحران ويقع فى ٤ مقالات.

الكتاب الخامس فى الحميات ويقع فى ٦ مقالات.

الكتاب السادس فى جزئيات الأمراض ويقع فى ٢١ مقالة.

الكتاب السابع فى أنواع الأورام والبثور وجعله فى ٨ مقالات.

الكتاب الثامن فى السموم المعدنية والنباتية والحيوانية فى ٦ مقالات.

الكتاب العاشر وجعله قرباذين فى الأدوية والمعاجين وهو فى مقالتين.

(انظر مادة «الإقراباذين» فى م ٥ / ٥٠٦ ـ ٥١٠).

معجم المؤلفين ٢ / ٢٦٤، والزريعة ١٠ / ١٠.

فرغ منها المؤلف سنة ٥٠٤ هـ ١١١٠ م.

نسخة نفيسه تتضمن الكتب الثلاثة الأولى كتبت سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م.

فى أولها فهرس لأبواب وموضوعات الكتاب.

القياس ٥١٨ ص ٢٧ × ١٧ سم ١٥س

. وتوجد عدة نسخ ننقل بيان كل منها فيما يلي، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص .

٢٢٤ ـ نسخة أخرى .

تتضمن قسما من الكتاب الرابع والكتاب الخامس

الرقم ١٦٩٧٢

القياس ١٥٨ ص ٣٣,٥ × ٢١,٥ سم ٢٦س

٢٢٥ ـ نسخة أخرى .

تتضمن الكتاب الخامس .

كتبها ميرزا محمد مزيد الله الشريف الحزرولى سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م بخط النستعليق بالمدادين الأسود والأحمر .

الرقم ٢٦٢٦٧ .

القياس ٧٢ ص ٢٤ × ١٧سم ٤٢س

٢٢٦ ـ نسخة أخرى .

تتضمن الكتاب السادس

كتبت بخط النستعليق وبالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ناقصة الأول والآخر .

الرقم ١٢٠٠٧١

القياس ١٩٤ ص ٢٧ × ١٧ سم ٢٥س

٢٢٧ـ نسخة أخرى .

تتضمن الكتب الأربعة الأخيره السابع والثامن والتاسع والعاشر .

نسخة خزائنية كتبت بقلم جيد على ورق مائل للزرقة لماع مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى وأزرق ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى .

الرقم ١٢٠٤٦ .

القياس ٢٤٨ ص ٢٩,٥ ×١٦,٥ سم ٣١س

٢٢٨ ـ نسخة أخرى تتضمن قسما من الكتاب الثانى .

الرقم : ٢٠٤٥٠٥

القياس ٤٨ ص ٢٤,٥ ×١٨,٥سم ١٧س

٢٢٩ ـ نسخة أخرى .

تتضمن قسما من الكتاب الثالث جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى عليها آثار رطوبة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٨٢٨٩ .

القياس ١٥٦ ص ٣١,٥×٢٠,٥سم ١٩س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٢٣ ـ ١٢٥) .

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وقد أدرجت فى «الفهرست» تحت عنوان «الذخيرة الخوارزمشاهية» وجاء بيانها كما يلى :

ألفها وترجمها إسماعيل بن الحسين الجرجانى المتوفى سنة ٥٣١هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... اعلموا ... أنى بعد بلوغى السبعين من عمرى جمعت بخوارزم كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب باللغة العجمية، وبعد فراغى منه وجدت كل من نظر فى ذلك الكتاب يتأسف عليه ... ويقول : ليتك جمعت هذا الكتاب على هذا الترتيب باللغة العربية ... فاستعنت بالله سبحانه ... وأخذت فى هذا النقل .

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الباب الرابع فى معرفة سبب الموت فجأة، وآخر ما فيه : فلذلك ينبغى أن ينقص خصب البدن .

نسخة بقلم نسخى من خطوط القرن السادس .

٢٦٠ صفحة ٢٣ سطرا .

[طهران كتبخانه ملى ملك ٤٧٧٢]

(فهرست المخطوطات المصورة / ٩٧) .

كما توجد نسخة مدرجة تحت هذا العنوان أيضا «الذخيرة الخوارزمشاهية» فى كلية الطب ـ جامعة طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٥) .

ونورد فيما يلى ترجمة لمؤلف «ذخيرة خوارزمشاهى» حيث فاتنا إدراجها فى موضعها، وقد أدرجها الزركلى تحت عنوان «الجرجانى (ـ ٥٣١ هـ / ـ ١١٣٧ م) وقال :

إسماعيل بن حسين، أبو إبراهيم، زين الدين الجرجانى، طبيب، باحث، من أهل جرجان، أقام فى خوارزم، وبها صنف كتبه « الطب الملوكى» و «الرد على الفلاسفة» و «تدبير يوم وليلة» و «زبدة الطب» مخطوط فى مجلدين . وله

بالفارسية «ذخيرة خوارزمشاهى» ومختصره «الأغراض» وتداول الناس كتبه فى أيامه (الأعلام ١ / ٣١٢) انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام / ١٧٢ ـ ١٧٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٤، ٨٢٥، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٣ ـ ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ٩٧، ومجلة المخطوطات العربية. القاهرة جـ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥، والأعلام للزركلى ١ / ٣١٢. انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ١٧٢ ـ ١٧٤).

* **الذخيرة الخوارزمشاهية:**

انظر : ذخيرة خوارزمشاهى

* **ذخيرة العباد فى تعريب زاد المعاد:**

أدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى D274-00 وجاء عنه ما يلى:

لمحمد باقر الإصبهانى المجلسى (١١١٠ هـ/ ١٧٠٠م) عربه عائذ الله بن صالح الأواكى.

٣٠٠ ورقة تقريبًا. القرن الثالث عشر.

ملاحظات : زاد المعاد هو لمحمد الباقر (فهرس / ٣٨).

ثم أدرج تحت الرقم التسلسلى ١٤٤ D 364 وجاء عنه ما يلى:

لتقى محمد إصفهانى (١١١٠ هـ/ ١٧٠٠ م).

١٢٥ ورقة تقريبا. فى القرن الثالث عشر.

ملاحظات : أدعية مختلفة.

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ / ٣٨، ٨١).

* **ذخيرة العقبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

للمولى يوسف بن جنيد التوقاتى الرومى المعروف بأخى جلبى (أخى زاده) المتوفى سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م.

الأول (الحمد لله الذى شرح صدر الشريعة الغراء فملأه بالأحكام الشرعية البيضاء والصلاة والسلام ...).

ابتدأ بتأليفها سنة ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م وفرغ منها سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م وهى حاشية فى الفقه الحنفى لصدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود المتوفى سنة ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م على وقاية الرواية فى مسائل الهداية لبرهان الشريعة المحبوبى المتوفى فى حدود سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح فى أولها فهرس كتبها بخط النسخ إبراهيم ابن سيدى الحنفى الأنقروى فى مدينة أنقرة سنة ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م.

الرقم ٢٢٣٦١.

٤٦٢ ص.

القياس: ٢٥,٥ × ١٧,٥ سم ٢٥ سطرا

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨، ٣٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى:

طرف البداية ناقصة. مكتوب بخط النستعليق.

والكتاب حاشية على «الوقاية» لصدر الشريعة محبوب بن عبيد الله المحبوبى ...

أوله: الحقيقة كطهارة البدن والثوب والمكان ...

آخره: بل يكن حكمه حكم الأخرس فلا يعتبر إشارة ...

تمت كتابة هذه الرسالة الشريفة المسمى [المسماة] بذخيرة العقبى لصدر الشريعة العظمى على يد أضعف عباد الله عيسى بن على ... تاريخ سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة يوم الخميس أوائل محرم الحرام.

مقياس المجلد : ٣٥×١٧

مقياس الكتابة : ١٧,٥ × ١١

عدد الأوراق : ٢٨٣

عدد الأسطر: ٢٣

رقمه فى الخزانة: ١٣٥٧

رقم المجلد: ١٦٢ (المخطوطات العربية / ١٣٢).

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨، ٣٩، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣١، ١٣٢. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٣).

*** ذخيرة العقبى فى ذم الدنيا:**

ذخيرة العقبى فى ذم الدنيا: تسع مقالات لمعين الدين أشرف المعروف بميرزا مخدوم المتوفى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة ألفه للسلطان مراد خان وأهداه إليه أوله: الحمد بمن (الحمد لله حمد من) استحال أن يأتى بثناء يليق بعزته ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

*** ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية:**

ذخيرة الفتاوى: المشهورة بالذخيرة البرهانية للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخارى المتوفى سنة ٦١٦ (فى المصدر التالى سنة ٥٧٠ هـ) اختصرها من كتابه المشهور بالمحيط البرهانى كلاهما مقبولان عند العلماء أوله الحمد لله مستحق الحمد والثناء. ... إلخ. قال الإمام برهان الدين إن سيدنا الإمام الصدر الشهيد حسام الدين ... جمع مسائل قد استفتى عنها وأحال جواب كل مسأله إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه وهى وإن صغر حجمها فقد حوت كثيرا من الأحكام وقد جمعت أنا فى حداثة سنى وعنفوان عمرى فى إفتاء ما رفع إلىَّ من مسائل الواقعات أيضا وضممت إليها أجناسها من الحادثات وجمعت أيضا جمعا آخر استفتى منى مدة مقامى بسمرقند وذكرت فيها جواب ظاهر الرواية وأضفت إليها من واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ وكان يقع فى قلبى أن أجمع بين هذه الأصول الثلاثة وأمهد لها أساسا وأجعلها أصنافا وأجناسا وقد انضم إلى ما وقع فى قلبى التماس بعض الأحباب فشرعت فى هذا الجمع وأوضحت أكثر المسائل بالدلائل وسميت المجموع بالذخيرة وشّحته بالفوائد الكثيرة (كشف ١ / ٨٢٣، ٨٢٤).

يوجد مخطوطه فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان أجزائه كما يلى:

ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية ـ الجزء الأول ـ

تأليف: برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخارى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م.

كتاب جمع فيه المصنف مسائل استفتى بها عندما كان مفتيا بسمرقند ومسائل أخرى استفتى بها الصدر حسام الدين برهان الأئمة وضم إلى تلك المسائل أجناسها من الحادثات، وأضاف إليها واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ. وكان يعود فى كل مسألة يستفتى بها إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه، فحصل من ذلك هذا الكتاب فى الفتاوى. ويضم الجزء الأول هذا اثنى عشر كتابا هى:

الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والنفقات والعتاق والمكاتب والولاء والأيمان.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله مستحق الحمد والثناء ومنزل اللطف والنعماء ...»

آخره: «... هكذا ذكر محمد رحمه الله والله أعلم. تم هذا الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه فى الجزء الذى يليه كتاب الحدود، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة جيدة لم نقف على تاريخ نسخها إذ لم يختم هذا الجزء بختمة تشير إلى اسم الناسخ وتاريخ النسخ غير أننا نقدِّر أنها نسخت فى القرن العاشر الهجرى، خطها تعليق معتاد دقيق الحروف إلا أنه مقروء.

(٣٨٣) ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ١) الفقة والفتاوى بروكلمان ١ / ٦٤٢.

الجزء الثانى.

يحتوى هذا الجزء على تسعة عشر بابا هى: (الحدود ـ السرقة ـ السير ـ الاستحسان ـ التحرى ـ اللقيط ـ اللقطة ـ الإباق ـ المفقود ـ الغصب ـ الوديعة ـ العارية ـ الشركة ـ الصيود ـ الذبائح ـ الأضحية ـ الوقف ـ الهبة ـ البيوع) وينتهى بآخر الفصل السادس من البيوع.

أوله بعد البسملة: «كتاب الحدود: هذا الكتاب يشتمل على ثمانى [ثمانية] فصول.».

آخره: «... ففى البيع بشرط الخيار أولى والله أعلم بالصواب، يتلوه الكتاب السابع فى الشروط».

هذه النسخة من جنس نسخة الجزء الأول، كتبت بخط نسخ جيد دقيق الحروف، وجعلت العناوين بالحمرة.

(٢٩٤)ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٢) الفقه والفتاوى .

الجزء الثالث :

يشتمل هذا الجزء على فصول من كتاب البيوع ، وعلى سبعة أبواب :

الصرف ـ المداينات ـ الحوالة ـ الصلح ـ الرهن ـ المضاربة ـ الإجارات .

وينتهى بنهاية الفصل الثالث والعشرين من كتاب الإجارات .

أوله بعد البسملة : «الفصل السابع فى الشروط التى تفسد البيع والتى لا تفسد ... » .

آخره : « ... إذا زلق رجله وسقط الحمل وهلك . والله أعلم بالصواب . تم الجزء الثالث من كتاب الذخيرة المباركة ، ويتلوه فى المجلد الأخير، الفصل الرابع والعشرون ، فى بيان حكم الأجير الخاص والمشترى بحمد الله تعالى » .

خط نسخة هذا الجزء يختلف قليلا عن نسخ الجزأين السابقين ، ولم نقف على تاريخ نسخها لم يذكر من اسم ناسخها سوى كلمة منصور وقد كتبها بخط نسخ معتاد مقروء .

(٢٨٥)ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٣) الفقه والفتاوى .

الجزء الرابع .

يشتمل هذا الجزء على بعض الفصول من كتاب الإجارة ثم على عشرة كتب وهى : الشفعة ـ القسمة ـ الحيطان ـ المزارعة ـ الشرب ـ الأشربة ـ الإكراه ـ الحجر ـ الوكالة ـ الكفالة ـ وهو آخر الكتاب .

أوله بعد البسملة : «الفصل الرابع والعشرون فى بيان أحكام الأجير الخاص والمشترك ... »

آخر الكتاب : « ... بمثل ما قبض من المستأجر فكذا فيما سبق والله تعالى أعلم بالصواب .

فى ذيل هذه النسخة نص صغير يتحدث به عن الذخيرة ، صورته : رأيت بخط شيخ الإسلام جوى زاده أن كتاب الذخيرة البرهانية يتم بكتاب الكفالة فى عامة النسخ .

وقد يوجد فى بعضها أربعة كتب كتاب القضاء المعنون فى بعضها بكتاب المحاضر والسجلات ، وكتاب الشهادات وكتاب الإقرار وكتاب المأذون والباقى كتاب الدعوى وكتاب الجنايات وكتاب الديات وكتاب المعاقل وكتاب إحياء الموات وكتاب الوصايا وكتاب الخنثى وكتاب الفرائض ، ثمانية كتب ناقص لم يف عمر المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . » .

ـ وفى ذيل نسخة هذا الجزء أثبت تاريخ نسخ جملة الكتاب وذلك سنة ٩٩٦ هـ . ولم يذكر اسم الناسخ . وخط نسخة هذا الجزء مثل سائر الأجزاء نسخ معتاد مقروء .

(٢١٩) ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٤) الفقه والفتاوى .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨٢ ـ ١٨٥) .

*** ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر:**

ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحلبى الحنفى أتمه بالقدس سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤) .

*** الذخيرة فى أصول الفقه:**

الذخيرة فى أصول الفقه : لأحمد بن حسين المعروف بابن برهان الفارسى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة (٣٥٠) .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

*** الذخيرة فى علم البصيرة:**

الذخيرة فى علم البصيرة : للشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة وهو أخو الإمام أبى حامد الغزالى أولها : الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه ما فرقه أبو حامد فى تصانيفه الكثيرة من العلوم وحصرها فى أربعة أصول (١) فى معرفة النفس (٢) فى معرفة الرب (٣) فى معرفة الدنيا (٤) فى معرفة الآخرة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

*** الذخيرة فى فروع الحنفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخارى المتوفى سنة ٦١٦ هـ اختصرها من كتابه الكبير (المحيط البرهانى).

- الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٦٥٤ بقلم نسخ جميل بخط إبراهيم بن الحسين السرمارى الحنفى.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ١٧٠ ق ١٥×٢١سم].

- الجزء الثانى من نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٦ وبقلم نسخ جيد، يبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بآخر كتاب النفقات.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣١٧ق ١٧ × ٢٦ سم].

- الجزء الثالث من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ جيد، ويبتدىء بكتاب العتاق وينتهى بآخر كتاب السرقة.

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣٠٦ق ١٧×١٦سم]

- الجزء الرابع من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ نفيس، ويبتدىء بكتاب الصيد وينتهى بآخر كتاب البيوع.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

*** الذخيرة فى فروع المالكية:**

الذخيرة فى فروع المالكية: لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة وأيضا فيه لأبى الخير جعفر بن محمد المروزى المتوفى ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة وفى فروع الشافعية للقاضى أبى على حسن بن عبد الله البندنيجى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٥ خمس عشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٨٢٥).

يوجد مخطوط كتاب القرافى بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس (المجلد الأول منه) برقم ٦٨ ى (مجموعة مختارة / ٢٢٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٢٢٠).

*** الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة:**

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: يعنى جزيرة أندلس لأبى الحسن على المعروف بابن بسام الشاعر المتوفى سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمائة (٣٠٢) (لاحظ الاختلاف فى تاريخ وفاته فى المصادر التالية) (انظر ترجمته فى م ٧ / ٨٤، ٨٥) وقد اختصره أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى اللغوى المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة وسماه بلطائف الذخيرة (كشف ١ / ٨٢٥).

يقول الدكتور عمر الدقاق:

ألف هذا الكتاب على بن بسام الأندلسى من رجال القرن السادس الهجرى وأسماه «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» ويقصد بالجزيرة الأندلس والذخيرة من أهم المصادر التى تتناول تراجم شعراء الأندلس ونتاجهم الأدبى.

ويبدو أن ما دفع ابن عبد ربه إلى تأليف كتابه العقد الفريد فى القرن الرابع هو أيضا ما دفع ابن بسام إلى تأليف الذخيرة. فقد كانت معارضة المشارقة والتشبه بهم شغل كثير من أهل الأندلس. وكما نسج ابن عبد ربه كتابه على منوال عيون الأخبار حذا ابن بسام فى الذخيرة حذو يتيمة الدهر. وقد جهر ابن بسام بهذا العزم فى خطبة كتابه ولم يجد فى هذا غضاضة لأن الأصالة لا يضيرها مثل هذا التأثر، وفى ذلك يقول: «. . . وإنما ذكرت هؤلاء اتساء بأبى منصور فى تأليفه المشهور المترجم بيتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر.

ويبدو أن ابن بسام كان يرمى فى كتابه أيضا إلى أن يوضح مدى اقتداره على التأليف بما لا يقل عن أمثاله فى المشرق وأن يعرض فى الوقت نفسه تفوق قومه الأندلسيين فى فنون القول.

وابن بسام يتبنى منهج الثعالبى فيجعل كتابه أيضا فى أربعة أقسام متبعا فى ذلك مبدأ الأقاليم:

القسم الأول: فى قرطبة وما حولها فى وسط الأندلس.

القسم الثانى: فى إشبيلية وما يصاقبها من غرب الأندلس.

القسم الثالث: فى بلنسية وما يليها من شرق الأندلس.

القسم الرابع: فى الملمين بالأندلس والطارئين عليها من إفريقيا والمشرق.

والذخيرة تشبه اليتيمة من وجوه أخرى، منها غلبة السجع والتأنق اللفظى على عبارة المؤلف فى التعريف بالشعراء والترجمة لهم وذكر أخبارهم ونقدهم. ومن هذه الوجوه أيضا عنايته بالملوك والأمراء والرؤساء ومأثور كلامهم، وما يكون من تأثيرهم فى الأدب. غير أن ابن بسام كما يرى طه حسين أبعد نظرا من الثعالبى وأنفذ بصيرة وأعمق تفكيرا وأدق منه ملاحظة لما يكون من الصلة القوية بين طبيعة البيئة وبين النتاج الأدبى.

وقد قصر ابن بسام ذخيرته على أدباء عصره على غرار ما فعل الثعالبى فى يتيمته، والكتاب يتسم بغزارة النصوص ويشتمل على كثير من منظوم القول ومنثوره، فهو من هذه الزاوية ينطوى على مختارات أدبية وافرة، كما أنه ينطوى فى الوقت نفسه على تراجم كثيرة لأدباء القرن الخامس الهجرى من الأندلسيين ويبلغ عددهم ١٥٤ ترجمة أكثرها يتناول بإسهاب أعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم ابن بسام أو تقدموه قليلا.

ويفصح ابن بسام عن منهجه فى خطبة كتابه فيقول بأسلوب أهل عصره المتأنق: «... ولا تعديت أهل عصرى ممن شاهدته بعمرى أو لحقه بعض أهل دهرى، إذ كل مردد ثقيل وكل متكرر مملول. وقد مجت الأسماع (يا دار مية بالعلياء فالسند) وملّتِ الطباع (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) ومحت (قِفا نَبْكِ) فى يد المتعلمين... وليس الفضل على زمن بمقصور...».

ثم يقول ابن بسام فى زهو: «وضمنت كتابى هذا من أخبار أهل الأفق ما لعلى سأربى به على أهل المشرق».

وكتاب الذخيرة كبير الحجم ويقارب فى ذلك العقد الفريد (مصادر التراث العربى / ٢٥٠ ـ ٢٥٢).

ويبسط المؤرخ عبد الله عنان الكلام على هذا الكتاب النفيس فيقول رحمه الله. للعنوان الذى اتخذه ابن بسام لكتابه مغزى واضح ويصارحنا ابن بسام فى مقدمته بالدافع النفسى، الذى دفعه إلى تصنيف كتابه «الذخيرة»، وهو أنه رأى انصراف أهل عصره وقطره، إلى أدب المشرق والتزود منه، والإعجاب به، وإهمال أدب بلدهم، فأراد بوضع الذخيرة وجميع ما تضمنه من رائق المنثور والمنظوم، أن يبصر أهل الأندلس بتفوق أدبائهم، وروعة إنتاجهم، وأنه من حقهم أن يزهوا بأدبهم، وأن يتذوقوه، وأن الإحسان ليس مقصورا على أهل المشرق. ومن الواضح أيضا أن ابن بسام أراد أن يعارض بكتابه فى محاسن أهل الجزيرة، أى جزيرة الأندلس، أديب المشرق الكبير أبا منصور الثعالبى صاحب «يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر»، فالذخيرة واليتيمة بذلك صنوان، يدعو كل منهما إلى تذوق محاسن قطره وفضلا عن هذه الظاهرة التى حرص ابن بسام على أن يؤكدها لكتابه، فإن كتاب «الذخيرة»، يعتبر ـ بمحتوياته من التراجم القوية العديدة، لعشرات من رجالات الأندلس ومفكريها وأدبائها، والمختارات النثرية والشعرية المنوعة، والنبذ التاريخية الكثيرة الموضوعة والمقتبسة، من مصادر عديدة سابقة ومعاصرة ـ يعتبر من أنفس مصادرنا التاريخية والأدبية والاجتماعية، ولا سيما عن عصر الطوائف وأمرائه وأدبائه وشعرائه.

ويشتمل كتاب «الذخيرة» وفقا لتصنيف مؤلفه على أربعة أقسام: القسم الأول «لأهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الأندلس». ويشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء على جماعة». والقسم الثانى «لأهل الجانب الغربى من الأندلس، وذكر أهل حضرة إشبيلية، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى، وفيه من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب جملة موفورة». ويخصص القسم الثالث «لأهل الجانب الشرقى من الأندلس، ومن نجم من كواكب العصر فى أفق ذلك الثغر الأعلى، إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك، وفيه من القصص وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء طوائف». والقسم الرابع يختص «بمن طرأ على هذه الجزيرة فى المدة المؤرخة من أديب شاعر وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر، وذكر طائفة من مشهورى أهل تلك الآفاق، ممن نجم فى عصرنا بإفريقية والشام والعراق».

تلك هى أقسام كتاب «الذخيرة» ومحتوياته. وإنه لما يدعو إلى الغبطة أن البحث قد استطاع أخيرا، أن يضع يده

على النص الكامل لكتاب «الذخيرة» بأقسامه ومجلداته الأربعة، بعد أن لبث مدة طويلة مفتقدا لبعض أجزائه.

ويتبع ابن بسام فى تأليف كتابه منهجا خاصا. فأما من الناحية التاريخية، فهو يصارحنا فى مقدمة كتابه، بأنه يعتمد فى التعريف بأخبار ملوك الجزيرة، وسرد قصصهم المأثورة، ووقائعهم المشهورة على ابن حيان، وينقل عنه ما سطر، وأنه عول على تاريخه الكبير فى أكثر ما يكتبه فى هذا الباب، وذلك إعفاء لنفسه من المسئولية، ومعارضة من أحرز فى وقته قصب السبق. وهذا الموقف فى الاعتماد على ابن حيان، يشهد لابن بسام بالروية، وسعة الأفق. ذلك لأنه لا يحجم فى الفصل الذى خصصه لابن حيان فى الذخيرة عن مهاجمته والحملة عليه، وانتقاده لأنه فى حديثه عن ملوك الطوائف وأمرائهم، يتقلب بين المديح والذم، وفقا لعواطفه وأهوائه، ويورد لنا فى التدليل على ذلك، ما يختتم به مقدمة كتابه «المقتبس» من إهدائه للمأمون بن ذى النون فى عبارات إجلال وتقدير، ثم ما عمد إليه بعد ذلك من توجيه رسالة تهنئة حارة إلى ابن عباد فاتح قرطبة، والمنتصر على ابن ذى النون، وابن بسام ينكر هذه الخلة فى التقلب والتناقض على ابن حيان. ومع ذلك فإن ابن بسام، يفرد فى الذخيرة فصلا كبيرا خاصا بابن حيان، ويعرب لنا فى أكثر من موضع عن عميق تقديره للمؤرخ الكبير، ولكتابه الجامع، وينقل منه عشرات الشذور التى تشهد بروعة عرضه لمختلف الحوادث، كما تشهد بقوة ملاحظته وبراعته النقدية.

وفيما عدا المسائل التاريخية البحتة، فإن ابن بسام يتولى بأن يقدم إلينا مختلف الشذور الأخرى، ثم هو فى أحيان كثيرة يعرض لنا بعض الحوادث التاريخية بقلمه وبأسلوبه الخاص، ويعرفنا صراحة بأنه هو كاتبها فى قوله «قال أبو الحسن» أو «قال ابن بسام»، وأكثر ما يقدمه إلينا الشذور والصور الأدبية، ويخصص ابن بسام لأكابر الشعراء والكتاب البارزين، فى كتابه، فصولا ضافية، وقد يصل ما يكتبه أحيانا عن أحدهم قدر كتاب برمته، وهذا ما فعله مثلا فى الكتابة عن أبى عامر بن شهيد، وأبى الوليد بن زيدون.

ويقدم إلينا ابن بسام شخصياته ما بين خلفاء وأمراء ووزراء وكتّاب وشعراء بطريقة خاصة، تقوم أولا على ذكر ما اتصفوا به من الصفات الأدبية، وثانيا على تقديم ما أمكن من آثارهم من مختار المنثور والمنظوم، ومن هؤلاء بالطبع كثير من رجالات الطوائف، الذين عاصرهم ابن بسام أو عاش قريبا من عصرهم.

وللشذور التى ينقلها ابن بسام عن ابن حيان فى ذكر أمراء الطوائف ووزرائهم وأدبائهم أهمية بالغة، لأنها كتبت بقلم معاصر قوى الملاحظة، شديد الاتصال، وهذه الشذور المعاصرة بالذات هى التى لم تصلنا من مؤلف ابن حيان، ومن ثم فإن لابن بسام أكبر الفضل فى نقلها إلينا على هذا النحو.

ويتبع ابن بسام فى معظم ما يكتبه طريقة السجع، ولكنه مع ذلك يكتب بأسلوب مشرق فى مجموعه، وإن كان السجع يطغى على بعض المعانى، ويذهب به إلى ضروب من المبالغة.

ويعتبر كتاب «الذخيرة» مثل كتاب «العقد الفريد» من الكتب الأندلسية المميزة لعصر بعينه، بيد أنه على النقيض من «العقد الفريد» الذى يغلب على محتوياته أدب المشرق، يعتبر أروع نموذج للأدب الأندلسى الرفيع، وإنك لتكاد تشعر من تلاوة محتوياته أنك تعيش مع شخصياته فى عصرهم، وفى ظروف مجتمعهم، وتتذوق مع مؤلفه تلك المختارات العديدة الرائقة التى يوردها من منثورهم ومنظومهم (تراجم إسلامية ٣٠١ـ ٣٠٤).

واشتملت «الذخيرة ...» على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم المؤلف، أو تقدموه قليلا.

عنى بتحقيق «الذخيرة» والتعليق عليها ونشرها: د. إحسان عباس. وظهرت فى أربعة أقسام، كل قسم فى مجلدين اثنين (دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٥).

وكان قد ظهر بين سنتى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ القسم الأول من «الذخيرة» فى مجلدين، بعناية لجنة من المحققين، ولجنة من المشرفين على التحقيق.

وفى سنة ١٩٤٥ ظهرت قطعة من القسم الرابع ثم توقفت اللجنة المضطلعة بتحقيق الكتاب عن متابعة عملها.

فى (نشرة «أخبار التراث العربى»: القاهرة ١ / ١٠ /

١٩٧٥، السنة ٥، ع ٨٤، ص ٦) أن «الأستاذ حسين يوسف خربوش، من الأردن، يعد رسالة دكتوراه موضوعها ـ ابن بسام وكتابه الذخيرة ـ، وذلك فى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تحت إشراف الدكتور مصطفى غازى، وقد اطلع على عدد من المخطوطات المتعلقة بموضوعه، ومنها نسخة الذخيرة الموجودة بالمعهد، وديوان ابن سهل الإسرائيلى».

لابن منظور (ت: ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) صاحب «لسان العرب»: «لطائف الذخيرة»: اختصر به «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة»: لابن بسام. (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ١٤٠).

ولدينا من مخطوطات «الذخيرة» ما يلى:

١ ـ مخطوط فى المجمع العلمى العراقى: القسم الثالث ـ القطعة الأولى، والقطعة الثانية. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

(القسم الثالث ـ القطعة الأولى).

أوله: «البسملة ...، التصلية ...،

القسم الثالث من كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة:

ذكر الجانب الشرقى من جزيرة الأندلس، وتسمية من نجم فى أفقه كواكب العصر، وبرز فى ميادينه من فرسان النظم والنثر...».

آخره: الكلام على «جملة من أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة». بخط مغربى جيد.

ق: ١ ـ ٣٨أ، ٢٣ س.

(٥ / جغرافية ـ رحلات).

(القسم الثالث ـ القطعة الثانية).

أوله: (تتمة الكلام الذى ورد فى آخر (القطعة الأولى).

آخره: ترجمة: «الوزير الكاتب أبو [أبى] بكر بن ذى الوزارتين أبى الحسين بن زحيم ...» والظاهر أن القطعة هذه مخرومة الآخر.

بخط مغربى جيد.

ق: ١٣٨ ب ـ ٢٨٣، ٢٣ س والقطعتان: الأولى والثانية من القسم الثالث من «الذخيرة ...» ٢٨٣ ق)، مصورتان عن نسخة خطية فى (مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب).

(٦/ جغرافية ـ رحلات).

من «الذخيرة ...» بعض نسخ خطية، منها كاملة الأجزاء، ومنها ناقصة، مبثوثة فى خزائن كتب ديار الشرق والغرب. راجع بشأنها:

(«بروكلمان» ١ : ٣٣٩؛ ذا: ٥٧٩).

(كوركيس عواد: «المخطوطات التاريخية فى خزانة كتب المتحف العراقى ببغداد» ص ٥٦).

(«مجلة معهد المخطوطات العربية» ١ [القاهرة ـ مايو ١٩٥٥] ع ١، ص ٤٥)، («فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح ـ المغرب الأقصى» ٢ : ١٦٧ ـ ١٦٨، الأرقام 2182 (D1324)؛ (D1350) («فهرس المخطوطات» دار الكتب ١ : ٣٣٩)، («فهرس المخطوطات المصورة»: معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ٢/ ٤: ١٨٣ ـ ١٨٤؛ الأرقام ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦)، (محمود على مكى: «تقرير عن المخطوطات العربية فى المغرب»: «صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد»: المجلدان: التاسع والعاشر ١٩٦١ ـ ١٩٦٢، ص ٤٤٨).

وفى خزانة جامعة القاهرة نسخة مصورة من (القسم الرابع) من «الذخيرة».

فى الخزانة التيمورية، برقم ٩٩٩ تاريخ (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ١٤٠ ـ ١٤٣).

٢ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٨٦

لأبى الحسن على بن بسام الشنترينى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م.

الأول (الحمد لله الذى أبرز ثمر الآداب فى سماء الكمال وجعل لها أهلا كالنجوم يقتدى بهم ويهتدى مدى الأيام والليالى ...).

وهو كتاب فى تأريخ الأندلس وأدبه رتبه المؤلف على أربعة أقسام وهى :ـ

القسم الأول لأهل قرطبة وما يعاقبها من وسط بلاد الأندلس وشمل أخبار الشعراء والأمراء والأعيان.

القسم الثانى لأهل الجانب الغربى من الأندلس وهو فى ذكر إشبيلية وما يجاورها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى وما فيها من أسماء وأدباء ورؤساء وأعيان.

القسم الثالث فى أهل الجانب الشرقى من الأندلس.

القسم الرابع تناول من طرأ على هذه الجزيرة من الأدباء والشعراء والمشاهير تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب كتبه محمود حمدى لخزانة عبد الحميد البكرى سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م.

القياس ٤٧٧ ص ٢٥×٣٥سم ٢٥س

بروكلمان ١ / ٣٣٩ ذ / بروكلمان ١ / ٥٧٩ معجم المؤلفين ٧ / ٤٣ طبع.

نسخة أخرى.

الرقم ١٥٨٧

تتضمن الجزء الثانى الذى يكمل الجزء الأول السابق كتبها محمود حمدى لخزانة عبد الحميد البكرى سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

القياس ٥١٦ ص ٢٥×٣٥سم ٢٥س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣، ١٩٤).

٣ ـ مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلى، وليس فى عنوانه لفظ «أهل»، ويلاحظ أن رقمه ١٣٣٤د جاء فى النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية ١٣٢٤ د:

١٣٣٤ د ـ الذخيرة فى محاسن الجزيرة ـ تأليف أبى الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشنتريني، المتوفى ـ حسبما يزعم البعض ـ سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٧ م.

أولها: أما بعد حمدا لله ولى الحمد وأهله، والصلاة والسلام على محمد خاتم رسله ... إلخ.

تكلم فيها على أدباء أهل جزيرة الأندلس، وأتى على عجائب علمهم، وغرائب نظمهم ونثرهم، وقسمها إلى أربعة أقسام... الموجود منها الأقسام الثلاثة الأولى.

بالقسم الأول ورقات ١٦٧، مسطرته ٢٩، مقياسه ٢٨٠ / ٢١٠.

بالقسم الثانى ورقات ١٥٧، مسطرته ٣٠، مقياسه ٢٧٠ / ١٩٥.

بالقسم الثالث ورقات ١٩٠، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٨٠ / ٢٠٥.

فرغ من القسم الثانى فى زوال يوم الأربعاء ٢٤ ذى القعدة ١٠٠٥، ومن القسم الثالث بتاريخ أواخر صفر سنة ١٠٠٣، والأجزاء الثلاثة المذكورة تم نسخها على يد أحمد بن الحاج على بن الحاج أبى القاسم بن محمد بن سودة الأندلسى، خط أندلسى جيد مشكول.

تكلم عنها بروكلمان فى ملحقه ج١ ص ٥٧٩.

طبع منها القسم الأول الخاص بأدباء قرطبة فى سفرين، باعتناء وتصحيح أحمد أمين، ومصطفى عبد الرزاق، وعبد الحميد العبادى، وعبد الوهاب عزام، وليفى بروفنصال، وطه حسين. القاهرة ١٣٥٨ ـ ١٣٦١ هـ (١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ م).

وطبع الجزء الأول من القسم الرابع الخاص بمن طرأ على الجزيرة الأندلسية من الأدباء، باعتناء، وتصحيح الأساتذة: عبد العزيز محمد الأهوانى، وعبد القادر القط، ومحمد عبده عزام، مع إشراف الأستاذ عبد الوهاب عزام. القاهرة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥ م).

١٣٥٠ د ـ نسخة أخرى منها ـ

الموجود منها القسم الرابع فقط.

وبه ورقات ٢٢٢، مسطرته ٣٠، مقياسه ٢٩٠ / ٢٨٥.

فرغ من نسخه يوم الأحد ٧ ربيع الثانى سنة ١١٢٦ خط مغربى جيد.

والقسم الرابع المذكور مأخوذ بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة ناظر أحباس مارستان فاس الفقيه العلامة السيد أحمد النميشى.

١٤٩٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ

فى مجموع، من ورقة ١ / أ إلى ١٢ / ب، مسطرتها ٢٨، مقياسها ٢٣٠ / ١٧٥، خط مغربى وسط.

وعندنا منه ثلاث نسخة مسجلة تحت الأرقام الآتية: (١٠٢ د) ـ (١٥١ د) ـ (٤٧٨ د) (مجموعة مختارة ق ١ / ٦٤، ٦٥).

٤ ـ مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى، ويلاحظ أن الرقم هنا هو ١٣٢٤ د، وهو نفسه فى المخطوط رقم ٣ السابق ذكره رقم ١٣٣٤ د:

لأبى الحسن على بن بسام الشنترينى، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٣٩ وملحق ١ / ٥٧٩).

القسم الأول

أوله: «أما بعد حمد الله ولى الحمد وأهله ...».

وينتهى بأرجوزة فى دولة المرابطين بالأندلس، من آخر ترجمة أبى طالب عبد الجبار من أهل جزيرة شقر وآخر ما فيها:

ثم ولى على بن يوسف

مهتديا حكم أبيه يقتفى

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثانى من نسخة أخرى.

أوله: فصل فى ذكر الأعيان المشاهير من أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة إشبيلية ونواحيها».

وينتهى بترجمة أبى محمد عبد الله بن صارة الشنترينى، وآخر ما فيه:

لم يرضه عرض الدنيا فجاد به

وضن بالأكرمين العرض والدين

نسخة كتبت بقلم مغربى، فرغ منها يوم الأربعاء ٢٤ من ذى القعدة سنة ١٠٠٥ وهى فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى

أوله: مبتور. وبعد ثلاث ورقات يبدأ «فصل فى ذكر ذى الوزارتين الكاتب... أبى عبد الرحمن بن طاهر».

وينتهى بفصل يشتمل على طوائف مقلين، وآخره: «تم القسم الثالث من كتاب الذخيرة ...».

نسخة كتبت بقلم مغربى بخط أحمد بن الحاج على بن الحاج أبى القاسم محمد بن سودة الأندلسى، فرغ منها أواخر صفر سنة ١٠٠٣. وهى فى ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى.

أوله «ذكر الجانب الشرقى من جزيرة الأندلس وتسمية من نجم فى أفقه من كواكب العصور».

وينتهى بترجمة الوزير الكاتب أبى بكر بن ذى الوزارتين أبى الحسين بن رحيم.

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ٢٨٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ٤] Unesco

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٨٣، ١٨٤).

وجاء فى كتاب الأعراب الرواة ما يلى:

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: على بن بسام أبو الحسن المتوفى ٥٤٢ هـ لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م وهو القسم الأول المجلد الأول أصدرته كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ـ نسخة أخرى فى مجلدين وهما القسم الأول من المجلد الأول، والقسم الأول من المجلد الثانى طبع مصر سنة ١٩٤٢ م ١٠١٣٣ ج ـ نسخة أخرى وهى القسم الرابع من المجلد الأول طبع مصر سنة ١٩٤٥ م ١٠١٣٤ ج

(الأعراب الرواة / ٣٣٤).

قالت المؤلفة: أوردنا طبعات كتاب «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» فى مادة «ابن بسام» فى م ٧ / ٨٤، ٨٥ فانظرها فى موضعها.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٢٥٠ ـ ٢٥٢، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان / ٣٠١ ـ ٣٠٤، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢ / ١٤٠ ـ ١٤٣، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٣، ١٩٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٦٤، ٦٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ،

جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٣ ، ١٨٤ ، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقامى / ٣٣٦).

*** الذخيرة فى محاسن الجزيرة:**

انظر: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة.

*** الذخيرة فى المحاكمة بين الحكماء والغزالى:**

الذخيرة فى المحاكمة بين الحكماء والغزالى لعلاء الدين على الطوسى ... ألفها فى الروم ولما صار مرجوحا بتأليف خواجه زاده ترك الروم وسافر إلى خراسان.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

*** الذخيرة فى مختصر السيرة:**

الذخيرة فى مختصر السيرة: للشيخ برهان الدين إبراهيم ابن محمد المعروف بابن المرحل الشافعى ... انتقاها من سيرة ابن إسحاق وأضاف إليها من كتب عديدة فى سنة ٦١١ إحدى عشرة وستمائة ورتبها على ثمانية عشر مجلسا أولها: الحمد لله مظهر الحمد ومبديه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

*** ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التفسير وعلوم القرآن.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف محيى الدين الكافيجى الحنفى. نسخة كتبت سنة ٨٨١، بخط أبى حامد المقدسى الشافعى. وعليها توقيع الشيخ حسن العطار.

[سوهاج ١٠١٠ تفسير ١٢ق ١٤×٢٢سم.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٣).

قالت المؤلفة: مكتبة سوهاج هى مكتبة بلدية سوهاج بمحافظة جرجا.

*** الذخيرة الكافية:**

الذخيرة الكافية: فى الطب للشيخ عز الدين إبراهيم بن محمد الحكيم السويدى الدمشقى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

*** الذخيرة لأهل البصيرة:**

الذخيرة لأهل البصيرة: لأبى سعيد محمد بن على القرافى (العراقى) المتوفى فى مصر تقريبا سنة ٥١٠ عشر وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

*** ذخيرة المحشر فى مولد الحجة المنتظر:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٢٨١

للشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز محمد بن عبد الله الخطى البحرانى المتوفى فى حدود سنة ١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ م.

الأول (الحمد لله الذى عدمت له النظائر بالأشباه وجرت خاضعة لقدرته الرياح ...).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مفككة الصفحات ناقصة الآخر.

القياس ٢٠ ص ٢١,٥ × ١٥سم ١٥سم

الذريعة ١٠ / ١٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥).

*** ذخيرهٔ مراديه:**

ذخيرهٔ مراديه: فى علم الطب لمؤمن بن مقبل السيواسى ألفه سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة ورتبه على خمس مقالات.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** ذخيرة الملك:**

من الألقاب المضافة إلى الملك. وقد أطلق فى الدولة الفاطمية على أبى المكارم المشرف بن أسعد قبل توليه الوزارة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٣).

*** ذخيرة الممات فى القول بتلقين من مات:**

ذخيرة الممات فى القول بتلقين من مات ـ لمحمد بن إبراهيم المعروف بحنبلى زاده الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة وهى رسالة مختصرة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

*** ذخيرة الملوك:**

ذخيرة الملوك ـ فارسى للسيد على بن شهاب الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة أوله: حمد بسيار وثناى بى شمار حضر ملكي را ... إلخ رتبه على عشرة أبواب الأول فى الإيمان، الثانى فى العبودية، الثالث فى مكارم الأخلاق، الرابع فى حقوق الوالدين، الخامس فى أحكام السلطنة، السادس فى السلطنة المعنوية، السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الثامن فى شكر النعمة، التاسع فى الصبر على المصائب، ، العاشر فى ذم الكبر والغضب. وقد ترجمه بالتركى مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

*** ذخيرة الملوك فى علم السلوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى، نسخة كتبت فى سنة ٣٣٧ وقوبلت على نسخة المؤلف.

[لاله لى ٣٣٧٩ / ٢ ١٣ ق ٢٥×١٨سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة لاله لى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** الذخيرة والعدة فى مناقب أبى عبد الله بن منده:**

للحافظ أبى موسى المدينى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة:**

الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة: فى التعبير وهو مشتمل على ثمان مقالات أوله: الحمد لله مبدى أحكام القدرة فى دلائل الفكرة ... إلخ. ذكر فى أوله شجرة مشتملة على الأبواب والفصول لمحمد بن على بن أحمد اليمنى المعروف بالهادى المتوفى سنة ٩٣٢.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذُّخَيرى:**

قال السمعانى:

الذخيرى: بضم الذال وفتح الخاء المعجمتين وبعدهما الياء آخر الحروف وفى آخرها الراء. هذه النسبة إلى ذخير وهو بطن من الصدف، قال ابن الكلبى: هو ذخير بن غسان بن جذام بن الصدف، قال قرأت ذلك فى نسب حضرموت.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٨).

*** الذَّخِينوى:**

قال السمعانى:

الذخينوى: بفتح الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى قرية ذخينوى، على ثلاثة فراسخ من سمرقند، منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة بن سيار الحنفى الذخينوى، رحل فى طلب العلم إلى العراق، وكتب عن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى وعلى بن داود القنطرى والحسن بن عرفة العبدى وغيرهم، روى عنه محمد بن جعفر بن الأشعث وعلى بن النعمان الكبوذنجكثيان وأبو عمرو محمد بن إسحاق العصفرى، مات قبل الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٨).

*** الذَّر:**

انظر: الذرة.

*** ابن أبى ذر (عيسى) (-بعد ٤٩٧ هـ):**

من الطبقة السادسة والعشرين.

قال عنه الشمس الذهبى: الشيخ العالم الصدوق أبو مكتوم عيسى بن الحافظ الكبير أبى ذر عبد بن أحمد الأنصارى، الهروى، ثم السروى، سمع من أبيه شيئا كثيرا ومن محمد بن الحسين الصنعانى، وغير واحد. روى عنه أبو التوفيق مسعود بن سعيد، وعلى بن عمار المكى وآخرون.

وبعد سنة سبع وتسعين وأربعمائة انقطع خبره، وانتقل إلى الله.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٦٢).

*** ابن أبي ذر (محمد) (٤٣٨ـ٥٣٠ هـ):**

أدرجه الحافظ شمس الدين الذهبي في الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل الصدوق، مُسند وقته، أبو بكر محمد بن علي بن الشيخ أبي ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني الأصبهاني، والصالحان: محلة مشهورة. ولد سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وكان آخر من حدَّث عن أبي طاهر بن عبد الرحيم.

حدث عنه أبو موسى المديني، وخلف بن أحمد، وتميم ابن أبي الفتوح المقرئ، وعدة.

مات في ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاثين وخمسمائة عن اثنتين وتسعين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٣٠).

*** أبو ذر الخُشَني (ـ٦٠٤ هـ / ـ١٢٠٨ م):**

مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب. قاض، من العلماء بالحديث والسير والنحو. له شعر. أصله من مدينة جيان ولد ونشأ فيها وتجول في العدوة والأندلس، وولي القضاء في جيان أيام المنصور، واستقر بفاس وتوفي بها . له كتب، منها «شرح غريب السيرة النبوية» مطبوع، جزءان، في شرح أبياتها، نشرة بولس برونله، وسماه «شرح السيرة النبوية» وسمى مؤلفه «أبا ذر بن محمد» كما هو في المخطوطة التي أخذ عنها على ما يظهر. ومن كتبه «شرح الإيضاح» و «شرح الجمل» (الأعلام ٧ / ٢٤٨) وقد جاء في هامش ٣: وفي خزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٥٢٩: «الخشني» نسبة إلى خُشَيْن» قرية بالأندلس وقبيلة عن قضاعة.

وقد ذكر ابن رشيد في ترجمته لأبي جعفر اللبلي وقد رمز له بالحرف حَ أن أبا جعفر اللبلي قال: وسمعت بسبتة الأحكام الصغرى لعبد الحق جميعها إلا يسيرا منها على شيخنا الفقيه العالم أبي القاسم عبد الرحمن بن رحمون المصمودي، عن أبي ذر الخشني قراءة لجميعها، عن مصنفها قراءة من أبي ذر عليه ... إلخ (ملء العيبة ٢ / ٢١٧).

(الأعلام للزركلي ٧/ ٢٤٨، وملء العيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٢١٧).

*** أبو ذر الغفاري (ـ٣٢ هـ / ٦٥٢ م):**

من رواة الحديث وهو جندب بن جنادة الغفاري (نسبة إلى غفار جده)، كان يتعبد قبل المبعث، أسلم مع رسول الله ﷺ بمكة، وكان رابع أربعة، وأقام بين أهله حتى هاجر النبي ﷺ فهاجر بعد غزوة الخندق، وبايع النبي ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وأن يقول الحق ولو كان مرا.

كان زاهدا متصدقا يحب العزلة، بقي في الشام حتى سيره عثمان إلى الربذة، وبقي فيها حتى توفي.

أصح الأسانيد عنه ما رواه أهل الشام من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني عنه.

روى عن: عمر، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم.

وروى عنه: الأحنف بن قيس، وعبد الرحمن بن غنم، وعطاء، وغيرهم.

كان يوازي ابن مسعود في العلم، توفي بالربذة في خلافة عثمان سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين، ودفن بها وصلى عليه ابن مسعود قبل موت ابن مسعود بعشرة أيام، وأرسل عثمان إلى امرأته وأولاده فضمهم إلى أهله.

له ٢٨١ مائتان وثمانون حديثا وحديث.

(المبتكر / ٢٥٠ـ٢٥٢).

خرَّج له الجماعة كلهم، رويا له ثلاثة وثلاثين حديثا اتفقا على اثنى عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بتسعة عشر. عنه أنس وأبو مراوح وعبد الله بن الصامت. (الرياض المستطابة / ٢٧٢).

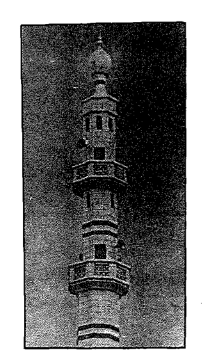
قال أبو اليقظان:

اسمه: جندب بن السكن، ولقبه: بُرير.

وقال الواقدي:

اسمه: برير بن جنادة.

وقال آخرون:



مئذنة مسجد أبي ذر الغفاري

جندب بن جنادة.

قال: وحدثني أبو الخطاب: قال: حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن: أبي إسحاق (السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد)، عن: حنش ابن المعتمر (أبو المعتمر)، قال:

جئت و «أبو ذر» آخذ بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله - ﷺ، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا».

وهو من «غِفار»، و «غفار»: قبيلة من كنانة، وهو: غفار ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة.

وأسلم «أبو ذر» بمكة، ولم يشهد «بدرا» ولا «أحدا» ولا «الخندق»، لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام فيها، حتى مضت هذه المشاهد، ثم قدم «المدينة» على رسول الله ﷺ - وكان «عثمان» سيره إلى «الربذة» (من قرى المدينة) فمات بها سنة اثنتين وثلاثين. وليس له عقب.

و «عبد الله بن الصامت»، ابن أخي «أبي ذر»، ويكنى: أبا نصر (المعارف / ٢٥٢، ٢٥٣).

وقال عنه ابن عبد البر:

أبو ذر الغفاري، ويقال أبو الذر، والأول أكثر وأشهر، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا؛ فقيل جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء الله تعالى. وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وبرير بن عِشْرِقة. وقيل: برير بن جندب، وقيل: جندب بن عبد الله. وقيل: جندب بن السكن. والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار. وقيل جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن الواقعة بن الحرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري، وأمه رملة بنت الوقيعة، من بني غفار بن مليل أيضا.

كان من كبار الصحابة قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة، فكان خامسا، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ المدينة، وله في إسلامه خبر حسن يروى من حديث ابن عباس، ومن حديث عبد الله بن الصامت عنه.

فأما حديث ابن عباس فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا المثنى بن سعيد، عن أبي جمرة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ بمكة قال لأخيه أُنيس: اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكة بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني فيما أردت، فتزود وحمل شنَّة (وهي القربة الصغيرة) له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل، فاضطجع، فرآه علي بن أبي طالب، فقال: كأن الرجل غريب. قال: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أسأله. قال: فلما أصبحت من الغد رجعت إلى المسجد فبقيت يومي حتى أمسيت وسرت إلى مضجعي فمر بي علي



مئذنة جامع أبي ذر الغفاري

فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله! فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه عليٌّ معه، ثم قال له: ألا تحدثنى ما الذى أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدنى فعلت. ففعل، فأخبره على رضى الله عنه أنه نبى وأن ما جاء به حق، وأنه رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعنى، فإنى إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء، فإن مضيت فاتبعنى، حتى تدخل معى مدخلى. قال: فانطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله ﷺ، ودخلت معه، وحييت رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يارسول الله، فكنت أول من حيّاه بتحية الإسلام، فقال: وعليك السلام من أنت؟ قلت: رجل من بنى غفار، فعرض علىَّ الإسلام فأسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فقال لى رسول الله ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة، فإنى أخشاهم عليك. فقلت: والذى نفسى بيده لأصوتن بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فثار القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم؛ وأنقذه منهم، ثم عاد من الغد إلى مثلها، وثاروا إليه فضربوه؛ فأكب عليه العباس فأنقذه. ثم لحق بقومه، فكان هذا أول إسلام أبى ذر رضى الله تعالى عنه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن سلمة المرادى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى الليث بن سعد، عن يزيد بن أبى حبيب، قال: قدم أبو ذر على النبى ﷺ وهو بمكة، فأسلم ثم رجع إلى قومه فكان يسخر بآلهتهم؛ ثم إنه قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فلما رآه النبى ﷺ وهم فى اسمه فقال: «أنت أبو نملة»، فقال: أنا أبو ذر. قال: نعم أبو ذر.

وتوفى أبو ذر رضى الله عنه بالربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين، وقد قيل: توفى سنة أربع وعشرين. والأول أصح إن شاء الله تعالى.

وقال النبى ﷺ: «أبو ذر فى أمتى على زهد عيسى ابن مريم».

وقال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرِّك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علما.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابن أبى شيبة، حدثنا الحسن ابن موسى الأشيب، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا على بن زيد بن جدعان، عن بلال بن أبى الدرداء - أن رسول الله ﷺ قال: «ما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر».

ذكر سيف بن عمر، عن القعقاع بن الصلت، عن رجل من كليب بن الحلحال؛ عن الحلحال بن دُرِّى الضبى، قال: خرجنا حُجَّاجا مع ابن مسعود سنة أربع وعشرين ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة، فشهدنا أبا ذر فغسلناه وكفناه ودفناه هناك (الاستيعاب ٤/ ١٦٥٢-١٦٥٦).

وقال الذهبى:

اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، وقيل جندب بن

سكن، وقيل برير بن عبد الله أو ابن جنادة. أحد السابقين الأولين، يقال كان خامسا فى الإسلام، ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها بأمر النبى ﷺ، ثم لما هاجر النبى ﷺ هاجر أبو ذر إلى المدينة. وروى أنه كان آدم جسيما كث اللحية. قال أبو داود لم يشهد أبو ذر بدرا وإنما ألحقه عمر مع القراء. وكان يوازى ابن مسعود فى العلم والفضل، وكان زاهدا أمارا بالمعروف لا تأخذه فى الله لومة لائم.

وعن النبى ﷺ قال: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر». حسنة الترمذى من حديث عبد الله ابن عمرو. وعن على رضى الله عنه وسئل عن أبى ذر فقال: وعى علما عجز الناس عنه ثم أوكى عليه فلم يخرج منه شيئا، وقال النبى ﷺ: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفا وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»، وقال أبو غسان النهدى: ثنا مسعود بن سعد عن الحسن بن عبيد الله عن رياح بن الحارث عن ثعلبة أن عليا قال: لم يبق اليوم أحد لا يبالى فى الله لومة لائم غير أبى ذر ولا نفسى، ثم ضرب بيده على صدره.

وقال بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظى عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون يارسول الله تخلف فلان، فيقول: «دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ما كان يقوله، فتلوم عليه بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ أبو ذر متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا، ونظر ناظر من المسلمين فقال: إن هذا لرجل يمشى على الطريق فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذر»، فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال: «يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويحشر وحده»، فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر إلى الربذة فمات بها، واتفق مرور عبد الله بن مسعود به من الكوفة فصلى عليه وشهده، ومناقب أبى ذر كثيرة.

روى عنه أنس وجبير بن نفير وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وأبو سالم الجيشانى سفيان بن هانىء والأحنف بن قيس وعبد الرحمن بن غنم الأشعرى وأبو مراوح وقيس بن عباد وسويد بن غفلة وأبو إدريس الخولانى وعبد الله بن الصامت والمعرور بن سويد وأبو عثمان النهدى وخلق سواهم.

وقد استوعب ابن عساكر فى تاريخ دمشق أخباره وأحواله، قال حسين المعلم عن ابن بريدة كان أبو ذر رجلا أسود كث اللحية، كان أبو موسى يكرمه ويقول مرحبا بأخى. فيقول: لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تُستعمل.

ومن أخبار أبى ذر أنه كان شجاعا مقداما، قال محمد بن سعد أنا محمد بن عمر ثنا ابن أبى سبرة عن يحيى بن شبل عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال: كان أبو ذر رجلا يصيب وكان شجاعا ينفرد وحده ويقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ثم إن الله قذف فى قلبه الإسلام. ثنا فضيل بن مرزوق حدثتنى جبلة بنت مصفح عن حاطب قال: قال أبو ذر: ما ترك رسول الله ﷺ شيئا مما صبه جبريل وميكائيل فى صدره إلا وقد صبه فى صدرى ولا تركت شيئا مما صبه رسول الله ﷺ فى صدرى إلا وقد صببته فى صدر مالك بن ضمرة. أبو إسحاق السبيعى عن هانىء بن هانىء سمع عليًّا يقول: أبو ذر وعاء ملىء علما ثم وكى عليه فلم يخرج منه شىء حتى قبض. أخرجه أبو داود.

شريك عن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بحب أربعة لأن الله يحبهم: على وأبى ذر وسلمان والمقداد». أبو ربيعة هذا خرَّج له أبو داود وغيره، قال أبو حاتم: منكر الحديث. عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر حدثتنى أسماء (هى أسماء بنت يزيد) أن أبا ذر كان يخدم النبى ﷺ فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه فدخل النبى ﷺ المسجد ليلة فوجده نائما فنكته برجله فجلس فقال له: «ألا أراك نائما» قال: فأين أنام؟ هل لى من بيت غيره، فجلس إليه رسول الله ﷺ فقل: «كيف أنت إذا أخرجوك منه؟». قال: ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلا من أهلها، قال: «كيف أنت إذا أخرجوك منها؟». قال: أرجع إلى المسجد فيكون بيتى ومنزلى، قال: «فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟» قال: إذا آخذ سيفى فأقاتل عنى حتى أموت، قال فكشر إليه رسول الله ﷺ وقال: «أدلك على خير من ذلك: تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق

لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك» . أخرجه الإمام أحمد. الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: أتيت أبا ذر وقد اجتمعوا عليه عند الجمرة الوسطى يستفتونه، فأتاه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فرفع رأسه وقال: أرقيب أنت عليَّ ! لو وضعتم الصمصامة على هذه ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليَّ لأنفذتها (أي تقتلوني وتنفذون فيَّ أمركم). رواه غير واحد عن الأوزاعي. واسم أبي كثير مرثد، صدوق. عن ثعلبة ابن الحكم عن علي قال: لم يبق أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي. ثم ضرب بيده على صدره. الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف قال: رأيت أبا ذر قام بالمدينة على ملأ من قريش فقال: بشِّر الكنَّازين برضف يحمى عليه فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه فما رأيت أحدا رد عليه شيئا، وذكر الحديث وهو حديث صحيح. ابن لهيعة ثنا أبو قبيل سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر أنه دخل على عثمان فقال عثمان : ياكعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى؟ قال: إن كان ـ يعني زكي ـ فلا بأس، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أحب أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل مني أذر خلفي منه ست أواق» . أنشدك الله ياعثمان أسمعته مرارا؟ قال: نعم. (قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: هذا دال على فضل إنفاقه وكراهية جمعه، لا يدل على تحريم).

جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن عبد الله بن سيدان قال تناجي عثمان وأبو ذر حتى ارتفعت أصواتهما ثم انصرف أبو ذر مبتسما وقال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي عدن. وأمره أن يخرج إلى الربذة. الأعمش عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر قال: لو أمرني عثمان أن أمشي على رأسي لمشيت. وعن أبي جويرية عن زيد بن خالد الجهني أن أبا ذر قال لعثمان: والله لو أمرتني أن أحبو لحبوت ما استطعت. أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر لعثمان يا أمير المؤمنين افتح الباب لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني الخوارج.

العوام بن حوشب حدثني رجل عن شيخ وامرأته من بني ثعلبة قالا: نزلنا بالربذة فمر بنا شيخ أشعث فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستأذناه أن نغسل رأسه فأذن لنا واستأنس بنا، فبينا نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا ذر فعل بك هذا الرجل وفعل فهل أنت ناصب لك راية، فقال لا تذلوا السلطان فإنه من أذل السلطان فلا توبة له، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي.

حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر ـ تعني إلى الربذة ـ ولكن رسول الله ﷺ قال له: «إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها» . ابن شوذب عن غالب القطان قال. قلت: يا أبا سعيد أعثمان أخرج أبا ذر؟ قال: معاذ الله. أبو سعيد هو الحسن. أبو هلال عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف فإذا أخذه دعا خادمه فسأله ما يكفيه للسنة فاشتراه ثم اشترى فلوسا بما بقي، وقال إنه ليس من وعاء ذهب ولا فضة يوكأ عليه إلا وهو يتلظى على صاحبه. الأوزاعي عن يحيى قال: كان لأبي ذر ثلاثون فرسا يحمل عليها فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها ويريح بقيتها فإذا رجعت حمل على الخمسة عشر الأخرى. ثابت البناني قال: بنى أبو الدرداء مسكنا فمر عليه أبو ذر فقال: ما هذا تعمر دارا أمر الله بخرابها؟! حسين المعلم عن ابن بريدة قال: كان أبو موسى يكرم أبا ذر وكان أبو موسى خفيف اللحم قصيرا وكان أبو ذر رجلا أسود كث الشعر، فكان أبو موسى يقول: مرحبا بأخي، فيقول لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل. قيل لم يعش بعده ابن مسعود إلا نحو عشرة أيام، وقال الجريري ثنا أبو العلاء بن عبد الله عن نعيم بن قعنب قال: أتيت أبا ذر فجاءت امرأته بثريدة فقال كل فإني صائم: ثم قام يصلي ثم انفتل فأكل، فقلت إنا لله ما كنت أخاف أن تكذبني! قال: ما كذبت إني صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فكتب لي أجره وحل لي الطعام. انتهى كلام الذهبي.

(تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٠ـ ٢٣٦).

وإليك قصة إسلام أبي ذر الغفاري كما أوردها صاحب دلائل النبوة:

حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر ابن موسى قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال: ثنا سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام، قال: فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومنا، قالوا له: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثى علينا ما قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفك فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه يبكى. فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ فقال: لله. قلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث وجهنى الله أصلى عشاء حتى إذا كان من السحر ألقيت كأنى خفاء ـ يعنى خباء ـ حتى تعلونى الشمس، فقال أنيس: إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك، فانطلق أنيس فراث علىَّ ـ يعنى أبطأ ـ ثم جاء فقلت له: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال: قلت له: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد يقرئ أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفنى حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وقد تجهموا له.

قال: فانطلقت وقدمت مكة فاستضعف رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذى تدعونه الصابىء؟ فأشار إلىَّ وقال: الصابئ، قال: فمال علىَّ أهل الوادى بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا على، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدماء. فلبثت بها يا ابن أخى ثلاثين من بين يوم وليلة ما لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع، فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا علىَّ وهما تدعوان إسافا ونائلة (انظر هذه المادة فى م ٤ / ١٤١، ١٤٢) قال قلت: انكحا أحدهما الأخرى؟ قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا علىَّ فقلت: من مثل الخشبة غير أنى لم أكن، فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها، قال: فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم.

قال: فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر وطاف بالبيت فأتيته حين قضى صلاته. فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال: «وعليك ورحمة الله، ممن أنت؟» قلت: من غفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا فقلت فى نفسى كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت لآخذ يده فدفعنى عنه صاحبه وكان أعلم به منى فقال: متى كنت ها هنا؟ فقلت: كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على بطنى سخفة جوع. فقال رسول الله ﷺ: «إنها مباركة، إنها طعام طُعْم»، فقال أبو بكر: يارسول الله أئذن لى فى طعامه الليلة. قال: ففعل فانطلق النبى ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذر: فذلك أول طعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت فلقيت رسول الله ﷺ فقال: «إنى وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى أن ينفعهم الله بك ويأجرك فيهم؟» قال: فانطلقت حتى لقيت أخى أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت إنى قد أسلمت وصدقت، قال أنيس: ما بى رغبة عن دينك فإنى قد أسلمت وصدقت، قال: فأتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت؛ قال: فاحتملنا فأتينا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة وكان سيدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيتهم، وجاءت أسلم فقالوا: يارسول الله نسلم على الذى أسلم عليه إخواننا، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله». أخرجه مسلم وهذا لفظه.

وفى رواية عباس. فخرج فنادى أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدا رسول الله، فقال المشركون: صبأ الرجل! فضربوه حتى سقط، فمر به العباس بن عبد المطلب فأكب عليه وقال: يا معشر قريش إنكم تجار وإن طريقكم على غفار، تريدون أن تقطع الطريق عليكم؟ فأمسكوا عنه، فلما كان اليوم الثانى عاد لمثل مقامه فعادوا لضربه فمر عليه العباس فقال لهم تلك فأمسكوا.

قال الشيخ: فسر النضر بن شميل وغيره غريب الألفاظ، قوله ألقيت كأنى خفاء، يعنى كساء غليظا يتخذ من وبر، شنفوا أبغضوا، وتجهموا أسمعوه ما يكره، والنصب حجر يذبحون عليه، سخفة جوع خفته، الصابىء الذى لا عقل له، الأنفار جمع نفر (دلائل النبوة/ ٢٠٧ـ ٢١٠).

وفى حلية الأولياء يصف الحافظ أبو نعيم الأصبهانى أبا ذر الغفارى بقوله: وأبو ذر الغفارى اعتزل مخالطة البرايا، وخدم الرسول وتعلم الأصول ونبذ الفضول. وقيل: التصوف التأله والتدله عن عليات التوله (الحافظ أبو نعيم الأصفهانى / ١٥٢).

ويحقق السخاوى فى صحة القول، بأن أبا ذر الغفارى مدفون بمصر فيقول:

هناك مشهد كتبت عليه العامة أبو ذر الغفارى وهذا ليس بصحيح والصحيح أنه بالربذة.

وقد ادعى أن السيد الشريف زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قبره فى طريق مصر وهذا قول لا أصل له.

وذكر ابن خلكان أن هذا القبر يعرف عند أهل مصر بيحيى الدرعى وهذا أيضا لا أصل له.

وقيل إن أبا بصرة الغفارى مدفون بالمشهد الذى يقال إن فيه أبا ذر الغفارى وهذا غير صحيح وإنما يقال أنه مع سيدى عقبة بن عامر الجهنى اهـ. (تحفة الأحباب/ ١٢٠، ١٢١).

هذا ويوجد فى حى الشاغور ـ القروانة، بدمشق جامع باسم جامع أبى ذر الغفارى أنشىء فى العهد العثمانى وقد جُدِّد سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣م، ويقول الدكتور قتيبة الشهابى إن العامة تعتقد بوجود قبره فيه، علما بأن هذا الصحابى الجليل توفى بالربذة من قرى المدينة المنورة ودفن فيها سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢م اهـ.

كما يوجد جامع آخر يحمل نفس هذا الاسم ويقع فى حى التضامن، وهو جامع معاصر أنشىء سنة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م (مآذن دمشق/ ٥٠٣، ٥٤٧) وترى هنا صورة مئذنة كل منهما.

له ترجمة فى «حلية الأولياء» ١/ ١٦٥ـ ١٧٠، و«الإصابة» ٧/ ٦٠، و«الكنى والأسماء» ١١/ ٢٨، و«صفة الصفوة» ١/ ٢٩٨، و«الذريعة» ١/ ٣١٦، و«أبو ذر الغفارى» لعلى ناصر الدين. و«شذرات الذهب» (١/ ٣٩).

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٢٧٢، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٢٥٢، ٢٥٣، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٥٢ـ ١٦٥٦، وتاريخ الإسلام للذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدّين القدسى ٣/ ٢٣٠ـ ٢٣٦، ودلائل النبوة للحافظ أبى نعيم الأصبهانى/ ٢٠٧ ـ ٢١٠ والحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى: أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٥٢، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى/ ١٢٠، ١٢١، ومآذن دمشق ـ د. قتيبة الشهابى. وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٣/ ٥٠٣، ٥٤٧. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢/ ١٤٠، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى. كتاب التحرير. الجزء الثانى ٧/ ١١٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١/ ٥١، ٥٢، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٦١، والطبقات الكبرى للإمام الشعرانى/ ٢٢).

*** أبو ذر الهروى (-٤٣٤هـ/ -١٠٤٣م):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه الحافظ الإمام المجود، العلاَّمة، شيخ الحرم، أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصارى، الخراسانى الهروى المالكى، صاحب التصانيف، وراوى «الصحيح» عن الثلاثة المستملى، والحموى، والكشميهنى. ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلثمائة.

سمع أبا الحسن الدارقطنى، وعبد الوهاب الكلابى، وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى. وغيرهم. وألف «معجما» لشيوخه، وحدث بخراسان وبغداد والحرم.

حدَّث عنه ابنه أبو مكتوم عيسى، وموسى بن على الصقلى، وعدة. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ضابطا ديِّناً. مات بمكة فى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء / ٣٢٥).

ذكر صاحب الأعلام من مصنفاته «تفسير القرآن» و «المستدرك على الصحيحين» و «السُّنَّة والصفات» و «معجمان» أحدهما فيمن روى عنهم الحديث، والثانى فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم (الأعلام ٣ / ٢٦٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢٥، والأعلام للزركلى ٣ / ٢٦٩).

*** أبو ذر اليزدى:**

من القراء الذين أحصاهم الإمام ابن الجزرى، وقال عنه: أسعد بن الحسين بن سعد بن على بن بندار القاضى أبو ذر اليزدى المقرى الإمام المحقق الضابط الناقل، ألف كتابا فى العشر سماه المنتقى رأيته، ورأيت له أيضا مختصرا، وجمع إمالات قتيبة، قرأ على محمد بن أبى نصر بأصبهان وأبى نصر ابن محمد المؤذن بجامع أصبهان فى ستة أربعين وخمسمائة، وبقى إلى بعد الثمانين وخمسمائة. ثم إنى لما دخلت مدينة يزد فى ستة ثمان وثمانمائة وقفت له على كتاب حافل سماه غاية المنتهى ونهاية المبتدى فى القراءات العشر أحسن فى تأليفه وأجاد فى تصنيفه قال فى أوله: أما بعد فإن هذا كتاب جمعت فيه خمسين رواية عن القراء العشرة الذين أجتعت الأمة على إمامتهم والاقتداء بقراءاتهم وذكرت من كل رواية ما وقع إلىَّ من طريق عال مذكور مشهور زهاء أربعمائة طريق ثم ذكر باقى كلامه، ورأيته قد أسند فيه قراءته على أبى الكرم الشهرزورى وأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وعمر بن ظفر المغازلى، وهبة الله بن أبى طاهر بن سوار، وأبى محمد سبط الخياط، وسهل بن محمد الحاجى الأصبهانى، والحسن بن محمد بن أحمد الضريرى اليزدى سنة ست وعشرين وخمسمائة، وعبد الوهاب بن محمد الصابونى، ومحمد بن أحمد المعلم، وجابر بن محمد الآذانى، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبرويه، وعبد الله بن على بن عبد الله الطامدى وروى القراءة عن والده أبى الفضل الحسين بن سعد، وروى كتاب السبعة لابن مجاهد قراءة على الشيخ أبى الحسن على بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة بجامع القصر من بغداد عن عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصريفينى، وقد وصل إلى الإسناد إليه مشافهة من الشيخ ظهير الدين عبد الله بن خضر بن مسعود إجازة منه شافهنى بها بمدينة يزد فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة عن الشيخ تاج الدين عبد الله بن المجد بن... محمد بن محمود اليزدى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١٥٩، ١٦٠).

*** أم ذر:**

أم ذر، زوجة أبى ذر الغفارى (انظر ترجمته) صحابية معروفة، وقد سكن زوجها أبو ذر فى مصر مدة.

يقول الحافظ السيوطى: فالظاهر أنها كانت معه، فإنها كانت تنتقل معه حيث انتقل، ولها رواية عن أبى ذر فى المسند، روى الأشتر النخعى عنها (حسن المحاضرة ١ / ٢٥٣).

وجاء فى الإصابة: أم ذر امرأة أبى ذر الغفارى (انظر ترجمته) قال ابن منده: لها ذكر فى وفاة أبى ذر، ووصل ذلك أبو نعيم من طريق مجاهد عن إبراهيم بن الأسير، وليس فيه ما يدل على أن لها صحبة بل فيه احتمال أن يكون تزوجها بعد النبى ﷺولكن وقفت على حديث فيه التصريح بأنها أسلمت مع أبى ذر فى أول الإسلام. أخرجه الفاكهى فى كتاب مكة: حدثنا ميمون بن أبى محمد الكوفى قال حدثنى أبو الصباح الكوفى بإسناد له يصل به إلى النبى ﷺ كان إذا أراد أن يبتسم قال لأبى ذر: يا أبا ذر: حدثنى ببدء إسلامك. قال: كان لنا صنم يقال له «نهم» فأتيته فصببت له لبنا ووليت، فحانت منى التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

ألا يـــا نهم إني قــــد بـــــدا لي
مـــدى شـــرف يبعـــد منك قـــربـــا
رأيت الكلـب ســـــامك حظ خسف
فلـم يمنـع قفـــاك اليـــوم كلبـــا

فسمعتني أم ذر فقالت:

لقـــد أتيت جـــرمـــا
وأبـت عظمـــــــــا
حيـن هجــــرت نهمـــا

فخبرتها الخبر فقالت:

ألا فـــابغنـــا ربـــا كـــريمـــا
جـــوادا في الفضـــائل يـــا ابن وهـب
فمـــا مـن ســـامـــه كلب حقيـــر
فلـم يمنـع يـــداه لنـــا بـــرب
فمـــا عبـــد الحجـــارة غيـــر غـــاوٍ
ركيـك العقـل ليـس بـــــذي لـب

قال: فقال ﷺ: صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاوٍ (الإصابة / ٢٢٩، ٢٣٠).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٢٥٣، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني جـ٨ م ٤ / ٢٢٩، ٢٣٠).

الذُّرَّاح:

انظر: الذراريح.

*** الذراريح:**

الذُّرَّاح حشرة حمراء أعظم من الذباب، تطير، فيها أنواع تُقتل وتُجفف وتُسحق وتُستعمل في الطب الجمع ذراريح (المعجم الوسيط ١ / ٣١٠).

وقد أدرجها الكمال الدميري تحت الاسم المفرد «الذراح» وقال عنها:

الذراح: قال الجواهري الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده في الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما. والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما في أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال ممتلئة قريبة الشبه من بنات وردان.

الحكم: يحرم أكلها لاستخباثها.

الخواص: الذراريح تنفع الجرب والعلة التي ينقشر معها الجلد ويخلط في الأدوية الموافقة للأورام كالسرطان والقوابي الرديئة قال الرازي الاكتحال منها ينفع الطرفة في العين وإذا طلي بها مسحوقة قتلت القمل وإذا طبخت في زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٥).

وقد ذكرها المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

الذراريح - «ع» مجربة في علاج الأظفار البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطي نافعة لها، أو مع مرهم قلعتها، حتى يسقط الظفر كله، وقد تخلط مع الأدوية النافعة للجرب والعلة التي يتقشر معها الجلد، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير. والذراريح سم قاتل حار جدا، يقصد المثانة فيحرقها، ويخرج منها الدم واللحم بالبول، ويأخذ منها الغشاء، وتظلم منه العينان. وعلاجه: أن يتقيأ بماء الشِّبْث المطبوخ وسمن البقر، ويستنقع في ماء حار، ويتمرخ بدهن الخل، ويحقن بماء كشك الشعير المطبوخ مع دهن ورد وبزر الكتان.

«ج» ثلاثة طساسيج منها تحرق المثانة، ومداواته بما ذكر، وبشرب اللبن الحليب واللعاب، ودهن اللوز الحلو والجُلاَّب والأمراق الدسمة، والبيض النيمرشت.

«ف» حيوان صغير طيار، أحمر اللون منقط بسواد، مختارها ما كان وسط لونها ذهبي، طبعه حار يابس جدا، ينفع من الجرب والبرص طلاء، ويشرب من الاستسقاء. الشربة: دانقان (المعتمد ١ / ١٧٨).

كما أوردها داود الأنطاكي وقال عنها: طير أكبرها كالزنابير تهوى النبات الطرى وأكثر وجودها في الذرة أوائل الصيف وأجودها ما مال إلى السواد والحمرة وكان عليها خطوط صفر عريضة وأردؤها الأسود والأخضر فالأحمر، وهي حارة يابسة في الثانية أو الثالثة أو الرابعة تقطع وتحلل وتفتح السدد وتفتت الحصى عن تجربة وتدر الطمث والبول وتزيل الطحال شربا ومع مرق لحم البقر لا يقوم مقامها شيء في الكلب وأهل مصر يسحقونها مع شيء من الزيت ويستعملونها لمن خاف الكلاب وفي الحقيقة هي مخصوصة بهذا الداء ومن خارج في طلاء تمنع داء الثعلب والحكة والجرب والقروح والنمش وبقايا الجدري والبهق والبرص والاكتحال بها يمنع البياض والظفرة وأصل السبل وتكفى عن الفولاذ هي محرقة تبوّل قطع دم فتظنها العامة كلابا مختلفة وتسقط الأجنة وتورث الخناق والكرب والمغص وتقرح الجلد فلذلك تتجنب في إنبات الشعر على أنها من أكبر أدويته وتصلحها الأدهان وأن تجعل في كوز وتحرق أو تغشى بخرقة وتسكب على خل يغلى فإن ذلك تلطيف كل حيوان سمي ويجعل معها الكثيرا ويقيء شاربها بسمن ومرق ويحثى الربوب والشربة ذروح واحد والصواب استعمال جملتها وقد ترمى أطرافها أو العكس وبدلها دود الصنوبر (التذكرة ١ / ١٦١).

وجاء في اللسان: ؛ الزُّراح والذريحة والذرحرحة والذرحرح والذُّرُحرح والذُّروحة والذُّروح، رواها كراع عن اللحياني، كل ذلك دويبة أعظم من الذباب شيئا، مجزّع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهو سم قاتل، فإذا أرادوا أن يكسروا حد سمه خلطوه بالقدس، فيصير دواء لمن عضه الكَلْبُ الكَلِبُ، والجمع ذراح وذراريح قال:

فلما رأت ألا يجيب دعاءها
سقته، على لوح دماء الذرارح

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٤).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٣١٠، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٥، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤).

*** الذراع:**

الذراع: من المرفق إلى أطراف أصابع اليد مؤنثة وقد تذكر كما في القاموس. وفي المختار: ذراع اليد يذكر ويؤنث، ولفظ ابن السكيت الذراع أنثى وبعض العرب يذكر. قال ابن الأنبارى: وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء شاهدا على التأنيث قول الشاعر:

أرمى عليها وهو فرع أجمع
وهى ثلاث أذرع وأصبع

وعن الفراء أيضا: الذراع أنثى، وبعض عُكْل يذكر فيقول خمسة أذرع؛ ويمكننا أن نستخلص من هذه النقول أن تأنيث الذراع كثير ومشهور وأن التذكير قليل جدا سمع من بعض العرب.

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا في العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨. انظر أيضا تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٩، ١١٠).

*** الذَّرَّاع:**

قال السمعاني:

الذَّرَّاع: بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء المهملة وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى ذرع الأشياء ومعرفتها بالذراع، والمشهور بها أبو سعيد المثنى بن سعيد الضبعى الذراع القسام، وظنى أنه يذرع الأرض ويقسمها بين الشركاء، من التابعين، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدى.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٩).

*** الذراع (مقياس):**

الذراع: مقياس إسلامى متعدد المقاسات فهناك ذراع اليد ويساوى ٤٨ سم، وذراع الحديد ٥٨ـ ٥٦ سم، وذراع العمل

أو الذراع المعمارى ويساوى ٧٥ سم (إتحاف الأخصا ١ / ١٢٧).

قال التهانوى: الذراع بالكسر والراء المهملة المخففة... هى عند الفقهاء أربعة وعشرون أصبعا مضمومة سوى الإبهام بعدد حروف لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل أصبع ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى بعض ويسمى بذراع الكرباس وهو المعتبر فى تقدير العشر فى العشر واعتبره أهل الهيئة فى مساحة قطر الأرض والكواكب وأبعادها وثخن الأفلاك وهذا هو الذراع الجديد. وأما الذراع القديم فاثنان وثلاثون إصبعا، وقيل هو الهاشمى والقديم هو سبعة وعشرون إصبعا وقيل ذراع الكرباس سبع قبضات وثلاث أصابع. وقيل سبع قبضات بأصبع قائمة فى المرة السابعة وذراع المساحة ويسمى بذراع الملك أيضا سبع قبضات فوق كل قبضة إصبع قائمة. وقيل ذراع المساحة سبع قبضات وذراع الكرباس أنقص منه بأصبع وقيل ذراع المساحة سبع قبضات مع أصبع قائمة فى القبضة السابعة وذراع العامة ويسمى الذراع المكسر ست قبضات سميت بذلك لأنها نقصت من ذراع الملك أى ملك الأكاسرة بقبضة ذكره فى المغرب، ثم إن هذه الأذرع هى الطولية وتسمى بالخطية. وأما الذراع السطحى فهو ما يحصل من ضرب الطولى فى نفسه ويسمى بالذراع الجسمى هو ما يحصل من ضرب الطولى فى مربعه هكذا يستفاد من البرجندى وجامع الرموز وبعض كتب الحساب (كشاف ٢ / ٥١٣).

وجاء فى المعجم الوسيط أن الذراع الهاشمية أشهر أنواعه وهى ٣٢ إصبعا أو ٦٤ سنتيمترا (المعجم الوسيط ١ / ٣١١) (ذكرنا فى المادة السابقة أن «ذراع» يؤنث ويذكر).

ويقول بول كازانوفا إن الذراع الهاشمى أو ذراع العمل يبلغ ٦٥٦, ٠ من المتر (تاريخ ووصف قلعة القاهرة/ ٤٦).

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١ / ١٢٧ هامش ٣ للمحقق، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٣، والمعجم الوسيط ١ / ٣١١).

*** الذراع الهاشمى:**

انظر: الذراع (مقياس).

*** الذرارى فى أبناء السرارى:**

الذرارى فى أبناء السرارى: رسالة للسيوطى ذكرها صاحب الطراز المنقوش.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذرائع:**

جاء فى اللسان: الذريعة: الوسيلة. وقد تذرَّع فلان بذريعة، أى توسل، والجمع الذرائع. والذريعة، مثل الدريئة: جملٌ يُخْتل به الصيد، يمشى الصياد إلى جنبه فيستتر به، ويرمى الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يُسَيَّب أولا مع الوحش حتى تألفه. والذريعة: السبب إلى الشىء، وأصله من ذلك الجمل... قال ابن الأعرابى: سمى هذا البعير الدريئة والذريعة، ثم جُعلت الذريعة مثلا لكل شىء أدنى من شىء وقرَّب منه، وأنشد:

وللمنية أسباب تقربها
كما تقرب للوحشية الذُّرُعُ

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٨).

ويتتبع الأستاذ الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين الذرائع عند كل من أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم وذلك على النحو التالى:

(أ) ابن حنبل والذرائع.

أخذ الإمام أحمد بمبدأ «سد الذرائع»، ولذا حرم بيع السلاح عند الفتنة لأنه ذريعة إلى المعصية، ونظيره كل بيع أو إجارة أو معارضة تعين على معصية الله كبيع السلاح للكفار والبغاة وقطاع الطرق، وبيع الرقيق لمن يفسق به أو يؤجره لذلك، وإجارة داره أو حانوته لمن يقيم فيها المعصية، وعصر العنب لمن يتخذه خمرا.

ومن أخذه بالذرائع قوله: «إن من يمتنع عن إعطاء الطعام للمحتاج إليه حتى يموت جوعا يجب عليه الدية (انظر مادة «الدية» فى م ١٨ / ١٨٩ وما بعدها) لأن امتناعه عن إمداده بالطعام ذريعة إلى موته، ومن هذا أنه كره الشراء ممن يرخص سلعة لمحاربة جاره فى البيع، لأن الشراء منه يشجعه على ترخيص أسعاره، فيمتنع الناس عن الشراء من جاره، وقد

يؤدى فعله هذا إلى احتكاره السلع، فتزول المنافسة، ويستبد بالأسعار، ومن هذا أنه منع تلقى السلع قبل نزولها الأسواق لما فيه من غلاء الأسعار على العامة، ولما يلحق البائعين من غبن لجهلهم بالأسعار، والغبن ممنوع، وهذا الأخير ليس أخذا بالمصلحة المرسلة، فقد روى ابن مسعود حديثا يدل على نهى الرسول ﷺ عن تلقى الركبان، وقد فات هذا ابن القيم فاعتبره من الأخذ بالمصلحة المرسلة عند أحمد، ولم يعقب عليه.

(ب) ابن تيمية والذرائع.

وقد أخذ ابن تيمية بهذا المبدأ كذلك، وانتصر له فى فتاويه، ولم يشأ أن يتحدث عنها حديثا سطحيا، بل قد قسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ ذريعة يحتال بها إلى المحرم «كالجمع بين البيع والسلف» لأنه يفضى إلى الربا فقد يقرضه ألفا بألف، ويبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة بألف، فالسلف والبيع أديا إلى الربا، فأحدهما يأخذ ألفين فى نظير ألف وثمانمائة، وكاشتراء البائع السلعة من مشتريها بأقل من الثمن أو بأكثر منه، وغير ذلك مما يقصد به التوصل إلى الربا.

٢ ــ ذريعة لا يحتال بها إلى المحرم: كسب الآلهة المفضى إلى سب الله، وكسب والد الغير المفضى إلى سب الآباء.

٣ ـ مباح أصلا يحتال به إلى إسقاط واجب كبيع النصاب فى أثناء الحول فرارا من الزكاة، وكإغلاء الثمن لإسقاط حق الشفعة، ونظيره كل ما يحتال به على إسقاط الحق.

وقد ساق أدلة على الأخذ بسد الذرائع بلغت الثلاثين، وأجتزىء منها بما يأتى:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] حرم سب آلهة المشركين لأنه ذريعة إلى سب المشركين لله، ومصلحة تركهم سب الله تعالى راجحة على مصلحة سبنا لآلهتهم.

٢ ـ نهى عليه السلام عن الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، وأشار إلى العلة بقوله: «إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم»؛ لأن الجمع بينهما ذريعة إلى تباغض الزوجتين وقطيعة الرحم التى بينهما، ولو رضيت إحداهما بالجمع لم تلب إلى طلبها لأن طبع المرأة لا يرضى بمشاركة غيرها فى الزوجية؛ ولذا لما طلبت أم حبيب من الرسول أن يتزوج أختها درة لم يجبها الرسول إلى طلبها.

٣ ــ نهى النبى ﷺ عن الجمع بين البيع والسلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة؛ ويقرضه ألفا بألفين وفى ذلك ربا.

٤ ـ قضت السنة بحرمان القاتل من الميراث؛ لأنه لو ورث كان ذلك ذريعة إلى قتل الورثة مورثيهم استعجالا للإرث، واستمر فى عرض الأدلة الثابتة على سد الذرائع، وقال فى نهاية المطاف: «والكلام فى سد الذرائع واسع لا يكاد ينضبط، ولم نذكر من شواهد هذا الأصل إلا ما هو متفق عليه أو منصوص عليه أو مأثور عن الصدر الأول شائع عنهم» (الفتاوى ٣/ ١٤٥).

جـ ابن القيم والذرائع:

أما ابن القيم فقد اعتبر سد الذرائع، واعتد به كما اعتد به ابن حنبل وشيخه ابن تيمية، وقد بالغ فى الاعتداد به حتى اعتبره ربع التكليف فقال: «وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف، فإنه أمر ونهى، والأمر نوعان: أحدهما مقصود لنفسه، والثانى وسيلة إلى المقصود، والنهى نوعان: أحدهما ما يكون المنهى عنه مفسدة فى نفسه، والثانى ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع التكليف (أعلام الموقعين ٣/ ١٣٥، ١٨٦) وكما قال ابن القيم بسد الذرائع المفضية إلى الحرام قال باعتبار الذرائع المفضية إلى المطلوب، لأن وسيلة المطلوب مطلوبة، ووسيلة المحرم محرمة، ويقول مبينا أن ذلك هو مقتضى الحكمة التى يسير عليها الحكام، فكيف لا تسير على ذلك الشريعة المتسمة بالحكمة والعدل قال: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضى إليها كانت طرقا وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصى فى كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات وهى مقصودة قصد الوسائل، فإذا حرم الرب تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضى إليه فإنه يحرمها، ويمنع

منها تحقيقا لتحريمه وتثبيتا له ومنعا أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضا للتحريم، وإغراء للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه تأبى ذلك كل الإباء، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك؛ فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء، ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضا، ويحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التى هى فى أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال، ومن تأمل مصادرها ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها» (أعلام الموقعين ٣/ ١١٩، ١٢٠)

(٢) أقسامها عنده:

ولم يفت ابن القيم أن يوضح القول فى الذرائع، فقسمها تقسيما يوضح المحرم منها والمطلوب، ويقيم الدليل على ما يرى منعه، ويحسن أن نورد الأقسام التى ذكرها مع ضرب الأمثلة ليزول اللبس، فالذرائع عنده أربعة أقسام:

١ ـ وسيلة موضوعة للإفضاء إلى المفسدة كشرب المسكر المفضى إلى مفسدة السكر، والقذف المفضى إلى مفسدة القربة، والزنى المفضى إلى اختلاط المياه وفساد الفراش، وهذا القسم جاءت الشريعة بمنعه كراهة أو تحريما حسب درجاته فى المفسدة.

٢ ـ وسيلة موضوعة للمباح قصد بها التوسل إلى المفسدة كمن يعقد النكاح قاصدا به التحليل، أو يعقد البيع قاصدا به الربا، أو يخالع قاصدا به الحنث.

٣ ـ وسيلة موضوعة للمباح لا يقصد بها التوسل إلى المفسدة، لكنها مفضية إليها غالبا، ومفسدتها أرجح من مصلحتها، وهذا كالصلاة فى أوقات النهى فإنها لا يقصد بها مفسدة، ولكنها تؤدى إلى أن المصلى لا يقصد بصلاته وجه الله، وإنما يقصد عبادة الشمس كما فعل هذا المشركون، وكسبِّ آلهة المشركين بين ظهرانيهم فإنه مباح لا يقصد به التوسل إلى المفسدة، ولكنه يؤدى إلى أن يسب المشركون الله، وهذه المفسدة أرجح من مصلحة سب المسلمين آلهة المشركين، وكتزين المتوفى عنها فى زمن عدتها فإنه مباح لا يقصد به مفسدة، ولكنه يؤدى إلى لفت الأنظار إليها وجذب قلوب الرجال نحوها، فيتقدمون لخطبتها، فتكذب، وتنكر ما فى رحمها من ولد لتتزوج بمن تقدم لخطبتها.

٤ ـ وسيلة موضوعة للمباح وقد تفضى إلى المفسدة، ومصلحتها أرجح من مفسدتها كالنظر إلى المخطوبة، وفعل ذوات الأسباب فى أوقات النهى، وكلمة الحق عند سلطان جائر. والشريعة جاءت بإباحة القسم الرابع أو استحبابه أو إيجابه حسب درجاته فى المصلحة.

أما القسم الثانى والثالث فقد جاءت الشريعة بالمنع منهما، والأدلة على ذلك كثيرة، ثم أخذ ابن القيم فى ذكر الأدلة الدالة على المنع، وأوصلها إلى تسعة وتسعين دليلا؛ وأجتزىء منها بما يأتى غير ذاكر ما ساقه ابن تيمية من أدلة؛ وذلك لأن ابن القيم قد ذكر أدلة ذكرها ابن تيمية فى سد الذرائع، ثم تفرد هو بأدلة أخرى. وهذه الظاهرة ظاهرة الإكثار من الأدلة سبقت الإشارة إليها، وبينت أن السبب فى ذلك هو حرصه على محاربة التقليد، والتناسق بين أهدافه ومنهجه، فلما كان من أهدافه محاربة التقليد نظريا كان فى بحثه العلمى مجابا للتقليد؛ ولذا أكثر من الأدلة النقلية والعقلية، يمده فى ذلك علم وفير وعقل خصب، ومن الأدلة التى ذكرها ما يأتى:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم ثلاث مرات﴾ [النور: ٥٨] أمر الله تعالى مماليك المؤمنين، ومن لم يبلغ منهم الحلم أن يستأذنوا عليهم فى هذا الأوقات الثلاثة لئلا يكون دخولهم هجما بغير استئذان فيها ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم وقت إلقاء ثيابهم عند القائلة والنوم واليقظة، ولم يأمرهم بالاستئذان فى غيرها وإن أمكن فى تركه تحقق هذه المفسدة لندورها وقلة الإفضاء إليها.

٢ ـ الشارع نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يستام على سوم أخيه، أو يبع على بيع أخيه، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى التباغض والتعادى، فقياس هذا أنه لا يستأجر على إجارته، ولا يخطب ولاية أو منصبا على خطبته، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى وقوع العداوة والبغضاء بينه وبين أخيه.

٣ ـ نهى الشرع المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب لأن ذلك ذريعة إلى ميل الرجال وتشوقهم إليها، فأمر ألا تتطيب وأن تقف خلف الرجال وألا تسبح فى الصلاة إذا نابها شىء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى سدا للذريعة وحماية من المفسدة.

٤ ـ نهى الرسول المرأة أن تسافر بغير محرم وذلك سد للذريعة؛ فإن سفرها بغير محرم ذريعة إلى الطمع فيها.

والأدلة التي ذكرها ابن القيم كلها تفيد اعتبار الشارع للذرائع، وأنه ينهى عن الشىء لأنه ذريعة إلى مفسدة، ويطلب الشىء لأنه ذريعة إلى المطلوب، وهذا كله يؤيد مسلك ابن القيم ومسلك ابن حنبل وابن تيمية وغيرهم من الحنابلة الذين أخذوا بسد الذرائع (ابن قيم الجوزية / ٣١٩ ـ ٣٢٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٨، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين ٣١٩ ـ ٣٢٥).

انظر: سد الذرائع.

*** الذرائع فى علم الشرائع:**

الذرائع فى علم الشرائع: لأبى الحسن محمد بن عبد الملك الكرجى (بالجيم) الشافعى المتوفى سنة ٥٣٢ اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب مختصر ذهب فيه إلى ترك القنوت فى صلاة الفجر ظانا صحة ما روى أنه عليه السلام تركه ويقول هذا مذهب إمامنا الشافعى لقوله إذا صح الحديث فهو مذهبى وقد صح انتهى ما ذكره السبكى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذَّرَعينى:**

قال السمعانى:

الذرعينى: بفتح الذال المعجمة والعين المهملة بينهما الراء ثم الياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذرعينة وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو زيد عمران بن موسى بن غرامش الذرعينى البخرى، يروى عن دران بن سفيان بن معاوية وإبراهيم بن فهد، روى عنه أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر الزاهد.

(الأنساب ٣/ ٩).

*** الذُّرة:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما كما يلى:

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الذرة: «ع» جنس من الحبوب يكون على ساق أغلظ من ساق الحنطة والشعير بكثير، وورقها أغلظ وأعرض من ورقها، وأجودها الأبيض الرزين. وهى باردة يابسة مجففة، ولذلك صارت تقطع الإسهال، وإن استعملت من خارج كالضمادات بردت وجففت.

«ج» وتسمى الجاورس الهندى، ومنافعها مثله (فى المواكب الإسلامية «الجاوش»).

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الذرة والدخن: باردان يابسان، وغذاؤهما أقل من غذاء القمح والشعير. منفعتهما لأصحاب الاستسقاء والمترهلين، حابسان للبطن، وإذا أخذ شىء من الدخن وحمص، ووضع فى خرقة، وكُمد به البطن وهو حار سكن المغص. وضررهما: الإدمان على أكلهما يولد فى البدن دما سوداويا، ضارا غير محمود، دفع ضررهما: أن يؤكلا بالأمراق الدسمة، وأن يكثر آكلهما من دخول الحمام، ويأخذ بعده شيئا من العسل والشراب. (المعتمد ١ / ١٧٨)، والمواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤).

وجاء فى المواكب الإسلامية: الذرة ويسمى الجاوش، ويزرع كالعدس والكرسنة فى آذار (مارس)، وإذا زرع مع الدخن جاد، وخبزه كخبز الأرز (المواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤) وقال صاحب علم الملاحة: والذرة تزرع فى القيعان الرطبة والرملية الندية، ويزرع متأخر كالدخن (علم الملاحة / ١٠٨).

وعن إفلاح الـذرة يقـول ابن وحشيـة : تـزرع فى أربعـة وعشـرين يـوم تمضى من آذار (مارس) إلى مثلهـا من نيسـان (إبريل)، وتحتاج بعد طولها إلى التخفيف من الورق وتنظيفها فى كل أسبـوع، ويوافقهـا فى منبتهـا الريـح الشمالى والـريح الغربية، وذلك فى أول زرعها، فإذا نشأت وكبرت وافقها ريح الجنوب والشـرقية، وهى تـزرع على وجهين: نثـرا، والتغطية بعده، ثم تسقى بـالماء. والثانى أن يجعل منها حبـات كثيرة فى طين، ويجعل فـى الأتـراب ثم يغطى بـه بعـد أن يغمـر بالماء، فإذا بلغ نباتها طول شبر فليغمر بأخثاء البقر المعضن مع ورق القـرع والخطمى والسبستـان والسدر، ويجعل عليـه الماء، فإنه ينمـو نموا صالحا (مفتاح الـراحة / ١٢٧ عن الفـلاحة النبطية لابن وحشية).

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفر الـرسـولى ـ صححـه وفهرسـه مصطفى السقـا ١ / ١٧٨ وهامش ١، والمـواكب الإسـلامية لمحمـد بن عيسى بن كنان الصالحى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ق ٢ / ٢٦٤، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٠٨، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامـن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسـى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ١٢٧).

*** الذَّرَة:**

جاء فى اللسـان: الذَّرُّ: صغار النمل، واحدتـه ذرة. قال ثعلب: إن مـائة منهـا وزن حبة من شعيـر، فكأنهـا جـزء من مائة. وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويـراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الـداخل فى النـافذة، ومنـه سمى الـرجل ذرًّا، وكنى بأبى ذر. وفى حـديث جبير بـن مطعم: رأيت يوم حنين شيئـا أسود ينـزل من السماء فوقع إلى الأرض فدب مثل الـذر، وهزم الله المشركين (انظـر مادة «حنين (غـزوة ـ)» فى م ١٥ / ٥١ ـ ٥٧) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرة.

وفى حديث ابن عبـاس أن النبى ﷺ نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد. قال إبراهيم الحربى: إنما نهى عن قتلهن لأنهن لا يؤذين الناس، وهى أقل الطيور والدواب ضررا على الناس ممـا يتأذى الناس بـه من الطيور كالغـراب وغيره. قيل له: فالنملة إذا عضت تُقتـل؟ قال: النملة لا تعض إنما يعضُّ الذر، قيل له: إذا عضـت الذرة تُقتل؟ قال: إذا آذتك فاقتلهـا. قال: والنملـة هى التى لهـا قوائم تكون فـى البرارى والخربات، وهذه التى يتأذى الناس بها هى الذر (اللسان ١٧ / ١٤٩٤).

وجاء فى كشـاف اصطلاحـات الفنون: الـذرة بالفتح هى نصف سدس القطميـر... وقيل: الذرة ليس لهـا وزن كما فى بحر الجواهر (كشاف ٢ / ٥١١) والقطمير اثنا عشرة ذرة (كشاف ١ / ١٧٦) وجاء فى المعجم الـوسيط: القطمير: القشرة الـرقيقة على النـواة كاللفـافـة لها. والقطميـر الشىء الهين الحقيـر، يقال: ما أصبت منه قطميرا (المعجم الوسيط ٢ / ٧٤٧، والمعجم الوجيز / ٥٠٩).

قال الكمال الدميرى:

الذر: النمل الأحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**﴾ أى لا يبخس ولا ينقص أحـدا من ثواب عملـه مثقـال ذرة. أى وزن ذرة. سئل ثعلب عنهـا فقـال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها، وقيل إن الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن. وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فـى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحَّفهـا شعبـة بن بسطام. وقـال مثقـال ذُرَة بضم الـذال وتخفيـف الـراء وقال العبـدرى انمـا قال درة بـالدال المهملـة وتشديد الراء واحدة الدر، وهو تصحيف التصحيف. قال ابن بطـة من الحنابلـة فى تفسيـر الآيـة: مثقال مفعـال من الثقل والذرة والنملـة الصغيرة الحمـراء وهى أصغر ما يكـون إذا مر عليها حول لأنها تصغر وتحرى كما تفعل الأفعى تقول العرب أفعى حارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس:

من القـاصـرات الطـرف لـو دب محـول
من الـذر فـوق الأتب منهـا لأثـرا

المحول الذى أتى عليه حول والأتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لـو يـدب الحـولى من ولـد الـذر
عليهـا لأنـدبتهـا الكلـوم

أى لو دبت الحولية من الذر عليها لأثرت بها الكلوم وقال

السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدها بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنيَّة أنت أم إنسية فقالت بل إنسية من جرهم ثم اكترت من رجلين من جهينة بعيرا إلى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها إلى أن انتهى إلى خياشيمها ثم نزل إلى حلقها فهلكت.

وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لأن تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها قال الله تعالى **«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»** انتهى وهذه الآية كان رسول الله ﷺ يسميها الجامعة الفاذة أى المنفردة فى معناها.

وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المرى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى ﷺفأعطاه تمرة فقال السائل: سبحان الله نبى من أنبياء يتصدق بتمرة: فقال النبى ﷺ أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الأنبياء لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف وفى رواية قال للجارية اذهبى إلى أم سلمة فمر بها فلتعطه الأربعين درهما التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى. وروى الإمام أحمد فى مسنده بإسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة. وأعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا إن الله قد قبل منا مثاقيل الذر. وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب. وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمى عند النبى ﷺ فقال حسبى لا أبالى أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل.

وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى أسماء الرحبى أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يأكل مع النبى ﷺ فترك أبو بكر الأكل وبكى فقال له النبى ﷺ وما يبكيك فقال يا رسول الله أو نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير إلى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان. وروى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يارسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون إلى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم الأنيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار. رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب. وفى شعب الإيمان للبيهقى عن الأصمعى قال: مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها يا أعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى.

وفى المدهش للإمام العلامة أبى الفرج بن الجوزى أن رجلا من العجم طلب الأدب حينا فبينما هو فى بعض الطريق سائر إذ مر بصخرة ملساء فتأملها فإذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الأثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلى أظفر ببغيتى فراجع الإثبات على الأدب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار فإما الظفر والغنيمة وإما القتل والشهادة.

وسئل أبو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الأبرار فإذا جاوز الحد وارتفع إلى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف.

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى ﷺقال «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال: « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه وقيل لا يكون فى قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾ [الأعراف : ٤٣] وهذان التأويلان فيهما بعد فإن الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر. وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله إن الله جميل أى أن كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال أبو القاسم القشيرى معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما . وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه. قال شيخ الإسلام يحيى النووى رحمه الله تعالى: هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الأسماء الحسنى وفى إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال إمام الحرمين أبو المعالى ما ورد به الشرع جوزنا إطلاقه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط فى جواز الإطلاق وورد ما نقطع به فى الشرع ولكن ما يقتضى العمل وإن لم يوجب العمل فإنه كاف إلا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى: وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه فإن ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضى والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا فى نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود فى مصنفه وذكره الترمذى وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم.

وأما رؤيته فى المنام فإنها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لأنه من النمل والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥١١ و ١ / ١٧٦، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٤٧ والمعجم الوجيز / ٥٠٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

*** الذرة (فى العلوم الكونية):**

عن تاريخ اكتشاف الذرة وجزيئاتها يقول عدنان الشريف:

الذرة هى الوحدة الأولية أو اللبنة الأساسية التى تتكون منها عناصر الأشياء. وبالرغم من أن الفيلسوف اليونانى «لوقيبوس» (Leucippe) وتلميذه «ديموقريطوس» فى القرن الخامس قبل الميلاد قد أعطيا تصورا علميا عن الذرة فجعلاها اللبنة الأساسية للأشياء وأسمياها بالأتوم (Atom) (أى الشىء الذى لا يتجزأ) وكذلك بعض علماء الهند فى القرن السادس قبل الميلاد، إلا أن الإنسانية ظلت حتى القرن السابع عشر للميلاد تأخذ بآراء أرسطو الخاطئة ونظرية العناصر الأربعة فى الطبيعة التى تتكون منها الأشياء، أى الماء والهواء والتراب والنار. وفى أواسط القرن السابع عشر دخلت فكرة الذرة حيز الاختبار العلمى مع العالم الإنكليزى «بويل».

وفى سنة ١٨٠٨ وضع «دالتون» النظرية الذرية الحديثة التى تقول بأن عناصر الطبيعة مؤلفة من جزيئات أولية،

أعطاها اسم «أتوم» أى الشىء الذى لا يتجزأ، إكراما لعلماء اليونان الأقدمين الذين أطلقوا هذه التسمية على الذرات.

وفى سنة ١٨٩١ اكتشف «ستونى» و «تومسون» الألكترون، أحد جزيئات الذرة والوحدة الأساسية للطاقة الكهربائية.

وفى سنة ١٩١١ اكتشف «روذرفورد» نواة الذرة والبروتون الذى يدخل فى تركيبها.

وفى سنة ١٩٠٤ تمكن العالم «تيودور وليام ريشارد» من تحديد الوزن الذرى للذرات معتمدا على معادلة «أفوغادرو» الشهيرة.

ثم تعددت الاكتشافات فى عالم الذرة، وانتقلت الذرة من مجرد تصور فكرى قاله بعض الأقدمين إلى حقيقة ملموسة، وقد أمكن أخيرا فى سنة ١٩٧٠ رؤية بعض الذرات بواسطة المجهر الألكترونى.

وما يهمنا من هذا العرض السريع لتاريخ اكتشاف الذرة ومكوناتها هو التشديد على أن القرآن الكريم قد قال بوجود الذرة وقال بأن لها وزنا، وقال بأن هناك جزيئات أصغر منها، فى آيات لا لبس فيها ولا غموض هى الآتية:

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ [النساء: ٤٠].

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [يونس: ٦١].

﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [سبأ: ٣].

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض﴾ [سبأ: ٢٢]

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

فالذرة لغويا هى جزء من الشىء، يقال: ذَرَرَ وذَرَّ، أى فرقه أجزاء. أما أن نفهم معنى كلمة ذرة بأنها ما يُرى فى شعاع الشمس الداخل فى النافذة، أو واحدة من صغير النمل كما جاء فى أكثر التفاسير، فربما كان ذلك، والله أعلم، معنى من معانى كلمة ذرة (انظر مادة «الذرة»).

ـ ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات: ٤٩].

جاء فى لسان العرب لابن منظور: «والأصل فى الزوج الصنف والنوع من كل شىء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان وكل واحد منهما زوج».

لقد جاءت مختلف فروع العلوم المادية لتبين أن كل شىء فى الطبيعة بدءا من جزيئات الذرة وانتهاء بجميع المخلوقات الموجودة فى الكون له زوجه، وهذه أمثلة عن الزوجية فى الخلق كما كشفها علم الفيزياء الحديثة: لكل جزء من المادة زوجُه ويسمى بضده؛ فالألكترون وهو جزء من الذرة له زوجه المختلف عنه بالشحنة الكهربائية التى هى موجبة وتسمى بالبوزيتون والبروتون وهو جزىء يدخل فى تركيب نواة الذرة له زوجه المسمى بمضاد البروتون، والمادة لها زوجها ويسمى بالمادة المضادة Antimatiere وحتى الكوارك، وهو أصغر جزء فى الذرة ولا يزال حتى الآن افتراضا نظريا، له زوجُه، فهناك الكوارك ذو الشحنة الكهربائية السالبة وزوجُه الكوارك ذو الشحنة الموجبة. وبصورة عامة فبمقابل كل جُسيم أى جزىء من الذرة اكتشف علماء الفيزياء الذرية زوجَه، وهو جُسَيْم يشبهه ولا يختلف عنه إلا بالشحنة الكهربائية (من علم الفلك القرآنى / ٢٠ـ٢٢).

وعن النظرية الذرية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا:

إذا كان المذهب الذرى الذى وضعه فلاسفة الإغريق لا يزال يحظى باهتمام كبير من جانب بعض المؤرخين وفلاسفة العلم الغربيين ــ ومن يدور فى فلكهم ــ يعرضون لتاريخ النظرية الذرية بالتحليل والتأصيل، فإن الأمر من جانبنا نحن المسلمين يجب أن نتناوله بكل الحذر ولا نبالغ فى تقديره فوق ما يجب، لأن هذا المذهب قام على كثير من الخيال ومن الجدل النظرى العقيم ولم يقم على منهج علمى منظم، وهو بعيد كل البعد عن المدرك المعاصر فى تركيب المادة وبناء الذرة، فضلا عن أنه يستند عند أنصاره ويذهب بهم إلى

أقصى حدود النزعة المادية الآلية التى تسير - فى نظرهم - جميع الأشياء بحتمية القانون الطبيعى.

وقد اطلع المسلمون الأوائل على آراء فلاسفة الإغريق فى «الذرة» أو «الجوهر الفرد» من خلال مترجماتهم إلى اللغة العربية، وخاصة ما جاء عن المذهب الذرى لديموقريطس فى كتابى «الميتافيزيقا» و «النفس» لأرسطو. وكان طبيعيا أن يتبرأ مفكرو الإسلام من هذا المبدأ الذى يجحد أصحابه الصانع المدبر للعالم، وينكرون وجود الخالق الواحد جل وعلا، كما ينكرون النبوة والبعث والحساب. وقد وصفهم الغزالى «فى المنقذ من الضلال» بالزنادقة، كما وسموا بالدهرية الذين عناهم القرآن الكريم بقوله: **﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون * وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين * قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** [الجاثية: ٢٤ - ٢٦].

ولما كان المجال هنا لا يسمح بإسهاب الحديث حول كل ما جاء فى التراث الإسلامى بخصوص «النظرية الذرية» فإننا سنكتفى بالإشارة إلى مثالين ذوى مغزى يوضحان كيفية تناول المسلمين لهذه القضية الهامة من جانبيها الفكرى والعلمى التطبيقى.

١ - بالنسبة لفكرة «الذرة»، يأتى أبو الهذيل العلاف (من أشهر فلاسفة المعتزلة: ١٣٥ - ٢٣٥ هـ / ٧٥١ - ٨٤٩ م). فى مقدمة فلاسفة المسلمين الذين ساهموا فى أول صياغة إسلامية لنظرية «الجزء الذى لا يتجزأ» بحيث تنسجم انسجاما مطلقا مع مذهبهم الدينى ويقضى السياق العام لهذه النظرية عند العلاف بأن العالم يتكون من عدد من «الذرات» أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التى لاتتجزأ، وإلى هذه الأجزاء التى لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات، «إن الخردلة يجوز أن تتجزأ نصفين، ثم أربعة ثم ثمانية إلى أن يصير كل جزء منها لا يتجزأ، ويجوز على الجوهر الواحد الذى لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون، وما يتولد عنهما من المجامعة والمفارقة. وهذه الأجزاء تتحرك «فى خلاء»، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن الله من حيث هو ذات مريدة وقادرة هو الذى أوجد الحركة فيها والسكون». وقد أخذ بهذه النظرية بعد ذلك كثيرون من المعتزلة، ثم وضعها الأشاعرة، ولا سيما أبو الحسن الأشعرى وتلميذه الباقلانى، فى صورة أشمل جعلت منها مذهبا للأشاعرة.

٢ - أما بالنسبة للجانب العلمى من النظرية الذرية فى التراث الإسلامى فإننا نختار ما يدل عليه من إحدى التجارب الكيميائية العملية التى أجراها جابر بن حيان (٧٣٧ - ٨١٥ م) (أوردنا ترجمته فى م ١١ / ٣٩٢ - ٤٠٢ فانظرها فى موضعها). لتحضير الزنجفر «أو كبريتوز الزئبق» حيث يقول: «لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء، خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى حافة القارورة، ثم أدخل الآنية فى فرن واتركها فيه ليلة بعد أن تحكم سَدَّها، فإذا ما فحصتها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهى ليست مادة جديدة فى كليتها، والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، وظهرت المادة الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب، ولو كان فى قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة». ويعلق أحد العلماء المعاصرين (د. عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب / ١٥٨) على هذا الوصف العلمى بأنه تصوير عجيب للاتحاد الكيميائى لعل فيه شبها من تصوير دالتون «١٧٦٦ - ١٨٤٤ م» الذى جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض.

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين الطريقة التى عالج بها علماء المسلمين مشكلة الذرة على النحو الذى أوضحنا والطريقة التى اتبعها علماء الغرب إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة، نجد أن المذهب الذرى الإغريقى القديم قد عاد إلى الظهور على يد جاسندى «١٥٩٢ - ١٦٥٥ م»، وعلى أيدى علماء الكيمياء فى القرنين السابع عشر والثامن عشر،

فى صورة ضروب من الحدس الهندسى نستطيع اليوم أن ندرك مبلغ سذاجتها. والواقع أن المفكرين فى ذلك الحين لم يترددوا فى أن ينسبوا إلى الذرة كل المدركات الحسية المباشرة، بحيث إن الصورة الخاصة لذرات المادة تفسر إحساسات الذوق والرائحة واللون. وهكذا قيل إن ذرة البرد مدببة لأن البرد قارس، وأن تأثير الأحماض فى الأجسام القاعدية أشبه باختراق الطرف المدبب فى الأحماض لمسام القلويات. ولا شك فى أن مثل هذه التشبيهات ليست بذات قيمة علمية، بل إنها لا تصور لنا الظواهر تصويرا جيدا.

لكن الذرة الكيميائية كما تصورها «جابر» و «دالتون» فى عمليات الاتحاد الكيميائى بين العناصر لم تعد مع حلول القرن العشرين ذلك الجزء الذى لا يتجزأ. فقد أدى تطور النظرية الذرية إلى قيام علم الفيزياء النووية لدراسة التغيرات التى تتعرض لها نواة الذرة، ودراسة الإشعاع الذرى الطبيعى، ودراسة التفاعلات النووية، بل إن ظهور عالم الجسيمات الأولية وفيزياء الطاقات العالية قد أدى بنا الآن إلى الدخول فى مجال العلم الذى مازال يتكون، والبحث فى أعماق «الذرة» عن جزء جديد منها لا يقبل التجزئة!!

تُرى...

ما دور علماء الأمة الإسلامية الآن، بعد أن اقترب الإنسان كثيرا من الرؤية المباشرة للذرات الكيميائية المفردة والإمساك بها لاستخدامها فى إجراء تجارب علمية لم تخطر يوما على بال بشر؟!

وأين إسهامات المسلمين الآن فى كل هذه المجالات الهامة وغيرها من مجالات العلوم المعاصرة وتقنياتها؟

هيهات - والحال كما نرى - أن يفعلوا مثلما أسلافهم فعلوا! (العلوم الكونية فى التراث الإسلامى / ٣٤-٣٩).

(من علم الفلك القرآنى - د. عدنان الشريف. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية سبتمبر ١٩٩٣ / ٢٠ - ٢٢، والعلوم الكونية فى التراث الإسلامى - د. أحمد فؤاد باشا «هدية مجلة الأزهر. رمضان ١٤١١ هـ / ٣٤-٣٩).

*** أبو ذَرّة:**

أبو ذرة، اسمه الحارث بن معاذ بن زرارة الأنصارى الظفرى. هو أخو أبى نملة الأنصارى، شهد هو وأخوه أبو نملة مع أبيهما معاذ أُحُدا؛ ذكره الطبرى.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٥٦).

*** أم ذَرّة:**

مذكورة فى الصحابيات. حديثها عند محمد بن المنكدر أنها سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا وكافل اليتيم يوم القيامة كهاتين».

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى جـ٨ م ٤ / ٢٣٠).

*** ابن أبى ذروان (-٤٣٦ هـ):**

من القراء. ترجم له الإمام ابن الجزرى فقال عنه: على بن الحسن الربعى الدمشقى المعروف بابن أبى ذروان إمام مقرىء حافظ، أخذ القراءة عرضا عن على بن زهير البغدادى وعلى بن داود الدارانى وسلامة بن الربيع المطرز أصحاب ابن الأخرم والهيثم بن أحمد القرشى، وروى عنه عبد العزيز الكتانى والحسن بن أحمد بن أبى الحديد وأبو سعد السمان وتصدر للإقراء بدمشق، قال الكتانى: انتهت إليه الرئاسة فى قراءة الشاميين وكان ثقة مأمونا يحفظ غريب الحديث لأبى عبيد ويحفظ ألف حديث بأسانيدها، مات فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى - عنى بنشره ج برجشتراسر ١ / ٥٣٢).

*** الذّرور Dusting powder:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

جاء فى اللسان: الذرور: ما ذررت... والذرور، بالفتح، ما يذر فى العين وعلى القرح من دواء يابس. وفى الحديث: تكتحل المُحُد بالذُّرور، ويقال: ذررتُ عينه إذا داويتها به. وذَرَّ عينه بالذَّرور يذرُّها ذرّاً: كحلها (اللسان ١٧ / ١٤٩٤).

وجاء فى كتاب التنوير: الذرور: أدوية يابسة، تذر فى العين، أو على القروح والجراحات (كتاب التنوير / ٤٩).

وجاء فى زاد المسافر: الذرور: يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح، تنشر على الجروح أو الجلد عامة، توقف النزف فى الأنف والختان (زاد المسافر / ٢٥٤) وجاء مثله فى الموجز فى الطب والصيدلة / ٣٧٧.

ويبسط داود الأنطاكى الكلام على الذرور وأنواعه فيقول: الذرور يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح ولم يمس بمائع وفى أدوية العين ما زاد على ما ذكر بكونه مبردا لا يضر الإكثار منه وهو من التراكيب القديمة باعتبار قطع الدم وما عدا ذلك فمحدث.

ذرور أبيض سهل الاستعمال لطيف يوافق الأطفال للطفه ويحل الرمد ويخفف الرطوبة بسرعة. وصنعته: أنزروت جشمة من كل جزء حبة سوداء نشا من كل صنف جزء وقد يزاد إذا طال الوردينج ربع إسفيداج جزء ذرور أصفر ينفع مما ذكر. وصنعته: أنزروت جزء صبر زعفران بزر ورد من كل نصف أفيون دانقان وقد يزاد إذا كثرت الدمعة ماميثا واحد ومع الحمرة خولان هندى نصف واحد وبعض الكحالين يضيف الذرورين ويسميه المنصف وكثيرا ما يعالجون به فى البيمارستان المنصورى المصرى وأما الشاميون والعراقيون فيجمعون الأصفر والملكايا وأما أهل الحجاز فيقتصرون على الجشمة والأنزروت والهند تضيف إليه الكركم والنشا وكل من هؤلاء يبالغ فى تعظيم ما ذكر.

ذرور يلصق الجراح ويجفف الرطوبات ويلحم ويأكل اللحم الزائد، وصنعته: قشر رمان عفص زاج الأساكفة سعد قرطاس محرق من كل عشرة نحاس محرق خمسة شب مر دم أخوين من كل اثنان وقد يزاد أنزروت أو هو بدل الزاج قشر كندر من كل اثنان ذرور سريع الفعل فيما ذكر. وصنعته: صبر جلنار قشر كند ذرور يقطع الدم حيث كان ويجفف كل قرح كالجدرى. وصنعته: برادة الحديد والنحاس وشب وطين مختوم سواء ماميثا صبر كندر وفى السرطانات أنزروت فى الوهن والوجع من نحو ضربة دقيق كرسنة وشونيز من كل نصف أحدهما وقد تقرص الأوائل وتحرق فى فرن قبل الاستعمال وفى البواسير ... وأمراض المقعدة يزاد صوف قرع عفص محرقين بنحو الزفت أو القطران جلنار مرداسنج رصاص محرق من كل كأحد الأواخر وفى قوة الورم يزاد من السوسن الإسمانجونى مثل أحدهما قالوا ومن المجربات فى أمراض المقعدة رأس السمك المالح والجبن العتيق مجففين ذرورا ومتى كان هناك لحم ميت أو طلب توسيع الجراح فالمدار على أنواع الزاجات والزرنيخ وزبد البحر والأشق والأنزروت والزنجار وقشور النحاس والرصاص ذرورا أو فتائل أو مراهم حسبما يراه الطبيب ويقتضيه الحال وأما ما ينبت اللحم ويصلح القروح فمداره على الصبر ودم الأخوين والأنزروت والكندر والراتينج وأما ما يقطع الدم فالأفيون والجبس ووبر الأرنب والشادنة بالشروط المذكورة.

ذرور ينفع لطهور الصبيان فيصلحه ونحوه من الجراحات اللطيفة. وصنعته: ورد آس قنطريون جلنار أقاقيا دم أخوين أنزروت طين مختوم أو أرمنى طباشير مجموعة أو أى شيء منها حصل وقد يعمل منها مرهم ببياض البيض.

ذرور يغنى عن الحديد ويلحم ما استعصى، زرنيخ أصفر وأحمر من كل جزء زاج نورة بلا طفى من كل نصف جزء قلقند قلقديس ثمن جزء يعجن بخل ويترك فى الشعير أربعة وعشرين يوما ثم يصعد فالأعلى يدمل ويختم الجراح ويقطع الساعية والسافل يسقط نحو البواسير واللحم الزائد (التذكرة ١ / ١٦١، ١٦٢).

قالت المؤلفة: قد تبدو معظم هذه الأسماء غريبة علينا، ولكن الزائر لمحلات العطارة الكبيرة سوف يدهشه أن يجدها فيها، كما فعلتُ عدة مرات للتحقق من ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكتاب التنوير والاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٩، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى و د. الراضى الجازى / ٢٥٤، والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ــ بإشراف. محمد كامل حسين / ٣٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١، ١٦٢).

***الذرورات:**

انظر: الذرور.

*** الذروة:**

الذروة بالضم والكسر وهو المشهور وبسكون الراء فى

اللغة العلو وعند أهل الهيئة تطلق باشتراك على معنيين أحدهما ما يسمى بالذروة المرئية المسماة أيضًا بالبعد الأبعد المقوم وهى موقع الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز التدوير على أعلى التدوير ويقابلها الحضيض المرئى المسمى بالبعد الأقرب المقوم أيضًا وتوضيحه أنا إذا أخرجنا خطا من مركز العالم إلى مركز التدوير منتهيا إلى السطح المحدب من الحامل فلا محالة يقطع ذلك الخط الحامل على نقطتين مشتركتين بين التدوير والحامل إحداهما وهى النقطة المشتركة بين السطح المحدب للحامل وبين سطح التدوير وهى التى هى مبدأ النطاق الأول تسمى بالذروة المرئية وهى نقطة على أعلى التدوير بالقياس إلى مركز العالم وثانيتهما وهى النقطة المشتركة بين السطح المقعر من الحال وبين سطح التدوير وهى التى هى مبدأ النطاق الثالث تسمى بالحضيض المرئى وهى أقرب نقطة على أسفل التدوير بالقياس إلى مركز العالم وثانيهما ما يسمى بالذروة الوسطية وقد تسمى أيضًا بالذروة المستوية والبعد الأبعد الوسط وهى موقع الخط الخارج من مركز معدل المسير أو من نقطة المحاذاة على أعلى التدوير وبإزائها الحضيض الأوسط والوسطى والمستوى والبعد الأقرب والوسط فإنا إذا أخرجنا خطا من مركز معدل المسير فى المتحيرة أو من نقطة المحاذاة فى القمر فتقاطعه مع أعلى التدوير هو الذروة الوسطى ومع أسفله هو الحضيض الوسطى ثم اعلم أن الذروتين وكذا الحضيضن ينطبق أحدهما على الآخر إذا كان مركز التدوير فى أوج الحامل أو حضيضه وفى غير هذين الموضعين يفترقان هذا كله خلاصة ما فى شرح الملخص للسيد السند وما ذكر الفاضل عبد العلى فى شرح التذكرة حاشية شرح الملخص للقاضى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٨، ٥١٩).

*** الذروة الأنيسة بمشهد السيدة نفيسة:**

للشريف محمد بن سعد بن على بن معمر المالكى الجوانى النّسابة نقيب الأشراف المتوفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٥٤٧).

*** الذروة العليا فى سيرة المصطفى:**

فارسى لظهير الدين على بن محمد الكازرونى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٥٤٧).

*** ابن ذريح:**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه: الإمام المتقن الثقة. أبو جعفر، محمد بن صالح بن ذريح البغدادى العُكبرى، سمع أبا ثور الكلبى وطبقته.

حدث عنه إسحاق النِّعالى، وأبو بكر الإسماعيلى، وآخرون

مات سنة سبع وثلاثمائة، وقيل: توفى سنة ثمان، وقيل سنة ست، فالله أعلم. وثَّقوه واحتجوا به.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذَّبه أحمد فايز الحُمصِى، راجعه عادل مرشد٢/ ٢٦).

*** الذَّريرة:** acorus ca/ amus

sweet - flag,ca/amus

الذريرة نوع من الطيب (قصب الذريرة) (زاد المسافر/ ٢٥٥). والذريرة: ما أنتجت من قصب الطيب، والذريرة: فتاتٌ من قصب الطيب الذى يجاء به من بلد الهند يشبه قصب النُّشَّاب وفى حديث عائشة: طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ لإحرامه بذريرة (اللسان ١٧/ ١٤٩٤) وورد بلفظ: طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ بيدى بذريرة فى حجة الوداع لحله وإحرامه (أخرجه البخارى ١٠/ ٣١٣، ومسلم١١٨٩) (معجم التداوى بالأعشاب/ ٤٠).

قال هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط. وفى حديث النخعى: يُنثر على قميص الميت الذريرة، قيل: هى فُتات قصب ما كان لنُشَّابٍ وغيره. قال ابن الأثير: هكذا جاء فى كتاب أبى موسى (اللسان١٧/ ١٤٩٤).

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار - تحقيق د. محمد سويسى ود. الراضى الجازى/ ٢٥٥، ولسان العرب لابن منظور ١٧/ ١٤٩٤، ومعجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام شمس الدين أبى

عبد الله بن قيم الجوزية/ ٤٠ انظر أيضًا الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمد فرج العقدة/ ٩٠، ٢٣٨).

***الذريعة:**

انظر: الذرائع

***ذريعة الأبرار فى نعت النبى المختار:**

ذريعة الأبرار فى نعت النبى المختار ـ قصيدة لامية لشافى أفندى عدد أبياتها ستة وتسعون. وقد ثلثها بعض الشعراء بالفارسية أولها:

ياحادى البوازل بكّر على ارتحالى

(كشف الظنون ١/ ٨٢٦)

*** الذريعة إلى تصانيف الشيعة:**

الشيخ أغابزرك، محمد محسن على بن محمد رضا، الطهرانى (١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠م) (٩١).

ولد الشيخ فى طهران سنة ١٢٩٣هـ = ١٨٧٤م وتوفى بالنجف ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩ هـ أى ٢٠ شباط سنة ١٩٧٠م.

(أوردنا ترجمته فى م ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦ فانظرها فى موضعها).

هاجر إلى العراق سنة ١٣١٣هـ فهبط إلى النجف، وتتلمذ فى الفقه والأصول وعلم الكلام والحديث وغيرها على جهابذة عصره.

هبط إلى سامراء سنة ١٣٢٩ هـ على أثر وفاة أستاذه الشيخ محمد كاظم الخراسانى ومكث فيها ستا وعشرين سنة حتى صار من علمائها المدرسين.

وعاد إلى النجف سنة ١٣٥٥هـ فترك التدريس وعكف على التأليف حتى أواخر أيامه، وتضلع فى عدة علوم إلا أنه اشتهر بالتاريخ ونبغ فى الرجال والحديث.

عرف منذ نشأته الأولى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع والاستقامة فى الحياة وتعود على البساطة منذ نعومة أظفاره.

وألف الشيخ أغابزرك ما زاد على عشرين كتابا فى مختلف العلوم الإسلامية .

وهو صاحب وفيات أعلام الشيعة.

وكتاب الذريعة أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة الشيعية والتى جمعت المحاسن والعيوب وكشفت عن ضحالة كشف الظنون.

وشرع المؤلف فى تأليف كتابه هذا فى أواخر سنة ١٣٢٩ هـ فى بلدة سامراء دار ولادة الإمام الثانى عشر ومدفن أبيه وجده الإمامين الهمامين أبى الحسن على بن محمد الهادى وأبى محمد الحسن العسكرى، وفرغ من تأليفه سنة ١٣٣٤هـ فرتب أجزاء الكتاب وعرضه على شيخه فقدره واستحسنه (الذريعة ١/ ٤ النسخة المطبوعة سنة ١٣٥٥هـ بمطبعة الغرى بالنجف).

وقد جمع أغابزرك الكتب المؤلفة على مر العصور ورتبها حسب العناوين وفى حالة التشابه فيراعى فيها أسماء مؤلفيها يأتى أولا باسم الكتاب بين قوسين ثم يذكر اسم المؤلف كاملا وسنتى الميلاد والوفاة إن وجدت ومكان وجود الكتاب ثم يذكر بدايته.

والذريعة تعد عملا ببليوجوافيا رائعا لم يظهر مثله أو ما يوازيه فى البلاد العربية فى العصر الحديث.

فبالذريعة استطاع أغابزرك أن يحيى آثار العلماء وحفظها من الضياع فصار له الذكر الجميل وقد أشار العلامة الشيخ الأجل ميرزا محمد الطهرانى العسكرى على الشيخ محمد محسن على تأليف هذا الكتاب وسماه أولا: بكشف الحجاب عن تصانيف الأصحاب.

والذريعة تحتوى على مصنفات الإمامية المشهور منها والمتداول وذلك بما تم الاطلاع عليه من مصنفات ومسائل وكتب ورسائل.

وطبع هذا الكتاب بمطبعة الغرى بالنجف سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

وقد ورد بمعجم المؤلفين العراقيين ، أنه طبع وصدر منه ثمانية عشر جزءا فى واحد وعشرين مجلدا، النجف، طهران سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٦٧م ولم يتم. وحتى سنة ١٩٧٠م صدر منه ١٩ جزءا وصل بـه إلى حرف العين. ولم يتم طبع الباقى بطهران، كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن (دليل المراجع العربية والمعربة/ ٣٣، ٣٤).

وطبع منه واحد وعشرون جزءا تقع فى ثلاثة وعشرين مجلدا ـ النجف ـ طهران ١٩٣٦ ـ ١٩٧١م، ولم يكمل طبعه وأشار إلى ذلك الأستاذ كوركيس عواد، ثم ورد لـه أيضًا نفس المقال فى مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس والعشرون، الجزء الأول مايو ١٩٨٠/ ٧) أنه طبع منه عشرون جزءا تقع فى ثلاثة وعشرين مجلدا (النجف ـ طهران ١٩٣٦ ـ ١٩٦٩م) ولم يكمل طبعه (المورد/ ١٧٢).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١٢٢ ـ ١٢٤).

*** الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة:**

الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة : للشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٧).

***الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة فى الشريعة:**

الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة فى الشريعة : للشيخ (للشمس) محمد بن أحمد بن عماد الإقفهسى المتوفى سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٦).

***الذريعة إلى معرفة الشريعة:**

تأليف عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن على الموصلى المعروف بابن أبى عصرون الشافعى نزيل دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح المكنون١/ ٥٤٢) وقد أورده صاحب كشف الظنون بلفظ «فى» فى العنوان بدلا من «إلى» وقال عنه :

الذريعة فى معرفة الشريعة : لأبى سعد محمد بن عبد الله المعروف بابن أبى عصرون مؤلف صفوة المذهب الموصلى قاضى دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (كشف ١/ ٨٢٦).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢٦).

*** الذريعة إلى مكارم الشريعة:**

الذريعة إلى مكارم الشريعة : لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة.

(كشف الظنون: ١/ ٨٢٦).

*** الذريعة إلى مكارم الشريعة:**

الذريعة إلى مكارم الشريعة : للإمام أبى القاسم حسين ابن محمد بن المفضل الراغب الأصبهانى ذكره فى أوائل مفرداته أوله : نسأل الله تعالى جوده الذى هو سبب الوجود نورا يهدينا إلى الإقبال عليه ... إلخ وهى على سبعة فصول الأولى فى أحوال الإنسان وقواه وفضيلته، الثانى : فى العقل والعلم والنطق، الثالث : فيما يتعلق بالقوى الشهوية، الرابع : فيما يتعلق بالقوى الغضبية، الخامس : فى العدالة والظلم، السادس : فيما يتعلق بالصناعات، السابع : فى ذكر الأفعال. قيل إن الإمام حجة الإسلام الغزالى كان يستصحب كتاب الذريعة دائما ويستحسنه لنفاسته (كشف ١/ ٨٢٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى :

مؤلفه : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى (أبو القاسم) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.

أوله : (نسأل الله بجوده الذى هو سبب الوجود نورًا يهدينا إلى الإقبال عليه ويميل بنا إلى الإصغاء إليه . . . إلخ).

آخره : (فسهل يا رب المجاز ويسِّر لى الجواز فقد حان حصادى وأن تصلح فسادى).

ناسخه : مجهول، خطه ثلثى كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر صفحاته مجدولة، ورقه ترمة ثخين أملس أبيض فى أول المخطوط يوجد تعريف بالمؤلف ومؤلفاته. وختم الوقفية للوزير أحمد باشا البابانى. وفى آخره جدول بأسماء الخلفاء والأمراء من بداية العصر الإسلامى إلى آخر القرن التاسع الهجرى. تاريخ نسخه مجهول ولكن حيث إن الناسخ أورد ذكرا لأسماء الخلفاء والملوك والأمراء، فقد ذكر أن آخر ملوك الترك فى الديار المصرية فى القرن التاسع الهجرى كان أبو نصر قايتبائى يعتقد بأن النسخ كان فى القرن التاسع، كما وأن قِدم خطه تعضد هذا الاعتقاد، جلده مزخرف زخرفة فنية.

و: ١١٥

م: ٢٣×١٦

س: ٢٥ ت/ ١٨٣

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ٥٩ وورد فى معجم المطبوعات العربية/ ٩٢٢ أن السيوطى سماه المفضل بن محمد الراغب الأصفهانى وفى هدية العارفين ٥/ ٣١١ أن تاريخ وفاته هو سنة ٥٠٠هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقات المركزية ١/ ٢١١، ٢١٢) .

كما يوجد مخطوط مصور فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٣٥ ـ ف .

الفن: أدب .

اسم المؤلف: الحسين بن محمد بن مفضل، الراغب الأصفهانى، أبو القاسم اسم الشهرة: الراغب الأصفهانى .

المصادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٥ .

الأعلام ٢/ ٢٥٥ .

كحالة ٤/ ٥٩ .

بداية المخطوطة: نسأل الله أن يجعل بجوده الذى هو سبب الوجود نورًا يهدينا إلى الإقبال عليه . . . كنت قد أشرت إلى ما أمليته . . .

نهاية المخطوطة: فاجعل الدين كنهك، والعدل سيفك تنجو من كل سوء وتظفر على كل عدو والله أعلم .

نوع الخط: تعليق .

تاريخ النسخ: ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ القرن٩ هـ .

عدد الأسطر: ٢٢س .

ملاحظات عامة، نسخة جيدة وكاملة، مثبت فى نهايتها مقابلة على الأصل مؤرخة فى سنة ٨٣٦ هـ .

مكان الحفظ: إسماعيل صائب، برقم ١٢٧٦ (فهرس المصورات الميكروفيلمية/ ٣٤) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢١١، ٢١٢، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م/ ٣٤).

***ذريعة الطعام فيما جاء فيه من الأحاديث والأخبار:**

تأليف عبد الرزاق بن مصطفى الأنطاكى فى مجلد، ثم لخصه وسماه خلاصة الذريعة (إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٣).

*** الذريعة فى أحكام الشريعة:**

تأليف مكى بن أبى محمد الدمشقى الشافعى المعروف بابن الزجاجية المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمائة وهى نظم المهذب فى الفروع .

(إيضاح المكنون١/ ٥٤٣)

***الذريعة فى معرفة الشريعة:**

انظر: الذريعة إلى معرفة الشريعة .

*** الذريعة فى أصول الفقه:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء تعليق الأستاذ ميخائيل عواد على عنوان المخطوط فى هامش (١) كما يلى:

فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٠/ ٢٦: قوله: «الذريعة إلى أصول الشريعة للشريف المرتضى . . . مرتبًا على فصول . . . ، رأيت نسخة منه فى مكتبة «حسينية كاشف الغطاء» ، وأخرى بمكتبة شيخنا «الشريعة» كانت ناقصة فكتب نقيصها السيد مهدى بن السيد محمد بن محمد تقى ابن رضا بن بحر العلوم فى (١٣٠٦)، وكتب السماوى له فهرسًا لطيفًا فى نسخته، ونسخة السيد محمد صادق بحر العلوم بخط الشيخ حسن بن الشيخ على الحلى، ونسخة السيد على شبر بخط الشيخ أحمد قفطان (١٢٦٣)، ونسخة الشيخ منصور الساعدى الشروقى، وغير ذلك من النسخ. وقد كانت متناولة للعلماء من لدن تأليف الكتاب. وقد حرره العلامة الحلى وسماه «النكت البديعة فى تحرير الذريعة». ولخصه فريد خراسان (ت ٥٦٥) بعنوان« تلخيص مسائل الذريعة» . وقد كتبوا له شروحًا، منها: شرح مسائل الذريعة للشيخ عماد الدين الطبرى . . . وشرح السيد كمال الدين المرتضى . . . ».

أما بيان المخطوط فجاء كما يلى:

المؤلف: الشريف المرتضى (ت٤٣٦ هـ = ١٠٤٤م).

أوله: «البسملة... رب يسر وأعن برحمتك فإنك القوى. الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين المعترفين بجميل آلائه وجزيل نعمائه، المستبصرين بتبصيره، المتذكرين بتذكيره، الذين تأدبوا بتثقيفه،... أما بعد: فإنى رأيت أن أملى كتابًا متوسطًا فى أصول الفقه، لا ينتهى بتطويل إلى الإملال، ولا باختصار إلى الإخلال، بل يكون للحاجة سدادًا، وللبصيرة زنادًا..».

آخره: «وافق الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الجمعة بعد الظهر بساعة فى العشر الأول من شعر ربيع الثانى من شهور سنة ثمانية وأربعين وألف فى النجف الأشرف...، علقه لنفسه العبد الفقير... محمد فرج الحميرى أصلاً ومحتدًا والنجفى مسكنًا ومولدًا، حامدًا الله تعالى...».

جاء فى الورقة الأولى: «جمعتُ فى هذا المجلد المبارك الشريف، رسالتين عظيمتين شريفتين، إحداهما الذريعة فى أصول الفقه لسيدنا الأجل السيد المرتضى علم الهدى قدس سره، والثانية: العدة فى أصول الفقة لشيخنا محمد بن الحسن الطوسى، نور الله مرقده (توفى ٤٦٠ هـ. راجع بشأنه الذريعة إلى تصانيف الشيعة١٥/ ٢٢٧). قد اجتمعا بحمد الله فى مجلد واحد، قَلَّ أن يجتمعا. كتبتهما لنفسى عن نسختين قديمتين صحيحتين معتبرتين وأنا الفقير... محمد ابن فرج النجفى».

ويلى ذلك بخط حديث: هذا الكتاب عبارة عن الذريعة فقط للسيد المرتضى، المتوفى ٤٣٦ هـ ـ عبد الحليم» (هو الشيخ عبد الحليم آل كاشف الغطاء).

وفى الصفحة نفسها تعليقات مختلفة، ومن تملك النسخة، وقول أحدهم «هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبًا لكان البائع المغبونا».

يلى ذلك: «دخل فى مُلك الأقل جعفر ابن الشيخ خضر».

«ممن نظر فيه أقل الطلبة على ابن المرحوم سيد تقى الحكيم».

«نظر فيه العبد المذنب على بن أحمد أمين الخياط».

يلى ذلك: أربع صفحات، فيها «ترتيب أبحاث كتاب الذريعة وفيه أبواب» فى آخرها «جمعت هذا الفهرست ورتبته هذا الترتيب لأنى عازم بحول الله وقوته على النظر التام فى كل فصل... وأنا الفقير... محمد فرج النجفى».

يلى ذلك خمس صفحات فيها «فهرست ترتيب أبحاث كتاب العدة وضبط فصولها».

يلى ذلك: صفحة العنوان. فيها:

كتاب الذريعة فى أصول الفقه: تصنيف سيدنا المرتضى رضى الله عنه.

ملك كاتبها محمد فرج النجفى.

وفيها جملة ممن نظر فى النسخة، ومن تملكها.

نسخة مصورة بالسبرستات عن نسخة خطية فى خزانة الشيخ كاشف الغطاء فى النخف الأشرف. بخط الإجازة.

٢٢٩ق، ١٧س (٨/ فقه ـ فرائض ـ قضاء)

نسخة ثانية مصورة بالسبرستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب الشيخ محمد الكرمى فى النجف الأشرف. أول النسخة بخط (شكسته) والبقية بخط (النسخ).

جاء فى آخرها: «... واتفق الفراغ من نسخه فى اليوم العاشر من شهر صفر ختم بالخير والضفر [كذا] أحد شهور السنة السابعة والتسعين بعد الألف، على يد فقير رحمة ربه الغنى إسحاق بن معتوق الحويزى، حامدا ومصليًا...».

يلى ذلك: «صور خط المصنف رحمه الله ووافق إتمام هذا الكتاب يوم الجمعة الحادى عشر من شوال من شهور سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية».

فى أول الكتاب سبع صحائف، لا تدخل فى أصله.

١١٦ ق، ٢٤س (٩/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ١/ ٥٧ـ٥٩).

*** ذريعة الوصول إلى علم الأصول «منظومة»:**

لمحمد بن أبى بكر الأشخر المتوفى ٩٨٩هـ.

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

نسخة بدون تاريخ ٩ ق، ضمن مجموعة فى أصول الفقه للمؤلف:

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣م/ ١١).

***ذريعة اليقين على أم البراهين:**

فى العقائد، للشيخ محمد نورى بن عمر النووى الجاوى الشافعى نزيل مصر، صاحب «الإبريز الدانى».

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٣).

انظر مادة «أم البراهين» فى م٦/ ٣٢.

***الذرية الطاهرة:**

الذرية الطاهرة ــ للدولابى (أبى بشر محمد بن أحمد الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣١٠ عشرة وثلثمائة) من أجزاء الحديث ذكره فى الفصول المهمة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة١/ ٨٢٧).

***ذفران:**

ما زال ذفران معلوما يأخذ الطريق من الحمراء ــ بوادى الصفراء ـ إلى ينبع، يأخذ أولاً على الصُفيراء، ثم على ذفران ثم على واسط.

ورأس ذفران نقب ضيق، يسمى نقب الفأر، لضيقه، ويسمى قلعة حرب، لأن بعض قبائل حرب كانت تعتصم فيه فتجد منه معتصمًا. فإذا تجاوزت النقب وجدت طريقًا يأخذ يسارًا فيمر بجبال يقال لها: الصُفُر. وهو طريق صعب يطلع إلى وادى يليل فوق الصدمتين. وهذا هو طريقه ﷺ يوم بدر.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ــ عاتق غيث البلادى / ١٣١).

*** الذكاء:**

قال التهانوى:

الذكاء بالفتح كالسواء سرعة الفطنة كذا فى القاموس وعرف بشدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى العلوم التصورية والتصديقية وهذه القوة تسمى بالذهن. وجودة تهيؤها لتصور ما يرد عليها من الغير تسمى بالفطنة. والغباوة عدم الفطنة عما من شأنه الفطنة فمقابل الغبى الفطن كذا فى المطول فى بحث البلاغة. قال الجلبى ما حاصله أنه على هذا الذكاء أعم من الفطنة انتهى.

أقول بيانه أن الذهن قوة للنفس تهيؤ بها لاكتساب العلوم أى لتحصيلها بالنظر وغيره فإن الاكتساب أعم من النظر والاستدلال، والعلم أعم من أن يكون تصور مراد المتكلم من كلامه أى فهم معناه وإدراكه المعبر عنه بقوله لتصور ما يرد عليه من الغير، وأن يكون غير ذلك، فشدة هذه القوة وجودتها هى الذكاء ثم شدة هذه القوة وجودتها لتصور ما يرد عليه من الغير أى شدتها لتهيؤ النفس بهذا العلم الخاص أى العلم بمراد المتكلم هى الفطنة فهى أخص من الذكاء لأنها قسم منها.

قيل هذا بحسب اللغة وأما بحسب الاصطلاح فقد تستعمل الذكاء فى الفطانة يقال رجل ذكى ويريدون به المبالغة فى فطانته فعلى هذا مقابل الغبى يكون الذكى انتهى. فمعنى رجل ذكى رجل شديد الفطانة قد بلغ فى الفطانة النهاية. وفى الأطول ههنا سؤال مشهور وهو أن الذكاء يجامع اكتساب الرأى فكيف يكون معدا له؟ وأجيب بأن المعد بمعنى المهيء لا بمعنى الاصطلاحى قال ونحن نقول يجوز أن يكون بمعنى المعد اصطلاحا ولا نسلم أن شدة القوة تجامع اكتساب الرأى بل حين حصول الاكتساب تفتر القوة. وقد يفسر الذكاء بملكة سرعة إنتاج القضايا وسهولة إخراج النتائج بواسطة مزاولة المقدمات المنتجة كالبرق اللامع فلا يشتمل ملكة اكتساب الآراء التصورية وسرعة الإنتاج وسهولة الاستخراج النظريتين فيكون أخص من التفسير الأول بمرتبتين انتهى كلام الأطول فى بحث التشبيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢).

***الذكاة:**

سبق أن أوردنا مادة «الذبيحة»، ونورد هنا تكملة لها تحت الاسم الشرعى الذى تدرج به فى مصنفات علم الفقه، وهو «الذكاة».

قال الراغب الأصفهانى. ذكيت الشاة ذبحتها. وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية، لكن خُص فى الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدل على هذا الاشتقاق قولهم

فى الميت خامد وهامد، وفى النار الهامدة ميتة (المفردات / ١٨٠).

تعريف الذكاة الشرعية :

الذكاة فى الأصل معناها التطيب، ومنه : رائحة ذكية أى طيبة، وسمى بها الذبح لأن الإباحة الشرعية جعلته طيبا .

وقيل : الذكاة معناها : التتميم، ومنه : فلان ذكى، أى : تام الفهم .

والمقصود بها هنا ذبح الحيوان أو نحره بقطع حلقومه أو مريئه (الحلقوم : مجرى النفس، والمرىء : مجرى الطعام والشراب من الحلق)، فإن الحيوان الذى يحل أكله لا يجوز أكل شىء منه إلا بالتذكية ما عدا السمك والجراد (فقه السنة م ٢ / ٢٣).

يقول الإمام ابن قدامة : يباح كل ما فى البحر بغير ذكاة، لقول رسول الله ﷺ فى البحر «الحل ميتته» لا ما يعيش فى البر فلا يحل حتى يُذكى، إلا السرطان ونحوه، ولا يباح من البرى شىء بغير ذكاة إلا الجراد وشبهه (السرطان من الحيوانات التى تعيش فى البر والبحر، وإنما أبيح بدون ذكاة لأنه لا دم فيه، والمقصود بالذكاة إخراج الدم) .

والذكاة تنقسم ثلاثة أقسام : نحر وذبح وعقر. ويستحب نحر الإبل، وذبح ما سواها، فإن نحر ما يذبح أو ذبح ما ينحر فجائز... (عمدة الفقه / ١٢٢، ١٢٣).

بيان ما يذبح وما ينحر : الغنم من ضأن ومعز، وكذا سائر أنواع الطير من دجاج وغيره تذبح ولا تنحر. قال الله تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات : ١٠] أى كبش .

والبقر يذبح، لقوله تعالى : ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ [البقرة : ٦٧] ويجوز نحرها، إذ ثبت نحرها عن النبى ﷺ، لأن لها موضعين لتذكيتها . موضع ذبح وموضع نحر. وأما الإبل فإنها تنحر ولا تذبح، وقد نحر النبى ﷺ الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى (فى الصحيحين).

تعريف النحر والذبح : الذبح هو قطع الحلقوم والمرىء والودجين. والنحر هو طعن الإبل فى لبتها، واللبة موضع القلادة من العنق، وهو موضع تصل منه آلة الذبح إلى القلب فيموت الحيوان بسرعة .

كيفية الذبح والنحر. أما الذبح فهو أن تطرح الشاة على جنبها الأيسر مستقبلة القبلة بعد إعداد آلة الذبح الحادة، ثم يقول الذابح : بسم الله والله أكبر. ويجهز على الذبيحة فيقطع فى فوار واحد حلقومها ومريئها وودجيها .

وأما النحر فهو أن يعقل البعير من يده اليسرى قائما. ثم يطعنه ناحره فى لبته قائلا : بسم الله والله أكبر. ويواصل حركة الطعن حتى تزهق روحه. لقول ابن عمر رضى الله عنهما وقد مر برجل أناخ ناقته للذبح : «ابعثها قياما مقيدة سُنة محمد ﷺ» متفق عليه؛ (منهاج المسلم/ ٥٠٠، ٥٠١).

وأما العقر فهو القتل بجرح فى غير الحلق واللبة. ويشرع فى كل حيوان معجوز عنه من الصيد والأنعام، لما روى أبو رافع أن بعيرا ند فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه، فقال رسول الله ﷺ : «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا» (البخارى ٦ / ٦٣٨ برقم (٥٥٠٩) الذبائح والصيد باب ما ند من البهائم، ومسلم ٣ / ١٥٥٨ برقم (١٩٦٨) الأضاحى باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، وأبو داود ٣ / ٢٤٨ برقم (٢٨٢١) الأضاحى باب الذبيحة بالمروة، والترمذى ٤ / ٨٢ برقم (١٤٩٢) الأحكام والفوائد باب ما جاء فى البعير والبقر... ، والنسائى ٧ / ٢٢٨ برقم (٤٤٠٩) الضحايا باب ذكر المنفلتة التى لا يقدر على أخذها، وابن ماجه (٣١٨٣) الذبائح ــ باب ذكاة الناد من البهائم، والدارمى ٢ / ١١ برقم (١٩٨٣) الأضاحى فى البهيمة إذا ندت ـــ اللفظ له، وأحمد ٣ / ٤٦٣، ٤٦٤، والبيهقى ٩ / ٢٤٦ الصيد والذبائح باب ما جاء فى ذكاة ما لا يقدر على ذبحه. ولما تردى بعير فى بئر فتعذر نحره فجرح فى أى موضع من جسده فمات به حل أكله (عمدة الفقه / ١٢٤).

وعن الذكاة الشرعية فى المذاهب الأربعة جاء هذا البحث المستفيض للإمام عبد الرحمن الجزيرى. قال رحمه الله :

الذكاة ذبح أو نحر أو عقر حيوان مباح للأكل بشرائط مفصلة فى المذاهب على نحو ما يلى :

الحنفية

قالوا الذكاة الشرعية تنقسم قسمين : ذكاة الضرورة، وذكاة

الاختيار... فذكاة الضرورة هى جرح وقع فى أى جزء من بدن الحيوان، وإنما تكون فى حيوان غير مستأنس. فلو توحش غنم أو بقر أو بعير وتعسر ذبحه، ثم رمى بسهم فأصابه فى أى جزء من بدنه وأراق دمه وأماته، حل أكله. وكذا لو نفر البعير ولم يقدر صاحبه على أخذه إلا بجماعة ـ فإن له أن يرميه، ومتى جرح وسال دمه ومات بهذا الجرح حل أكله. ومثله ما إذا صال حيوان على أحد فرماه دفاعا عن نفسه فأماته، فإنه يحل أكله إذا جرحه وأسال دمه.

وكذا إذا وقع حيوان فى بئر وتعذر ذبحه، فرماه فجرحه وعلم أنه مات بالجرح أو لم يعلم إن كان قد مات به أو بغيره، فإنه يحل أكله. أما إذا علم أنه مات بغير الجرح فإن أكله لا يحل. وكذا إذا تعسرت بقرة فى الولادة فأدخل رجل يده فذبح ولدها حل أكله، فإن لم يقدر على ذبحه وجرحه حل أكله. وإن لم يذبح أو يجرح فلا يحل ولو ذبحت أمه... لأن ذكاة الأم ليس ذكاة لولدها عند أبى حنيفة، وقال (أبو يوسف ومحمد) إن تم خلقه أكل بذكاة أمه، لحديث «ذكاة الجنين ذكاة أمه». وحمل الإمام الحديث على التشبيه، يعنى أن ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه.

وأما ذكاة الاختيار فهى الذبح بين مبدأ الحلق إلى مبدأ الصدر، بأن يقطع الودجين (وهما عرقان كبيران فى جانبى قدام العنق) ويقطع الحلقوم (وهو مجرى النفس)، والمرىء (وهو مجرى الطعام والشراب) ويكفى قطع ثلاثة منها فإن للإكثر حكم الكل، فلا بد من قطع الحلقوم أو المرىء مع الودجين، أو قطع ودج مع الاثنين. ويرى بعضهم ضرورة قطع الحلقوم والمرىء مع أحد الودجين... ومتى تحقق القطع على هذا الوجه صار الذبح شرعيا، وحل أكل الذبيحة، سواء كان الذبح فوق العقدة التى فى أعلى الحلق أو تحتها، ويشترط:

أولا ـ أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا يهوديا أو نصرانيا إفرنجيا أو غيره. ويدخل فى النصرانى الصابىء لأنه يقر بعيسى عليه السلام. ويدخل فى اليهودى السامرة لأنهم يدينون بشريعة موسى عليه السلام... فكل هؤلاء تحل ذبيحتهم. ولا تحل ذبيحة غيرهم من وثنى ومجوسى ومرتد عن الإسلام، وكذا لا تحل ذبيحة الذين لا يدينون بكتاب.

وإذا ذكر الكتابى اسم المسيح، فقيل تحل، وقيل لا تحل... والتحقيق أنها لا تحل بلا خلاف إن سمع منه.

ثانيا ـ ألا يذبح صيد الحرم، فإن الصيد فى الحرم لا تحله الذكاة ولو كان الذابح غير محرم.

ثالثا ـ أن يترك التسمية عمدا. أما إن تركها سهوا فإن الذبيحة تكون حلالا.

ويشترط فى التسمية:

١ ـ أن تكون ذكرا خالصا، بأن يذكر اسم الله تعالى: بأى اسم من أسمائه، سواء كان مقرونا بصفة نحو: الله أكبر. الله أعظم. أو غير مقرون بصفة نحو: الله. الرحمن. أو يذكره بالتسبيح والتهليل. أما ذكر اسم الله مقرونا بدعاء ـ كقول: «اللهم اغفر لى» ـ فإن الذبيحة لا تحل به، ويستحب أن يقول: «باسم الله. الله أكبر».

٢ ـ وأن تكون التسمية من نفس الذابح حال الذبح، والرامى لصيد حال الرمى، ومرسل كلب الصيد حال الإرسال... فلو سمى غير الفاعل لا يحل الأكل.

٣ ـ وأن يكون الذبح عقب التسمية قبل تبدل المجلس. فإذا سمى واشتغل بأكل أو شرب، فإن طال لم يحل الذبح، وإلا حل. وحد الطول ما يستكثره الناظر. ويشترط ألا يقصد بالتسمية شيئا آخر ـ كالتبرك فى ابتداء الفعل ـ فإن فعل ذلك، أو نوى أمرا آخر غير الذبح، فإنها لا تحل. أما إذا لم تحضره النية أصلا فإنها تحل.

وتحل ذبيحة الصبى الذى يعرف التسمية، وإن لم يعلم أن التسمية شرط لحل الذبيحة على التحقيق، ومثله السكران إذا كان يعقل لفظ التسمية، وكذلك المجنون... فكل هؤلاء إذا كانوا يضبطون عمل الذبح ـ ويذكرون اسم الله، تحل ذبيحتهم، كما تحل ذبيحة الأخرس وذبيحة الأقلف ـ وهو الذى لم يختن ـ بدون كراهة.

ويصح الذبح بكل ما يقطع العروق المشروط قطعها، ويسيل الدم... فيجوز الذبح بالسكين، وقشر القصب الأزرق (الغاب)، والمروة ـ وهى حجر أبيض كالسكين ـ وغير ذلك... ما عدا السن والظفر، فإنه لا يحل الذبح بهما إذا كانا متصلين، فإن انفصلا حل الذبح بهما مع الكراهة لما فيه من

تعذيب الحيوان، كالذبح بالسكين الكالَّة التى لا تقطع. وإذا ذبح لعظيم بقصد التقرب إليه وتعظيمه بالنحر، فإن ذبيحته لا تؤكل، لأنه أُهِلَّ بها لغير الله ... بخلاف ما يذبح للضيف بقصد إكرامه، فإنه جائز وإن قدم له غير المذبوح عند الأكل.

المالكية.

قالوا الذكاة الشرعية هى السبب الموصل لحل أكل الحيوان البرى اختيارا. وأنواعها أربعة: ذبح، ونحر، وعقر، وفعل يزيل الحياة بأى وسيلة ... فالذبح يكون فى البقر والجاموس والضأن والمعز والطير والوحش المقدور عليه، ما عدا الزرافة فإنها تنحر. ويعرف الذبح بأنه قطع الحلقوم والودجين من المقدم بمحدد بنية، ولا يشترط قطع المرىء. ويشترط أن يكون الذابح مميزا مسلما أو كتابيا، وألا يرفع يده رفعا طويلا باختياره قبل تمام الذبح.

ويشترط لحل ذبيحة الكتابى شروط: أن يذبح ما يحل له بشريعتنا، وألا يهل به لغير الله، وأن يذبح بحضرة مسلم مميز عارف بأحكام الذكاة إن كان الكتابى ممن يستحل الميتة ... فلا يحل أكل ذى ظفر ذبحه يهودى، كإبل وبط وأوز وزرافة من كل ما ليس بمنفرج الأصابع، لأن اليهود يحرمون أكل ذى الظفر، وثبت فى شريعتنا أنه محرم عليهم ... فإذا ذبحه فلا يحل. أما ما يحل لهم فى شريعتهم ـ كالحمام والدجاج ونحوهما ـ فإنها حلال إذا ذبحها.

النوع الثانى: النحر ـ ويكون فى الإبل والزرافة والفيلة، ويكره فى البقرة والجاموس، وكذا الخيل والبغال والحمر والوحشية. ويعرف النحْر بأنه طعن مميز مسلم أو كتابى بلبة ـ بلا رفع طويل قبل التمام ـ بنية.

النوع الثالث: العقر، ويكون فى وحشى غير مقدور عليه إلا بعسر، سواء كان طيرا أو غيره. ويعرف بأنه جرح مسلم مميز حيوانا وحشيا بمحدد، أو حيوان صيد معلم، بنية وتسمية. ولا يصح العقر من كافر، وقيل يصح من الكتابى كالذبح.

ولا يصح العقر من صبى أو مجنون أو سكران. ولا يصح عقر حيوان مستأنس إذا شرد ... فلو نفرت بقرة أو غنم أو جمل، فإنه لا يصح عقره. وكذا لو سقط حيوان فى بئر، ولم يقدر على ذبحه إلا بالعقر فعقر، فإنه لا يؤكل. ولا يصح العقر بعصا أو حجر لا حد له. ويصح برصاصة لأنها أقوى من المحدد.

وأما الفعل المميت فهو ذكاة من لا دم له، كالجراد والدود، فإن ذكاته إماتته بأى سبب كالنار أو قطع الأسنان أو ضرب العصا أو نحو ذلك ... ويشترط نية ذكاته.

ويشترط فى الأنواع الأربعة ذكر اسم الله تعالى لمسلم ذاكر قادر، فإن نسى أو عجز ـ كأخرس ـ أكلت ذبيحته.

الشافعية

قالوا الذكاة الشرعية هى قطع الحلقوم والمرىء جميعا، فلو بقى شىء منهما لم يحل المذبوح. ويشترط أن يكون فى الحيوان حياة مستقرة قبل ذبحه إن وجد سبب يحال عليه الهلاك، وإلا فلا يشترط وجودها ... فالمريض بغير سبب يحال عليه هلاكه، لو ذبح آخر رمق، حل وإن لم يسل الدم ولم توجد حركة عنيفة.

والمراد بالحياة المستقرة ما يوجد معها الحركة الاختيارية بقرائن يترتب عليها غلبة الظن بوجود الحياة. ومن أماراتها انفجار الدم بعد قطع الحلقوم والمرىء، أو الحركة الشديدة. ولا فرق بين أن يكون قطع الحلقوم والمرىء من تحت الجوزة المعروفة أو من فوقها، لكن بشرط أن يبقى منها تدويرة متصلة بأصل العنق، وإلا لم يحل المذبوح لأنه حينئذ يسمى مزعا لا ذبحا. أما قطع الودجين فهو سُنة. ولو قطع الرأس كله كفى، ولكن يكره على المعتمد.

وإنما يشترط الذبح بهذه الصفة فى الحيوان المستأنس المقدور عليه، أما غير المستأنس ـ كغنم وبقر توحش وبعير نفر وغزال فى الصحراء وبهيمة سقطت فى بئر، ولا يمكن الوصول إلى ذبحها ـ فذكاته عقره فى أى موضع من بدنه بشىء يجرح ينسب إليه زهوق الروح، فلا ينفع العقر بحافر أو خف، ولا بخدش الحيوان خدشة لطيفة.

ويشترط لحل الذبح شروط:

أولا ـ قصد العين أو الجنس. فلو رمى شيئا ظنه حجرا أو حيوانا لا يؤكل فظهر أنه حيوان يؤكل، حل أكله ... لأنه كان يقصد عينا. وكذا لو رمى قطيع ظباء فأصاب واحدة منها، أو

قصد واحدة فأصاب غيرها، حل المرمى لقصد جنسه. فإذا لم يقصد العين أو الجنس لا يحل الحيوان ... فإذا وقعت منه السكين فأصابت حيوانا فذبح، أو احتك بسكين فانذبح، أو صال أحد بسيفه فأصاب مذبح حيوان، لا يحل المذبوح لعدم القصد.

ثانيا ـ أن يكون الإسراع بإزهاق روح الحيوان متمحضا لقطع الحلقوم والمرىء. فلو أخذ واحد فى قطعهما وأخذ الثانى فى نزع الأمعاء أو نخس الخاصرة، لم يحل.

ثالثا ـ وجود الحياة المستقرة قبل الذبح حيث وجد سبب يحال عليه الهلاك. فإذا جرح حيوان أو سقط عليه سقف أو نحوه، وبقيت فيه حياة مستقرة فذبح، حل ـ وهى ما عرفت بشدة الحركة أو انفجار الدم ــ وإن تيقن هلاكه بعد ساعة، وإلا فلا يحل لوجود سبب يمكن أن يسند إليه الهلاك، وهو الجرح أو سقوط السقف.

ولا يشترط تيقن الحياة المستقرة، بل يكفى ظن وجودها. وإذا وصل الحيوان قبل الذبح الى حالة فقد معها الإبصار والحركة الاختيارية بسبب مرض أو جوع ثم ذبح، فإنه يحل ولو لم ينفجر الدم أو يتحرك الحركة العنيفة. أما إذا أكل الحيوان طعاما انتفخ به حتى صار فى آخر رمق ثم ذبح، لا يحل ـ على المعتمد ـ ما لم توجد الحركة الشديدة أو انفجار الدم.

رابعا ـ أن يكون المذبوح مما يحل أكله، فلا يجوز ذبح ما لا يحل ولو لإراحته عند تضرره من الحياة.

خامسا ـ أن يكون القطع بمحدد ولو من قصب أو خشب أو ذهب أو فضة، إلا السن والظفر وباقى العظام فإنه لا يحل الذكاة بها، فإذا قتل الحيوان بغير محدد ـ بأن ضرب ببندقية أو سهم بلا نصل ولا حد، أو خنق بشرك فمات ـ فإنه يحرم فى ذلك كله.

سادسا ـ أن يكون القطع دفعة واحدة. فلو قطع الحلقوم وسكت ثم تمم الذبح. فإن كان الفعل الثانى منفصلا عن الأول عرفا، اشترط أن تكون فى الحيوان حياة مستقرة عند ابتداء العمل الثانى. وإن لم يكن الفعل الثانى منفصلا عن الأول عرفا، فلا تشترط الحياة المستقرة ... وذلك كأن رفع السكين وأعادها فورا، أو ألقاها لكونها لا تقطع وأخذ غيرها فورا، أو سقطت منه فتناولها أو أخذ غيرها سريعا أو قلبها وقطع بها ما بقى ـ فكل ذلك جائز، إذ لا فصل فيه بين العمل الأول والثانى.

سابعا ــ ألا يكون الذابح محرما والمذبوح صيد برى وحشى، فإن كان كذلك فلا يحل المذبوح.

ثامنا ـ أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا لا مجوسيًّا ولا وثنيًّا ولا مرتدًّا. فتحل ذكاة اليهودى والنصرانى كالمسلم، كما تحل ذكاة المجنون والسكران وغير المميز، ولو فى الحيوان الذى لا يقدر عليه على الراجح، لكن مع الكراهة ... وكذلك تكره ذكاة الأعمى.

ولا تشترط التسمية، وإنما تسن. وإذا ذكر اسم الله مقترنا باسم غيره ــ كأن قال «باسم الله واسم محمد» ــ فإن أراد الإشراك كفر وحرمت الذبيحة، وإن لم يرد الإشراك حلت الذبيحة ... ولكن يكره إن قصد التبرك، ويحرم إن أطلق لإيهام الشريك.

الحنابلة

قالوا الذكاة شرعا هى ذبح حيوان مقدور عليه مباح أكله يعيش فى البر، أو نحره ... إلا الجراد ونحوه مما لا يذبح أو ينحر. وتتحقق الذكاة الشرعية بقطع الحلقوم والمرىء ... والحلقوم مجرى النفس، والمرىء (وهو البلعوم) مجرى الطعام والشراب. والنحر يكون فى اللبة، وهى الوهدة التى بين أصل العنق والصدر. ولا يشترط قطع الودجين ـ وهما عرقان محيطان بالحلقوم ـ ولكن الأولى قطعهما.

فإذا تعذر ذبح الحيوان أو نحره، عُقِر بأن يرمى بسهم أو نحوه فى أى موضع من جسمه فيجرحه ويميته، فيحل أكله كالصيد ــ فإذا نفر بعير فلم يقدر عليه، أو سقط حيوان مباح الأكل فى بئر وتعذر ذبحه فعقر، حل أكله بشرط أن يموت بالجرح الذى قصد به عقره، فإن مات بغيره فلا يحل أكله ولو كان الجرح موجبا لقتله. ويشترط أيضا أن تتوافر شروط الذابح فيمن رماه، فلو رماه مجوسى لا يصح أكله.

ويشترط لحل الذبيحة أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يقول: «باسم الله» عند حركة يده بالذبح أو النحر أو العقر. ولا يقوم شيء مقام التسمية، فلو سبح الله لا يجزىء، وتجوز بغير العربية ولو مع القدرة على العربية. ويسن أن يكبِّر مع التسمية فيقول «باسم الله والله أكبر». فإن كان الذابح أخرس أومأ برأسه إلى السماء أو أشار إشارة تدل على التسمية بحيث يفهم منها أنه أراد التسمية، وهذا كاف فى حل ذبيحة الأخرس.

فإذا تركت التسمية عمدا أو جهلا لم تبح الذبيحة، لقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾[الأنعام: ١٢١] وإن تركت التسمية سهوا، فإنها تحل، لحديث شداد ابن سعد عن النبى ﷺ الله عليه وسلم أنه قال: «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يسم، إذا لم يتعمد».

ويشترط قصد التسمية على ما يذبحه، فلو سمى على شاة وذبح غيرها بتلك التسمية، لم تبح الثانية. ولا يضر الفصل اليسير بين التسمية والذبح. فلو سمى ثم تكلم وذبح حلت. وإذا أضجع شاة ليذبحها وسمى، ثم ألقى سكينته وأخذ غيرها وذبح حلت، وكذا إذا رد سلاما أو استقى ماء. والكتابى كالمسلم، فإذا ذكر اسم المسيح لا تحل الذبيحة، وإذا لم يعلم إن كان الذابح سمى أو لا، ذكر اسم الله أو غيره، فالذبيحة حلال.

الشرط الثانى: أهلية الذابح أو الناحر أو العاقر. وهو أن يكون عاقلا قاصدا التذكية، فلو وقعت السكين على حلق شاة فذبحتها لم تحل لعدم قصد التذكية. وأن يكون مسلما أو كتابيا ولو حربيا أو من نصارى بنى تغلب: لا فرق بين أن يكون ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا، ولو جنبا وحائضا ونفساء وأعمى وفاسقا.

ولا تحل ذبيحة مجنون وسكران وصبى غير مميز، لأنه لا قصد لهم. فإذا كان الصبى مميزا تحل ذبيحته ولو كان دون عشر سنين. ولا تحل ذبيحة مرتد ولا مجوسى ولا وثنى ولا زنديق ولا كل من لا يدين بكتاب، أخذا من مفهوم قوله تعالى ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾[المائدة: ٥]، أى فلا يحل لكم طعام غيرهم.

الشرط الثالث: الآلة. وهو أن يذبح بآلة محددة تقطع أو تخرق بحدها لا تقطع أو تخرق بثقلها. ولا فرق فى المحددة بين أن تكون من حديد ـ كالسكين والسيف والنصل ونحوها ـ أو تكون من حجر أو خشب أو عظم ... إلا السن والظفر فلا يصح الذكاة بهما، سواء كانا متصلين أو منفصلين.

الشرط الرابع: أن يقطع الحلقوم والمرىء وقد تقدم بيانهما. وإذا ذبح كتابى ما يحرم عليه فى شريعته وثبت فى شريعتنا تحريمه عليه، يحل أكله ... كما إذا ذبح يهودى لذى ظفر، وهى الإبل والنعام والبط، وما ليس بمشقوق الأصابع، فإن الله تعالى أخبر بأنه حرم عليهم كل ذى ظفر. وكذلك إذا ذبح ما يزعم أنه يحرم عليه ولم يثبت عندنا أنه يحرم عليه، كما إذا ذبح حيوانا ملتصقة رئته بأضلاعه، فإنهم يزعمون أن الرئة تحرم عليهم ويسمونها باللازقة.

ويسن أن تنحر الإبل ونحوها مما له رقبة طويلة، ويذبح غيرها كالبقر والغنم. ويسن أن يحد الشفرة أولا (السكين ونحوها)، وأن يحدها بعيدا عن الذبيحة، وألا يذبح واحدة والأخرى تنظر، وأن يضجع الذبيحة إن كانت شاة أو بقرة على جنبها الأيسر، ثم يقول: اللهم هذا منك وإليك ﴿إنى وجهت وجهى ...﴾ [الأنعام: ٧٩] الآية ﴿إن صلاتى ونسكى ...﴾ [الأنعام: ١٦٢] باسم الله، الله أكبر. ثم يذبح.

ويكره كسر عنق المذبوح قبل أن تزهق روحه ويسكن، وكذلك يكره سلخه أو قطع عضو منه أو نتف ريشه قبل أن تزهق روحه ويكره ترك التوجه إلى القبلة. ويكره كل تعذيب للمذبوح بدون فائدة.

المالكية.

قالوا يجب نحر الإبل والزرافة والفيلة (لأنها تؤكل عندهم)؛ فإن ذبحت لم تؤكل. ويجب ذبح غيرها من الأنعام والوحوش والطيور، فإن نحرت لم تؤكل. ويجوز الأمران، والأفضل الذبح فى البقر والجاموس والخيل والبغال وحمر الوحش ... وكل ذلك فى حالة السعة والاختيار. أما فى حالة الضرورة ـ كعدم آلة للذبح، أو كوقوع الحيوان فى حفرة فلم يمكن عمل ما يجب من ذبح أو نحر ـ فإنه فى هذه الحالة يجوز العكس فى الأمرين: بأن يذبح ما ينحر وينحر ما يذبح للضرورة.

ما يجوز أكله وما لا يجوز.

أحل الله تعالى للناس أن يأكلوا مما فى الأرض حلالا طيبا، وحرم عليهم أن يأكلوا الخبائث التى تضرهم فى أبدانهم وعقولهم، كما حرم عليهم أن يأكلوا مما فى أيدى الناس بالباطل. قال تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقال: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فيحرم أكل الميتة، والدم ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ لغير الله به - أى ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى - والمنخنقة، وهى التى ماتت بالخنق. والنطيحة، وهى التى نطحها حيوان فأماتها. والموقوذة، وهى التى ضربت فماتت. والمتردية، وهى التى سقطت من مرتفع فماتت. وما بقر حيوان مفترس بطنها إلا إذا ذبحت وفيها حياة ... فإن كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ.

ويحرم أكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها كما يحرم أكل الكلاب والحمير الأهلية والبغال. أما الحمر الوحشية فأكلها حلال.

المالكية.

قالوا: يكره أكل الحيوانات المفترسة. ولهم فى الكلب والحمر الأهلية والبغال قولان: الكراهة والتحريم. والمشهور التحريم.

ويحرم أكل سباع الطير، وهو ما له ظفر يبطش به، كالصقر والباز ونحوه.

ويحل أكل الضب والضبع والثعلب والنعامة والخيل.

الحنفية

قالوا يحرم أكل الضب والضبع والثعلب، ويكره أكل الخيل كراهة تنزيه على المعتمد.

الحنابلة

قالوا يحرم أكل الثعلب.

المالكية

المشهور عندهم تحريم الخيل. وفيه قول بإباحتها.

ويحل أكل الطيور، كالحمام والبط والأوز والسمان والقنبر والزرزور والقطا والكروان والبلبل، وغير ذلك.

ويحل أكل الجراد. ويحرم أكل حشرات الأرض (صغار دوابها) كالعقرب والثعبان والفأرة والضفدع والنمل، وغير ذلك.

المالكية.

المشهور عندهم أن أكل حشرات الأرض جائز إن قبلتها طبيعة الآكل ولم تضر (الفقه على المذاهب الأربعة ٤ / ٤١٢ - ٤١٦).

وقد وردت إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رسالة عن الذكاة الشرعية من أحد المسلمين ببريطانيا هذا نصها:

إن فى بلاد الغرب ذبح الحيوان له طرق مختلفة حسب التفاصيل الآتية؛ وإنى أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لى أى طرق يجوز أكل ذبيحتها للمسلم:

١ - طريقة ذبح «الخروف»: الخروف يضرب بصدمة كهربائية خفيفة تجعله مغمى عليه، ثم يذبحه مسلم مع تسمية الله - تعالى -، وفى وقت الذبح يكون الحيوان حيا، وعلامة الحياة هى: حركة اليدين والرجلين، وتنفسه وخروج الدم.

٢ - طريقة ذبح «البقرة». البقرة تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله، وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها: حركة اليدين، والرجلين، والعينين، وخروج الدم.

٣ - طريقة ذبح «الدجاجة»: الدجاجة تعلق برجلها ثم إنها تسير فى ماء مكهرب يجعلها مغمى عليها، ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله - تعالى - وتكون الدجاجة حية عند الذبح.

٤ - (أ) «الدجاجة» تمر بماء كهربائى معلقة برجلها ثم إنها تذبح بسكين ميكانيكى الذى يعمله مسلم بضغط زراره مع تسمية الله - تعالى -، وأنه لا يسم الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدىء السكين ثم يستمر السكين يذبح الدجاج والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة واحدا، فهل هذه الذبيحة حلال أو حرام للمسلم؟

(ب) إذا كان رجل مسلم قائما عند السكين الميكانيكى حين تمر «الدجاجة» أمام السكين هو يقول: «بسم الله تعالى» فهل يكفى هذه التسمية لحل الذبيحة أم لا مع العلم بأن الرجل لا يُعمل السكين؟

٥ ـ هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكى بالذبح الاضطرارى؟

٦ ـ هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ لأنه لو كانت شرطًا للمذبوح فإنه بتعدده تتعدد التسمية وإلا فلا تتعدد التسمية.

٧ ـ إن مواطنى أمريكا وأوربا الذين يسمون أنفسم «يهود» «ونصارى» وما ذلك إلا رسميًا منهم هل يجوز أكل ذبيحتهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

٨ ـ المسلم يترك التسمية عمدًا عند الذبح، على حرمته إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

الجواب:

أولا: عن الأسئلة الثلاثة الأولى:

بأن ذبح المسلم (الخروف) مع تسميته الله ـ تعالى ـ بعد أن يضرب بصدمة كهربائية تجعله مغمى عليه وكذا (البقرة) بعد أن تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها و(الدجاجة) بعد سيرها وهى معلقة من رجلها بماء مكهرب يعتبر ذبحا شرعيا يحل معه أكل المذبوح شرعا ـ باتفاق الفقهاء ـ إذا كان الذبح بآلة غير «السن» «والظفر» تقطع بحدها ما يجب قطعه فى محل الذبح ـ السابق بيانه ـ (انظر أول المادة) وكان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص، وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب، لا يؤثر على حياة كل منها بمعنى أنه تبقى فى كل منها ـ بعدما فعل به ذلك ـ حياة مستقرة بحيث لو ترك من غير ذبح عاد إلى حياته الطبيعية ولو ذبح تفجر منه الدم، أو تحرك المذبوح بشدة.

وتكفى أية حياة ـ وإن قلَّت ـ فى مذهب الإمام «أبى حنيفة».

أما إذا كان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية، وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب يؤثر فى حياة كل منها بحيث لو ترك كل منها من غير ذبح فقد حياته، ولو ذبح لم يتفجر منه الدم، أو لم يتحرك بشدة فإن الذبح ـ حينئذ ـ لا يفيد حله ولا جواز أكله شرعًا لأنه يكون واردًا ـ وقتئذ ـ على ميتة موقوذة أو منخنقة إذ يحتمل موت كل منها «بالصدمة الكهربائية» «وبالرصاص الخاص» «وبالسير فى الماء المكهرب» أو «بالتخدير» قبل ذبحه.

ونصوص فقه الشريعة الإسلامية تقضى بأنه إذا اجتمع فى الذبيحة سبب محرم، وآخر مبيح غلب المحرم على المبيح احتياطًا فتكون محرمة كما إذا رمى شخص طائرًا بسهم فجرحه فسقط فى الماء فانتشله الصائد ميتًا فإنه لا يحل أكله لاحتمال موته بالغرق، لا بجرح السهم، يدل لهذا ما روى البخارى ومسلم عن عدى بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ قال: «إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن وجدته قد قتل فكل إلا أن تجده قد وقع فى ماء فإنك لا تدرى الماء قتله أو سهمك».

ثانيا: وعن السؤال الرابع بقسميه أ، ب:

إن ذبح (الدجاجة) أو غيرها بعد مرورها بماء مكهرب ـ معلقًا من رجلها ـ بسكين ميكانيكية يديرها مسلم بضغط زرارها مع تسمية الله ـ تعالى ـ يعتبر ذبحًا شرعيًا يحل معه أكلها إذا كانت السكين تقطع بحدها ما يجب قطعه فى موضع الذبح ـ المبين سابقًا ـ (انظر أول المادة) وكان مدير السكين الميكانيكية ـ بضغط زرارها ـ ممن توافرت فيه شروط الذابح السابق بيانه باعتبار تلك السكين الميكانيكية كالسكين التى فى يد الذابح، وحل أكل ذبيحتها التى ذكر اسم الله عليها ـ مديرها بنفسه حين ضغطه على زرارها.

أما إذا ذكر ـ اسم الله تعالى ـ على (الدجاجة) أو غيرها ـ حين الذبح ـ غير الذابح بسكين فى يده أو غير مدير السكين الميكانيكية فلا تحل ـ حينئذ ـ الذبيحة عند من يشترط من الفقهاء ذكر اسم الله عليها حين ذبحها ـ إذ التسمية ـ عندهم ـ شرط فى الذابح نفسه لحل ذبيحته، ومثله فى ذلك مدير السكين الميكانيكية حين ضغطه على زرارها كما هى شرط فى الصائد حين إرساله الجارحة أو السهم للصيد فلا تكفى تسمية غيرهم ممن ليس له دخل فى الذبح أو الصيد.

والأصل فى هذا قول الله ـ تعالى ـ:

﴿يسئلونك ماذا أُحل لهم قل أُحِل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مُكلبين تعلمونهن مما علَّمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾[المائدة: ٤].

وقوله الرسول ﷺ لأبي ثعلبة الخشني: «ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل . . .» (من حديث متفق عليه. نيل الأوطار للشوكاني ٨/ ١٣٠ط دار الحديث).

وقوله لعدى بن حاتم: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك فإن أكل منه فلا تأكل» (رواه أصحاب السنن).

فالمأمورون في الآية السابقة بذكر الله على المعلم من الجوارح حين إرساله للصيد ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ هم أنفسهم المرسلون لهذه الجوارح المعلمة لغرض الصيد دون غيرهم.

والمخاطب في الحديث الشريف بذكر اسم الله على القوس حين رميه بقصد الصيد «وذكرت اسم الله عليه فكل» هو نفسه الصائد بقوسه دون غيره.

وكذا المخاطب في الحديث الثاني ـ بذكر اسم الله تعالى ـ على الكلب المعلم حين إرساله للصيد «وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك» هو نفس مرسل الكلب، فدل ذلك على أن التسمية ـ عند من يشترطها من الفقهاء ـ شرط في الصائد نفسه حين إرساله الجارحة المعلمة أو السلاح الجارح «كالقوس» «والسهم» ونحوهما لغرض الصيد حتى يحل أكل المصيد ومثله في ذلك الذابح بيده ومدير السكين الميكانيكية التي تعتبر كالسكين في يد الذابح.

ثالثا: وعن السؤال الخامس ونصه:

(هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكي بالذبح الاضطراري؟).

إنه لا يجوز قياس الذبح الميكانيكي على الذبح الإضطراري لأن الذبح الاضطراري إنما يكون فيما لم يقدر على ذبحه بين الحلق والصدر كحيوان نفر أو صال عليه، أو وقع في بئر فذكاته ـ حينئذ ـ عقره بجرح مزهق لروحه في أي موضع من بدنه ـ كما بينا سابقًا (انظر أول المادة).

أما الحيوان في الذبح الميكانيكي فهو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر فلا بد من ذكاته ـ ليحل أكله شرعًا ـ من قطع الحلقوم والمرىء، وأحد الودجين كما هو عند «الحنفية» أو قطع الحلقوم والودجين، ولا يشترط قطع المرىء كما هو عند «المالكية» أو قطع الحلقوم والمرىء، ولا يشترط الودجين بل يسن ذلك كما هو عند «الشافعية» والحنابلة».

وقد سبق بيان ذلك في طريقة الذبح الشرعية فيما قدر عليه (انظر أول المادة).

فعلّة جواز الذبح الاضطراري في أي مكان من جسد الحيوان وهي عدم القدرة على ذبح الحيوان فيما بين الحلق والصدر التي تسوغ القياس أي إلحاق شيء بشيء في حكمة لعلّة مشتركة جامعة بينهما، غير موجودة في الحيوان الذي يذبح ميكانيكيًا إذ هو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر، وما دامت علّة المقيس عليه (الذبح الاضطراري) غير موجودة في المقيس (الذبح الميكانيكي) فلا يصح قياسه على الذبح الاضطراري لفقدان العلّة التي تسوغ ذلك.

رابعا: وعن السؤال السادس:

هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ إن التسمية من الذابح شرط عند بعض الفقهاء حين الذبح لحل ذبيحته شرعًا فتتعدد وتتكرر ـ عندهم ـ بتعدد الحيوان أو الطير الذي يراد ذبحه ـ وبآلة في اليد أو بآلة ميكانيكية ـ لأنه إذا تعدد الحيوان أو الطير الذي يراد ذبحه وسمى الذابح حين الذبح على واحد فقط صدق على ما لم يسم عليه منها أنه لم يذكر عليه (اسم الله) فيكون داخلاً تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق﴾. [الأنعام: ١٢١].

وعلى هذا: فيحل شرعًا ـ عند من يشترط التسمية لحل الذبيحة ـ أكل ما سمى عليه منها دون ما لم يسم عليه عمدًا.

أما عند من لم يشترط التسمية من الفقهاء حين الذبح ـ فالكل عنده ـ ما سمى عليه وما لم يسم عليه حلال شرعًا ما دام لم يذكر اسم غير الله ـ تعالى ـ عليه لأن التسمية ـ وقت الذبح ـ سنة عنده وليست شرطًا لحل المذبوح.

وبهذا يعلم جواب الفقرة (أ) من السؤال الرابع ونصها: (وأنه لا يسمى الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدئ السكين، ثم يستمر السكين يذبح الدجاج . .).

إذ يجوز أن تعتبر التسمية عند الضغط على زرار إدارة السكين دورانًا متصلا دون توقف تسمية على كل الدورة، وما يحدث فيها من ذبح باعتباره عملاً غير منفصل فكأن الذبح لكل ما مر به السكين قد ذكر اسم الله عليه وعندئذ يصير المذبوح حلالاً إذا قطع السكين العروق الأربعة أو ثلاثة أو

اثنين منها ـ على ما سبق بيانه ـ أما إذا قطع واحدًا فقط فلا يحل.

خامسًا: وعن السؤال السابع ونصه:

إن مواطني «أمريكا» «وأوربا» الذين يسمون أنفسهم يهودًا ونصارى وما ذلك إلا رسميًا منهم فهل يجوز للمسلم أكل ذبيحتهم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

فإنه يجوز للمسلم الأكل من ذبائح أهل الكتاب ـ (اليهود والنصارى) مما أحله الله ـ سبحانه ـ من الماشية والطيور ـ بأية طريقة من الطرق السابقة ـ إذا توافرت الشروط التي سبق ذكرها في ذبائح المسلم بأي طريقة منها لقوله تعالى: ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾[المائدة: ٥] أي ذبائحهم أو لحومهم لأنها هي التي كانت موضع الشك، أما باقي أنواع المأكولات فقد كانت حلالا بحكم أن الأصل في الأشياء الإباحة لقوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا﴾ [البقرة: ٢٩] فإن ذكروا على ذبائحهم حين الذبح بسكين في اليد أو حين الضغط على زرار السكين الميكانيكية غير اسم الله تعالى، وعلم ذلك أو شوهد لم تحل ذبائحهم عند جمهور الفقهاء حيث أُهِل لغير الله به ويدل لهذا قول الله ـ تعالى ـ ﴿إنما حَرَّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِل به لغير الله ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾[المائدة: ٣].

وروى عن بعض الفقهاء: عطاء، والزهري، وربيعة، والشعبي، ومكحول، حل أكلها إذا كان الذابح كتابيًا لأنه ذبح على الملة وكانت هذه ملتهم قبل نزول القرآن وأحلها في كتابه.

وقد روى هذا عن صحابيين جليلين: أبي الدرداء، وعبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين.

لكن العمل بقول الجمهور أولى وأحق لأنه الموافق للنص القرآني المحرم لما أُهِل به لغير الله.

وأما من لم يعلم، ولم ير مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها فإنه يحل له الأكل من ذبائحهم لإطلاق قوله ـ تعالى ـ: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ [المائدة: ٥].

وللحديث الذي رواه البخاري والنسائي وابن ماجه عن عائشة: «إن قومًا قالوا: يا رسول الله إن قومًا يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا عليه أنتم وكلوا...» (نيل الأوطار للشوكاني ٨/ ١٣٩).

وجاء في الخبر المشهور عن شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك: أن يهودية أهدت إلى رسول الله ﷺ شاة أو ذراعًا فأكل منها، ولم يثبت أنه ـ ﷺ ـ سأل عن كيفية ذبحها (الروض النضير ٣/ ١٦٧ وما بعدها).

وقد أشار إلى ذلك ابن رشد في كتابه: (بداية المجتهد) وابن حزم في كتابه: (المحلى) فقالا: «كل ما غاب عنا مما ذكاه مسلم فاسق أو جاهل أو كتابي فحلال أكله».

وعليه: فمن علم أو شاهد مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها حسبما تقدم حرم عليه أكل شيء منها لأنها حينئذ ميتة («فيما يحل أكله من الذبائح»/ ١٤٦٨، ١٤٧١ ـ ١٤٧٤)..

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٨٠، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م٢ وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبي عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلي الغامدي، ومحمود غيلت البراق العتيبي / ١٢٢ ـ ١٢٤، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري ـ ٥٠٠، ٥٠١، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيري. ط دار الشعب. كتاب الشعب ١١١، ١٣٨٠ ٤/ ٤١٢ ـ ٤١٦، وط دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثالثة. بدون تاريخ ١/ ٧٢٥ ـ ٧٣١، و«فيما يحل أكله من الذبائح» فتوى لفضيلة الإمام الأكبر. مجلة الأزهر. الجزء الحادي عشر، السنة السابعة والستون، ذو القعدة ١٤١٥هـ ـ إبريل ١٩٩٥م/ ١٤٦٨، ١٤٧١ ـ ١٤٧٤. انظر أيضًا الطب الوقائي في الإسلام ـ د. أحمد شوقي الفنجري ـ ٤٦ ـ ٤٨، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية/ ١١٣، ١١٤، وفتاوى الإمام الشاطبي لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٣٧).

* **ذَكَرَ:**

من ألفاظ التحمل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين / ٣٦).

انظر مادة «تحمل الحديث» في م ٩ / ٦٣ ـ ٦٦.

*الذِّكر:

أورده الإمام الفيروزابادى فى بصائره فقال عنه:

قال الله تعالى: ﴿صٓ والقرآن ذى الذكر﴾[صٓ: ١] أى ذُكر فيه قصص الأولين والآخرين. وقيل: ذى الشرف. وقوله تعالى ﴿فيه ذِكرُكُم﴾ [الأنبياء: ١٠] أى شرفكم وما تذكرون به. وكذلك قوله عز وجل: ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ [المؤمنين: ٧١] أى بما فيه شرفهم.

والذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولهذا قيل: الذِّكر ذِكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ. وكل قول يقال له ذكر.

فمن الذكر باللسان قوله تعالى: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾[صٓ: ٨] أى القرآن وقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧] أى الكتب المتقدمة وقوله تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرًا *رسولا﴾ [الطلاق: ١٠، ١١] فقد قيل: الذكر هنا وصف للنبى ﷺ، كما أن الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث إنه بشر به فى الكتب المتقدمة، فيكون قوله ﴿رسولا﴾ بدلا منه. وقيل: ﴿رسولا﴾ منتصب بقوله ﴿ذكرًا﴾، كأنه قيل: قد أنزلنا كتابًا ذاكرًا رسولا يتلو.

ومن الذكر عن النسيان قوله تعالى: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣].

ومن الذكر بالقول واللسان قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم﴾ [البقرة: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر﴾[الأنبياء: ١٠٥] أى من بعد الكتاب المتقدم وقوله تعالى: ﴿لم يكن شيئًا مذكورًا﴾[الإنسان: ١] أى موجودًا بذاته وإن كان موجودًا فى علم الله. وقوله تعالى: ﴿أوَلاَ يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل﴾ [مريم: ٦٧] أى أو لا يذكر الجاحد للبعث أول خلقه، فيستدل بذلك على إعادته؟! وقوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] أى ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حث على الإكثار من ذكره. وقيل: إن ذكر الله إذا ذكره العبد خير للعبد من ذكر العبد للعبد. وقيل: معناه أن ذكر الله ينهى عن الفحشاء والمنكر أكثر مما تنهى الصلاة. وقوله تعالى: ﴿أهذا الذى يذكر آلهتكم﴾ [الأنبياء: ٣٦] يريد: يعيب آلهتكم. كذلك قوله تعالى: ﴿فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٠] من قولك للرجل: لئن ذكرتنى لتندمن، وأنت تريد: بسوء، فيجوز ذلك، قال عنترة بن شداد يخاطب امرأته:

لا تذكرى فرسى وما أطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

أى لا تعيبى مهرى: فجعل الذكر عيبًا. وأنكر أبو الهيثم أن يكون الذكر عيبًا، وقال فى قول عنترة: «لا تذكرى فرسى»: لا تولعى بذكره وذكر إيثارى إياه على عيالى باللبن.

وقوله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ [مريم: ٢] معناه: ذكر ربك عبده برحمته. وقوله تعالى: ﴿أو يحدث لهم ذكرًا﴾ [طه: ١١٣]. أى تذكرًا وقوله تعالى: ﴿لو أن عندنا ذكرًا من الأولين﴾ [الصافات: ١٦٨] أى لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين. وقوله تعالى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾ [البقرة: ٦٣] أى ادرسوا ما فيه. وقوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ [البقرة: ٢٣١] أى احفظوها ولا تضيعوا شكرها، كما يقول العربى لصاحبه: اذكر حقى عليك. أى احفظه ولا تضيعه.

وتقول: ذكرته ذكرى غير مجراة (أى مصروفه منونة). وقوله تعالى: ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ [الأعراف: ٢] الذكرى اسم أقيم مقام التذكير، كما تقول: اتقيت تقوى، ومنه قوله تعالى: ﴿وذكرى لأولى الألباب﴾ [صٓ: ٤٣] أى وعبرة لهم. وقوله عز وجل: ﴿ذكرى الدار﴾ [صٓ: ٤٦] أى يذكرون بالدار الآخرة ويزهِّدون فى الدنيا. ويجوز أن يكون المعنى: يكثرون ذكر الآخرة. وقوله تعالى: ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ [محمد: ١٨] يقول: فكيف لهم إذا جاءتهم الساعة بذكراهم وقوله تعالى: ﴿يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣] أى يتوب ومن أين له التوبة.

والتذكرة: ما يتذكر به الشيء، وهو أعم من الدلالة والأمارة وقوله تعالى: ﴿فتذكِّر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة: ٢٨٢] قيل معناه: تعيد ذكره، وقيل: تجعلها ذكرًا فى الحكم. وقال بعض العلماء فى الفرق بين قوله تعالى:

﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] وبين ﴿اذكروا نعمتى﴾ [البقرة: ٤٠] أن قوله ﴿اذكرونى﴾ مخاطبة أصحاب النبى ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه من غير واسطة، وقوله تعالى ﴿اذكروا نعمتى﴾ مخاطبة لبنى إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يتصوروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته تعالى.

والتذكير: الوعظ، قال تعالى: ﴿فذكِّر إنما أنت مُذكِّر﴾ [الغاشية: ٢١]، وفى الحديث: «إن القرآن ذكر فذكِّروه»، أى جليل نبيه خطير فأجلوه، واعرفوا له ذلك وصفوه به. قالوا: رجل ذكر للشهم الماضى فى الأمور.

وقال بعضهم: ذَكر الله الذِّكر فى القرآن على عشرين وجهًا:

الأول: ذكر اللسان ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾[البقرة: ٢٠٠].

الثانى: ذكر بالقلب ﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ [آل عمران: ١٣٥].

الثالث: بمعنى الوعظ ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[الذاريات: ٥٥]. ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ [الأعلى: ٩].

الرابع: بمعنى التوراة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾[الأنبياء: ٧].

الخامس: بمعنى القرآن ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ [الأنبياء: ٥٠].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر﴾[الأنبياء: ١٠٥].

السابع: بمعنى رسالة الرسول ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾[الأعراف: ٦٩]. أى رسالة.

الثامن: بمعنى العبرة ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحًا﴾ [الزخرف: ٥]. أى العبر.

التاسع: بمعنى الخبر ﴿هذا ذكر من معى وذكر من قبلى﴾[الأنبياء: ٢٤].

العاشر: بمعنى الرسول ﴿قد أنزلنا إليكم ذكرًا *رسولا﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

الحادى عشر: بمعنى الشرف ﴿وإنه لذكرٌ لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤]. أى شرف.

الثانى عشر: بمعنى التوبة ﴿ذلك ذكرى للذاكرين [هود: ١١٤].

الثالث عشر: بمعنى الصلوات الخمس ﴿فاذكروا الله كما علمكم﴾[البقرة: ٢٣٩].

الرابع عشر: بمعنى صلاة العصر خاصة ﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربى﴾[صٓ: ٣٢].

الخامس عشر: بمعنى صلاة الجمعة ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾[الجمعة: ٩].

السادس عشر: بمعنى العذر من التقصير ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله﴾ [النساء: ١٠٣].

السابع عشر: بمعنى الشفاعة ﴿اذكرنى عند ربك﴾ [يوسف: ٣٢]

الثامن عشر: بمعنى التوحيد ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ [طه: ١٢٤]. ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾[الجن: ١٧].

التاسع عشر: بمعنى ذكر المنة ﴿اذكر نعمتى عليك﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠].

العشرون: بمعنى الطاعة والخدمة ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] أى اذكرونى بالطاعة أذكركم بالجنة.

والذَّكَر: خلاف الأنثى، وجمعه ذكور وذكران، قال تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣] أى ومن خلق، وقال: ﴿خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: ١٣] أى آدم وحواء. وقال: ﴿يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى: ٤٩] وقال: ﴿خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾[النجم: ٤٥].

وقال بمعنى التوأمين ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ [القيامة: ٣٩] (تفسير الذكر والأنثى بالتوأمين غير ظاهر).

وبمعنى مريم البتول: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ [النجم: ٢١]، وقال: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ [الشعراء: ١٦٥]،

وقال: ﴿قل آلذكرين حرَّم أم الأنثيين﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] وقال ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾[النساء: ١١]، وقال: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى﴾ [النساء: ١٢٤](بصائر ٣/٩ـ١٦).

وقد أورد هذه المعلومات نفسها كل من التهانوى فى كشافه (٢/ ٥١٢، ٥١٣) وابن الجوزى فى منتخب قرة العيون (١١٧ـ ١١٩) فارجع إليهما إن شئت.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٣/ ٩ـ١٦. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٢، ٥١٣، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد/ ١١٧ ـ ١٢٢).

انظر: ذكر الله تعالى.

ذكر أخبار أصبهان:

***ذكر أخبار أصبهان**

من مخطوطات التاريخ فى مركز الملك فيصل بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٤١ ـ ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: ذكر أخبار أصبهان.

اسم المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأصبهانى، أبو نعيم.

اسم الشهرة: أبو نعيم الأصبهانى.

تاريخ وفاته: ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م القرن: ٥هـ/ ١١م.

المصادر: بروكلمان ـ ملحق ١/ ٦١٦، ٦١٧

كحالة ١/ ٢٨٢، ٢٨٣

الأعلام ١/ ١٥٧

بداية المخطوطة: أخبرنا يوسف. الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن بعض ... رعاهم الله سألهم الاحتذا بمن تقدمنا من السلف.

نهاية المخطوطة: ومن تبعها من الأعاجم ومن دخل فى هذا الدين فهو عربى.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ٦ هـ ـ ١٤١م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة فى نهايتها سماعان أُرِّخ أحدهما فى سنة ٥٩١ هـ.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٨٨ تاريخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م/ ١٦٨).

***ذكر أصول علمى الهندسة والحساب:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى: مجموع رقمه ٨٦٥٦.

مؤلف الكتاب: أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا: سنة: ٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ/ ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م.

مواضيع المخطوط:

تتضمن العناوين والأبحاث الآتية:

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم فى الخطوط المتصل بعضها ببعض...

ذكر أصول فى الخطوط المنفصل بعضها عن بعض...

ذكر أصول فى معنى الأضلاع والزوايا والمثلثات...

ذكر أعمال تتم بالبركار والمسطرة...

ذكر أصول فى المربعات والمثلثات التى جمعت معها وما يتولد منها...

ذكر أصول فى ضرب الخطوط وما يتولد منها..

ذكر أصول فى معنى الدواير...

ذكر أصول فى معنى النسبة...

ذكر أصول فى معنى تناسب السطوح وأضلاعها...

ذكر أصول فى معنى نسب تتعلق بالبراويز...

ذكر أصول فى المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى الكرة...

ورسومًا هندسية مناسبة مع كل موضوع.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله.

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم فى الخطوط المتصل بعضها ببعض إذا قام خط مستقيم على خط مستقيم فإما أن تقوم ولا . . . فى الخطوط المنفصل بعضها عن بعض . . .

خاتمة المخطوط :

. . . ذكر أصول فى المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى الكرة . . . واقتصرنا على هذا المقدار فإن من عرف بهذا المقدار وتصوره تصورًا جيدًا وكان قابلاً لهذا العلم سهل عليه تفهم كتاب المجسطى إذا وجد معلمًا جاذقًا عالمًا لأن من لا يفهم شيئا لا يمكن أن يفهم الغير وليس كل من فهم شيئًا يمكنه أن يفهم الغير والله أعلم وهذا آخر الهندسيات ولله الحمد والمنة والصلاة على نبيه محمد وآله المقتدين به وسلم تسليما .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، قليلة التنقيط . أضيف إليها ورقتان فى أولها تختلف عن خط وورق المخطوط تتضمن ترجمة لابن سينا منقولة عن كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وأقوالا فى ابن سينا لصاحب شذرات الذهب ولابن الأثير والقفطى . جاءت ضمن مجموع من : ٢٣١ ورقة وزعت كما يأتى : ٢٠ ورقة لكتابنا هذا من ورقة ١٢١ ــ ١٤٠ ، و ٦٥ ورقة لكتاب الطبيعيات، و ٥٦ ورقة لكتاب النجاة، و ٢٠ ورقة فى الأرصاد، و ٧ ورقات فى صناعة الموسيقى، وأخيرًا ٦٣ ورقة فى الإلهيات . وتأثرت النسخة قليلاً بالرطوبة والأرضة، وترك لها هامش بعرض : ٣ سم . عليه بعض التصويبات والشروح . على الصفحة الأولى تملك باسم صدر الدين الشروانى وقفه على المتحفين من أولاده وتملكات أخرى غير واضحة . عدد أوراقه ٢٠ بقياس : ١٩,٥ × ١٥,٥ سم . وعدد السطور: ١٥ سطرًا . جلدها كرتون مغلف بجلد أسود قديم عليه زخارف وله لسان . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

بروكلمان : ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٨

معجم المؤلفين : ٤/ ٢٠ .

معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١/ ١٣١ .

كشف الظنون : ٢/ ١٩٢٩ .

الكتب العربية : ص١٢ .

طبعات الكتاب :

طبع مع كتاب القانون فى الطب فى روما سنة : ١٥٩٣م .

وفى مطبعة الشيخ فرج الله الكردى بمصر سنة : ١٣٣١هـ .

وطبع مرة ثانية فى القاهرة فى مطبعة السعادة سنة : ١٩٣٨ م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٩٠ — ٣٩٢) .

*** ذكر الله تعالى:**

نبدأ بهذا المجمل ثم نتبعه بالتفصيل إن شاء الله تعالى . قال صاحب مختصر الأحكام الفقهية :

الذكر: هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى، وتنزيهه، وحمده، والثناء عليه، والإكثار منه واجب مأمور به، ويذكر الله من يذكره، والذاكر متفرد بالسبق، حى على الحقيقة، وفق لرأس الأعمال الصالحة، واتخذ سبيل النجاة، ويصبح ذاكرا من واظب على الأذكار المأثورة صباحا ومساء، وفى كل الأوقات، وعلى جميع الحالات .

ويستحب الذكر سرا، فى ثوب نظيف، ببدن طاهر طيب الرائحة، مع استقبال القبلة، فى حلق للذكر .

والذاكر بكلمات التوحيد له عظيم المنزلة .

والذكر يثقل الميزان، ويريح النفس، والكلام بأحب الكلام إلى الله .

ومن الذكر الاستغفار، وهو حط للخطيئات، وصفته : استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله .



ويستحب الذكر بالجوامع من الأدعية، وأن يعد التسبيح بالأصابع فهو خير من السبحة.

ويندب ألا يخلو مجلس من ذكر الله، والصلاة على نبية ﷺ، وعند انتهائه يدعو بدعاء ختام المجلس ليكون كفارة لما اقترف فيه.

(مختصر الأحكام الفقهية / ٦٢).

وثمة أحاديث نبوية عديدة تدور حول ذكر الله تعالى وفضائل ذلك الذكر، منها ما يرد فى مصنفات علوم الحديث، ومنها ما يرد فى مصنفات علوم القرآن الكريم. وقد يقع فيها بعض التكرار ولكنه ليس تكرارا بلا فائدة إذ أن الإسناد قد يختلف فى المكرر منها، وكذلك اللفظ مما يضيف إلى حصيلتنا من المعلومات جديدا.

ونبدأ بما أورده الإمام ابن الديبع، وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية كما وردت فى النص: قال الإمام ابن الديبع ...

٤ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها فى درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الوَرِق والذهب، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: ذكر الله». أخرجه مالك موقوفا، والترمذى مرفوعا.

٥ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ:

٣٤٤ - إلا بذكر الله تطمئن القلوب. خط ديواني جلي بقلم هاشم محمد الخطاط بغداد سنة ١٣٧٢ هجرية.

يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام» أخرجه الترمذى.

٦ ـ وعن معاذ رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يبيت على طُهر ذاكرا لله تعالى، فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» أخرجه أبو داود.

قوله: (فيتعار) أى ينتبه.

٧ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دخل الرجل بيته، أو آوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، يقول الملك: افتح بخير ويقول الشيطان: افتح بشر، فإن ذكر الله تعالى طرد الملك الشيطان، وظل يكلؤه، وإذا انتبه من منامه قالا ذلك، فإن هو قال. الحمد لله الذى ردَّ نفسى إلىَّ بعد موتها ولم يميتها فى منامها، الحمد لله الذى يمسك السموات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن خر من فراشه فمات كان شهيدا، وإن قام وصلى صلى فى فضائل». أخرجه رزين.

٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة» أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٢ / ٥٣، ٥٤).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى تحت عنوان:

الترغيب فى من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فى من لم يكثر من ذكر الله تعالى:

٥٤٩ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى. وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم. وإن تقرَّب إلىَّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرَّب إلىَّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة. أخرجاه.

ولأحمد فى آخره قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة. قلت وعلقها البخارى.

٥٥٠ — وأخرجه البزار من حديث ابن عباس بلفظ: قال

الله تبارك وتعالى: يـا ابن آدم إذا ذكرتنى خاليا ذكـرتك خاليا، وإذا ذكـرتنى فى ملأ ذكـرتك فى مـلأ خير من الـذين تذكـرنى فيهم. وسنده صحيح.

٥٥١ ـ وعن عبد الله بن بُسر أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ فأخبرنى بشىء أتشبث به؟ قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكـر الله. رواه الترمذى. وحسنه وابن ماجه. وصححه ابن حبان والحاكم.

وقولـه: أتشبث. بشين معجمة ثم موحـدة ثم مثلثة، أى أتعلق.

٥٥٢ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجـاتكم، وخير لكم من إنفـاق الذهب والـوَرِق. وخير لكم من أن تلقـوا عـدوكم فتضـربـوا أعنـاقهـم، ويضـربـوا أعناقكم؛؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله». قال معاذ بن جبل: مـا شىء أنجى من عذاب مـن ذكر الله، رواه أحمـد وابن أبى الدنيا والترمذى، وابن ماجه وصححه الحاكم.

وأخرجه أحمد أيضا من حـديث معاذ بسند جيد إلا أن فيه انقطاعا.

٥٥٣ ـ وعـن أبى سعيد رضى الله عنـه: أن رسول الله ﷺ قال: ليذكرن الله أقوام فى الدنيا على الفُرُش الممهدة يدخلهم الـدرجات العُلى. أخـرجـه ابن حبان من روايـة دراج عن أبى الهيثم عنه.

٥٥٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنـون». رواه أحمد وأبو يعلى وصححه ابن حبان والحاكم.

٥٥٥ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنـه قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن رجـلا فى حجره دراهم يقسمهـا، وآخر يـذكر الله كان الذاكر لله أفضل.

وفى لفـظ: مـا صـدقـة أفضل من ذكـر الله. رواه الطبرانى، من وجهين بسندين.

٥٥٦ ـ وعن أم أنيـس رضى الله عنهـا أنها قالت: يـارسول الله أوصنى قـال: اهجـرى المعاصى، فإنهـا أفضل الهجـرة، وحافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، وأكثرى من ذكر الله. فإنك لا تأتين الله بشىء أحب إليـه من كثـرة ذكـره. رواه الطبرانى بسند جيد.

وفى رواية: واذكرى الله كثيـرا، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه بها.

قال الطبرانى: أم أنس، ليـست أم أنس بن مالك.

ثم يقـول الحـافظ ابن حجر تحت عنوان «الترغيب فى حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله»:

٥٥٧ ـ عن أبى هـريـرة رضى الله عنـه قال: قـال رسـول الله ﷺ إن لله مـلائكـة يطـوفـون فى الطـرق يلتمسـون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم فيحفـونهم بأجنحتهم إلى السمـاء الـدنيـا. قـال: فيسألهم ربهم، وهـو أعلم بهم: مـا يقـول عبـادى؟ قـال: يقـولـون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال: فيقول: هلى رأونى؟ قال: فيقولون: لا والله يارب ما رأوك. قال: فيقول: كيف لو رأونى؟ قال يقولـون: لو رأوك كانوا أشـد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا، قال فيقـول: فما يسألونى؟ قال يقـولون: يسـألونك الجنـة، قـال فيقول: وهـل رأوها؛ قـال يقولون: لا والله يارب ما رأوهـا، قال فيقول: فكيف لو رأوها. قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قـال: فمم يتعوذون؟ قال: يتعوذون من النـار. قال فيقـول: وهل رأوهـا؟ قال يقـولون: لا والله مـا رأوها. قال فيقـول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانـوا أشد منها فرارا، وأشـد لها مخافة. قـال: فيقول: أُشهدكم أنى قـد غفرت لهم. قال يقول ملك من المـلائكة: فيهم فـلان ليـس منهم إنما جـاء لحاجـة. قال: هم القـوم لا يشقى بهم جليـسهم. رواه البخـارى هكـذا.

٥٥٨ ـ وعن عبـد الله بن عمـرو رضى الله عنهمـا قـال: قلت: يـا رسول الله مـا غنيمة مجالـس الذكـر؟ قال: غنيمـة مجالس الذكر الجنة. رواه أحمد بسند حسن.

٥٥٩ ـ عن أنـس بن مالك رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قـال: إذا مررتم بـرياض الجنـة فارتعـوا. قالـوا: وما ريـاض الجنـة؟ قـال: حِلَقُ الـذكر. رواه الترمـذى، وقـال: حسن غريب.

والرتع: الأكل والشرب فى خصب وسعة.

٥٦٠ ـ وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عن يمين الرحمن. وكلتا يديه يمين: رجال ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء، بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل. قيل: يارسول الله من هم؟ قال: هم جُمَّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطائب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطائبه.

رواه الطبرانى ـ وسنده مقارب.

والجُمَّاع ـ بضم الجيم، وتشديد الميم: من قبائل شتى، ومواضع مختلفة.

وقوله: نوازع: هو جمع نازع، وهو الغريب، ومعناه: أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم، ولا نسب، ولا معرفة، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير [٢: ٤٠٦، ١١].

ثم يقول الحافظ ابن حجر تحت عنوان: الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد ﷺ:

٥٦١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة. فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم. رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له، وابن أبى الدنيا، والبيهقى.

وفى رواية أبى داود: ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه ترة، ومن قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة. وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله ترة. ويقول تحت عنوان: الترغيب فى كلمات تكفر لغط المجلس.

٥٦٢ ـ عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ بأخرة إذا اجتمع إليه أصحابه، فأراد أن ينهض، قال: سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت. أستغفرك وأتوب إليك. عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: قلنا: يا رسول الله إن هذه كلمات أحدثتهن؟ قال: أجل، جاءنى جبرائيل. فقال: يا محمد هن كفارات المجلس. رواه النسائى واللفظ له. وصححه الحاكم. وأخرجه الطبرانى فى المعاجم الثلاثة مختصرا بسند جيد وقوله: بأخرة بفتح الهمزة، والخاء المعجمة غير ممدود، أى بآخر أمره.

٥٦٣ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفَّر بهن عنه. ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. رواه أبو داود، وابن حبان فى صحيحه.

ويقول تحت عنوان: الترغيب فى قول لا إله إلا الله وما جاء فى فضلها.

٥٦٤ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قلت: يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه. رواه البخارى.

٥٦٥ ـ وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: أفضل الذكر لا إله إلا الله: وأفضل الدعاء، الحمد لله. رواه النسائى وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم.

٥٦٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها. رواه أبو يعلى بسند جيد (الترغيب والترهيب / ١٦٠ ـ ١٦٥).

ويعقد الإمام الرازى فصلا هو الفصل السادس فى كتابه «شرح أسماء الله الحسنى» يبسط القول فيه على ما يدل على فضل ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته جاء فيه ما يلى:

ويدل عليه القرآن والأخبار والعقول، أما القرآن فآيات إحداها قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] واعلم أنه تعالى وصف أسماءه بالحسنى فى أربع آيات أولها قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠] والثانية قوله تعالى فى آخر سورة الإسراء: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء: ١١٠] والثالث قوله فى طه ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [طه: ٨]

والرابعة قوله في سورة الحشر: ﴿ **هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى**﴾ [الحشر: ٢٤] واعلم أن الحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى.

وفي وصف الأسماء بالحسنى وجوه. الأول أنها دالة على معان حسنة لأن أكمل الصفات وأجلها وأعلاها هي صفات الله تعالى، والثاني: المراد بالأسماء هاهنا الأوصاف الحسنة وهي الوصف بالوحدانية والجلال والعزة والإحسان وانتفاء شبه الخلق، وأما قوله: ﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾ [الأعراف: ١٨٠] فاعلم أن الإلحاد في اللغة هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب، ومنه يسمى الملحد ملحدا لأنه مال عن طريق الحق، ومنه اللحد في القبر، إذا عرفت هذا فنقول الإلحاد في أسماء الله تعالى يحتمل وجوها.

الأول: أن يوصف بما لا يجوز وصفه به كقول النصارى إنه جوهر وإنه أب المسيح، وقول الكرامية إنه جسم، أو يسلب عنه ما كان ثابتا له كقول المعتزلة ليس لله علم وقدرة وحياة، مع أنه أثبت العلم لنفسه في قوله: ﴿**أنزله بعلمه**﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿**ولا تضع إلا بعلمه**﴾ [فاطر: ١١] ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ [لقمان: ٣٤] ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه**﴾[البقرة: ٢٥٥].

والثاني: أن الإلحاد في أسمائه مثل تسمية الأصنام بالآلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز، ومن الآيات الدالة على فضل الذكر قوله ﴿**اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾[البقرة: ١٥٢] كلفنا في هذه الآية بأمرين الذكر والشكر فقدم الذكر على الشكر لأن الذكر اشتغال به والشكر اشتغال بنعمته، واعلم أن الذكر على ثلاثة أقسام: ذكر باللسان وبالقلب وبالجوارح، فأما الذكر باللسان فهي الألفاظ الدالة على التحميد والتسبيح، وأما الذكر بالقلب فعلى ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكر الإنسان في دلائل الذات والصفات. وثانيها: أن يتفكر الإنسان في دلائل التكاليف من الأمر والنهي والوعد والوعيد، ويجتهد حتى يقف على حكمها وأسرارها، وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات. وثالثها أن يتفكر الإنسان في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب، فإذا نظر العبد بعين عقله إليها وقع شعاع بصره الروحاني منها على عالم الجلال، وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له.

وأما ذكر الله تعالى بالجوارح فهي أن تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات وخالية عن المنهيات وبهذا التفسير سمى الله تعالى الصلاة ذكرا فقال: ﴿**فاسعوا إلى ذكر الله**﴾ [الجمعة: ٩] إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن قوله تعالى ﴿**فاذكروني أذكركم**﴾ يتضمن الأمر بجميع الطاعات، فأما قوله ﴿**أذكركم**﴾ فلا بد من حمله على إعطاء جميع الكرامات والخيرات، فأولها الثواب الذي هو الغاية القصوى في طلب أرباب الشريعة، ثم التعظيم الذي هو الغاية القصوى لطلب أرباب الطريقة، ثم الرضوان الذي هو الغاية القصوى لطلب أرباب الحقيقة وقوله في آخر سورة البقرة ﴿**واعف عنا واغفر لنا وارحمنا**﴾[البقرة: ٢٨٦] إشارة إلى هذه المراتب، وقوله في آخر الواقعة ﴿**فروح وريحان وجنة نعيم**﴾ [الواقعة: ٨٩] إشارة إليها.

واعلم أن الناس ذكروا عبارات في تفسير هذه الآية (١) اذكروني بالنعمة أذكركم بالرحمة (٢) اذكروني بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء، دليله قوله ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى (٤) اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات (٥) اذكروني في الرخاء أذكركم في وقت الرجاء (٦) اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي (٧) اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص (٨) اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والمعونة في الخاتمة (٩) اذكروني بالخوف والرجاء أذكركم بالأمن والعطاء (١٠) اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق (١١) اذكروني بالتوبة أذكركم بغسل الحوبة (١٢) اذكروني بالإنابة أذكركم بالإجابة (١٣) اذكروني بالندامة واشكروا لي بالسلامة أذكركم بالكرامة يوم القيامة وأحلكم دار المقامة. (١٤) اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية لقوله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ [العنكبوت: ٦٩] (١٥) اذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ [إبراهيم: ٧] (١٦) اذكروني بالصبر أذكركم بأوفى الأجر لقوله تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ [الزمر: ١٠] (١٧) اذكروني بالتوكل أذكركم

بالكفاية لقوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (١٨) اذكرونى بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى: ﴿إن رحمه الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] (١٩) اذكرونى بالاستغفار أذكركم بالمغفرة لقوله تعالى: ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ [النساء: ١١٠] (٢٠) اذكرونى بمعرفتى أذكركم بمغفرتى (٢١) اذكرونى بالتذلل أذكركم بالتطول (٢٢) اذكرونى فى السراء أذكركم فى الضراء (٢٣) اذكرونى بالطاعة أذكركم عند الساعة.

واعلم أنه تعالى لما أمر بالذكر فى هذه الآية بين فى سائر الآيات كيفية الذكر. منها أن يكون الذكر كثيرا فقال: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥] فختم أفعال الخير بالذكر وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب: ٤١] روى عبد الله بن بشر المازنى قال «جاء رجل أعرابى إلى النبى ﷺ فقال أى الناس أفضل فقال ﷺ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال يا رسول الله أى الأعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله».

وثانيها: أنه تعالى بين كيفية الذكر فقال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] أى فى الليل والنهار والبر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والمرض فلم يبق لابن آدم حال رابعة. . وقال أيضا: ﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ [النساء: ١٠٣] قال بعض المحققين إن الله تعالى لم يفرض على أحد من عباده فريضه إلا جعل الله له حدا معلوما تنتهى إليه، وعذر أهلها فى سائر الأحوال، إلا الذكر فإنه لم يجعل له حدا معلوما ينتهى إليه، ولم يعذر أحدا فى تركه إلا من كان مغلوبا على عقله.

وثالثها: قال ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة: ٢٠٠] والعلماء ذكروا فى هذا التشبية وجوها: الأول: كأنه يقول علمت من تقصيركم أنكم لا تذكرونى كذكركم أولادكم فاذكرونى كذكركم آباءكم. الثانى: أن ذكر الإنسان أباه يكون بالتعظيم وذكر الولد يكون بالشفقة، واللائق بحضرة الله هو التعظيم لا الشفقة. الثالث: أنت جئت من الأب فى الظاهر ومن قدرتى فى الحقيقة فأنت تحبنى كما تحب أباك وأنا أحبك كما يحب الولد وإن كنت منزها عن الصاحبة والولد. الرابع: اذكروا الله كذكركم آباءكم أى بالوحدانية: لأن الابن لو نسب إلى غير الوالدين لاستنكف وتأبى، فلا تجعل لنفسك آلهة كثيرة واستح من إثبات الشركاء. والخامس: تذكر أباك للاستعانة به فى المهمات، فاذكرونى كما يذكر الطفل أباه عند نزول المهمات، السادس: قال ابن عباس إذا ذكر أبوك بسوء تغضب، فكذا إذا ذكر الله بسوء يجب أن تغضب. السابع: أول ما يتكلم الصبى بقوله إيابه فكذا يجب أن يكون ذكر الله تعالى فى أول كلامك. الثامن: أنك تكون أبدا رطب اللسان بمناقب الأب، فكذلك يجب أن تكون أبدا رطب اللسان بتسبيح الله تعالى وتمجيده.

ورابعها: ذكر في آيات أخرى حكمة الذكر وهي من وجهين أحدهما قوله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] وفي تفسير هذه الآية وجهان أحدهما أن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته يحتاج إلى غيره فالممكن لذاته واقف عند نفسه بل واقف بغيره، فلا جرم ما دمت تنظر إلى الممكن من حيث هو امتنع وقوفك، أما الواجب لذاته فإنه مقطع الحاجات فامتنع الانتقال منه إلى غيره، فالطلبات تنقطع عند فضله والحاجات تزول عند التعلق به، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. الثاني: أن جهات حاجات العبد غير متناهية والمخلوقات متناهية والمتناهى لا نسبة له إلى غير المتناهى، فإذا حاجة العبد لا تزول بمجموع المخلوقات، بل لا بد في مقابلة حاجاته التى لا نهاية لها من كرم وقدرة لا نهاية لهما وما ذاك إلا للحق سبحانه وتعالى، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

الحكمة الثانية للذكر: قوله تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف: ٢٧] ففائدة الذكر إزالة الظلمة البشرية، وذلك لأن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته إذا ترك من حيث هو هو بقى على العدم والعدم منبع الظلمة، فكل ما سوى الله مظلم في ذاته، والحق واجب الوجود لذاته، فحضرته منبع الأنوار، فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال يفيد وصول أنوار عالم الربوبية إلى باطن القلب فتزول ظلمات البشرية عن القلب والروح.

واعلم أنه تعالى كما بيَّن منافع الذكر بيَّن أيضا مفاسد الإعراض عن الذكر وهى أمور أربعة. الأول: قوله ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾[طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] وهذه الآيات صريحة فى أن ذكر الله بالنسبة إلى القلب كنسبة النور الباصر إلى الحدقة المعروفة، والثانى قال ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦] وتحقيقه أن الشهوة والغضب والوهم والخيال كلها تدعو الإنسان إلى الاشتغال بالجسمانيات وذلك ضد الاشتغال بخدمة الله تعالى، والشىء كلما كان إلى أحد الضدين أقرب كان عن الضد الآخر أبعد، فهذه القوى لما كانت داعية إلى الجسمانيات والقرب من الجسمانيات بعد عن الروحانيات فهذا البعد هو المعنيُّ من قوله: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ الثالث قوله تعالى ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] الرابع قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾[المنافقون: ٩] ومما يدل على أن الذكر فى غاية الشرف أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يشرح علو درجة الملائكة فى مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] وقال تعالى: ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠] وقال أيضا ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ [الأعراف: ٢٠٦] وقال ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ [الزمر: ٧٥] وقال ﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ [غافر: ٧] هذا فى حق الملائكة، وأما فى حق البشر فقال ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وقال تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار﴾ [غافر: ٥٥] وتمام الكلام فى آيات التسبيح وفوائدها مذكور فى أسرار التنزيل.

وأما الآثار (كان الأصح أن يقول: وأما السنة لأنه سيذكر الآثار فيما بعد) فأحدها ما روى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه، إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، وأن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) وثانيها: قال عليه الصلاة والسلام «إذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك فى صحيفته ثم يعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فتقول الملائكة ربنا كل عمل هذا العبد أحصيناه أم هذا فلا نعرفه، فيقول الله تعالى إن عبدى ذكرنى بقلبه فأثبته فى صحيفته، فذلك قوله تعالى ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام «ذكر الله علم الإيمان وحصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار» ورابعها قوله عليه الصلاة والسلام «مامن عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كُتب ذاكرا إلى أن يستيقظ» وخامسها روى عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يارب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه، فقال إذا رأيت عبدى يكثر ذكرى فأنا أحبه، وإذا رأيت عبدى لا يذكرنى فأنا أبغضه» وسادسها: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «سبق المغردون، قيل ومن المغردون (فى مصادر أخرى «المفردون» بالفاء) قال المشتهرون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا». وسابعها: عن أبى الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها وأرضاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم قالوا بلى. وما ذاك يانبى الله قال ذكر الله» وثامنها: قال عليه الصلاة والسلام «من عجز عن الليل أن يكابده وعن المال أن ينفقه وعن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله». وتاسعها: روى أن موسى عليه السلام قال يارب كيف يمكننى أن أعرف من أحببت ممن أبغضت؟ قال يا موسى إذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما؟ قال ألهمته ذكرى لكى أذكره فى ملكوت السماء، وعصمته من محارمى لئلا يحل عليه عقابى وسخطى. وعاشرها: عن عبد الله بن بشر المازنى قال «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال أى الناس خير؟ فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال

يارسول الله أيّ الأعمال أفضل؟ فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

وأما الآثار فأحدها قال كعب: نجد في كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام أن الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. قلت: والبرهان العقلى يصدق ذلك وبيانه من وجهين: الأول: أن من كان مشغولا بذكر الله فقد أعطى الاستغراق في معرفة الله تعالى والإعراض عن غير الله تعالى، ومن كان مشغولا بالسؤال أعطى استغراقا في حب غير الله والإعراض عن الله، ولا شك أنه لا نسبة للأول إلى الثانى.

الوجه الثانى: أن الخليل عليه الصلاة والسلام كانت له حالتان حالة البداية وحالة النهاية، أما حالة البداية فهى أنه لما أراد السؤال قدم الثناء على السؤال فقال: ﴿الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨١] فهذه الأربعة كلها ثناء على الله، ثم مزج السؤال بالثناء فقال ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] ثم صرح بعده بالسؤال فقال ﴿رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين﴾ [الشعراء: ٨٣] ولما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك وكان النبى ﷺ مأمورا بمتابعته فى قوله ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل: ١٢٣] لا جرم أنزل الله تعالى سورة الفاتحة على هذا الترتيب، وذلك لأن هذه السورة هى معراج المتعبدين فقال ﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٢ ـ ٤] وهذا كله ثناء محض ثم قال ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وهذا كله ثناء ممزوج بالسؤال ثم قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٥] إلى آخر السورة، وهو سؤال محض، فهذا هو الإشارة إلى بداية حال إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وأما نهاية حاله فاعلم أنه قد اقتصر على الذكر وترك الطلب إلا على سبيل الرمز، فقال حين رمى فى المنجنيق إلى النار حسبى من سؤالى علمه بحالى، فهذا نهاية حال الخليل عليه الصلاة والسلام. وأما الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، فإنه جعل نهاية إبراهيم عليه الصلاة والسلام بداية لحالة نفسه فقال: «أعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» وفى هذه الكلمات مباحثات. أحدها: أن الألفاظ الثلاثة الأول أثنية ممزوجة بالطلب، ومتى كان الإنسان فى مقام الطلب كان مشغولا بنفسه، فعزل نفسه وانقطع نظره عن نفسه فقال «لا أحصى ثناء عليك» ثم لما صار فانيا عما سوى الله وصار باقيا فى الله قال «أنت كما أثنيت على نفسك».

وثانيها: قال بعضهم إنه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج بين الجنة والنار فقال لا ألتفت إلى الجنة فإنها لو كانت نافعة بنفسها لم يقع لآدم فيها زلة، ولا ألتفت إلى النار إذ لو كانت محرقة بذاتها لما صارت بردا وسلاما على إبراهيم، ولكن أترك جنتك وأتمسك بعفوك وأترك النار وأخاف عقابك.

فلما أحس أن الجنة قائمة برضا المولى، وأن النار قائمة بسخط المولى أعرض عن الجنة والنار ورجع إلى صفة الملك الجبار، ثم وقع فى قلبه أنه كما أن قيام الجنة برضاه وقيام النار بسخطه، فذلك الرضا والسخط صفتان والصفة قيامها وقوامها بالموصوف، فترقى عن الصفة إلى الموصوف فقال: «أعوذ بك منك» وفيه لطائف. الأولى: معناه لو كان ها هنا غيرك لاستعذت به خوفا منك لكنه ليس فى الوجود إلا أنت فلا استعذت منك إلا بك. الثانية: أن الشكاية على ثلاثة أوجه: الشكاية من الحبيب إلى غير الحبيب وذلك يقتضى البراءة من الحبيب، والشكاية من غير الحبيب إلى الحبيب وهى تقتضى التشريك في المحبة أما الشكاية من الحبيب إلى الحبيب فهو عين التفريد والتوحيد، ثم هذه الشكاية ظاهرها شكاية وباطنها شكر؛ لأن معنى هذه الشكاية أنه ليس لى بد منك وليس لى أحد سواك، ولهذا قال أيوب عليه الصلاة والسلام ﴿أنى مسنى الضر﴾[الأنبياء: ٨٣] ثم إن الحق سبحانه قال ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ [ص: ٤٤] كأنه قيل إن كان قد شكا منا إلى غيرنا صار هذا قدحا فى كونه صابرا لكنه شكا منا إلينا فبقى صابرا كما كان، فإنه لم يقل يا أيها الناس إنى مسنى الضر، بل نادى ربه أنه مسنى الضر، فعرض عجزه على قدرة مولاه وذله على عزته وحاجته على غناه، والثالث: قال أعوذ بك منك، والباء حرف الوصل ومن لابتداء الحركة والانفصال، فكأنه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالوصال عن الفراق، وصار التقدير منهما إن عذبتنى فلا تعذبنى بذل الفراق.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر هذه الكلمات فكأنه قيل له هذه الأثنية وإن كانت عالية الدرجة لكنها غير لائقة بك من وجوه. الأول: إن كلها يدل على طلب حصة النفس. والثاني: أنه إن كان التقدير هو الوصال فأى فائدة فى السؤال، وإن كان التقدير هو الفراق فأى فائدة لهذا السؤال؟! والثالث: إنا عصمناك قبل وجودك عن ذل الفراق والحجاب فلما عصمناك من هذه المحنة قبل السؤال فما فائدة هذا السؤال، فعند هذا قال لا أحصى ثناء عليك، وهذا اعتراف بأن علم الخلق فى حضرته جهل وقدرتهم عجز وفصاحتهم عيٌّ وكأنه قيل له مرة أخرى: أنت فى المقام الأول كنت مشتغلا بقدرتك على الاستعاذة وفى هذا المقام صرت مشتغلا بعجزى عن الاستعاذة، فأنت فى الحالين مشغول بصفاتك.

وما لم ينقطع نظر الرجل عما سوى الله تعالى لا يصل إلى الله تعالى، فعند هذا قال «أنت كما أثنيت على نفسك» فقوله «لا أحصى» نفى وقوله «أنت كما أثنيت على نفسك» إثبات، وهذا الأمر لا يتم إلا بالنفى والإثبات، ثم عبر عن ذلك النفى بكلمة «لا» وعن ذلك الإثبات بكلمة «إلا» فصار المجموع قوله «لا إله إلا الله» فصار هذا معراجا لعامة العالمين، كما أن الأول معراج لسيد المرسلين، ولنرجع إلى الآثار الدالة على فضيلة الذكر.

الثانى: قال الضحاك بن قيس: اذكره فى الرخاء يذكرك فى الشدة، فإن يونس عليه السلام لما ذكره حين وقع فى البلاء صار سجنه مفتوحا وذكره مقبولا لأجل أنه كان ذاكرا قبل زمان البلاء، بدليل قوله سبحانه وتعالى **﴿فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾** [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] وأما فرعون فإنه ما ذكره إلا عند نزول البلاء وهو وقت الغرق، فلا جرم ما صار مقبولا بدليل قوله **﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾** [يونس: ٩١]

الثالث: قال بعض المشايخ للذكر خواص أربع: أحدها: الدوام، قال الله تعالى **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾** [آل عمران: ١٩١] والثانى كونه كبيرا قال الله تعالى **﴿ولذكر الله أكبر﴾** [العنكبوت: ٤٥] والثالث الذكر بالذكر قال الله تعالى **﴿اذكرونى أذكركم﴾** [البقرة: ١٥٢] والرابع كثرته قال الله تعالى **﴿والذاكرين الله كثيرا﴾** [الأحزاب: ٣٥] قال بعضهم: إن الله تعالى سمى أربعة أشياء أكبر: الجنة قال **﴿والآخرة أكبر درجات﴾** [الإسراء: ٢١] والعذاب قال تعالى **﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾** [الزمر: ٢٦] والرضوان قال تعالى **﴿ورضوان من الله أكبر﴾** [التوبة: ٧٢] والذكر قال تعالى **﴿ولذكر الله أكبر﴾**[العنكبوت: ٤٥] ثم نقول الجنة والنار من أفعال الله تعالى، والرضوان والذكر من صفات الله، ولا شك أن صفة الله تعالى تكون أعظم من فعله وخلقه.

الخامس: علق أربعة بأربعة الوفاء بالوفاء **﴿وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم﴾** [البقرة: ٤٠] والفسحة بالفسحة **﴿فافسحوا يفسح الله لكم﴾** [المجادلة: ١١] والمحبة بالمحبة **﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾** [آل عمران: ٣١] والذكر بالذكر **﴿اذكرونى أذكركم﴾** [البقرة: ١٥٢].

السادس: قيل الذكر على سبعة أنواع، ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالحمد والثناء، وذكر اليدين بالبذل والعطاء، وذكر البدن بالجهد والوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء.

السابع: قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: الذكر بين الذكرين، والإسلام بين السيفين، والذنب بين فرضين. تفسيره أنه لا يقدر العبد على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق عليه. ثم العبد إذا ذكر الرب تعالى فالرب تعالى يذكره مرة أخرى بالمغفرة، وقوله الإسلام بين السيفين أى يقاتل الكافر حتى يسلم فإذا أسلم وأراد أن يرجع عن الإسلام خوف بالقتل، وقوله والذنب بين فرضين أى فرض عليك أن لا تذنب فإذا أذنبت فرض عليك أن تتوب، كما قال تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾** [التحريم: ٨].

الثامن: قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه كفى بى عزا أن أكون لك عبدا وكفى بى فخرا أن تكون لى ربا، إلهى وجدتك إلها كما أردت فاجعلنى عبدا كما أردت، ومن مناجاة يحيى بن معاذ الرازى: هذا سرورى بك فى دار الغربة فكيف سرورى بك فى دار القربة، هذا سرورى بك فى دار الخدمة فكيف سرورى بك فى دار النعمة، إلهى لا يطيب

الليل إلا بمناجاتك وطاعتك، ولا النهار إلا بالمواظبة على خدمتك وعبوديتك، ولا الدنيا إلا بذكرك، ولا الآخرة إلا ببرك. إلهي كيف أحزن وقد عرفتك، وكيف لا أحزن وقد عصيتك، إلهي كيف أدعوك وأنا الخاطىء اللئيم، وكيف لا أدعوك وأنت الرحيم الكريم.

التاسع: قيل حق على الإنسان أن لا يفتخر إلا بربه فإن بعض الناس يفتخرون بعبيد أمثالهم، فيقول أنا عبد فلان وصاحب فلان وصاحب دوابه ومتعهد لعياله، ثم يوم القيامة يفر بعضهم من بعض كما قال تعالى **﴿إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا﴾** [البقرة: ١٦٦] وقال تعالى **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين﴾** [الزخرف: ٣٦] ولكن أيها المسكين كن مواظبا على ذكر الله تعالى، فإن كل أحد يوم القيامة يقول نفسي نفسي، والجنة تقول أهلي أهلي، والنار تقول حقي حقي، والعبد يقول ربي ربي، والرب يقول عبدي عبدي.

العاشر: قال بعضهم: الناس يقولون الخباز لا يبيع الخبز بمجرد الكلام، والمولى يقول أنا لا أبيع الفردوس إلا بمجرد الكلام والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان» (الكلمتان هما: سبحان الله والحمد لله) وقال تعالى: **﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾** [الأحزاب: ٣٥].

(شرح أسماء الله الحسنى / ٤٧ - ٦١).

وقد ضمَّن الحكيم الترمذي مسائله مسألة في الذكر ودرجاته، وهي المسألة الثالثة والستون، وهي مما يتصل بعلم التصوف، وقد جاء فيها ما يلي:

قال: الذكر غذاء المعرفة، والمعرفة حلوة نزهة، والقلب وعاؤها وخزانتها والصدر ساحته، والمعرفة ذات شعب: شعبة منها للجلال وشعبة للعظمة، وشعبة للرحمة، وشعبة للجمال، وشعبة للبهجة، وشعبة للسلطان، وشعبة للبهاء، وأصل هذه الشعب القدرة، ومن القدرة تتشعب هذه الشعب، ثم من كل شعبة منها تتشعب الأشياء.

فجوهر الذكر البهجة، فإذا بدا الذكر على القلب هاج الفرح، فلو لم يمازجه فرح النفس بها لطاب الذكر، ولكن النفس لما جاءت بمزاجها تكدر الفرح فانقطع المدد من المذكور فبقي الذكر مع كدورة الفرح، فأهل الصفاء يلتذون بالذكر لأن نفوسهم في سجون القلب وسلطان المعرفة قد أحاطت بالنفس، فلا تقدر النفس أن تتحرك للمزاج والأخذ بنصيبها.

قال قائل: ذكرت المزاج، فصف لنا شيئا منه. قال: أما ظاهر المزاج فترى أحدهم في الذكر يرقص وإن لم يرقص صفق بيديه، وإن لم يصفق حرك رأسه كالمعتوه، وإن لم يفعل ذلك تهادي بمنكبيه، فهذه الأفعال كلها من هيجان النفس والمزاج الذي أتت به.

وأما في الباطن فالتفات القلب إلى الذكر، فذاك مزاج النفس فإن الذكر غير المذكور، فإذا كان الذكر من صاحب مرتبة ومجلس ونجوى فهناك انقطع عنه التفات القلب إلى الذكر، وبقيت عينا فؤاده شاخصتين إلى المذكور فهو مشغول به لا يتفرغ للالتفات إلى الذكر، فهؤلاء أهل صفاء الذكر، والذكر من الصدر، والعين إلى المذكور، واللذة في الجوارح، فالنفس حينئذ مشغولة بلذة الجوارح، والقلب مشغول بالمذكور، والصدر معمور بالذكر.

وأصل الذكر في القلب، وعمله بالفؤاد في الصدر، فإذا خرجت المشيئة من باب الرحمة جرت الإرادة من باب الحكمة، هاج الذكر من ملك البهجة فثار ضوؤها إلى الصدر، فتراءى الضوء لعيني الفؤاد، فارتحل بعقله شاخصا إلى الله فصار ذلك الضوء مركبه إلى الله، والراكب عقله، فهذا هو الذكر. فالقلوب لها محلات، فمحلة العامة قلوبها محبوسة في الجو لا تصعد لأن الشهوات قد ثقلتها، والهوى قد قيدها، وقلوب المريدين في سيرهم في منازلهم أين ما وقف فهو محله، وإنما قيده هواه، وثقله باقي شهواته.

وقلوب الواصلين في محلاتهم عند العرش. وقد قيدهم باقي أهوائهم لا يصلون إلى مجالسه في ملكه.

وقلوب أهل الصفو من الواصلين واصلة إليه في مجالسه فذلك خالص النجوى وصافي الذكر، وهذا الصنف هم الذين قال موسى: «يا رب، أقريب فأناجيك أما بعيد فأناديك؟ قال: أنا جليس من ذكرني». فالمجلس لهؤلاء.

فكل طبقة أصل الذكر لهم مما وصفنا بديا . وإنما ذكره بقدر ضوئه الذى خرج إلى صدره من معرفته ، فإنما تباينت المحلات لتباين المراكب ، لا يستوى من ركب حمارا دبرا بمن ركب فرسا عربيا ، فأهل الذكر على اختلاف طبقاتهم إنما ينال كل ذاكر من ذكر الله له على قدر ذكر العبد له ، وعلى قدر مركبه ، فالذكر يقرب العباد إلى الله ، لأنه مركب القلوب إلى الله ، فقربة الله إلى العبد على قدر قربة العبد إلى الله ، ولذلك قال : «إن تقرب منى شبرا تقربت إليه ذراعا» .

(جزء من حديث قدسى ، وصيغته المشهورة : (إذا تقرب إلىَّ عبدى شبرا تقربت إليه باعا ، وإن تقرب إلىَّ باعا تقربت إليه ذراعا ، وإذا جاءنى يمشى أتيته هرولة)والله أسرع إلى العبد من العبد إلى الله لأن سرعة الله إلى العبد بالفرح الصافى ، وسرعة العبد إلى الله بالفرح الممزوج ، لأن فرح الله بالعبد يخرج من باب الجود وهيجانه من حبه له ، وفرح العبد بالله يخرج من باب الضوء لأن الله غنى والعبد فقير ، فلذلك قال : «إن تقرب شبرا تقربت ذراعا» فأعلم العباد فى تنزيله شأن الذكر فقال : ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة : ١٥٢] فجعل ثواب الذكر ذكره للعبد : فالذكر هو ارتحال القلب إلى الله ، وذكر الله هو دنو الله من العبد ، فكل ذاكر إنما يحتظى من دنوه بقدر رحلته . وإنما ينال من الرحلة على قدر قوة الراحلة ، فراحلة تطير وراحلة تجمز وراحلة تسير على هينة ، وراحلة قطوف قعود تسير مرحلة فى يومين أو ثلاثة .

فانظر أين يبلغ الطائر ، وأين هذا إلى بلوغ هذا القطوف إلى الطائر وهذا الطائر قد أكل العرس كله ، وما بقى من نثارة العرس انتثر وتردى إلى هذا القطوف فى مكانه بمنزلة رجل على ذروة جبل يطعم طعاما فما تناثر من الذرو فأذرته الريح إلى سفح الجبل تناوله صاحب الراحلة القطوف ، وقد هيأ الله عرسا ، وملك العرس على عرشه طعمة للذاكرين وتزودا للمناجين ، ومشربا لأهل الصفوة كى يصدروا من عنده شباعا رواء أولئك الذين تناولوا الدنيا عن شبع ورواء فلم تضرهم أشبعهم طعام الحب ، وملأ عروقهم من حلاوته ، وأرواهم ماء الحياة فكلما تناولوا شيئا من الدنيا من مأكول أو مشروب أو ملبوس أو منكوح أو مركوب أو مبتذل كانت سمات الحب فى تلك الأشياء ظاهرة على قلوبهم فتلاشت حلاوة الأشياء فى حلاوة الحب الذى نالوا سماته فلم يضرهم لأن الضرر كان من حلاوة الأشياء ، فلما افتقدوا حلاوة الحب صارت الأشياء عليهم فتنة إن فرحوا بها صار الفرح بطرا وإن افتقدوها فحزنوا وأسفوا على فوتها جزعوا وعصوا الله فى جنبها ، فلما أشبعهم طعام الحب ماتت الرغبة منهم ، فلما أرواهم ماء الحياة مات الحرص منهم وقصر الأمل حتى صار العمر عندهم عدد الأنفاس ، كما قال رسول الله ﷺ حين اشترى أسامة جارية بمائة دينار إلى شهر ... : «إن أسامة لطويل الأمل ، والذى نفسى بيده إنى لأرفع اللقمة فما أظن أن أسيغها حتى أقبض ، وإنى لأرفع طرفى فما أظن أن شفرى يلتقيان حتى أقبض» (أخرجه الدارقطنى والبيهقى وأبو عوانة وضعفه البخارى ، راجع الأسرار المرفوعة بالأحاديث الموضوعة ص ٢١٩) .

وطبقة يصل إليهم من هذا العرس ريحه على المشام ، وطبقة وهى العامة تنال من هذه الريح كالخيال وكأثر الشىء فتقوى قلوبهم بذلك .

فالطبقة التى ولجت ملك العرش حتى أطلت عليه فصدرت شباعا رواء ، هم الذين وصفهم الله على لسان رسوله فقال : (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) راجع الحديث فى الترغيب والترهيب لكنه قال : من شغله القرآن ... إلخ .

وقال إن الترمذى رواه ، الترغيب ٢ / ٢٠٦ وكنز العمال ١ / ٤٣٤) فإنما شغله ذلك الطعام الذى أشبعه هناك فى العرس عن أن يذكر حاجة فيسأله لأنه شبع وروى ، فالشبعان ممتلىء لا يذكر شيئا لأنه قد سد أبواب الحاجة بشبعه ، فوعد من كان بهذه الصفة أن له عندى أفضل ما أعطى السائلين .

فإن قال له قائل : وما أفضل ما أعطى السائلين؟ قال : الثبات وهو «الداشت» بالأعجمية ، فهذا حظه لا يناله إلا هذه الطبقة الواصلة فى ملك العرس الذين صدروا شباعا ، فإذا تخطوا هذا المحل إلى مالك الملك فصار المرعى بين يديه ، وهناك خلصوا إلى أصل العرش فطعموا من الجفنة ، ورتعوا بين يديه للمزاح والهناءة ، وهناك صاروا فى القبضة واستوجبوا

الثبات، وصاروا أمناء الله وخاصته، فهم أهل القبضة والذين يستعملهم، وهو قوله تبارك اسمه فيما حكى عنه رسوله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى اسمه أنه قال: (فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله، وفؤاده ولسانه، فبى يسمع وبى يبصر، وبى يبطش، وبى يمشى، وبى يعقل، وبى ينطق).

هذا جزء من حديث قدسى: (ما تقرب لى عبدى بأفضل مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ... إلخ) فهذا عبد مرعى مكلوء محروس مربى بالعين، وهو من قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عينى﴾ [طه: ٣٩] ودعوة الثبات هجيرا رسول الله ﷺ: (أى عادته وطبعه): «يا مقلب القلوب ثبت قلبى ... »

«يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك. أخرجه الإمام أحمد فى مسند الإمام على، تحقيق الساعاتى فى باب الدعاء والحافظ فى المغنى وأقره الذهبى).

فأهل الثبات هجيراهم سؤال الثبات، وهم الدين يعلمون ما الثبات ومن أى ملك الثبات.

فالذاكرون تباينت طبقاتهم لاختلاف الأحوال فى الذكر، فليس من أحد يذكر ربه، إلا ويَدُوٌ ذلك الذكر من ربه، وذلك الذكر من الرب إذن للعبد فى الارتحال إليه فإذا ذكر الله مبتديا فإنما ذكره من ملك البهجة، فذاك شوق الله إلى عبده ذكره ليهيج بذكره له من العبد ذكره فيهيج شوقه إلى الله كل على قدره.

فالعامة لا تقدر مطالعة هذا ولا تمييزه ولا تفطن لما يتردد فى صدورهم من ذلك لأنهم فى المرج والشجر الملتفة، وهى أشغال النفوس فى الصدور، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما أقبل عبد بقلبه على الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع»

(جاء فى الجامع الصغير بالحديث أطول من هنا وقد اختصره الحكيم الترمذى. راجع الجامع الصغير ١ / ٣٣١، فقد أشار أن الحديث رواه الطبرانى عن أبى الدرداء ورمز إليه بالضعيف).

فحثهم ﷺ على فراغ الصدر حتى يصير الصدر كمفازة جرداء حتى تبصر عينا الفؤاد ما يجرى فى الصدر من ضوء الذكر فيشرق، ولذلك قال رسول الله ﷺ فى دعائه: «اللهم فرغ فؤادى لذكرك واغن قلبى من مفاقر الدنيا، وأعوذ بك من حب العيش عند حضرات الموت». (أخرجه الإمام أحمد فى الثلاثيات عن ابن مسعود ٣ / ١٢٤) فإنما قال: تفرغوا من هموم الدنيا لأن أشغال الدنيا تصير فى الصدر هموما فتصير كالمرج الشجراء الملتفة، فإذا فرغت فذلك التفريغ إنما هو لفؤادك ليبصر ضوء الذكر الهائج من القلب المضىء للصدر، فيرتحل إلى الله، وإنما يرتحل منه نور العقل ونور التوحيد المختلط بالبضعة، فإن العقل مسكنه فى الدماغ وشعاعه وإشراقه متأد إلى نور التوحيد ومختلط فى البضعة فذاك الذى يصير إلى الله فسمى ذلك قلبا لأنه نور العقل مختلط ببضعة القلب فنسبوا سيره إلى الله سير القلب ووصوله إلى المحل وصول القلب.

فالذكر الأول بُدُوُّه من الله من ملك البهجة اشتاق إلى الموحد لأنه محبوبه فهاج من الفرح الذى له بالعبد. فهاج العبد من العبد من معدن المعرفة، فأضاء الصدر فأبصرت عينا الفؤاد، . فارتحل القلب المختلط بلحمة الفؤاد إلى الله مشتاقا فصاروا على درجات وطبقات، فطبقة ذكرت ثم انقطع ذكرها ولم تقدر على الارتحال لثقل الشهوات، وجذب الهوى نفسه إلى الشهوات.

وطبقة ذكرت ثم ارتحل القلب فانقطع فى بعض المسافة، فلما انقطع حاد يمينا وشمالا من حيث بلغ فلاحظ إحسانه وأياديه.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فجاوز مسافات الجو حتى وصل إلى القربة ثم انقطع هناك فحاد يمينا وشمالا فلاحظ المنن.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فصار إلى القربة ثم ولج ملكا من ملكه ثم انقطع فحاد يمينا وشمالا فلاحظ تدبيره.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب إلى ملك الملك بين يديه، فلاحظ القدرة، ولم يقدر على ملاحظة القدر لأنه مستور عن الملائكة والرسل، فهذا المشغول بالله عاقه شغله بالله عن المسألة.

فذكر الله دنوه من العبد، فدنوه على قدر مصير العبد إليه

ولـذلك قال فيمـا روى عنـه: «أنـا مع عبدى مـا تحـركت بى شفتاه» (خرَّج العراقى الحديث فى الإحياء ونسبه إلى الحاكم والبيهقى وابن حبان وقـال: إنه صحيح الإسنـاد. الأحياء ٣ / ١٢٥).

فكل ذاكـر يرجع إليـه من ذكـره بما انتهى إليـه فمن انتهى ذكـره إلى محـل حـاد عنـه إلى ذى الإحسـان رجـع إلى قلبـه بحلاوة الرحمة وغليل الـرأفة، ومن انتهى ذكره إلى محل حاد عنـه إلى ذكـر المنن رجـع إلى قلبـه بحـلاوة المحبـة البـارزة المحتظاة منها، ومن انتهى ذكره ـ إلى محل حاد عنه إلى ذكر التـدبير رجع إلى قلبـه بحـلاوة القربـة، ومن انتهى ذكـره إلى محل خلص إلى القدرة رجع قلبـه بحلاوة الفرح بـالله وحلاوة محبة الله البـاطنة، وهو الذى قـال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبدا نادى: يا جبريل، إنى أحب فلانا فأحبوه، فينادى جبـريل فى السمـوات: ان الله قـد أحب فـلانـا ورضى عنـه فأحبـوه» (قال فى الجـامع الصغير: إن الحـديث رواه مسلم ورمز إليه بالصحة (الجامع الصغير ١ / ١٦٧).

حدثنا بذلك قتيبـة بن سعيد عن مالك بن أنس عن سهيل ابن أبى صـالح عن أبيــه عن النبى ﷺ، فليس هــذا الحب الموضـوع فى هذا الحـديث حب العـام لأن كل موحـد يحبه ربه، ولم يعطه التوحيد ولا مَنَّ بـه عليه إلا من حبه له، ولكن هــذا من الحب المخـزون عنـده لا المحتظى منــه لجميع الموحدين، والمخزون هذا الذى قال رسول الله ﷺ فيما روى عنه عن الله تبارك وتعالى أنه قـال: «ما تقرب إلىَّ عبدى بمثل أداء مـا افتـرضت عليـه، وإن عبـدى ليتقـرب إلىَّ بعـد ذلك بـالنوافل حتى أحبـه، فإذا أحببتـه كنت سمعـه وبصره ويـده ورجله وفؤاده ولسـانه، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يعقل وبى ينطق وبى يمشى» فهذا محبـوب يستعمله ربه وفى قبضته، ولـه الثبات من ربه ولـه الكلاءة والرعـاية، وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، ولله فى كل ساعة صدقة على عبيده، وما تصدق على امرىء بشىء أفضل من أن يلهمـه ذكـره» (أخـرجـه عبـد الـرزاق فى مصنفه ١٣ / ٢١).

فإلهام الذكر بُدُوُّ الذكر فإذا ذكره هاجت المعرفة فى القلب فيخـرج من هيجانـه الضـوء إلى الصدر فأبصـرتـه عينا الفـؤاد فارتحل عقله بديا فذاك الارتحـال ذكر القلب فذكر اللسان قد عم جميع الموحـدين وتناولوه إلا أن كل شىء يـرفع ثناؤه من معـدنه. ولـذلك قال رسـول الله ﷺ فيما روى عنـه: «إن من أمتى رجـالا الحـرف الواحـد من تسبيح أحـدهم يعـدل جبل أُحد» (أخرجه الـدارقطنى وابن عسـاكر والطبرانى فى المعجم ٣ / ٦ عن وهب بن منبه وضعفه الذهبى) وقال أيضا فيما روى عنه: «إن الـرجلين ليصليان جميعـا وبين صلاتيهمـا كما بين السماء والأرض» (يقول الدكتور الجيوشى محقق الكتاب: لم أعثر على هذا الحديث عند أحد ممن قرأت لهم غير الحكيم) فإنما برزَ الذكر على سائر الأعمـال لأن جوهر الذكر ما وصفنا بديا، ومن المعـرفة هاجت، ولذلك قـال معاذ بن جبل: «إن الذكر يزيد الإيمان شدة والقلوب حدة».

وروى عن رسول الله ﷺ أنـه قال: «ذاكـر الله فى الغافلين بمنزلـة الشجرة الخضـراء فى السنة الجـرداء» (جاء الحـديث بروايات مختلفة عند مسلم وأحمد والترمذى وأبى نعيم. راجع كشف الخفـاء ١ / ٤٢٠) حدثنـا إسمـاعيل بن نصر، قـال: حدثنا أصـرم بن حوشب، قال: حدثنا أبو سلمـة معاوية عن إسماعيل بن شعيب قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذكر الله فى السوق تبسم الله إليـه، ومن تبسم الله إليه لم يعذبـه، ومن ذكر الله فى السـوق ذكره الله بعدد من فى السـوق».

حدثنا إسمـاعيل عن أبى نعيم عن سفيان عن أبى صالح الحنفى قـال: «إن الله ليضحـك إلى عبـده حين يــذكـره فى الأسواق (أخـرج الحـديث أبـو يعلى فى مسنـده ٢ / ١٢١، والبيهقى فى السـنن عن الحـارث بن أسـامـة وهـو ضعيف) (المسائل المكنونـة / ١٤٢ ـ ١٥٠) انظر مادة «الحكيـم الترمذى» فى م ١٤ / ٤٢٨ ـ ٤٣٦.

وقد أفـرد العارف بالله ابن عطاء السكنـدرى القسـم الثانى من كتابه «القصد المجـرد» للكلام على «معرفة فضل اسم الله وشرف قـدره وشرح معـانى أسـراره واختصـاص فـوائده وذكره» وجاء فيه ما يلى، وهو مما يتصل بعلم التصوف أيضا:

قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنـوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة أصيلا﴾ [الأحـزاب: ٤١، ٤٢] وقال عـز وجل ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] قال رسول الله ﷺ «سبق المفردون قـالوا يارسول الله وما

المفردون قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات» وقال عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أعطى السائلين» وقال عليه الصلاة والسلام «أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الرجل من نفسه ومواساة الأخ فى المال وذكر الله عز وجل». وقال عليه الصلاة والسلام «ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» وقال الحسن قلت أى الأعمال أفضل يارسول الله قال «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله».

فانظر وفقك الله كيف جعل ذكر هذا الاسم اسم الله أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا ووقتا وزمانا. ولم يجعل لذكر هذا الاسم مقدارا ولا وقتا ولا زمانا. وحض على الإكثار من ذكره. فقال ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب: ٤١] وقال ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال تعالى ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وقال رسول الله ﷺ «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات هم السابقون والفائزون».

وروى أن فى التوراة مكتوبا «استوى الجبار بعزته فوق معاقد العزِّ من عزِّه فاضطرب الماء لهيبته ونادى الجليل جل جلاله أنا الله لا إله إلا أنا من ذكرنى ذكرته ومن سألنى أعطيته» ومنها أيضا «قال يا موسى أنا الله القديم الأزلى خالق مكة مفقر الزُّناة تارك تاركى الصلاة عراة مغلى الأسعار والأهواء مملوءة ومُرَخِّصها والأهواء فارغة ذلكم الله ربكم فاعبدوه».

واعلم أن هذا الاسم قد تقدم الكلام عليه أولا فى قسمه بنور ما سمع من علمه. وما فتح الله به من إلهامه وفهمه. وإنما الحكمة فى تذكار ذكره. والحث على كثرة الذكر به دون غيره وذلك لمحبة الله له. وتعظيمه عنده. وعلو مقداره، وتخصيص فضله وإظهار شرفه على سائر أذكاره. ليقع التفكر فى معانى أسراره. التى تشرق على القلوب والأبدان شموس أنواره وترسخ معرفة ذاكره. ويشتد له حبه، وتكمل خصوصيته. ويزداد به قربه. فإن من علامة محبة المحبوب كثرة ذكره. ومن علامة المزيد كثرة شكره. ومن علامة التوفيق اجتناب نهيه وامتثال أمره. ومن علامة الرضى الاستعمال فى الأوقات الفاضلة بصالحات بره. وغلبة خيره على شره. وفى ذلك قال الشاعر:

كرِّر علىَّ الذكر من أسمائه
واجلوا القلوب بنوره وسَنَائه
وَدِرِ الكُؤُس على النفوس فإنها
تصبو إلى المشروب من صَهْبَائه
اسمٌ به الكون استفاد ضياءه
فى أرضه وفضائه وسمائه
حارت عقول القوم عند صفاته
نارت قلوب الخَلْق عند ضيائه
وإذا تجلَّى للقلوب جلاله
شعرت بسر سنائه وبهائه
قرَّت قلوب المتقين بقربه
وعلت على عليائه وعلائه
عز اسمه للعارفين مُكررا
معروفة المعروف من آلائه

ومن تخصيص هذا الاسم المفرد بالذكر أنه ما من لفظة بالذكر من قل هو الله أحد إلا وفيها تخصيص وإشارة ومعنى وفوائد عجيبة. وأسرار وحكم وعلوم ومعارف جليلة غريبة فهنا ﴿قل﴾ إشارة إلى الأمر ﴿هو﴾ إشارة إلى الإثبات لوجوده ﴿الله﴾ إشارة لاسم ذات الألوهية ﴿أحد﴾ إشارة لإفراد الأحدية ﴿الله﴾ إشارة لذكر الاسم المفرد للتوحيد ﴿الصمد﴾ إشارة لتنزيه الذات عن نفس البشرية ﴿لم يلد﴾ إشارة إلى كمال التنزيه عمن سواه ﴿ولم يولد﴾ إشارة إلى إثبات الأزلية والقدم. ونفى السبقية والحدوث والعدم، وهى إشارة إلى عدم الضد، والشبيه، والنظير، والكفو، والند.

وسمى هذا الاسم بالاسم المفرد لتكرار ذكره وإفراده بين الاسم الآخر واسم الصمد. فاختص الحق سبحانه هذا الاسم الثانى وأفرده. وكرر ذكره ليذكر. كما خص الاسم باسم ذات الألوهية وبمعناها ظهر، وذكر فى الوجود واشتهر. فقال ﴿قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١] وقال ﴿وهو الله فى السموات وفى الأرض﴾ [الأنعام: ٣] أى معبود. ومذكور. ومحمود ومشكور. وجميع الخلق تحت أمره ونهيه مقهور. يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. ولا يخفى عليه شىء فيها من جميع الأمور.

وكذا الله أكبر. فيه خمسة أوجه. أحدها أن ذكر الله تعالى لنفسه، وتوحيده وتعظيمه وتمجيده، أكبر وأعظم من ذكر خلقه الضعفاء الفقراء وتوحيدهم له. لأنه هو الغنى الحميد.

الثانى أن ذكر هذا الاسم أعظم من ذكر غيره من أسمائه.

الثالث أن ذكر الله تعالى لعبده فى الأزل قبل كونه أعظم وأكبر إذا ذكره العبد فى الحال. وأسبق وأقدم وأتم وأسنى وأرفع وأشرف وأكرم. قال الله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ الرابع إذا ذكر الله تعالى فى الصلاة أفضل وأكبر من ذكره فى غير الصلاة ومشاهدة المذكور فى الصلاة أعظم وأكمل وأكبر من الصلاة.

الخامس أن ذكر الله لكم بهذه النعم العظيمة، والمنن الجسيمة. وندبه إليكم بدعوته إياكم لطاعته أكبر من ذكركم له بالذكر عليها إذ لا تطيقون شكر نعمته.

ولهذا قال نبينا ﷺ «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» معناه لا أطيق وكان أعلمهم وأشرفهم وأرفعهم قدرا وأفضلهم. فأظهر عجزه مع كمال علمه ومعرفته ﷺ.

ثم إن ما بعد توحيده شيء أعظم من الصلاة. ولهذا كانت ثانى قاعدة من قواعد الإسلام بقوله عليه الصلاة والسلام «بُنى الإسلام على خمس أن يوحد الله وإقام الصلاة» الحديث. وجعلت تكبيرة افتتاحها الله أكبر. ولم تجعل لغيره من الأسماء كلها. ولا يجوز غير ذلك لقول النبى ﷺ «تحريمها التكبير» وكذلك ذكر هذا الاسم فى الأذان. وفى كل تكبيرة للصلاة. فذكر هذا الاسم أفضل من جميع العبادات. وأقرب للمناجاة لا للصلاة ولا غيرها من أنواع الطاعات. وقد ورد فى الحديث عن الله عز وجل أنه قال « أنا جليس من ذكرنى» وقال «أنا عند ظن عبدى بى إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى وحده ذكرته وحدى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قال تعالى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة : ١٥٢] ودليل تفضيله على الصلاة من نفس الآية قوله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥] وإنها كذلك وهى معظم الذكر ولكن ذكر الله أكبر منها ومن كل عبادة. لقوله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ولما روى أبو الدرداء عن النبى ﷺ أنه قال «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى قال ذكر الله » ولقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث معاذ بن جبل «ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» ومعنى ذكر الله سبحانه لعبده أن من ذكره بالتوحيد، ذكره بالجنة والمزيد. قال الله سبحانه ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ [المائدة : ٨٥] ومن ذكره باسمه المفرد أعنى «الله» ودعاه بإخلاص أجابه. قال الله تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية. ومن ذكره بالشكر ذكره بالمزيد. قال الله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم : ٧] وما من عبد ذكره بذكر إلا ذكره بما يقابله عوضا له. فإن ذكره العارف بمعرفته، ذكره بكشف الحجاب لمشاهدته. وإن ذكره المؤمن بإيمانه، ذكره برحمته ورضوانه. وإن ذكره التائب بتوبته، ذكره بقبولها ومغفرته. وإن ذكره العاصى باعتراف زلته، ذكره بستره وأناته، وإن ذكره الفاجر بفجوره وغفلته، ذكره بعذابه ولعنته. وإن ذكره الكافر بكفره وجرأته، ذكره بعذابه وعقوبته. ومن هلله أجله. ومن سبحه أصلحه. ومن حمده أيده. ومن استغفره غفر له. ومن رجع إليه أقبل عليه فإن أحوال العبد كلها أربعة أحوال. منها أن يكون فى طاعة فيذكره برؤية المنة فى توفيقه لها. ومنها أن يكون فى معصية فيذكره بالستر والتوبة. ومنها أن يكون فى نعمة فيذكره بالشكر. ومنها أن يكون فى شدة فيذكره بالصبر.

وفى ذكر الله تعالى خمس خصال، رضى الله تعالى، ورقة القلب، وزيادة الخير، وحرز من الشيطان، ومنع من ركوب المعاصى. فما ذكره الذاكرون إلا بذكره لهم. وما عرفه العارفون إلا بتعريفه إياهم وما وحده الموحدون إلا بعلمه لهم وما أطاعه المطيعون إلا بتوفيقه لهم وما أحبه المحبون إلا بتخصيص محبته لهم. وما خالفه المخالفون إلا بخذلانه لهم. فكل نعمة منه عطاء. وكل محنة منه قضاء. وما أخفته السابقة أظهرته اللاحقة. وفى ذلك قال الشاعر:

يا فاضلا لم يزل ماذا أقول به
وفضل ذكرك بالأعلام إذكار
بذكرك العبد خذ لى واهدنى رشدى
فهديكم بطريق الرشد أنوار

وأهــد لى عمــلا تــرضـاه يــا أملى
واطلق لسـانى بـذكــر الحق إجهــار

واعلم أن كلمة التوحيد شيء بين النفى والإثبات. أولها لا إله وذلك نفى وتبرئة وجحد وكفر وإنكار. وآخرها إلا الله وذلك هو إنشاء و إثبات و إيمان وتوحيد ومعرفة وإسلام وشهادة وأنوار. فلا: تنفى الألوهية عما لا يستحقها ولا يجب له. وإلا الله إثبات الألوهية لمن يستحقها ويجب له حقيقة. وقد جمع معنى ذلك فى قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[البقرة: ٢٥٦] ولا إله إلا الله هو للعامة طهارة لأفهامهم. من شبه خيالات أوهامهم. إثبات الوحدانية. ونفى الأثنينية. وهى للخاصة قوة فى أديانهم. وزيادة فى نور آمالهم بإثبات الذات والصفات، وتنزيهها عن تغير صفات الأحداث وطرو الآفات. وهو لخاصة الخاصة تنزيها عن ذكره ورؤية المنة والفضل بالشكر على شكرهم.

والناس فى التوحيد وذكره ثلاثة أصناف: صنف منهم عموما لأهل البداية. وهو التوحيد باللسان نطقا ومقالا واعتقادا وإخلاصا بأنوار شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهو الإسلام وصنف خصوص وسط. وهو توحيد القلب تصريفا وصرفا واعتقادا وإخلاصا وهو الإيمان. وصنف خصوص الخصوص وهو توحيد العقل عيانا أو يقينا ومشاهدة وهو الإحسان.

وللذكر ثلاثة مقامات. ذكر باللسان. وهو ذكر عامة الخلق وذكر بالقلب. وهو ذكر خواص المؤمنين. وذكر بالروح. وهو لخاصة الخاصة. وهو ذكر العارفين بفنائهم عن ذكرهم وشهودهم إلى ذاكرهم. ومنته عليهم.

ولذاكر هذا الاسم المفرد أعنى الله حالات. حالة الوله والفناء. وحالة الحياة والبقاء. وحالة النعم والرضا...

روى أن فقيرا فى مجلس الشبلى رضى الله عنه صاح الله، فقال له الشبلى يا هذا إن كنت صادقا فقد اشتهرت، و إن كنت كاذبا فقد هلكت. وصاح رجل عند أبى القاسم الجنيد رحمه الله. فقال له الجنيد: يا أخى إن كان من ذكرته شاهدا لك وأنت حاضر معه، فقد هتكت الستر والاحترام والغيرة من شيم أوصاف المحب المستهام، و إن كنت ذكرته وأنت غائب عنه فذكر الغيبة غيبة والغيبة حرام. وحكى عن أبى الحسن الثورى رحمه الله أنه بقى فى منزله سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وهو يقول الله الله. وأخبر أبو القاسم الجنيد بحاله فقال أمحفوظ عليه أوقاته قيل له إنه يصلى الصلاة لوقتها فقال الحمد لله الذى حفظه ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا. ثم قال لأصحابه قوموا بنا حتى نزوره فإما نفيده أو نستفيد منه. قيل فلما دخل عليه الجنيد قال يا أبا الحسن هو قولك الله الله بالله أم بنفسك فإن كنت القائل بالله فلست القائل له، فإنه المتكلم على لسان عبده. الذاكر نفسه بنفسه. وإن كنت القائل بنفسك فأنت مع نفسك فما معنى الوله. قال له الثورى نعم المؤدب أنت يا أستاذ فسكن ولهه:

ولهت بكم ذكــرا وحقًّــا لصبكم
يصيب بـذكــراكم ويفنى بكم عشقــا
فمن لم يجد شـوقــا إلى الحب غــالبــا
على العقل من وَجْـد لعمـرى لقـد يشقى
ومــا الـذكــر إلا أن يغيب بـذكــره
عن الـذكــر فى المـذكــور من ولَـه يلقى
ومـن كـــان ذا عقـل فليس لــه ذكْـــرٌ
ومن غـــاب عن ذكـــر فحقٌّ لـــه يـــرقى

واعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان. بمداومة حضور القلب و إخلاص ذكر اللسان. مع رؤيته منه. السيد يجرى إطلاق الذكر على لسان العبد. وقيل الذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة، على استيلاء الخوف وشدة المحبة وهيجان الشوق وقلة الغلبة. وحقيقة الذكر إفراد المذكور بغيبة الذاكر عن ذكره وفنائه فى المشاهدة والحضور لم يغيب مشاهدته فى مشاهدته فيشهد حقا بحق فيكون الله هو الذاكر والمذكور. فمن حيث جريان الذكر على لسان العبد كان ذاكرا له. ومن حيث تيسيره له وتسهيله على لسانه هو ذاكرا لعبده فما به ذكره. ومن حيث بعث الخاطر ابتدأ منه كان ذاكرا لنفسه على لسان عبده كما روى فى الحديث الصحيح أنه قال تعالى ﴿كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به﴾ الحديث وفى رواية أخرى ﴿كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا﴾ الحديث.

والذكر تختلف أنواعه وتتعدد. والمذكور واحد لا يتعدد.

ولا يتحدد. وأهل الذكر هم أحباب الحق من حيث اللوازم وهو على ثلاثة أقسام. ذكر جلى، وذكر خفى، وذكر حقيقى، فالذكر الجلى لأهل البداية وهو ذكر اللسان يصرف الشكر والثناء والحمد بتعظيم النعم والآلاء ورعى العهد وحسنته بعشرة إلى سبعين. والذكر الباطن الخفي لأهل الولاية وهو ذكر سر القلب بالخلاص من الفترة. والبقاء مع المشاهدة بلزوم مشاهدة الحضر وحسنته بسبعين إلى سبعمائة. والذكر الكامل الحقيقى لأهل النهاية. وهو ذكر الروح بشهود الحق إلى العبد. والتلخص من شهود ذكره ببقائه بالرسم والحكم وحسنته بسبعمائة إلى ما لا نهاية له بالتضعيف لأن المشاهدة فناء لا لذة فيها والروح له ذكر الذات. والقلب له ذكر الصفات واللسان له ذكر العادة للتعرضات.

فإذا صح ذكر الروح مكث القلب عن ذكره ذلك وذكر هيبة الذات. وفيه إشارة إلى التحقيق بالفناء. وإشعار بالقرب. وإذا صح ذكر القلب سكت اللسان وفتر عن ذكره وذلك ذكر الآلاء ونعمها أثر الصفات. وفيه إشارة إلى استدعاء وجود بقية دون فناء وإشعار تضعيف القبول. فإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر عادة وتعرضا. ولكل واحد من هذه الأذكار آفة. فآفة ذكر الروح إطلاع سر القلب عليه وآفة ذكر القلب إطلاع النفس عليه. وآفة ذكر النفس التعرض للعلات. وآفة ذكر اللسان الغفلة والفتور وفى ذلك قال الشاعر:

هو الله فاذكره وسبح بحمده
فلا ينبغى التسبيح إلا لمجده
عظيم له حق المحامد كلها
فماذا عسى تقضيه أذكار عبده
لو البحر أضحى والبحار تمده
مدادا ومحصى البحر عاد كمده
وأجهرت الأشجار تكتب حمده
لإنفاد ما تحمده من دون عده
لزاد تسمى بالحميد وخلقه
تسبح مادام الوجود لمجده

ثم الناس فى الذكر على ثلاثة أقسام. عامة مفادون، وخاصة مجتهدون، وخاصة الخاصة مهتدون. فذكر العامة بداية للتطهير وذكر الخاصة وسط للتقدير. وذكر خاصة الخاصة نهاية للتبصير فذكر العامة بين نفى وإثبات. وذكر الخاصة إثبات فى إثبات وذكر خاصة الخاصة حق بحق إثبات الإثبات. من غير رؤية واسعة ولا التفات. فذكر الخائفين على وعيده. وذكر الراجين على وعده. وذكر الموحدين بتوحيده. وذكر المحبين على مشاهدته وذكر العارفين ذكره له لا بهم ولا لهم. فالعارف يذكر الله تشريفا وتعظيما. والعالم يذكر الله تنزيها وتمجيدا. والعابد يذكر الله خائفا وراجيا. والمحب يذكر الله ولَهًا. والموحد يذكر الله هيبة وإجلالا. والعامة تذكر الله عادة جارية. والعبد مقهور وللذكر مذكور. والمكلف غير معذور. وكيفية الذكر على ثلاثة أحوال. ذكر البداية للحياة واليقظة. وذكر التوسط للتنزيه والطهارة. وذكر النهاية للوصلة والمعرفة. فذكر الحياة واليقظة بعد التلبس بشروطه الإكثار من ذكر «ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت». وذكر التطهير والتنزيه بعد التلبس بشروطه الإكثار من «حسبى الله الحى القيوم» وللذكر ثلاث مراتب. منها ذكر الغفلة وجزاؤه الطرد واللعن. وذكر الحضور قرب وزيادة وفضل. وذكر الاستغراق محبة ومشاهدة ووصل...

اعلم أن الذكر لا يخلو من ثلاثة أشياء إما ذكر اللسان بقرع باب الملك وهو كفارة ودرجات. وإما ذكر القلب بإذن مخاطب الملك وهو زلفا وقربات. وإما ذكر الروح بمكالمة الملك ومحادثته وهو حضور ومشاهدة. فالذكر باللسان والقلب غافل هو ذكر العادة العارى عن الزيادة. والذكر باللسان والقلب خاطر هو ذكر العبادة المخصوص بالإفادة. والذكر بكل اللسان وملء القلب هو الكشف والمشاهدة. ولا يعلم قدره إلا الله تعالى.

وروى (أن من أكثر فى بدايته من قراءة قل هو الله أحد نوَّر الله قلبه وقوى توحيده).

وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال «من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قِبَلِ الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا إن فلانا عتيق الله فمن له قبله تبعة فليأخذ من الله عز وجل».

وروى «أنه من أكثر من الاستغفار عمَّر الله قلبه وكثر رزقه

وغفر ذنبه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعل له من كل ضيق فرجا ومخرجا ويؤتيه الدنيا وهى راغمة ولكل شىء عقوبة وعقوبة العارف الغفلة عن الحضور فى الذكر.

وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال «لكل شىء مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله» وجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر. وباب الفكر؛ فإن أرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد والتوكل عمل القلب. والتوحيد قوله. وباب الذكر الفكر. وباب الفكر اليقظة. وباب اليقظة الزهد. وباب الزهد القناعة. وباب القناعة طلب الآخرة. وباب الآخرة التقوى وباب التقوى الدنيا. وباب الدنيا الهوى. وباب الهوى الحرص. وباب الحرص الأمل. والأمل هو الداء العضال الذى لا يبرأ. وأصل الأمل حب الدنيا. وباب حب الدنيا الغفلة. والغفلة هى غلاف على باطن القلب يتولد. والتوحيد هو الإكسير الذى لا يضر مع اسمه شىء. كما قيل «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم» وأعظم التوحيد ولبه وقلبه وجوهره توحيد هذا الاسم المفرد وإفراده ومعرفته (القصد المجرد / ٦٨ ـ ٧٨).

أما عن الفتاوى فقد أورد الحافظ السيوطى المسألة التالية وأجاب عنها:

مسألة ـ «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولاتناموا عليه فتقسوا قلوبكم» هل هو وراد؟ وقد ذكر الشيخ نجم الدين الكبرا أن الذكر يقطع لقيمات الحرام هل له محمل؟ وهل هو جار على القواعد أم لا؟

الجواب ـ الحديث المذكور وارد أخرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط، وابن السنى فى عمل يوم وليلة من حديث عائشة مرفوعا، وما ذكره الشيخ نجم الدين الكبرا جار على القواعد ومحمله على لقيمات يسيرة كما أشار إليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير يأكلها الإنسان فى وقت غلبة الحرام على الدنيا كما فى زماننا هذا فإن ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه ابن عبد السلام. وغيره أنه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم أن يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر أكل الميتة وفى معناه قيل: لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا ومع كونه مباحا من حيث الشرع فإنه يورث ظلمة فى القلب ﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب﴾ [المائدة: ١٠٠] فالذكر ينوره ويمحق تلك الظلمة كما أن الدواء يذهب الأخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤].

كما أن للحافظ السيوطى رسالتين عن الذكر: الأولى بعنوان «إعمال الفكر فى فضل الذكر» وجاء فيها ما يلى عن الذكر والصدقة، بعد البسملة:

مسألة ـ فى الذكر والتسبيح والدعاء هل هو معادل للصدقة ويقوم مقامها فى دفع البلاء.

الجواب ـ الأحاديث والآثار صريحة فى ذلك وفى تفضيله على الصدقة، وأما كونه سببا لدفع البلاء فهو أمر لا مرية فيه فقد وردت أحاديث لا تحصى فى أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء. ومن الشيطان. ومن الضر. ومن السم. ومن لدغة العقرب. ومن أن يصيبه شىء يكرهه، وكتاب الأذكار للشيخ محيى الدين النووى مشحون بذلك وكذا كتاب الدعاء للطبرانى. وللبيهقى فلا معنى للإطالة بذلك، وقد صح فى لا حول ولا قوة إلا بالله أنها تدفع سبعين بابا من الضر أدناها الفقر. وفى رواية أدناها الهم، وأخرج الحاكم ـ وصححه عن ثوبان مرفوعا ـ لا يرد القدر إلا الدعاء، وأخرج الحاكم أيضا من حديث عائشة مرفوعا الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل و إن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة، وأخرج مثله من حديث ابن عمر. وأخرج أبو داود. وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب، وأخرج ابن أبى شيبة عن سويد بن جميل قال: من قال: بعد العصر لا إله إلا الله له الحمد وهو على كل شىء قدير قاتلن عن قائلهن إلى مثلها من الغد، وأخرج إسحاق ابن راهويه فى مسنده من طريق الزهرى قال: أتى أبو بكر الصديق بغراب وافر الجناحين فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما صيد صيد ولا عضدت عضاه ولا قطعت وشيجة إلا بقلة التسبيح (الوشيجة ـ بالجيم ـ ما التف من شجر) وأخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق ابن عون بن مهران عن أبى بكر موقوفا، وأخرج أبو نعيم فى الحلية مثله من حديث أبى هريرة، وأبو الشيخ فى العظمة نحوه من حديث

أبي الدرداء مرفوعا ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع التسبيح، ومن حديث أنس مرفوعا آجال البهائم كلها وخشاش الأرض في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، ومن حديث يزيد بن مرثد مرفوعا لا يصاد شيء من الطير والحيتان إلا بما يضيع من تسبيح الله.

وأما تفضيل الذكر على الصدقة ففيه أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة فمن الموقوفة ما أخرجه الحاكم، والترمذى عن أبى الدرداء مرفوعا «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله» وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ «سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة» وأخرج الحاكم عن البراء مرفوعا «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات فهو كعتق نسمة» وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان من طريق أنس مرفوعا «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل».

ففى هذين عدل الذكر بالعتق وتفضيله عليه. ومن الموقوفات، أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن مسعود قال: «لأن أسبح تسبيحات أحب إلىَّ من أن أنفق بعددهن دنانير فى سبيل الله» وأخرج عنه قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ من أن أتصدق بعددها دنانير» وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها» وأخرج عن ابن عمر قال: «ذكر الله بالغداة والعشى أعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وإعطاء المال سحا» وأخرج عن أبى الدرداء قال: «لأن أسبح مائة تسبيحة أحب إلىَّ من أن أتصدق بمائة دينار على المساكين» وأخرج عن معاذ بن جبل قال: «لو أن رجلين أحدهما يحمل على الجياد فى سبيل الله والآخر يذكر الله لكان الذاكر أعظم وأفضل أجرا» وأخرج عنه قال: «لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أحمل على الجياد فى سبيل الله» وأخرج عن عبادة بن الصامت مثله، وأخرج عن سلمان الفارسى قال: «لو بات رجل يعطى القيان البيض وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله لرأيت أن ذاكر الله أفضل» وأخرج عن ابن عمرو قال: «لو أن رجلين أقبل أحدهما من المشرق والآخر من المغرب مع أحدهما ذهب لا يضع منه شيئا إلا فى حق والآخر يذكر الله حتى يلتقيا فى طريق كان الذى يذكر الله أفضلهما» فهؤلاء سبع صحابة صرحوا بتفضيل الذكر على الصدقة، ومن أقوال غير الصحابة أخرج ابن أبى شيبة عن أبي الأحوص قال: «لتسبيحة فى طلب حاجة خير من لقوح صفى (الصفى: الناقة الغزيرة اللبن، وكذلك الشاة) فى عام أزبة أو لزبة (أى شدة جدب) وأخرج عن أبى بردة قال: «لو أن رجلين أحدهما فى حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله كان ذاكر الله أفضل» والآثار فى هذا المعنى كثيرة وفيما أوردناه كفاية.

ومما استدل به على تفضيل الذكر على سائر العبادات أنه لم يرخص فى تركه فى حال من الأحوال. أخرج ابن جرير فى تفسيره عن قتادة قال: «افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونوا عند الضراب بالسيوف فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ والله اعلم.

أما الرسالة الثانية فهى بعنوان «نتيجة الفكر فى الجهد فى الذكر» جاء فيها بعد البسملة وهو يسوق الأحاديث الواردة فى فضل الذكر:

الحمد لله وكفى. وسلام على عباده الذين اصطفى، سألت أكرمك الله عما اعتاده السادة الصوفية من عقد حِلق الذكر والجهر به فى المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا؟

الجواب ــ إنه لا كراهة فى شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر. وأحاديث تقتضى استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووى بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وها أنا بين ذلك فصلا فصلا.

ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا أو التزاما.

الحديث الأول: أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه» والذكر فى الملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثانى: أخرج البزار. والحاكم فى المستدرك وصححه عن جابر قال: «خرج علينا النبى ﷺ فقال: يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله».

الحديث الثالث: أخرج مسلم، والحاكم واللفظ له عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة سيارة فضلا يلتمسون مجالس الذكر فى الأرض فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنحتهم إلى السماء فيقول الله: من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك فيقول ما يسألون وهو أعلم فيقولون يسألونك الجنة فيقول: وهل رأوها فيقولون: لا يارب فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول ومم يستجيرونى؟ وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول اشهدوا أنى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألونى وأجرتهم مما استجارونى فيقولون ربنا إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم فيقول وهو أيضا قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

الحديث الرابع: أخرج مسلم. والترمذى عن أبى هريرة. وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

الحديث الخامس: أخرج مسلم، والترمذى عن معاوية «أن النبى ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده فقال: إنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة».

الحديث السادس: أخرج الحاكم وصححه. والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون».

الحديث السابع: أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الجوزاء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراءون» - مرسل، ووجه الدلالة من هذا والذى قبله أن ذلك إنما يقال عند الجهر دون الإسرار.

الحديث الثامن: أخرج البيهقى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يارسول الله وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر».

الحديث التاسع: أخرج بقى بن مخلد عن عبد الله بن عمرو «أن النبى ﷺ مر بمجلسين أحد المجلسين يدعون الله ويرغّبون إليه والآخر يعلمون العلم فقال: كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر».

الحديث العاشر: أخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات».

الحديث الحادى عشر: أخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «يقول الرب تعالى يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يارسول الله؟ قال: مجالس الذكر فى المساجد».

الحديث الثانى عشر: أخرج البيهقى عن ابن مسعود قال: إن الجبل لينادى الجبل باسمه يافلان هل مر بك اليوم لله ذاكر؟ فإن قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله ﴿لقد جئتم شيئا إدّا * تكاد السموات يتفطرن منه﴾ [مريم: ٨٩، ٩٠] الآية وقال أيسمعون الزور ولا يسمعون الخير.

الحديث الثالث عشر: أخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض الموضع الذى كان يصلى فيه ويذكر الله فيه، وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى عبيد قال: إن المؤمن إذا مات نادت بقاع الأرض عبد الله المؤمن مات فتبكى عليه الأرض والسماء

فيقول الرحمن: ما يبكيكما على عبدى فيقولون ربنا لم يمش فى ناحية مناقط إلا وهو يذكرك. وجه الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والأرض للذكر لا يكون إلا عن الجهر به.

الحديث الرابع عشر: أخرج البزار. والبيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: عبدى إذا ذكرتنى خاليا ذكرتك خاليا وإن ذكرتنى فى ملإ ذكرتك فى ملإ خير منهم وأكثر».

الحديث الخامس عشر: أخرج البيهقى عن زيد بن أسلم قال: قال ابن الأدرع «انطلقت مع النبى ﷺ ليلة فمر برجل فى المسجد يرفع صوته قلت: يارسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا؟ قال: لا ولكنه أوّاه» وأخرج البيهقى عن عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين (اسمه عبد الله بن عبد نهم إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله»، وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ: دعه فإنه أواه.

الحديث السادس عشر: أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال: «إنا لعند النبى ﷺ إذ قال: ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم».

الحديث السابع عشر: أخرج البزار عن أنس عن النبى ﷺ قال: إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى: غشوهم برحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

الحديث الثامن عشر: أخرج الطبرانى. وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال: : نزلت على رسول الله ﷺ وهو فى بعض أبياته ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى﴾ [الكهف: ٢٨] فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم».

الحديث التاسع عشر: أخرج الإمام أحمد فى الزهد عن ثابت قال: «كان سلمان فى عصابة يذكرون الله فمر النبى ﷺ فكفوا فقال: ما كنتم تقولون؟ قلنا نذكر الله قال إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم ثم قال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم».

الحديث العشرون: أخرج الأصبهانى فى الترغيب عن أبى رزين العقيلى «أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أدلك على ملاك الأمر الذى تصيب به خيرى الدنيا والآخرة؟ قال: بلى قال: عليك بمجالس الذكر و إذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله».

الحديث الحادى والعشرون: أخرج ابن أبى الدنيا، والبيهقى، والأصبهانى عن أنس قال: قال رسول ﷺ: «لأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها.

الحديث الثانى والعشرون: أخرج الشيخان عن ابن عباس قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى ﷺ قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.

الحديث الثالث والعشرون: أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا فى الجنة» وفى بعض طرقه «فنادى».

الحديث الرابع والعشرون: أخرج أحمد، وأبو داود، والترمذى وصححه، والنسائى. وابن ماجه عن السائب أن رسول الله ﷺ قال: «جاءنى جبريل فقال: مر أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير.

الحديث الخامس والعشرون: أخرج المروزى فى كتاب العيدين عن مجاهد أن عبد الله بن عمر، وأبا هريرة كانا يأتيان السوق أيام العشر فيكبِّران لا يأتيان السوق إلا لذلك، وأخرج أيضا عن عبيد بن عمير قال: كان عمر يكبر فى قبته فيكبر أهل المسجد فيكبِّر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا، وأخرج أيضا عن ميمون بن مهران قال: أدركت الناس وأنهم ليكبرون فى العشر حتى كنت أشبهها بالأمواج من كثرتها.

فصل : إذا تأملت مـا أوردنـا من الأحـاديث عـرفت من مجموعها أنـه لا كراهة البتة فى الجهـر بالذكر بل فيـه ما يدل على استحبابه إما صريحا أو التزاما كما أشرنا إليه ، وأما معارضته بحديث «خير الذكـر الخفى» فهـو نظير معـارضة أحـاديث المجهر بـالقرآن بحـديث المسر بالقرآن كالمسـر بالصـدقة، وقد جمع النووى بينهمـا بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيـه أكثر ولأن فـائدتـه تتعدى إلى السـامعين ولأنـه يوقظ قلب القـارئ ويجمع همـه إلى الفكر ويصـرف سمعه إليـه ويطرد النـوم ويزيـد فى النشاط، وقـال بعضهـم : يستحب الجهر ببعض القراءة والإسـرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار انتهى، وكذلك نقول فى الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحـاديث فإن قلت: قال الله تعـالى : ﴿واذكر ربك فى نفسك تضـرعـا وخيفة ودون الجهـر من القـول﴾ [الأعراف : ٢٠٥] قلت: الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه.

الأول : أنها مكيـة كآيـة الإسراء ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء : ١١٠] وقد نـزلت حين كان النبى ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بترك الجهر سدا للذريعة كما نهى عن سب الأصنام لذلك فى قوله تعالى : ﴿ولا تسبُّوا الـذين يدعـون من دون الله فيسبوا الله عَدْوا بغير علم﴾ [الأنعام : ١٠٨] وقد زال هذا المعنى وأشار إلى ذلك ابن كثير فى تفسيره.

الثانى : أن جمـاعة من المفسرين منهم عبـد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك، وابن جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وأنـه أمر له بالذكر علـى هذه الصفة تعظيما للقرآن أن ترفع عنـده الأصوات ويقويه اتصالهـا بقوله : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف : ٢٠٤] قلت : وكأنه لما أمـر بالإنصات خشى من ذلك الإخـلاد إلى البطالة فنبه على أنه وإن كان مأمـورا بالسكوت باللسان إلا أن تكليف الذكـر بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولـذا ختم الآية بقوله : ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ [الأعراف : ٢٠٥].

الثالث : مـا ذكره الصوفيـة أن الأمر فى الآية خـاص بالنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيرا فى دفعهـا قلت : ويؤيده من الحـديث ما أخرجـه البزار عن معاذ بن جبل قال : قـال رسول الله ﷺ : «من صلى منكم بالليل فليجهـر بقراءته فإن المـلائكة تصلى بصـلاته وتسمع لقراءته وإن مـؤمن الجن الذين يكونون فى الهواء وجيـرانه معه فى مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وإنه ينطرد بجهره بقـراءتـه عن داره وعن الـدور التى حولـه فُسَّـاق الجن ومـردة الشياطين»

فإن قلت : فقد قال تعالى : ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتـدين﴾ [الأعـراف : ٥٥] وقـد فسـر الاعتـداء بالجهر فى الدعاء قلت الجواب عنه من وجهين، أحدهما أن الراجـح فى تفسيره أنـه تجاوز المأمـور به أو اختـراع دعوة لا أصل لها فى الشرع ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه، والحاكم فى مستدركـه وصححه عن أبى نعـامة رضى الله عنـه « أن عبد الله ابن مغفل سمع ابنـه يقول: اللهم إنى أسألك القصـر الأبيض عن يمين الجنـة فقـال : إنى سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : «سيكون فى هـذه الأمة قـوم يعتدون فى الـدعاء» فهـذا تفسير صحابى وهو أعلم بـالمراد . الثانى على تقديـر التسليم فالآية فى الدعـاء لا فى الذكر والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار لأنه أقـرب إلى الإجابـة ولذا قـال تعالى : ﴿إذ نادى ربـه نداء خفيا﴾ [مـريم : ٣] ومن ثم استحب الإسـرار بالاستعـاذة فى الصلاة اتفاقا لأنها دعاء.

فإن قلت فقـد نقل عن ابن مسعـود أنه رأى قـوما يهللـون برفع الصـوت فى المسجد فقال : مـا أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد قلت : هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ فى كتبهم وعلى تقدير ثبـوته فهو معارض بـالأحاديث الكثيرة الثابتـة المتقدمة وهى مقـدمة عليـه عند التعـارض، ثم رأيت ما يقتضى إنكـار ذلك عن ابن مسعـود قـال الإمـام أحمـد بن حنبل فى كتـاب الزهد : ثنا حسين بن محمد ثنا المسعودى عن عامر بن شقيق عن أبى وائل قال : هـؤلاء الذين يزعمون أن عبـد الله كان ينهى عن الـذكر ما جـالست عبـد الله مجلسا قط إلا ذكـر الله فيه، وأخرج أحمد فى الزهد عن ثابت البنانى قال : إن أهل ذكر الله ليجلسـون إلى ذكـر الله وإن عليهم من الآثـام أمثـال الجبـال

وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها شيء (الحاوى للفتاوى ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ ـ ٣٩٤).

وثمة سؤال وجه إلى الإمام الأكبر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت من الذكر بكلمة «أه» وأجاب عنه، فقال رحمه الله:

وهذا سؤال يطلب فيه صاحبه بيان المعنى المقصود من ذكر الله الذى طلبه القرآن وحببه وامتدح أهله: **﴿يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾** [الأحزاب: ٤١] **﴿ولذكر الله أكبر﴾** [العنكبوت: ٤٥] **﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرٰت﴾** [الأحزاب: ٣٥] وهل منه هذا اللون الذى نراه ونسمعه من بعض المنتسبين إلى طوائف الصوفية فى الموالد والمجتمعات التى تعرف عندهم باسم الحضرات وهل يصح الذكر بكلمة: (أه) أو بكلمة: (لا إيلاه إيلا اللاه)؟.

والجواب: أن الأصل فى ذكر الله هو استحضار عظمته وامتلاء القلب بجلاله وجماله، وطريقة النظر والتفكير فى بديع الصنع المحكم، وآثار القدرة الباهرة، والحكمة البالغة، والسلطان النافذ؛ وهو بهذا المعنى أثر الإيمان الحق وأحساس المراقبة الصادقة، والباعث على كل خير، ويقابله الغفلة عن تلك العظمة، والغفلة عن تلك العظمة أثر لضعف الإيمان، وسبيل للرين على القلوب.

وكثيرا ما يطلق الذكر على التعبير اللسانى عن تلك العظمة باسم من أسماء الله الحسنى التى سمى الله بها نفسه فى كتابه، أو سماه بها رسوله. وهذا هو ما يعرفه الناس اليوم من كلمة: «ذكر الله» ولكن هذا الذكر اللسانى لا يحصل صاحبه على حظ الذاكرين عند الله إلا إذا كان ترجمة معبرة عن الذكر القلبى، وفى غير ذلك يكون حجة على صاحبه وذنبا يحاسب عليه، وأشد منه فى المؤاخذة به هذا اللون الذى نراه فى الموالد والمجتمعات المعروفة باسم «الحضرات» وإن من يسمعه ويرى القائمين به لا يتردد فى أنه نوع من الهزل والتمثيل الصاخب، والصياح المنكر الذى لا يمكن أن يكون معبرا عن خاصة ذكر الله فى قلوب المؤمنين: **﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾** [الأنفال: ٢] **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**[الرعد: ٢٨].

أما الذكر بكلمة: «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء ـ فهى لفظ مهمل ليس له معنى فى اللغة، وليس قطعا من أسماء الله الحسنى التى وردت فى الكتاب، أو صح ورودها عن الرسول عليه السلام. وذكر الله عبادة، ولا يصح لنا أن نعبده إلا بما أذن لنا أن نعبده به؛ وإذن فالذكر بها كالذكر بالأسماء المحرفة، والمد المغيِّر للحروف والكلمات: فكلاهما ذكر فاسد وذكر حرام. وأخشى أن يكون المتمسكون بألوان هذا الذكر من الذين أمرنا الله بتركهم والإعراض عنهم: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾** [الأعراف: ١٨٠] ألا وإن تسمية الله بغير ما لم يسم به نفسه، والتحريف فيما سمى به نفسه، من أظهر صور الإلحاد فى أسمائه.

هذا وأرجو أن يهتم العلماء من رجال الصوفية بهذا الجانب، وأن يعملوا على منع الذكر بالأسماء المخترعة أو المحرفة. وأن يطهروا مجتمعات الذكر من صور المهازل الكثيرة التى نراها فى الموالد والحضرات؛ حتى تكون صورة صحيحة لجمال الإسلام وروعة العبادة، وسبيلا لقبول الذكر، ورضا الله والإثابة عليه.

وبعد، فكم فى الموالد والحضرات من عادات سيئة، وبدع منكرة لا يرضى بها الله، ولا يطئن إليها المؤمنون! والخير كل الخير أن يتحرى المؤمن فى عبادته كلها ما رسم الله لعباده وبينه رسوله، ودرج عليه المسلمون الأولون (الفتاوى / ١٨٠، ١٨١).

ويورد فضيلة الشيخ عطية صقر سؤالا بهذا المعنى أيضا وهو: ما حكم ذكر بعض أرباب الطرق الصوفية بلفظ «آه»؟ ويجيب عنه قائلا:

ج: مع التسليم بأن غاية التصوف تصفية النفس مما يبعدها عن الله، فإن الوسيلة المشروعة لذلك هى السير على منهج الله الذى وضعه لأوليائه وأعد لهم ثواب الأمن والسعادة كما قال سبحانه **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾**[يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

ومن المنهج الدينى لتصفية النفس ذكر الله، وقد حث الله عليه ووسع مجالاته وحدوده فقال **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا**

الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢] وأسماء الله الحسنى خير ما يذكر به كما قال سبحانه ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف : ١٨٠] وقال ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء : ١١٠] وأسماؤه سبحانه مذكورة فى القرآن والسنة، حصرها بعض العلماء فى تسعة وتسعين وقال إنها توقيفية، وقال بعضهم : إنها أكثر من ذلك.

وبصرف النظر عن حصر أسماء الله، وعن اختلاف العلماء فى جواز ذكره بالاسم المفرد - فإن لفظ «آه» لم يثبت بسند صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى. وعليه فلا يجوز الذكر به على ما رآه جمهور الفقهاء. وما يروى من أن النبى ﷺ زار مريضا كان يئن وأن أصحابه عليه الصلاة والسلام نهوه عن الأنين، وأنه قال لهم «دعوه يئن، فإنه يذكر اسما من أسمائه تعالى» لم يرد فى حديث صحيح ولا حسن كما قرره الثقات. وما قيل فى بعض الحواشى من أن لفظ «آه» هو الاسم الأعظم لا سند له.

وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى فى هذه المسألة فقال ما نصه: إن هذا اللفظ المسئول عنه «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء - ليس من الكلمات العربية فى شيء، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقا. وإن كان بالمد فهو إنما يدل فى اللغة العربية على التوجع، وليس من أسماء الذوات، فضلا عن أن يكون من أسماء الله الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها ... إلى أن قال: ولا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به. وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [مجلة الأزهر - المجلد الثالث سنة ١٣٥١ هـ ص ٤٩٩] (أحسن الكلام ٣ / ٢٤٠، ٢٤١).

أما عن النظم فقد جاءت هذه الأبيات للشيخ المليبارى فى منظومته «هداية الأذكياء» فى بيان أفضل الأعمال وكيفية الذكر وبيان المجاهدات.

(قد أجمع العراف جلهم على
أن أفضل الطاعات لله العلا
حفظ لأنفاس يكون خروجها
ودخولها بالله فى الملأ الخلا
بالشد ثم المد تحت ثم فو
ق صفه له مع برزخ فاستكملا
أو ذكر تهليل وذا الذكر الخفى
من غير تحريك الشفاه تداولا)

ويشرح السيد بكرى المكى الأبيات فيقول:

يعنى قد أجمع معظم العارفين بالله تعالى على أن أفضل الطاعات لله تعالى حفظ الأنفاس وهو مراعاتها بحيث لا يصرفها إلا فى طاعة الله تعالى بأن لا يخلو نفس من الأنفاس عن ذكر الله تعالى بأن يكون خروجها ودخولها بقول الله ولا فرق بين أن يكون بحضرة الملأ أى جماعة أو فى الخلا أى الانفراد.

ثم ذكر كيفية النطق بهذه الكلمة الشريفة بقوله بالشد... إلخ أى أنه إذا نطق بها يظهر الشد ويمد ألفها ويبتدىء بها من تحت أى من السرة ثم يصعد بها إلى فوق حتى ينتهى إلى الدماغ وقوله صفه له مع برزخ أى يضم إلى لفظ الله صفة من صفاته بأن يستحضر عند قوله الله بصير أو قادر أو مريد أو سميع وهكذا إلى آخر صفات الله تعالى وأسمائه ويضم أيضا إلى ذلك استحضار شيخه المرشد ليكون رفيقه فى السير إلى الله تعالى وقوله فاستكملا أى سائر آداب الذكر من الطهارة واستقبال القبلة وتنزيه السر من الدنيا وأن يذكر حبا لله وأن يغمض عينيه لأنه أسرع فى تنوير القلب.

وقوله أو ذكر تهليل معناه أن حفظ الأنفاس كما يكون بقول الله كذلك يكون بذكر لا إله إلا الله وكيفية ذلك أن يحقق الهمزة من إله ويمد ألفه مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء ويسكن الهاء من الله وأن يبدأ بلا من الجهة اليمنى ويرجع بإله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة القلب وهى اليسار ويضرب القلب بقول إلا الله ضربا قويا لتنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويصغى حال الذكر إلى قلبه مستحضرا للمعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه وينبغى أن لا يختم الذكر حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر

بإجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فى لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف أو محبة أو غير ذلك، وينبغى أن لا يشرب الماء عقبه أو أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو ساعة فلكية وكلما كان أكثر كان أحسن.

وقوله وذا الذكر ... إلخ أى أن حفظ الأنفاس بما ذكر هو الذكر الخفى وهو الذى تداوله أى استعمله الذاكر من غير تحريك شفتيه وهو أفضل من الجهر قال سيدى أبو بكر بن عبد الرحمن نفعنا الله به أوقية من أعمال السر تعدل بكذا وكذا قنطارا من أعمال الظواهر.

وفى تتمة فى الكلام على بعض فضائل الذكر ولا إله إلا الله يضيف الشارح مايلى:

قال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قوله لا إله إلا الله ويجعله شغله ولله در القائل:

يا قوم لا تغفلوا بجهلكم
عن ذكر لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك
سبحانه لا إله إلا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا
ينساكمو لا إله إلا هو
هو الإله العظيم قدرته
سبحانه لا إله إلا هو
يا فوز من مات وهو معتقد
يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته
لمذنب تاب من خطاياه

وفى الحديث «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة» (كفاية الأتقياء / ١١٤، ١١٥، ١١٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٦٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٥٣، ٥٤، والترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٠ ـ ١٦٥، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام شيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٤٧ ـ ٦١، والمسائل المكنونة لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم ـ تحقيق د. محمد إبراهيم الجيوشى. دار التراث العربى. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م / ١٤٢ ـ ١٥٠، والقصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندرى / ٦٨ ـ ٨٧، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ ـ ٣٩٤، والفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ١٨٠، ١٨١، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٣ / ٢٤٠، ٢٤١ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ١١٤، ١١٥، ١١٧ انظر أيضا خمسون فريضة للإمام محمد بن أبى بكر بن على ـ جمع وشرح يعقوب بن الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع فى بلده إكرن ـ نيجيريا. ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. الطبعة الأخيرة / ٣٣، ٣٤، والوصية الجامعة للإمام شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد زغلول. مكتبة التراث الإسلامى / ٣٨ ـ ٤٧، وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث ـ محمد بن عمر النووى البنتنى / ٣٤ ـ ٣٦، وبهامشه لباب الحديث لجلال الدين السيوطى).

ملاحظة: صورة الآية الكريمة ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤] أخذت من كتاب «بدائع الخط العربى» لناجى زين الدين المصرف، شكل ٦٢٣ ص ٣٤٩ كتبها الخطاط مجدى الجبورى سنة ١٣٩٠ هـ. وصورة الآية الكريمة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] أخذت من كتاب «نفائس الخط العربى» لحسن قاسم حبش، شكل

٣٣٤ ص ٢١٤ كتبها هاشم محمد الخطاط ببغداد سنة ١٣٧٢ هـ.

*** ذكر الإمامة، وما يتعلق بوجوبها، وجوازها، والأحكام الخاصة والعامة، وإقامة الأدلة والبراهين على صحتها:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علمي السياسة والاجتماع

مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله: الحمد لله الذي أكرمنا بمعرفته وتوحيده وأرشدنا إلى تقديسه وتمجيده وثبتنا على هدايته وتسديده ... إلخ

لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت في سنة ٦٣٢ بخط نسخ كتبها عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الواسطي.

[فيض الله ١١٧٢ ١٧٥ ق ١٥ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

قالت المؤلفة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء مع أرجوزة في مخرج الضاد والظاء:**

من مخطوطات التجويد والقراءات في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٢٧٥٢.

المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وصحبه أجمعين.

ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء، قال في النشر: المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المرئية من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ويقال إن الجيم قبلها: وقال المهدوي: إن الشين تلي الكاف والجيم والياء تليان السين وهذه هي الحروف الشجرية.

خاتمة الرسالة: نحو أفضتم، وخضتم، واخفض جناحك. وفي تضليل، يقول جامعه: والأوفق ما تقدم من كلامه في مخرج الضاد للغة أهل مصر هو قول الخليل وفي ذلك قلب:

الضاد من وسط اللسان يلفظ
به كما عن الخليل يحفظ
يقول شجري أي كجيم السين يا
والشجر مفتح الضم احفظ متينا

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثالث عشر الهجري، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، مع هذه الرسالة رسالة أخرى في مخرج الضاد للشيخ حسين مؤنس، وتقريظات للشيخ بكري العطار والشيخ أحمد دهمان والشيخ عبد الله المنجد، المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٣(٦-٨)	١٨ × ٢٠	١٥

المصادر: الأعلام الشرقية: ٢ / ١٤٧، الأعلام: ٦ / ٢٤٦، هدية العارفين: ٢ / ٣٩٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمي ١ / ٣٧٣، ٣٧٤).

*** ذكر الخاص بعد العام:**

من روائع النظم القرآني، وهو من أقسام الإطناب، ومنه قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾** [البقرة: ٢٣٨].

يقول الزمخشري: الصلاة الوسطى، أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل: الأوسط، وهي صلاة العصر.

وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل.

ومنه قوله تعالى: **﴿قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾** [الشعراء: ٢٣-٢٨]

يقول الزمخشري: ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب الخلائق كلها، فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك، وذكر المشرق والمغرب؟

ويجيب: قد عمم أولا، ثم خصص من العام للبيان ـ أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه، ومن ولد منه، وما شاهد وما عاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة إلى هيئة ومن حال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته. ثم خصص المشرق والمغرب. لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة، وحساب مستو ـ من أظهر ما استدل به. ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله [يريد إبراهيم عليه السلام] عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمروذ بن كنعان ﴿فبهت الذى كفر﴾ و[البقرة: ٢٥٨] ويشير الزمخشرى بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبرهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾ [البقرة: ٢٥٨] (النظم القرآنى / ١٤٥، ١٤٦).

يقول السيوطى فى كلامه على الإطناب عن ذكر الخاص بعد العام وعكسه:

وذكر خاص بعد ذى عموم
منبها بفضله المعلوم
كعطف جبريل وميكال على
ملائك قلت وعكسه جلا

ويشرح ذلك بقوله: من أسباب الإطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات نحو ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾، ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾، ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف﴾ (شرح عقود الجمان / ٧٢).

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٤٥، ١٤٦، وشرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان لجلال الدين السيوطى / ٧٢).

*** ذكر الشعراء المحدثين:**

تأليف أحمد بن الفقيه الهمدانى المؤرخ المتوفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلاثمائة (إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذكر الصالحين:**

ذكر الصالحين: لداود بن محمد الأودنى الحنفى المتوفى فى حدود سنة ٣٢٠ ولأبى عبد الرحمن بن أبى الليث البخارى ... ذكره صاحب الخالصة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذكر العالمين:**

ذكر العالمين: للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذكر العام بعد الخاص:**

من خصائص النظم القرآنى، ومنه قوله تعالى: ﴿تعلمُ ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ [المائدة: ١١٦].

يقول الزمخشرى: ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ تقرير للجملتين معا تعلم مافى نفسى، ولا أعلم ما فى نفسك لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهى إليه علم أحد.

ومنه قوله تعالى: ﴿رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [نوح: ٢٨].

يقول الزمخشرى: خص أولا من يتصل به، لأنهم أولى وأحق بدعائه، ثم عم المؤمنين والمؤمنات.

ومنه قوله تعالى: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات﴾ [البقرة: ٢٦٦].

يقول الزمخشرى: النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما، وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليبا لهما على غيرهما، ثم أردفهما كل الثمرات.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٤٦، ١٤٧).

*** ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة (الظاء ـ والضاد ـ والذال ـ والصاد ـ والسين):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

تأليف عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ .

نسخة كتبت سنة ١١٠٦ بخط نسخ عادى كتبها أحمد بن مصطفى

[راغب ١٤٣١ / ٢ ١٢٧ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤) .

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا مصلى مدرسة سى فى آقسراى باستانبول

*** ذكر الفِرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد، والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف أبى محمد عثمان العراقى، نسخة كتبت فى القرن العاشر تقريبا .

[البلدية ٦٤٢٠ د ٣٠ ق ١٦ × ٢٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٤) .

*** ذكر كل صحابى روى عن رسول الله ﷺ وغيرهم من التابعين:**

من مخطوطات التراجم فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٥ - ف

الفن : تراجم .

عنوان المخطوطة : ذكر كل صحابى روى عن رسول الله وغيرهم من التابعين .

اسم المؤلف : محمد بن الحسين الأزدى، الموصلى، أبو الفتح .

اسم الشهرة : الأزدى .

تاريخ وفاته : ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م .

المصادر: بروكلمان، ملحق ١ / ٢٨٠ ، الأعلام ٦ / ٩٨، كحالة ٩ / ٢٣٢ .

بداية المخطوطة : قال أبو الفتح ... ذكر اسم كل صحابى روى عن رسول الله ... جعلت ذلك حروف أ ب ت ث ...

نهاية المخطوطة . ابن صفوان أبو صفوان الدمشقى اللخمى، روى عن جماعة ...

نوع الخط : نسخى معتاد

تاريخ النسخ: ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م القرن ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، تناول فيها المؤلف أسماء من تناقلوا الرواية عن رسول الله سواء من الصحابة أو التابعين ...

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م / ١) .

*** ذكر لنا:**

من ألفاظ التحمُّل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦) .

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

*** ذكر لى :**

من ألفاظ التحمل سماعا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦) .

انظر مادة « تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

*** ذكر قضية المهاجرين المسمين بالبلديين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

لمؤلف مجهول .

(دليل مؤرخ المغرب ١٤٠ ، وفهرست الرباط ٢ : ١٤٨) .

أوله : «ذكر قضية المهاجرين ... وذلك أنه لما اشترى مولانا إدريس بن إدريس موضع مدينة فاس ... وشرع فى بنائها وأمر الناس بالبناء والغرس على أن من بنى موضعا أو غرس بستانا قبل استكمال السور عليها فهو له ... »

وآخره : «وكثرت الفتن والشرور واستولى على المدينة الظلم ... ولا يوجد إلا من ينصرهم عليه ويظاهرهم ليعلموا أمره، فإنا لله وإنا إليه راجعون ... انتهى التقييد ... » .

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة من لوحة ١ ـ ١٢، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ١١١٥ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٨٥).

*** ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت:**

تأليف يوسف بن محمد بن مسعود السرمرى الحنبلى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذكر ما عسر استخراجه على بعض العلماء من الآثار والأحاديث التى فى شرح الرافعى:**

من مخطوطات الحديث والمصطلح فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف عبد الوهاب السبكى . نسخة كتبت فى سنة ٨٢١ .

[أيا صوفيا ٩٧٧ / ٢ (٥١ ـ ٥٨) ق ٢٣ × ١٥,٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ـــ ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

*** ذكر ما جرى بين سيبويه والكسائى:**

مخطوط جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦١ / جعفر ولى

(رواية الفراء أبى زكريا يحيى بن زياد، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ).

أولها: عن الفراء قال: قدم سيبويه رحمه الله على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائى، فجعل لذلك يوما، فلما حضر سيبويه تقدمت أنا والأحمر فدخلنا...

آخرها: نسخة جيدة كتبها سيد على المرصفى، فى حدود سنة ١٢٣٠ هـ، بقلم نسخى دقيق، ضمن مجموعة.

٤ ق ٣٦ س ٢٥ × ١٨ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ـ إعداد يوسف زيدان . معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٩٤ م، ١ / ٣٢١).

*** الذكر المخلّد فى بيان اللفظ المولّد:**

من مخطوطات علم اللغة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

قدمه مؤلفه إلى محمد راغب باشا الصدر الأعظم بالدولة العثمانية المتوفى سنة ١١٧٦

نسخة بقلم تعليق

[مكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ٢٨ ق]

*** ذكر المذكر والمؤنث (مما لا يجوز تغيير جنسه بحال):**

من مخطوطات علم اللغة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٢٩٢ .

نسخة كتبت سنة ٦٥٣ بخط مضبوط بالشكل لمحمد بن إبراهيم التواريخى.

[شهيد على ٢٣٤٩ / ٢ ٢ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥).

*** ذكر المسافات وصور الأقاليم:**

انظر مادة «البلخى» فى م ٧ / ٤٢١ ـ ٤٢٦ .

*** ذكر مسائل خلافية فى أحكام فقهية:**

من مخطوطات الفقه الحنفى فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٥٤٨

تأليف: ؟

رسالة فى أبواب الفقه والاختلاف فى أحكامها.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فهذا كتاب يذكر فيه بعض من المسائل الخلافية فى الأحكام الفقهية.

آخرها: وصار العرف عندهم بإطلاقه على الله تعالى كإطلاق سائر الأسماء الظواهر.

نسخة عادية حديثة، الخط نسخه معتاد.

[٥٧ـ٦٧] ق ٢٦ س ٢٠×١٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٦، ٣٤٧).

*** ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا ﷺ:**

مخطوط بجامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٢٤ / جعفر ولى .

لمجهول

أولها : زعموا أن ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس إلى ولده جايوس ، وكان ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده ابن له آخر اسمه فلوديوس .

آخرها : ثم ساروا إلى القسطنطينية ، وحصروها أربعين يوما ، وأغاروا على بلاد الروم ، واتصلت غاراتهم إلى بلاد الإفرنج ثم عادوا راجعين .

نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخى متأخر ، بها خروم

١٦ ق ١٥ س ٢٤×١٧,٥ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٢٢).

*** ذكر نسب أبى بكر بن دريد وجمل من أخباره:**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية القاهرة .

أوله : «قال الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمى» .

وينتهى بنقول مختلفة .

نسخة كتبت بخط مغربى دقيق ضمن مجموعة من صفحة ٢٩ ـ ص ٥٨

[الزاوية الحمزاوية ٢٢٦] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٥).

*** ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الشرفاء الإدريسيين وغيرهم:**

المنسوب : لأبى بكر بن محمد بن أبى بكر السيوطى ، المتوفى ، سنة ٨٥٥ هـ (جاء فى هامش (١) التعليق التالى : العجب من نسبة هذا الكتاب إلى سيوطى شافعى درس فى القاهرة وتوفى بها ودفن ، مما يدل على صحة التشكيك فى نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف المشار إليه كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الحفيظ الفاسى فى معجم الشيوخ ٢ / ١٣٦ رشاد) .

(فهرست الرباط ٢ : ١٦١) .

أوله : «ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الأشراف الإدريسيين وغيرهم المستمد من رسول الله ﷺ بالنبى ﷺ محمد رسول الله ... »

وآخره : «انتهى ما أردناه من قبائل الشرفاء الكرام ... »

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ١٩ ورقة ، ضمن مجموعة من لوحة ٩٤ ـ ١١٢ ، ومسطرتها ٢٣ سطرا .

[الرباط ١١٠٣ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٥ ، ١٨٦).

*** الذكر والحذف:**

الذكر والحذف من أقسام علم المعانى :

إذا أريد إفادة السامع حكما فأى لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره وأى لفظ علم من الكلام لدلالة باقيه عليه فالأصل حذفه وإذا تعارض هذان الأصلان فلا يعدل عن مقتضى أحدهما إلى مقتضى الآخر إلا لداع ، فمن دواعى الذكر:

١ ـ زيادة التقرير والإيضاح نحو ﴿**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**﴾ [البقرة : ٥] .

٢ ـ والتسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار كما إذا قال الحاكم لشاهد هل أقرَّ زيد هذا بأن عليه كذا؟ فيقول الشاهد : نعم زيد هذا أقر بأن عليه كذا .

ومن دواعى الحذف

١ ـ إخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو أقبل تريد عليا مثلا .

٢ ـ وضيق المقام إما لتوجع نحو .

قال لى كيف أنت قلت عليل
سَهَرٌ دائم وحزن طويل

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصياد: غزال.

٣ ـ والتعميم باختصار نحو ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] اى جميع عباده لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم.

٤ ـ وتنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول نحو ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩].

ويعد من الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل فيقال حذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل نحو سُرِق المتاع ﴿وخُلِق الإنسان ضعيفا﴾ [النساء: ٢٨].

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ١١٤، ١١٥).

*** ذكرى الأمة فى أحوال الأئمة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٤٥٣٣

للشيخ محمد اللائذ بن ناصر بن الحسين النجفى المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م

الأول: (الحمد لله الذى خص محمد بشرف الحياء وطيب الوفاء فبلغ فى الحياة ما أوصى إليه ...).

رتبها المؤلف على خمسة عشر بابا وجعله فى جزئين.

الجزء الأول فى ستة أبواب والجزء الثانى فى تسعة أبواب. تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب.

نسخة جيدة كتبها ابن المؤلف موسى بن محمد لايذ ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م.

القياس ٣٤٦ ص   ١٦,٥ × ١١سم   ١٧س

الذريعة ١٠ / ٢٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥).

*** الذكرى فى الخمر:**

الذكرى فى الخمر: للعلامة أبى نصر محمد الشهير بمير صدر الدين الشيرازى رسالة ألفها سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة (٨٩١) وبيَّن فيها أحوالها. أولها: أستغفر الله العظيم الذى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** الذكريات فى القرآن الكريم:**

عن ذلك يقول صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

قال تعالى: ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥].

الذكريات شأن طبيعى للإنسان:

لكل مجتمع فيما سلخ من حياته، أحداث كان لها فى قوته أو ضعفه، وفى علمه أو جهله. وفى نظامه أو فوضاه، وفى استقراره أو اضطرابه، وفى أمنه أو خوفه، كان لها فى كل ذلك أو بعضه أثر بارز، ينعم المجتمع بخيره إن كان خيرا، ويشقى بشره إن كان شرا ﴿سُنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وإن هذه الأحداث التى يسجلها التاريخ لكل مجتمع مرآة صادقة تنظر فيها الأجيال المتعاقبة صور الماضى فتعرف أحداث الخير وأسبابها، وأحداث الشر وعواملها، فتسلك بالأولى سبيل الخير والرشاد، وتنأى بالثانية عن مهاوى الردى والضلال، ومن هنا استقر فى ضمير المجتمعات البشرية التطلع إلى ماضيها واستحضار أحداثه، وتقليب النظر فيها وفى أسبابها ونتائجها، لتمهد لنفسها سبل السير فى حياتها المقبلة على ضوء ما عرفت من أحداث الماضى ونتائجها.

وللمسلمين ـ باعتبارهم جماعة من الجماعات ـ أحداث مليئة بالعظات والعبر، وشأنهم فى تذكرها واستحضارها من سجل ماضيهم، شأن كل مجتمع بشرى يتحسس مواضع الضعف فى سيره فيتقيها، وعوامل القوة والتقدم فينميها.

الذكريات فى القرآن:

وقد جاء القرآن الكريم فلفت الأنظار إلى هذا الشأن الطبيعى للمجتمعات. وأخذ يقص على الناس كثيرا من أنباء السابقين، مصلحين ومفسدين، ويقول: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧] ويقول: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود: ١٢٠] ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ [هود: ٤٩]

ولم يكن شأن القرآن فى ذلك شأن المؤرخ، يعنى بتحديد الأزمنة والأمكنة وتعيين الأشخاص، ولا شأن الفنان الذى يخترع ما لا واقع له ليستخدمه فى التأثير بالتبشير والتنفير، وإنما كان شأنه أن يرشد بما يقص من واقع الماضى إلى موضع العظة والاعتبار، وإلى ما يحمل ذلك الواقع من سنن مطردة عليها نظمت المجتمعات وبنيت الحياة، فى خيرها وشرها؛ فهو يذكر قصة أصحاب الكهف لا للتسلية والسمر، وإنما يذكرها ليقدم بها مُثلا حية ذات روح فى قوة الإيمان والكفاح، والبعد بالنفس عن الخضوع للذلة والطغيان **﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾** [الكهف: ١٣، ١٤] ويذكر قصة موسى مع العبد الصالح ليرشد بها إلى ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان فى طلب العلم من حسن التواضع واحتمال المشاق فى سبيله **﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾** [الكهف: ٦٦] ويذكر قصة ذى القرنين ويقدم شخصية تعرف معنى العدل الذى تستقر به الحياة، وتضع قانونه الحازم **﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا * وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا﴾** [الكهف: ٨٧، ٨٨] وتعرف معنى النجدة فترد غائلة المعتدين على الضعفاء، الهادئين فى أوطانهم المسالمين لغيرهم **﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾** [الكهف: ٩٤، ٩٥].

ويذكر قارون وأصحاب الأخدود مثلا فى البغى والطغيان، والتكالب على الدنيا، وتسخيرهم نعم الله فى إيذاء خلق الله **﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾** إلى أن يقول فى خاتمته وعاقبة أمره: **﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** [القصص: ٧٦ـ٨١]. **﴿قُتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾** [البروج: ٤ـ٨].

وهكذا يسلك القرآن إلى القلوب عن طريق التذكير بالأحداث الماضية.

ولم يقف القرآن فى التذكير عند أحداث الماضى الضاربة فى أعماق القدم، والتى كثيرا ما نسخت عصور الفناء آثارها كما طوت أبطالهم وعناصرها، بل عرض فى كثير من آياته إلى تذكير المسلمين ـ وهم فى المرحلة الثانية للدعوة ـ بأحداث المرحلة الأولى، وهى لا تزال غضة فى أذهانهم، حاضرة فى قلوبهم: ذكرهم وهم فى المدينة بما كانوا عليه وهم فى مكة من الضعف والخوف **﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾** [الأنفال: ٢٦].

وذكرهم وهم فى المرحلة الثانية بأحداثها القريبة، التى لم تكد تغرب شمسها عن أفقهم ذكرهم بعقد التآخى بين مهاجريهم وأنصارهم، ذلكم التآخى الذى ربط القلوب، ووحد الكلمة، وصاروا به إخوانا يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر **﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾**[آل عمران: ١٠٣].

وذكرهم وهم فى المرحلة نفسها بنعمة النصر فى بدر حينما صبروا واتقوا وكانوا على قلب رجل واحد **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾** [آل عمران: ١٢٣].

وذكرهم بما أصابهم فى أُحُد حينما دب الفشل والتنازع فيما بينهم، ففرق صفوفهم وأغرى بهم عدوهم: **﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخرا كم﴾** [آل عمران: ١٥٣].

وهكذا يعرض القرآن أحداث الماضى فى قربه وبُعده، وفى خيرها وشرها. على أنظار المسلمين.

(من توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٣٩٩ـ٤٠٢).

*** ابن ذكوان البعلبكى (٢٦٤ـ٣٥٤ هـ):**

هو محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان أبو طاهر البعلبكى المؤذن مقرى معمر عالى السند صالح نزيل صيدا، ولد سنة أربع وستين ومائتين، أخذ القراءة عنه عرضا (ج)

هارون الأخفش، أخذ القراءة عنه عرضا (ج) عبد الباقى بن الحسن وجعفر بن أحمد بن الفضل، وروى عن أحمد بن محمد بن يحيى وزكريا بن يحيى خياط السنة وأحمد بن إبراهيم البسرى وحدث عنه أبو الحسين بن جميع وابنه السكن، قال الدانى قال لى أبو الفتح قال لى عبد الباقى لم يمكن أبو طاهر من نفسه فى أخذ القرآن على أحد فلما كان قبل موته بسنتين احتاج إلى تعليم الصبيان فكان يعلم بباب الجامع بصيدا فقرأت عليه وختمت عليه القرآن بعد مداراتى له ولولا ما لحقه من الإقلال لكان على الامتناع من الأخذ، مات سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل سنة ستين.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ١٤٨).

*** ذكوان بن عبد قيس:**

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى الخزرجى. . يكنى أبا السبع ذكره موسى بن عقبة وأبو الأسود فى أهل العقبة وفيمن استشهد بأُحُد وقال ابن المبارك فى الجهاد عن عاصم بن عمر عن سهيل بن أبى صالح لما خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد قال من ينتدب؟ فقام رجل من بنى زريق يقال له ذكوان بن عبد قيس أبو السبع فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر إلى هذا وذكر الحديث بطوله وروى الواقدى من طريق حبيب ابن عبد الرحمن قال لما خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس يتنافران إلى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتياه فعرض عليهما الإسلام فأسلما فكانا أول من قدم المدينة بالإسلام وروى عمر بن شبة فى أخبار المدينة بإسناد له إلى أنس بن مالك أن سعد بن أبى وقاص اشترى من ذكوان بن عبد قيس بئر السقيا ببعيرين ومن طريق جابر نحوه وزاد أن أباه أوصاه أن يشتريها قال فوجدت سعدا قد سبقنى.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٢).

*** ذكوان بن يامين:**

قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب من بنى النضير. . كان يهوديا فقيل إنه أسلم استدركه أبو على الحيانى على أبى عمر فأورد من طريق ابن إسحاق أن ذكوان لقى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل باكيين فقال ما يبكيكما. قالا جئنا نستحمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم نجد عنده ما يحملنا قال فأعطاهما ناضحا وزودهما وذلك فى غزوة تبوك قال الحيانى هذا يدل على أنه أسلم ولا يعين على الجهاد إلا مسلم. قلت لا يتعين ذلك لاحتمال أن يكون أعان عدوه على عدوه.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٦٢، ١٧٣).

*** ذكوان السلمى:**

ذكوان السلمى: بضم أوله ذكر الأموى فى المغازى عن ابن إسحاق أنه شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال وفيه يقول عباس بن مرداس السلمى:

وإنـا مع الهادى النبى محمد وفينا ولم يشوبها معشر الفا

خفاف وذكوان وعوف تخالهم مصاعيب راقت فى طروقتها كلفا

واستدركه ابن فتحون

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

*** ابن ذكوان (عبد الله) (١٧٣-٢٤٢ هـ / ٧٨٩-٨٥٧ م).**

أحد راويى ابن عامر وهو عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشى الفهرى الدمشقى الإمام الأستاذ الشهير الراوى الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بدمشق قال أبو عمرو الحافظ وقرأ على الكسائى حين قدم الشام وروى الحروف سماعا عن إسحاق ابن المسيبى عن نافع، روى القراءة عنه ابنه أحمد بن أنس وأحمد بن المعلى وأحمد بن محمد بن ماموية وأحمد بن يوسف التغلبى وأحمد ابن محمد ويقال محمد بن أحمد بن محمد البيسانى

وأحمد ابن نصر بن شاكر بن أبي رجاء وإسحاق بن داود وإسماعيل بن الحويرس والحسين بن إسحاق وجعفر بن محمد بن كرا وسهل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي وعبد الله بن عيسى الأصفهاني وعبد الله بن مخلد الرازي وعثمان بن خرزاد وعلى ابن الحسن بن الجنيد ومحمد بن إسماعيل الترمذي ومحمد ابن القاسم الإسكندراني محمد بن موسى الصوري ومضر بن محمد الضبي وموسى بن موسى الختلي وهارون بن موسى الأخفش، وألف كتاب «أقسام القرآن وجوابها» وكتاب «ما يجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه» قال أبو زرعة الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، وقال الوليد ابن عتبة الدمشقي ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة قلت إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام ثم وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة الاثنتين وأربعين ومائتين وقد غلط من قال سنة ثلاث وأربعين (غاية النهاية ١ / ٤٠٤، ٤٠٥).

أما عن رواية ابن ذكوان فيقول الإمام ابن مهران الأصبهاني: قرأت بدمشق القرآن من أوله إلى آخره على أبي الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي المقرئ المعروف بابن الأخرم.

قال: وقرأت على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش، قال: وقرأ الأخفش على عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان قال: وقال عبد الله بن ذكوان: قرأت على أيوب بن تميم التميمي. وقال أيوب: قرأت على يحيى ابن الحارث الذماري. وقال أيوب: قال لي يحيى بن الحارث قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي:

وقال عبد الله بن ذكوان: وقرأ عبد الله بن عامر على رجل، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال أبو الحسن (هو محمد بن النضر الربعي تقدم): قال أبو عبد الله الأخفش: لم يسم لنا عبد الله بن ذكوان الرجل الذي قرأ عليه عبد الله بن عامر وسماه لنا هشام بن عمار السلمي فقال: هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وكان قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه (الغاية في القراءات العشر / ٧٢ ـ ٧٥).

وفي منظومة الشيخ أحمد بن محمد جابر المصري «مختصر قواعد التحرير لطيبة النشر» نجده قد صاغ الأبيات التالية:

أولا عن أصول ابن ذكوان، ثم عن فرش ابن ذكوان:

فأما عن أصول ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٢٥ ـ ٣١).

يؤده ونؤته مع نوله ونصله — ويتقه ألقه فاقصرن كذا صلا

لصوريهم صلها جميعا لأخفش — وما كان رملي مع السكت موصلا

سوى يتقه ألقه فبالسكت أوصلا — بقصر جميع غنة اللام أهملا

وما اختلس المطوعي مع سكته — وإن تختلس عنه فللغن رتلا

وبرضه للصوري مختلس فقط — والأخفش يروي الوصل والقصر مجتلا

وإن يسكت النقاش أو مد يختلس — كذا الشان إن يسكت بما كان موصلا

ويختص سكت الفصل عنه بوصله — وحرف اقتده للأربع اقصر كذا صلا

ولا سكت للصوري بشان وأول — به وسط النقاش والسكت أهملا

به أيضا الصوري أمال ذوات را — بفتح له في الكافرين تحصلا

لصور فوسط مثل نجل ابن أخرم — ووسط لنقاش كذا عنه طولا

كآلان أبدل عند سكت وطوله — ومع سكت فصل لابن الأخرم أسجلا

وفي آئذا ما مت فاسأل بسكته — أأسجد بالتحقيق الأخفش رتلا

به سكت صُور خُصَّ أن كان أعجمي
بلا فصل النَّقَّاش والمُطَّوعي كلا
وخصص به سكتا لرملي وأخرم
بالأخفش سكت الفصل خصِّص وأهملا
به طول نَقَّاش وما غَنَّ ساكنا
سوى أخرم مع ساكن الفصل حلَّلا
وأدغم إذ في الدال الأخرم إن تَقُل
بالإدغام للصوري فللسكت أهملا
وسكتا وطولا دع لنقَّاش مُظهرا
وإدغام دال عنه في الزاي فاحظلا
وإطلاق سكت لابن الأخرم فامنعا
بإظهارها والرمل بالسكت أهملا
للادغام والمُطَّوعي مُدغما قرا
فللكافرين اضجع وذا الراء ميِّلا
وأثبت الصوري بالخلف مُدغم
ولا سكت والنقاش أدغم مُسْجَلا
بشاء وسكت الفصل عند ابن أخرم
وغَنَّا على الإظهار دع مدغما فلا
تُعمِّم لسكت صور إن يُدغم افتحا
له كافرين السكت والغن أهملا
وإدغام أورثتم فخصص بصورهم
ولا سكت معه وافتح إن تُظهرن فلا
وللمُطَّوِّعي في الزُّخرف أدغم به افتحا
له كافرين أظهر للأخفش يُجتلا
ويس والقرآن أدغم لأخفش
به سكت صوريٌّ تخصَّص وانجلا
لصُور فأضجع كافرين وذات را
أو الرَّا فقط عنه ومُطَّوِّعي تلا
بفتحهما أيضا بذا اختص سكته
كشان لرملي فتح الأخفش أسجلا

وزاد أمل للرمل وافتح لأخرم
به سكت نقاش كذا الطول أهملا
وللمُطَّوِّعي فافتح مع الصاد فاتحا
به سكتُه يختص كاليا تحمَّلا
وفتح حِمَار خُلفُ الأخفش دع به
لغنٍّ وسكت لابن الأخرم واهملا
لنقَّاشهم غنّا مع المَد فاتحا
وغُنَّ بميل سكته امنع مميَّلا
ولا طول مع ما قد أميل بخُلفه
سوى زاد ميِّل والحمَار فخلِّلا
وعمران والمحراب إن تسكت افتحا
ولا تُضجع الثاني بإظهار إذ ولا
يُميل سوى النَّقَّاش لرَّمْل أضجعن
بخُلف حواريين للسكت مُهملا
وحرفي رآه السكت خصِّصه فاتحا
وهمزا فقط إضجاع الأخفش أهملا
كمطَّوِّعي إضجاع حرفيه وافتحن
له فاتحا حرفيه ذا الرَّا فميِّلا
مُميلا لهمز هار افتح بخُلفه
كنقاشهم سكتا له امنع مُميَّلا
لمُطَّوِّعي بالفتح لا سكت وافتحا
لذي الرَّا ومُزجاة لصور فميِّلا
كنقَّاش دع سكتا بهذا لديهما
وفي حرف أدرى فتح نقاش انجلا
وميلا بها خصِّص بسكت ابن أخرم
بيونس الاضجاع عند أبي العلا
لرملي أتى أضجع للأخفش فافتحا
لمُطَّوِّعيٍّ السكت بالفتح أعملا
وسكتا بميل الشاربين له اخصُصا
كفتح لرملي فتح الأخفش أصِّلا

لنقَّــاش التجـــريـــد يلقـــاه مضجعٌ
ومن طـــرق الـــرملى جميعـــا فميـــلا
وخـــاب افتـــرى ثلث لمُطَّـــوِّعيِّهم
فكـــلا بفتـح مثـل الأخفش فـــانقـــلا
وكُــلاً أمـل كــالـرمـل أو خــاب فــافتحـا
ومع ثـــالث فـــالغـن حتمـــا فأهمـــلا
وإن تُضجعـن كُــــــلا فعيِّن لغُنَّــــــة
ويختصُّ وجـــه السكت بـــالفتح فى كـــلا
وإكـــراههـن الإكـــرام للمـــزَّمل فـــافتحن
وخُلفـــا بسكت الكل بـــالميـل حلَّـــلا
لـــلأخـــرم والمفصـــول بـــالفتح خلفـــه
لمُطَّـــوِّعـى افتـح إن لهـــذيـن ميًّـــلا
مشـــارب فـــافتـح يعقلـــون مخـــاطبـــا
بـــه سكـت رمـل خصصـن وميـــلا
مع التـــاء واخصـص سكت مُطَّـــوِّعى بـــه
والأخفش فيهـــا الفتـح لا غيـــر أعمـــلا

أما عن فرش ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٣١ - ٣٥):

والأخفش للتنـــويـن يكســـر واضممـــا
لنقـــاش لا سكـت بـــه وتنقَّـــلا
لـــلأخـــرم فى اجتثت كـــذلك رحمـــة
بـــلا مطلـق والكســـر إن يـك مُسجـــلا
فـــلا سكـت للـرملى ورا مطـوعـى اضجعـا
لـــرملـى إبـــراهيم بـــالألـف انقُـــلا
ومـع ألف سكت ابن أخـــرم اتـــركـــا
وفى البقـــرة إطـــلاق سكت بـــذا اهمـــلا
وغُنَّ بـإضجـــاع الحمـــار وعنـــديـــا
فأطلق لـــه سكتـــا لمُطَّـــوِّعى اخظُـــلا
لغـن وسكـت فـــــاتـح الكـل أو أمـل
بغـن أو اسكت ثـم بـــالألـف اعمـــلا

بغـنٍّ وفتـح أو بـــــلا غُنَّـــــة أمـل
ســوى الكـــافـرين الـذال أدغمـه يـــافـــلا
ويبسط وبسطـــه صـــاد الأخـــرم أول
بسيـن لنقـــاش وسكتـــا فأعمـــلا
بسيـن لـــــرملى عكس سكت رفيقـــه
وبـــالسين يـــا عنـــه وبـــالصـــاد أسجـــلا
وسكتـــا لـــرملى اخصص بيـــائك نجـــزين
بهـــا وسِّط النقـــاش والسكت أهمـــلا
ومُطَّـــوِّعى بـــالنـــون الأخـــرم يـــاؤه
وتـــألن فـــاحـــذف وسط السكت فـــاحظـــلا
ومـــا تصفـــون الغيب فـــامنعـــه ســـاكتـــا
لصـــور كفتـح عنـــد مطـــوعـى انقُـــلا
وخـــاطـب بفتح مثـل الأخفش فخِّمـــا
لصـــور بفـــرق رقِّقـــا وسط اهمـــلا
لسكـت كغيب عنـــد آخـــر نملـــه
ووجـــه خطـــاب لابـن الأخـــرم نُقِّـــلا
وللمُطَّـــوِّعى فـى الكـــامل الغيب مضجع
لـــذى الـــرا وحـــرف الكـــافـــرين تقبَّـــلا
وإن تفتحن تـــا تخـــرجـــون فـــوسِّطـــا
ولا سكـت للنقـــاش آتـــوا فطـــوِّلا
للـــلأخفـش والـــرملى بقصـــر رفيقـــه
مع السكـت فـــامـــدد ثم بـــالقصـــر ميِّـــلا
واليـــاس إن تسكـت لمطـــوعـى اقطعـــا
لـــرملـى فَصلْ والقطع بـــالسكـت مُسْجَـــلا
لأخـــرم امنع صل لنقَّـــاش تـأمـــرو
بنـــونين إلا الـــرمـل بـــالخُلف مهمـــلا
لسكت وسكتـــا مطلقـــا خـص أخـــرم
بتـــدعـــون تـــاء غيب نقَّـــاش اسجـــلا
بـــه سكت صـــور خُصَّ مع فصل أخـــرم
ومـــا لى أسكـن عنـــد الأخفش واحظُـــلا

لصـور بـه فى الكـافـرين إمـالـة
وفتحـا لهـا فـاخصص بـذى الـرَّا مُمَيَّـلا
وللمُطَّـوِّعى فى الكـافـرين بميلهـا
لـلأخفش نـوِّن قلب للـرملى فـاحظـلا
بتنـوينـه افتح عنـد مطـوعى اتـركـا
لسكت ونصبـا عنـد يُـوحى ويُـرسـلا
لـدى أخـرم بـالنصب هـذا فخصِّصـا
لمطَّـوِّعى فتحـا وأيضـا فـأهمـلا
لسكت رفيق ثـم بـالـرفع مسكنـا
لمطـوعى وجـه الإمـالـة رتِّـلا
بـه وسِّط النقَّـاش للسكت تـاركـا
مُسيطـر الصـورى بصـاد لـه كـلا
ومع سين نقـاش فـوسط لمـده
بـلا سكتـه والتـاء عنـه تنـزَّلا
بمـا تـؤمنـون التلـو أيضـا ومثلـه
لـدى أخـرم مع تـرك سكت أبى العـلا
وسكتـا وميل الكـافـرين فخصصـا
بـالاثبات وقفـا عنـد حـرف سلاسلا
لنقـاشـه يختص سكت بغيبـه
تشـاءون إلا عكس صـور تنقـلا
وسكت بمفصـول بغيب ابن أخـرم
ومـوصـولـه يختص بـالعكس فـاعمـلا
ونخلقكـم الإدغـام يختص نـاقصـا
بفتح وتـوسيط وبـالسكت مهمـلا
وفـى فـاكهين امـدد لمطـوعيهم
ونقَّـاشهم واقصـر لـدى الـرمل واقبـلا

(مختصر قواعد التحرير / ٢٥ ـ ٣٥).

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٤٠٤، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى، ود. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٧٢ ـ ٧٥، ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ٢٥ ـ ٣٥.

انظر أيضا الأعلام للزركلى ٤ / ٦٥، والبحث والاستقراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٨، والتذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٥٦، ٥٧، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٢٣).

*** ابن ذكوان (عبد الرحمن) (١٧٣-٢٠٢ هـ / ٧٨٩-٨١٨ م):**

عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمرو، ابن ذكوان، عالم بالقراءات. كان شيخ الإقراء فى الشام. ولم يكن بالمشرق والمغرب فى زمانه أعلم بالقراءة منه.

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٣).

*** ذكوان مولى الأنصار:**

ذكوان مولى الأنصار. روى أبو يعلى من حديث جابر قال ابتعنا بقرة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفلتت منا فعرض لها مولى لنا يقال له ذكوان بسيف فى يده فضربها فوقعت فلم ندرك ذكاتها فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما فاتكم من هذه البهائم فاحبسوه بما تحبسون به الوحش وفى إسناده حرام بن عثمان وهو ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

*** ابن ذكوان مولى بن العنبر (١٠٢-١٨٠ هـ):**

أبو عبيدة التنورى، البصرى، مولى بنى العنبر. وهو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، العنبرى، التميمى. كان أحد الأئمة الحفاظ فى البصرة. ولد سنة ١٠٢ هـ. وعرض القراءة على أبى عمرو بن العلاء، فأصبح ثقة، حجة، ووصف بالعبادة والدين والفصاحة والبلاغة، فأخذ عنه القراءة واللغة كثير من أهل البصرة.

لكنه اتهم برأى القدرية، ذلك المذهب الذى أشغل أصحاب الديانات القديمة وقد نهى النبى ﷺ عن الخوض فى مسألة القدر مع وجوب الإيمان به، لأن معتنق ذلك المذهب يلقى عن نفسه مسئولية أخطائه وذنوبه، لأنها مقدرة عليه، وليس له فيها قدرة على تجنبها وعدم إتيانها.

وكان ابن ذكوان يرى القدر، ولكنه لم يدع إليه أو يحاول بثه بين المسلمين. توفى سنة ١٨٠ هـ بالبصرة. وصلى عليه

القاضي الشهير ابن سوار العنبرى. (أعلام تميم ـ حسين حسن / ٢٥١، ٢٥٢).

* **ذكوان مولى رسول الله ﷺ:**

ذكوان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ذكره ابن حبان في الصحابة وروى البغوى والطبرانى من طريق شريك عن عطاء بن السائب قال أوصى أبى بشيء لبنى هاشم فجئت أبا جعفر فبعثنى إلى امرأة عجوز وهى بنت على فقالت حدثنى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له طهمان أو ذكوان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا «تحل الصدقة لى ولا لأهل بيتى» قال البغوى وروى عن شريك فقال مهران وقيل ميمون وقيل بادام ولا أدرى أيها الصواب. قلت وقيل فيه أيضا هرمز وقيل كيسان وهى رواية جرير عن عطاء وقيل مهران وهو أصحها فإنها رواية سفيان الثورى عن عطاء بن السائب فى هذا الحديث.

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

* **الذكوانى:**

قال السمعانى، ويلاحظ أن ما بين قوسين هو من تعليقات الأستاذ عبد الله عمر البارودى:

الذكوانى: بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذكوان وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الله بن ذكوان الذكوانى المعروف بأبى بكر بن أبى على (٣٣٣ ـ ٤١٩ هـ) من أهل أصبهان، كان من أولاد المحدثين، سمع أبا بكر أحمد بن موسى التيمى (بياض وفى أخبار أصبهان فى ترجمة الذكوانى «ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى فى غرة شعبان من سنة تسع عشرة وأربعمائة، شهد وحدث ستين سنة، روى عن عبد الله بن جعفر بن أحمد وأبى عبد الله الكسائى، وسمع بمكة والأهواز والبصرة، وجمع وصنف الشيوخ، حسن الخلق قويم المذهب رحمة الله عليه»).

وحفيده أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكوانى. (نحو ٣٩٠ ـ ٤٨٤ هـ من أهل أصبهان، كان من ثقات المحدثين ومشاهيرهم، وكان مكثرا صاحب أصول، صدوقا فى الروايات ثقة، أفاده أبوه أبو القاسم بن أبي بكر بن أبى على عن جماعة من الثقات، سمع أبا الفرج عثمان بن محمد البرجى وأبا بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وجده أبا بكر بن أبى على وأبا طاهر السريجانى وطبقتهم، روى لى عنه الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل وأبو نصر أحمد بن عمر الغازى وأبو سعد أحمد بن أبى الفضل البغدادى وأبو بكر محمد بن أبى نصر اللفتوانى وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن كوتاه الأصبهانيون وجماعة سواهم.

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الذكوانى الهمدانى، يلقب بأحمولة، ثقة من أهل أصبهان، يروى عن جده الحسين وخلاد بن يحيى وأبى نعيم الفضل بن دكين، روى عنه عبد الرحمن بن الحسن بن موسى الأصبهانى، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين.

وابن عمه (هو فى الحقيقة ابن عم أبيه) أبو محمد عبد الله بن الحسن بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمدانى الذكوانى ابن أخى الحسين بن حفص، روى عن عمه وبكر بن بكار، وكان مقدم البلد، وإليه التزكية وتعديل الشهود، عاش سبعا وسبعين سنة. روى عنه ابنه محمد بن عبد الله، وتوفى ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين (فى اللباب «قلت فاته الذكوانى ـ نسبة إلى ذكوان وهم بطن كبير من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ـ وهو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، ينسب إليه خلق كثير، منهم صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعى بن محاربى بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى الذكوانى، له صحبة، وهو الذى قال فيه أهل الإفك ما قالوا.

ومنهم عمير بن الحباب.

والجحاف بن حكيم السلميان الذكوانيان ـ الحباب بضم الحاء المهملة»).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٠، انظر تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٤، ٤٥٠).

* ذم البدع والأهواء:

قال الله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾[القصص: ٥٠] وقال تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾[صَ: ٢٦]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخارى ومسلم، ومعنى «رد» مردود عليه غير مقبول فعله منه أو من غيره.

وفى رواية:

«ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ... متفق عليه. (الفرق بين الرواية الأولى «من أحدث» والرواية الثانية «من عمل» أن الأولى خاصة من أحدث البدعة، والثانية تشمل من أحدثها ومن فعلها و إن لم يحدثها فكل بدعة مردودة).

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال «من رغب عن سنتى فليس منى» (يشمل تاركها ومن استبدل بها غيرها) أخرجه البخارى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض. وليختلجن رجال دونى فأقول يارب أصحابى فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك» ... متفق عليه.

(فرطكم. الفرط: بفتح الفاء والراء الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون والمراد أنه المتقدم للثواب والشفاعة يختلجن: يقتطعون وينتزعون بعيدا.

المراد المنافقون وكانوا معروفين بأسمائهم. أو دعائهم بذلك لشبههم بالصحابة فى إظهار الإسلام تلبيس إبليس لابن الجوزى ص ١٢).

قال عبد الله بن محيريز: يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة ... متفق عليه.

وقال معاذ بن جبل: يفتح القرآن على الناس حتى تقرأه المرأة والصبى والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم اتبع والله لأقومن به فيهم لعلى اتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول: قد قرأت القرآن فلم اتبع، . وقمت فيهم فلم اتبع لاحتضرن فى بيتى مسجدا، فيحتضر فى بيته مسجدا فلا يتبع. فيقول لقد قرأت القرآن فلم أتبع وقمت به فيهم فلم أتبع وقد احتضرت فى بيتى مسجدا فلم أتبع والله لآتينهم بحديث لا يجدونه فى كتاب الله ولم يسمعوه من رسول الله ﷺ. لعلى أتبع فإياكم وما جاء به فإن ما جاء به ضلالة.

روى هذا الأثر أبو داود بلفظ آخر فقال: معاذ إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك أن يقول قائل ما للناس لا يتبعونى وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعى حتى أبتدع لهم غيره فإن ما أبتدع ضلالة وأحذركم زيفة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق.

وقال عبد الله: تعلموا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق وعن عمر رضى الله عنه أنه قال: سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فحذروهم بالسنن فإن أهل السنة أعلم بكتاب الله عز وجل.

وعن عثمان الأزدى قال: دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فقلت له أوصنى، فقال عليك بتقوى الله تعالى والاستقامة اتبع ولا تبتدع.

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: إن أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع و إن من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور (البيهقى فى كتاب السنن وأسنده أبو نعيم ثنا زمعة بن صالح عن عثمان بن حاضر الأزدى)

وروى أبو داود فى سننه عن حذيفة رضى الله عنه قال: كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبد بها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم.

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع أمر رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده (أبو داود وهو مختصر من كلام طويل، وابن وضاح ص ٣٠ من كلام طويل: البدع والنهى عنها، وابن الجوزى ص ٨٦ من كلام طويل).

وقال الحسن: لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجا ولا عمرة حتى يدعها.

وقال محمد بن أسلم: من وقَّر صاحب بدعة فقد أعلن على هدم الإسلام.

وقال أبو معشر: سألت إبراهيم عن شيء من هذه الأهواء فقال ماجعل الله فى شيء منها مثقال ذرة من خير ما هى إلا نزغة من الشيطان عليك بأول الأمر.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة. وقال معمر كان طاوس جالسا يوما وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم فى شيء فأدخل طاوس أصبعه [أصبعيه] فى أذنيه وقال: يا بنى ادخل أصبعك [أصبعيك] فى أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فإن هذا القلب ضعيف ثم قال: أى بنى شدد [أسدد] فما زال يقول شدد [أسدد] أى سر فى الطريق المستقيم) حتى قام الرجل.

وعن محمد العينى قال: كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم فبلغ إبراهيم أنه دخل فى الإرجاء فقال له إبراهيم: إذا قمت من عندنا فلا تعد (ابن الجوزى ص ١٢، والراوى محمد بن داود عن عيسى بن على القيسى قال).

وقال محمد بن داود الحرائى [الحدائى]: قلت لسفيان بن عيينة إن هذا يتكلم فى القدر — يعنى — إبراهيم بن أبى يحيى - فقال سفيان: عرِّفوا الناس أمره واسألوا ربكم العافية.

وقال صالح الرى: دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد [حاضر مشاهد] ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه. فقال ابن سيرين: إما أن تقوم وإما أن نقوم.

وقال سلام بن مطيع: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب لا أكلمه بكلمة فقال ولا بنصف كلمة. ابن الجوزى فى تلبيس إبليس ص ١٢ والصواب سلام بن أبى مطيع والنص هكذا خطأ وصوابه «قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلمك بكلمة قال لا ولا نصف كلمة».

وقال أيوب [السختيانى]: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بُعدا.

وقال سفيان الثورى رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ... المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

وقال: من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة (نقص الإسلام: خرج منه شيئا فشيئا).

ولما مرض سلمان التيمى (ابن الجوزى فى تلبيس إبليس ص ١٣ والصواب سليمان الهيثمى).

بكى بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك، الجزع [أتجزع] من الموت؟ فقال لا ولكنى مررت على قدرى فسلمت عليه وأخاف أن يحاسبنى ربى عليه.

وقال الفضيل بن عياض: من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإيمان أو قال الإسلام من قلبه.

وقال: إذا رأيت مبتدعا فى طريق فخذ فى طريق آخر ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل. ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

وقال: من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها (أى وسيعاقب عقاب قاطع الرحم).

وقال: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وإذا علم الله من رجل إنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له.

وقال محمد بن النضر الحارثى: من أصغى إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه.

وقال الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلته.

وقال الإمام الشافعى: رضى الله عنه: أما أنه قد قصر لو رأيته يمشى فى الهواء ما قبلته (ابن الجوزى ص ١٤ وصحته أنه (أى الليث) ما قصر لو رأيته يمشى على الهواء ما قبلته).

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الأهواء فقال: الزم دين الصبى فى المكتب واله عما سوى ذلك (الدادمى ١ / ٧٧ وفيه: عليك بدين الأعرابى والغلام فى الكتاب، وابن الجوزى ص ٨٦).

وقال مالك بن أنس: إياكم والبدع قيل يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال أهل البدع الذين يتكلمون فى أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون كما تكلموا فى الأحكام ولكنه باطل يدل على باطل.

وسئل سفيان الثورى عن الكلام فقال: دع الباطل أين أنت من الحق. اتبع السنة ودع البدعة.

وقال: وجدت الأمر بالاتباع.

وقال: عليكم بما عليه الحمالون والنساء فى البيوت والصبيان فى المكاتب من الإقرار والعمل.

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشىء من الأهواء.

وقال أيضا: لأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتليه بالكلام...

وقال: ما ارتدى أحد الكلام فأفلح.

وقال أيضا حكى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل

ويطاف بهم فى العشاير والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام.

وقال مالك: بئس القوم هؤلاء أهل الأهواء لا يسلم عليهم.

وقال أبو الحسن البغوى: قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم.

وقال ابن عمر فى أهل القدر: خبرهم إنى برىء منهم وأنهم برآء منى.

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإنى لا آمن من أن يغمسوكم فى ضلالهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون (الدارمى ١ / ٩٠ وفيه لا تجالسوا... ولا تجادلوهم).

وقال سفيان: من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائى ولا يلقها فى قلوبهم.

وقال أبو الحسن البغوى: قد كفر بعض أهل العلم طوائف منهم فروى عن جماعة من السلف تكفير من قال بخلق القرآن.

وروى ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث بن سعد ووكيع بن الجراح.

وناظر الإمام الشافعى لحفص الفرد فقال القرآن مخلوق. فقال الشافعى كفرت بالله العظيم.

وقال محمد بن إسماعيل البخارى: نظرت فى كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوم أضل فى كفرهم من الجهمية وإنى لأستجهل من لا يكفِّرهم إلا من لا يعرف كفرهم.

وقال مالك بن أنس: من بغض أحدا من أصحاب النبى ﷺ وكان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى فيىء المسلمين. ثم قرأ: **﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى﴾** إلى قوله **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** [الحشر: ٧-٩].

وقال سفيان الثورى: من قدَّم عليا على أبى بكر وعمر فقد أذرى بالمهاجرين.

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** إلى قوله: **﴿ليغيظ بهم الكفار﴾**[الفتح: ٢٩] ثم قال: من أصبح من الناس فى قلبه غل على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية.

وقال سفيان الثورى: من قدم عليا على أبى بكر وعمر أذرى بالمهاجرين والأنصار وأحسبه أن لا ينفعه مع ذلك عمل.

وقال أبو الحسن البغوى: وهذا الهجران والتبرء والمعادات لأهل البدع والمخالفين فى الأصول أما الاختلاف فى الفروع بين العلماء فاختلاف رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرج فى الدين فعلى المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا ويتهاون بشىء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيا وميتا فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ناداه والنهى عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير فى حقوق الصحبة دون ما كان فى حق الدين فإن هجر أهل البدع والأهواء دايم إلى أن يتوبوا فعليك يا أخى باتباع السنة وقبولها وموالاة أهلها واجتناب البدع وردها ومعادات أهلها.

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كلمنى كلمات جوامع موانع فقال: لا تشرك بالله شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وان كان بعيدا رفيضا، ومن جاءك بالباطل فرده عليه وإن كان قريبا حبيبا، وعليك بما قال ابن عمر رحمه الله: ثلاث أحب لنفسى ولإخوانى: هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عليها، والقرآن أن يتفقهوا ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلا من خير.

وقال الأوزاعى رحمه الله تعالى: خمس كان عليها

أصحاب النبى ﷺ لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد فى سبيل الله ــ عز وجل ــ رزقنا الله الاتباع وإحياء السنن، وجنبنا البدع والأهواء فى السر والعلن.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٢٥ ـ ٣٣٣).

*** ذم التكسب بصناعة الطب:**

انظر: رسالة فى ذم التكسب بصناعة الطب.

*** ذم الثقلاء:**

لأبى عبد الله محمد بن خلف المرزبان البغدادى المتوفى سنة ٣٠٩ تسعة وثلثمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذم الحسد:**

ذم الحسد: لابن أبى الدنيا ولأبى بكر محمد بن حسن المعرى المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة ٣٥١ إحدى وخمسين وثلثمائة وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٧).

*** ذم الخطأ فى الشعر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب. مطبوع.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٦٢٥.

لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ١ / ١٩٧، ١٩٨، والأعلام ١ / ١٨٤، ومعجم المؤلفين ٢ / ٤٠).

أوله: «قال أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا رحمه الله:

إن الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء إظهارا وعلما للربوبية وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان الذى آتاه النطق الذى علمه إياه، وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية واختار من ذريته صفوة اصطفاهم للنبوة وأقامهم لتبليغ الرسالة ...».

آخره: «... فإن قالوا لا يجوز مد المقصور لأنه زيادة فى البناء قيل لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص فى البناء ولا فرق.

وهذا آخر ما أردنا فى ذا المعنى، واليسير منه دال على ما وراءه وبالله التوفيق إلى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

النسخة حديثة كتبت سنة ١٣١٢ والناسخ محمد على بن عبد الرحمن وهو ناسخ المجموع كله.

(١٥٥ أ ـ ١٥٦ أ) ٢ ق   ٢٤ س   ١٧ × ٢٤ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٨، ٢٢٩.

انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٢٧ وفيه بلفظ «خطاء»).

*** ذم الدنيا:**

للشيخ الإمام أحمد الحنبلى الحموى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذم الغضب:**

لابن أبى الدنيا. وله «ذم الغيبة».

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذم الغضب والحقد والحسد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السياسة والاجتماع

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أحمد بن حسن الطولونى المعمارى.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ جميل مشكول، ناقصة من الآخر. وتنتهى: بفضيلة العفو عند الحقد.

[أحمد الثالث ١٤٥٢   ١٩ ق   ١٣ × ٢٥]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

*** ذم الكلام:**

ذم الكلام: لأبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وانتقاه الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر

البقاعى المفسر حين سمع من الشيخ شهاب الدين ابن حجر الحافظ العسقلانى بالقاهرة فى شهر رمضان سنة ٨٤٦ وسماه أحسن الكلام ومنتخبه الكبير ومنتخبه الصغير كلاهما له ذكره ابن حجر فى المجمع .

(كشف ١ / ٨٢٨).

وهو من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التوحيد

يوجد مخطوطه المصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت فى سنة ٥٧٣ تقريبا ، وقرئت سنة ٦٨٥

[الظاهرية ٣٣٧ حديث]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥)

قالت المؤلفة : الظاهرية هى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

*** ذم المكس:**

انظر : رسالة فى ذم المكس .

*** ذم الملاهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الملاهى (الشطرنج والنرد) .

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

المجموع رقم ٥٩

مؤلف الكتاب : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا سنة : ٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ / ٨٢٣ ـ ٨٩٤ م .

مواضيع المخطوط :

تشتمل على أحاديث شريفة للنبى محمد ﷺ فى ذم وتحريم الملاهى مثل : الخمر ـ الميسر ـ العزف والغناء ـ النرد والشطرنج وغيرها ... وتحوى عدة أبواب منها :

باب فى القمار...

باب فى المراجح ...

باب فى اللعب بالحمام ...

باب فى الشطرنج ...

باب فى عمل قوم لوط ...

باب فى المخنثين ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله الحق المبين قرأت على الشيخ أبى طالب محمد بن على ... قال حدثنا أبو على الحسين بن صفوان البردعى ... قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله ﷺ يكون فى أمتى خسف وقذف ومسخ قيل يرسول [يارسول] الله متى قال إذا ظهرت المعازف والقيان واستحلت الخمر. حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبو موسى الهروى ...

خاتمة المخطوط :

... باب فى المخنثين ...

نسخة قيمة وقديمة ، كتبت بخط نسخى وحبر أسود ، قليلة النقط ، صعبة القراءة . عليها سماعات كثيرة منها : أبو الحسين عاصم سنة ٤٧٥ هـ . وأحمد عبد الله السهرورى سنة ٥٠٤ هـ . وآخر سنة : ٦١٥ هـ . ناقصة الوسط ، ترك لها هامش بعرض : ٢ سم . جاءت ضمن مجموع من ٢٢٩ ورقة . عدد أوراقها : من ١٥٢ ـ ١٦٩ : ١٨ ورقة ، بقياس : ١٨ × ١٤ سم . وعدد السطور ٢٣ ـ ٢٤ سطرا . جلدها كرتون مغلف بورق زهرى ذو إطار من الجلد البنى القديم وله لسان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٦ / ١٣١ .

بروكلمان : الذيل : ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(فهرس الظاهرية / ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

طبع الكتاب بعناية James Robson، لندن اللجنة الملكية الآسيوية ، RAS هرتفورد : مطبعة ستيفن أوستن وأولاده، ١٩٣٨ ، ٦٢ ، منها ٢٢ ص بالعربية، ٤٠ ص بالإنجليزية ، ترجمة وتعليقات، نشر تحت عنوان.

(Tracts on listening to music)

(المعجم الشامل ٢ / ٣٤٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٤٨ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨).

*** ذم التميمة:**

لأبى عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذم الهوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب، والتصوف، والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧

نسخة بخط قديم بلا تاريخ.

[التيمورية ٢٨٦ أدب ٣٥٠ ص ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨ (قسم التصوف والآداب الشرعية)، و ٤٦٨ قسم الأدب. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وإيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** ذم الوسواس:**

ذم الوسواس ـ للحافظ أبى محمد «عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠» القدسى العلم الذوقى (كشف ١ / ٨٢٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل: مجموع ـ ق ٢١ × ١٧ ـ و ٧٣ (الفهرس / ٦ ـ ٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨ / ٣٠٦. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** ذمار:**

ذمار مدينة بجنوب اليمن لا زالت قائمة بين مأرب وعدن، ويصلها طريق بكل منهما، وهى من بلاد عَنْس بن مذحج إلى اليوم، وفى عهد الهمدانى: كان ساكن ذمار من حمير، وبعض الأبناء (معجم المعالم الجغرافية / ١٣٢).

وجاء فى اللسان: ذمار، بكسر الذال (هذا قول أكثر أهل الحديث، وذكره ابن دريد بالفتح) موضع باليمن ... وقد ورد فى الحديث ذكر ذمار، بكسر الذال، وبعضهم يفتحها، اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، وقيل: هو اسم صنعاء (اللسان ١٧ / ١٥١٥).

وقال ياقوت:

ذمار: بكسر أوله وفتحه، وبناؤه على الكسر وإجراؤه على إعراب ما لا ينصرف؛ والذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، فيقال: فلان حامى الذمار، بالكسر والفتح، مثل نزال بمعنى انزل وكذلك ذمار أى احفظ ذمارك؛ قال البخارى: هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء؛ ينسب إليها نفر من أهل العلم، منهم: أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذمارى ويقال عبد الملك بن محمد، سمع الثورى وغيره، وقال أبو القاسم الدمشقى: مروان أبو عبد الملك الذمارى القارى يلقب مزنة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث وحدث عنهما وولى قضاء دمشق، روى عنه محمد بن حسان الأسدى وسليمان ابن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذمارى، قال ابن منده: هو دمشقى، روى عن أم الدرداء، روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد الذمارى، وقيل الوليد بن رباح؛ وقال قوم: ذمار اسم لصنعاء، وصنعاء كلمة حبشية أى حصين وثيق، قاله الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وإرياط، وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا، وأكثر ما يقوله أصحاب الحديث بالكسر، وذكره ابن دريد بالفتح، وقال: وجد فى أساس الكعبة لما هدمتها قريش فى الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند: لمن ملك ذمار لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار لقريش التجار، ثم حار محار، أى رجع مرجعا.

(معجم البلدان ٣ / ٧).

وذمار مركز محافظة ذمار فى منتصف الطريق بين صنعاء وتعز، وهى مدينة تنتشر فيها وحولها مزارع البن وواحات النخيل. وذمار مدينة قديمة العهد سميت باسم أحد ملوك مملكة سبأ القديمة ...

وذمار تعتبر من أهم مراكز الزيدية فى اليمن، وقد أصابها زلزال مدمر سنة ١٩٨٢ وإلى ذمار ينسب عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين أحصى مؤلف كتاب «مطلع الأقمار وجمع الأنهار فى تراجم علماء مدينة ذمار» أحصى منهم

حوالى خمسة وعشرين فقيها» فى القرنين الثانى والثالث عشر (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٣٤).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادى / ١٣٢، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٧، وموسوعة المدن العربية والإسلامية - إعداد د. يحيى الشامى / ١٣٤).

انظر: الذمارى.

*** الذّمارى:**

قال السمعانى:

الذمارى: بكسر الذال المشددة المعجمة وفتح الميم بعدها الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء، وحكى أن الأسود العنسى كان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمر الناس فساد الأسود حتى أخذ ذمار وكان باذان إذ ذاك مريضا بصنعاء فجاءه الرسول فقال له بالفارسية: خدايكان تازيان ذمار كرفت: قال باذرن: وهو فى السوق: اسم زين واشتربالان وأسباب بى درنك، فكان ذلك آخر كلام تكلم به حتى مات، فجاء الأسود شيطانه فى إعصار من الريح فأخبره بموت باذان وهو فى قصر ذمار، فنادى الأسود فى قومه: يا آل يحابر - ويحابر فخذ من مراد - إن سحيقا قد أجار ذمار وأباح لكم صنعاء. فاركبوا وعجلوا، فسار الأسود ومن معه من عبس وبنى عامر وحمير حتى نزل بهم، والمشهور من هذه القرية أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات: عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى من أهل اليمن، وذمار قرية على مرحلتين من صنعاء، يروى عن سفيان الثورى، روى عنه إبراهيم بن محمد بن عرعرة ونوح بن حبيب البذشى. ويحيى بن الحارث الغسانى البصرى الذمارى، منسوب إليها، وهو من أهل الشام قال: قلت لواثلة بن الأسقع رضى الله عنه: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! قال: فأعطنيها حتى أقبلها فأعطاه فقبلها، روى عنه أهل الشام، مات بدمشق وهو ابن تسعين سنة خمس وأربعين ومائة، يروى عن أبى أسماء الرحبى وأبى الأشعث الصنعانى وعبد الله بن عامر اليحصبى وسالم بن عبد الله بن عمر وسالم والقاسم ابنى عبد الرحمن ورأى واثلة بن الأسقع، روى عنه صدقة بن خالد والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة وإسماعيل ابن عياش ومحمد بن شعيب بن شابور وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم؛ وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى.

ونمران بن عتبة الذمارى، يروى عن أم الدرداء، روى عنه حريز بن عثمان.

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سَنْبِسحان الذمارى من أبناء فارس، كان ينزل ذمار، يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضى الله عنهم وأخيه همام بن منبه، وكان عابدا فاضلا، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة، وهم أخوة خمسة: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل. روى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الأعرابى وسماك بن الفضل والمنذر ابن النعمان وبكار وعبد الصمد بن معقل، وسئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال: يمانى ثقة. ومات وهب فى المحرم سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة، وقد قيل إنه مات سنة عشر ومائة.

ورباح بن الوليد الذمارى من أهل الشام، وممن سكنها؛ يروى عن إبراهيم بن أبى عبلة، روى عنه مروان بن محمد الطاطرى.

وأبو أمية عمر بن عبد الرحمن الذمارى. من أهل اليمن، يروى عن عكرمة، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى.

ووهب الذمارى سكن ذمار، وقد قرأ الكتب، روى عنه زيد بن أسلم، قال ابن أبى حاتم: سمعته من أبى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١١، ١٢).

*** الذّمّة:**

جاء فى اللسان: الذمة: العهد والكفالة وجمعها ذمام. وفلان له ذمة أى حق وفى حديث على، كرم الله وجهه: ذمتى رهينُه، وأنا به زعيم، أى ضمانى وعهدى رهن فى الوفاء به.

والذمام والذمامة: الحرمة: قال الأخطل:

فلا تنشدونا من أخيكم ذمامة
ويسلم أصداء العوير كفيلها

والذمام: كل حرمة تلزمك - إذا ضيعتها المذمة، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة وهم الذين يؤدون الجزية من

المشركين كلهم. ورجل ذمي: معناه رجل له عهد. والذمة: العهد منسوب إلى الذمة؛ قال الجوهري الذمة أهل العقد. قال: وقال أبو عبيدة: الذمة الأمان في قوله، عليه السلام: «ويسعى بذمتهم أدناهم». وقوم ذمة: معاهدون، أي ذوو ذمة، وهو الذِّمُّ.

والذمامة: الحق كالذمة؛ قال ذو الرمة:

تكن عوجة يجزيكما الله عندها
بها الأجر أو تُقضى ذمامة صاحب

ذمامة: حرمة وحق وفي الحديث ذكر الذمة والذمام، وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمى أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم في الحديث في دعاء المسافر: اقلبنا بذمة، أي اردنا إلى أهلنا آمنين، ومنه الحديث: فقد برئت منه الذمة، أي أن لكل أحد من الله عهدا بالحفظ والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة، أو فعل ماحرم عليه، أو خالف ما أُمر به، خذلته ذمة الله تعالى.

أبو عبيدة: الذمة التذمم ممن لا عهد له: وفي حديث النبي ﷺ: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم؛ قال أبو عبيدة: الذمة الأمان ههنا، يقول إذا أعطى الرجل من الجيش العدوَّ أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده كما أجاز عمر رضى الله عنه، أمان عبد على أهل العسكر جميعهم، قال: ومنه قول سلمان: ذمة المسلمين واحدة، فالذمة هي الأمان، ولهذا سمى المعاهد ذميا، لأنه أعطى الأمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه. وفي التنزيل العزيز: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة﴾، قال: الذمة العهد، والإل الحلف (عن قتادة) وأخذتني منه ذمام ومذمة، وللرفيق على الرفيق ذمام، أي حق. وأذمه أي أجاره. وفي حديث سلمان: قليل له ما يحل من ذمتنا؟ أراد من أهل ذمتنا، فحذف المضاف. وفي الحديث: لا تشتروا رقيق أهل الذمة وأرضيهم؛ قال ابن الأثير: المعنى أنهم إذا كان لهم مماليك وأرضون وحال حسنة ظاهرة كان أكثر لجزيتهم، وهذا على مذهب من يرى أن الجزية على قدر الحال، وقيل في شراء أرضيهم إنه كرهه لأجل الخراج الذي يلزم الأرض، لئلا يكون على المسلم إذا اشتراها، فيكون ذُلا وصغارا (اللسان ١٧ / ١٥١٧).

يقول الأستاذ عبد المجيد الذبياني في معنى الذمة:

والذمة وصف شخصي يفرض وجوده وبذلك يصبح الإنسان ذا أهلية للإلزام والالتزام، بحيث يصبح صالحا لاكتساب ماله من حقوق، وتحمل ما عليه من واجبات.

وهذه الذمة تبدأ منذ الحياة، ببداية نشأة الطفل جنينا فتكون له ذمة قاصرة وأهلية وجوب ناقصة أيضا فيحق له اكتساب الوصايا، وانتقال الميراث إليه والهبات وسائر التبرعات، من وقف وصدقة ... إلخ.

فإذا ما ولد الطفل حيا كانت له أهلية وجوب كاملة مثل الحقوق والالتزام بالواجبات بالنسبة لماله، وفي حالة التمييز تصبح له أهلية أداء ناقصة فتمضى تصرفاته النافعة كقبول الوصايا والهبة وسائر التبرعات، وتوقف تصرفاته ذات الضرر ولا تنفذ، أما التصرفات المجملة والدائرة بين النفع والضرر فتوقف على إجازة الولى، فإذا بلغ الإنسان مرحلة البلوغ والرشد كانت له أهلية أداء كاملة وله التصرف المطلق في سائر أمواله، وتبقى الصلاحية ما دام حيا، وتنتهي بوفاته. وللفقهاء وجهات نظر في انتهاء الذمة بالموت أوجزها فيما يلي:

يرى الحنفية أن الذمة بعد الموت لا تتلاشى ولا تبقى بل تخرب، ويؤيد ذلك فيما لو توفى إنسان وترك مالا أو كفيلا بدينه، فإن لم يوجد أحدهما سقط الدين، ولا يجوز ــ والحالة هذه ــ كفالة الدين بعد الموت بل تبقى التركة المستغرقة له على حكم ملكية المتوفى. أما التركة غير المستغرقة فقد اختلف فيها عند الحنفية على ثلاثة أقوال:

أ ـ تبقى التركة غير المستغرقة، كالتركة المستغرقة على حكم ملك الميت.

ب ـ تنتقل إلى ملك الورثة.

ج ـ تبقى على حكم ملكية المتوفى بقدر الدين.

وتنتقل إلى ملكية الورثة فيما جاوز ذلك، أما رأى فقهاء المالكية وبعض فقهاء الحنابلة، فيقولون إن الذمة تتلاشى بالموت، فإن ترك الميت مالا تعلقت ديونه به وإلا سقطت.

ويرى الشافعية وجمهور الحنابلة أن الذمة المالية تبقى بعد الموت إلى استيفاء الدين منها.

ووجهة نظرهم في هذا، أن المتوفى قد ثبت في ذمته ديون بعد الموت كأن يبيع ــ وهو حى ــ عينا ويسلمها بقبض الثمن، ثم ترد بعد موته بسبب عيب كان موجودا عند بيعها،

فإن ذمته تشغل حينئذ بثمن المبيع . ونظير هذا أيضا أن يكون قد حفر ـ وهو حى ـ حفرة فى الطريق العام، فيتردى فيها بعد موته شخص ويتلف متاعه، فإن ذمة الميت تشغل حينئذ بالضمان (تاريخ الفقه الإسلامى / ٢٣٢، ٢٣٣).

ويقول التهانوى :

الذمة بالكسر قال بعض الفقهاء إن الذمة أمر لا معنى له بل هى من مخترعات الفقهاء يعبرون عن وجوب الحكم على المكلف بثبوته فى ذمته وهذا القول ليس بصحيح إذ فى المغرب أن الذمة فى اللغة العهد ويعبر بالأمان والضمان ويسمى محل التزام الذمة بها فى قولهم ثبت فى ذمتى كذا إلى على نفسى فالذمة فى قول الفقهاء يراد به نفس المكلف. وذكر القاضى الإمام أبو زيد أن الذمة شرعا وصف يصير به الإنسان أهلا لما له ولما عليه فإن الله تعالى لما خلق الإنسان محلا للأمانة أكرمه بالعقل والذمة حتى صار أهلا لوجوب الحقوق له وعليه وثبت له حقوق العصمة والحرية والمالكية كما إذا عاهدنا الكفار وأعطيناهم الذمة ثبت لهم وعليهم حقوق المسلمين فى الدنيا وهذا هو العهد الذى جرى بين الله تعالى وعباده يوم الميثاق.

ثم هذا الوصف غير العقل إذ العقل لمجرد فهم الخطاب فإن الله تعالى عند إخراج الذرية يوم الميثاق جعلهم عقلاء وإلا لم يجز الخطاب والسؤال ولا الإشهاد عليهم بالجواب ولو كان العقل كافيا للإيجاب لم يحتج إلى الإشهاد والسؤال والجواب فعلم أن الإيجاب لأمر ثبت بالسؤال والجواب والإشهاد وهو العهد المعبر عنه بالذمة فلو فرض ثبوت العقل بدون الذمة لم يثبت الوجوب له وعليه والحاصل أن هذا الوصف بمنزلة السبب لكون الإنسان أهلا للوجوب له وعليه والعقل بمنزلة الشرط ومعنى قولهم وجب ذلك فى ذمته الوجوب على نفسه باعتبار ذلك الوصف، ولما كان الوجوب متعلقا به جعلوه بمنزلة ظرف يستقر فيه الوجوب دلالة على كمال التعلق وإشارة لى ان هذا الوجوب إنما هو باعتبار العهد والميثاق الماضى كما يقال وجب فى العهد والمروة أن يكون كذا وكذا.

وأما على ما ذكره فخر الإسلام من أن المراد بالذمة فى الشرع نفس ورقبة لها ذمة وعهد فمعنى هذا القول أنه وجب على نفسه باعتبار كونها محلا لذلك العهد فالرقبة تفسير النفس والعهد تفسير للذمة وهذا فى التحقيق من تسمية المحل باسم الحال والمقصود واضح هذا كله خلاصة ما فى التلويح وحاشيته للفاضل الجلبى والبرجندى فى باب الكفالة (كشاف ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٧ ، وتاريخ الفقه الإسلامى ـ عبد المجيد عبد الحميد الذبيانى . الدار الجماهيرية ، مصراته ، ودار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦).

انظر : الذمى.

***الذّمّى:**

عن أحكام الذمى فى الإسلام يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله :

الذمى هو: الذى يقيم مع المسلمين على أن يكون له مالهم وعليه ما عليهم، وهو يقيم مع المسلمين بعقد، يقال له : عقد الذمة، وهو يعقد مع الفتح الأول لأى إقليم يفتح، يتولاه أمير الحرب، يوجب على الدولة واجبات، يتولى ولى الأمر أداءها، ويفرض حقوقا للذمى، يجب على الدولة رعاية تنفيذها.

وقد كان يحدث أن ولى الأمر يعقد عقدا عاما بأن يعلن: أن من يرضون بالإقامة بين المسلمين لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، بحيث يلتزمون ما يلزم المسلم، مما يجب عليه، فيلزم بالمعاملات الشرعية، ويحرم من المعاملات ما حرم الإسلام، وتقام عليه الحدود، ويقتص منه، إلى آخر الأحكام الشرعية.

وفى نظير هذه المعاملة الحرة العادلة: عليه أن يلتزم باحترام المسلمين، واحترام ما يقدسه المسلمون، فلا يجترح حرمات المساجد، ولا يسب النبى ـ ﷺ ـ ولا يسب أحدا من أصحابه ، ولا يطعن فى الأحكام الإسلامية، ولا يحاول أن يعتدى على مسلم أو عقيدته.

فإنه إن فعل ذلك، نقض عقد ذمته، وصار حربيا، يباح دمه، وما بقى على ذمته فهو مصون الحرية، والكرامة، وتجرى عليه الأحكام بالعدل والإنصاف، وقد بينا مراعاة الأئمة الراشدين لذلك مراعاة تامة، وروينا قول النبى ـ ﷺ ـ: «من آذى ذميا، فأنا خصمه يوم القيامة، ومن خاصمته خصمته».

والذميون: خالطوا المسلمين، وعاشروهم، وكان الود موصولا معهم، إلا من خرج عن العهدة ونبذ الذمة، والله من ورائهم محيط («الدعوة إلى الإسلام» / ٩١).

أما عن الذميون فى العراق فيقول الأستاذ مصطفى عباس الموسوى:

سكن مسيحيو الحيرة وقراها الكوفه ولا سيما بعد أن زال مجد الحيرة وعزها، وقد أقاموا فى الكوفة بيعًا عدة بموافقة الأمير ومساعدته حتى أن خالد القسرى والى الكوفة أيام هشام ابن عبد الملك ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أمر ببيعة للمسيحيين فى الكوفة وكانت فى ظهر قبلة المسجد. وذكر البلاذرى: أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أرسلت إليه سبايا الفتح جعل بعضهم رقيقا ليتامى الأنصار وبعضا كُتَّابا أدخلهم فى خدمة الدولة كما اتخذ أبو موسى الأشعرى فى أثناء إمارته للبصرة كاتبا نصرانيا، فى حين اتخذ رجلا مسيحيا لإدارة سجن قريب من الكوفة فى سنة ٢٦ هـ عندما كان الوليد بن عقبه واليا عليها.

وكان العباسيون يأذنون للنصارى بإقامة بيع لهم، فوافق الخليفة المهدى على تشييد بيعة للنصارى فى محلة الروم بالجانب الشرقى من بغداد، وتقضى القاعدة الفقهية بترك البيع والكنائس لأهل الذمة وعلى المسلمين حقن دمائهم، كما يقاتل المسلمون من ناوأهم من عدوهم، ويذبوا عنهم.

وكانت الأديره المسيحية منتشرة فى جميع أنحاء بغداد حتى لم تخل منها ناحية، فكانت تقع فى أماكن خاصة بالبساتين والشجر والنخل والرياحين ولذلك حرص المسلمون من أهل بغداد على قضاء أوقات فراغهم بها.

ومن أقرب الديارات إلى بغداد دير قوطا فى قرية البردان على شاطىء دجلة ويفصله عن بغداد بساتين ومنتزهات متتابعة.

ومن أشهر بيع بغداد بيعة سمالو وبيعة درب دينار، وبيعة درب القراطيس وبيعة سوق الثلاثاء، على أن الحرب بين قوات الأمين بقوات المأمون قد ألحقت الكثير من التخريب والتدمير ببيع بغداد وأديرتها.

وكان المسيحيون فى جميع المدن الإسلامية يشتغلون بالصيرفة حيث كان هؤلاء الصيارفة واسطة التبادل الوحيدة بين مسكوكات الفرس الفضية ومسكوكات الرومان الذهبية.

وإلى جانب المسيحيين عاش اليهود فى الكوفة والموصل وبغداد، فيهود الكوفة جاءوا إليها من نجران بعد تحسيسها وقدم الكوفة أيضا عدد آخر من يهود الحيرة، ولهم فى الموصل حى قائمٌ بذاته يقع شمال المدينة كما لهم منازل فى بغداد، وقد استطاعوا أن يقيموا شعائرهم الدينية بحرية تامة فى ظل الإسلام، وبنوا المعابد فى الكوفة والموصل، وقد ذكر بنيامين التطيلى أنه شاهد كنيسا لليهود فى الكوفة عند زيارته لها. وكان لليهود ببغداد رئيس خاص يلقب أحيانا بلقب ملك.

وقد زاول اليهود بعض الحِرف التى كان العرب تأنف من مزاولتها فكان منهم الصفَّارون والصيَّاغون وغيرهم. وبمرور الزمن استطاع اليهود أن يثبتوا أقدامهم فى المجتمع العربى الإسلامى، وأن يبسطوا سلطانهم على جميع المهن فزاولوا مهنة التجارة والصرافة والصياغة والحياكة وإدارة السفن وصناعة الزجاج.

وفى ظل هذا التسامح تولى أهل الذمة بعض الوظائف فى الدولة الإسلامية، ولا سيما كتابة الدواوين ومزاولة الأعمال الحرة كالجهبذة والتجارة والحِرف، وإقامة الطقوس الدينية (العوامل التاريخية / ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

أما عن أهل الذمة فى الشام فيقول الدكتور أحمد رمضان:

لقد نعم المسيحيون فى بلاد الشام منذ نشأة الدولة الإسلامية بالحرية الدينية والتسامح، فقد تولوا جميع الوظائف التى تولاها المسلمون تقريبا فيما عدا الوظائف الدينية كالقضاء والحسبة. وكانت الأديرة والكنائس المسيحية وكذا الكنيس اليهودى منتشرة فى كل مكان، وكان يسمح للحجاج المسيحيين بالقدوم إلى فلسطين من أقاصى البلاد فى حرية تامة كما أفرد فى بيت المقدس حى خاص لسكنى البطريق وقساوسته، فقد وجدت جاليات لا يستهان بها من النصارى واليهود فى بيت المقدس. كما كان النصارى يمثلون جانبا كبيرا من أهالى مدينة حلب فى العصور الوسطى، وكان بها ثمانى كنائس، أشهرها كنيسة الأنبا سمعان وقلب لوزة اللتان ما تزالان باقيتين حتى الآن.

وعندما سيطر الفاطميون على فلسطين والشام، كان ذلك فى صالح المسيحيين، فقد شملوهم برعايتهم وشجعوا التجارة المسيحية، وخاصة فى عهد الخليفة العزيز بالله الذى

جعل أخا زوجته المسيحية (أراميس) بطريقا على بيت المقدس والأخ الثانى بطريقا على القاهرة ومصر. كما استوزر عيسى بن نسطورس فى مصر وأناب عنه فى بلاد الشام يهوديا هو منشا بن إبراهيم (ابن العميد تاريخ المسلمين / ٢٤٧).

وقد استمرت معاملة الحكام المسلمين فى بلاد الشام لأهل الذمة على ما كانت عليه من التسامح فى العصر الأيوبى حتى أن جيش صلاح الدين الذى تصدى للصليبيين كان يضم الكثير من مسيحيى مصر والشام، كما أنه حدث عندما دخل صلاح الدين بيت المقدس (سنة ٥٨٣ هـ / سنة ١١٨٧ م) وشاءت الظروف أن يوافق دخوله ذكرى ليلة الإسراء والمعراج احتفل المسلمون بهذه المناسبة الدينية، وأحسنوا معاملة المسيحيين حتى الصليبيين منهم، مما جعل كثيرا من المؤرخين الأوربيين يشيدون بتسامح صلاح الدين وبالفرق بين معاملته للمسيحيين، ومعاملة الصليبيين للمسلمين عندما استولوا على بيت المقدس (سنة ٤٩١ هـ / سنة ١٠٩٧ م) (ابن واصل: مفرج الكروب ٢ / ٢٠٢، وأبو شامة: النوادر السلطانية / ١٢٦).

وإذا كان التنافس بين أهل الذمة أنفسهم قد اتخذ بعض مظهر العنف فى بعض الأحيان، إلا أن تأثيره كان قليلا على المجتمع فى بلاد الشام إذا قيس بصراع العصبيات الأخرى. فكثيرا ما كان يقوم بينها النزاع بسبب العقيدة أو التقاليد أو بسبب الحصول على كسب مادى أو سياسى. لذلك يجدر بنا الحديث عن هذه الطوائف الفرعية من الذميين التى سكنت بلاد الشام فى الفترة التى نبحثها والتى كان لها أثر كبير على المجتمع الإسلامى فى تلك الفترة (المجتمع الإسلامى / ٦٠، ٦١).

(« الدعوة إلى الإسلام » ــ الإمام محمد أحمد أبو زهرة. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع. الدعوة إلى الإسلام. شعبان ١٣٩٢ هـ ــ سبتمبر ١٩٧٢ م / ٩١، والعوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ــ مصطفى عباس الموسوى / ٢٩٣ ـ ٢٩٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام، د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٦٠، ٦١).

انظر الذمة.

*** الذمّى:**

قال السمعانى:

الذمى: بفتح الذال المعجمة وتشديد الميم، هذه النسبة إلى قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها يقال لها ذَمَّى، منها أحمد بن محمد بن سقر الدهقان الذمى كان دهقان ذمَّى، كان حسن الرواية لا بأس به، يروى عن محمد الفضل البلخى، روى عنه محمد بن المكى الفقيه، مات قديما.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٢ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٦).

*** الذَّنْب:**

بفتح الذال وسكون النون.

انظر: الذنوب.

*** الذَّنَب:**

قال التهانوى:

الذنب بفتحتين عند أهل الهيئة نقطة مقابلة لنقطة مسماة بالرأس قالوا مناطق الأفلاك المائلة تقاطع مناطق الأفلاك الممثلة ومنطقة البروج أيضا على نقطتين متقابلتين فيصير الصف من الأفلاك المائلة شماليا عن منطقة البروج والنصف الآخر جنوبيا عنها، وإحدى هاتين النقطتين وهى مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالى إلى الشمال يسمى بالرأس والأخرى وهى مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالى إلى الجنوب يسمى بالذنب ويسميان أيضا بالعقدتين والجوزهرين.

أما تسميتهما بالعقدتين فظاهر إذ العقدة فى اللغة محل العقد وأما بالرأس والذنب فلأن الشكل الحادث بين نصفى المنطقتين من الجانب الأقرب شبيه بالتنين وهو نوع من الحيات العظيمة، والعقدتان أى هاتان النقطتان بمنزلة رأسه وذنبه وأما بالجوزهرين فلأن الجوزهر معرب كوزهر وهو طرفا الحية.

وقيل لأن الجوزهر معرب جوزجر أى صورة الجوز وهذا كما يسمى بعض العقد بالفارسية جوزكرة وإنما قلنا مجار تدوير الكوكب ولم نقل مجاز الكوكب كما قال صاحب الملخص لأن ما ذكره لا يصح إلا فى القمر فإنه يصل مع مركز تدويره إلى منطقة الممثل.

وأما المتحيرة فقد تصل إلى منطقة الممثل مع مراكز تداويرها وقد لا تصل إليها معها.

ثم اعلم أن ما ذكر مختص بالكواكب العلوية والقمر فإن الرأس والذنب فى السفليين لو فسرا بهذا لكان كلتا عقدتى

الزهرة رأسا وعقدتي عطارد ذنبا فالرأس في الزهرة العقدة التي يأخذ منها مركز تدويرها نحو الحضيض وفي عطارد بعكس ذلك.

وقيل الرأس موضع من منطقة الممثل يكون القياس أن يجوز الكوكب عليه ويمر إلى جانب الشمال والذنب موضع منها يكون القياس أن يجوز عليه الكوكب ويمر إلى جانب الجنوب ففي الزهرة وإن كانت النقطتان بحيث يقع عليهما الكوكب ويمر إلى جانب الشمال لكن إحداهما على القياس والأخرى على غير القياس وعلى هذا القياس في عطارد ويخدشه أنه لا يتعين حينئذ أن أيتهما على القياس والأخرى على غير القياس والمقصود أن يجعل التميز بينهما . هكذا يستفاد من الجغميني وحاشيته لعبد العلي البرجندي وشرح التذكرة له.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥١٠).

*** ذنب الحردون:**

قال عنه داود الأنطاكي:

ذنب الحردون نبت دقيق الأصل إلى بياض يتفرع عن أغصان قصبية تنتهي استدارتها إلى دقة وأوراقه متباعدة وزهره وما يخلف من الحب كالرشاد إلا أنه مُر الطعم يكون بالشام وفلسطين ويدرك بيؤونة وتبقى قوته عشر سنين وقد يسمى عرق النور عند أهل الشام وهو حار في الثانية يابس في الثالثة عصارته تقلع البياض قطورا وكذا الكحل بأجزائه ورأيت قوما تمرُهُ في أعينها صحيحا ويدَّعون أنه يحد البصر. وإذا شرب قبل الخوف من الماء للمكلوب أبرأه ويسكِّن المغص والرياح الغليظة ويقطع الدم والطحال وهو يضر الكلى ويصلحه النشا وشربته إلى درهم وبدله بخور مريم مثل ربعه.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٦٣).

*** ذنب الحيوان:**

قال الأنطاكي: ذنب الحيوان كله لا خير فيه بحال، وطرف ذنب الإبل دواء من الذخائر (تذكرة أولي الألباب لداود الأنطاكي ١ / ١٦٣).

*** ذَنَب الخيل:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب.

قال عنه ابن سينا في قانونه:

نبات ينبت في الجبال والحفائر. قضبان مجوفة إلى الحمرة، خشنة، صلبة، معقدة، تعقد مثل أصله. وعند العقد كورق الأذخر، دقاق، متكاتف، يستنبت بما يقرب من الشمس، ثم يبدو منه أطراف كثيرة، كذنب الخيل. وله أصل صلب، قابض وخصوصا عصارته، شديد التجفيف بلا لذع، نافع جدا لنزف الدم، يدمل القروح، والجراحات إدمالا عجيبا ولو كان فيها عصب أزيل أيضا. ينفع أيضا إذا طلي به، أو ضمد، من شدخ أوساط العضل. ويضمر قبله الأمعاء. ينفع من أورام المعدة والكبد من الاستسقاء (القانون في الطب / ٣٢٧، ٣٢٨).

وقال عنه ابن رشد في كلياته:

ذنب الخيل: هذا نبات قوته قوة قابضة، مرة، ولذلك صار يجفف غاية التجفيف من غير لذع، فهو بهذا السبب يدمل الجراحات العظيمة، وينفع من الفتق، الذي تنحدر منه الأمعاء ومن نفث الدم ومن النزف العارض للنساء، وخاصة ما كان منه أحمر، ومن قروح الأمعاء، وسائر أنواع استطلاق البطن، وقد تحدث عنه قوم أنه أدمل في وقت ما جراحة وقعت بالمثانة (الكليات في الطب / ١ ٢٧).

وقال عنه الأنطاكي في تذكرته، وقد أدرجه تحت عنوان «ذنب الخيل أو الفرس»:

ذنب الخيل أو الفرس أصل خشبي صلب يقوم عنه فروع كثيرة عقده متداخلة العقد تحف العقدة منها أوراق كثيرة دقاق وعلى النبت هدب كالشعر وقد تتشبث بما حولها ولم نر لها زهرا ولا ثمرا وقيل إن لها زهرا بين بياض وزرقة وتكثر بالشام وتدرك بتموز وتبقى قوتها مدة طويلة وهي باردة في الثانية يابسة في الثالثة جل نفعها الإلحام والإدمال وقطع النزف مطلقا شربا من داخل وضمادا من خارج وذرورا وتحل مع ذلك عسر النفس والسعال الدموي وأمراض الصدر والكبد خصوصا الاستسقاء وتحل القيلة معاينة وربما ألحمت الفتق إذا كوثر شربها وقال قوم إنها بدل دهن الصبر وهي تولد السوداء وتفضي إلى الجذام ويصلحها السكر ودهن اللوز وشربتها درهم وبدلها مثلها رامك (التذكرة ١ / ١٦٢، ١٦٣).

(القانون في الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٣٢٧، ٣٢٨، والكليات في الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبي، مراجعة د. أبي شادي الروبي، تصدير د. إبراهيم

يومى مذكور / ٢٧١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٢، ١٦٣).

*** ذَنَب السبع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

نبت مثلث الساق يستدير كلما ارتفع ولا يجاوز ذراعين مشوك بأوراق كلسان الثور يحف أوراقها شوك صغار ويسير زغب إلى بياض وفيه رءوس مستديرة ويقوم فى وسطها كالصوف وتدرك باغشت وامتنبر [بأغسطس وسبتمبر] وتبقى قوته نحو ثلاث سنين إذا جفف فى الظل وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى فيه قبض وإدمال وهو ترياق الورم حتى تعليقا وأهل البربر والزنج يعظمونه لذلك ويجبر الكسر شربا ولصوقا وعصارته تشد الأجفان المسترخية ويطلى مع الإقليميا والماميثا فيسكن المفاصل حالا وهو يصدع وتصلحه الكزبرة وشربته إلى درهم وبدله عنب الثعلب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٣).

*** الذَّنَب (كوكب):**

ذكره الحافظ السيوطى وقال: قال صاحب المرآة: إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع فى وقت قتل قابيل هابيل، وفى وقت الطوفان، وفى وقت نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون، وفى غزوة بدر، وعند قتل عثمان وعلى، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الرضى والمعتز والمهتدى والمعتز قال: وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال.

قلت: يدل لذلك ما أخرجه الحاكم فى المستدرك، وصححه من طريق ابن أبى مليكة، قال. غدوت على ابن عباس، فقال: ما نمت البارحة! قلت: لِمَ؟ قال: قالوا: طاح الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٢٣).

انظر مادة «الدجال» فى م ١٧ / ٧٥ ـ ٨٣.

*** الذَّنُوب:**

الذنوب، بفتح الذال: النصيب من العذاب قال تعالى: ﴿فإن للذين ظلموا ذَنوبا مثل ذَنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] (كلمات القرآن / ٣٣٣).

والذنوب على وزن رسول: الدلو العظيمة الملأى ماء، ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب تؤنث وتذكر. فيقال هو الذنوب، وهى الذنوب وجمعها ذناب ككتاب كما فى المصباح وغيره (الرسالة الرشادية / ٢٨).

(كلمات القرآن، تفسير وبيان ـ فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣٣٣، والرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨).

*** الذُّنوب:**

الذنوب: بضم الذال. قال الراغب الأصفهانى: الذنب فى الأصل الأخذ بِذَنَبِ الشىء، يقال ذنبته أصبت ذنبه، ويستعمل فى كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشىء ولهذا يسمى الذنب تبعة اعتبارا لما يحصل من عاقبته، وجمع الذنب ذنوب، قال تعالى: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [غافر: ٢١] وقال ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ [العنكبوت: ٤٠] وقال ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ [آل عمران: ١٢٥] إلى غير ذلك من الآى (المفردات / ١٨١).

انظر بقية الآيات فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط. دار الحديث القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٣٥٠، ٣٥١.

وقال التهانوى: الذنب بالفتح وسكون النون عند أهل الشرع ارتكاب المكلف أمرا غير مشروع والأنبياء معصومون عن الذنب دون الزلة والزلة عبارة عن وقوع المكلف فى أمر غير مشروع فى ضمن ارتكاب أمر مشروع كذا فى مجمع السلوك فى الخطبة فى تفسير الصلاة.

ثم الذنوب على قسمين كبائر وصغائر ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصى كبائر كما يروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كل شئ عصى الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا فليستغفر الله فإن الله لا يخلد فى النار من هذه الأمة إلا راجعا عن الإسلام أو جاحدًا فريضة أو مكذبا بقدر وهذا القول ضعيف لقوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر: ٥٣] ولقوله ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ [النساء: ٣١] إذ الذنوب لو كانت بأسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر ولقوله عليه السلام «الكبائر الإشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين وقتل النفس» ولقوله تعالى ﴿وكرَّه إليكم الكفر

والفسوق والعصيان﴾ [الحجرات : ٧] فلا بـد من فـرق بين الفسوق والعصيان ليصح العطف لأن العطف يقتضى المغايرة بين العطـوف و المعطـوف عليه ، فـالكبـائر هـى الفسـوق والصغائر هى العصيان فثبت أن الذنوب على قسمين صغائر وكبائر والقائلون بذلك فـريقان منهم من قال الكبيرة تتميز عن الصغيـرة فى نفسها وذاتهـا ، ومنهم من قال هـذا الامتياز إنمـا يحصل لا فى ذواتها بل بحسب حال فاعلها .

أما القول الأول فالقائلون به اختلفوا اختلافا شديدا فالأول قال ابن عباس كل ما جاء فى القرآن مقرونا بذكر الوعيد كبيرة نحـو قتل النفس وقذف المحصنـة والزنى والـرياء وأكل مـال اليتيم والفرار من الزحف وهو ضعيف لأن كل ذنب فلا بد وأن يكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل . فالقول بأن كل ماجاء فى القرآن مقرونا... إلخ يقتضى أن يكون كل ذنب كبيرا وقد أبطلناه .

الثانى : قال ابن مسعود افتحـوا سورة النسـاء فكل شىء نهى الله عنه حتى ثلاثة وثلاثين آيـة فهو كبيرة ثم قال مصداق ذلك ﴿إن تجتنبوا كبائر مـا تنهون عنه﴾ [النساء : ٣١] الآية وهو ضعيف أيضـا لأنه ذكر كثيـرا من الكبائر فى سـائر السور فلا معنى لتخصيصها بهذه السورة .

الثالث : قـال قوم كل عمـد فهو كبيرة وهـو ضعيف أيضا لأنه إن أراد بـالعمد أنه ليس بسـاهٍ عن فعله فما ذا حـال الذى نهى الله عنـه فيجب على هــذا أن يكـون كل ذنب كبيـرا وقـد أبطلنـاه و إن أراد بـالعمـد أن يفعل المعصيـة مع العلم بأنهـا معصية فمعلوم أن اليهود والنصارى يكفرون بنبوة محمـد عليه السـلام وهـــم لا يعلمـــون أنـه معصـــية ومـــع ذلك كفـــر.

وأما القـول الثانى فـالقائلون بـه هم الذين يقـولون إن لكل طاعة قدرا من الثـواب ولكل معصية قدرا من العقاب فإذا أتى الإنسان بطاعة واستحق بها ثوابا ثم أتى بمعصية واستحق بها عقابا فهاهنا الحال بين ثواب الطاعة وعقاب المعصية بحسب القسمة العقلية على ثلاثة أوجه : أحدها أن يتعادلا وهذا و إن كـان محتمـلا بحسب التقسيم العقلـى إلا أنـه دل الـدليل السمعى على أنه لا يـوجد لأنه قـال تعالى ﴿فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾ [الشورى : ٧] ولو وجد مثل هذا المكلف وجب أن لا يكون فى الجنة ولا فى السعير .

وثانيها أن يكون ثواب طاعة أزيد من عقاب معصية وحينئذ ينحبط ذلك العقاب بما يساويه من الثواب ويفضل من الثواب شىء ومثل هـذه المعصية هى الصغيـرة وهـذا الانحباط هـو المسمى بالتكفير.

وثالثها أن يكون عقاب معصية أزيد من ثواب طاعة وحينئذ ينحبط ذلك الثـواب بمـا يسـاويـه من العقـاب ويفضل من العقـاب شئ وهذا الانحبـاط هـو المسمى بالانحبـاط ومثل هذه المعصيـة هى الكبيرة وهـذا قول جمهـور المعتزلـة وهذا مبنى على أن الطـاعة تـوجب ثوابـا والمعصية تـوجب عقابـا وعلى القـول بالإحبـاط وكلاهمـا باطـلان عندنـا معاشـر أهل السنة .

ثم اعلم أنه اختلف الناس فى أن الله تعالى هل ميز جملة الكبائر عن جملة الصـغائر أم لا؟ والأكثرون قـالوا إنه تعالى لم يميز ذلك لأنه تعالى لمـا بيَّن أن الاجتناب عن الكبائر يوجب التكفير عن الصغائر فإذا عرف العبد أن الكبائر ليست إلا هذه الأصنـاف المخصوصـة عـرف أنـه متى احتـرز عنها صـارت صغائره مكفرة فكان ذلك إغراء له بالإقدام على تلك الصغائر فلم يعرف الله فى شىء من الـذنوب إنه صغيرة فـلا ذنب يقدم عليه إلا ويجوز كونه كبيرة فيكون ذلك زاجرا له عن الإقدام .

قالوا ونظيره فى الشريعة إخفاء ليلة القدر فى ليالى رمضان وساعة الإجـابة فى ساعات الجمعـة ووقت الموت فى جملة الأوقات .

والحاصل أن هذه القاعدة تقتضى أن لا يبين الله تعالى فى شىء من الذنوب أنـه صغيرة وأن لا يبين أن الكبائر ليست إلا كذا وكذا لأنه لو بين ذلك لصارت الصغيرة معلومة لكن يجوز فى بعض الـذنـوب أن يبين أنه كبيـرة . روى أنـه عليه السـلام قـال : «ماتعـدون الكبائر؟» فقـالوا الله ورسـوله أعلم . فقـال : «الإشراك بالله وقتل النفس المحرمة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ، والسحر، وأكل مال اليتيم ، وقول الزور، وأكل الربا ، وقذف الغافلات المحصنات» وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهمـا أنه ذكـرهـا وزاد فيهـا استحلال بيت الحرام ، وشـرب الخمر . وعن ابن مسعـود رضى الله عنه أنه زاد فيـه القنوط من رحمة الله ، واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله .

وذكر عبد الله بن عباس أنها سبعة وقال هي إلى التسعين أقرب وفي رواية إلى سبعمائة أقرب كذا في التفسير الكبير في تفسير قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء: ٣١] الخ في سورة النساء.

وفي معالم التنزيل قال الضحاك ما وعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الآخرة فهو كبيرة. وقال بعضهم ماسماه الله تعالى في القرآن كبيرة أو عظيما فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان من المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لأن الله تعالى كريم يعفو. وقيل الكبيرة ما قبح في العقل والطبع مثل القتل والظلم والزنى والكذب والنميمة ونحوها. وقال بعضهم الكبائر ما يستحقره العبد والصغائر ما يستعظمه ويخاف منه انتهى.

وفي البيضاوي اختلف في الكبائر والأقرب أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا وصرح بالوعيد فيه، وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والربا، والفرار عن الزحف، وعقوق الوالدين. وعن ابن عباس: الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع. وقيل صغر الذنوب وكبرها بالإضافة إلى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهم وسائط يصدق عليها الأمران فمن ظهر له أمران منها ودعت نفسه إليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعلى هذا يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال إلا يرى أنه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن أن يؤاخذ عليها. انتهى (كشاف ٢ / ٥٠٧ - ٥١٠).

وعن أقسام الذنوب يقول الإمام ابن قدامة في تلخيصه عن ابن الجوزي:

اعلم: أن للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة، لكن تنحصر مثارات الذنوب في أربع صفات:

أحدها: صفات ربوبية، ومنها يحدث الكبر والفخر، وحب المدح والثناء، والعز وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك، وهذه ذنوب مهلكات، وبعض الناس يغفل عنها، فلا يعدها ذنوبا.

الثانية: صفات شيطانية، ومنها يتشعب الحسد، والبغي والحيل والخداع والمكر، والغش والنفاق والأمر بالفساد ونحو ذلك.

الثالث: الصفات البهيمية، ومنها يتشعب الشر والحرص على قضاء الشهوة، فيتشعب من ذلك الزنى واللواطة والسرقة، وأخذ الحطام لأجل الشهوات.

الرابعة: الصفات السبعية، ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالقتل والضرب، وأخذ الأموال، وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة.

فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولا، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا، فإذا اجتمعت هاتان، استعملتا العقل في الصفات الشيطانية، من المكر والخداع والحيل، ثم تغلب الصفات الربوبية.

فهذه أمهات الذنوب ومنابعها، ثم تتفجر الذنوب من هذه المنابع إلى الجوارح، فبعضها في القلب. كالفكر، والبدعة، والنفاق، وإضمار السوء، وبعضها في العين، وبعضها في السمع، وبعضها في اللسان، وبعضها في البطن والفرج، وبعضها في اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن، ولا حاجة إلى تفاصيل ذلك، فإنه واضح. ثم الذنوب تنقسم إلى ما يتعلق بحقوق الآدميين، وإلى ما بين العبد وبين ربه.

فما يتعلق بحقوق العباد، فالأمر فيه أغلظ، والذي بين العبد وبين ربه، فالعفو فيه أرجى وأقرب، إلا أن يكون شركا والعياذ بالله، فذلك الذي لا يغفر.

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله. فأما الديوان الذي لا يغفره الله تعالى، فالشرك. قال الله تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ [المائدة: ٧٢]. وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله عز وجل، يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء. وأما الديوان الذي لا يترك منه شيئا، فظلم العباد بعضهم بعض، فالقصاص لا محالة».

قسمة أخرى:

اعلم: أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، وقد كثر الاختلاف فيها، واختلفت الأحاديث في عدد الكبائر.

والأحاديث الصحاح فى ذكرها خمسة .

الأول : حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يارسول الله : وما هن؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا . وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف ، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات» .

الثانى : حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل أى الذنب أكبر؟ قال : «أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قال : ثم أى؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قال : ثم أى؟ قال : أن تزانى حليلة جارك» .

الثالث : حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين» .

الرابع : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : قول الزور ـ أو قال ـ شهادة الزور» .

الخامسة : حديث أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت عنده الكبائر قال : «الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس ، فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

وقد اختلفت العلماء فيها على أقوال كثيرة ، والأحاديث فى الكبائر لا تدل على حصرها فيها ـ ولعل الشارع قصد الإبهام ليكون الناس على وجل من الذنوب ، لكن يعرف فى الأحاديث أجناس الكبائر ، ويعرف أيضا أكبر الكبائر .

فأما أصغر الصغائر ، فلا سبيل إلى معرفته ، وقد تكلم العلماء فى عدد الكبائر فروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : هى أربع :

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : هى سبع . وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا بلغه قول ابن عمر : إنها سبع قال : هى إلى سبعين أقرب إلى سبع .

وقال أبو صالح عن ا بن عباس : هى ما أوجب الحد فى الدنيا .

وعن ابن مسعود أن الكبائر من فاتحة النساء إلى قوله : ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء : ٣١] .

وقال سعيد بن جبير وغيره : هى كل ذنب أوعد الله عليه النار .

وقال أبو طالب المكى : الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار . أربعة فى القلب : الشرك ، والإصرار على المعصية ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله تعالى .

وأربعة فى اللسان : شهادة الزور ، وقذف المحصنات ، واليمين الغموس ، والسحر .

وثلاثة فى البطن : شرب الخمر ، وأكل مال اليتيم ظلما ، وأكل الربا .

واثنتان فى الفرج : الزنا واللواطة .

واثنتان فى اليدين : القتل والسرقة .

وواحدة فى الرجلين : الفرار من الزحف .

وواحدة فى جميع البدن ، وهى عقوق الوالدين .

وهذا يمكن أن يزاد عليه ، وينقص منه ، فإن ضرب اليتيم وتعذيبه أكبر من أكل ماله ، والله أعلم ...

فصل فى بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب :

اعلم : أن الصغيرة تكبر بأسباب : منها الإصرار والمواظبة .

وفى الحديث من رواية ابن عباس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع الاستغفار» .

(رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمى فى «مسند الفردوس» من حديث سعيد بن سليمان سعدويه ، عن أبى شيبة الخراسانى ، عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس . . وأبو شيبة الخراسانى قال البخارى : لا يتابع على حديثه ، وقال الذهبى فى «الميزان» : أتى بخبر منكر رواه عنه سعدويه ، فذكره وقد ذكره ابن المنذر فى تفسيره من قول ابن عباس) .

واعلم : أن العفو عن كبيرة قد انقضت ولم يتبعها مثلها ، أرجى من العفو عن صغيرة يواظب عليها العبد .

ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر متواليات ، فإنها تؤثر فيه ، ولو جمعت تلك القطرات فى مرة وصبت عليه لم تؤثر ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أحب العمل إلى الله أدومه و إن قَلَّ» .

ومن الأسباب التى تعظم بها الصغائر أن يستصغر الذنب ، فإن الذنب كلما استعظمه العبد ، صغر عند الله

تعـالى، وكلمـا استصغـره العبـد، كبــر عنـد الله تعـالى فإن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهيته له .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : إن المؤمـن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخـاف أن يقع عليه، وإن الفاجـر يرى ذنـوبه كـذبـاب وقع على أنفـه، فقـال بـه هكـذا. أخـرجـاه فى «الصحيحين».

وإنمـا يعظم الـذنب فى قلب المؤمـن لعلمه بجـلال الله تعالى، فإذا نظر إلى عظمة من عصى، رأى الصغيرة كبيرة.

وفى البخـارى من حـديث أنس رضى الله عنـه : «إنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعـر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات».

وقـال بـلال بن سعـد رحمـه الله: لا تنظـر إلـى صغـر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

ومن الأسباب أن يفرح بالصغيرة ويتمدح بها، كما يقول: أمـا رأيتنى كيف مزقـت عرض فـلان، وذكـرت مساويـه حتى خجلتـه، أو يقـول التـاجـر: أمـا رأيت كيـف روجت عليـه الزائف، وكيف خدعته وغبنته، فهذا وأمثاله تكبر به الصغائر.

ومنها أن يتهاون بستر الله تعالى وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدرى أن ذلك قد يكون مقتا ليزداد بالإمهال إثما.

ومنها أن يأتى بـالذنب ثم يذكره بمحضـر من غيره، وفى «الصحيحين» من حديث أبى هـريرة رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليـه وآلـــه وسلم قـال : «كل أمتـى معـافى إلا المجـاهـرين، وإن من المجـاهـرة أن يعمل الـرجل العمل بالليل، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول : يافلان : عملت البارحة كذا وكذا، وقـد بات يستره الله عليه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

ومنها أن يكـون المذنب عـالما يُقتـدى به، فإذا علـم منه الذنب، كبر ذنبـه، كلبسه الحرير، ودخـوله على الظلمة مع ترك الإنكار عليهم، وإطلاق اللسان فى الأعراض، واشتغاله من العلوم بمـا لا يقصد منـه إلا الجاه، كعلم الجـدل، فهذه ذنـوب يتبع العـالم عليها، فيمـوت ويبقى شـره مستطيـرا فى العالم، فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه.

وفى الحديث: «ومن سن فى الإسلام سنـة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعـده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء».

فعلى العالم وظيفتان :

إحداهما : ترك الذنب، والثانية : إخفاؤه إذا أتاه.

وكما تتضاعف أوزار العلماء إذا أُتّبعوا على الذنوب كذلك تتضاعف حسناتهم إذا أتبعوا على الخير.

وينبغى للعالـم أن يتوسط فى ملبسه ونفقتـه، وليكن إلى التقلل أميل، فإن الناس ينظرون إليه.

وينبغى له الاحتراز مما يقتدى به فيه، فإنه متى ترخص فى الدخول على السلاطين وجمع الحطام، فاقتدى به غيره، كان الإثم عليـه، وربما سلم هـو فى دخـولـه، ولم يفهموا كيفيـة سلامته.

وقـد روينـا أن ملكـا كـان يكـره النـاس على أكل لحم الخنزيـر، فجيء برجـل عالم، فقال لـه حاجب الملـك : قد ذبحت لك جديـا فكل منه، فلما دخل قـرب إليه فلم يأكل، فأمر بقتله، فقال له الحاجب : ألم أقل لك إنه جدى، فقال : ومن أين يعلم حالـى من يقتدى بى (مختصر منهاج القـاصدين / ٢٥٢ـ٢٥٥، ٢٥٧ـ٢٥٩).

ويعدد الإمـام ابن قيم الجوزيـة الآثار القبيحـة المذمـومة للذنوب والمعاصى فيقول :

ومنها : أن العبـد لا يزال يرتكب الـذنوب حتى تهـون عليه وتصغر فى قلبه. وذلك علامة الهلاك. فإن الذنب كلما صغر فى عين العبد عظم عنـد الله. وقد ذكر البخـارى فى صحيحه عن ابن مسعود قال «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار».

ومنها : أن غيره مـن الناس والدواب يعود عليـه شؤم ذنبه، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم. قال أبـو هريرة: إن الحبـارى (طائر أكبـر من الدجـاج وأطـول عنقا) لتمـوت فى وكرها من ظلم الظالـم. وقـال مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بنى آدم إذا اشتدت السَّنَة، وأمسك المطر. وتقول: هذا بشؤم معصية ابـن آدم. وقال عكرمـة : دواب الأرض وهوامهـا حتى الخنافس والعقارب يقولون: مُنعنا القطر بذنوب بنى آدم.

فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له.

ومنها : أن المعصية تورث الـذل ولا بد. فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى قال تعالى ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾ [فاطر: ١٠] أى فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا

فى طاعة الله . وكان من دعاء بعض السلف : اللهم أعزنى بطاعتك . ولا تذلنى بمعصيتك ، وقال الحسن البصرى : إنهم إن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم . أبى الله إلا أن يذل من عصاه (طقطقت البغال : صوتت حوافرها . هملج : أسرع فى خفة . والبراذين جمع برذون هو التركى من الخيل) .

وقال عبد الله بن المبارك :

رأيت الذنوب تميت القلو ب وقد يورث الذلَّ إدمانُها
وترك الذنوب حيات القلو ب وخير لنفسك عصيانُها
وهل أفسد الدين إلا الملو ك وأحبار سوء ورهبانُها

ومنها : أن المعاصى تفسد العقل . فإن للعقل نورا والمعصية تطفىء نور العقل ولا بد ، وإذا طفىء نوره ضعف ونقص . وقال بعض السلف : ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله ، وهذا ظاهر . فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية وهو فى قبضة الرب تعالى ، وتحت قهره ، وهو مطلع عليه . وفى داره على بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه ، وواعظ القرآن ينهاه ، وواعظ الإيمان ينهاه ، وواعظ النار ينهاه ، والذى يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها . فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله والاستخفاف به ذو عقل سليم؟

ومنها : أن الذنوب إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها ، فكان من الغافلين كما قال بعض السلف فى قوله تعالى **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** [المطففين : ١٤] قال : هو الذنب بعد الذنب ، وقال الحسن : هو الذنب على الذنب ، حتى يعمى القلب . وقال غيره : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

وأصل هذا : أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانا . ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا وختما ، فيصير القلب فى غشاوة وغلاف فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله ، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد .

ومنها : أن الذنوب تُدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ ، فإنه لعن على معاصى وغيرها أكبر منها ، فهى أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة .

فلعن الواشمة والمستوشمة ، والواصلة والموصولة والنامصة والمتنمصة ، والواشرة والمستوشرة (الوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر وفاعلته الواشمة ، والتى يفعل بها هى المستوشمة والواصلة هى التى تصل الشعر والموصولة من يفعل لها ذلك والنامصة من تنتف الشعر من الجبين والمتنمصة : المعمول بها . والواشرة : التى تحدد أسنانها وترقق أطرفها والمستوشرة : التى تأمر أن يفعل بها ذلك) ولعن آكل الربا ومؤكله ، وكاتبه وشاهده ، ولعن المحلِّل والمحلَّل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها ، وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه . ولعن من غير منار الأرض وهى أعلامها وحدودها . ولعن من لعن والديه ، ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا يرميه بسهم ، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، ولعن من ذبح لغير الله ، ولعن من أحدث حدثا أو آوى محدثا ، ولعن المصورين ، ولعن من عمل عمل قوم لوط . ولعن من سب أباه وأمه . ولعن من كمه أعمى عن الطريق . ولعن من أتى بهيمة ولعن من وسم دابة فى وجهها ولعن من ضار مسلما أو مكر به . ولعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولعن من أفسد مرأة على زوجها أو مملوكا على سيده ... ولعن من انتسب إلى غير أبيه . وأخبر أن ما أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . ولعن من سب الصحابة .

وقد لعن الله فى كتابه من أفسد فى الأرض وقطع رحمه ، وآذى الله وآذى رسوله ولعن من كتم ما أنزل الله سبحانه من البينات والهدى ، ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة . ولعن من جعل سبيل الكافر أهدى من سبيل المسلم .

ولعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشى والمرتشى والرائش . وهو الواسطة فى الرشوة . ولعن على أشياء أخر غير هذه . فلو لم يكن فى فعل ذلك إلا رضاء فاعله بأن يكون ممن يلعنه الله ورسوله وملائكته لكان فى ذلك ما يدعو إلى تركه .

ومنها : حرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة . فإن

الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات [آل عمران: ١٥٩]، و[النور: ٦٢] و[الممتحنة : ١٢] وقال تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيآت﴾ [غافر : ٧ ـ ٩] فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التابعين لكتابه وسنة رسوله، الذين لا سبيل لهم غيرهما، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصل بصفات المدعو لهم بها.

ومن عقوبات المعاصي: ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال «كان النبي ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص. وأنه قال لنا ذات غداة. إنه أتاني الليلة آتيان. وإنهما انبعثا لي. وإنهما قالا لي: انطلق. وإني انطلقت معهما. وإنا أتينا على رجل مضطجع. وإذا آخر قائم عليه بصخرة. وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه. فيثلغ رأسه فيتدهده هاهنا وها هنا وها هنا (يثلغ : يخدش، يدهد: يدحرج) فيتبع الحجر: فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان. ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى: قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله ! ما هذان ؟ فقالا لي ، انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه. فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (أي: صاحوا) قال قلت: من هؤلاء؟ قال فقالا لي: انطلق انطلق. قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، فإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه فيلقمه حجرا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه، فيفغر له فاه، فيلقمه حجرا. قال: قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا. فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلا، وإذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على روضة معتمة، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهراني الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قال قالا لي: ارق فيها، فارتقينا منها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة. قال: فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا. فدخلناها، فتلقانا رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء. قال قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر. قال وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، وقد ذهب ذلك السوء عنهم. قال قالا لي: هذه جنة عدن. وها ذاك منزلك، قال: فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء. قال قالا لي: هذاك منزلك، قال قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله. قالا: أما الآن فلا. وأنت داخله، قال قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالا لي: أما إنا سنخبرك. أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يعدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني.

وأما الرجل الذي رأيت يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا. وأما الرجل الكريه المنظر الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم.

وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم. وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة - وفى رواية البرقانى: ولد على الفطرة - فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين.

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم».

فصل: ومن آثار الذنوب والمعاصى، أنها تحدث فى الأرض أنواعا من الفساد فى المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن. قال تعالى: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ [الروم: ٤١] قال مجاهد: إذا ولى الظالم سعى بالظلم والفساد، فيحبس بذلك القطر (أى المطر) فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد. ثم قرأ ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ ثم قال: أما والله ما هو بحركم هذا. ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر. وقال عكرمة: ظهر الفساد فى البر والبحر، أما إنى لا أقول لكم: بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء. وقال قتادة: أما البر فأهل العمود. وأما البحر فأهل القرى والريف.

قلت: وقد سمى الله تعالى الماء العذب بحرا فقال: ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ [فاطر: ١٢] وليس فى العالم بحر حلو واقفا. وإنما هى الأنهار الجارية، والبحر المالح هو الساكن، فتسمى القرى التى على المياه الجارية باسم تلك المياه. وقال ابن زيد: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر﴾ قال: الذنوب. قلت: أراد أن الذنب سبب الفساد الذى ظهر، وإن أراد أن الفساد الذى ظهر هو الذنوب نفسها فتكون اللام فى قوله ﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾ لام العاقبة والتعليل. وعلى الأول فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التى يحدثها الله فى الأرض بمعاصى العباد، فكلما أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة، كما قال بعض السلف: كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.

والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾ فهذا حالنا. وإنما أذاقنا الشىء اليسير من أعمالنا. فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة.

ومن تأثير معاصى الله فى الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها. وقد مر رسول الله ﷺ على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون، ومن شرب مياههم، ومن الاستسقاء من آبارهم، حتى أمر ألا يعلف العجين الذى عجن بمياههم لنواضح الإبل لتأثير شؤم المعصية فى الماء، وكذلك تأثير شؤم الذنوب فى نقص الثمار، وما ترى به من الآفات. وقد ذكر الإمام أحمد فى مسنده فى ضمن حديث قال: «وجدت فى خزائن بعض بنى أمية حنطة، الحبة بقدر نواة التمرة، وهى فى صرة، مكتوب عليها: «كان هذا ينبت فى زمن العدل» وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب. وأخبرنى جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هى الآن. وكثير من هذه الآفات التى تصيبها لم يكونوا يعرفونها، وإنما حدثت من قرب.

وأما تأثير الذنوب فى الصور والخلق. فقد روى الترمذى فى جامعه عن النبى ﷺ أنه قال «خلق الله آدم وطوله فى السماء ستون ذراعا ولم يزل الخلق ينقص حتى الآن» فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والخونة والفجرة يخرج عبدا من عباده من أهل بيت نبيه ﷺ فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا، ويقتل المسيح اليهود والنصارى، ويقيم الدين الذى بعث الله به رسوله، وتخرج الأرض بركاتها، وتعود كما كانت، حتى إن العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير ولبن اللقحة الواحدة يكفى الفئام من الناس وهذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصى ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التى محقتها الذنوب والكفر. ولا ريب أن العقوبات التى أنزلها الله فى الأرض بقيت آثارها سارية فى الأرض، تطلب ما يشاكلها من الذنوب التى هى آثار تلك الجرائم التى عذبت بها الأمم، فهذه الآثار فى الأرض من آثار العقوبات، كما أن هذه المعاصى من آثار الجرائم. فتناسبت كلمة الله وحكمه الكونى أولا وآخرا، وكان العظيم من العقوبة للعظيم من الجناية. والأخف للأخف، وهكذا يحكم ربنا سبحانه بين خلقه فى دار الدنيا ودار البرزخ ودار الجزاء.

وتأمل مقارنة الشيطان ومحله وداره. فإنه لما قارن العبد واستولى عليه نزعت البركة من عمره، وعمله، وقوله ورزقه، ولما أثرت طاعته فى الأرض ما أثرت نزعت البركة من كل محل

ظهرت فيه طاعته . وكذلك مسكنه لما كان الجحيم لم يكن هناك شيء من الروح والرحمة والبركة .

ومن عقوباتها : أنها تطفىء من القلب نار الغيرة التى هى لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن ، فإن الغيرة حرارته وناره التى تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة ، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد . وأشرف الناس وأعلاهم قدرا وهمة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس . ولهذا كان النبى ﷺ أغير الخلق على الأمة ، والله سبحانه أشد غيرة منه ، كما ثبت فى الصحيح عنه ﷺ أنه قال «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير منى» وفى الصحيح أيضا عنه ﷺ أنه قال فى خطبة الكسوف : «يا أمة محمد : ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته» وفى الصحيح أيضا عنه أنه قال «لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله . من أجل ذلك أثنى على نفسه» فجمع فى هذا الحديث بين الغيرة التى أصلها كراهة القبائح وبغضها ، وبين محبة العذر الذى يوجب كمال العدل والرحمة والإحسان والله سبحانه مع شدة غيرته يحب أن يعتذر إليه عبده ، ويقبل عذر من اعتذر إليه ، وأنه لا يؤاخذ عبده بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعذر إليه ، ولأجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه إعذارا وإنذارا . وهذه غاية المجد والإحسان ونهاية الكمال . فإن كثيرا ممن تشتد غيرته من المخلوقين تحمله شدة الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة من غير إعذار منه ، ومن غير قبول العذر ممن اعتذر إليه ، بل قد يكون له فى نفس الأمر عذر ولا تدعه شدة الغيرة أن يقبل عذره ، وكثير ممن يقبل المعاذير يحمله على قبولها قلة الغيرة حتى يتوسع فى طرق المعاذير ، ويرى عذرا ما ليس بعذر ، حتى يعذر كثير منهم بغير عذر ، كل منهما غير ممدوح على الإطلاق . وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال «إن من الغيرة ما يحبها الله ، ومنها ما يبغضها الله . فالتى يبغضها الله الغيرة من غير ريبة» وذكر الحديث .

وإنما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار فى محل الغيرة ، ويعذر فى موضع العذر ، ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا . ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد ، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغى له ، بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه . فالغيور قد وافق ربه سبحانه فى صفة من صفاته ، ومن وافق الله فى صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها ، وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته ، وصيرته محبوبا له . فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء ، كريم يحب الكرماء ، عليم يحب العلماء ، قوى يحب المؤمن القوى ، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف حيى يحب أهل الحياء ، جميل يحب أهل الجمال ، وتر يحب أهل الوتر .

ولو لم يكن فى الذنوب والمعاصى إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة ، فإن الخطرة تنقلب بهاوسوسة ، والوسوسة تصير إرادة ، والإرادة تقوى فتصير عزيمة ، ثم تصير فعلا ، ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة راسخة . وحينئذ يتعذر الخروج منها ، كما يتعذر عليه الخروج من صفاته القائمة به .

والمقصود : أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس . وقد تضعف فى القلب جدا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره . وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل فى باب الهلاك . وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح ، بل يحسِّن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ، ويدعوه إليه ويحثه عليه ، ويسعى له فى تحصيله . ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله (انظر مادة «الديوث») والجنة عليه حرام ، وكذلك محلل الظلم والبغى بغيره ومزينه لغيره . فانظر ما الذى حملت عليه قلة الغيرة .

وهذا يدلك على أن أصل الدينة الغيرة . ومن لا غيرة له لا دين له ، فالغيرة تحمى القلب فتحمى له الجوارح ، فتدفع السوء والفواحش وعدم الغيرة يميت فتموت له الجوارح ، فلا يبقى عندها دفع ألبتة . ومثل الغيرة فى القلب مثل القوة التى تدفع المرض وتقاومه ، فإذا ذهبت القوة ، وجد الداء المحل قابلا ، ولم يجد دافعا . فتمكن فكان الهلاك . ومثلها مثل صياحى الجاموس التى تدفع بها عن نفسها وعن ولدها . فإذا تكسرت طمع فيها عدوها ... (الجواب الكافى / ٥٢ ـ ٥٤ ، ٥٧ ـ ٦٠).

ولما كانت الذنوب متفاوتة فى درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها فى الدنيا والآخرة بحسب تفاوتها .

ونحن نذكر فيها بعون الله فصلا وجيزا جامعا ، فنقول : أصلها نوعان : ترك مأمور وفعل محظور . وهما الذنبان اللذان ابتلى الله سبحانه أبوى الجن والإنس بهما ، وكلاهما

ينقسم باعتبار محله إلى ظاهر على الجوارح وباطن فى القلوب ، وباعتبار متعلقه إلى حق الله وحق خلقه . وإن كان كل حق لخلقه فهو متضمن لحقه ، لكن سمى حقا للخلق لأنه يجب بمطالبتهم وسقط بإسقاطهم .

ثم هذه الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام : ملكية ، وشيطانية ، وسبعية ، وبهيمية ، لا تخرج عن ذلك .

فالذنوب الملكية أن يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الربوبية ، كالعظمة والكبرياء والجبروت ، والقهر والعلو بغير الحق ، واستعباد الخلق ونحو ذلك .

ويدخل فى هنا الشرك بالرب تعالى ، وهو نوعان : شرك به فى أسمائه وصفاته ، وجعل آلهة أخرى معه . وشرك به فى معاملته ، وهذا الثانى قد لا يوجب دخول النار . وإن كان قد أحبط العمل الذى أشرك فيه مع الله غيره .

وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب ، ويدخل فيه القول على الله بلا علم فى خلقه وأمره . فمن كان من أهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه ربوبيته وملكه ، وجعل نفسه له ندا ، وهذا أعظم الذنوب عند الله . ولا ينفع معه عمل .

وأما الشيطانية : فالتشبه بالشيطان فى الحسد والبغى والغش والغل والخداع والمكر ، والأمر بمعاصى الله ، وتحسينها ، والنهى عن طاعة الله وتهجينها ، والابتداع فى دينه ، والدعوة إلى البدع والضلال ، وهذا النوع يلى النوع الأول فى المفسدة . وإن كانت مفسدته دونه .

وأما السبعية : فذنوب العدوان والغضب ، وسفك الدماء والتوثب على الضعفاء والعاجزين . ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنسانى والجرأة على الظلم والعدوان .

وأما الذنوب البهيمية : فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ، ومنها يتولد الزنى والسرقة ، وأكل أموال اليتامى والبخل والشح والجبن والهلع والجزع وغير ذلك .

وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية ، ومنه يدخلون إلى سائر الأقسام . فهو يجرهم إليها بزمام ، فيدخلون منه إلى الذنوب السبعية ، ثم إلى الشيطانية ، ثم إلى منازعة الربوبية والشرك فى الوحدانية . ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له أن الذنوب دهليز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته (الجواب الكافى / ١٠٩ ، ١١٠).

أما عن النظم فقد قال الإمام إبراهيم اللقانى صاحب الجوهرة :

ثم الذنوب عندنا قسمان
صغيرة كبيرة فالثانى
منه المتاب واجب فى الحال
ولا انتقاض إن يَعُد الحال

ويشرح ذلك شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى فيقول : قوله ثم الذنوب عندنا قسمان أى ثم الذنوب عند جمهور أهل السنة قسمان صغائر وكبائر كما سيذكره خلافا للمرجئة حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الإسلام ولذلك قال شاعرهم :

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف
حاشا المهيمن أن يرى تنكيدا
لو رام أن يصليك نار جهنم
ما كان ألهم قلبك التوحيدا

وخلافا للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر وأن كل كبيرة كفر وخلافا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظرا لعظمة من عصى بها ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمى مصحف فى قاذورة ونحو ذلك وقوله صغيرة كبيرة بدل من قوله قسمان للتفصيل وفيه حذف العاطف والأصل صغيرة وكبيرة وليست الكبيرة منحصرة فى عدد وهى كما قال ابن الصلاح كل ذنب كبر كبرا يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ولها أمارات منها إيجاب الحد . ومنها الإيعاد عليها بالعقاب . ومنها وصف فاعلها بالفسق ، ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها الشرك بالله ثم قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغير ذلك فمختلف أمره باختلاف الأحوال والمفاسد المترتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هى من أكبر الكبائر وإن جاء فى موضع أنها أكبر الكبائر كان المراد منه أنها من أكبر

الكبائر كما قاله النووى. ومن أكبر الكبائر أيضا الكذب على رسول الله ﷺ بل قال الشيخ أبو محمد الجوينى إن من تعمد الكذب عليه ﷺ يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه على ذلك طائفة. وهو ضعيف. وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطى حكم الكبيرة لا أنها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر فى شرح الأربعين النووية، وإن وقع فى عبارة بعضهم أنها تنقلب كبيرة بالإصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود إليه عند الفعل فإن عاوده من غير نية العود لم يكن إصرارا على الأصح. وقال بعضهم هو تكرير الذنب سواء عزم على العود أو لا وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى به فيها ... (تحفة المريد / ١٢١، ١٢٢).

وبقية الشرح يتصل بالقسم الثانى من الذنوب وهو التوبة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تعليق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٠٧ ـ ٥١٠، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ٢٥٢ ـ ٢٥٥، ٢٥٧ ـ ٢٥٩، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٢ ـ ٥٤، ٥٧ ـ ٦٠، ١٠٩، ١١٠، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للقانى ـ شيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى / ١٢١، ١٢٢).

*** الذنوب والجرائم التى يستوجب بها الأدب والعقوبة:**

أفرد الهرثمى الباب الثالث والثلاثين من كتابه عن سياسة الحروب للكلام على الذنوب والجرائم التى يستوجب بها الأدب والعقوبة، وجاء فيه ما يلى:

قالوا: إن من الذنوب التى يستحق بها العقوبة والأدب، من القتل والقطع، والنفى والسخط، والضرب والحبس، والحرمان والغُرْم، على أقدارها هى هذه: المكبِّر بغير إذن، المطبل بغير إذن، المقاتل بغير إذن. التارك للموافاة يوم الحرب، المتقاعس عن الخروج إلى الحرب، المخل بمصافه، النائم عن محرسه، السالك فى غير طريقه، النازل فى غير موضعه، الواقف فى غير موقفه، المجاوز لما يُحد له، المقصر عما يحد له، التارك لما يوكل به، التارك إنهاء ما ينبغى له إنهاؤه، المانع معونته فيما يحتاج إليه فيه، صاحب الغلول، موارى الأسير الهارب من الزحف، الناقم على رئيسه ظالما، الطاعن على رئيسه كاذبا، المفسد للناس على رؤسائهم، المحرب للناس فيما بينهم، الواصف لأصحابه بالضعف، الواصف للعدو بالقوة، الساتر عورة العدو عن أصحابه المجبِّن لأصحابه عن العدو، المشجع للعدو على أصحابه، الدال للعدو على عورة أصحابه.

وفيما يلى شرح معانى بعض الألفاظ الواردة فى النص:

السخط: الغضب والتعنيف واللوم.

المخل بمصافه: التارك لموضعه من الصف.

صاحب الغلول: هو الشخص الذى يغل من الغنيمة أى يأخذ لنفسه قبل قسمها.

المحرب للناس الذى يثير بينهم المغاضبة والبغضاء وينميها.

المجبِّن لأصحابه: هو الذى يثبطهم عن العدو ويخذلهم عنه.

العورة نقطة الضعف التى تسهل مهاجمتهم منها.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٥٥، ٥٦).

*** ابن ذُنّين (-٤٢٤ هـ):**

ذكره الإمام الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه:

العلامة القدوة العابد، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذُنّين، الصدفى الأندلسى، الطليطلى. روى عن أبيه، وعبدوس بن محمد، وأبى عبد الله ابن عيشون، وجماعة. ورحل إلى بلده بعلم جم، فأكثر عنه الطليطليون، ورحل إليه من النواحى لعلمه وتألهه وتبتله وخشوعه واتباعه، وكان سُنيا، أثريا، ثبتا، متحريا، قوالا بالحق، لا يخاف فى الله لومة لائم، لا يختلف اثنان فى فضله.

توفى سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٠٥).

***الذهب:**

الذَّهب : معدن نفيس أصفر لامع لا يصدأ يذكر ويؤنث؛ فيقال هو الذهب السبيك وهى الذهب الحمراء، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز أما سائر العرب فإنهم يقولون هو الذهب كما فى المصباح، وفى لسان العرب: الذهب التبر والقطعة منه ذهبة وعلى هذا يذكر ويؤنث على ما ذكر فى الجمع الذى لا يفارقه واحده إلا بالهاء. وفى حديث على كرم الله وجهه «فبعث من اليمن بذهيبة» قال ابن الأثير: وهى تصغير ذهب وأدخل فيها الهاء لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثى إذا صغر ألحق فى تصغيره الهاء نحو قويسة وشميسة: أى فى قوس وشمس، وقيل هو تصغير ذهبة على نية القطعة منها فصغرها على لفظها اهـ.

وسواء قلنا إن ذهيبة تصغير ذهب أو ذهبة فإن التأنيث لغة أهل الحجاز كما أسلفنا وكفى بها حجة على جواز التأنيث؛ وبذلك يذكر الذهب ويؤنث وجمع ذهب أذهاب كسبب وأسباب؛ وذهبان بضم الذال كحمل وحملان (الرسالة الرشادية / ٢٨، ٢٩).

وقد ذكره البيهقى فى الجواهر وقال عنه فى المقالة الأولى تحت عنوان «فى ذكر الذهب وصفاته ومعدنه وجيده ورديئه وخواصه»: اعلم أن الذهب ملك الأجساد ورأسها، بل أفضل الجواهر وأعدلها، وأشرف الأجساد وأكملها، وهو بريء من الآفات، نقى الجسد والروح، طبعه معتدل، وقيل حار رطب، طعمه الحلاوة، لزج متين يابس صلب، شديد سيال جامد جارى، أحمر الجوهر رزين، قد لصق ماؤه بجسده بحسب كمال الائتلاف واعتدال المزاج، والرطوبة فى جوهره أكثر من أرضيته، وحمرته أكثر من بياضه، وحلاوته أكثر من حموضته، وحرارته من حمرته وحلاوته من لينه، ولا يخفى على أهل النظر أن نورانيته وإشراقه وصفاء لونه من الهواء، وحمرته من النار، وثقله من الأرض، ولينه من الماء، ولا يقدر ركن من الأركان أن يهدم تركيبه، كأن مزاج تركيبه وقع فى حد الاعتدال. لا يحرق بالنار، ولا يفرك فى التراب، ولا يتزنجر فى الماء. فلما امتزج بالأجساد الناقصة يخلص عنها بالماء، أى بماء الأول، أو بنار التخليص، فإذا انكسر لا ينقص من قيمته، كما وقع فى ضرب المثل: شعر:

[البسيط]

إن نال نـد من الأنداد منقصة
حاشا له أن يذيب النفس بالضجر
فالتبر من حجر إذ صار منكسرا
فالتبر تبر وما يزداد فى الحجر

فلولا أن فيه حالة مجهولة الكيفية لما هش لها الطفل الصغير، ويمد يده من مهده للقبض عليه، ولما تعلل به الصبى عن البكاء من غير أن يعرف له قيمة أو يصلح له حاجته، ولهذا قيل «ظمأ المال أشد من ظمأ الماء»، وإن الله سبحانه وتعالى جعل الدينار والدرهم قاضيين عدلين يحكمان بين الناس بالسوية، وقد قيل: الدرهم حاكم صامت وعدل ساكت وخاتم من الله نافذ، فلا يحسن إبطال حكمهما بالحبس، ولذلك حرم الله تعالى أن يطبع منه آنية لأنه يخرج حينئذ عن فائدته. ومع كونه حاكما عادلا خادما للإنسان يصرفه فى حاجاته، فما دام خادما يستخدمه الإنسان فى طلب الحاجات يكون نعمة فى حقه، ويكونان صالحين كما ورد فى الخبر، «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (ورد الحديث فى مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٩٧) على قائلها أفضل الصلوات وأجمل التحيات، وبالجملة:

[الطويل]

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله
ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

(المتنبى)

وقال بعض الأفاضل:

[السريع]

أشفق على الدرهم والعين
تسلم من العينة والدين
فقوة العين بإنسانها
وقوة الإنسان بالعين

وأحسن أنواعه أن يكون لينا أحمر، حمرته أشبه بحمرة النار، ومعادنه كثيرة فى البلدان، لا سيما فى بلاد المغرب والزنجبار، فلما فى أكثر البلدان يقوّمون الأشياء بالذهب وكان

بين الناس كثير الجريان وأكثر مهام الأنام بواسطته تكون فى سلك الانتظام، لا يحتاج إلى بيان قيمته.

وهو من أجل أدوية القلب حتى رؤيته واللعب به يدفع هم النفس وحزنه، ويجلب الضحك والسرور، مجرب. وأكله يبرىء من الخفقان وأوجاع القلب والوسواس وحديث النفس والمالينخوليا، ومقدار ما يستعمل منه إلى ربع درهم، ويدفع هم القلب وكدورته، وإمساك الذهب فى الفم يزيل البخر وسحالته تصلح للسوداء فتدخل فى أدويته. والمكاوى المعمولة منه خير من سائر المعادن وأسرعها برءا، ويصلح مضافا إلى أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء وشرابا (داء الثعلب: مرض يصيب الرأس والشعر، تفسد منه أصول الشعر فتتساقط، وسمى بالثعلب لأنه يصيب الثعلب، انظر، ثابتة ابن قرة: الذخيرة فى الطب، ١١، أخوان الصفا: رسائل، ٢ / ١١٧. وداء الحية: أورده ثابت بن قرة من جملة أمراض الرأس والشعر، وأما محقق إخوان الصفا فذكر أن المراد به الحية المتولدة فى البطن أى الدودة، انظر ثابت بن قرة: الذخيرة، ١١، إخوان الصفا، الرسائل، ٢ / ١١٧) ويقوى العين كحلا، إما بمسحوله أو بميل معمول منه، وإذا كويت به قوادم أجنحة الحمام ألفت أبراجها، وهو أثقل المعدنيات، وإذا ثقبت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم يلتحم، وإن علق الإبريز منه على الصبيان لم يفزع ولم يصرع، مجرب (الإبريز هو الذهب الخالص بعد التصفية) وإذا لبس من فى إصبعه داحس، خاتما من ذهب خفف وجعه، مجرب.

ويدخل فى المفرحات الكبار وفى الكتابة وتذهيب الكتب وحلى النسوان وغير ذلك، وهو من منسوبات الشمس، والله أعلم (معدن النوادر / ٤٣ـ٤٦).

وقد ذكر المظفر الرسولى خصائص الذهب ومنافعه الطبية، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال: الذهب ـ «ع» معتدل لطيف، سحالته تدخل فى أدوية السوداء، وأفضل الكى وأسرعه بُرءا ما كان بمكوى من ذهب، وإمساكه فى الفم يزيل البخر، وتدخل سحالته فى أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء، وفى مشروباته، ويقوى العين كحلا، وينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان، وحديث النفس وخبثها، وإن ثقبت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم تلتحم وإن علق الذهب الإبريز على صبى لم يفزع ولم يصرع، مجرب. «ج» أجوده ما لم يدخل النار، ولم يخالطه غش، وهو معتدل لطيف، ينفع من أوجاع القلب والخفقان ويقويه، وقدر ما يؤخذ منه قيراط. وذكر من منافعه ما تقدم ذكره. «ف» معتدل، وأجوده ما كان خالصا بلا غش، وهو حار لطيف، ينفع من الخفقان، ووجع القلب، وحديث النفس، ويضر بالمثانة وآلات البول، وينفع من حزن القلب والغموم، ومن الفزع ... ، ومن شدة السوداء والسكتة، وخاصة النفع من وجع القلب، ويسمن البدن ويقويه، ويذهب الصفار، وينفع من الجذام إذا استعمل مسحوقا، وفى الضمادات، وينفع من عرق النسا والفالج والنقرس، إذا شرب فى الأخلاط البسفايج والكماذريوس. وينفع من جميع الأوجاع السوداوية، ويقوى الأعضاء جدا. «ز» وبدله فى علل القلب: اللؤلؤ، وقيل بدله: درهم فضة وثلاث حبات كبريت مسحوقين.

(المعتمد ١ / ١٧٩).

كما أدرجه الأنطاكى فى تذكرته وقال عنه: الذهب رئيس المعادن المطبوعة كلها تطلبه فى تكوينها فتقصر بها الآفات والعوارض وهو لا يطلب غير رتبته. و تكونه من هيولانية الزئبق والكبريت الخالصين على نحو ثلث من الأول وثلثين من الثانى ومؤلفهما قوة صابغة وفاعلها الحرارة وباقى العلل معلومة ويبتدأ تكونه بشرف الشمس مقابلة للمريخ مسعودة ببرمهات أعنى مارس ويتم بفبراير وأجوده الكائن بقبرص ثم جبال الحبشة وأطراف الهند وأوسطه المصرى وأردؤه الأنطاكى واختلافه بحسب غلبة الزئبق وقد ينزل جيده بمزج الفضة منزلة

أنواعه الأصلية وقد ترفع أنواعه الخسيسة بالعلاج إلى رفعها إذا أتقن جلاؤها. وأجودها ما يرفعه الزاج والبارود متساويين والشب والملح على نحو النصف إذا أحكم ذلك بنحو الدفلى والآس وهو أصبر المنطرقات على سائر الآفات ويبقى إلى آخر الدهر من غير تطرق تغير وقيل الندى يفسد لونه وإن نخالة القمح تحفظه وهو معتدل مطلقا وقيل حار رطب فى الأولى بباطنه كظاهره يقطع الخفقان والغثيان ومبادى الاستسقاء والطحال واليرقان وضعف الكلى وحصى المثانة والحرقة وأنواع البواسير والوسواس والجنون والجذام وأمراض اليابسين شربا، والصداع والهموم مطلقا، ويجلو البياض والسبل وغلظ الجفن والغشاء والكمنة كحلا ويفرح مطلقا ويمنع التابعة وأم الصبيان والداحس ووجع المفاصل تختما، ووجع الأكلة ووجع الأسنان إذا نبشت به والبخر مسكا فى الفم وإذا مرت مراوده فى العين قوت البصر ومنع أوجاع العين والرمد وإذا مسحت به الآذان قوى السمع وأخرج ما فيها من الرطوبات والذهب الموروث إذا كبس به الغرب وبواسير الماق أزالها. مجرب. وإذا حلت سحالة الذهب واللؤلؤ بماء الأترج وشربت قطع الجذام مجرب وكذا الزحير والدوسنطاريا وطلاؤه يزيل داء الحية والثعلب والبرص والبهق ونحوه من الآثار وكل ذلك عن تجربة ...

ومتى حل بالنوشادر فقط وشرب أخرج السم مجرب وإن طلى حلل الأورام أو قطر فى العين أزال كل علة وقالوا لا ضرر فيه وقيل يضر المثانة ويصلحه العسل وشربته إلى قيراط ونصف. ومن خواصه: أن الحبة منه تغوص فى الزئبق وليس غيره من المعادن كذلك ويليه الزئبق فى الثقل فالرصاص ومعياره خمسون وأصله بلا تحليل وتركيبه من صورتين ومزجه بكمال النسبة وبدله الياقوت المحلول (التذكرة ١ / ١٦٣، ١٦٤).

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية وقال عنه:

روى أبو داود، والترمذى: «أن النبى ﷺ رخص لعرفجة ابن أسعد لما قطع أنفه يوم الكلاب، واتخذ أنفا من ورق، فأنتن عليه، فأمره النبى ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب» وليس لعرفجة عندهم غير هذا الحديث الواحد.

(أخرجه أبو داود (٤٢٣٢) و (٤٢٣٣) و (٤٢٣٤) والترمذى (١٧٧٠) والنسائى (٨ / ١٦٣ و ١٦٤) وأحمد (٥ / ٢٣) وصححه ابن حبان (١٤٦٦).

الذهب: زينة الدنيا، وطلسم الوجود، ومفرح النفوس، ومقوى الظهور، وسر الله فى أرضه، ومزاجه فى سائر الكيفيات، وفيه حرارة لطيفة تدخل فى سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات، وهو أعدل المعادن على الإطلاق وأشرفها.

ومن خواصه أنه إذا دفن فى الأرض، لم يضره التراب، ولم ينقصه شيئا، وبُرادته إذا خلطت بالأدوية، نفعت من ضعف القلب، والرجفان العارض من السوداء، وينفع من حديث النفس، والحزن، والغم، والفزع، والعشق، ويسمن البدن، ويقويه، ويذهب الصفار، ويحسن اللون، وينفع من الجذام، وجميع الأوجاع والأمراض السوداوية، ويدخل بخاصية فى أدوية داء الثعلب، وداء الحية شربا وطلاء، ويجلو العين ويقويها، وينفع من كثير من أمراضها، ويقوى جميع الأعضاء.

وإمساكه فى الفم يزيل البخر، ومن كان به مرض يحتاج إلى الكى، وكوى به، لم يتنفط موضعه، ويبرأ سريعا، وإن اتخذ منه ميلا واكتحل به، قوى العين وجلاها، وإذا اتخذ منه خاتم فصه منه وأحمى، وكوى به قوادم أجنحة الحمام، ألفت أبراجها، ولم تنتقل عنها.

وله خاصية عجيبة فى تقوية النفوس، لأجلها أبيح فى الحرب والسلاح منه ما أبيح، وقد روى الترمذى من حديث مزيدة العصرى رضى الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة.

(أخرجه الترمذى فى الشمائل (١٦٩٠) و (١٠١) وفى سنده هود بن عبد الله بن سعد، ولم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات).

وهو معشوق النفوس التى متى ظفرت به، سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا. قال تعالى: ﴿زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب

والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران: ١٤].

(تأمل أروع خاتمة للآية الشريفة فى نهايتها بعد أن ذكر هذه الأشياء ... ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ وقد أورد (متاع) نكرة ليقلل من قيمتها على كل حال. فتأمل).

وفى «الصحيحين»: عن النبى ﷺ: «لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو كان له ثان، لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله [على] من تاب». (أخرجه البخارى (١١ / ٢١٦، ٢١٨) ومسلم (١٠٤٨ و ١٠٤٩) من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما).

هذا وإنه أعظم حائل بين الخليقة وبين فوزها الأكبر يوم معادها، وأعظم شىء عُصِى الله به، وبه قطعت الأرحام، وأريقت الدماء، واستحلت المحارم، ومنعت الحقوق، وتظالم العباد، وهو المرغب فى الدنيا وعاجلها، والمزهد فى الآخرة وما أعده الله لأوليائه فيها، فكم أميت به من حق، وأحيى به من باطل، ونصر به ظالم، وقهر به مظلوم، وما أحسن ما قال فيه الحريرى (الأبيات من المقامة الدينارية الثالثة للحريرى ص ٢٩، ٣٠. راجع ابن خلكان ٤ / ٦٣، ٦٨).

تَبًّا له من خادع مُماذق
أصفر ذى وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعَيْنِ الرامق
زينة معشوق ولون عاشق
وحُبُّه عند ذوى الحقائق
يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين السارق
ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق
ولا اشتكى الممطول مطل العائق
ولا استُعيذ من حسود راشق
وشرّ ما فيه من الخلائق
أن ليس يُغنى عنك فى المضايق
إلا إذا فرَّ فرار الآبق

(زاد المعاد ٣ / ١٦٤، ١٦٥، ومعجم التداوى بالأعشاب / ٤٠ - ٤٢، والطب النبوى / ٢٣٨ - ٢٤٠).

وقد أفرد الحافظ فى كتابه «التبصر بالتجارة» بابا فى «معرفة الذهب والفضة وامتحانهما» جاء فيه ما يلى: قال الحكيم (يقصد نفسه): يستحب من الذهب سبيكه، وغير سبيكه، وأن يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانىء، وإنما دامت دولته لأنه لا يدحضه خبث الكير، ولا يفسده مر الدهور، وقيل إنما صار الذهب ثمينا لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق، ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فإنه لا ينقص ألبتة.

وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل أنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنبهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله (النبهرج - معرب نبهره الفارسية - هو الدينار أو الدرهم المموه، الزيف الردى (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجى وغيره) وفى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٦٩): دينار بهرج، وهو صحيح أيضا).

وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة اللجين (التبصر بالتجارة/ ١٦، ١٧).

ويفرد أبو منصور الثعالبى فى «اللطائف والظرائف» بابا فى مدح الذهب، وآخر فى ذمه، فقال فى باب مدح الذهب:

قال شداد الحارثى: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من كل شىء إذا كان فى مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض إذا وضع على الذئبق فى إنائه طفا، لو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المنتزعة بغيره، ولا يوضع فى مكان الأنوف المصطلحة سواه، وميله أجود الأميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين، وله حسن وبهاء فى العيون، وحلاوة فى الصدر، ومنه الزريابات

والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك، وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول، وهو ثمن لكل شيء وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف، وأضعاف أضعاف، والأرض التى تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد إلى طبعها فى الأيام القليلة والأوقات الضئيلة، والطبيخ يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب.

وسئل أمير المؤمنين، على رضى الله تعالى عنه، عن الكبريت الأحمر فقال: هو الذهب.

وقال النبى ﷺ «لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع» (لسان العرب ٨ / ٢٣٥، حديث عمر رحمه الله عند موته)، فأجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار: **﴿الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به﴾**[آل عمران: ٩١]: فدل على عزته وعظم قدره.

وقال أبو زيد البلخى: معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه، حتى أن العامة لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه ألبتة، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفية من الكيفيات الأربع أسرع إليه الفساد لغلبة تلك الكيفية، ولذلك الفساد الذى هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال، ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر، والسهولة التى فيه لم توجد فى غيره، إذ كل ما عداه يكسب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة، وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض. ولذلك اختار الملوك العظماء الأكل والشرب فيه ووعد الله عباده به فى دار الثواب، فقال سبحانه: **﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾** [الزخرف: ٧١] كما قال فى باب الحلية والزينة: **﴿جنات عدن يدخلونها يُحلَّون فيها من أساور من ذهب﴾**[فاطر: ٣٣] وذلك لما كانت العادة به من متنعمى الملوك فى هذه الدنيا بأن يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب، وكذلك شأنهم إذ بالغوا فى إكرام من يقفون منه على بلاء عظيم فى الحرب والدفاع عن حوزة الملك، ولجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه فى قصة موسى عن فرعون: **﴿فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب﴾** [الزخرف: ٥٣]

ومن أحسن ما قيل فى وصف الذهب قوله قدامة حكيم المشرق: الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود؛ فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر أنه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا.

وفى المبهج: الذهب خير مال حاضر، لباد أو حاضر، وقال أيضا: من ملك الصفر والبيض ابيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه (اللطائف والظرائف / ١٩٧ـ١٩٩).

ثم يقول الثعالبى فى باب ذم الذهب:

قال سهل بن هرون: الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به، ومن لؤمه إسراعه إلى بيوت اللئام وإبطاؤه عن بيوت الكرام.

المتنبى فى معناه:

شبيه الشيء منجذب إليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما أنا منهم بالعيش راض
ولكن معدن الذهب الرُّغام

والذهب فتان لمن أصابه.

ويقال: الذهب من مصائد إبليس: ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران.

وقلت فى المبهج: ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة.

(اللطائف والظرائف / ١٩٩ـ٢٠٠)

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معًا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨، ٢٩، ومعدن النوادر فى معرفة الجواهر لعلاء ابن الحسين بن على البيهقى ـ دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية / ٤٣ـ٤٦)، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٣، ١٦٤، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣ / ١٦٤، ١٦٥، وهو نفسه فى معجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى / ٤٠ ـ

٤٢ والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصول وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٣٨ ـ ٢٤٠، والتبصر بالتجارة لعمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق المغفور له حسن حسنى عبد الوهاب. دار الكتاب الجديد. بيروت: الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م/ ١٦، ١٧، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ١٩٧ ـ ٢٠٠).

*** الذهب الإبريز شرح المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز:**

للسيد محمد بن خليل الطرابلسى المعروف بالقاوقجى صاحب الاعتماد فى الاعتقاد (هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز:**

قال عنه حاجى خليفة:

الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز: للشيخ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى مختصر أوله: الحمد لله الموصوف بصفات الكمال جمع فيه خواص أسرار آى القرآن التى جربها العلماء (كشف ١ / ٨٢٨).

من مخطوطات علوم القرآن فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٠٦٣

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

أوله: قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة حجة الإسلام سيد المصنفين زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة محله ومأواه... الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ذى الجلال والجمال خالق الإنسان من الطين اللازب والصلصال ... أما بعد فقد اقترح على بعض طلبة العلم الشريف أن أرسى لهم خواص أسرار آى القرآن الكريم التى جربها العلماء...

آخره: قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتى مما سمعت من أنين الجن وصراخهم حتى أصبحت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذى بعثك بالحق نبيا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة رواه صاحب الفرج بعد الحرج.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد العناوين مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات كتبت على نوعين من الورق أبيض وأحمر، أصيبت بالرطوبة الشديدة فانحل الحبر فى بعض المواضع وتلفت بعض الأوراق وقد رممت قديما فى أولها قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية. فى آخرها مجموعة من الأدعية المختلفة.

ق	م	س
٢٩ (١ـ٢٩)	١٩ × ١٢	١٥

(فهرس الظاهرية ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢٨.، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

*** الذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز:**

للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائرى المعروف بالثعالبى صاحب التقاط الدرر.

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب الإبريز المحرر فى اقتفاء علم الرمل والأثر:**

الذهب الإبريز المحرر فى اقتفاء علم الرمل والأثر: للشيخ أحمد بن على بن أحمد المحلى الشهير بابن زينل الرمال أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٨).

*** الذهب الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز:**

تأليف أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٤).

*** الذهب (كتاب-):**

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

كتاب الذهب وهو الكتاب الرابع من كتاب البرهان فى أسرار علم الميزان .

لعز الدين على بن أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣

أوله بعد البسملة : هذا هو الكتاب الرابع من كتبنا السبعة المسمى بكتاب الذهب من المقالة الرابعة من الجزء الرابع من كتاب البرهان فى أسرار علم الميزان، اعلم أن الذهب سيد الأجساد وملكها، بل هو سيد المعادن كلها وهو عند الحكماء ابن الشمس لنسبتها الخاصة به ... إلخ .

وآخره: وما انحدر فى الإناء يجفف ويطلى منه الذهب النازل واحمه واطفه أو الحقه به واسبكه واعمل به ترشد والسلام .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى[مكتوبة سنة ١٠٨٨] ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ١٢ × ١٩ سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٢١ ، ١٢٢).

*** الذهب المذاب فى مذاهب النحاة:**

ليوسف الإلياسى الكورانى الكردى .

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الملوك:**

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الملوك : للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه ستة وعشرين نفرا أولهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدون ثم من حج من الملوك إلى زمنه فى خمسة أجزاء وأتمه فى ذى القعدة سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨).

*** الذهب المسبوك فى سير الملوك:**

الذهب المسبوك فى سير الملوك : لابن الجوزى أبى الفرج ذكره فى الخريدة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

*** الذهب المسبوك فى وعظ الملوك:**

لأبى عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدى .

(هدية العارفين ١ / ٥٤٤).

*** الذهب المنقوش فى محاسن الحبوش:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٤٢٩٩

لأبى المعالى علاء الدين محمد بن عبد الباقى البخارى المكى الذى كان حيا سنة ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣ م .

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار وفضَّل بعضهم على بعض وجعل ...) .

انتخب المؤلف كتابه من رسالتين لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م المسماة إحداهما برفع شأن الحبشان والأخرى بأزهار العروش فى أخبار الحبوش واستزاد من رسالته المسماة بالدرارى فى أبناء السرارى ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب هى :

المقدمة فيما ورد فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف عن الحبوش وجعلها فى فصلين .

الباب الأول : فى أصل الحبوش وجعله على أربعة فصول .

الباب الثانى : فى فضل النجاشى وجعله على أربعة فصول .

الباب الثالث : فى ذكر عبيد النبى ﷺ وخدمه والصحابيات وذكر أبناء الحبشيات من قريش وجعله فى خمسة فصول .

الباب الرابع : فى ذكر أهل الأدب منهم وفيه أربعة فصول .

الخاتمة : ما قيل فى سبب لغوطهم وشروطهم وما جاء من التنبهات والأبيات .

القياس ١٤٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٣ ذ/ كشف ١ / ١١٠٩

ذكر الكتاب فى كشف الظنون بالطراز المنقوش فى محاسن الحبوش كما ذكر كذلك بهذا العنوان فى معجم

المؤلفين وقال صاحب المعجم بأن هـذا الكتاب يلقب بنزهة الناظر وسلوة الخاطر.

نسخة أخرى.

نسخة جيـدة ترقى للقرن الحادى عشـر الهجرى السـابع عشر الميلادى ناقصة.

الرقم ١٥٠٧٥ / ٢

القياس ٧٨ ص   ١٩ × ١٢,٥ سم   ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسيـر فى المتحف العراقى - أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٦، ١٩٧).

* **الذهب اليوسفى والمورد العذب الصفى:**

الـذهب اليوسفى والمـورد العـذب الصفى، ديوان شـعـر ليوسف المغربى ابن الحربى المصرى ذكره الشهاب.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

* **ذهـاب الكسـوف ونفى الظلمـاء فى علم الطب والطبـائع والحكمة:**

مخطوط مصـور فى معهد المخطوطـات العربية بالقـاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لأبى محمد عبد الله بن عزوز المراكشى السوسى المعروف بسيدى بلّه. فرغ من تأليفه سنة ١١٩٤ هـ.

(فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٧، ٣٥٨).

أولـه: الحمـد لله الـذى أفـاض على قلـوب عبـاده المحبوبين ... وبعد فقد اختلج صدرى لما نحن بسبيل كشفه من معانى الطب والطبـائع والحكمة، فتمنيت أن أصنف هذا الكتاب فى ذلك.

وآخـره: حب الرشـاد: يذهـب القوبـة والثألول والحكـة والبهق الأسود. وهنا قد انتهى هذا الكتاب المبارك.

نسخة خزائنية، بقلم مغربى سنة ١٣١١ هـ.

٣٥٥ صفحة   ١٩ سطرا

[الرباط - المغرب ١٧٣ د]

UNESCO

- نسخة أخرى.

بخط مغربى، سنة ١٢٧٨ هـ، وبها بتر فى الورقة ٤١.

٤٢ ورقة   ٢٧ سطرا.

[الرباط - المغرب ١١٣٣ د]

UNESCO

(فهرس المخطـوطات المصورة، معهد المخطـوطات العربيـة جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى. القـاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٧، ٩٨).

* **الذهبى (أحمد بن عتيق) (٥٥٤-٦٠١ هـ / ١١٥٩-١٢٠٥م):**

ذكره الشمس الذهبى فى وفيات سنة ٦٠١ هـ وقال عنه:

أحمد بن عتيـق بن الحسن بن زياد بن جـِرْج (فى الأعلام «فرج»)، أبو جعفر البلنسى الذهبى، ويكنى أيضا أبا العباس (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥١)، المعروف بالذهبى. فاضل أندلسى، من أهل بلنسية. أصله من المرية. وتوفى بتلمسان فى طريقه إلى إفريقية بجيش المغرب (الأعلام ١ / ١٦٧).

قـال الأبـار: أخذ القـراءات عن أبى عبـد الله بن حميـد، والعـربيـة والآداب عن أبى محمـد عبـدون. وسمع من أبى الحسن بن النعمة، وغيـره. ومهر فى علم النظر. وكـان أحد الأذكياء؛ له غوص على الدقائق. صنف كتاب «الإعلام بفوائد مسلم» وكتاب «حسن العبـارة فى فضل الخلافة والإمـارة» وله «فتاو» بديعة. واتصل بالسلطان، وأقرأ الناس العربية. وتوفى فى شوال وله سبع وأربعون سنة.

قـال الشمس الـذهبى: وكـان من علمـاء الطب ومـات بتلمسان.

وذكـره تاج الـدين بن حمـويه (انظـر ترجمتـه فى م ١٤ / ٦٠٩) فقـال: أبـو جعفـر أحمـد بن القـاسم بن محمـد بن سعيـد، كـذا سماه. فقيـه متقن. كـان مقـدَّمـا على فقهـاء الحضـرة؛ لأنهم فى تلك البـلاد يميزون فقهـاء الجنـد فهم رؤسـاء ونقبـاء يراجعـونهم فى مصـالحهم، وإليهم القسمـة والتفرقة عليهم فيما يصل إليهم من وظائفهم، ولكل قوم منهم موضع مقرر للجلوس بدار السلطان ولأكثرهم أرزاق مقررة على بيت المـال؛ إذا لا مـدارس هنـاك ولا أوقـاف إلا أوقـاف المساجد. وكان هذا الفقيه حسن السيرة مع أصحابه مشتغلا بمنافعهم، كثير المعارف، حسن الأخلاق، جالسته كثيرا. وله مشاركة فى بعض الرياضى ويُقرىء الطب والحساب.

تـرجم لـه ابن الأبـار فى التكملـة ١ / ٥٩، وابن سعيـد

الأنــدلسى فى الغصـــون / ٣٦، والمغـــرب ٢ / ٣٢١ ، والصفدى فى الوافى ٧ / ١٧٦ ، وابن فرحون فى الديباج / ٥٢، والسيوطى فى البغية ١ / ٣٤٤ وغيرهم.

(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبى - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ١٨ / ٥١، ٥٢، والأعلام للزركلى ١ / ١٦٧).

*** الذهبى (شمس الدين) (٦٧٣-٧٤٨ هـ / ١٢٧٤-١٣٤٨م):**

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ ، علامة ، محقق، تركمانى الأصل، من أهل ميافارقين. مولده ووفاته فى دمشق (الأعلام ٥ / ٣٢٦).

جاء فى شذرات الذهب فى وصفه:

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا. وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال فى كل سبيل، كأنها جمعت الأمة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، وهو الذى خَرَّجَنا فى هذه الصناعة، وأدخلنا فى عداد الجماعة.



طرة المجلد الحادى والعشرين (أيا صوفيا ٣٠١٤)

ولد فى دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وطلب الحديث من يفاعته فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورحل إلى بعلبك، فسمع من عبد الخالق بن علوان، وزينب بنت عمر بن كندى وغيرهما.

رحل إلى مصر فسمع من شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والحافظين: أبى محمد الدمياطى، وأبى العباس بن الظاهرى. ورحل إلى الإسكندرية فسمع من علمائها وإلى حلب فسمع من سنقر الزينى وغيره.

أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد، وهو بين أكنافها كنف لأهلها وشرف تفتخر به، وتزهى به الدنيا وما فيها.

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته فى العلوم النقلية، وقد عد ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى خمسة وستين كتابا، فى ذيل تذكرة الحفاظ: أن مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة (الكبائر / ٣).

وجاءت ترجمة الذهبى كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن الحسينى الدمشقى فى ذيل تذكرة الحفاظ كما يلى: الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهبى - ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين وهلم جرا، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس وأبى الفضل بن عساكر وخلق، وبمصر الأبرقوهى، وبالقاهرة الدمياطى، وبالثغر الغرافى، وببعلبك التاج عبد الخالق، وبحلب سنقر الزينى، وبنابلس العماد بن بدران، وبمكة التوزرى، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندى وحنبل وابن الحرستانى وغيرهم من شيوخه فى معجمه الكبير، وهم أزيد من ألف ومئتى نفس بالسماع والإجازة، وخرَّج لجماعة من شيوخه وجرَّح وعدَّل، وفرع وصحح وعلل واستدرك، وأفاد وانتقى، واختصر كثيرا من تآليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علما كثيرا، وصنف الكتب المفيدة، فمن أطولها

«تاريخ الإسلام» ومن أحسنها «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» وفى كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة، وقد سار بجملة منها الركبان، فى أقطار البلدان، كان أحد الأذكياء المعدودين، والحفاظ المبرزين، ولى مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية، وأم الملك الصالح.

ولم يزل يكتب وينتقى ويصنف حتى أُضِرَّ فى سنة إحدى وأربعين، ومات ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل دمشق، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى، وكتاب حرز الأمانى لأبى القاسم الشاطبى، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق، والله تعالى يغفر له» انتهى ما قاله الحسينى بلفظه (مناقب الإمام أبى حنيفة / ٤، ٥).

وذكره الإمام ابن الجزرى، تحت عنوان «الحافظ أبو عبد الله الذهبى»: وقال عنه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبى الحافظ أستاذ ثقة كبير، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على الفاضلى فمات قبل أن يكمل الجمع عليه فقرأ ختمة بالجمع على العلم طلحة الدمياطى، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعا على الموفق النصيبى، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقى من أصحاب الصفراوى، وقرأ كثيرا من كتب القراءات فى السبع والعشر، ولم أعلم أحدا قرأ عليه القراءات كاملا بل شيخنا الشهاب أحمد بن إبراهيم المنجى الطحان، قرأ عليه القرآن جميعه بقراءة أبى عمرو، والبقرة جمعا، وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الشامى، ومحمد بن أحمد بن اللبان وجماعة، وسمع منه الشاطبية يحى بن أبى بكر البونى وحدث بها عنه فى اليمن، وكتب كثيرا وألف وجمع وأحسن فى تأليف طبقات القراء... وكان قد ترك القراءات واشتغل بالحديث وأسماء رجاله فبلغت شيوخه فى الحديث وغيره ألفا (غاية النهاية ٢ / ٧١).

وفى مقدمة تحقيقه لكتاب الذهبى «تاريخ الإسلام» ترجم الدكتور بشار عواد معروف للذهبى، وكان قد كتب دراسة مفصلة عن «الذهبى ومنهجة فى كتابه تاريخ الإسلام» سنة ١٩٧٥ نلنا بها رتبة (الدكتوراه» من جامعة بغداد، وطبعت بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦ فى (٥٥٠) صفحة تقريبا فراجعها تجد فائدة - إن شاء الله.

وجاء فى مقدمة التحقيق هذه مايلى:

ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى بدمشق فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ. وكان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصنعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبى. وعرف شمس الدين محمد بابن الذهبى، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه دائما «ابن الذهبى». ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له فى أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبى» مثل الصلاح الصفدى والتاج السبكى والحسينى وابن كثير وغيرهم.



الورقة ٣١٩ من المجلد الحادى والعشرين، وهى آخر الطبقة السبعين، وآخر الوفيات فى الكتاب

وعاش الذهبى طفولته فى أكناف عائلة علمية متدينة عنيت به منذ سنة ولادته، لذلك وجدنا أخاه من الرضاعة علاء الدين أبا الحسن على بن إبراهيم بن داود العطار الشافعى «٦٥٤ - ٧٢٤ هـ» يستجيز للذهبى جملة من متعينى مشايخ عصره فى سنة مولده، فانتفع الذهبى بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعا شديدا. ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدبين المعروفين، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات.

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسين هما: القراءات والحديث الشريف، فتميز الشاب فى دراسة القراءات وبرع فيها، وعنى بالحديث عناية فائقة وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقى العديد من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره فى سماعه وقراءاته، تدل على ذلك معاجيم شيوخه ولا سيما معجم شيوخه الكبير الذى ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) شيخا وشيخة.

ورحل فى طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ٦٩٣ هـ، فسمع ببعلبك، وحلب، وحمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك. ورحل إلى البلاد المصرية سنة ٦٩٥ هـ فوصلها فى رجب وعاد منها فى ذى القعدة من السنة. وتوجه إلى حج بيت الله الحرام فى سنة ٦٩٨ هـ وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ.



طرة المجلد العشرين (أيا صوفيا ٣٠١٣)

ولم تقتصر دراسات الذهبى على القراءات والحديث فحسب، بل تنوعت؛ فقد عنى بالنحو ودراسته، وسمع عددا من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عددًا كبيرا منها على شيوخه: فى المغازى، والسيرة، والتاريخ العام، وكتب الرجال والتراجم المتنوعة، وغيرها.

وكانت للذهبى صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم: تقى الدين ابن تيمية «٦٦١ - ٧٢٨ هـ» وجمال الدين المزى «٦٥٤ - ٧٤٢ هـ»، وعلم الدين البرزالى «٦٦٥ - ٧٣٩ هـ» وترافق معهم طيلة حياتهم، فأثر ذلك فى تكوينه الفكرى المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ودفاعه عن مذهبهم فى العقائد، مع أنه كان شافعيا، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدثين، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية، مما أثر فى منهجه التاريخى تأثيرا واضحا ظهر فى اهتمامه الكبير بالتراجم التى صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخى، وفى نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها، ثم فيما وجه إليه من نقد أثار نقاشا بين علماء عصره وعند العلماء الذين جاءوا بعده.

لقد كان مفهوم التاريخ عند الذهبى يتصل اتصالا وثيقا بالحديث النبوى وعلومه؛ ظهر ذلك فى عنايته الفائقة بالتراجم التى قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخا. وقد تميز عن غيره من مؤلفى كتب التراجم بأنه لم يقتصر فى تأليفه على عصر معين أو فئة معينة أو تنظيم واحد، بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامى. ولذلك جعلت منه معرفته الرجالية الواسعة ناقدا ماهرا فظهر ذلك فى مؤلفاته المعنية بالنقد وفى التفاتاته البارعة فى أصول النقد

وروده لكثير من الروايات وتخطئته لكبار النقاد، وقوته الفائقة في البحث والاستدلال.

وكان الذهبي مدرسة قائمة بذاتها خرَّجت العديد من الحفاظ والعلماء. وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيذ العصر، فأمَّه طلبة العلم من كل حدب وصوب. ونحن نعلم أن الذهبي تولى مناصب تدريسية كثيرة نعرف منها مشيخة الحديث في تربة أم الصالح، ودار الحديث الظاهرية، والمدرسة النفيسية، ودار الحديث التنكزية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث العُروية، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر، قال تلميذه الحسيني: «حمل عنه الكتاب والسنة خلائق» (ذيل تذكرة الحافظ / ٣٦) وقال ابن قاضي شهبة الأسدي: «سمع منه السبكي، والبرزالي، والعلائي، وابن كثير، وابن رافع، وابن رجب، وخلائق من مشايخه ونظرائه ... وتخرج به حفاظ». (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ١ / الورقة ٩٠ نسخة باريس ١٣٩٨). وإن كُتُب القرن الثامن لتزخر بمئات من تلاميذ الذهبي النُّجُب. توفى بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي

الورقة الأخيرة من «مختصر تاريخ الإسلام» للذهبي. تلخيص ابن الجزري المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣هـ ١٤٢٩م، من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠هـ ١٤٩٤م.
(المدينة المنورة: عارف حكمة ٩٠ تاريخ - معهد المخطوطات)

القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم التاج السبكي، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي، والتاج السبكي، وغيرهما (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥ـ٨).

قال السيوطي: في ذيل طبقات الحفاظ: «إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر» ثم قال: ورثاه التاج السبكي بقصيدة أولها:

«من للحديث وللسارين في الطلب
من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي
من للرواية والأخبار ينشرها
بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراية والآثار يحفظها
بالنقد من وضع أهل الغي والكذب
من للصناعة يدري حل معضلها
حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها:

هو الإمام الذي رَوَّتْ روايته
وطبق الأرض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ
في النقل أصدق أنباء من الكتب
الله أكبر ما أقرا وأحفظه
من زاهد ورع في الله مرتقب»

(مناقب الإمام أبي حنيفة / ٦).

مصادر ترجمة الذهبي:

جاء في مقدمة تحقيق كتاب «معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبي» ما يلي:

إن شهرة الذهبي ترجع في جانب كبير منها إلى كتابه الهام «ميزان الاعتدال» الذي عرف بقيمته العلمية ومكانته السامية والمنهجية المتميزة التي لم تكن في كثير مما كتب في هذا الفن من المؤلفات وقد ترجم للذهبي أغلب المؤرخين من

معاصريه كالحافظ ابن كثير، ومن تلاميذه: كتاج الدين السبكى، ومن بعد ذلك كالحافظ ابن حجر وغيره.

ومن تتبع ترجمة الذهبى فى أغلب المراجع تحصل عندى أنها ثلاث مراتب حسب أهميتها ودقتها، فهى متفاوتة فى عطائها، وفى بعضها مجرد لمحات خاطفة عن الذهبى لا يستغنى عنها للتعرف عن شخصية الذهبى.

فتأتى فى المرتبة الأولى: مؤلفات الذهبى نفسه، وتأتى فى المرتبة الثانية: ـ تراجم القدامى له وفى مقدمتهم المعاصرين له، وتلاميذه.

والمرتبة الثالثة: ما كتبه المعاصرون عنه مما أتيح لى الاطلاع عليه وفى مقدمتهم: كتاب الذهبى، ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف (يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى) وهذه لائحة المصادر والمراجع التى ترجم أصحابها للذهبى، أو تحدثوا عنه أو عن آرائه أو أشاروا إليه بصفة عابرة أقدمها بالترتيب المعجمى لأسمائها:

ـ البداية والنهاية: ١٤/ ٢٢٥.

ـ البدر الطالع: ٢/ ١١٠ـ ١١٢.

ـ تاريخ ابن الوردى: ٢/ ٢٤٩.

ـ الدرر الكامنة: ٣/ ٤٢٦ـ ٤٢٧.

ـ الدارس فى أخبار المدارس: ١/ ٧٨ـ ٧٩.

ـ ذيول تذكرة الحفاظ: ٣٤، ٣٧، ٣٤٧ـ ٣٤٩.

ـ ذيول العبرة: ٢٦٧ـ ٢٦٨.

ـ شذرات الذهب: ٦/ ١٥٣ـ ١٥٧.

ـ طبقات الأسنوى: ١/ ٥٥٨ـ ٥٥٩.

ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٢٩٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤/ ٣٣، ١٣٣، ١٤٧، ٩/ ١٠٣ـ ١٠٤.

ـ طبقات القراء: ٢/ ٧١.

ـ طبقات ابن هداية الله: ٢٣٢.

فهرس الفهارس: ١/ ـ٣١ـ ٣١٤.

ـ فوات الوفيات: ٢/ ٣٧٠ـ ٣٧٢.

ـ مرآة الجنان: ٤/ ٣٣١ـ ٣٣٣.

ـ مفتاح السعادة: ١/ ٢٦١، ٢/ ٣٥٨ـ ٣٥٩.

ـ النجوم الزاهرة: ١٠/ ١٨٢.

ـ نكت الهميان: ٢٤١ـ ٢٤٤.

ـ الوافى بالوفيات: ٢/ ١٦٣ـ ١٦٨.

(معرفة الرواة/ ٣٣، ٣٤).

مؤلفاته: يقول الدكتور بشار عواد معروف:

عُرف الذهبى بتآليفه الكثيرة المتنوعة فى القراءات، والحديث ومصطلحه، والعقائد، والفقه وأصوله، والرقائق، والتاريخ والتراجم، والسير المفردة، والمنوعات، والمختصرات والانتقاءات والتخاريج. وقد قمت باستقصاء هذه الآثار وتمكنت أن أعرِّف بمئتين وأربعة عشر أثرا منها. ولم يكن عملى هذا مقتصرا على تقديم قائمة جامدة بذلك، بل عنيت بدراسة كل ما استطعت الوقوف عليه من آثاره سواء كان مطبوعا أم مخطوطا، وقدمت وصفا مختصرا لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه وترتيبه وأهميته بعبارة وجيزة مركزة، فكان هذا العمل ميزة لبحثنا لا نجدها فى غيره من البحوث التى من بابه (تاريخ الإسلام ١٨/ ٩) انظر كتاب الذهبى للدكتور معروف/ ١٣٩ـ ٢٧٦.

وقد أورد المعجم الشامل بيانا ببعض مؤلفات الذهبى وطبعاتها ننقله فيما يلى، مع استكمال ما لم يرد به من مصادر أخرى. ويلاحظ أن ما جاء بين قوسين هو من تعليقاتنا.

١ ـ أرجوزة الذهبى فى أسماء المدلسين:

شرح عبد العزيز العمارى، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ١١٩ ص.

نشرت تحت عنوان «التأنيس بشرح منظومة الذهبى فى أهل التدليس».

٢ ـ أسماء الذين راموا الخلافة:

ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٤، الجزء ٢، ربيع الآخر، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م، ص (٣٠١ـ ٣٠٨) م ص، ف ٣ ص: التعليقات، فهرس هجائى بالخارجين.

ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ط ثانية ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م، ٣٢ ص، م ٦ ص، ف ٧ص الأعلام.

٣ ـ الأمصار ذات الآثار:

ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط،

دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١٣٧ ص، م ٨ ص، ف ٧ص: المصادر والمراجع، البلدان، الأعلام.

- تحقيق قاسم على سعد، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٢٦٢ ص، م ١٤٠ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٦ ص: الأعلام، الأماكن والبلدان، الكتب ومؤلفوها، المصادر والمراجع، الموضوعات.

٤ - أهل المائة فصاعدا:

- تحقيق بشار عواد معروف، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٢، العدد ٤، ١٩٧٣ م، ٣٦ ص (١٠٧ - ١٤٢)، م ٧ ص، ف ٥ ص جريدة المصادر والمراجع.

٥ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام:

- عناية حسام الدين القدسى، القاهرة، مكتبة القدسى، مطبعة السعادة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩ م.

ج ١: ٣٩٩ ص، م ١٢ ص، ف ٩ ص، المحتوى.

ج ٢: ١٣٦٨ هـ / ١٩٥٠ م، ٣٩٩ ص، ف ١٢ ص، المحتوى.

ج ٣: ٣٨٣ ص، ف ١٣ ص، المحتوى (هذا الجزء عندى وهو طبعة سنة ١٩٧٩).

ج ٤: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٢٠ ص، ف ١٥ ص، المحتوى.

ج ٥: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٥١ ص، ف ١٨ ص، المحتوى.

- القاهرة: مطبعة المدنى، ١٩٧٤ م (الترجمة النبوية)، ٤٢٢ ص، م ٨ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٩ص: المحتوى، استدراك.

- القاهرة: مطبعة القدس، ١٩٧٩ م، ٤٢٦ ص، م ١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١١ص: المحتوى (الخلفاء الراشدون).

٦ - التاريخ الكبير، أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام.

- تحقيق محمد عبد الهادى شعيرة، القاهرة: وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٥ م، ج ١، ق ١: ٣١٩ ص، م ٦١ ص، ف ٥ ص المحتوى.

٧ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٦٠١ هـ - ٦١٠ هـ):

- تحقيق بشار عواد معروف، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م مج ١٨، ق ١: ٥٣١ ص، م ٣٤ ص + ٨ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٠١ ص: المصادر والمراجع، المحتويات، المترجمون، الإحالات، الكتب الواردة فى المتن، الأماكن، المواضع، القوافى.

قالت المؤلفة: يأتى الكلام على هذا الكتاب النفيس فيما بعد إن شاء الله تعالى. وقد أورد الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى «الكتاب العربى المخطوط» (١ / ٦١) صورة مخطوط كتب تحتها ما يلى: «ملخص تاريخ الإسلام للذهبى، تلخيص ابن الجزرى المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م. المدينة المنورة: عارف حكمت، ٩٠ تاريخ - معهد المخطوطات» انظر الصورة مع هذه المادة ا هـ.

٨ - تجريد أسماء الصحابة:

- حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف النظامية، مطبعة الدائرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، جزءان.

ج ١: ٣٦٣ ص.

ج ٢: ٣٦٤ ص.

- تحقيق صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبى: على نفقة شرف الدين الكتبى وأولاده، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

ج ١: ٤٣٤ ص، م ٢ ص.

ج ٢: ٣٤٦ ص.

- بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، بالأوفست.

٩ - تذكرة الحفاظ:

- حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٩٥٥ م - ١٩٥٨ م، ٤ ج فى ٢ مج.

ـ بغداد : مكتبة المثنى، بالأوفست عن طبعة حيدرآباد ـ.

بيروت : دار إحياء التراث العربي، د. ت، بالأوفست.

ج ١ ، ج ٢، فى مج ١ : ٨٢٢ ص ، م ٤ ص ، ف ٤٤ ص المحتوى. ج٣ ، ج ٤ فى مج ٢ : ٩١٦ ص ، ف ١٨٦ ص : المحتوى، فهرس المترجمين والمؤرخين ووفاتهم فى الأجزاء الأربعة.

١٠ ـ تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق :

ـ عناية فيشر A. Fisher ، ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩٠م.

ـ مجلة المستشرقين الألمان، ١٨٩٥ م .

١١ ـ تلخيص المستدرك على الصحيحين فى الحديث :

ـ تصحيح السيد هاشم الندوى، ومحمد عرب محمد حسين، وأمير حسن النعمانى، حيدرآباد، الدكن : مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس، ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ـ ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، ٤ مجلدات.

ج ١ : ٥٧٤ ص.

ج ٢ : ٦٢٨ ص.

ج ٣ : ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م، ٦٤٤ص .

ج ٤ : ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، ٦١٠ ص.

وقع على هامش (المستدرك على الصحيحين) للحكيم النيسابورى ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م).

ـ الرياض : مكتبة ومطابع النصر الحديثة، د. ت، بالأوفست عن السابقة.

١٢ ـ دول الإسلام :

ـ تحقيق فهيم محمود شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الناشر، ١٩٧٤ م.

ج ١ : ٢٧٥ ص ، م ٥ ص.

ج ٢ : ٤٢٢ ص ، ف ٧٤ ص : المحتوى للجزئين، تصويبات.

ـ حيدرآباد، الدكن : دائرة المعارف النظامية، مطبعة الدائرة، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م.

ج ١ : ٣٠٢ ص، ف ٩٠ ص ، المضمون.

ج ٢ : ٢٦٣ ص ، ف ٦٨ ص، المضمون.

ـ ط ثانية، ١٩٤٥ م ، ١٩٤٦ م، ط ثالثة ، ١٩٥٨ م.

١٣ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين :

ـ تحقيق حماد الأنصارى، مكة المكرمة : ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٩ م.

١٤ ـ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق :

ـ تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير المياذينى، الزرقاء : مكتبة المنار، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٢٢٤ ص، م ١٨ ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٢ ص : ثبت المراجع، المحتوى. نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٢ ص : ثبت المراجع، المحتوى.

١٥ ـ ذيل طبقات القراء :

ـ عناية إيفيت صوفان ـ مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق : المجلد ٤٩، ١٩٧٤ م، ٦ ص (٦٥٢ ـ ٦٥٧) ، م ٢ ص .

١٦ ـ ذيل طبقات الحفاظ :

ـ عناية فرديناند فوستنفيلد ، جوتنجن، ١٨٣٣م.

ج ١ ، ج ٢، فى مج ١ : ٨٢٢ ص، م ٤ ص ، ف ٤٤ ص المحتوى. ج ١ : ١١٨ ص، م ٢٠ ص ، ف ٢ ص : الأعلام ، التصويبات.

ـ عناية حسام الدين القدسى، القاهرة: مكتبة القدسى ، ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م.

ـ تحقيق على محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة ، ١٩٧٣م.

١٧ ـ ذيل العبر فى خبر من غبر (٧٠١ـ ٧٤٠ هـ):

ـ تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، وراجعه صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الإرشاد والأنباء ، ٢١٥ ص ، م ١١ ص ، ف ٦٨ ص: آيات وشعر، أسماء كتب، الأعلام، فهرس الكتاب .

١٨ ـ رحمة الله فى الأمصار ذوات الآثار:

ـ تحقيق Leonard Librande، مجلة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، الأجزاء: ٣٢، ٣٣، ١٩٨٠ـ ١٩٨١ م، ٤٩ ص (١١٣ ـ ١٦١)، م ٢٨ ص، ف ١٤ ص: الأعلام، الأماكن، مختصرات، المصادر والمراجع.

١٩ ـ رسالة فى الرواة الثقاة:

ـ القاهرة: على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م، ٢٣ ص.

٢٠ ـ زغل العلم:

ـ تحقيق محمد بن ناصر العجمي، الكويت: مكتبة الصحوة الإسلامية، مطبعة الصحابة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٥٦ ص، م ١٩ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٤ ص: الأحاديث، الموضوعات.

٢١ ـ سير أعلام النبلاء:

ـ ج ١: تحقيق صلاح الدين المنجد، تصدير طه حسين، القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ودار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف، د. ت، ٥٠٦ ص، ف ١٠٠ ص: السير الواردة فى هذا الجزء، الأحاديث، المقطعات والأبيات، الغزوات والأيام والوقائع، البلدان والأماكن، القرى والمواضع، الجبال والأنهار، الأعلام، المستدرك، مراجع التحقيق والتصحيح.

ـ ج ٢: تحقيق إبراهيم الأبيارى، وراجعه طه حسين، ١٩٥٧ م، ٥٤٨ ص، ف ٩٤ ص: السير، الأحاديث، الأبيات، الغزوات والأيام والوقائع، البلدان، الأماكن، القرى، المواضع، الجبال، الأنهار، الأعلام.

ـ ج ٣: تحقيق محمد أسعد طلس، وراجعه طه حسين، ١٩٦٢ م، ٤٧٩ ص، ف ١١٥ ص (كالسابق).

ـ بيروت، مؤسسة الرسالة،

ـ ج ١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ٥٧٠ ص، م ١٤٠ ص، كتبها بشار عواد، ف ١٢ ص: فهرس الأعلام المترجم لهم على ترتيب المؤلف، ثم مرتبا على حروف الهجاء.

ج ٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦٤٧ ص، ف ١٣ ص: (فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، ثم على حسب حروف المعجم).

ج ٣: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى وفامون صاغرجى، ٥٦٧ ص. ف ١٧ ص.

ج ٤: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وفامون الصاغرجى، ٦٤٢ ص، ف ١٨ ص.

ج ٥: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٥٠٢ ص، ف ٢٠ ص.

ج ٦: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ٤٣٩ ص، ف ١٨ ص.

ج ٧: تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلى أبو زيد، ٤٨٢ ص، ف ١٦ ص.

ج ٨: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ونذير حمدان، ٤٩٥ ص، ف ١٥ ص.

ج ٩: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وكامل الخراط، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ١٦٠ ص، ف ٢٣ ص.

ج ١٠: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى، ٧٢٣ ص، ف ٢٧ ص.

ج ١١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر، ٥٧٥ ص، ف ١٩ ص.

ج ١٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٦٦٣ ص، ف ٢٨ ص.

ج ١٣: تحقيق على أبو زيد، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦٢٧ ص، ف ٣٧ ص.

ج ١٤: تحقيق أكرم البوشى وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦١١ ص، ف ٤١ ص.

ج ١٥: تحقيق إبراهيم الزيبق، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦٢٧ ص، ف ٤٥ ص.

ج ١٦: تحقيق أكرم البوشى، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٦٢١ ص، ف ٥٥ ص.

ج ١٧ : تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٧٥٥ ص، ف ٨٣ ص.

ج ١٨ : تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، ٦٩٠ ص، ف ٦٨ ص.

ج ١٩ : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ٦٨١ ، ف ٤٥ ص.

ج ٢٠ : تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٦٨٠ ص، ف ٨٠ ص.

ج ٢١ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ٥٣٦ ص، ف ٢٤ ص.

ج ٢٢ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ٤٣٥ ص، ف ٣٥ ص.

ج ٢٣ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٤٢٠ ص، ف ٣٦ ص: فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم.

ج ٢٤ : فهارس، ٨٦٢ ص: الآيات، الأحاديث، المؤلفين، الأمثال، كلمات فسرها المؤلف ، أسماء المؤلفات، الأماكن، الطبقات.

ج ٢٥ : فهارس ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، ٨٦٢ ص.

قالت المؤلفة : لكتاب «سير أعلام النبلاء» هذا تهذيب عندي أصدرته مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م تحت عنوان «تهذيب سير أعلام النبلاء»، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصي، وراجعه عادل مرشد، ويقع في ثلاثة أجزاء اهـ.

٢٢ - الطب النبوي:

- القاهرة: طبع حجر، ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م.

- دهلي : على نفقة السيد مصطفى الشهير بالصباح والملقب ببدر الدين، طبع حجر، د . ت ، ١٢٠ ص.

- القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، مطبعة الناشر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ٢٠٤ ص. وقع على هامش كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندي ويقع في ٢٠٣ صفحة، والفهرس ص ٢٠٨ اهـ.

- تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ٣٢٨ ص، م ١٥ ص، ف ١٠ ص: فهرس ألفبائي للأغذية، المحتوى.

قالت المؤلفة : وثمة طبعة أخرى عندي، تقديم الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي. طبع دار مكتبة التربية، بيروت. د. ت، ويقع في ٢١٦ صفحة والفهرس ص ٢١٩ - ٢٢١ اهـ.

٢٣ - العبر في خبر من غبر:

ج ١ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، مطبعة الحكمة، ١٩٦٠ م، ٥٨٧ ص، م ٦ ص، ف ١٢١ ص : الأعلام، الأماكن.

ج ٢ : تحقيق فؤاد سيد، ١٩٦١ م، ٥٢٤ ص، ف ١٥٠ ص: الأعلام ، الأماكن والبلدان، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٣ : تحقيق فؤاد سيد، ٥٠٠ ص، ف ١٤٠ ص : الأعلام، الأماكن ، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٤ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة الحكومة ١٩٦٢ م ، ٤٣٦ ص، ف ١٢٠ ص : أسماء الكتب الواردة في ثنايا الترجمة، أسماء المحال والأماكن والبلدان، أسماء الأعلام .

ج ٥ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة حكومة الكويت: ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م، ٥٣٥ ص، ف ١٢١ ص ، أسماء الأعلام .

٢٣ - العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار:

- عناية محمد ناصف، القاهرة: مطبعة المنار ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م ، ٣٥٦ ص.

- القاهرة: مطبعة السنة ، ١٩٣٨ م ، ١٦٨ ص.

- قدم له وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان،

المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط ثانية، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ٢٠٠ ص، م ١٤ ص، ف ٤ ص المحتوى.

- دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ٣٠٤ ص.

٢٥ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

- تحقيق عزت علي عيد عطية، وموسى محمد علي الموسى، القاهرة: دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

ج ١: ٥٠٣ ص، ف ٨٦ ص.

ج ٢: ٥٠٣ ص، ف ٩٥ ص.

ج ٣: ٦٢٤ ص، ف ١٢٧ ص: المحتوى، الأعلام.

٢٦ - الكبائر:

- تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، ٢٤٠ ص، م ٥ ص، ف ٣ ص: المحتوى، تنبيهات.

- بيروت: المكتبة الثقافية، بالأوفست عن السابقة.

- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، ٢٤٣ ص، م ٦ ص، ف ٣ ص المحتوى.

- القاهرة: مكتبة جمهورية مصر، ١٩٧٨ م، ٢٧٢ ص.

- حلب: دار الوعي، د.ت، ٢٥٦ ص.

- تحقيق محيي الدين مستو، دمشق: بيروت: مؤسسة علوم القرآن، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، ١٩٠ ص، م ٢٥ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٦ ص: المراجع، المحتوى.

٢٧ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي (انتقاء الذهبي):

- تحقيق وتعليق مصطفى جواد، بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٥١ م، ج ١: ٣٣٠ ص، م ١٧ ص، ف ١٢ ص، مراجع التصحيح.

ج ٢: ١٩٦٢ م، بغداد: المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة الزمان، ٣٣٦ ص، م ١٧ ص، في ١٦ ص: مراجع التصحيح والتعليق، التراجم، ثبت مختصر للمترجمين، فهرست المستدرك. ج ٣: بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٧ م، ٣٠٨ ص، م ٩ ص، ف ٣٤ ص: الأعلام، الأماكن.

٢٨ - مستدرك من كتاب العبر في خبر من غبر:

- تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٥١ ص ٥٣٧ ص، ومجلد ٥٢ ص ٣٧٢ ص، ٦٤ ص، م ١ ص، ف ٤ ص: أسماء التراجم المستدركة.

(ضمن الكتاب أيضا خلافات بين المصور والمطبوع من كتاب العبر في خبر من غبر):

٢٩ - المشتبه في أسماء الرجال (أسماؤهم وأنسابهم):

- عناية P.DEJONG، ليدن: مطبعة بريل ١٨٦٣ م، ١٨٨١ م، ٦٢٤ ص، م ١٢ ص، ف ٤٨ ص فهرست الأسماء.

- تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٩٦٢ م،

ج ١: ٣٩٣ ص، م ٩ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢: ٣٧٢ ص، ف ٧٩ ص: المشتبه من الأعلام، الأماكن، البلدان، الأيام والحروب، أبواب الكتاب، تصويبات.

٣٠ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:

- تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩ م.

ج ١: ٤٩٩ ص، م ٢٧ ص.

ج ٢: ٢٠٢ ص، ف ٦٦ ص: فهرس أعلام، الأماكن والبقاع، ذيل الطبقات، المراجع، الخطأ والصواب.

- تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح

مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ج ١ : ٥١٦ ص.

ج ٢ : ٣٩٨ ص (٥١٧-٩١٤)، ف ١٥٥ ص : فهرس المترجمين على الطبقات وعلى حروف المعجم، فهرس الكتب الواردة في المتن، الأمكنة والبقاع.

٣١- المعين في طبقات المحدثين:

ـ تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، بيروت: دار الفرقان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٢٤٥ ص، م ١٢ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢ ص المحتوى.

٣٢- المغني في الضعفاء:

ـ تحقيق نور الدين عتر، حلب: دار المعارف، مطبعة البلاغة، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

ج ١ : ٣٩٤ ص، م ٢١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢ : ٤٨٥ ص (٣٧٥ - ٨٥٩)، ف ٣٧ ص : المصادر، الأحاديث، مسرد كتاب المغني، التراجم، الدليل العام، اصطلاحات التحقيق.

ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط أخرى، ١٩٧٦ م، عن السابقة.

ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ت.

٣٣- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد ابن الحسن:

ـ تحقيق محمد زاهد الكوثري وأبي الوفا الأفغاني، حيدرآباد، الدكن: لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، ٦٣ ص، م ٤ ص، ف ١ ص المحتوى.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندي، وهو بدون تاريخ، ونسختي تقع في ٦٠ صفة، والفهرس ص ١٦١هـ.

٣٤- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:

ـ عناية محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، ٥٩٢ ص، م ١٤ + ١ ص نموزج مصور من المخطوط، ف ١٧ ص المحتوى.

٣٥- الموقظة في علم مصطلح الحديث:

ـ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م، ٢٢٠ ص، م ٢١ ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف ٥٣، الآيات، الأحاديث، الآثار، أسماء الأعلام، الكتب، المصادر والمراجع، الأبحاث والتتمات.

٣٦- المهذب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي:

ـ تحقيق حامد إبراهيم أحمد، ومحمد حسين العقبي، القاهرة: مكتبة زكريا علي يوسف، ١٩٧٠ م، ٥١١ ص.

٣٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

ـ تصحيح محمد بدر النعساني، القاهرة: على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، مطبعة السعادة، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

ج ١ : ٤٨٢ ص.

ج ٢ : ٣٦٢ ص.

ج ٣ : ٤٠٠ ص.

ـ تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر، مطبعة الناشر بمصر، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م-١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

ج ١ : ٦٩٠ ص، م ٨ ص + ٥ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٣ ص المحتوى.

ج ٢ : ٦٨٨ ص، ف ٣ ص، المحتوى.

ج ٣، ٦٨٣ ص، ف ٢ ص، المحتوى.

ج ٤ : ٧٥٠ ص، ف ١٣٣ ص، المحتوى الرابع، التراجم، الكنى: ذكر من عرف بأبيه، المضاف إلى الأخ والأم، الأنساب، مجاهيل الاسم، النسوة المجهولات، كنى للنسوة، من لم تسم (المعجم الشامل ٢/ ٣٦٢-٣٧٥).

وقد أورد الزركلي من الكتب المطبوعة للذهبي ما يلي: طبقات القراء، الرواة الثقات، المستدرك على مستدرك

الحاكم، فى الحديث، كما أورد عددا من المصنفات التى لا تزال مخطوطة [فى عصره] وهى : العباب، مخطوط فى التاريخ، الإمامة الكبرى، تهذيب تهذيب الكمال وهو فى رجال الحديث، معجم شيوخه، المقتنى فى الكنى، الإعلام بوفيات الأعلام، المرتجل فى الكنى، ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان، وهو رسالة فى شستربتى (٣٤٥٨) (الأعلام ٥ / ٣٢٦).

كما ورد ذكر المصنفات التالية فى مقدمة تحقيق كتاب «مناقب الإمام أبى حنيفة» لكل من الشيخ محمد زاهد الكوثرى وأبى الوفا الأفغانى: طبقات الحفاظ، مختصر تهذيب الكمال المعروف بالتذهيب، مختصر الأطراف، مختصر المحلى، مهذب سنن البيهقى (مناقب الإمام أبى حنيفة / ٥، ٦).

قالت المؤلفة: ويوجد عندى كتاب للذهبى لم أجد له ذكرا فيما بين يدى من مراجع، وهو معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس، دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، توزيع دار الباز، مكة المكرمة اهـ.

أهم الدراسات التى كتبت عن الذهبى ومؤلفاته حديثا:

وقد كتب فى ترجمة الحافظ الذهبى وحياته، وآثاره دراسات معاصرة ومن أحفلها، وأجودها شمولا وإحاطة ودقة ودراسة، الدكتور بشار عواد معروف فى رسالته «الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» وكانت هذه الدراسة فى الأصل هى دراسة تقدم بها صاحبها لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» فى التاريخ الإسلامى وقد ظهرت فى طبعتها الأولى عام: ١٩٧٦ م فى القاهرة عن مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاته فى: ٥٤٠ صفحة، وقد سبق ذكر ذلك.

وفى فلك هذه الدراسة أشبع المؤلف الموضوع بحثا فى جوانبه التقليدية: كالحالة السياسية، فى عصر الذهبى والثقافية والاجتماعية والدينية، ونشاط الذهبى العلمى عامة إلى وفاته، ثم شرع فى الباب الثانى: فخصصه للحديث عن منهج الذهبى فى كتابه «تاريخ الإسلام» ثم تابع خطته إلى آخرها.

والحافظ الذهبى من أكثر من حظوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة، هذا إن لم يكن من أوائلهم فالحمد والمنة لله.

وممن كتب عن الذهبى فى عصرنا هذا كل من: حسام الدين القدسى، والأستاذ سعيد الأفغانى، ومصطفى جواد، ومحمد بن شنب، والدكتور صلاح الدين المنجد، وكثير من محققى وناشرى كتب الذهبى وإن لم يضيفوا جديدا كلهم باستثناء الدكتور بشار عواد (معرفة الرواة ٣٣ ـ ٣٥).

ونخصص ما بقى من هذه المادة للكلام على كتاب الذهبى النفيس «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» وقد كتب عنه حاجى خليفة فقال:

تاريخ الذهبى ـ هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المصرى [الدمشقى] المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [كذا] وهو تاريخ كبير فى اثنى عشر مجلدا يقال له تاريخ الإسلام على ترتيب السنوات جمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى إلى آخر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقد أضر قبل موته بمدة ثم اختصر منه مختصرات منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك. قال ابن شهبة والعجب أنه وقف فى تاريخ الإسلام سنة سبعمائة ولم يوصله إلى سنة أربعين كما فعل فى العبر فإن بين يديه ذيل اليونينى إلى حين وفاته وذيل الجزرى انتهى، والذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ست وتسعمائة، ومختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين على بن خلف الغزى المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وشمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مجلد أوله الحمد لله الذى جعل الحوادث والوفيات ... إلخ وفرغ فى رجب سنة ٧٩٨.

(كشف ١ / ٢٩٤، ٢٩٥).

أما الدراسة المستفيضة التى قدمها الدكتور بشار عواد معروف، والتى أشرنا إليها فى أكثر من موضع، فننقل منها ما يلى. يقول المؤلف عن كتاب تاريخ الإسلام وأهميته:

واشتهر الذهبى بكتابه العظيم «تاريخ الإسلام» شهرة واسعة ونال من أجله صيتا ذائعا، ولا غرابة فى ذلك لما تميز به هذا الكتاب من ميزات عظيمة؛ إذ هو أضخم مؤلفات الذهبى الكثيرة وأوسع التواريخ العامة حتى عصره، تناول فيه تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة ٧٠٠ هـ، فحصر مادة ضخمة فى نطاقه الزمانى الممتد عبر سبعة قرون كاملة، وفى نطاقه المكانى الشامل لجميع الرقعة الواسعة التى امتد إليها الإسلام من الأندلس غربا إلى أقصى المشرق، وقد شمل الحوادث الرئيسية التى مرت بها الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبى ﷺ - وتعاقب الأحداث والدول فى شتى أنحاء العالم الإسلامى حتى نهاية القرن السابع الهجرى. كما تضمن تراجم المشهورين فى كل ناحية من نواحى الحياة، ولم يقتصر على فئة معينة منهم. وفى هذا المجال، أعنى التراجم تظهر عظمة كتاب الذهبى فى العدد العديد والشمول الفريد الذى أقدره بأربعين ألف ترجمة وهو مما لا نجده فى كتاب آخر من بابه ممن سبقه أو جاء بعده مثل كتاب «المنتظم» لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، و «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، و «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونينى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، و «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤، و «البداية» لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ و «نثر الجمان» للفيومى المتوفى سنة ٧٧١ هـ، و «عقد الجمان» لبدر الدين العينى المتوفس سنة ٨٥٥ هـ وغيرهم، ففى الوقت الذى أوردت فيه مثل هذه التواريخ قرابة ١٠ - ١٥ ترجمة فى السنة الواحدة كان معدل ما يذكره الذهبى قرابة الستين ترجمة. ومعنى ذلك أن هناك عددا كبيرا من التراجم التى ضمها هذا الكتاب لا نجدها فى غيره لا سيما بعد ضياع كثير من الأصول التى اعتمدها.

ومما يعلى فى قيمة الكتاب ويغليها منهجه فى ذكر الموارد؛ فقد كان الذهبى من المؤرخين الذين ذكروا مواردهم بصورة جيدة، سواء أكانت شفوية أم إجازات أم كتبا. وقد امتازت خطته فى هذا المضمار بتنوع موارده وتعددها حيث كان يورد آراء الموافقين والمخالفين لصاحب الترجمة ولا يقتصر على مصادر معينة، وعنى بعد ذلك بالمصادر المتخصصة فنقل عن كل فئة من مصادرها، وكان يتميز بعقلية عظيمة فى الانتقاء ويعنى بانتقاء الموارد المعاصرة. لكل هذا حفظ لنا الذهبى فى «تاريخ الإسلام» نقولا هائلة عن مصادر كثيرة جدا لم تصل إلينا مع الأسف. ومعلوم أن قيمة أى كتاب تاريخى تتحدد فى قربه من الحوادث التى يصفها أو استخدامه موارد قريبة من الأحداث، ثم ما بقى من هذه الموارد وما فقد منها ومدى قيمتها التاريخية. ولما كان الذهبى قد وصل بتاريخه إلى سنة ٧٠٠ هـ فقد دوَّن فى قسم، ولو قصيرا من تاريخه، تاريخا معاصرا له قيمته العظيمة فى دراسة هذه الحقبة.

وتضمن «تاريخ الإسلام» مادة واسعة فى التاريخ السياسى والإدارى انتقاه من موارد كثيرة ضاع الكثير منها. وقدم معلومات اقتصادية جيدة حيث عنى بذكر الأحوال الاقتصادية للدولة الإسلامية عموما والتطورات التى طرأت عليها. أما من الناحية الاجتماعية فقد أبان لنا «تاريخ الإسلام» باعتباره كتابا صرف جل عنايته للتراجم، اتجاه المؤرخين فى تخليد المبرزين فى المجتمع وصور جانبا من القاعدة الاجتماعية لفئة العلماء، وظهر فى هذا الكتاب عدم وجود المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية وقلة تأثيرها، بل انعدامها، فى تقدير الناس، وأن المجتمع الإسلامى لم يعرف فى هذا المجال فى الأقل أى نوع من النظم الطبقية وأزاح الفكرة القائلة: إن التاريخ الإسلامى هو تاريخ حكام لم يعن بتاريخ جماهير الأمة، فإن عناية المسلمين بتاريخ «التراجم» وتدوينهم سير الناس ممن اشتهروا بسياسة، أو علم، أو أدب أو فن، أو عقيدة وما إليها من غير نظر لمركز اقتصادى أو اجتماعى يؤكد من غير شك أن موازينهم كانت على غاية من الرقى الإنسانى، وقد جربنا الذهبى وهو يترجم محدثا فقيرا ويترك غنيا، ويطول فى ترجمة عبد ويقصر فى سيد كبير، ويثنى على شخص من عامة الناس ويذم آخر من علية القوم، فى الوقت الذى اقتصرت فيه النواحى العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم فى هذه الأعصر على فئات معينة من الناس كما كان فى أوربا العصور الوسطى.

إلا أن أهمية «تاريخ الإسلام» تتكشف عظيمة رائعة فى

تصويره للحياة الفكرية على مدى العصور الإسلامية ، فقد أبان لنا تطور الفكر الإسلامى طيلة سبعة قرون بما فيه من كشف عن الحياة الثقافية والتعليمية : وذلك أن معرفة نسبة العلماء إلى بلدان معينة ، أو إقامتهم بها أو رحلتهم إليها فى وقت ما تظهر لنا مراكز الثقافة الإسلامية على مدى العصور وانتعاشها واضمحلالها ، وبالنظر لكثرة ما يذكر الذهبى من تراجم فى السنة الواحدة فإن قيام إحصائيات بأعداد العلماء المنتسبين إلى مدن معينة أو رحلتهم إليها ضمن هذا النطاق الواسع من الزمان والمكان سوف يقدم خدمة عظيمة فى هذا المضمار.

وصوَّر الكتاب مقاييس الثقافة فى كل فترة من الفترات التى تناولها واتجاهات العلماء الدراسية واهتماماتهم العلمية فى علوم معينة ، وطرق التدريس والإملاء والمناظرة والمذاكرة والحلقات العلمية ، وأماكن الدراسة فى المساجد والجوامع والبيوت والربط والمدارس المعنية بتدريس مذهب واحد أو مذهبين أو المذاهب الأربعة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى .

وعنى الذهبى فى «تاريخ الإسلام» بذكر المرويات الأساسية وبعض الأجزاء والكتب التى عنى المترجمون بروايتها ، فقدم لنا بذلك مادة أساسية فى معرفة نوعية الكتب والعلوم التى اهتم بها الطلبة فى عصر من العصور مما يستفاد منها فى التعرف إلى أوجه النشاط الثقافى واتجاهات الثقافة ونوعيتها فى ذلك العصر.

وقد حفظ لنا الذهبى فى «تاريخ الإسلام» عددا هائلا من أسماء مؤلفات المترجمين بحيث لو جمعت وأفردت لكونت كتابا عظيما يضاهى الكتب المعنية بهذا الفن . ولم يكتف الذهبى بذكر الكتب ونسبتها إلى مؤلفيها ، بل تكلم على كثير منها وقوَّمها .

وقد شعر بأهميته معاصروه ومن جاء بعدهم وقوَّموه بما يستأهله من المكانة الرفيعة ؛ قال الصلاح الصفدى : «وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى - رحمه الله - على التاريخ الكبير المسمى «تاريخ الإسلام» جزءا بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال : «هذا كتاب علم» (الصفدى : الوافى ٢ / ١٦٣ ، ونكت / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وانظر الزركشى عقود الجمان ، الورقة ٢٦١) . وذكر حافظ عصره ابن حجر العسقلانى أن الذهبى «أربى فيه على من تقدم» (ابن حجر الدرر ٣ / ٤٢٦).

وقد كان «تاريخ الإسلام» فوق كل الذى قدمنا ، أضخم مؤلفات الذهبى التاريخية بل عمدتها وأسها ، فمن أجله قام الذهبى باختصار عدد من الكتب التاريخية (انظر مقدمة تاريخ الإسلام ١ / ١٦) ومنه اختصر بعض مؤلفاته مثل «العبر فى خبر من غبر» ، و «الدول الإسلامية» ، و «الإشارة إلى وفيات الأعيان» ، و «الإعلام بوفيات الأعلام» ، وعليه عول فى كثير من تآليفه التراجمية مثل «سير أعلام النبلاء» و «تذكرة الحفاظ» و «معرفة القراء الكبار» وغيرها . وبسبب هذا صار تاريخ الإسلام مصدرا عظيما لمعظم المؤرخين الذين جاءوا بعده وتناولوا نطاق كتابه أو بعضه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الصفدى (قال فى مقدمة الوافى : «وهو كتاب علم نافع جدا قرأت عليه المغازى التى له وسيرة النبى - ﷺ - وإلى آخر أيام الحسن - رضى الله عنه - وحوادثه إلى آخر سنة سبع مئة ، ولم أنتفع بشىء مثله ، وعليه العمدة فى هذا الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة» ج ١ ص ٥٠ - ٥١) ، وابن شاكر الكتبى(لاسيما فى كتابه «عيون التواريخ» فقد نقل معظم التراجم من «تاريخ الإسلام» تصريحا انظر نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الأرقام ٤٤ - ٢٩ تاريخ) ، والسبكى (راجع فهرس كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» تحقيق صديقينا الأستاذين : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى) ، والإسنوى . (طبقات الشافعية . انظر فهرس الكتب التى نقل عنها الإسنوى : / ٣٢٠) ، وابن كثير (نقل منه كثيرا فى كتابه «البداية والنهاية» وإن لم يشر إليه كثيرا ، وقد قرأ ابن كثير الكتاب ، ووضع خطه على نسخة المؤلف الموقوفة بالمدرسة المحمودية انظر الورقة ٢٦٤ أيا صوفيا ٣٠٠٩ ، والورقة ٣١٩ أيا صوفيا ٣٠١٤ وانظر أدناه وصف مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤) ، وابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة مثلا ج ٢ ص ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨١ ، ٢٨٤، ٢٨٧ ، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨ ... إلخ) ، والفيومى (انظر نثر الجمان فى تراجم الأعيان، مثلا ج ٢ الورقة ١٠ ، ١٣ ، ١٨، ٣٢، ٣٦، ٤٥، ٦٤، ٦٨، ٧٣ ... إلخ . دار الكتب ١٧٤٦)، وابن دقماق (انظر كتابه نزهة الأنام، مثلا الورقة ٦٣، ٦٤ ،٦٨ ، ٧٣، ٧٨، ٨٣، ٨٧ ... إلخ . دار الكتب ١٧٤٠)، وسبط ابن حجر (لاسيما فى كتابه «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جاء فى آخر المجلد الرابع من نسخة المكتبة الأحمدية بحلب بخط سبط ابن حجر: «الحمد لله مررت على هذه المجلدة وعلقت ما فيها من الحفاظ استدراكا على المصنف فى «التذكرة» وفى كتابى «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جاءت مثل هذه الملاحظة فى نسخة باريس رقم ١٥٨٢ عربى، كما نجدها فى آخر المجلدات المحفوظة فى مكتبة البودليان بأكسفورد رقم ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٤٤ ، ٣٠٥)، والسخاوى (الإعلان . انظر الفهرس فى آخره)، وابن عبد الهادى (معجم الشافعية ، مثلا الورقة ٢٨، ٢٩، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٨، ٦٢ ، ٦٣، ٦٨ ، ٦٩، ٨٦ ... إلخ ظاهرية ٤٥٥١ عام) والسيوطى (ذكره من بين مصادره الرئيسية فى كتابه «بغية الوعاة» انظر ج ١ ص ٥) بحيث يصعب أن نجد مؤرخا جاء بعده وكتب فى نطاقه ولم يستفد من كتابه ...

ثم يتحدث الدكتور بشار عواد معروف بعد ذلك عن تدوين الكتاب وعدد مجلداته، وينتقل بعدها إلى الكلام على تنظيم الكتاب فيقول.

لقد أبانت دراستنا الفنية الموسعة للتنظيم الذى اتبعه الذهبى فى كتابه وأساليب عرضه عن وجود ثلاثة سبل متنوعة اتبعها المؤلف لم يفطن إليها أحد من قبلنا وهى :

١ ـ من سنة ١ ـ ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم، وأورد التراجم القليلة التى ذكرها ضمن الحوادث، ولم يكن للتراجم فى هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم نتمكن أن نستشعر أى تنظيم فيها.

٢ ـ من سنة ٤١ ـ ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقينا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتنائه دائما بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب.

٣ ـ من سنة ٣٠١ ـ ٧٠٠ هـ فصل الحوادث عن الوفيات تماما وجمع فى أغلب الأحيان حوادث كل مجلد فى مكان واحد منه، ثم رتب التراجم حسب السنين، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم، وذكر المتوفين على التقريب فى نهاية كل عقد (عشر سنوات). وقد تمكنا من الوقوف على العوامل التى جعلته قادرا على نقل التنظيم مثل هذه النقلة وجعله على السنين بدلا من «العقود وتخطى الصعاب الناجمة عنها وهى :

أ ـ وقوفه على وفيات عدد كبير من المترجمين.

ب ـ تنظيم عدد غير قليل من المترجمين فى آخر سنة ذكروا فيها بتحديث أو إجازة أو نحوهما ومعاملة هذا الأمر معاملة الوفاة.

جـ ـ ذكر من وقف على تواريخ وفياتهم وعرف عصرهم فى آخر كل عقد.

وقد توصلت فى هذا البحث إلى أن الذهبى استعمل «الطبقة» فى كتبه المرتبة على الطبقات لتدل على «اللقيا» متابعا فى ذلك الذين سبقوه، بينما استعملها فى كتاب «تاريخ الإسلام» لتدل على وحدة زمنية محددة قدرها عشر سنوات «عقد»، وأنه استخدم هذا المفهوم للطبقة لأسباب تنظيمية صرفة جاءت فى الأغلب من عدم توافر تواريخ وفيات المترجمين بصورة كاملة.

وعلى الرغم من أن الطبقة لم يعد لها من فائدة تنظيمية كبيرة بعد أن نقل تنظيم كتابه إلى الترتيب على السنين فى مطلع القرن الرابع الهجرى فإنه بقى بحاجة إليها فى بعض الأحيان ليذكر فى نهايتها من لم يقف على تاريخ وفاته بصورة دقيقة. وقد توصلت إلى أن تنظيم الذهبى هذا لا علاقة له بأدب الطبقات ومن الأفضل أن يربط بأدب التنظيم على السنين.

وأوضحت أن ازدياد عدد التراجم لم يكن أبدًا هو السبب الذى دعا الذهبى إلى اختراع المفهوم الزمنى للطبقة، بل على العكس من ذلك وجدت الذهبى يسعى دائما حينما يتمكن، إلى إيجاد وحدات زمنية أضيق، ولذلك وجدت نفسى على غير اتفاق مع الأستاذ روزنتال حينما يقول: «كثيرا ما شعر الأفراد فى العصور المتأخرة بالحاجة إلى ترتيب إضافى للمادة المطردة فى الازدياد فى وحدات زمنية أوسع» ويدلل على ذلك بتقسيم الذهبى كتابه إلى عقود (علم التاريخ ص ١٢١).

ثم بينت أن الذهبى غير رأيه فى عنوان الكتاب فيما بعد وجعله «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» فأبدل لفظ «طبقات» بلفظ «وفيات»، وهو العنوان الصحيح الذى يجب أن يحمله الكتاب.

وقد ظهر لى أن الذهبى فصل فصلا تاما بين الحوادث والوفيات. وبينت بالأدلة عدم وجود أية علاقة تذكر بينهما. بحيث لو جمعنا الحوادث والوفيات كلا على حدة لأصبحت كل مجموعة كتابا مستقلا قائما بذاته لا يؤثر فى طبيعة الكتاب الآخر، وهذا ما فعله كثير من النساخ على مدى العصور. وإن اهتمام الذهبى الرئيسى قد انصب فى كتابه على التراجم، فأصبحت هى أس الكتاب تحتل الحيز الأكبر منه، وهذا فى رأينا يظهر مفهومه الأصلى للتاريخ.

وبينت فى دراستى أن الذهبى اتبع الطريقة الحولية المعروفة فى سرد الحوادث وعرضها. وعلى الرغم من وقوفى على بعد الظواهر التنظيمية فى هذا القسم، فإنه لا يدل على وجود أساليب عرض خاصة به. ولعله قد تابع فى مواضع متعددة من كتابه مناهج كتاب الحوليات الذين اعتمدهم، ولعل هذا أيضا هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عنده بين فترة وأخرى.

أما منهجه فى ذكر التراجم وطبيعتها فقد تمكنت أن أميزه بما يأتى:

١ ـ انتقى المشهورين والأعلام فأوردهم وأهمل المغمورين فأسقطهم.

٢ ـ لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته، فأورد المشهورين فى كل ناحية من نواحى الحياة، ولكننا وجدناه، انطلاقا من مفهومه، يؤثر المحدثين على من سواهم فاحتلوا الحيز الأعظم من الكتاب.

٣ ـ اجتهد أن يتميز كتابه بالشمول المكانى باعتباره تاريخا للعالم الإسلامى كافة، إلا أن توافر المعلومات عن منطقة معينة فى وقت ما أو عدم توافرها قد أدى إلى شىء من عدم الشمول والتوازن.

٤ـ كما اجتهد أن يوازن بين العصور الإسلامية. وقد بينت لنا هذه الدراسة أنه نجح فى ذلك النجاح كله.

٥ـ بذل جهودًا كبيرة فى محاولة السيطرة على المادة الضخمة التى تحصلت لديه، واجتهد أن يقدم ترجمة متكاملة ومختصرة فى آن واحد. خوفًا من تضخم الكتاب، واستطاع فى كثير من الأحيان أن يتخلص من المادة الكثيرة المتوافرة لديه عن إعلام المترجمين بإحالة القارئ إليها من غير أن يضطر إلى نقلها فى كتابه، ونجح فى ذلك إلى حد بعيد.

٦ـ راعى فى تطويل التراجم وتقصيرها فى أكثر الأحايين، وليس فى جميعها، شهرة المترجم بين أهل علمه أو فنه أو الذين هم من بابه ولاسيما فى العلوم والفنون التى استطاع أن يهضمها أو يطلع عليها من غير نظر إلى اختلافه معه فى الدين أو المذاهب أو العقيدة أو الرأى. وعليه فقد توصلنا إلى أن تطويل التراجم وتقصيرها لم يكن دائمًا نتيجة لتعصبه، وأنه حاول الموازنة بين التراجم ما استطاع إلى ذلك سبيلا...

ولما كنا قد خبرنا الكتاب ودرسناه دراسة مفصلة فى كتابنا: «الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» (ساعدت جامعة بغداد على نشره، وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦) فقد وجدنا أن أروع ما فى هذا التاريخ وأكثره أصالة هو ذلك القسم الذى أرخ فيه المؤلف للقرن السابع الهجرى (٦٠١ـ٧٠٠). وتناول فيه الحوادث الرئيسية من تاريخ الأمة وتراجم علمائها من المحدثين والمفسرين والفقهاء والقضاء والزهاد والمتصوفة والفلاسفة والأطباء والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والمتكلمين

والملوك والأمراء والوزراء والقواد وغيرهم من المشاهير والأعلام. ووجدنا أن مما يُعْلى قيمة هذا القسم من الكتاب ويُغْليها أن المؤلف كان شَاهِدَ عَيان عاصر قسمًا من أحداثه أو أخذ عن شيوخه وأساتيذه، وإن المترجمين فيه معظمهم من شيوخ شيوخه أو شيوخه، فكان على صلة وثيقة بهم، لذلك جاءت كتاباته عنهم فى غاية الدقة والإتقان والضبط، بحيث صار لا يدانيه أى كتاب فى بابه.

إن كل قسم من «تاريخ الإسلام» للذهبى يكوّن وحدة تاريخية قائمة بذاتها، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى، لاسيما بعد أن رتب الذهبى كتابه حسب السنين منذ سنة ٣٠١هـ.

ثم ينتقل الدكتور بشار عواد معروف بعد ذلك إلى الكلام على أصول الكتاب الخطية (أى المخطوطات) فيقول:

استغرق القرن السابع الهجرى المجلدات الأخيرة من «تاريخ الإسلام»، وهى المجلدات: الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرون، والحادى والعشرون. وفى خزانة كتبى مصورات لها عن نسخة المؤلف التى بخطه والمحفوظة فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول برقم ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤ على التوالى وإليك صفتها:

١ـ مجلد مكتبة أياصوفيا رقم ٣٠١١ (حوادث ووفيات ٦٠١ـ٦٢٠هـ):

وهو المجلد الثامن عشر من نسخة المؤلف التى بخطه والموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليها خط الصفدى بسماع الحوادث التى تضمنها هذا المجلد ويقع فى (٢٥١) ورقة. وجاء فى طرة المجلد بخط الذهبى: «المجلد الثامن عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تصنيف محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى ـ عفا الله تعالى عنه» ثم بخطه أيضًا إجازة لبعض الفضلاء برواية كتابه هذا ومن بينهم حفيده وسبطه. وفى أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة من هذا المجلد فى كتابه «طبقات المالكية» ونصه: «طالعته على طبقاتى للمالكية، كتبه محمد بن السخاوى ـ غفر الله له». كما نجد فى آخر الوفيات خط السخاوى بالانتهاء من ترتيب الكتاب. وخط كل من: البدر البشتكى ويوسف بن يحيى بن محمد الكرمانى. بنسخه. (توفى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى سنة ٨٣٠هـ (السخاوى: الضوء اللامع ٦/ ٢٧٧ـ٢٧٩). وذكر السخاوى فى الإعلان (ص٥٩٨) أن النسخة التى كتبها بدر الدين البشتكى كانت موجودة فى إيامه بالمدرسة الباسطية. قال بشار: وقد نقل ما بقى منها إلى دار الكتب المصرية حيث نجد بعض المجلدات المحفوظة فى هذا الدار بخطه. وأخطأ الأستاذ الفاضل الدكتور فرانتس روزنتال حينما ذكر أن نسخة البشتكى كانت تتكون من اثنين وعشرين مجلدًا (راجع تعليقه على الإعلان، ص ٥٩٧ هامش رقم ٥٠) فقد ذكر البشتكى بخطه فى آخر وفيات الطبقة السبعين من تاريخ الإسلام من نسختنا هذه بأنه علق نسخة منه فى واحد وعشرين مجلدًا. وقد تبين لنا أن بعض المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الأحمدية بحلب والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة البودليان بأكسفورد قد نسخت عن نسخة البشتكى)

يبدأ المجلد بوفيات الطبقة الحادية والستين (٦٠١ـ٦١٠هـ) مرتبة كالعادة على السنين (الورقة ٢ـ٨٩)، وتنتهى الوفيات بآخر المتوفين من الطبقة الثانية والستين حيث قال: «وقد انقضى ما انتهى إلى علمه من وفيات هؤلاء الذين انتقلوا إلى الله فى هذه العشرين سنة فلنشرع فيما وقع الاختيار عليه من حوادث هذه العشرين سنة ـ إن شاء الله ـ والحمد لله على كل حال (الورقة ٢١٧)»، ثم ذكر الحوادث الواقعة فى تلك السنوات، وبانتهائها ينتهى المجلد.

٢ـ مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ (وفيات ٦٢١ـ٦٤٠هـ، وحوادث ٦٢١ـ٦٥٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد التاسع عشر من نسخته الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليه خط الصفدى بسماع الحوادث، وخط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن تراجم المالكية والفراغ من تجريد تراجمه. ويقع فى (٢٧٠) ورقة. وقد جاء فى طرته بخط الذهبى: «المجلد

التاسع عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز مولى بنى تميم».

ابتدأ هذا المجلد بأول وفيات الطبقة الثالثة والستين (٦٢١ ـ٦٣٠هـ). ثم انتهى منها (الورقة ١٠٤)، وتناول وفيات الطبقة الرابعة والستين (٦٣١ـ٦٤٠هـ) (الورقة ١٠٥ـ٢٢٧) ثم تناول الحوادث الواقعة فى السنوات ٦٢١ ـ ٦٥٠هـ متتالية (الورقة ٢٢٧ـ٢٧٠)

٣ـ مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٣ (وفيات ٦٤١ ـ٦٧٠هـ) وحوادث ٦٥١ـ٦٧٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد العشرون. وقد خط المؤلف عنوانه بخط جميل. ووجدنا على طرة هذا المجلد ما وجدناه على طرة المجلد السابق مثل خطى الصفدى والسخاوى، وصورة وقفية النسخة على المدرسة المحمودية بالقاهرة.

يقع هذا المجلد فى (٣٠٨) أوراق، وقد ابتداه بوفيات سنة ٦٤١هـ من الطبقة الخامسة والستين واستمر إلى آخر وفيات سنة ٦٧٠ هـ من الطبقة السابعة والستين، ثم تناول الحوادث الواقعة فى السنوات ٦٥١ ـ٦٧٠هـ، وقد لاحظنا أنه ذكر حوادث السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ فى المجلد السابق، وهى من حوادث هذا المجلد.

٤ـ مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ (حوادث ووفيات ٦٧١ ـ ٧٠٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد الحادى والعشرون والأخير من نسخة المؤلف الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة. وكان هذا المجلد فى الأصل المجلد التاسع عشر قبل أن يعيد الذهبى تنظيم كتابه. وقد جاء فى طرته «المجلد الحادى والعشرين، من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن الذهبى». وجاء أسفل ذلك بخطه: «ثم إننى زدت جملة كثيرة من أرباب المئة الثانية فآل الحال إلى أن هذا المجلد صار فى العدد: المجلد الحادى والعشرين». ثم نجد أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن المالكية. ونجد ـ أيضًا ـ خط الصفدى بسماع هذا المجلد وجميع ما سمعه من تاريخ الإسلام على مؤلفه، وقد جاء فيه: «قرأت حوادث السنين من هذا المجلد وهى أول سنة إحدى وسبعين وست مئة إلى آخر سنة سبع مئة على مؤلفه، وكاتبه الشيخ الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. وكذلك قرأت عليه من أول الترجمة النبوية إلى آخر أيام الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ ثم قرأت الحوادث من هذا التاريخ سنة فسنة حتى أكملت الجميع. وسمع ذلك أجمع فتاى طيدمر بن عبد الله الرومى، وفاته من ذلك شىء يسير مذكور فى بعض المجلدات من هذا التاريخ. وأجازنا الشيخ رواية هذا الكتاب ورواية ما يجوز له تسميعه فى مدة آخرها خامس عشرين شعبان سنة خمس وثلاثين وست مئة. وكتب خليل بن أيبك ابن عبد الله الصفدى حامدًا ومصليا»، ثم وضع الذهبى خطه أسفل ذلك للإعلام بصحة ذلك. وجاء فى آخر وفيات الطبقة السبعين: «وهذا آخر الطبقة السبعين وهنا نقف ونحمد الله عودا على بدء ونسأله أن يصلى على محمد وآله ويسلم». ثم نجد فى هذه الورقة خطوط جماعة من العلماء منها خط الصفدى بالإفادة من التراجم وهو: «فرغ منه اختيارا من أوله إلى آخره فى مدة كان آخرها رابع عشرين شهر المحرم سنة أربعين وسبع مئة خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعى الصفدى حامدا الله ومصليًا على نبيه محمد ومسلما، اللهم أحسن العاقبة» ومنها خط بدر الدين البشتكى بتعليق نسخة من الكتاب ونصه: «علّق منه نسخة فى إحدى وعشرين مجلدة الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم البشتكى ـ لطف الله به». وتحت خط البشتكى خط السخاوى بالفراغ من ترتيبه. وفى أسفل الورقة خط يوسف بن يحيى الكرمانى بمطالعة الكتاب سنة ٨٦٨هـ. وفى الجهة اليسرى خط العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير الدمشقى ونصه: «أنهاه مطالعة من أوله إلى هذا المجلد وعلق منه داعيا لمؤلفه شيخنا الإمام العلامة الحافظ مؤرخ الإسلام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى أثابه الله وجزاه خيرا ـ وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى ـ عفا الله الكريم عنه بمنه آمين».

ونصّ الذهبى فى آخر هذا المجلد على انتهاء الكتاب وتاريخه، فقال: «هذا آخر ما قضى الله لى تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام. وفرغت منه فى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة. قاله محمد بن أحمد بن عثمان».

ويقع هذا المجلد (٣٤٥) ورقة. وقد تناول فيه الحوادث والوفيات للفترة من سنة ٦٧١هـ إلى سنة ٧٠٠هـ وهى الطبقات من الثامنة والستين إلى السبعين. وكان يذكر وفيات الطبقة حسب السنين ثم يذكر حوادثها بعد ذلك.

ونسخة المؤلف هذه مليئة بالزيادات والإضافات التى كتبها الذهبى بخطه على حواشيها، وفى الوريقات الطيارة (الجزازات) الكثيرة التى وضعها بين الأوراق؛ ذلك أنه بقى يدقق فى الكتاب ويضيف إليه منذ انتهائه منه سنة ٧١٤هـ وإلى أخريات سنى حياته، وهى فترة طويلة. وقد أدى ذلك إلى صعوبة جمة فى قراءة النسخة، ولولا مامنَّه الله علينا ببعض المعرفة بالتراجم وحفظهاوكثرة معاناتنا لها وإدماننا عليها لما استطعنا ضبط النص بهذا الشكل الذى هو عليه.

ومع كل ذلك فقد رجعت إلى النسخ الأخرى التى نسخت عن هذه النسخة على مدى العصور، وقد تحصل لى - بحمد الله منه - مصورات لمعظم النسخ المعروفة من «تاريخ الإسلام» فى العالم، فضلاً عن مختصراته، بحيث تجمَّع عندى أكثر من مئة مجلدة مخطوطة منه. وقد أفدت منها فى قراءة بعض الكلمات، لاسيما تلك التى أجحف بها التصوير. ومن المعروف أنه إذا تحصلت لدى المحقق نسخة بخط المؤلف لم تعد به حاجة إلى أية نسخة أخرى، وهو من بدائه أصول تحقيق النصوص ونشرها (تاريخ الإسلام ١٨/ ٩—١٥/، ١٩-٢٣، ٢٨-٣٥).

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٩٦

يعد من أوسع الكتب التاريخيه قيل إنه يقع فى ٢١ مجلدا، رتبه المؤلف حسب السنين مبتدئًا بالسنة الأولى الهجرية إلى آخر سنة ٧٠٠هـ، وقسَّم كتابه إلى سبعين طبقة، جعل كل طبقة عشر سنوات، ورتب الأسماء الواردة فى كل طبقة على حروف الهجاء، وجمع فى كتابه هذا بين الحوليات والوفيات، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث.

نسخة جيده تتضمن الجزء الأول من الكتاب ناقصة ورقة واحدة من الأول تبدأ بالسنة الأولى للهجرة إلى سنة أربعين هجرية فى ذكر مقتل الإمام على بن أبى طالب والمتوفين فى خلافته. كتب هذه النسخة إبراهيم بن عبد الغنى الدروبى البغدادى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م عن نسخة المدرسة المرجانية المنقولة أصلاً عن نسخة المؤلف، كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، وقد خرجت الأسماء والحوادث على حاشية الكتاب وكتبت بالمداد الأحمر، وقد طبع أكثر من مرة.

القياس ٧١١ص ٢٠,٥×٢٧,٥سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩. هدية العارفين ٢/ ١٥٤، فهرس دار الكتب ٥/ ٤٥

- نسخة أخرى

كتبها إبراهيم بن عبد الغنى الدروبى نقلاً عن نسخة المدرسة المرجانية سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م. يتضمن هذا المجلد حوادث السنوات من ٣٠١-٤٩٩ هـ/ ٩١٣-١١٠٥م قوبلت على نسخة الأصل.

الرقم ١٦٥٨

القياس ٣٨٨ص ٢٠,٥×٢٨,٥ سم ٢٣س

نسخة أخرى

تتضمن مجلدًا من الكتاب يبدأ من سنة ٤٥٢-٥٠٠هـ/ ١٠٦٠-١١٠٦م. جيدة الخط ترقى للقرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى.

الرقم ٦٢٨٨

القياس ٤٦٢ص ١٨×٢٨ سم ٢٩س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ٧٧-٧٩)

وثمت بحث قيم آخر هو دراسة تحليلية بعنوان «الإمام الذهبى: ترجمة وبعض آرائه وأساليبه التربوية»، وهو بحث مستفيض نكتفى بإيراد ما جاء فى مقدمته، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت:

اهتمامات الذهبى التربوية:

الإمام الذهبى من كبار المؤرخين، ومن أئمة علماء الحديث. وقد كانوا يتبعون فى التربية والتعليم أساليب طلب العلم السائدة آنذاك، وقوامها الاعتماد على الكتاب، وعلى القراءة والسماع، وعلى المحاضرة والإلقاء، والتأليف والتصنيف..

أما الآراء التربوية فقد كانت نادرة عند الإمام الذهبى، لأن أسلوبه فى التأليف يقوم على الجمع والاختصار، أو الانتقاء والتصنيف، أو النقد والتجريح والتعديل، أو الحفظ والنقل، لذلك يجد الباحث بعض آرائه التربوية فى بعض العناوين أو معانى الآيات أو الأحاديث. ولكن من فضل الله وتيسيره أن وفق الإمام الذهبى إلى نقد الأوضاع التربوية فى عصره، فى كتيب صغير سماه «بيان زغل العلم والطلب»، كما أنه أورد بعض آرائه التربوية فى كتابه «الكبائر». ومعظمها يأتى فى عداد المبادئ والأسس التربوية، أو بعض الوظائف التربوية، أو أهداف تدريس بعض العلوم الإسلامية، أو أحد الأساليب التربوية.

وقد صنفناها على النحو التالى:

أولا: أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبى:

١- وجوب التعليم.

٢- الإخلاص فى طلب العلم

٣- العلم بالعلم.

ثانيا: أهم الوظائف التربوية عنده مثل:

١- تربية العواطف الربانية.

٢- تربية الأمانة العلمية والحياد.

٣- تربية الدقة والضبط.

٤- وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسط.

٥- وظيفة التصفية والتنقيح والتقويم.

٦- تكوين قدرات يملك بها المتعلم ناصية العلم.

٧- وظيفة حفظ التراث ونقله إلى الأجيال.

ثالثا: أما الأساليب التربوية فلم نعالج منها إلا أسلوبا واحدًا وهو:

١- التربية بالموعظة.

وفيما يأتى نوردها بشىء من التفصيل:

أولا أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبى.

١- مبدأ وجوب التعليم:

اعتبر الإمام الذهبى كتمان العلم كبيرة من الكبائر، لما ثبت من الأدلة على ذلك، وقد ضمن ذلك فى عنوان «الكبيرة الثامنة والثلاثين»-«التعليم للدنيا وكتمان العلم» ودلل على ذلك بقوله تعالى:

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة ١٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلا...﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ثم نقل عن مفسرى السلف أسباب نزول هذه الآيات وفيمن نزلت من اليهود، ولكن العبرة بعموم معنى الآيتين، لا بخصوص السبب، لذلك أوردهما دليلا عن أن كتمان العلم كبيرة، وأتبعها بحديث صحيح هو:

«من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار»، فدل ذلك على تعميم هذا المبدأ، لأن تحريم كتمان العلم يعنى وجوب التعليم على كل من يستطيع أن يعلم المسلمين ما هو ضرورى لهم، إذا سئل أن يعلمهم، ولا يكون ترك تكليف من التكاليف كبيرة من الكبائر، إلا إذا كان عمله واجبا بل فرضًا.

٢- مبدأ إخلاص النية لإرضاء الله فى طلب العلم:

وهذا المبدأ متضمن أيضا فى الكبيرة الثامنة والثلاثين «التعلم للدنيا وكتمان العلم» فقد اعتبر الإمام الذهبى «التعلم للدنيا» من كبائر الذنوب ودليله على ذلك قوله ﷺ «من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة» يعنى ريحها، رواه أبو داود.

وقد ضمن معنى هذا المبدأ فى الكبيرة السابعة والثلاثين: «الرياء» وأورد فيها المصنف حديثا رواه مسلم، وفيه «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استُشهد.. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت القرآن فيك. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم. وقرأت ليقال: هو قارئ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار». وقد طبق المصنف هذا الحديث على بعض طلبة الفقه فى عصره فقال: «.. وإن كانت همتك فى طلب الفقه الجدال والمراء والانتصار لمذهبك على كل حال، وتحصيل المدارس والعلوم، فليس هذا فقها أخرويا، بل هذا فقه دنيوى، فما أظنك تقول غدا بين يدى الله تعالى: تعلمت العلم لوجهك وعلمته فيك. فاحذر أن تغلط وتقولها فيقال لك: كذبت إنما تعلمت ليقال عالم وقد قيل، ثم يؤمر بك مسحوبا إلى النار، كما رواه مسلم فى الصحيح» كما أشار إليه عند الكلام على بعض طلبة أصول الفقه: حيث قال: «وإن كان يقرؤه لتحصيل الوظائف، وليقال... فهذا من الوبال» قلت: ووجه الاستدلال فى الحديثين واضح فهو صريح فى الحديث الأول فى قوله ﷺ «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله» ومن هذا استنبطنا عنوان هذا المبدأ. وأما فى الحديث الثانى بالمفهوم (وهو عكس المنطوق): فإذا كان الرياء وطلب السمعة بالعلم كبيرة من الكبائر فالإخلاص فيه من أوجب الواجبات وبدونه لا ينجو العبد من عذاب النار، كما أشار إلى ذلك الإمام الذهبى رحمه الله.

٣ـ مبدأ العمل بالعلم:

وقد أورد الذهبى ما يدل على هذا المبدأ فى الكبيرة الثامنة والثلاثين حيث قال: «وقال ﷺ: من تعلم علما لم يعمل به لم يزده العلم إلا كبرا». وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف فى النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له بم لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك فيقول: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه. وقال فى نقد الفقهاء: والخير من مثلهم إن سلموا من التحيل والحيل على الربا وإبطال الزكاة، ونقر الصلاة، والعمل بالمسائل التى يسمعون النصوص بخلافها..» وهذا يعنى وجوب العمل بالنصوص وعدم مخالفتها.

ثانيا: أهم الوظائف التربوية للعلم والعلماء:

كان الإمام الذهبى قد تولى التدريس فى مدرسة أم الصالح من كبريات مدارس دمشق، ثم خلف ابن تيمية فى دار الحديث السكرية، وخلف ابن جهبل فى مشيخة دار الحديث الظاهرية، وخلف البرزالى سنة ٧٣٩ فى مشيخة (النفيسة) وإمامتها، وولى تدريس (التنكزية). وكانت هذه المدارس، جملة وتفصيلا، تقوم بتحقيق وظائف تربوية هامة، انطبعت بطابع شيخها والقائم عليها شمس الدين الذهبى، واتجهت مع اتجاهه التربوى الإسلامى، والمتأثر بأسلوب المحدثين وعلماء الحديث، وكانت كتبه عليها بالدرجة الأولى مدار التعليم فى هذه المدارس، لما يحققه أسلوبه فى بعض هذه الكتب من الوظائف التربوية، شأنها فى ذلك شأن أمهات كتب الحديث ونقد الرجال على العموم. ككتابه «ميزان الاعتدال». وها هى ذى أهم هذه الوظائف، استنبطنا بعضها من أقواله وبعضها من أسلوبه العلمى فى نقد الرجال، أو ضبط أسمائهم.

١ـ تربية العواطف الربانية بالعلم، كالخوف من الله والخشوع له...:

يرى الإمام الذهبى أن العالم لا يكون عالما، إلا إذا حقق له العلم هذه الوظيفة، وفى هذا يقول فى كتابه «الكبائر»:

قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨] يعنى العلماء بالله عز وجل، قال ابن عباس: يريد: إنما يخافنى مِنْ خلقى مَنْ علم جبروتى وعزتى وسلطانى، وقال مجاهد والشعبى: «العالم من خاف الله

تعالى» وقال الربيع بن أنس: (من لم يخش الله فليس بعالم).

ويرى الذهبى أيضًا ضرورة تحقيق تقوى الله والخشوع له فى مختلف العلوم التى يطلبها طالب العلم، ففى صنعة الإنشاء يقول: «وليكن رأس مال المنشئ تقوى الله ومراقبته» ويقول فى القراء منتقدًا خلو قراءتهم من تحقيق هذه الوظيفة التربوية فالقُرَّاء المجودة فيهم تنطع وتحرير زائد، يؤدى إلى أن المجود يبقى مصروف الهمة إلى مراعاة الحروف وتجويدها، بحيث يشغله ذلك عن تدبر معانى كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع فى التلاوة».

وقال فى مدح بعض القراء «فقد رأيت منهم من يقرأ صحيحا ويطرب ويبكى» والبكاء نتيجة عاطفة صادقة.

٢ـ الوظيفة الثانية: تربية الأمانة العلمية وتحرى الصحة وكشف الزيف من الأخبار:

يقوم منهج التفكير الإسلامى على استنباط المعرفة والعلم والأحكام من مصادرها، وأهم هذه المصادر القرآن والسنة. لذلك كانت أول خطوة فى هذا المنهج التثبت من صحة الأحاديث، وصحة نقلها من جيل إلى جيل، بأمانة ودقة ودون تغيير أو تحريف. وقد أشار الذهبى إلى هذه الوظيفة بقوله: «وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه وأنت لا تفليه ولا تبحث عن ناقليه؟» وألف كتبا متعددة تخدم هذا الغرض من أهمها «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال»، نقل فيه كل ما انتقاه من آراء العلماء فى نقد رواة الحديث وقال مبينا منهجه فى هذا الكتاب:

«وقد احتوى كتابى هذا على ذكر الكذابين الوضَّاعين المتعمدين قاتلهم الله، وعلى الكاذبين فى أنهم سمعوا ولم يسمعوا، ثم على المتهمين بالوضع أو التزوير، ثم على الكذابين فى لهجتهم لا فى الحديث النبوى. ثم على المتروكين الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم، ثم على الحفاظ الذين فى دينهم رقة، وفى عدالتهم وهن، ثم على المحدثين الضعفاء من قِبل حفظهم فلهم غلط وأوهام.. ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين..

ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة.. ثم البدعة صغرى وكبرى: روى عاصم الأحول عن ابن ميرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، حتى وقعت الفتنة، فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

ثم بيَّن الذهبى البدعة الكبرى التى يترك حديث مرتكبها ولا يوثق به فقال: «.. ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم، ولا كرامة لهم.. وأيضا فما استحضر الآن فى الضرب رجلا صارما ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلاًّ!».

وهكذا يقتبس طلاب العلم الذين كان شيخهم الإمام الذهبى مقاييس الدقة والأمانة العلمية، ويمكن استنباطها من كتابه هذا على النحو التالى:

١ـ الصدق وتحرى الموافقة لحقيقة الأخبار والأحاديث كما قيلت وكما وقعت.

٢ـ الحفظ الجيد الخالى من الغلط والأوهام.

٣ـ الأمانة والحياد وعدم التحيز إلى بدعة فى الرأى والعقيدة تحيزا يحمل الراوى على التحريف أو الاختلاق ووضع الأحاديث لتأييد انحرافه وبدعته.

٤ـ مقارنة أحاديثه التى رواها بنظيرها مما رواه أكابر الثقات فى معناها، وهذا يكشف سوء حفظه، أو تحريفه، أو تخليطه أو وهمه.

٥ـ مقارنه الأخبار والأحاديث بكليات الشريعة ومسلمات العقيدة، فإن خالفتها، لم يكن من المعقول نسبتها إلى الرسول ﷺ.

وقد جرت عادة الذهبى أن يذكر بعض هذه الأحاديث المنكرة مع ترجمة هؤلاء الضعفاء أو المتحيزين، ليعرض للباحث نموذجا من منكرات الأحاديث التى يروونها مثل قوله فى ترجمة بكر بن معاذ العبدى:

«وله عن ابن لهيعة، عن مشرح، عن عقبة - رفعه -: «إن الله يباهي الملائكة عشية عرفة بعمر» وهذا منكر جدا».

وضوابط الصحة والأمانة العلمية عنده أكثر مما ذكرنا ولكننا دللنا بما ذكرنا على ما لم نذكر خشية الإطالة والخروج على ما رسم لهذه الدراسة الموجزة.

٣- تربية الدقة والضبط والإتقان:

عنى بعض العلماء بضبط ألفاظ الحديث النبوى وشكلها، وكذلك عنى أكثرهم بضبط أسماء الرواة، وخاصة الذين تتشابه أسماؤهم، فيؤدى الخطأ فيها إلى تحريفها أو تغييرها، فيلتبس الاسم على الباحث.

وقد عنى الإمام الذهبى بهذا عناية تامة، وألف كتابا لهذا الغرض سماه: «المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم» قال فى مقدمته «هذا كتاب مبارك، جم الفائدة، فى معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب. والكنى والألقاب، مما اتفق وضعا واختلف نطقا. ويأتى غالبه فى الأسانيد والمرويات، اخترته، وقربت لفظه، بالغت فى اختصاره.. «ولما كانت الحروف العربية المتشابهة التى تسبب التصحيف يتميز بعضها عن بعض بالتنقيط، وكانت الألفاظ المتشابهة تتميز بالحركات، كان إثبات النقط والحركات هو المميز.. ولكن النساخ يغلطون فى إثبات النقط والحركات، ونظرا لأهمية التمييز وخوف الغلط، ضبط علماء الحديث هذا الأمر بإثبات أسماء الحروف وصفاتها بحسب عدد نقطها، بإثبات أسماء الحركات. فإذا التبس لفظ «هُمَام» بلفظ «هَمَّام» مثلا قالوا: «بالميم المشددة قبلها مفتوحة»، وهذا ما سماه الذهبى «ضبط القلم» أى ضبط الحركات بكتابة أسمائها بالقلم حيث قال:

«واعلم أن العمدة فى مختصرى هذا على ضبط القلم، إلا فيما يصعب ويشكل فيقيد ويشكل» أى بالإضافة إلى ضبط القلم توضع فوقه الحركات إزالة الصعوبة والإشكال.

والمران على هذا التمييز يحتاج إلى وقت وتعلُّم، ولكنه يربى الدقة فى التمييز بين المتشابهات، واستعمال اليقظة والانتباه والفكر فى كل ما يقرؤه طالب العلم، ويعوِّده الإتقان والعناية بكل ما يكتب، كما يربى فكره على الوضوح واستبعاد اللبس والغموض.

٤- وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسيط:

جميع المدارس وكل المعلمين يحققون هذه الوظيفة، لأنه لا يمكن التعليم إلا بها، والتربية الحديثة، كذلك، تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف المدرسة.

ونظرا لوفرة الكتب، وغزارة التراث الفكرى الإسلامى وضخامته فى عصر الذهبى، فقد انتشر أسلوب التلخيص والانتقاء، وتقريب هذا التراث إلى الأفهام، وكان الإمام الذهبى الذى آلت إليه مشيخة عدد من مدارس العلم فى دمشق، من أشد العلماء عناية بهذا، صرح به فى مقدمة عدد من كتبه. من ذلك على سبيل المثال ما قاله فى مقدمة كتابه «المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم»:

١- «وقرَّبتُ لفظه» وهذا يعنى التبسيط والتقريب إلى الأفهام.

٢- «وبالغت فى اختصاره» وهذا يعبر عن وظيفة التلخيص على الانتقاء، لذلك يقول: «بعد أن كنت علقت فى ذلك كلام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى فى (المشتبه والمختلف) وكلام الأمير الحافظ أبى نصر بن ماكولا، وكلام الحافظ أبى بكر بن نقطة، وكلام شيخنا أبى العلاء الفرضى وغيرهم، وأضفت إلى ذلك ما وقع لى».

ويصرح الإمام الذهبى بضرورة رجوع طالب علم الحديث، إلى عدد من المختصرات ودراستها إذ يقول: «ولا أقل من مختصر كـ «الإلمام» ودرسه بعد أن ذكر عددا من المختصرات والملخصات مثل قوله «فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء» ويدمن النظر فيهم...».

وللإمام الذهبى مختصرات كثيرة تدل على مساهمته الكبرى فى تحقيق هذه الوظيفة التربوية لينتفع بها طلاب العلم ومنها مختصرات تاريخية، مثل.

مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادى

مختصر تاريخ السمعانى.

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

مختصر تاريخ نيسابور للحاكم.

مختصر تاريخ الإسلام (سير أعلام النبلاء)، وتاريخ الإسلام هذا له أيضا فقد ألفه ثم اختصره.

ومنها مختصرات فى علم الحديث مثل:

مختصر سنن البيهقى.

ومختصر فى الفقه والحديث معا مثل.

مختصر المحلى لابن حزم.

ومختصر فى العقيدة والذود عنها مثل:

مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية.

ومختصر البعث للبيهقى.

ومختصر القدر البيهقى.

٥ ـ وظيفة حفظ التراث ونقله:

قام الذهبى بهذه الوظيفة خير قيام ونقل التراث إلى الأجيال وشهد له كل من حقق بعض كتبه فقد قدم لهذه المختصرات محقِّقًا كتاب «الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة» (ص ٤٠ ـ ٤٢) بقولهما:

«وله مختصرات متنوعة متعددة تدل على مدى ما كان عليه من جد وحرص فى محاولة جمع أكبر عدد ممكن من التراث، وتيسير الاطلاع عليه وإبداء الرأى فيه» وكل من حقق له كتابا من أمهات كتبه شهد له بالجمع من مصادر كثيرة وبسعة الاطلاع وبأنه حفظ للأمة كتبا لم يعثر لها على أثر إلا فيما نقل عنها، وخاصة فى كتابيه «سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الإسلام الكبير» فقد ذكر الذهبى مراجعه بقوله: «وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ومادته من» ثم عدد ثمانية وثلاثين من أمهات مصادر التاريخ الإسلامى وكتب التراجم، ثم علق عليها الدكتور صلاح الدين المنجد بقوله:

«والمدقق فى هذه المصادر يجد أن الذهبى رجع إلى أصول هامة جدا، بل رجع إلى أصول التاريخ الإسلامى أعنى المؤلفات التاريخية الأولى التى ألفت فى القرن الثانى والثالث الهجرى مثل مغازى ابن عائذ، وتاريخ العنزى، والفلاس، والهيثم بن عدى وخليفة بن الخياط، وأبى زرعة، وفتوح سيف، وتاريخ الغلابى فهذه هى المصادر الأولى للتاريخ الإسلامى ولم تصل إلينا، وكلها مفقودة، عدا واحدا أو اثنين ما يزالان مخطوطين لم يطبعا».

٦ ـ تكوّن قدرات يملك بها الطالب ناصية العلم:

كانت المدارس فى زمن الإمام الذهبى قائمة على التخصص. فهناك مدارس للحديث، ومدرسة لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة. وكان التدريس فيها يقوم غالبا على السماع. ولكن الإمام الذهبى لا يرى فى هذا السماع أسلوبا كافيا لإيجاد محدثين محققين، بل لا بد من جهد علمى يبذل فى ذلك، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

«وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تفليه، ولا تبحث عن ناقليه ولا تدين الله تعالى به». أما اليوم فى زماننا، فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به، بل فائدة السماع ليروى أى أن الطلب والسماع لا يفيدان المحدث مقصود الحديث وهو التدين به.

ومن هذا نرى أن القدرات والأهداف المطلوبة من المحدث هى:

١ ـ القدرة على تمييز ضعيف الحديث من صحيحه من موضوعه وهذا ما قصده بقوله «وأنت لا تفليه» أى لا تعمل على تمييز صحيحه من ضعيفه من موضوعه، ولا تمعن النظر فيه ولا تتدبر معانيه.

٢ ـ القدرة على معرفة الرواة والأسانيد وعللها، وهذا ما أشار إليه بقوله: «ولا تبحث عن ناقليه».

٣ ـ الاقتداء برسول الله ﷺ والعمل بسنته وهذا ما يفهم وجوبه، من إنكار الذهبى على محدث زمانه بقوله «ولا تدين الله تعالى به» وقوله: «فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به»، وقد شرحت معناه آنفا.

٤ ـ القدرة على الحفظ والرواية وهذا ما أشار إليه بقوله «بل فائدة السماع ليروى» وإنكاره إنما ينصب على من كان قصده الرواية لنيل الشهرة والمنصب دون طلب الثواب والعمل بأمر الرسول ﷺ بالتبليغ ونشر العلم.

٧ ـ أما الأساليب التى يجب على طالب العلم أن يتبعها والجهود العلمية فقد أشار إلى بعضها بقوله :

«فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء»، ويدمن النظر فيها، ويكثر من تحصيل تآليف البيهقى، فإنها نافعة، ولا أقل من مختصر كـ «الإلمام» ودرسه. فأى شىء ينفع السماع على جهلة المشيخة والصبيان يلعبون ...».

وهذه الأساليب والجهود تتلخص فى :

١ ـ نسخ بعض أمهات كتب الحديث ومختصراته الجامعة وقد اختار منها أنماطا ونماذج بعضها رتب على مسانيد الصحابة على خمس طبقات مثل «الجمع بين الصحيحين» للحميدى الأندلسى. وبعضها مرتب على أبواب الفقه مثل «الأحكام الكبرى» للحافظ عبد الحق الإشبيلى، وفيه الترغيب والترهيب، وبعضها يذكر الأحاديث بأسانيدها كاملة ويفند ضعيفها من صحيحها ويبين عللها مثل «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسى.

٢ ـ البحث و «إدمان النظر فيها» أى إمعان النظر والتمحيص مدة طويلة ليكوّن الطالب خبرة كافية عن كل أسلوب من أساليب التأليف هذه عن الصحابة وطبقاتهم مقترنة بالأحاديث التى رووها، وعن الأسانيد وعللها، وعن استنباط الأحكام والآداب من الأحاديث، فالنسخ أولا، ثم «إدمان النظر» جهدان عظيمان وأسلوبان يعتمدان على الجهد الذاتى والبحث والتنقيب، فيكونان خبرة كافية، وقدرات جيدة، مما يجب أن يمتاز به عالم الحديث، والطالب فى مرحلة الاختصاص فى هذه المدارس مرشح ليكون عالما يستلم مشيخة فى المستقبل.

٣ ـ التحصيل: ويعنى فى عرف علمائنا: الفهم والاستيعاب وأحيانا يعنى الحفظ، وما أراه يقصده هنا عندما قال: «ويكثر من تحصيل تآليف البيهقى فإنها نافعة» وأيا كان قصده فإن تحصيل العلم هو الحصول عليه بالفهم تارة وبالحفظ مرة، أو بكليهما ... ولا شك أن فى استيعاب كتب البيهقى، جهدا تربويا يحقق جانبا من الخبرات والقدرات المطلوبة من طلاب علم الحديث، كما يحقق بعض الميزات التى يحسن بالعالم التحلى بها، وهذا الذى نقلناه عن علم الحديث، مثل يقاس عليه باقى العلوم، لتحقيق هذه الوظيفة التربوية فى كل علم، بحسب طبيعته والمهارات المطلوبة فيه ... («الإمام محمد الذهبى» ٤ / ٣١ ـ ٤٣). ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر لمتابعة ماجاء به.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٢٦، والكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى ط دار التراث العربى / ٣، و ط مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ومناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد زاهد الكوثرى وأبو الوفا الأفغانى / ٦٠٤، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ٧١، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ١٨ ـ ٩، ١٥ ـ ١٩، ٢٣ ـ ٢٨، ٣٥، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٣٣ ـ ٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٦٢ ـ ٣٧٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢٩٤، ٢٩٥، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧ ـ ٧٩، و «الإمام محمد الذهبى: ترجمته وبعض آرائه وأساليبه التربوية» ـ أعدها عبد الرحمن النحلاوى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج ٤ / ٣١ ـ ٤٣).

* **ذهبية العصر:**

ذهبية العصر: لابن الشهاب وهو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة أوله: الحمد لله على ما علم ... إلخ قال لما رأيت أكثر الناس أصدقاء العظم الرميم وأعداء الأحياء قمت لأهل عصرى متنصرا وجنيت فيه لفحول الرجال وجمعت فيه ذيل المشرق والمغرب وقصرته على أهل المائة الثامنة وقسمته قسمين الأول

القسم الشرقى والثانى القسم الغربى وذكر أشعارهم وأخبارهم كاليتيمة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٩).

* الذهبية فى طب النبى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. تأليف على الرضى (على بن موسى).

توجد نسخ مخطوطه جاء بيانها وأماكن وجودها كما يلى:

١ ــ رضا ٥ / ٨٩ ــ ٩٠ [٥٢٩ (٥١٨٥)] ــ (٨) ـ ١٠٦٠هـ.

٢ ـ المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣٤ / ٣ / ١٣١٦ ـ ١٣١٧ [٥ / ١٤٩] [و ٩٦ ب ـ ١١٠ أ) ـ ١٠٦١ هـ.

٣ ـ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٠ (٦٣٤١) ـ (١٢و) ـ ١٠٨٤ هـ.

٤ ــ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣١ (٥١٨٦) ــ (٤٨,) ـ ١١٨٣١هـ.

٥ ــ رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [870 M K] (1214)] ـ (٩,) ـ ق١٢ هـ ناقص.

٦ ـ رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [1027 D / (1215)] ـ (٨,) ـ ق ١٢ هـ ـ ناقص.

٧ ـ رضا ١ / ٢٦ [الفصل ٤ ـ ٨٤] (١٩١ والمجموع).

٨ ـ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٢ (٦٠٢٩)].

٩ ـ المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣ / ٣ / ١٣١٦ ـ ١٣١٨ [١ / ١١٣١ ـ (١٤١ ,).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية. عمان ـ الأردن ٢ / ٧٩٧).

* البرية فى مدح خير البرية: ﷺ

منظومة للبغدادى.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* الذهن:

قال التهانوى: الذهن بالكسر وسكون الهاء، وبفتحتين أيضا... الأذهان الجمع، وفى عرف العلماء يطلق على معان منها قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى العلوم التصورية والتصديقية والمعدة على صيغة اسم المفعول أى قوة مهيئة هيأها الله تعالى للاكتساب ويجوز أن يكون على صيغة اسم الفاعل أى قوة مهيئة تهيىء النفس للاكتساب هكذا يستفاد من الأطول والمطول. وأما ما وقع فى شرح هداية النحو من أن الذهن قوة نفسانية يحصل بها التميز بين الأمور الحسنة والقبيحة والصواب والخطأ وقيل هى القوة المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات. وقيل هى قوة مهيئة لاكتساب العلوم. فمرجع هذه الأقوال إلى هذا المعنى كما لا يخفى ومنها النفس ومنها العقل أى المقابل للنفس وهو الجوهر المجرد الغير المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقد صرح بهذه المعانى الثلاثة السيد السند فى حاشية خطبة شرح الشمسية حيث قال: الذهن قوة معدة لاكتساب الآراء والحدود وقد يعبر عنه بالعقل تارة وبالنفس أخرى انتهى.

والمراد بالآراء التصديقات وبالحدود التصورات وقيد الاكتساب احتراز من القوى العالية فإن علومها حضورية وليست بمكتسبة.

ومنها المدارك من العقل وقواها والمبادئ العالية جميعا لأن الوجود الذهنى هو الحصول فى واحد منها كذا فى شرح هداية النحو والمراد بالعقل النفس وإطلاق العقل على النفس جائز ويؤدئ هذا المعنى ما وقع فى بعض حواشى شرح التجريد من أن الوجود الظلى لا يتصور إلا فى القوى الدراكة ولذلك يسمى وجودا ذهنيا والوجود الأصلى لا يكون إلا خارجا عن القوى الدراكة فالخارج يقابل الذهن انتهى.

والقوى الدراكة هى القوة العالية والسافلة صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح الشمسية فى بيان القضية الخارجية حيث قال: المراد بالخارج فى قولهم قد تعتبر القضية المحصورة بحسب الخارج هو الخارج عن المشاعر والمشاعر هى القوى الدراكة أى النفس وآلاتها بل جميع القوى العالية والسافلة انتهى.

وأما ما وقع فى شرح هداية النحو من أنه قيل الذهن قوة دراكة تنقش فيها صور المحسوسات والمعقولات انتهى فيراد بهذه القوة النفس عند من ذهب إلى أن صور المحسوسات والمعقولات جميعها ترتسم فى النفس. وأما عند من ذهب إلى أن صور الكليات والجزئيات المجردة ترتسم فى النفس وصور الجزئيات المادية ترسم فى آلاتها فيراد بهذه القوة النفس وقواها أى القوى السافلة. وقد يفهم مما ذكر العلمى فى حاشية شرح الهداية فى مبحث الوجود أن الذهن قد يراد به القوى السافلة تارة والقوى العالية أخرى والأعم منهما أى العالية والسافلة جميعا مرة أخرى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦، ٥١٧).

*** ابن أبى ذُهل (٢٩٤ ـ ٣٧٨ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الحادية والعشرين وقال عنه: الإمام الحافظ الأنبل، رئيس خراسان، أبو عبد الله، محمد بن أبى العباس محمد بن العباس بن أحمد بن عُصْم ابن أبى ذُهل العُصمى الضبى الهروى. مولده فى سنة أربع وتسعين ومائتين. سمع يحيى بن صاعد، وعبد الرحمن بن أبى حاتم، وعدة.

حدَّث عنه الدارقطنى، وأبو عبد الله الحاكم، وأهل هراة. وكان إماما نبيلا، وصدرا معظما، كثير الأموال والبذل للمحدثين والأخيار.

قال أبو النضر الفامى: لابن أبى ذهل «صحيح» خرجه على «صحيح البخارى»، وتفقه ببغداد، ولم يجتمع لرئيس بهراة ما اجتمع له من السيادة.

قال الخطيب: كان ثقة، نبيلا، من ذوى الأقدار العالية توفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٠١).

*** الذُّهلى (على بن حُميد) (ـ ٤٥٢ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه: إمام جامع همذان، وركن السنة، أبو الحسن، على ابن حميد بن الذهلى الهمذانى. روى عن أبى بكر بن لال، وابن تركان، وأبى عمر بن مهدى، وطبقتهم.

روى عنه يوسف بن محمد الخطيب، وغيره. وكان ورعا، تقيا، محتشما، يُتبرَّك بقبره مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وقد قارب الثمانين.

وفيها مات المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على القزوينى بمصر، وشيخ المالكية أبو الفضل محمد بن عبيد الله بنو عُمروس ببغداد، لقى ابن شاهين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٥٩).

*** الذُّهلى (محمد بن أحمد) (٢٧٩ ـ ٣٦٧ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة العشرين وقال عنه: الإمام العالم المسند المحدث، قاضى القضاة، أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلى البغدادى المالكى، قاضى الديار المصرية. ولد سنة تسع وسبعين ومائتين، وسمع وهو ابن تسع سنين. حدث عن بشر ابن موسى الأسدى، وموسى بن زكريا، وأبى العباس ثعلب وأمثالهم. وكان ثقة فى الحديث انتقى عليه الدارقطنى نحوا من مائة جزء، وحدث عنه هو وتمام الرازى، وعبد الغنى بن سعيد الأزدى، وخلق سواهم. وثقه أبو بكر الخطيب. قال عبد الغنى: وكان مفوها، حسن البديهة، شاعرا، علامة، حاضر الحجة، عارفا بأيام الناس، غزير المحفوظ، وكان سمحا كريما، ولى قضاء مصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

ولم يزل أمره مستقيما إلى أن لحقته علة سنة ٣٦٦، فقلد العزيز صاحب مصر القضاء حينئذ على بن النعمان، وأقام عليلا، وأصحاب الحديث منقطعون إليه.

مات فى آخر يوم من سنة سبع وستين وثلثمائة. وقيل: مات فى سلخ ذى القعدة منها، وقيل: استعفى من القضاء قبل موته بيسير.

وفيها مات أبو القاسم النصراباذى شيخ الصوفية، والملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة وأبو عيسى يحيى بن عبد الله

الليثى القرطبى، وأبو بكر محمد بن عمر بن القوطية اللغوى، والوزير المصلوب نصير الدولة ابن بقية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٦٩، ١٧٠).

*** الذهلى (محمد بن يحيى) (نحو ١٧٠-٢٥٨ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة وقال عنه: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلامة البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلى مولاهم، النيسابورى. مولده سنة بضع وسبعين ومائة.

سمع وارتحل، وكتب العالى والنازل، وكان بحرا لا تكدره الدلاء، جمع علم الزهرى، وصنفه وجوده. من أجل ذلك يقال له: الزهرى، ويقال له: الذهلى. وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة، والسؤدد ببلده. كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة.

سمع من أبى داود الطيالسى، والواقدى، وأبى مُسْهِر، وأبى اليمان، والنفيلى، وخلق كثير من هذا الجيل.

روى عنه خلائق، منهم: الأئمة سعيد بن أبى مريم، وأبو جعفر النفيلى، وعبد الله بن صالح، وعمرو بن خالد - وهؤلاء من شيوخه - وأبو عيسى الترمذى، وابن ماجه، والنسائى فى «سننهم» وإمام الأئمة ابن خزيمة.

قال أبو حاتم: هو ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، وإمام أهل زمانه. وقال النسائى: ثقة مأمون.

مات فى سنة ثمان وخمسين ومائتين. وكان الذهلى شديد التمسك بالسُّنة. ولما توفى خلفه فى مشيخة البلد ولده حَيْكان، واسمه يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى وتأتى ترجمته فى المادة التالية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٤٦٧)

*** الذهلى (يحيى بن محمد) (-٢٦٧ هـ):**

ابن محمد بن يحيى الذهلى الذى وردت ترجمته فى المادة السابقة، وقد أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة أيضا وقال عنه: يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.

قال الحاكم: هو إمام نيسابور فى الفتوى والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعنى: الغزاة. قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، ، والسكة والمسجد منسوبان إلى حيكان.

قتله سلطان نيسابور أحمد بن عبد الله الخجستانى ظلما فى جمادى الآخرة سنة سبع وستيّن ومائتين، لكونه قام عليه، وحاربه لاعتدائه وعسفه.

قال ابن أبى حاتم: سمعت من يحيى بن محمد، وهو صدوق، وقال أبو إسحاق المزكى: كان له موضع من العلم والحديث

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٦٧).

*** الذهنية:**

الذهنية بياء النسبة وتاء التأنيث عند المنطقيين قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الذهنية فقط. وهى أقسام: منها ما يكون أفرادها موجودة فى الذهن متصفا بمحمولاتها فى الذهن اتصافا مطابقا للواقع كجميع المسائل المنطقية فإن محمولاتها عوارض تعرض للمعقولات الأولى فى الذهن ويكون لموضوعاتها وجودان ذهنيان أحدهما مناط الحكم وهو الوجود الظلى الذى به يتغاير الموضوع والمحمول. وثانيهما الوجود الأصلى الذى به اتحاد المحمول بالموضوع وهو مناط الصدق والكذب الفارق بين الموجبة والسالبة. ومنها ما يكون محمولاتها منافية للوجود نحو شريك البارى ممتنع واجتماع النقيضين محال والمجهول المطلق يمتنع عليه الحكم والمعدوم المطلق مقابل للموجود المطلق فالمفهوم من كلام البعض أن فى هذا القسم أيضا للموضوع وجودان: أحدهما مناط الحكم. والآخر مناط الصدق والتحقيق أن مناط الحك هو تصورها بعنوان الموضوع ومناط

الصدق هو الوجود الفرضى الذى باعتباره فرديتها للموضوع، كأنه قال: ما يتصور بعنوان شريك البارى ويفرض صدقه عليه ممتنع فى نفس الأمر وقس على ذلك.

وقال المحقق التفتازانى: إن هذه الذهنيات وإن كانت موجبة لا تقتضى إلا تصور الموضوع حال الحكم كما فى السوالب من غير فرق وفيه أنه يهدم المقدمة البديهية التى يبتنى عليها كثير من المسائل من أن ثبوت شىء لشىء فرع لثبوت المثبت له إذ التخصيص لا يجرى فى القواعد العقلية.

وقال العلامة فى شرح الشمسية إنها سوالب وفيه أن الحكم فيها إنما هو بوقوع النسبة والإرجاع إلى السلب تعسف.

ومنها ما يكون محمولاتها متقدمة على الوجود أو نفس الوجود نحو زيد ممكن أو واجب بالغير أو موجود فلموضوعاتها وجود فى الذهن حال الحكم كسائر القضايا أو لكون الاتصاف بها ذهنيا انتزاعيا لا بد أن يكون لموضوعاتها وجود آخر فى الذهن يكون مبدأ لانتزاع هذه الأمور مناط صدق القضية واتحاد المحمولات معها ثم إذا توجه العقل إليها ولاحظها من حيث إنها موجودة بهذا الصدق انتزع عنها وجودًا أو إمكانا ووجوبا آخر باعتبار الاتصاف بهذا الوجود تستدعى تقدم وجود يكون مصداقا لهذه الأحكام وليست هذه الملاحظة لازمة للذهن دائما فينقطع بحسب انقطاع الملاحظة، كذا حقق المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح الشمسية فى بحث العدول والتحصيل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٧، ٥١٨)

***ذو:**

جاء فى اللسان: أبو سيدة: ذو كلمة صيغت ليتوصَّل بها إلى الوصف بالأجناس، ومعناها صاحب، أصلها ذوًا، ولذلك إذا سمَّى به الخليل وسيبويه قالا: هذا ذوًا قد جاء، والتثنية ذوان، والجمع ذوون.

والذَّوون: الأملاك الملقبون بذو كذا، كقولك ذو يزن، وذو رُعَيْن، وذو فائش، وذو جدن، وذو نواس، وذو أصبح، وذو الكلاع، وهم ملوك اليمن من قضاعة، وهم التبابعة (انظر مادة «تُبَّع» فى م ٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩). وأنشد سيبويه:

فلا أعنى بذلك أسْفَليكم
ولكنى أريد به الذَّوينا

يعنى الأذواء، والأنثى ذات، والتثنية ذواتا، والجمع ذوون، والإضافة إليها ذَوَىٌّ، ولا يجوز فى ذات ذاتىّ لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث. قال ابن جنى: وروى أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب عن العرب هذا ذو زيد، ومعناه هذا زيد؛ أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد؛ قال الكميت:

إليكم ذوى آل النبى تطلعت
نوازع من قلبى ظماء وألبب

أى إليكم أصحاب هذا الاسم الذى هو قوله ذوو آل النبى.

ولقيته أول ذى يدين وذات يدين أى أول كل شىء، وكذلك أفعله أول ذى يدين وذات يدين. وقالوا: أما أول ذات يدين فإنِّى أحمد الله؛ وقولهم: رأيت ذا مال، ضارعت فيه الإضافة التأنيث، فجاء الاسم المتمكن على حرفين ثانيهما حرف لين لما أمن عليه التنوين بالإضافة، كما قالوا: ليت شعرى، وإنما الأصل شعرتى. قالوا: شعرت به شعرة، فحذف التاء لأجل الإضافة لما أُمِنَ التنوين، وتكون ذو بمعنى الذى، تصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل، فتكون ناقصة لا يظهر فيها إعراب كما لا يظهر فى الذى، ولا يثنى ولا يجمع فتقول: أتانى ذو قال ذاك وذو قالا ذاك وذو قالوا ذاك؛ وقالوا: لا أفعل ذاك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين. وهو كالمثل أضيفت فيه ذو إلى الجملة كما أضيفت إليها أسماء الزمان، والمعنى لا وسلامتك ولا والله يسلِّمك ويقال: جاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه أى طيِّعًا.

قال الجوهرى: وأما ذو الذى بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافا، وإن وصفت به نكرة أضفته إلى نكرة، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام، ولا يجوز أن تضيفه إلى مضمر ولا إلى زيد وما أشبهه.

قال ابن برى: إذا خرجت ذو عن أن تكون وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس لم يمتنع أن تدخل على الأعلام

والمضمرات كقولهم: ذو الخلصةِ، والخلصةُ: اسم علم لصنم، وذو كناية عن بيته، ومثله قولهم ذو رُعين وذو جدن وذو يزن، وهذه كلها أعلام، وكذلك دخلت على المضمر أيضًا، قال كعب بن زهير:

صبحنا الخزرجية مرهفات
أبار ذوى أرومتها ذووها

وقال الأحوص:

ولكن رجونا منك مثل الذى به
صُرفنا قديما من ذويك الأوائل

وقال آخر:

إنما يصطنع المعـ
ـروف فى الناس ذووه

وتقول: مررت برجل ذى مال، وبامرأة ذات مال، وبرجلين ذَوَىْ مال، بفتح الواو. وفى التنزيل العزيز: ﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾ [الطلاق: ٢]، وبرجال ذوى مال، بالكسر، وبنسوة ذوات مال، ويا ذوات الجمام، فتكسر التاء فى الجمع فى موضع النصب كما تكسر تاء المسلمات، وتقول رأيت ذوات مال لأن أصلها هاء، لأنك إذا وقفت عليها فى الواحد قلت ذاه، بالهاء، ولكنها لما وصلت بما بعدها صارت تاء، وأصل ذو ذوى مثل عصا، يدل على ذلك قولهم هاتان ذواتا مال، قال: عز وجل: ﴿ذواتا أفنان﴾ [الرحمن: ٤٨] فى التثنية. قال: ونرى أن الألف منقلبة من واو؛ قال ابن برى: صوابه منقلبة من ياء، قال الجوهرى: ثم حذفت من ذوى عين الفعل لكراهتهم اجتماع الواوين، لأنه كان يلزم فى التثنية ذوَوان مثل عصوان، قال ابن برى: صوابه كان يلزم فى التثنية ذويان، قال: لأن عينه واو، وما كان عينه واو فلامه ياء حملا على الأكثر، قال: والمحذوف من ذوى هو لام الكلمة لا عينها كما ذكر، لأن الحذف فى اللام أكثر من الحذف فى العين. قال الجوهرى: مثل عصوان فبقى ذا منون، ثم ذهب التنوين للإضافة فى قولك ذو مال، والإضافة لازمة له كما تقول فوزيد وفازيد، فإذا أفردت قلت هذا فَمٌ، فلو سَمَّيت رجلا ذو لقلت: هذا ذوى قد أقبل، فترد ما كان ذهب، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين يذهبه فيبقى على حرف واحد، ولو نسبت إليه قلت ذووى مثال عصوى، وكذلك إذا نسبت إلى ذات، لأنه التاء تحذف فى النسبة، فكأنك أضفت إلى ذى فرددت الواو، ولو جمعت ذو مال قلت هؤلاء ذوون لأن الإضافة قد زالت؛ وأنشد بيت الكميت:

** ولكنى أريد به الذوينا**

وأما ذو، التى فى لغة طيئ بمعنى الذى، فحقها أن توصف بها المعارف، تقول: أنا ذو عرفت وذو سمعت، وهذه امرأة ذو قالت، كذا يستوى فيه التثنية والجمع والتأنيث، قال بجير بن عثمة الطائى أحد بنى بولان:

وإن مولاى ذو يعاتبنى
لا إحنةٌ عنده ولا جرمةْ
ذاك خليلى وذو يُعاتبُنى
يرمى ورائى بِامْسَهْمِ وامْسَلِمَةْ

يريد: الذى يعاتبنى، والواو التى قبله زائدة، قال سيبويه: إن ذا وحدها بمنزلة الذى كقولهم ماذا رأيت؟ فتقول: متاع حسن، قال لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟
أنحب فيقضى أم ضلال وباطل؟

قال: ويجرى مع ما بمنزلة اسم واحد كقولهم ماذا رأيت؟ فتقول: خيرًا بالنصب. كأنه قال ما رأيت، فلو كان ذا ههنا بمنزلة الذى لكان الجواب خير بالرفع.

باب ذوا وذوى مضافين إلى الأفعال

قال شمر: قال الفراء سمعت أعرابيا يقول بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها، فيجعلون مكان الذى ذو، ومكان التى ذات، ويرفعون التاء على كل حال، قال: ويخلطون فى الاثنين والجمع، وربما قالوا هذا ذو يعرف، وفى التثنية هاتان ذوا يعرف، وهذان ذوا تعرف؛ وأنشد الفراء:

وإن الماءَ ماءُ أبى وجدى
وبئرى ذو حفرت وذو طويت

قال الفراء: ومنهم من يثنى ويجمع ويؤنث فيقول هذان ذوا قالا، وهؤلاء ذوو قالوا ذلك، وهذه ذات قالت؛ وأنشد الفراء:

جمعتها من أينق سوابق

ذوات ينهضن بغير سائق

وقال ابن السكيت: العرب تقول لا بذى تسلم ما كان كذا وكذا، وللاثنين لا بذى تسلمان، وللجماعة لا بذى تسلمون وللمؤنث لا بذى تسلمين، وللجماعة لا بذى تسلمن، والتأويل لا والله يسلمك ما كان كذا كذا، لا سلامتك ما كان كذا وكذا. وقال أبو العباس المبرد: ومما يضاف إلى الفعل ذو فى قولك افعل كذا بذى تسلم، وافعلاه بذى تسلمان، معناه بالذى يسلمك. وقال الأصمعى: تقول العرب والله ما أحسنت بذى تسلم، قال: معناه والله الذى يسلمك من المرهوب، قال: ولا يقول أحد بالذى تسلم، قال: وأما قول الشاعر:

فإن بيت تميم ذو سمعت به

فإن ذو ههنا بمعنى الذى ولا تكون فى الرفع والنصب والجر إلا على لفظ واحد، وليست بالصفة التى تعرب، نحو قولك موت برجل ذى مال، وهو ذو مال، ورأيت رجلا ذا مال؛ قال: وتقول رأيت ذو جاءك وذو جاءاك وذو جاءوك وذو جاءتك وذو جئنك، لفظ واحد للمذكر والمؤنث، قال: ومثل للعرب: أتى عليه ذو أتى على الناس، أى الذى أتى، قال أبو منصور: وهى لغة طيىء، وذو بمعنى الذى (اللسان ١/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

ذو: ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهردون المضمر ويثنى ويجمع، ويقال فى المؤنث ذات وفى التثنية ذواتا وفى الجمع ذوات، ولا يستعمل شىء منها إلا مضافا، قال **﴿ولكن الله ذو فضل﴾** وقال **﴿ذو مرة فاستوى ـ وذى القربى ـ ويؤت كل ذى فضل فضله ـ ذوى القربى واليتامى﴾**.

والثانى: فى لفظ ذو لغة لطيىء يستعملونه استعمال الذى، ويجعل فى الرفع، والنصب والجر، والجمع، والتأنيث على لفظ واحد نحو:

** وبئرى ذو حفرت وذو طويت **

أى التى حفرت والتى طويت (المفردات/ ١٨٢).

وأدرج الإمام السيوطى «ذو» [ذا] ضمن الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

ذو اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أن الذى وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل إلا مضافا ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق. وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود «وفوق كل ذى عالم عليم»[يوسف: ٧٦] وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذى زائدة. قال السهيلى: والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف، فإن ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبى، ولا تقول: النبى صاحب أبى هريرة وأما ذو فإنك تقول: ذو المال وذو العرش، فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع، وبنى على هذا الفرق أنه تعالى قال فى سورة الأنبياء **﴿وذا النون﴾** [الأنبياء: ٨٧] فأضافة إلى النون وهو الحوت. وقال فى سورة نٓ والقلم **﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾** القلم: ٤٨] قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذا لأن الإضافة بها شرف، وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور، وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه. (الإتقان ١/ ٢١١، ٢١٢).

ويدرجه الدكتور حسن الباشا فى الألقاب فيقول عنه: ذو بمعنى صاحب أو مالك. وقد استعمل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «ذى الأمان لأهل الإيمان»، «وذى الرئاسات». ومن أهم الألقاب التى دخل فى تكوينها تلك التى تشمل لفظا فى صيغة المثنى مثل «ذى الحسبين»، «وذى الرئاستين»، «وذى الكفايتين»، «وذى الوزارتين». ولقد كان

هذا النوع من الألقاب شائعا فى الدولة الإسلامية خصوصا منذ أواخر القرن الثانى الهجرى حين بدأ الخلفاء يفرطون فى حقوقهم. وكثير من هذه الألقاب التى تشمل مثنى ترمز إلى الاستحواذ على السلطة الحربية والسلطة المدنية أو السيف والقلم: مثل «ذى الرئاستين» «وذى السيادتين». ومن المعروف أن موظفى الدولة ينقسمون دائما إلى رجال سيف ورجال قلم، أو إلى عسكريين ومدنيين، وإن المنافسة بين الطائفتين قائمة فى معظم الأوقات؛ وكانت هذه المنافسة تتمثل فيما يخوض فيه الأدباء من محاورات أدبية على لسان السيف والقلم. ولذا كان بعض ذوى النفوذ على الطائفتين يلقبون بما يفيد استئثارهم بالسلطتين العسكرية والمدنية أو بما يفيد تملكهم لفضيلتى التبريز فى مجال السيف والقلم أو الحرب والإدارة.

وكانت هذه الألقاب ترد فى معظم الأحيان مضافة إلى مثنى. غير أنه كانت هناك ألقاب أخرى يرد فيها لفظا السيف والقلم صراحة مثل «ثقة السيف والقلم» أو «مالك فضيلتى السيف والقلم».

ومن جهة أخرى لم يكن اللقب المضاف إلى مثنى يشير دائما إلى حيازة الملقب للسلطتين الحربية والإدارية؛ ومن أمثلة هذه الألقاب« ذو الخاصتين»، « وثقة الحضرتين» (الألقاب الإسلامية/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧/ ١٤٧٦ـ ١٤٧٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٨٢، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢١١، ٢١٢، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٩٣، ٢٩٤).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣/ ٥١٩

***ذو الأذنين:**

ذو الأذنين هو أنس بن مالك. مازحه النبى ﷺ بذلك فيما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أنس قال: قال لى النبى ﷺ ياذا الأذنين.

(الإصابة فى تمييز الصحابة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٧٣)

*** ذو الاسمين:**

انظر: ذوات الأسماء والمنفصلات.

*** ذو الأصابع التميمى:**

قال ابن عبد البر: ذو الأصابع التميمى، ويقال الخزاعى. ويقال الجهنى. سكن بيت المقدس. روى عن النبى ﷺ فى فضل بيت المقدس والشام (الاستيعاب ٢/ ٤٦٧).

وقال الحافظ ابن حجر: ذو الأصابع الجهنى. . وقيل التميمى وقيل الخزاعى ذكره الترمذى فى الصحابة وروى عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند من طريق عثمان بن عطاء عن أبى عمران عن ذى الأصابع قال قلنا يارسول الله أن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا قال عليك بالبيت المقدس. الحديث وذكره البخارى فى ترجمة أبى عمران واسمه سليم مولى أبى الدرداء وقال ليس بالقائم وأخرجه البغوى وزاد فى إسناده بين عثمان وأبى عمران رجلا وهو زياد بن أبى سودة وقال فيه عن ذى الأصابع: رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك أخرجه ابن شاهين وأبو نعيم. قال البغوى رواه الوليد بن مسلم عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عمران ذى الأصابع والذى قبله أولى بالصواب وذكره موسى بن سهل الرملى فيمن نزل فلسطين من الصحابة وزعم ابن دريد فى كتاب الوشاح أن اسمه معاوية (الإصابة ٢/ ١٧٣، ١٧٤).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٧، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٧٣، ١٧٤).

*** ذو الإصبع العَدْوانى (نحو ٢٢ ق هـ / ـ نحو ٦٠٠ م):**

جُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهى نسبه إلى مُضر: شاعر حكيم شجاع جاهلى. لُقِّب بذى الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة: وعاش طويلا حتى عُدَّ فى المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار. وشعره ملىء بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح. وهو صاحب القصيدة المشهورة التى يقول فى أولها:

وأسيد إن مالا ملكت

فسر به سيرا جميلا

(الأعلام ٣ / ٨)

له : ديوان ذى الإصبع العدوانى وجاء بيانه كما يلى :

ـ جمعه وحققه عبد الوهاب العدوانى ومحمد نايف الدليمى، الموصل: مطبعة الجمهور، ١٩٧٣، ١٧٦ ص، م ٢٦ ص، ف ٦٢ ص، اللغة، الآيات، الأمثال والأقوال، الشواهد الشعرية، الأعلام، القبائل، المواضع، مصادر الجمع والتحقيق، الفهرست العام (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥).

*** ذو الأمان لأهل الإيمان:**

أطلق على المظفر بن ايلتمتش فى نص إنشاء فى مسجد سيدواره بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى بلجرام.

والأمان دليل قوة السلطان إذ أن مؤداه أن السلطان يؤمّن الخائف أمنا لا عوض عنه فى عاجل ولا آجل. وإذا أمن السلطان خارجا عليه أو عدوا له فإنه يتعهد له أمام الله ألا يمسه بسوء فى أى وقت من الأوقات، وهو بهذا عنوان سماحة الحاكم، وقوة نفسه، وقد أورد ابن فضل الله العمرى فى «التعريف» صيغة أمان (ابن فضل الله العمرى: التعريف / ١٦٤، ١٦٥).

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٤).

*** ذو الأمن والأمان:**

الأمن السلم ويقصد باللقب أن السلطان يؤمن الخائف حبا منه للسلم والخير. وقد أطلق على المظفر بن ايلتمتش فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥).

*** ذو البجادين:**

قال السمعانى :

ذو البجادين: هذه اللفظة لقب عبد الله بن عبد نُهْم، لقب بذى البجادين لأنه أراد المسير إلى رسول الله ﷺ قطعت أمه بجادا له ـ وهو كساء - باثنتين فاتزر بواحد وارتدى بآخر، وله صحبة، ومات قبل النبى ﷺ فى غزوة تبوك ودخل رسول الله ﷺ قبره وسواه (الأنساب ٣ / ١٤).

وعن ذى البجادين ودفنه وتسميته قال ابن إسحاق: وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، قال: فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه وهو يقول: أدنيا إلىَّ أخاكما، فدلياه إليه، فلما هيأه لشقه قال: اللهم إنى أمسيت راضيا عنه، فارض عنه. قال: يقول عبد الله بن مسعود: ياليتنى كنت صاحب الحفرة.

قال ابن هشام: وإنما سمى ذا البجادين، لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك، ويضيقون عليه، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره. والبجاد. الكساء الغليظ الجافى، فيضرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريبا منه. شق بجاده باثنين، فاتزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين لذلك، والبجاد أيضا: المسح (السيرة النبوية ٤ / ١٢٧).

قال الإمام ابن قيم الجوزية فى فوائده: كان ذو البجادين يتيما فى الصغر فكفله عمه فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول فهمَّ بالنهوض فإذا بقية المرض مانعة، فقعد ينتظر العم، فلما تكاملت صحته نفد الصبر فناداه ضمير الوجد:

إلى كما حبسها تشكو المضيقا

أثرها ربما وجدت طريقا

فقال: ياعم طال انتظارى لإسلامك وما أرى منك نشاطا فقال: والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك. فصاح لسان الشوق: نظرة من محمد أحب إلىَّ من الدنيا ومافيها:

ولـــو قيل للمجنــــون ليلى ووصفهـــا
تـــريـــد أم الـــدنيـا ومـــا فى طـــوايـاهـــا
لقـــال تـــراب من غبـــار نعـــالهـــا
ألــــذّ إلى نفسى وأشفى لبلـــــواهــــا

فلما تجرد للسير إلى الرسول جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجادًا فقطعه لسفر الوصل نصفين، اتزر بأحدهما وارتدى الآخر. فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون فى ساقة الأحباب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه ... فلما قضى نحبه نزل الرسول يمهد لـه لحده وجعل يقول: اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه، فصاح ابن مسعود: ياليتنى كنت صاحب القبر (الفوائد / ٤٥).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٤، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ١٢٧، والفوائد للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية / ٤٥. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٤ / ١٠١).

*** ذو البيانين:**

ذو البيانين: هذه اللفظة لقب الأديب أبى عبد الله الحسين ابن إبراهيم النطنزى الأصبهانى لفصاحته وفضله وبيانه للنظم والنثر بالعربية والعجمية صاحب التصانيف الحسنة فى اللغة سمع أصحاب أبى الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر، روى لى عنه حفيده أبو الفتح محمد بن على النطنزى بمرو، وأبو العباس أحمد بن محمد المؤذن بأصبهان، وغيرهما، ومات سنة نيف وتسعين وأربعمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٤).

*** ذو الجَدْر:**

جَـدْر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، لغة فى الجدار. و «ذو جَدْر» مسرح «مرعى» على ستة أميال من المدينة المنورة ناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أُغير عليها.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ٨٨).

*** ذو الجلال والإكرام جل جلاله:**

من أسماء الله الحسنى. قال الإمام الغزالى:

هو الذى لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه؛ فالجلال له ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى، وعليه دل قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ [الإسراء: ٧٠] (المقصد الأسنى / ١٢٥).

وقال الإمام الفخر الرازى مشيرا إلى أنه قد مر تفسير الجليل (انظر هذه المادة فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٣٤، ٢٣٥). أما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفى فيه، والإكرام قريب من الإنعام، ولكنه أخص منه فكل إكرام إنعام، وليس كل إنعام إكراما، وفى تقديم لفظ الجلال على لفظ الإكرام سر، وهو أن الجلال إشارة إلى التنزيه، وذاته من حيث هى هى يكفى فى تحقق هذه السلوب.

أما الإكرام فإضافة، ولابد فيها من المضافين، وما يعرض للشىء من حيث هو هو مقدم على ما يعرض للشىء حالة كونه مع غيره (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٤٢).

وقال الشيخ أحمد عبد الجواد: ذو الجلال والإكرام جل جلاله، ومعناه ذو العظمة والكبرياء، جليل القدر، عظيم الشأن، المهاب سلطانه، النافذ أمره، وهو ذو الفضل العظيم عمت آلاؤه جميع خلقه.

وقال الله جل جلاله: ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

وقال الله جل جلاله: ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٧٨] فاقرأ سورة الرحمن إن شئت وتدبر معانيها، فكل آية منها تظهر لك قدرة الله وعظيم فضله، ففيها إشارات إلى العلوم الكونية: علوم البر والبحر والجو وإشارات إلى بدء الخلق ونهاية العالم

وفى سورة الرحمن إحدى وثلاثون آية: ؛ ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ فهل من مذكر، وهذه السورة هى وحدها التى نسبها الرحمن لنفسه.

أولها: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان *علمه البيان﴾[الرحمن: ١ - ٤] ووسطها ﴿كل من عليها فان *

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] وآخرها : ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ [الرحمن : ٧٨]

أولها علم وخلق وقدرة وآلاء لا تحصى، ووسطها: فناء الخلق بعد الحياة ، ثم حياة ونشر وبقاء، إذ ما بعد الفناء إلا البقاء. وآخرها : شكر على النعم بسعادة أخروية وعطاء غير مجذوذ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن : ٦٠] فهل أنتم شاكرون.

واسم ربك ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ صفة ارتضاها لنفسه ولم يشاركه فيها أحد من خلقه وكما أمركم الله أن تدعوه باسمه الذى سمى به نفسه، أمركم رسول الله ﷺ بقوله «أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام (رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه، ورواه أحمد والنسائى والحاكم عن ربيعة بن عامر رضى الله عنه).

وقيل إنه الاسم الأعظم (انظر مادة «اسم الله الأعظم» فى م ٤ / ٤٤١ـ٤٤٤).

وحظى وحظك من اسم ربنا ﴿ذى الجلال والإكرام﴾ أن يجعلنا من الشاكرين لأنعمه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وقالوا: من داوم على ذكر «مالك الملك ذى الجلال والإكرام» كل يوم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين، فإن الدنيا تنقاد إليه. والله أعلم.

وتحت عنوان «الدين النصيحة» يمضى فضيلة الشيخ أحمد عبد الجواد فى كلامه فيقول: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : (قال الله تعالى : الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها قذفته فى النار) (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه).

ولقد زين آل الملوك وبطانتهم لملوكهم اسم صاحب الجلالة، وصاحب العظمة، وصاحب العزة فدعوهم بها، كما زين لفرعون آله، حتى قال: ﴿أنا ربكم الأعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات : ٢٤، ٢٥].

فبأى جواب يجيب أصحاب الجلالة والعظمة والعزة إذا قال لهم الملكان الموكلان بسؤالهم فى قبورهم : أأنت صاحب الجلالة والعظمة والعزة ؟ أجب! فليتقوا الله فى أسماء هى لله وحده وحسبهم اسم الملك أو الرئيس أو الأمير ! وهو اسم كبير وثقيل عليهم، ولا يطيق حمله إلا من رحم ربك (ولله الأسماء الحسنى/ ٢٠٢، ٢٠٣).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٥ ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازى، وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٤٢، وكتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن ومحمد المهدى محمود على / ٢٠٢ ، ٢٠٣ انظر أيضا شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور دار الصحابة للتراث بطنطا (٨٢، ٨٣).

* **ذو الجناحين:**

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب، نعته به النبى ﷺ بعد استشهاد جعفر فى غزوة مؤتة حين قُطع ذراعاه.

(ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار. دار الفضيلة . القاهرة. د. ت رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٢٤ / ١٩٩٤ / ٥٥، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٥).

* **ذو حدة :**

ذو حدة: ورد فى غزوة تبوك. . حيث انفصل عبد الله بن أبى بعسكره ومن معه عن جيش المسلمين ونزل فى «ذى حدة» أسفل ثنية الوداع . بجوار جبال ذباب.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠).

* **ذو الحُليفة:**

الحليفة: بالتصغير على وزن «جهينة»، ويقال «ذو الحليفة» : قرية بظاهر المدينة المنورة على طريق مكة، بينها وبين المدينة تسعة أميال، تقع بوادى العقيق عند سفح جبل

«عَيْر» الغربى، ومنها تخرج فى البيداء تجاه مكة، وتعرف اليوم بـ «بيار على» وهى ميقات أهل المدينة ، ومن مر بها حاجا أو معتمرا، وبها مسجد الشجرة (المعالم الأثيرة/ ١٠٣).

وقال عنها المقدسى كما كانت فى زمانه: ذو الحليفة: قرية عند يثرب، بها مسجد عامر، وبالقرب آبار، ولا يرى فيها ديَّار (أحسن التقاسيم/ ٧٩).

وعن ذى الحليفة ووادى العقيق جاء فى تيسير الوصول ما يلى:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «أتى رسول الله ﷺ وهو فى مُعَرَّسِهِ من ذى الحليفة ببطن الوادى فقيل له: إنك ببطحاء مباركة. قال موسى بن عقبة: وقد أناخ بنا سالم رحمه الله بالمناخ من المسجد الذى كان عبد الله يُنيخ به، يتحرى معرَّس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينه وبين القبلة، وسطا من ذلك». أخرجه الشيخان والنسائى (التحرى): القصد والاعتماد لتحقيق الغرض المطلوب، و (المعرَّس) موضع التعريس وهو: نزول المسافر آخر الليل نزلة للاستراحة والنوم.

٢ ـ وعن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو بوادى العقيق يقول: أتانى آت من ربى، فقال: صل فى هذا الوادى وقل: عُمرة وحجة». أخرجه البخارى وأبو داود.

٣ ـ وعن مالك أنه قال: «لا ينبغى لأحد أن يجاوز المعرس إذا قفل إلى المدينة حتى يصلى فيه ركعتين أو ما بدا له، لأنه بلغنى أن رسول الله ﷺ عرس به، وهو على ستة أميال من المدينة». أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥).

وقال صاحب أنس السارى فى رحلته يصف وصول الركب إلى ذى الحليفة: ثم نزلنا آبار مولانا على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهى ثلاثة آبار مشيدة البناء، واسعة الفناء، كثيرة المياه، ولها أدراج من أعلاها إلى أسفلها، وبقربها مسجد عظيم وعليه نخيل، فهنالك تطهرنا واغتسلنا لدخول المدينة المشرفة وبينها وبين المدينة خمسة أميال.

والمحل المذكور منخفض وهو قريب من ذى الحليفة، وهو وادى العقيق من بلاد مزينة، ونسبة ماء ذى الحليفة لغير مزينة وهم، واختلف فى القدر الذى بينها وبين المدينة قال فى خلاصة الوفاء، وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة مسجد الشجر بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وتسعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع، وذلك خمسة أميال وثلث ميل، ومنه كان إحرام النبى ﷺ لحجة الفريضة، ومنه استنشقنا أرج المصطفى، وطاب لنا العيش وصفا (أنس السارى والسارب/ ٩٢).

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب/ ١٠٣، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ٧٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى/ ٩٢).

انظر: ذى الحليفة (مسجد ـ)، المعرّس (مسجد ـ).

*** ذو الخرق بن شعاث:**

أدرجه الفيروزابادى فيمن نسب إلى غير أبيه وقال عنه:

ذو الخرق بن شعاث الشاعر، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدهما قاف. وشعاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألفا وثاء مثلثة، واسم أبيه نباتة.

(تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه لمجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى، المطبوع فى نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ١/ ١٠٤).

*** ذو الخِرَق الطهوى:**

ذكر صاحب خزانة الأدب عند الكلام على الشاهد الأول من الأبيات السبعة التالية التى يقول عنها إن أبا زيد أوردها فى نوادره لذى الخرق الطهوى، وهى:

أتــانى كــلام الثعلبى ابن ديسق
ففى أى هــذا ويلــه يتــترَّعُ

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا
إلى ربنا صوت الحمار اليُجَدَّعُ
فهلاَّ تمنَّاها إذ الحرب لاقح
وذو النبوان قبره يتصدع
يأتك حيا دارم وهما معا
ويأتك ألف من طهيَّة أقرع
فيستخرج اليربوع من نافقائه
ومن جحره بالشيحة اليتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم
فظل وأعيا ذو الفقار يكرَّع
ونحن أخذنا قد علمتم أسيركم
يسارا فنحذى من يسار وننقع

والبيت الثاني هو الشاهد. قال الصاغاني: لم أجد هذا البيت في شعر ذى الخرق، وقد قرأت شعره فى أشعار بنى طهية. وساق له أبياتا سبعة لم يكن هذا البيت فيها، وذكر له بيتا بدل ما قبل البيت الأخير وهو:

ونحن حبسنا الدهم وسط بيوتكم
فلم تقربوها والرماح تزعزع

يقول صاحب الخزانة عن صاحب الشاهد الأول. نسب أبو زيد فى نوادره هذا الشعر لذى الخرق الطهوى قال: «وهو جاهلى».

ومن لُقِّب من الشعراء من بنى طهية ذا الخرق ثلاثة:

أحدهم خليفة بن حمل بن عامر بن حمير ين وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة به طهية، ولقب ذا الخرق بقوله:

ما بال أم حبيش لا تكلمنا
لما افتقرنا وقد نثرى فنتفق
تقطَّع الطرف دونى وهى عابسة
كما تشاوس فيك الثائر الحنق
لما رأت إبلى جاءت حمولتها
غرثى عجافا عليها الريش والخرق
قالت ألا تبغى مالا تعيش به
عما تلاقى وشر العيشة الرمق!
فيئى إليك فأنا معشر صُبُر
فى الجدب لا خفة فينا ولا ملق
أنا إذا حُطمة حتَّت لنا ورقا
نمارس العيش حتى ينبت الورق

الثانى: قرط ويقال له ذو الخرق بن قرط أخو بنى سعيدة ابن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية وهو فارس أيضا.

الثالث: شمير بن عبد الله بن هلال بن قرط بن سعيدة، كذا فى المؤتلف والمختلف للآمدى. ولم يذكر هذا صاحب العباب، ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا، فلا يظهر أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة، وقال العينى: إن ذا الخرق الطهوى صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال، ولا أدرى من أين نقله. وقال شارح شواهد المغنى، وفى المؤتلف والمختلف للآمدى أن اسمه قرط، شاعر جاهلى، سمى بذلك لقوله:

* *جاءت عجافا عليها الريش والخرق**

وفيه ثلاثة أمور: الأول أن الآمدى لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسبه إلى قرط.

الثانى: أنه لم يقيد قرطا بكونه جاهليا.

الثالث: أن هذا الشعر ليس لقرط وإنما هو لخليفة بن حمل: وفيه أيضا أن الرواية «غرثى عجافا» لا «جاءت عجافا».

بقى من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طهية. وهم اثنان:

أحدهما ذو الخرق اليربوعى أحد بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

والثانى ذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم. وهذا والذى قبله من شعراء الجاهلية.

ومن غير الشعراء: ذو الخرق النعمان بن راشد بن معاوية ابن عمرو بن وهب بن مرة كان يعلم نفسه فى الحرب بخرق حمر وصفر.

وذو الخرق أيضا فرس عباد بن الحْرث بن عدى بن الأسود، كان يقاتل عليه يوم اليمامة. والخرق جمع خرقة وهى القطعة من الثوب.

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى. عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية ١ / ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥١).

*** ذو الخَلَصَة:**

من أصنام العرب فى الجاهلية وكان مروة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج. وكانت بتبالة، بين مكة واليمن. على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سَدَنَتَها بنو أمامة من باهلة بن أعصر. وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن. ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة. قال رجل منهم:

لو كنت ياذا الخلص الموتورا

مثلى وكان شيخك المقبورا

** لم تنه عن قتل العداة زورا **

وكان أبوه قُتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات: ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى.

ففيها يقول خداش بن زهير العامرى لعثعث بن وحشى الخثعمى، فى عهد كان بينهم فغدر بهم:

وذكَّرتُه بالله بينى وبينه

وما بيننا من مدة لو تذكرا

وبالمروة البيضاء يوم تبالة

ومحبسة النعمان حيث تنصَّرا

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت العرب، ووفدت عليه وفودها، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلما. فقال له: يا جرير! ألا تكفينى ذا الخلصة؟ فقال: بلى! فوجَّهه إليه. فخرج حتى أتى بنى أحمس من بجيلة، فسار بهم إليه. فقاتلته خثعم وباهلة دونه. فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل فى خثعم، وقتل مائتين من بنى قحافة ابن عامر بن خثعم. فظفر بهم وهزمهم، وهدم بنيان ذى الخلصة، وأضرم فيه النار، فاحترق. فقالت امرأة من خثعم:

وبنو أمامة بالولية صُرِّعوا

ثملا يعالج كلُّهم أنبوبا

جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها

أُسدا تقبُّ لدى السيوف قبيبا

قسم المذلة بين نسوة خثعم

فتيان أحمس قسمة تشعيبا

وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

حدثنا الحسن بن عُلَيْل قال: حدثنا على بن الصباح قال: حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد قال: أخبرنى أبو مسكين عن أبيه قال: لما أقبل امرؤ القيس بن حجر، يريد الغارة على بنى أسد، مر بذى الخلصة (وكان صنما بتبالة وكانت العرب جميعا تعظمه، وكانت له ثلاثة أقدح: الآمر، والناهى، والمتربص) فاستقسم عنده ثلاث مرات. فخرج «الناهى»، فكسر القداح، وضرب بها وجه الصنم، ثم غزا بنى أسد فظفر بهم.

فلم يستقسم عنده بشىء حتى جاء الله بالإسلام. فكان امرؤ القيس أول من أخفره.

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٥، ٣٦، ٤٧).

*** ذو الرأى:**

من أذواء اليمن الذى ذكرهم ابن عبد البر فقال:

ومنهم: ذو الرأى، حُباب بن المنذر الأنصارى صاحب المشورة يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ برأيه، وكانت له آراء مشهورة فى الجاهلية.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧). انظر أيضا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩ .

*** ذو الرُّمَّة (٧٧-١١٧ هـ / ٦٩٦-٧٣٥ م):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الثالثة من التابعين وقال عنه : من فحول الشعراء غيلان بن عقبة بن بُهَيْس مُضرى النسب، والرمة : هى الحبل، شبَّب بمية بنت مقاتل المنقرية، وبالخرقاء . وفد على الوليد وامتدحه . وكان يكون ببادية العراق .

مات بأصبهان كهلا سنة سبع عشرة ومائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٩٣) وفيه أنه بُهَيْس .

وقال عنه الزركلى : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة : شاعر، من فحول الطبقة الثانية فى عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب فى ذلك مذهب الجاهليين . وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا . وامتاز بإجادة التشبيه . قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته : **ما بال عينك منها الماء ينسكب** لكان أشعر الناس . وقال الأصمعى : لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيرا من شعره، فكان خيرا له ... له ديوان شعر فى مجلد ضخم . توفى بأصبهان، وقيل : بالبادية (الأعلام ٥ / ١٢٤) [وفيه أنه نهَيْس] قال السمعانى يروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، روى عنه أبو محارب، ولقب بهذا اللقب لقوله : «أشعث باقى رمة التقليد» . وكان صاحبنا أبو أربد الخفاجى يسميه رميم - تصغير ذى الرمة ، وينشدنا كثيرا من شعره (الأنساب ٣ / ١٤) .

وفيما يلى طبعات ديوانه كما وردت فى المعجم الشامل :

ـــ عناية كارليل هنرى هيس مكارتنى، كمبردج : كلية كمبردج، مطابع جامعة كمبردج ، ١٣٢٧ هـ / ١٩١٩ م، ٧١٤ ص، م ٣٥ ص باللغة الإنجليزية، ف ٤ ص المراجع .

ـــ بغداد : مكتبة المثنى ١٩٦٠ م، بالأوفست عن السابقة .

ـــ تحقيق مطيع ببيلى، دمشق : المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ط ثانية، مطبعة الناشر ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ٧٩٣ ص ، م ١٦ ص، ف ١٦ ص ، المصدر، القوافى، الخطأ والصواب ، استدراك .

ـ تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق : مجمع اللغة العربية، مطبعة طربين ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

ج ١ : ٧٧٩ ، م ١٦٨ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٧ ص، تصويب .

ج ٢ : ٧٩٦، ف ٤ ص ، استدراك وتصويب .

ج ٣ : ٨٥٧ ص، ف ٣٤٣ ص : المحتوى، تخريج القصائد، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأسجاع، شواهد الشعر، فهرس اللغة، الألفاظ المعربة، الأنواء والنجوم، الأيام، الأماكن، الأعلام والجماعات، قوافى الديوان وتتمته، المصادر والمراجع، التصويب للجزء الثالث، استدراك (الديوان برواية الإمام أبى العباس ثعلب، شرح الإمام أبى نصر، أحمد بن حاتم الباهلى، صاحب الأصمعى) .

ـ بيروت : مؤسسة الإيمان، ط ثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، بالتصوير عن طبعة مجمع اللغة العربية لسنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٢ ـ شرح أربع قصائد لذى الرمة :

ـــ شرح عبد الله الطيب المجذوب، الخرطوم : جامعة الخرطوم، قسم اللغة العربية ، ١٩٥٨ م ، ٢٤٣ ص (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٩٣ ، والأعلام للزركلى ٥ / ١٢٤ ، والأنساب للسمعانى ٣ / ١٤ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦).

*** ذو الرئاسات:**

ذو الرئاسات : أطلق على بدر الجمالى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ هـ على جسر تورا فى دمشق .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥) .

*** ذو الرياستين:**

ذو الرياستين : يقصد بالرياستين هنا رياسة السيف والقلم . أى أن الملقَّب مبرز فى ميدان الحرب والإدارة . وقد ظهر هذا اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٤٩ هـ من مدينة السلام .

وتتفق المؤلفات التاريخية مع النقوش على النقود والآثار فى إطلاقه على الفضل بن سهل حتى قبل وزارته للمأمون : إذ أطلق عليه فى سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من طبرستان . وفضلا عن ذلك فإن قطع العملة التى تحمل لقبه عديدة وقد جاءت من جهات مختلفة : فقد ورد اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٩٦هـ من سمرقند، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ وعلى ثالثة بتاريخ سنة ١٩٨ هـ من مدينة السلام ، وعلى رابعة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ من مدينة أصفهان، وعلى قطع من النقود من نفس التاريخ من مصر، وعلى سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من المغرب . كما ورد اللقب أيضا على قطعة من النسيج سنة ١٩٧ هـ من مصر، وفى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ على تاج من مكة .

وقد استعمل هذا اللقب أيضا فى الدولة الفاطمية فأطلق سنة ٤٠٧ هـ على جعفر بن فلاح أحد وسطاء الحاكم .

وكذلك استعمل هذا اللقب فى أسبانيا : فنعت به الظافر أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون حيث ورد فى نصى إنشاء على قطعتين من الرخام من طليطلة : أحدهما بتاريخ سنة ٤٢٣ هـ؛ والآخر بتاريخ سنة ٤٢٩ هـ .

وفى عصر المماليك أطلق اللقب على قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى المعروف بابن بنت الأعز والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٥ ، ٢٩٦) .

*** ذو الزنقة:**

ذو الزنقة عند المهندسين شكل من الأشكال المنحرفة وهو ما يكون فيه ضلعان متوازيان وآخران غير متوازيين يكون أحدهما عمودا على المتوازيين هكذا ⏢ ذو الزنقتين عندهم شكل منحرف لا يكون أحد الضلعين الغير المتوازيين عمودا على المتوازيين هكذا ⏢ كذا ذكر المولوى سيد عصمة الله فى شرح خلاصة الحساب وقال الزنقة الانحراف ولم يبين أنه بالفاء أو القاف وأنى لم أجد بالفاء فى كتب اللغة التى عندى وإنما وجدته فى الصراح بالقاف لكنه لم يذكره بمعنى الانحراف والله أعلم بحقيقة الحال والظاهر أنه بالقاف .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٤) .

*** ذو الزوائد الجهنى:**

قال عنه ابن عبد البر : ذو الزوائد الجهنى ، له صحبة ورواية .

سمع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فى حديث ذكره يقول : «إذا عاد العطاء رشًا عن دينكم فدعوه» (الاستيعاب ٢ / ٤٦٩) .

وقال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذو الزوائد الجهنى . ذكره الترمذى فى الصحابة ويقال فيه أبو الزوائد وزعم الطبرانى أنه ذو الأصابع المتقدم وعندى أنه غيره وقد روى مطين والطبرى فى التهذيب وغيره من طريق سعد بن إبراهيم عن أبى أمامة بن سهل قال أول من صلى الضحى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقال له ذو الزوائد، وفى رواية مطين أبو الزوائد . وروى أبى داود والحسن بن سفيان من طريق سليم بن مطين عن أبيه عن ذى الزوائد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع أمر الناس ونهى ثم قال ألا هل بلغت الحديث (الإصابة ٢ / ١٧٦) .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٩ ، والإصابة فى تميز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦) .

*** ذو سَلَم:**

ذو سلم : موضع مذكور فى طريق الهجرة النبوية ، (بالحجاز بين مكة والمدينة) وذكره شعراء المديح النبوى ، قال البوصيرى :

أمن تذكّر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مُقلة بدم

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢١) .

انظر مادة «البردة (قصيدة)» فى م ٦ / ٥٩٨ - ٦١٩ .

*** ذو السيادتين:**

ذو السيادتين: يشير إلى التبريز فى ميدانى الحرب والسياسة. وقد أطلق على ابن المظفر هود فى سكة باسم تاج الدولة من ح سنة ٤٤٠ هـ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** أبو السيفين:**

هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلد سيفين فى الحرب.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩.

*** ذو الشّرى:**

كان لبنى الحارث بن يشكر بن مُبَشِّر من الأزد صنم يقال له ذو الشرى. وله يقول أحد الغطاريف:

إذن لحللنا حول ما دون ذى الشرى

وشج العدى منا خميس عرمرم!

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٧، ٣٨).

*** ذو الشمالين:**

قال الحافظ ابن حجر:

ذو الشمالين: عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غسان بن مالك بن أفصى الخزاعى حليف بنى زهرة.. يقال اسمه عمير ويقال عمرو ويقال عبد عمرو ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا واستشهد بها وكذا ذكره ابن إسحاق وغيره ووقع فى رواية للزهرى فى قصة السهو فى الصلاة أنه الذى قال يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة (انظر: ذو اليدين) وروى الطبرانى من طريق أبى شيبة الواسطى عن الحكم قال قال عمار كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم أضبط ذو الشمالين وعمر بن الخطاب وأبو ليلى انتهى والأضبط هو الذى يعمل بيديه جميعا (الإصابة ٢ / ١٧٦).

وقال السمعانى:

ذو الشمالين: هذا لقب عبد الله بن عمرو بن نضلة الخزاعى المكى، له صحبة من النبى ﷺ، وقيل له ذو الشمالين لأنه كان يعمل بيديه، روى قصته أبو هريرة رضى الله عنه، وروى عنه مطير أيضا (الأنساب ٣/ ١٤، ١٥).

وجاء فى الألقاب الإسلامية:

ذو الشمالين: كان ينعت به عمير بن عبيد الله الصحابى الذى استشهد يوم بدر، وكان يلقب أيضا «بذى اليمينين» (الألقاب الإسلامية / ٢٩٧).

وقد جاء فى الأعلاق النفيسة أن ذا اليدين كان من قبل يدعى ذا الشمالين. ارجع إلى مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦، والأنساب للسمعانى ٣ / ١٤، ١٥، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧. انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥، ٥٦).

*** ذو الشهادتين:**

هو خزيمة بن ثابت رضى الله عنه (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٢٥، ٥٢٦) قال عنه ابن عبد البر: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمى الأنصارى، من بنى خطمة من الأوس، يعرف بذى الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، يكنى أبا عمارة، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع على رضى الله عنه بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين (الاستيعاب ٢ / ٤٤٨).

وقد قال ابن عبد البر إن ذا الشهادتين ممن ذكرهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فى الأذواء من اليمن فى الإسلام ممن لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك (انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩)، ويضيف قائلا: وهو مشهور باسمه وحاله، فلا حاجة إلى ذكره فى الأذواء، وإنما يذكر فيهم من لم يعرف إلا بذلك أو من غلب عليه (الاستيعاب ٢ / ٤٧٧).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٤٨، ٤٧٧ . انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسن بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العزيمتين:**

ذو العزيمتين: أطلق على الأمير أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص تعمير بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٨ هـ فى مسجد الخضر فى بصرى، وفى نقش آخر مماثل فى حوران. وهذا اللقب يشير إلى النفوذ فى ميدانى الحرب والسياسية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العزين:**

ذو العزين: أطلق على أبى منصور سارتكين الجوشى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ من إسنا.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العقل:**

من اصطلاحات الصوفية. قال القاشانى: ذو العقل وهو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر/ ١٦٢).

*** ذو العقل والعين:**

من اصطلاحات الصوفية: هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق فى الحق، ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه وخلقا من وجه؛ فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد ولا يزاحم فى شهوده كثرة المظاهر أحدية الذات التى يتجلى فيها ولا يحتجب بأحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا يزاحم فى شهوده أحدية الذات المتجلية فى المجالى كثرتها وإلى المراتب الثلاث أشار الشيخ الكامل محيى الدين بن العربى رحمة الله عليه فى قوله:

ففى الخلق عين الحق إن كنت ذا عين
وفى الحق عين الخلق إن كنت ذا عقل
وإن كنت ذا عين وعقل فما ترى
سوى عين شىء واحد فيه بالشكل

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢، ١٦٣. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥).

*** ذو العلمين:**

ذو العلمين: نعت خاص لعلى بن أبى سعيد الكاتب (الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العين:**

من اصطلاحات الصوفية قال الشيخ القاشانى: ذو العين: وهو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة الحق بظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢ انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥).

***ذو العين (قتادة):**

ذكره المبرد فى الأذواء (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٥١٩) وقال عن ذلك ابن عبد البر:

وممن ذكره: ذو العين قتادة بن النعمان، أصيبت عينه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت لا تعتل وتعتل التى لم تُرد.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧).

ونوافيك بترجمته تحت عنوان «قتادة بن النعمان» فى حرف القاف إن شاء الله تعالى.

*** ذو الغرة الجهنى:**

قال عنه ابن عبد البر: ذو الغرة الجهنى، ويقال الطائى الهلالى، روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن النبى ﷺ فى النهى عن الصلاة فى أعطان الإبل، والأمر بالوضوء، من

لحومها، وقال: «لا توضَّئوا من لحوم الغنم، وصلوا في مراحها» ويقال: إن اسم ذي الغرة يعيش، والله أعلم (الاستيعاب ٢ / ٤٧٠).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

ذو الغرة الجهني... ويقال الهلالي روى عبد الله في زيادات المسند والبغوي وابن السكن من طريق أبي جعفر الرازي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ذي الغرة قال: عرض أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الصلاة في أعطان الإبل قال والراوي له عن أبي جعفر عبيدة بن معتب وهو ضعيف وخالفه الأعمش وحجاج بن أرطاة فقالا عن عبيد الله بن عبد الله وهو أبو جعفر الرازي عن ابن أبي ليلى عن البراء بن عازب وإنه حجاج بن أرطاة أو أسيد بن حضير بالشك وقد صحح الحديث من رواية الأعمش أحمد وابن خزيمة وغيرهما ورواه محمد بن عمران بن أبي ليلى عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن يعيش الجهني، وكذا قال عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه فيقال هو اسم ذي الغرة. وأخرجه أبو نعيم من طريق جابر الجعفي عن حبيب ابن أبي ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سليك قال ابن السكن لا يصح شيء من طرقه (الإصابة ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٢ / ٤٧٠، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

*** ذو الغُصّة:**

قال ابن عبد البر: ذو الغصة، الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي، من بني الحارث بن كعب، يقال له. ذو الغصة.

وفد على النبي ﷺ، وذكره ابن الكلبي وقال: إنما قيل له ذو الغصة، لأنه كان بحلقه غصة، وكان لا يبين بها الكلام، فسمي ذا الغصة. رأس بني الحارث مائة سنة.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٢ / ٤٧٠، ٤٧١).

*** ذو الفخرين:**

ذو الفخرين: أطلق على أبي الطاهر إسماعيل بن حصن الدين ثعلب بن يعقوب الجعفري الزينبي في نص جنائزي بتاريخ سنة ٦١٣ هـ في ضريح أبي منصور إسماعيل بالقاهرة.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٩٨).

*** ذو الفضائل:**

أوردنا ترجمته تحت عنوان« الأخسيكثي» في م ٣ / ١٦٥، ١٦٦ فانظرها في موضعها.

*** ذو الفقار القرشي (٦٢٣-٦٨٥ هـ):**

من مدرسي الفقه الشافعي بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي الورقة٢١٣ من مخطوطة لندن. وفي منتخب المختار: ذو الفقار بن محمد بن أشرف ابن أبي جعفر محمد بن أبي الصمصام بن الحسن بن أحمد ابن حميدان بن إسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب القرشي: أبو جعفر بن أبي عبد الله العلوي الحسني الملقب شرف الدين ابن الإمام علاء الدين الشافعي. وهو ابن عماد الدين الذي كان مدرسا للشافعية بالمستنصرية أيضا.

ولد بخوى من أذربيجان في صفر سنة ٦٢٣ هـ وتوفي يوم الجمعة ٢٧ شعبان ٦٨٥ شعبان سنة ٦٨٥ هـ. ودفن عند والده بالمشهد الكاظمي، وشيعه قاضي القضاة والجماعة إلى مدفنه.

قال الذهبي: نحوي سمع ببغداد من الكاشغري، وابن الخازن. درس بالمستنصرية.

وقال ابن رافع: سمع من أبي بكر محمد بن سعيد بن الخازن: مسند الشافعي، ومعجم الإسماعيلي. ومن إبراهيم ابن عثمان الكاشغري شيخ دار السنة المستنصرية، وأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق المكناسي.

وقال أيضا: قرأت بخط ابن الفوطي عنه: «السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية كتبت عنه. وكان كريم الصحبة، جميل الأخلاق... وقد أجاز لأبي محمد عبد العزيز البغدادي، وللحافظ علم الدين البرزالي» (منتخب المختار / ٥٤).

وقد سمع من المقامات الزينية المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦ هـ. برواق المدرسة المستنصرية.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١ / ١٣٦، ١٣٧، ٤٠٤).

*** ذو القرنين:**

تحت عنوان: مطلب الكلام على ذى القرنين صاحب الخضر ولِمَ لُقِّبَ بذلك، وتعريف نبوته وعدمها» يقول ابن ظهيرة القرشى فى فائدة استطرادية:

اعلم أن ذا القرنين اثنان رومى ومقدونى والذى اجتمع بالخليل هو الرومى الذى ذكره الله تعالى فى القرآن وهو صاحب الخضر. واختلف فى تسميته بذى القرنين وكان نبيا أم عبدا صالحا. فقيل سمى بذى القرنين لأنه بلغ لمغرب الشمس ومطلعها، وقيل لأنه. ملك الروم وفارس أو الروم والترك، وقيل لأنه انقرض فى زمنه قرنان من الناس وهو حى. وقال الواحدى: لأنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات، فبعثه الله فسمى ذا القرنين، وقيل كان له قرنان وقيل كان كريم الطرفين أُما وأبا وهذان القولان فى المدارك، وقيل لأنه عاش قرنين وعن على سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عنده سواء.

(وأما إنه نبى أو ملك) فعن عبد الله بن عمر ومجاهد أنه كان نبيا، وعن على كرم الله وجهه أنه كان عبد ا صالحا أحب الله وناصحه فأحبه الله وناصحه. وعن وهب أنه كان ملكا عادلا، قال المفسرون ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران، أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام. وأما الكافران: فنمرود وبخت نصر. قال القرطبى وسيملك الدنيا من هذه الأمة خامس وهو المهدى لقوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ انتهى. (أقول)، وسيملكها سادس أيضا، وهو عيسى صلوات الله عليه. كما جاءت به السنة فى غير موضع من الصحيحين وغيرهما انتهى.

أما عن سِنِّ ذى القرنين فيقول: وكان عمر ذى القرنين ألفا وستمائة سنة، واختلف فى زمنه واسمه فقيل كان فى زمن نمرود، ويؤيده اجتماعه بالخليل حال بنائه البيت لأن الخليل والنمرود فى زمن واحد، وعن وهب أنه كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وقيل كان بعد ثمود، وأما اسمه فقيل عبد الله. وقيل اسكندر، وقيل مرزبان بن مرزبة

(الجامع اللطيف / ٥٠، ٥١).

وجاء فى قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى أن الملك تُبَّع الأقرن (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠) هو ذو القرنين المذكور فى القرآن، ابن شمر برعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش، وسمى الأقرن ذا القرنين لشيب كان على قرنيه ولد وهو فيه. وكان ملكا عظيما، عالما حكيما. قد اطلع على علم الكتاب، وسمع حكومات من ينظر فى القرانات...

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك، هو ذو القرنين المذكور فى القرآن الكريم (كما سبق أن ذكرنا فى مادة «تُبَّع الأقرن» فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠)، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيار. ودخل بلاد الظلمات التى فيها وادى الياقوت، وفيها العين التى يسمى ماؤها الحيوان، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين (ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٦، ٩٧).

وترد قصة ذى القرنين فى القرآن الكريم فى ست عشرة آية من سورة الكهف هى الآيات ٨٣ ــ ٩٨ وسيأتى بيانها فيما نورده من تفسير الإمام أبى الثناء الآلوسى (انظر ترجمته تحت عنوان» الآلوسى (أبو الثناء)» فى م ١ / ٥٥٤ - ٥٦١) وهو تفسير شامل جامع ننقله رغم طوله لفائدته العميمة، وبالله التوفيق:

﴿ويسألونك عن ذى القرنين﴾ كان السؤال على وجه الامتحان والسائلون فى المشهور قريش بتلقين اليهود وقيل اليهود أنفسهم. وروى ذلك عن السدى وأكثر الآثار تدل على أن الآية نزلت بعد سؤالهم فالتعبير بصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة الماضية لما أن فى سؤالهم على ذلك

الوجه مع مشاهدتهم من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ماشاهدوا نوع غرابة . وقيل للدلالة على استمرارهم على السؤال إلى ورود الجواب . وبعض الآثار يدل على أن الآية نزلت قبل فعن عقبة بن عامر قال إن نفرا من أهل الكتاب جاءوا بالصحف أو الكتب فقالوا لي استأذن لنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لندخل عليه فانصرفت إليه عليه الصلاة والسلام فأخبرته بمكانهم فقالﷺ مالي ولهم يسألونني عما لا أعلم إنما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي ثم قال آتني بوضوء أتوضأ به فأتيته فتوضأ ثم قام إلى مسجد في بيته فركع ركعتين فانصرف حتى بدا السرور في وجهه ثم قال اذهب فأدخلهم ومن وجدت بالباب من أصحابي فأدخلتهم فلما رآهم النبي ﷺ قال إن شئتم أخبرتكم بما سألتموني عنه وإن شئتم غير ذلك فافعلوا والجمهور على الأول ولم تثبت صحة هذا الخبر واختلف في ذي القرنين فقيل هو ملك أهبطه الله تعالى إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا وروى ذلك عن جبير بن نفير واستدل على ذلك بما أخرجه ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد . وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجلا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر هاأنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح والخبر على فرض صحته ليس نصا في ذلك إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة عليهم السلام فلا تسموا به أنتم وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس . وقيل هو عبد صالح ملكه الله تعالى الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ولا نعرف من هو . وذكر في تسميته بذي القرنين وجوه :

الأول أنه دعا إلى طاعة الله تعالى فضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فدعا فضرب على قرنه الأيسر فمات ثم بعثه الله تعالى فسمي ذا القرنين وملك ما ملك . وروى هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه . الثاني أنه انقرض في وقته قرنان من الناس . الثالث أنه كانت صفحتا رأسه من نحاس . وروى ذلك عن وهب بن منبه . الرابع أنه كان في رأسه قرنان كالظلفين وهو أول من لبس العمامة ليسترهما . وروى ذلك عن عبيد بن يعلى . الخامس أنه كان لتاجه قرنان . السادس أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها ، وروى ذلك مرفوعا .

أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها ، وروى ذلك مرفوعا .

السابع أنه كان له غديرتان . وروى ذلك عن قتادة ويونس بن عبيد . الثامن أنه سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه . التاسع أنه دخل النور والظلمة . العاشر أنه رأى في منامه كأنه صعد إلى الشمس وأخذ بقرنيها . الحادي عشر أنه يجوز أن يكون قد لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه كما لقب أزدشيربهمن بطويل اليدين لنفوذ أمره حيث أراد ولا يخفى أنه يبعد عدم معرفة رجل مكن له ما مكن في الأرض . وبلغ من الشهرة ما بلغ في طولها والعرض .

وأما الوجوه المذكورة في وجه تسميته ففيها ما لا يكاد يصح ولعله غير خفي عليك وقيل هو فريدون بن أثفيان بن جمشيد خامس ملوك الفرس الفيشدادية وكان ملكا عادلا مطيعا لله تعالى وفي كتاب صور الأقاليم لأبي زيد البلخي أنه كان مؤيدا بالوحي . وفي عامة التواريخ أنه ملك الأرض قسمها بين بنيه الثلاثة إيرج ، وسلم ، وتور ، فأعطى إيرج العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج . وأعطى سلم الروم وديار مصر والمغرب وأعطى تور الصين والترك والمشرق ووضع لكل قانونا يحكم به وسميت القوانين الثلاثة سياسة فهي معربة سى إيسا أي ثلاثة قوانين .

ووجه تسميته ذا القرنين أنه ملك طرفي الدنيا أو طول أيام سلطنته فإنها كانت على ما في روضة الصفا خمسمائة سنة أو عظم شجاعته وقهره الملوك ورد بأنه قد أجمع أهل التاريخ على أنه لم يسافر لا شرقا ولا غربا وإنما دوخ له البلاد كاوه الأصفهاني الحداد الذي مزق الله تعالى على يده ملك الضحاك وبقي رئيس العساكر إلى أن مات ويلزم على هذا القول أيضا أن يكون الخضر عليه السلام على مقدمته بناء على ما اشتهر أنه عليه السلام كان على مقدمة ذي القرنين ولم يذكر ذلك أحد من المؤرخين وأجيب بأن من يقول إنه الإسكندر يثبت جميع ما ثبت للإسكندر في الآيات والأخبار ولا يبالي بعدم ذكر المؤرخين لذلك وهو كما ترى .

وقيل : هو إسكندر اليوناني ابن فيلقوس وقيل قلفيص وقيل قلفيص . وقال ابن كثير هو ابن فيليس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نونه ابن شرخون بن تونط بن يوفيل بن رومي بن الأصغر بن العزيز

ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان سرير ملكه مقدونيا وهى بلدة من بلاد الروم غربى دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية بينهما من المسافة قدر خمسة عشر يوما أو نحو ذلك عند مدينة شيروز وقول ابن زيدون إنها مصر وَهْمٌ وهو الذى غلب دارا الأصغر واستولى على ملك الفرس وكان مولده فى السنة الثالثة عشر من ملك دارا الأكبر... وزعم بعضهم أنه أبوه وذلك إنه تزوج بنت فيلقوس فلما قربها وجد منها رائحة منكرة فأرسلها إلى أبيها وقد حملت بالإسكندر فلما وضعته بقى فى كفالة أبيها فنسب إليه وقيل إن دارا الأكبر تزوج بنت ملك الزنج هلابى فاستخبث ريحها فأمر أن يحتال لذلك فكانت تغتسل بماء السندروس فأذهب كثيرا من ذفرها ثم عافها وردها إلى أهلها فولدت الإسكندر وكان يسمى الإسكندروس ويدل على أنه ولده إنه لما أدرك دارا الأصغر ابن دارا الأكبر وبه رمق وضع رأسه فى حجره وقال له يا أخى أخبرنى عمن فعل هذا بك لأنتقم منه وهو زعم باطل. وقوله يا أخى من باب الإكرام ومخاطبة الأمثال وإنما سمى ذا القرنين لملكه طرف الأرض أو لشجاعته واستدل لهذا القول بأن القرآن دل على أن الرجل بلغ ملكه إلى أقصى المغرب وأقصى المشرق وجهة الشمال وذلك تمام المعمور من الأرض ومثل هذا الملك يجب أن يبقى ذكره مخلدا والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا الحد ليس إلا هذا الإسكندر وذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملوك الروم والمغرب وقهرهم وانتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الإسكندرية ثم دخل الشام وقصد بنى إسرائيل وورد بيت المقدس وذبح فى مذبحه ثم انعطف إلى أرمينية وباب الأبواب ودانت له العراقيون والقبط والبربر واستولى على دارا وقصد الهند والصين وغز الأمم البعيدة ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بشهرزور ومات بها. وقيل مات برومية المدائن ووضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندرية وعاش اثنين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة. وقيل عاش ستة وثلاثين ومدة ملكه ست عشرة سنة وقيل غير ذلك.

فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين ملك أكثر المعمورة وثبت بالتواريخ أن الذى هذا شأنه هو الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذى القرنين هو الإسكندر كذا ذكره الإمام ثم قال وهذا القول هو الأظهر للدليل المذكور إلا أن فيه إشكالا قويا وهو أنه كان تلميذ أرسطو الحكيم المقيم بمدينة أثينة أسلمه إليه أبوه فأقام عنده خمس سنين وتعلم منه الفلسفة وبرع فيها وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطو حق وذلك مما لا سبيل إليه.

وأجيب بأن لانسلم أنه كان على مذهبه فى جميع ما ذهب إليه والتلمذة على شخص لا توجب الموافقة فى جميع مقالات ذلك الشخص ألا ترى كثرة مخالفة الإمامين لشيخهما الإمام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه فيحتمل أن يكون مخالفا له فيما يوجب الكفر وفى ذبحه فى مذبح بيت المقدس دليل على أنه لم يكن يرى جميع ما يراه الحكماء ولا يخفى أنه احتمال بعيد والمشهور أنه كان قائلا بما يقوله الحكماء والذبح المذكور غير متحقق والاستدلال به ضعيف. وقيل إن قوله بذلك وتمذهبه بمذهب أرسطو لا يوجب كفره إذ ذاك فإنه كان مقرا بالصانع تعالى شأنه معظما له غير عابد سواه من صنم أو غيره كما يدل عليه ما نقله الشهرستانى أن الحكماء تشاوروا فى أن يسجدوا له إجلالا وتعظيما فقال لا يجوز السجود لغير بادئ الكل ولم يكن مبعوثا إليه رسول فإنه كان قبل مبعث عيسى عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة وكان الأنبياء عليهم السلام إذ ذاك من بنى إسرائيل ومبعوثين إليهم ولم يكن هو منهم فكان حكمه حكم أهل الفترة وتعقب بأنه على تسليم ذلك لا يحسم مادة الإشكال لأن الله تعالى لا يكاد يعظم من حكمه حكم أهل الفترة مثل هذا التعظيم الذى دلت عليه الآيات والأخبار.

وأيضا الثابت فى التواريخ أن الإسكندر المذكور كان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان يستشيره فى المهمات ويعمل برأيه، ولم يذكر فيها أنه اجتمع مع الخضر عليه السلام فضلا عن اتخاذه إياه وزيرا كما هو المشهور فى ذى القرنين.

واعترض أيضا بأن إسكندر المذكور لم يتحقق له سفر نحو المغرب فى كتب التواريخ المعتبرة وقد نبه على ذلك كاتب جلبى (هو حاجى خليفة) عليه الرحمة وقيل هو

الإسكندر الرومى وهو متقدم على اليونانى بكثير ويقال له ذو القرنين الأكبر، واسمه قيل مرزبان بن مردبة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان أسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وجعل بعضهم هذا الخلاف فى اسم ذى القرنين اليونانى بعد أن نقل القول بأن اسمه الإسكندر بن فيلقوس وذكر فى اسم الرومى ونسبه ما نقل سابقا عن ابن كثير.

وذهب بعض المحققين إلى أن الإسكندر اليونانى والإسكندر الرومى كلاهما يطلقان على غالب دارا الأصغر والتاريخ المشهور بالتاريخ الرومى ويسمى أيضا السريانى والعجمى ينسب إليه فى المشهور وأوله شروق يوم الاثنين من أول سنة من سنى ولايته عند ابن البناء ومن أول السنة السابعة وهى سنة خروجه لتملك البلاد كما فى زيج الصوفى أو من أول السنة التى مات فيها كما فى المادى والغايات وبعض المحققين ينسبه إلى سولونس بن الطبوخوس الذى أمر ببناء أنطاكية وهو الذى صححه ابن أبى الشكر وتوقف بعضهم كألغ بك عن نسبته إلى أحدهما لتعارض الأدلة ونفى بعضهم أن يكون فى الزمن المتقدم بين الملوك إسكندران وزعم أنه ليس هناك إلا الإسكندر الذى غلب درا واستولى على ملك فارس وقال إن ذا القرنين المذكور فى القرآن العظيم يحتمل أن يكون هو واحتمل أن يكون غيره والذى عليه الكثير أن المسمى بالإسكندر بين الملوك السالفة اثنان بينهما نحو ألفى سنة وأن أولهما هو المراد بذى القرنين ويسميه بعضهم الرومى وبعضهم اليونانى وهو الذى عمَّر دهرا طويلا فقيل عمَّر ألفا وستمائة سنة . وقيل ألفى سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة ولا يصح فى ذلك شىء وذكر أبو الريحان البيروتى المنجم فى كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية أن ذا القرنين هو أبو كرب سمى بن عمير بن أفريقيس الحميرى وهو الذى افتخر به تُبَّع اليمانى حيث قال :

قد كان ذو القرنين جدى مسلما
ملكا علا فى الأرض غير مفند
بلغ المغارب والمشارق يبتغى
أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأط حرمد

قالت المؤلفة : ورد هذان البيتان بألفاظ مختلفة فى كتاب ملوك حمير (ص ١٠٨) الذى يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى اهـ.

ثم قال ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن كذى المنار، وذى نواس، وذى رعين، وذى يزن، وذى جدن. واختار هذا القول كاتب جلبى وذكر أنه كان فى عصر إبراهيم عليه السلام وأنه اجتمع معه فى مكه المكرمة وتعانقا وأن شهرة بلوغ ملك الإسكندر اليونانى تلميذ أرسطو الغاية القصوى فى كتب التواريخ كما ذكر الإمام دون هذا إنما هى لقرب زمان اليونانى بالنسبة إليه فإن بينهما نحو ألفى سنة وتواريخ هاتيك الأعصار قد أصابها أعصار ولم يبق ما يعول عليه ويرجع فى حل المشكلات إليه وربما يقال إن عدم شهرة من ذكر تقوى كونه المسئول عنه إذ غرض اليهود من السؤال الامتحان وذلك إنما يحسن فيما خفى أمره ولم يشهر إذ الشهرة لاسيما إذا كانت تامة مظنة العلم.

وإلى كون ذى القرنين فى زمان إبراهيم عليه السلام ذهب غير واحد وقد ذكر الأزرقى أنه أسلم على يده عليه السلام وطاف معه بالكعبة وكان ثالثهما إسماعيل عليه السلام. وروى أنه حج ماشيا فلما سمع إبراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له وأوصاه بوصايا . وقيل أتى بفرس ليركب فقال لا أركب فى بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب ومد له فى الأسباب وبشره إبراهيم عليه السلام بذلك فكانت السحابة تحمله وعساكره وجميع آلاتهم إذا أرادوا غزو قوم وهؤلاء لم يصرحوا بأن ذا القرنين هذا هو الحميرى الذى ذكر لكن مقتضى كلام كاتب جلبى أنه هو وذكر أنه يمكن أن يكون إسكندر لقبا لمن ذكر معربا عن الكسندر ومعناه فى اللغة اليونانية آدمى جيد وربما يقال إن من قال اسم الإسكندر مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور إلى آخر النسب السابق المنتهى إلى قحطان عنى هذا الرجل الحميرى لا الرومى ولا اليونانى لكن وهم الناقل لأنه لم يقل أحد بأن الروم من أبناء قحطان وكذا اليونان نعم ذكر يعقوب بن إسحاق

الكندى أن يونان أخو قحطان ورد عليه أبو العباس الناشى فى قصيدته حيث قال:

أبـــا يـــوسف إنى نظـــرت فلم أجـــد
على الفحص رأيـــا صح منك ولا عقـــدا
وصــرت حكيمـــا عنــد قـــوم إذا امــرؤ
بـــلاهم جميعـــا لم يجـد عنـــدهم عهــدا
أتقــــرن إلحـــادا بـــدين محمــــد
لقـــد جئت شيئـــا يـــا أخـــا كنـــدة إدا
وتخلط يـــونـــانـــا بقحطـــان ضلـــة
لعمــرى لقــد بـــاعـــدت بينهمـــا جـــدا

والمذكور وفى كتب التواريخ أن ملوك اليمن إلى أن غلبت الحبشة عليهـا من أبناء قحطان وأورد على هـذا القول فى ذى القرنين أنه لم يوجد فى كتب التواريخ المعتبرة سمى بن عمير ابن افريقيس فى عـداد ملوك اليمن والمـذكور إنما هـو شمر بصيغة فعل الماضى من التشمير بن إفـريقيس ولم يذكروا بينه وبين إفـريقيس عميرا. وقـد ذكـر بعضهم فيـه أنه ذو القـرنين وقالوا إنـه يقال له شمر يرعش لارتعـاش كان فيه فلعل «سمى» محرف عن شمـر وابن عمير محـرف من يرعش وقـد ذكروا فى أبيه إفـريقيس أنه غزا نحـو المغرب فى أرض البـربر حتى أتى طنجـة ونقل البربـر من أرض فلسطين ومصر والسـاحل إلى مساكنهم اليـوم وأنه هـو الذى بنى إفـريقية وبـه سميت وكان ملكه مائة وأربعـا وستين سنة وفيه أنه خرج نحو العـراق وتوجه نحو الصين وأنـه قلع المدينة التى تسمى اليـوم سمرقند قـالوا إنهـا معرب شمـركند وإلى ذلك يشيـر دعبل الخـزاعى بقولـه يفتخر بملوك اليمن:

همــو كتبـــوا الكتـــاب ببـــاب مَــرْوٍ
وبـــاب الشـــاش كـــانــوا الكـــاتبينـــا
وهــم سمُّـــوا بشمـــــر ســمـــرقنــــدا
وهـم غـــرســـوا هنـــاك النـــابتينـــا

وأنه إنما لقب بـذى القرنين لذؤابتين كانتا لـه، وكان ملكه على ما قال ابن قتيبـة مائة وسبعا وثلاثين سنـة، وعلى ما قال المسعودى ثـلاثا وخمسين سنة، وعلى مـا قال غيرهمـا سبعا وثمانين سنة. ثم إن هذا لم يكن بأبى كرب، وإنما المكنى به على ما رأيناه فى بعض التواريخ أسعد بن كليكرب، ويقال له تُبَّع الأوسط (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٦١ ـ ٤٦٥) ويذكر أنه آمن بنبيـا صلى الله تعـالى عليـه وسلم قبل مبعثـه وفى ذلك يقول:

شهـــــدت على أحمــــد أنـــــه
رســــــول من الله بــــــارى النسم
فلـــو مُـــد عمـــرى إلى عمــــره
لكنـت وزيـــــرا لـــــــه وابـن عـم

وذكروا أنه كان شـديد الوطأة كثير الغزو فمله قـومه فأغروا ابنه حسان على قتله فقتله ولا يخفى أن كلا هذين الشخصين لا يصح أن يكون المراد بذى القرنين الذى ذكر أنه لقى إبراهيم عليه السلام أمـا الأول فلأنهم ذكروا أنه ملك بعـد ياسر ينعم ابن عمرو وملك يـاسر بعد بلقيس زوجة سليمـان عليه السلام وكان عمها فكيف يتصور أن يكون هـذا ذاك مع بعد زمان ما بين إبراهيم وسليمان عليهمـا السـلام. وأما الثانى فـلأنه بعد هـذا بكثير مع أنـه لم يطلق عليه أحـد القرنين ولا نسب إليـه غزوا فى مشـارق الأرض ومغاربهـا ورأيت فى بعض الكتب أن فى زمن منوجهر بن إيرج بن إفريدون بعث موسى عليه السلام وكان ملك اليمـن فى زمانه شمـر أبا الملـوك وكان فى طـاعته انتهى. وعليه أيضـا لا يكون شمر هـذا هو ذا القـرنين السابق وهو ظـاهر وإذا أسقطت جميع هذه الأقوال عن الاعتبـار بناء على ما قيل إن أخبار ملوك اليمن مضطربة لا يكاد يوقف على روايتين متفقتين فيهـا واعتبرت القول أنـه كان فى زمن إبـراهيم عليـه السـلام ملك منهم هـو ذو القرنين بنـاء على حسن الظن بقائل ذلـك أشكل الأمر من وجـه آخر وهو أن كتب التـواريخ قاطبة ناطقة بأن فريدون كان فى زمان إبراهيم عليه السـلام وأنه قسم المعمورة بين بنيه الثلاثـة حسبما تقدم فكيف يتسنى مع هـذا القول بأن ذا القـرنين رجل من ملوك اليمن كـان فى ذلك الزمان أيضـا ويجىء نحو هـذا الإشكال إذا قلنـا إن ذا القرنين هو أحد الإسكندرين اليونـانى والرومى وقلنا بأنه كان فى زمن

إبراهيم عليه السلام أيضا والحاصل أن القول بأن فريدون كان في ذلك الزمان وكان مالكا المعمورة كما في عامة تواريخ الفرس، يمنع القول بأن ذا القرنين في ذلك الزمان غيره بل القول بوجود أحد الثلاثة من فريدون وذى القرنين التُّبعى وأحد الاسكندرين فى ذلك الزمان وملكه المعمورة يمنع من القول بوجود غيره منهم فى ذلك الزمان وملكه المعمورة أيضا واستشكل كون ذى القرنين أيا كان من هؤلاء الثلاثة فى زمان إبراهيم عليه السلام بأن نمرود كان فى زمانه أيضا وقد جاء ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبختنصر ولا مخلص من ذلك على تقدير صحة الخبر إلا بأن يقال كان زمان إبراهيم عليه السلام ممتدا ووقع ملكهما الدنيا متعاقبا وهو كما ترى ورأيت فى بعض الكتب القول بأن ذا القرنين ملك بعد نمرود وينحل به الإشكال. وقال بعضهم الذى تقتضيه كتب التواريخ عدم صحة الخبر أو تأويله إذ ليس فى شىء منها عموم ملك سليمان عليه السلام أو ملك نمرود أو بختنصر والظاهر عدم الصحة واستشكل أيضا كونه فى ذلك الزمان بأنه لم يذكر فى التوراة كما يدعيه اليهود اليوم كافة ويبعد ذلك غاية البعد على تقدير وجوده فالظاهر من عدم ذكره عدم كونه موجودا وأجيب بأنا لا نسلم عدم ذكره فقد أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أن اليهود قالوا للنبى ﷺ يا محمدإنك إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين لأنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبى لم يذكره الله تعالى فى التوراة إلا فى مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين، الخبر بل الظاهر من سؤالهم إن له ذكرا فى كتابهم وإنكارهم اليوم ذلك لا يلتفت إليه على أن ما ذكر فى الاستشكال مجرد استبعاد ولا يخفى أنه ليس مانعاقويا هذا وبالجملة لا يكاد يسلم فى أمر ذى القرنين شىء من الأقوال عن قيل وقال وكأنى بك بعد الاطلاع على الأقوال وما لها وما عليها تختار أنه الإسكندر بن فليقوس غالب دارا وتدعى أنه يقال له اليونانى كما يقال له الرومى وأنه كان مؤمنا بالله تعالى لم يرتكب مكفِّرا من عقد أو قول أو فعل وتقول إن تلمذته على أرسطو لا تمنع من ذلك.

فموسى الذى رباه جبريل كافر

وموسى الذى رباه فرعون مرسل

وقد تتلمذ الأشعرى على المعتزلة ورئيس المعتزلة على الحسن وقد خالف أرسطو أفلاطون فى أكثر المسائل وكان تلميذه والقول بأن أرسطو كان بمنزلة الوزير عنده وكان يستشيره فى المهمات ويعمل برأيه لا يدل على اتباعه له فى سائر اعتقاداته فإن ذلك على تقدير ثبوته إنما هو فى الأمور الملكية لا المسائل الاعتقادية على أن المُلاً صدر الدين الشيرازى ذكر أن أرسطو كان حكيما عابدا موحدا قائلا بحدوث العالم ودثوره المشار إليه بقوله تعالى ﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وما شاع عنه فى أمر العالم توهم ناشىء من عدم فهم كلامه ومثله فى ذلك سائر أساطين الحكماء ولا نسلم عدم سفره نحو المغرب ولا ثبوت أن الخضر كان وزير ذى القرنين وإن اشتهر ليقدح عدم كونه وزيرا عنده فى كونه ذا القرنين وقيل إنه كان وزيرا عند ملك يقال له ذو القرنين أيضا لكنه غير هذا ووقع الاشتباه فى ذلك . وقيل يمكن أن يكون عليه السلام فى جملة الحكماء الذين معه وكان كالوزير عنده ولا يقدح فى ذلك استشارة غيره فى بعض الأمور وكان مشتهرا إذ ذاك بالحكمة دون النبوة فى الأعصار القديمة كانوا يسمون النبى حكيما ولعله كان مشتهرا أيضا باسم آخر وعدم تعرض المؤرخين لشىء من ذلك لا يدل على العدم وقيل لا نسلم عدم التعرض بل قولهم إن الخضر كان وزير ذى القرنين قول بأنه كان وزير الإسكندر المذكور عند القائل بأنه ذو القرنين ولا يمنع من ذلك كون الخضر على الأصح نبيا والإسكندر ليس كذلك لأن المراد من وزارته له تدبير أموره ونصرته ولا ضرر فى نصرة نبى وتدبيره أمور ملك صالح غير نبى وهو واقع فى بنى إسرائيل وإن لم تختر ما ذكر فإن اخترت أنه من ملوك اليمن أو إسكندر آخر يلزمك أما القول بإنه لم يكن فى زمن إبراهيم عليه السلام وأما القول بأنه كان فى زمنه بعد نمرود أو معه إلا أنه تحت إمرته ولم يكن فريدون إذ ذاك ويلزمك طى الكشح عن كتب التواريخ كما يلزمك على أتم وجه لو اخترت أنه فريدو . والأقرب عندى لإلزام أهل الملل والنحل الضالين الذين يشق عليهم نبذ كتب التواريخ وعدم الالتفات إلى ما فيها بالكلية مع كثرتها وانتشارها فى مشارق الأرض ومغاربها وتباين أديان مؤلفيها

واختلاف أعصارهم اختيار أنه الإسكندر بن فيلقوس غالب دارا.

ومـــا علىَّ إذا مـــا قلت معتقـــدى

دع الجهـــول يظن الجهل عـــدوانـــا

واليهود قاطبة على هذا لكنهم لعنهم الله تعالى وقعوا فى الإسكندر ونسبوه أقبح نسبة مع أنهم يذكرون أنه أكرمهم حين جاء إلى بيت المقدس وعظَّم أحبارهم والله تعالى أعلم. ثم إن السؤال ليس عن ذات ذى القرنين بل عن شأنه فكأنه قيل ويسألونك عن شأن ذى القرنين لهم فى الجواب ﴿سأتلوا عليكم منه ذكرا﴾ [٨٣] الخطاب للسائلين والهاء لذى القرنين ومن تبعيضية والمراد من إثباته وقصصه والجار والمجرور صفة ذكر أقدم عليه فصار حالا والمراد بالتلاوة الذكر وعبر عنه بذلك لكونه حكاية عن جهة الله عز وجل أى سأذكر لكم نبأ مذكورا من أنبائه ويجوز أن يكون الضمير له تعالى ومِنَ ابتدائية ولا حذف والتلاوة على ظاهرها أى سأتلو عليكم من جهته سبحانه وتعالى فى شأنه ذكرا أى قرآنا والسين للتأكيد والدالة على التحقيق المناسب لتقدم تأييده ﷺ وتصديقه بإنجاز وعده أى لا أترك التلاوة ألبتة كما فى قوله.

سأشكـــر عَمـــرا إن تـــراخت منيتى

أيـــــادى لم تمـن وإن هـى جَلَّـت

لا للدلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قبل الوحى بتمام القصة بل موصولة بما بعدها ريثما سألوه عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى ﴿إنا مكنا له فى الأرض﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الإقدار وتمهيد الأسباب يقال مكَّنه ومكَّن له كنصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له وفرق بينهما بأن معنى الأول جعله قادرا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر وهكذا إذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ميمه أصلية والمعنى إنا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فى الأرض من حيث التدبير والرأى وكثرة الجنود والهيبة والوقار وقيل تمكينه فى الأرض من حيث إنه سخَّر له السحاب ومد له فى الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وفى ذلك أثر ولا أراه يصح وقيل تمكينه بالنبوة وإجراء المعجزات. وروى القول بنبوته أبو الشيخ فى العظمة عن أبى الورقاء عن على كرم الله تعالى وجهه وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك ويعارضه ما أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن أبى عاصم فى السنة وابن مردويه من طريق أبى الفضل أن ابن الكواء سأل عليا كرم الله تعالى وجهه عن ذى القرنين أنبيا كان أم ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله تعالى فأحبه ونصح لله تعالى فنصحه. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد أنه قال ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع بحق أنه كان نبيا وإلى أنه ليس بنبى. ذهب الجمهور وتوقف بعضهم لما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ما أدرى أتبع كان لعينا أم لا؟ وما أدرى أذو القرنين كان نبيا أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا وأنت تعلم أن هذا النفى لم يكن ليستمر لرسول الله ﷺ فيمكن أن يكون درى عليه الصلاة والسلام فيما بعد أنه لم يكن نبيا كما يدل عليه ما روى عن على كرم الله تعالى وجهه فإنه لم يكن يقول ذلك إلا عن سماع ويشهد لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن سالم بن أبى الجعد قال سئل على كرم الله تعالى وجهه عن ذى القرنين أنبى هو فقال سمعت نبيكم ﷺ يقول «هو عبد ناصح لله تعالى فنصحه ﴿وآتيناه من كل شىء﴾ أراده من مهمات ملكه و مقاصره المعلقة بسلطانه ﴿سببا﴾ [٨٤] أى طريقا يوصله إليه وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة لا العلم فقط وإن وقع الاقتصار عليه فى بعض الآثار، ومن بيانية والمبين سببا وفى الكلام مضاف مقدر أى من أسباب كل شىء والمراد بذلك الأسباب العادية والقول بأنه يلزم على التقدير المذكور أن يكون لكل شىء أسباب لا سبب وسببان ليس بشىء وجوَّز أن يكون من تعليلية فلا تقدير واختاره بعضهم فتأمل واستدل بعض من قال بنبوته بالآية على ذلك وليس بشىء كما لا يخفى ﴿فأتبع﴾ بالقطع والفاء فصيحة

والتقدير فأراد بلوغ المغرب فأتبع ﴿سببا﴾ يوصله إليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لأنه أقرب إليه وقيل لمراعاة الحركة الشمسية وليس ذلك لكون جهة المغرب أفضل من جهة المشرق كما زعمه بعض المغاربة فإنه كما قال الجلال السيوطى لا قطع بتفضيل إحدى الجهتين على الأخرى لتعارض الأدلة وقرأ نافع وابن كثير فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وكذا فيما يأتى واستظهر بعضهم أنهما بمعنى ويتعديان لمفعول واحد وقيل إن أتبع بالقطع يتعدى لاثنين والتقدير هنا فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا كقوله تعالى ﴿وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة﴾ [القصص: ٤٢] وقال أبو عبيد اتبع بالوصل فى السير وأتبع بالقطع معناه اللحاق كقوله تعالى ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾[الصافات: ١٠] وقال يونس أتبع بالقطع للمجد المسرع الحثيث الطلب واتبع بالوصل إنما يتضمن مجرد الانتقال والاقتفاء ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ أى منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف كما هو الظاهر على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس وفيه الجزائر المسماة بالخالدات التى هى مبدأ الأطول على أحد الأقوال ﴿وجدها﴾ أى الشمس ﴿تغرب فى عين حمئة﴾ أى ذات حمأة وهى الطين الأسود من حمئت البئر تحمأ حمأ إذا كثرت حمأتها وقرأ عبد الله وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وابن عمر ومعاوية والحسن وزيد بن على وابن عامر وحمزة والكسائى حامية بالياء أى حارة وأنكر هذه القراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول ما سمعها فقد أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن أبى حاضر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية قرأ فى عين حامية فقال له ما نقرؤها إلا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها فقلت فى بيتى نزل القرآن فأرسل إلى كعب فقال له أين تجد الشمس تغرب فى التوراة فقال كعب سل أهل العزيمة فإنهم أعلم بها وأما أنا فإنى أجد الشمس تغرب فى التوراة فى ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن أبى حاضر لو أنى عندكما أيدتك بكلام تزاد به بصيرة فى حمئة قال ابن عباس وما هو قلت قول تُبَّع فيما ذكر به ذا القرنين فى كلفه بالعلم واتباعه إياه * قد كان ذو القرنين إلى آخر الأبيات الثلاثة السابقة ومحل الشاهد قوله:

فرأى مغيب الشمس عند غروبها

فى عين ذى خلب وثأط حرمد

فقال ابن عباس ما الخلب؟ قال ابن أبى حاضر الطين بكلامهم فقال فما الثأط؟ قال الحمأة فقال فما الحرمد؟ قال الأسود فدعا ابن عباس غلاما فقال اكتب ما يقول هذا الرجل ولا يخفى أنه ليس بين القراءتين منافاة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين بأن تكون ذات طين أسود وماؤها حار ولجواز كون القراءة بالياء أصلها من المهموز قلبت همزته ياء لانكسار ما قبلها وإن كان ذلك إنما يطرد إذا كانت الهمزة ساكنة كذا قيل وتعقب بإنه يأباه ما جرى بين ابن عباس ومعاوية وأجيب بأنه إذا سلم صحته فمبناه السماع والتحكيم لترجيح إحدى القراءتين وظاهر ما سمعت ترجيح قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكأن رجوع معاوية القراءة ابن عباس على ما ذكره القرطبى كان لذلك ...

﴿ووجد عندها﴾ أى عند تلك العين على ساحل البحر ﴿قوما﴾ لباسهم على ما قيل جلود السباع وطعامهم ما لفظه البحر قال وهب بن منبه هم قوم يقال لهم ناسك لا يحصيهم كثرة إلا الله تعالى. وقال أبو زيد السهيلى هم قوم من نسل ثمود كانوا يسكنون جابرسا وهى مدينة عظيمة لها اثنا عشر بابا ويقال لها بالسريانية جرجيسا وروى نحو ذلك عن ابن جريج وزعم ابن السائب أنه كان فيهم مؤمنون وكافرون والذى عليه الجمهور أنهم كانوا كفارا فخيره الله تعالى بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى ﴿قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب﴾ بالقتل من أول الأمر ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ [٨٦] أى أمرا ذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة وذلك بالدعوة إلى الحق والإرشاد إلى ما فيه الفوز بالدرجات ومحل أن مع صلته إما الرفع على الابتداء أو على الخبر وإما النصب على المفعولية إما تعذيبك واقع أو إما أمرك تعذيبك أو إما تفعل أو

توقع تعذيبك وهكذا الحال فى الاتخاذ وقدم التعذيب لأنه الذى يستحقونه فى الحال لكفرهم وفى التعبير بإما أن تتخذ فيهم حسنا دون إما أن تدعوهم مثلا إيماء إلى ترجيح الشق الثانى واستدل بالآية من قال بنبوته . والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحا ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة نبى فى ذلك العصر أو كان ذلك إلهاما لا وحيا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبى وتعقب هذا بأن مثل هذا التخيير المتضمن لإزهاق النفوس لا يجوز أن يكون بالإلهام دون الإعلام وأن وافق شريعة ونقض ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه بالرؤيا وهى دون الإلهام وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وإلهاماتهم وحى كما بين فى محله والكلام هنا على تقدير عدم النبوة وهو ظاهر وقال على بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا أى جنده الذين كانوا معه يا ذا القرنين فحذف القول اعتمادا على ظهور أنه ليس بنبى وهو من التكلف بمكان وقريب منه دعوى أن القائل العلماء الذين معه قالوه عن اجتهاد ومشاورة له بذلك ونسبه الله تعالى إليه مجازا والحق أن الآية ظاهرة الدلالة فى نبوته ولعلها أظهر فى ذلك من دلالة قوله تعالى **﴿وما فعلته عن أمرى﴾** على نبوة الخضر عليه السلام وكأن الداعى إلى صرفها عن الظاهر الأخبار الدالة على خلافها ولعل الأولى فى تأويلها أن يقال كان القول بواسطة نبى .

﴿قال﴾ ذو القرنين لذلك النبى أو لمن عنده من خواصه بعد أن تلقى أمره تعالى مختارا للشق الأخير من شقى التخيير حسبما أرشد إليه **﴿أما من ظلم﴾** نفسه ولم يقبل دعوتى وأصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذى هو الشرك **﴿فسوف نعذبه﴾** بالقتل والظاهر أنه كان بالسيف وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال كان عذابه أن يجعلهم فى بقر من صفر ثم يوقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها وهو بعيد عن الصحة ، وأتى بنون العظمة على عادة الملوك ، وإسناد التعذيب إليه لأنه السبب الآمر ودعوى صدور ذلك منه بالذات فى غاية البعد وقيل أراد من الضمير الله تعالى ونفسه والإسناد باعتبار الخلق والكسب وهو أيضا بعيد مع ما فيه من تشريك الله تعالى مع غيره فى الضمير وفيه من الخلاف ما علمت **﴿ثم يرد إلى ربه﴾** فى الآخرة **﴿فيعذبه﴾** فيها **﴿عذاب نكرا﴾** [٨٧] أى منكر فظيعا وهو العذاب فى نار جهنم ونصب عذابا على أنه مصدر يعذبه وقيل تنازع فيه هو ونعذبه . والمراد بالعذاب النكر نظرا إلى الأول ما روى عن السدى وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى وفى قوله **﴿إلى ربه﴾** دون إليك دلالة على أن الخطاب السابق لم يكن بطريق الوحى إليه وأن مقاولته كانت مع النبى أو مع خواصه **﴿وأما من آمن﴾** بموجب دعوتى **﴿وعمل﴾** عملا **﴿صالحا﴾** حسبما يقتضيه الإيمان **﴿فله﴾** فى الدارين **﴿جزاء الحسنى﴾** أى فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أن جزاء مصدر مؤكد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمضمر أى يجزى بها جزاء والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدم عليه أو هو حال أى مجزيًّا بها . وتعقب ذلك أبو الحسن بأنه لا تكاد العرب تتكلم بالحال مقدما إلا فى الشعر . وقال الفراء هو نصب على التميز وقرأ ابن عباس ومسروق جزاء منصوبا غير منون وخرج ذلك المهدوى على حذف التنوين لالتقاء الساكنين وخرجه غيره على أنه حذف للإضافة والمبتدأ محذوف لدلالة المعنى عليه أى فله الجزاء جزاء الحسنى . وقرأ عبد الله بن أبى إسحاق بالرفع والتنوين على أنه للمبتدأ والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور وقرأ غير واحد من السبعة بالرفع بلا تنوين وخرّج على أنه مبتدأ مضاف قال أبو على : والمراد على الإضافة جزاء الخلال الحسنة التى أتاها وعملها أو المراد بالحسنى الجنة والإضافة كما فى دار الآخرة **﴿وسنقول له من أمرنا﴾** أى مما نأمر به **﴿يسرا﴾** [٨٨] أى سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وأطلق عليه المصدر مبالغة وقرأ أبو جعفر يسر بضمتين حيث وقع هذا . وقال الطبرى المراد من اتخاذ الحسن الأسر فيكون قد خيَّر بين القتل والأسر والمعنى إما أن تعذب بالقتل وأما أن تحسن إليهم بإبقاء الروح والأسر. وما حكى من الجواب على هذا الوجه قيل من الأسلوب الحكيم لأن الظاهر أنه تعالى خيره فى قتلهم وأسرهم هم كفار فقال أما الكافر فيراعى فيه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يتعرض له إلا بما يجب وفى الكشف أنه روعى فيه على الوجهين نكتة بتقديم ما مَنَّ

الله تعالى فى جانب الرحمة دلالة على أن وما منَّه تابع وتتميم وما منَّه فى جانب العذاب رعاية لترتيب الوجود مع الترقى ليكون أغيظ وكأنه حمل فله ... إلخ على معنى فله من الله تعالى ... إلخ وهو الظاهر وجوَّز حمل إما أن تعذب وإما أن تتخذ على التوزيع دون التخيير. والمعنى على ما قيل ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب فتأمل ﴿ثم أتبع سببا﴾ [٨٩] أى طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض أى غاية الأرض المعمورة من جهة المشرق وقرأ الحسن وعيسى وابن محيصن مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو عند المحققين مصدر ميمى والكلام على تقدير مضاف أى مكان طلوع الشمس والمراد مكانا تطلع عليه. وقال الجوهرى إنه اسم مكان كمكسور اللام فالقراءتان متفقتان من غير تقدير مضاف وقد صرح بعض أئمة التصريف أن المطلع جاء فى المكان والزمان فتحا وكسرا وما آثره المحققون مبنى على أنه لم يرد فى كلام الفصحاء بالفتح إلا مصدرا ولا حاجة إلى تخريج القرآن على الشاذ لأنه قد يخل بالفصاحة. وقال أبو حيان إن الكسر سماع فى أحرف معدودة وهو مخالف للقياس فإنه يقتضى أن يكون مضارعه تطلع بكسر اللام وكان الكسائى يقول هذه لغة ماتت فى كثير من لغات العرب يعنى ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقى مطلع بكسرها فى اسم الزمان والمكان على ذلك القياس انتهى فافهم. ثم إن الظاهر من حال ذى القرنين وكونه قد أوتى من كل شىء سببا أنه بلغ مطلع الشمس فى مدة قليلة وقيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وهو خلاف الظاهر إلا أن يكون أقام فى أثناء سيره فإن طول المعمورة يقطعه بأقل من هذه المدة بكثير السائر على الاستقامة كما لا يخفى على العارف بالمساحة ﴿وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾[٩٠] أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن ابن جريج قال حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ فى الآية ﴿لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ بناء لم يبن فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس. وأخرج جماعة عن الحسن وذكر أنه حديث سمرة أن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا فى المياه فإذا غابت خروجوا يتراعون كما تراعى البهائم وقيل المراد لا شىء لهم يسترهم من اللباس والبناء وهم على ما قيل قوم من الزنج وقيل من الهنود وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من أهل الأرض وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلبس الأخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى علىَّ ثم أفقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم انتهى وأنت تعلم أن مثل هذه الحكايات لا ينبغى أن يلتفت إليها ويعول عليها وما هى إلا أخبار عن هيان بن بيان يحكيها العجائز وأمثالهن لصغار الصبيان. وعن وهب بن منبه أنه يقال لهؤلاء القوم منسك وظاهر الآية لوقوع النكرة فيها فى سياق النفى يقتضى أنهم ليس لهم ما يسترهم أصلا وذلك ينافى أن يكون لهم سرب ونحوه. وأجيب بأن ألفاظ العموم لا تتناول الصور النادرة فالمراد نفى الساتر المتعارف والسرب ونحوه ليس منه. وأنت تعلم أن عدم التناول أحد قولين فى المسألة. وقال ابن عطية الظاهر أن نفى جعل ساتر لهم من الشمس عبارة عن قربها إليهم وتأثيرها بقدرة الله تعالى فيهم ونيلها منهم ولو كانت لهم أسراب لكان لهم ستر كثيف انتهى وحينئذ فالنكرة على عمومها وأنا أختار ذلك إلى أن تثبت صحة أحد الأخبار السابقة ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف أى أمر ذى القرنين ذلك والمشار إليه ما وصف به قبل من بلوغ المغرب والمشرق وما فعله وفائدة ذلك تعظيمه وتعظيم أمره أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد أى وجدها تطلع وجدانا كوجدانها تغرب فى عين حمئة أو صفة مصدر محذوف لنجعل أى لم نجعل لهم سترا جعلا كائنا كالجعل الذى لكم فيها تفضلنا به عليكم من الألبسة

الفاخرة والأبنية العالية وفيه أنه لا يتبادر إلى الفهم أو صفة سترا والمعنى عليه كسابقه وفيه ما فيه أو صفة قوم أى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليه الشمس فى الكفر والحكم أو معمول بلغ أى بلغ مغربها كما بلغ مطلعها .

﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ [٩١] علما تعلق بظواهره وخفاياه ويفيد هذا على الأول زيادة تعظيم الأمر وإنه وراء ما وصف بكثير مما لا يحيط به لا علم اللطيف الخبير وهو على الأخير تهويل لما قاسى فى السير إلى أن بلغ فيكون المعنى وقد أحطنا بما لاقاه وحصل له فى أثناء سيره خبرا أو تعظيم للسبب الموصل إليه فى قوله تعالى **﴿فأتبع سببا﴾** حتى إذا بلغ أى أحطنا بما لديه من الأسباب الموصلة إلى هذا الموضع الشاسع مما لم نؤت غيره . وهذا كما فى الكشف أظهر من التهويل وعلى الثانى تتميم يفيد حسن اختياره أى أحطنا بما لديه من حسن التلقى وجودة العمل خبرا وعلى الثالث لبيان أنه كذلك فى رأى العين وحقيقته لا يحيط الله تعالى وعلى الرابع والخامس تذييل للقصة أو بالقصتين فلا يأباهما كما توهم وعلى السادس تتميم يؤكد أنه سَنَّ بهم سُنَّته فيمن وجدهم فى مغرب الشمس **﴿ثم أتبع سببا﴾** [٦٩] طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من مطلع الشمس إلى الشمال **﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾**

أى الجبلين قال فى القاموس السد الجبل والحاجز وإطلاق السد عليه لأنه سد فجًا من الأرض وقيل إطلاق ذلك عليه هنا العلاقة المجاورة وليس بذاك وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر ويعقوب بضم السين والمعنى على ما قال الكسائى واحد وقال الخليل ومن السد بالضم الاسم وبالفتح المصدر وقال ابن أبى إسحاق الأول ما رأته عيناك والثانى ما لا تريانه . وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة الأول ما كان من خلق الله تعالى لا دخل لصنع البشر فيه والثانى ما كان لصنع البشر دخل فيه ووجه دلالة المضموم على ذلك أنه بمعنى مفعول ولكونه لم يذكر فاعله فيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الوهم إلى غيره فيقتضى إنه هو الله تعالى وأما دلالة المفتوح على أنه من عمل العباد فللاعتبار بدلالة الحدوث وتصوير أنه ها هو ذا يفعله فليشاهد وهذا يناسب ما فيه مدخل العباد على أنه يكفى فيه فوات ذلك التفخيم وأنت تعلم أن القراءة بهما ظاهرة فى توافقهما وعدم ذكر الفاعل والحدوث أمران مشتركان وعكس بعضهم فقال المفتوح ما كان من خلقه تعالى إذ المصدر لم يذكر فاعله والمضموم ما كان بعمل العباد لأنه بمعنى مفعول والمتبادر منه ما فعله العباد وضعفه ظاهر وانتصاب بين على المفعولية لأنه مبلوغ وهو من الظروف المتصرفة ما لم يركب مع آخر مثله وقيل إنه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما أراده أو نحوه وهذان السدان فيما يقرب من عرض تسعين من جهة الشمال وهو المراد بآخر الجر بياء فى كتاب حزقيال عليه السلام وقد ذكر بعض أحبار اليهود أن يأجوج ومأجوج فى منتهى الشمال حيث لا يستطيع أحد غيرهم السكنى فيه وهم فى زاوية من ذلك لكنهم لم يتحقق عندهم أنهم فيما يلى المشرق من الشمال أو فيما يلى المغرب منه وهذا موافق لما ذكرناه فى موضع السدين وهو الذى مال إليه كاتب جلبى وقيل هما جبلا أرمينية وأذربيجان ونسب ذلك إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وإليه يميل صنيع البيضاوى وتعقب بأنه توهم ولعل النسبة إلى الحبر غير صحيحة وكان من يزعم ذلك يزعم أن سد ذى القرنين السد المشهور فى باب الأبواب (انظر هذه المادة فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ ـــ ٣٣٧) وهو مع استلزامه أن يكون يأجوج ومأجوج الخزر والترك خلاف ما عليه المؤرخون فإن بانى ذلك السد عندهم كسرى أنوشروان وقيل اسفنديار وهو أيضا لم يبق إلى الآن بل خرب من قبل هذا بكثير وزعم أن السد ويأجوج ومأجوج هناك وأن الكل قد تلطف بحيث لايرى كما نراه عصرينا رئيس الطائفة المسماة بالكشفية السيد كاظم الرشتى ضرب من الهذيان وإحدى علامات الخذلان وقال ابن سعيد أن ذلك الموضع حيث الطول مائة وثلاثة وستون درجة والعرض أربعون درجة . وفيه أن فى هذا الطول والعرض بلاد الخنا والجبن وليس هناك يأجوج ومأجوج نعم هناك سد عظيم يقرب من مائتين وخمسين ساعة طولا لكنه ليس بين السدين ولا بانيه ذو القرنين ولا يكاد يصدق عليه ما جاء فى وصف سده ويمنع من القول بذلك أيضا ما لا يخفى وقيل هما بموضع من الأرض لا نعلمه وكم فيها من أرض مجهولة ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة ودعوى استقراء سائر البرارى والبحار غير مسلمة

ويجوّز العقل أن يكون فى البحر أرض نحو أمريقا لم يظفر بها إلى الآن وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود .

وبعد إخبار الصادق بوجود هذين السدين وما يتبعهما يلزمنا الإيمان بذلك كسائر ما أخبر به من الممكنات والالتفات إلى كلام المنكرين ناشىء من قلة الدين ﴿وجد من دونهما﴾ أى السدين ﴿قوما﴾ أمة من الناس قيل هم الترك وزعم بعضهم أن القوم كانوا من الجان وهو زعم باطل لا بعيد كما قال أبو حيان ﴿لا يكادون يفقهون قولا﴾ [٩٣] من أقوال اتباع ذى القرنين أو من أقوال من عداهم لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها مع قلة فطنتهم إذ لو تقاربت فهموها ولو كثرت فطنتهم فهموا ما يراد من القول بالقرائن فتعلموه والظاهر إبقاء القول على معناه المتبادر. وزعم بعضهم أن الزمخشرى جعله مجازا عن الفهم مطلقا أو عما من شأنه أن يقال ليشمل الإشارة ونحوها حيث قال أى لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها وفيه نظر والظاهر أنه فهو من نفى يكاد إثبات الفهم لكن يعسر وهو بناء على قول بعضهم إن نفيها إثبات وإثباتها نفى وليس بالمختار وقرأ الأعمش وابن أبى ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهانى وحمزة والكسائى يفقهون من الأفعال أى لا يكادون يفهمون الناس لتلعثمهم وعدم تبيينهم الحروف .

﴿قالوا﴾ أى بواسطة مترجمهم فإسناد القول إليهم مجاز ولعل هذا المترجم كان من قوم بقرب بلادهم ويؤيد ذلك ما وقع فى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم أو بالذات على أن يكون فهم ذى القرنين كلامهم وإفهامه إياهم من جملة ما آتاه الله تعالى من الأسباب . وقال بعضهم لا يبعد أن يقال القائلون قوم غير الذين لا يفهمون قولا ولم يقولوا ذلك على طريق الترجمة لهم وأيد بما فى مصحف ابن مسعود وأياما كان فلا منافاة بين لا يكادون يفقهون قولا وقالوا ﴿يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وبه جزم وهب بن منبه وغيره واعتمده كثير من المتأخرين. وقال الكسائى فى العرائس إن يافث سار إلى المشرق فولد له هناك خمسة أولاد جومر وبنرش وأشار وأسقويل ومياشخ فمن جومر جيمع الصقالبة والروم وأجناسهم ومن مياشح جميع أصناف العجم ومن أشار يأجوج ومأجوج وأجناسهم ومن أسقويل جميع الترك ومن بنرش الفقحق واليونان وقيل كلاهما من الترك وروى ذلك عن الضحاك وفى كلام بعضهم أن الترك منهم لما أخرجه ابن جرير وابن مردويه من طريق السدى من أثر قوى الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجين عنه وفى رواية عبد الرزاق عن قتادة أن يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وكانت واحدة منهم خارجة للغزو فبقيت خارجة وسميت الترك لذلك وقبل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وقيل من الجيل عن كعب الأحبار أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء وذلك أنه عليه السلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته فى التراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ...

وأنا أرى هذا القول حديث خرافة وقال الحافظ ابن حجر لم يرد ذلك عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع إنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعا وكأنه عنى بالحديث غير ماروى عن أبى هريرة مرفوعا ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة فإنه صرح بأنه ضعيف. وفى التوراة فى السفر الأول فى الفصل العاشر التصريح بأن يأجوج من أبناء يافث. وزعم بعض اليهود أن مأجوج اسم للأرض التى كان يسكنها يأجوج وليس اسم القبيلة وهو باطل بالنص والظاهر أنهما اسمان أعجميان فمنع صرفهما للعلمية والعجمة. وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم والأعمش ويعقوب فى رواية وهى لغة بنى أسد ووزنهما مفعول وبناء مفعول من ذلك مع أنه لازم لتعديه بحرف الجر وقيل إن كان ما ذكر منقولا فللتعدى وإن كان مرتجلا فظاهر. وقال الأخفش إن جعلنا ألفهما أصلية فيأجوج يفعول ومأجوج مفعول كأنه من أجيج النار ومن لم يهمزهما جعلها زائدة فيأجوج من يججت ومأجوج من مججت. وقال قطرب فى غير الهمز مأجوج فاعول من المج ويأجوج فاعول من اليج. وقال أبو الحسن على بن عبد الصمد السخاوى الظاهر أنه عربى وأصله الهمز وتركه على التخفيف وهو إما من الأجة وهو الاختلاف كما قال تعالى ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض﴾ [الكهف: ٩٩] أو

من الأج وهو سرعة العدو قال تعالى ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾[الأنبياء : ٩٦] أو من الأجة وهي شدة الحر أو من أج الماء يأج أجوجا إذا كان ملحا مُرًّا انتهى . وعلة منع الصرف على القول بعربيتهما العلمية والتأنيث باعتبار القبيلة وقرأ العجاج ورؤبة ابنه آجوج بهمزة بدل الياء وربما يقال جوج بلا همزه ولا ياء في غير القرآن وجاء بهذا اللفظ في كتاب حزقيال عليه السلام ﴿مفسدون في الأرض﴾ أي في أرضنا بالقتل والتخريب وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر وقيل بأخذ الأقوات وأكلها روى أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبيب الأوصافي أنه قال كان فسادهم أنهم يأكلون الناس واستدل بإسناد مفسدون إلى يأجوج ومأجوج على أن أقل الجمع اثنان وليس بشيء أصلا ﴿فهل نجعل لك خرجا﴾ أي جعْلاً من أموالنا والفاء لتفريع العرض على إفسادهم في الأرض وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي وحمزة والكسائي خراجا بألف بعد الراء وكلاهما بمعنى واحد كالنول والنوال وقيل الخرج المصدر أطلق على الخراج والخرج الاسم لما يخرج . وقال ابن الأعرابي الخرج على الرءوس يقال أد خرج رأسك والخراج على الأرض يقال أد خراج أرضك وقال ثعلب الخرج أخص من الخراج وقيل الخرج المال يخرج مرة والخراج الخرج المتكرر. وقيل الخرج ماتبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾[٩٤] حاجزا يمنعهم من الوصول إلينا وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر سُدا بضم السين ﴿قال ما مكني﴾ بالإدغام وقرأ ابن كثير وحميد بالفك أي الذي مكنني ﴿فيه ربي﴾ وجعلني فيه سبحانه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الأسباب ﴿خير﴾ أي مما تريدون أن تبذلوه إليَّ من الخرج فلا حاجة بي إليه ﴿فأعينوني بقوة﴾ أي بما يتقوى به على المقصود من الآلات كزبر الحديد أومن الناس أو الأعم منهما والفاء لتفريع الأمر بالإعانة على خيرية ما مكنه الله تعالى فيه من مالهم أو على عدم قبول خرجهم ﴿أجعل﴾ جواب الأمر ﴿بينكم وبينهم﴾ تقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج ومأجوج لإظهار كمال العناية بمصالحهم كما راعوه في قولهم بيننا وبينهم ﴿ردما﴾ [٩٥] أي حاجزا حصينا وحجابا متينا وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أي فيه رقاع فوق رقاع ويقال سحاب مردم أي متكاثف بعضه فوق بعض وذكر أن أصل معناه سد الثلمة بالحجارة ونحوها وقيل سد الخلل مطلقا ومنه قول عنترة *هل غادر الشعراء من متردم* ثم أطلق على ما ذكر وقيل هو والسد بمعنى ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال هو كأشد الحجاب وعليه يكون قد وعدهم بالإسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وهو اللائق بشأن الملوك ﴿آتوني زبر الحديد﴾ جمع زبرة كغرف في غرفة وهي القطعة العظيمة وأصل الزبر الاجتماع ومنه زبرت الكتاب جمعت حروفه وزبرة الأسد لما اجتمع على كاهله من الشعر وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن زبر الحديد فقال قطعة وأنشد قول كعب بن مالك .

تلظى عليهم حين شد حميها

بزبر الحديد والحجارة شاجر

وطلب إيتاء الزبر لا ينافي أنه لم يقبل منهم شيئا لأن المراد من الإيتاء المأمور به الإيتاء بالثمن أو مجرد المناولة والإيصال وإن كان ما آتوه له لا إعطاء ما هو لهم فهو معونة مطلوبة وعلى تسليم كون الإيتاء بمعنى الإعطاء لا المناولة يقال إن إعطاه الآلة للعمل لا يلزمه تملكها ولو تملكها لا يعد ذلك جعلا فإنه إعطاء المال لا إعطاء مثل هذا وينبيء عن أن المراد ليس الإعطاء قراءة أبي بكر عن عاصم ردما ائتوني بكسر التنوين ووصل الهمزة من أتاه بكذا إذ جاء به له وعلى هذه القراءة نصب زبرا بنزع الخافض أي جيؤني بزبر الحديد وتخصيص زبر الحديد بالذكر دون الصخور والحطب ونحوهما لما أن الحاجة إليها أمس إذ هي الركن القوي في السد ووجودها أعز. وقرأ الحسن : زبُر بضم الباء كالزاي ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ في الكلام حذف أي فأتوه إياها فأخذ يبني شيئا فشيئا حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساويا لهما في العلو فبين مفعول ساوى وفاعله ضمير ذي القرنين وقيل الفاعل ضمير السد المفهوم من الكلام أي فأتوه إياها فأخذ يسد بها حتى إذا ساوى السد الفضاء الذي بين الصدفين ويفهم من ذلك مساواة السد في

العلو للجبلين والصدف كما أشرنا إليه جانب الجبل وأصله على ما قيل الميل ونقل فى الكشف أنه لا يقال للمنفرد صدف حتى يصادفه الآخر ثم قال فهو من الأسماء المتضايفة كالزوج وأمثاله. وقال أبو عبيدة هو كل بناء عظيم مرتفع ولا يخفى أنه ليس بالمراد هنا وزعم بعضهم أن المراد به هنا الجبل وهو خلاف ما عليه الجمهور وقرأ قتادة سوًّى من التسوية وقرأ ابن أبى أمية عن أبى بكر عن عاصم سووى بالبناء للمجهول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين بضم الصاد والدال وهى لغة حمير كما أن فتحهما فى قراءة الأكثرين لغة تميم وقرأ أبو بكر وابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن الصدفين بضم فسكون. وقرأ ابن جندب بفتح فسكون. وروى ذلك عن قتادة. وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ بضم ففتح وهى قراءة أبان عن عاصم. وقرأ الماجشون بفتح فضم ﴿قال﴾ للعَمَلة ﴿انفخوا﴾ أى بالكيران فى زبر الحديد الموضوعة بين الصدفين ففعلوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أى جعل المنفوخ فيه ﴿نارا﴾ أى كالنار فى الحرارة والهيئة فهو من التشبيه البليغ وإسنادا لجعل المذكور إلى ذى القرنين مع أنه فعل الفعلة للتنبيه على أنه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿قال﴾ الذين يتولون أمر النحاس من الإذابة وغيرها وقيل لأولئك النافخين قال لهم بعد أن نفخوا فى ذلك حتى صار كالنار وتم ما أراده منهم أولا ﴿آتونى﴾ من الذين يتولون أمر النحاس ﴿أفرغ عليه قطرا﴾ [٩٦] أى آتونى قطرا أفرغ عليه قطرًا فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على أن إعمال الثانى فى باب التنازع أولى إذ لو كان قطرا مفعول آتونى لأضمر مفعول أفرغ وحذفه وإن جاز لكونه فضلة إلا أنه يوقع فى لبس والقطر كما أشرنا إليه النحاس المذاب وهو قول الأكثرين: وقيل الرصاص المذاب وقيل الحديد المذاب وليس بذاك.

وقرأ الأعمش وطلحة وحمزة وأبو بكر بخلاف عنه ائتونى بهمزة الوصل أى جيئونى كأنه يستدعيهم للإغاثة باليد عند الإفراغ وإسناد الإفراغ إلى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا وكذا الكلام فى قوله اجعل وقوله ساوى على أحد القولين ﴿فما اسطاعوا﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقى المتقاربين فى المخرج وهما الطاء والتاء وقرأ حمزة وطلحة بإدغام التاء فى الطاء وفيه جمع بين الساكنين على غير حده ولم يجوزه أبو على وجوزه جماعة وقرأ الأعمش عن أبى بكر فما اصطاعوا بقلب السين صادا لمجاورة الطاء. وقرأ الأعمش فما استطاعوا بالتاء من غير حذف. والفاء فصيحة أى ففعلوا ما أمروا به من إيتاء القطر أو الإتيان فأفرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا فجاء يأجوج ومأجوج وقصدوا أن يعلوه وينقبوه فما اسطاعوا ﴿أن يظهروه﴾ (قيل: أى يظهروا عليه فحذف الجار وأوصل الفعل) أى يعلوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته قيل كان ارتفاعه مائتى ذراع وقيل ألف وثمانمائة ذراع ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ [٩٧] لصلابته وثخانته قيل كان عرضه خمسين ذراعا وكان أساسه قد بلغ الماء وقد جعل فيه الصخر والنحاس المذاب وكانت زبر الحديد للبناء فوق الأرض ولا يخفى أن إفراغ القطر عليها بعد أن أثرت فيها حرارة النار حتى صارت كالنار مع ما ذكروا من أن امتداد السد فى الأرض مائة فرسخ لا يتم إلا بأمر إلهى خارج عن العادة كصرف تأثير حرارة النار العظيمة عن أبدان المباشرين للأعمال وإلا فمثل تلك الحرارة عادة مما لا يقدر حيوان على أن يحوم حولها ومثل ذلك النفخ فى هاتيك الزبر العظيمة الكثيرة حتى تكون نارا ويجوز أن يكون كل من الأمرين بواسطة آلات غريبة أو أعمال أوتيها هو أو أحد ممن معه لا يكاد أحد يعرفها اليوم وللحكماء المتقدمين بل والمتأخرين أعمال عجيبة يتوصلون إليها بآلات غريبة تكاد تخرج عن طور العقل وهذا مما لا شبهة فيه، فليكن ماوقع لذى القرنين من ذلك القبيل. وقيل كان بناؤه من الصخور مرتبطابعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها بحيث لم يبق هناك فجوة أصلا. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبى بكرة أن رجلا قال يارسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لى قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والظاهر أن الرؤية بصرية لا منامية وهو أمر غريب إن صح الخبر. وأما ما ذكره بعضهم من أن الواثق بالله العباسى أرسل سلاما الترجمان للكشف عن هذا السد فذهب جهة الشمال فى قصة تطول حتى رآه ثم عاد وذكر له من أمره ما ذكر فثقات المؤرخين على تضعيفه وعندى أنه كذب لما فيه مما تأبى عنه الآية كما لا يخفى على الواقف عليه تفصيلا ولا يخفى لطف الإتيان بالتاء فى استطاعوا هنا ﴿قال﴾ أى ذو القرنين لمن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم ﴿هذا﴾ إشارة إلى السد

وقيل إلى تمكنه من بنائه والفضل للمتقدم ليتحد مرجع الضمير المتأخر أى هذا الذى ظهر على يدى وحصل بمباشرتى من السد الذى شأنه ما ذكر من المتانة وصعوبة المنال ﴿رحمة﴾ أى أثر رحمة عظيمة وعبر عنه بها للمبالغة ﴿من ربى﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاوريه وكون السد رحمة على العباد ظاهر وإذا جعلت الإشارة إلى التمكن فكونه رحمة عليهم باعتبار أنه سبب لذلك وربما يرجح المتقدم أيضا باحتياج المتأخر هذا التأويل وإن كان الأمر فيه سهل وفى الإخبار عنه بما ذكر إيذان على ما قيل بأنه ليس من قبل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو إحسان إلهى محض وإن ظهر بالمباشرة وفى التعرض لوصف الربوبية تربية معنى الرحمة. وقرأ ابن أبى عبلة هذه رحمة بتأنيث اسم الإشارة وخرج على أنه رعاية للخبر أو جعل المشار إليه القدرة والقوة على ذلك. ﴿فإذا جاء وعد ربى﴾ أى وقت وعده تعالى فالكلام على حذف مضاف والإسناد إلى الوعد مجاز وهو لوقته حقيقة ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود وهو وقته أو وقوعه فلا حذف ولا مجاز فى الإسناد بل هناك مجاز فى الطرف والمراد من وقت ذلك يوم القيامة وقيل وقت خروج يأجوج ومأجوج وتعقب بأنه لا يساعد النظم الكريم والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجىء مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قال الزمخشرى وغيره فان بعض الأمور التى ستحكى تقع بعد مجيئه حتما ﴿جعله﴾ أى السد المشار إليه مع متانته ورصانته ﴿دكاء﴾ بألف التأنيث الممدودة والموصوف مؤنث مقدر أى أرضا مستوية وقال بعضهم الكلام على تقدير مضاف أى مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها ولا بد من التقدير لأن السد مذكر لا يوصف بمؤنث وقرأ غير الكوفيين دكا على أنه مصدر دككته وهو بمعنى المفعول أى مدكوكا مسوى بالأرض أو على ظاهره والوصف به للمبالغة والنصب على أنه مفعول ثان لجعل وهى بمعنى صيرا وزعم ابن عطية إنها بمعنى خلق وليس بشىء وهذا الجعل وقت مجىء الوعد بمجىء بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته تعالى شأنه بعد بيان سعة رحمته عز وجل وكان علمه بهذا الجعل على ما قيل من توابع علمه بمجىء الساعة إذ من مباديها دك الجبال الشامخة الراسخة ضرورة أنه لا يتم بدونها واستفادته العلم بمجيئها ممن كان فى عصره من الأنبياء عليهم السلام ويجوز أن يكون العلم بجميع ذلك بالسماع من النبى وكذا العلم بمجىء وقت خروجهم على تقدير أن يكون ذلك مرادا من الوعد ويجوز أن يكون عن اجتهاد ويجوز أن يكون عن سماع وفى كتاب حزقيال عليه السلام الإخبار بمجيئهم فى آخر الزمان من آخر الجربياء فى أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى وإفسادهم فى الأرض وقصدهم بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم فى بريته بأنواع من العذاب وهو عليه السلام قبل إسكندر غالب دارا فإذا كان هو ذا القرنين فيمكن أن يكون وقف على ذلك فأفاده علما بما ذكر والله تعالى أعلم. ثم إن فى الكلام حذفا أى وهو يستمر إلى آخر الزمان فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء ﴿وكان وعد ربى﴾ أى وعده سبحانه المعهود أو كل ما وعد عز وجل به فيدخل فيه ذلك دخولا أوليا ﴿حقا﴾ [٩٨] ثابتا لا محالة واقعا البتة وهذه الجملة تذييل من ذى القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية وتأكيد لمضمونها وهو آخر ما حكى من قصته(روح المعانى ٥ / ١٢٦ ـ ١٤١).

وقد ورد فى كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن باب بعنوان «باب الحقيقة المعمول عليها فى ذى القرنين السيار ومعرفة الطرق التى جاءت منها اللبسة فيه. والتنبيه على الأخبار الباطلة » جاء فيه ما يلى، مع ملاحظة أن الإمام الآلوسى أورد بعضا منه فى بداية المادة والمتعاملون بهذا الاسم أربعة.

أولهم المساح بانى سد يأجوج ومأجوج. وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

وأهل السجل يقولون: هو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقى إبراهيم الخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم من العماليق. وذلك أن إبراهيم ﷺ احتفر بئرا فى صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته؛ وادعى قوم من العماليق أن عرصة البئر فى حوزتهم، فحاكمهم إلى ذى القرنين هو سائر إلى الشمال بعد منصرفه من الشام، وكان الخضر على مقدمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين فى الشمال، رُفع الخضر عن ماء الحيوان فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلِّد وعمِّر.

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يفتخر بذلك، ويذكر

فيهم ذا القرنين ومسيره فى البلاد، وبناءه السد، ويذكر نصر الأزد للإسلام فى شعر له أوله يذكر فيه ما صار إليه من المشيخ بعد الشباب :

كبرت كذاك المرء ما عاش يكبر
وقد يهرم الباقى الكبير المعمَّر

ويمضى الناظم فى ذلك حتى البيت الثامن عشر حيث يبدأ قصة ذى القرنين على النحو التالى : مع مراجعه تفسير الإمام الآلوسى الذى أوردناه آنفا :

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه
من البشر المخلوق خلق مصور
بواتر يتلو الشمس عند غروبها
لينظرها فى عينها حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة
فيلمحها فى برجها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره
وليلا رقيبا دائما ليس يفتر
وأوصد سدا من حديد أذابه
ومن عين قطر مفرغا ليس يظهر
رمى فيه يأجوجا ومأجوج عنوة
إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفى سبأ هل كان عز كعزهم
لهم حسب محض لباب وجوهر
وقد كان فى بينون ملك ومؤدد
وفى ناعط ملك قديم ومفخر
وأسعد كان الناس تحت سيوفه
حواهم بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشراف البرية كلها
إذا ذكرت أشرافها الصيد حمير
وفى الكفر كنا قادة وذوى نهى
لنا عدد الفيض الذى هو يكثر
وأول من آوى النبى محمدا
نصرنا وآوينا نذب وننصر
عن المشرق الميمون أحمد ذى النهى
كأنا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شمرت حزب وهز هزيزها
نهضنا مساعيرا لها حين تسعر
نكب الكماة الشوس عند اصطلائها
قتلنا ولاة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمد
بجيش كَمِىٍّ مزبد حين يزخر
يزفُّون حول الهاشمى نبيهم
على وجهه نور من الله يزهر
إذا خطروا بالمشرفية والقنا
فَبَخ لهم من عصبة حين تخطر
إذا ما مشوا فى السابغات كأنها
هزيم من الرعد المجلجل يزأر
فضلنا ملوك الشام فى كل مشهد
لنا الأثر فى المرعى وورد ومصدر

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يذكر ذا القرنين ويخبر باسمه :

فسموا كذى القرنين نعرف فضلكم
به إن فى العلم المبين شافيا
لنا الشرق والغرب احتيالا وقوة
فأبقى لنا مجدا به الدهر باقيا
بنى دون يأجوج ومأجوج إذ رأى
فسادهم ردما لدى السَّد راسيا
دعا إذ أتاه بالحديد فلزَّه
ولاءم بالقطر المذاب السآبيا
فما قدروا أن ينقبوه بحيلة
ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا
فقد سار عرض الأرض قدما وطولها
وما كان فيها واهن البطش واهيا

فنودي لما سار والشمس خلفه
على الماء ذا القرنين قف واحف طافيا
فقد جئت حد الأرض والظلمة التى
مررت بها تهوى على الماء ماشيا
وكان اسمه فى قومه الصعب لم يكن
له اسم سواه يستحق المماريا

فحقق أنه الصعب بن مالك، وكذلك حقق حسان بن ثابت، أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان بقوله :

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه
من البشر المخلوق خلق مصور

فلما فرغ من خبره قال : وفى سبأ هل كان عز كعزهم.

فأخرجهم من حمير، وأخرجها من قصصه

وقال فيه علقمة بن ذى جدَن ورثاه فى جملة من ذكر من ملوك قحطان فقال :

أين الذى بلغ المشارق كلها
ومغارب الأرض التى لم تعمر
وبنى على يأجوج ردما رصه
بالقطر لم ينقب ولما يظهر
فتناولته منية قصدت له
فأجابها ومضى كأن لم يذكر

وقال الخارجى :

سموا لنا واحدا فى الناس نعرفه
فى الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتُّبعين وذى القرنين يقبله
أهل الحجى فأحق القول ما قُبلا

وقال ابن أبى ذؤيب الخزاعى، والشعر مخمس (بل هو مسدس) :

ومنا الذى فى الخافقين تغرَّبا
وأصعد فى كل البلاد وصوَّبا
وفى ردم يأجوج بنى ثم نصبا
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا
بعسكر موت ليس تحصى فتحسبا
وذلك ذو القرنين من آل كهلان

وغير الهمدانى، وهو مؤلف الإكليل - يروى البيت المقدم من آل قحطان، وقال فيه أسعد تبع وسماه خاله للولادات التى ذكرها :

عمتى الخير حين تذكر بلقيـ
ـس ومن نال مطلع الشمس خالى

وقال أيضا :

قد كان ذو القرنين خالى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد
قد كان ذو القرنين قبلى مسلما
ملكا تدين له الملوك وتسجد

وكان ابن إسحاق يرويه : قد كان ذو القرنين جدى ، وهذا يحتمل أنه كان جده من جهة الأمهات المقدم ذكرهن.

والثانى الإسكندر بن فيلبس وهو من اليونانيين، وهو الذى بنى الإسكندرية، وإليه ينسب تاريخ ذى القرنين الذى نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة سنة من الهجرة على ألف سنة ومائتين وخمسين سنة، ويقال إن فيلبوس من ولد هرمس ملك مصر، المنجم صاحب الأحكام، وهو الاسكندر بن بيلبوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن ثافت بن ثوبه بن سرجون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن روفى بن الأصغر ابن اليفظ بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. وكان ملكه الذى بلغ فيه أقصى المغرب والمشرق خمس عشرة سنة، وكان عمره ستا وثلاثين سنة. وكان يؤدب الإسكندر أرسطاطاليس الحكيم، فزعموا أنه خرج إلى بابل ثائرا بها سنحاريب وسوروان وبخت نصر وبمصر وببلد الروم وظفر بدار الملك ببابل وبدارا عظيمها، وأكابر أهل بابل. وكتب إلى أرسطاطاليس يشاوره فى قتلهم ويقول : قد كتبت إليك، وقد أظفرنى الله بأهل بابل ، فمنح أكتافهم وملك بلادهم، وأمكن من حكمائهم، أشاورك فى قتل من قبضت عليه من الملوك والقادة والأشراف والسادة لتنفذ فيهم أمرك، فاحسم عنك وعن بلدك البلاء إلى آخر الدهر. فكتب إليه

أرسطاطاليس: قد علمت أن لكل بلد قسمة، وقسمة فارس النجدة، وإذا قتلت الأشراف تحولت النجدة فى السفلة منهم، فسمت الأخسَّاء إلى منازل ذوى الأقدار، ولم يبتل الناس ببلاء قط أشد عليهم من قوة اللئيم، وغلبة السفلة، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوما من الأيام فيأتيهم ممن ليس عنده بقية ولا روية ولا نظر فى عاقبة والسلام. فأبقى الإسكندر عليهم.

وقد روى بعض العامة من العجم أن هذا بانى السد، ولم يوغل هذا فى الشمال، وإنما كانت له غزوتان: واحدة للمغرب، والثانية للمشرق، وفيها مات؛ ومما يدل على أنه ليس بذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليهم صاحب حرسه، فلما قتله على الشريطة التى شرط له والعهد الذى أعطاه قتله، وقال تركه تكربت للحاشية على الملوك، وأنه سقى السم فمات. فحمل فى تابوت من ذهب ووضع بين الحكماء، فتكلمت، فقال أحدهم: ما زلت تكنز الذهب، حتى كنزت فيه.

وقال بعضهم عليه أنت ميتا أوعظ منك حيا. وقال آخرون: إن أمرا هذا آخره لحرِى أن يزهد فى أوله، والرجل الصالح لا يكنز الذهب، كما قال الله عز وجل ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ [التوبة: ٣٤] وكثيرا ما ينحل الأعاجم سد يأجوج ومأجوج، ولا يجدون إلى أن ينحلوه الإسكندر سبيلا، لمعرفة الناس بمبالغه من البلاد، فيقولون: هو الإسكندر الأكبر الذى يدع ابن فيلبوس بن مصريم الذى بنى عليه بنيه ريح (العبارة يكتنفها الغموض) والذى بين قيام فيلبوس بن مصريم وهو عندهم أبو الإسكندر الأكبر وبين قيام الإسكندر الآخر ثلاث عشرة سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون يوما، ومن كان عصره على هذا القرب من الإسكندر بن فيلبوس، فليس يخاف بناء ابنه للسد، والذى روى الخبر وهذا التاريخ من العجم. ويقولون إنه لم يرفع أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الإسكندر بن فيلبوس على دارا؛ وما رأيت أحدا من العلماء على اختلافهم فى نسب الإسكندر ذى القرنين شك أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه، وذكرته العرب فى أشعارها، وسماه العرب البناء والمساح غير الإسكندر وأقدم منه، وهو الذى تحاكم إليه إبراهيم عليه السلام فى الأردن وصاهر إليه جيدان بن قطن. وهذا درجته متقدمة لعصر الإسكندر اليونانى، وأن بين الإسكندر بن فيلبوس وبين إبراهيم عليه السلام عشرين بطنا.

ومما يدحض رواية العجم فيما ادعوه من بنائه السد أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء أنه مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها، وكان مدة عمر الإسكندر بن فيلبوس ستا وثلاثين سنة، فكيف يمكن بلوغه مطلع الشمس إلى مغربها فى هذا المدة اليسيرة، وإنما تصح الرواية فى بلوغ أقصى مطلعها وأقصى مغربها فيمن أقدره الله على ذلك ومكن له فى الأجل فنال ذلك على المهل، وهو ذو القرنين الصعب، ويكنى ذا رياش بن مالك بن الحارث ذى مراثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وذو القرنين اسم عربى من الأذواء وهو من المعمرين، وكان فيما يذكرون ـ والله أعلم ـ أن عمره ألفا سنة، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار، منها قوله بعد رجوعه لما نعيت نفسه إليه، فجعل يخاطب نفسه:

يا صعب حقًّا كل شىء ذاهب
إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عمرك هتكة
أمسى حسامك دونها مغمودا
عُمِّرت ألفا بعد ألف قبلها
فى العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلاد بقدرة
فوجدت نحسا دونها وسعودا
فهديت فيها مؤمنا ذا همة
ونشزت منها كافرا وجحودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها
ووردت أمواج المحيط ورودا
وبلغت أعلام المشارق كلها
أبغى بما أبغى لهن حدودا
فوطئت يأجوجا ومأجوجا بها
وبنيت قطرا دونها وحديدا

وجعلتُ عن شريهما منلوحة
فالفج عن صدفيهما مقصودا
وولجت فى الظلمات حين ولجتها
خوفا وكان رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس قوما خلتهم
تحت الظلام خنازرا وقرودا
وعلوت فى الدنيا بعزة قاهر
أكدت فيها للبقا تأكيدا
حاولت أن أعطى الخلود وأرتقى
فى الخافقين إلى السماء صعودا
فأبى لى الله الذى أملته
أمسى المنى، دون الرضا ممدودا
فالحنو للصعب المعبهل منهل
يمسى به أمدا له ممدودا

(أثبت الهمدانى من هذه القصيدة ٥٣ بيتا فى الجزء ٨٠ من الإكليل ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ وقال: إنها من قصيدة طويلة حوالى أربعمائة بيت).

قال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقعقع الحميرى يرثى ذا القرنين الحميرى:

بحنو قُراقر أمسى رهينًا
أخو الأيام والدهر الهجان
لئن أمست وجوه الدهر سودا
جُلين لذلك الملك اليمانى
لقد صحب الردى ألفين عاما
ولاقاه الحمام على ثمان
إذا جاوزت من شرفات حنو
وسرت بـايك بـرقـة رحـرحـانى
إذا جـزت العقيق بأرض هند
إلى القنوات والنخل الدوانى
هناك الصعب ذو القرنين ثاو
بأرض تنوفة الحنوين عانى

ألم تر أن حنو الرمل أمسى
لملك الدهر والدنيا مغانى
فقل للنازلين بكل أرض
لكم أمر على بعد ودانى

قال أبو محمد: حدثنا أسد عن إدريس عن وهب بن منبه عن عبد الله بن العباس أنه سئل عن ذى القرنين، ممن كان؟ قال: كان من حمير، وهو الصعب بن ذى مراثد، وهو الذى مكن الله له فى الأرض، وآتاه من كل شئ سببا، بلغ قرنى الشمس وداس الأرض، وبنى السد على يأجوج ومأجوج. قال فالإسكندر الرومى؟ قال: كان الإسكندر الرومى رجلا صالحا حكيما، بنى على بحر إفريقيس منارتين: واحدة بأرض بابليون، وأخرى فى أرض رومة، وسمى بحر إفريقيس باسم ملك عظيم من عظماء التبابعة، أكثر الآثار عليه فى المغرب من المصانع والمدن والآثار (انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩).

وسئل كعب الأحبار عن ذى القرنين، فقال: الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير، وأنه الصعب بن ذى مراثد، والإسكندر من بنى يونان بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ورجاله أدركوا عيسى ابن مريم، منهم جالينوس وأرسطاطاليس ودانيال وهو من بنى إسرائيل، وجالينوس وأرسطاطاليس من بنى يونان من الروم (ارجع إلى تعليق الإمام الآلوسى فى بداية هذه المادة) وفيه قال أسعد تُبَّع:

قد كان ذو القرنين جدى مسلما
ملكا تدين له الملوك وتسجد
طاف المشارق والمغارب عالما
يبغى علوما من كريم مرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأط حرمد

(فى المنتخب ص ٨٥:
قد كان ذو القرنين جدى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد

ملك المشـــارق والمغـــارب يبتغى
أسبـــاب أمـــر من حكيم مـــرشـــد

والبيت الأول فى الأصل لا يستقيم لاختلاف الروى) (ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٨ ـ ١٠٨).

قال نشوان بن سعيد فى قصيدته فى موضع آخر.

والصعب ذو القـــرنين أدركـــه الـــردى
قصـــدا ولـم يضـــرب لـــه بقـــداح

وجاء شرح ذلك كما يلى: اختلف الناس فى ذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى سورة الكهف، فقال قوم إنه الإسكندر بن فلبس اليونانى، وقال قوم إنه الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر، وقال بعض حمير: إنه الصعب الملك الرائد تبع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمريرعش. وقال على بن أبى طالب وابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ـ وقد سئلا عن ذى القرنين فقالا جميعا ـ هو الصعب بن عبد الله بن ملك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، وهو قول بعض حمير أيضا فى ذى القرنين، والصحيح أن ذا القرنين تبع الأقرن (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠) لأنه ولد وقرناه أشيبان فسمى تبع الأقرن، وذو القرنين قال فيه أسعد بن ملكى كرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن:

قـد كـــان ذو القـــرنين جـدى قـــد أتى
طـــرف البـــلاد من المكـــان الأبعـــد
فـــرأى مغـار الشمس عنـــد غـــروبهـــا
فـى عين ذى خلب وثـأط حـــرمـــد
وبنى على يـأجـــوج حين أتـــاهمـــا
ردمـــا بنـــاه إذ أتـــاه مخلّـــد
ودعـــا بقطـــر قـــد أذيب فصبَّـــه
مـــا بينـــه وكـــذا بنـــاء المحفـــد
ملك المشـــارق والمغـــارب يبتغى
أسبـــاب ملك من حكيم مـــرشـــد

(ملوك حمير / ١٧١، ١٧٢) قارن بين هذه الأبيات وبين ما سبقها.

وذكره قس بن ساعدة الإيادى فقال: أيها الناس، هل أتاكم ما لم يأت آباءكم الأولين، أم أخذتم عهدا من السنين، أم عندكم من ذلك يقين، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين بل أصبحتم والله فى غفلة لاعبين، أين الصعب ذو القرنين، جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعُمِّر ألفين، لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين، من لم يتعظ اتعظ به ... (ملوك حمير / ١٠٨).وذكره فى قصيدته الطويلة وعدَّه من جملة ملوك حمير فقال:

والصعب ذو القـــرنين أصبح ثـــاويـــا
بـــالحنـــو بين مـــلاعب الأرواح

وقال الأعشى:

والصعب ذو القـــرنين أصبح ثـــاويـــا
بـــالحنـــو فى جـــدث رميم مقيمـــا

فى شعر طويل. وقال الربيع بن ضبع الفزارى:

سيـــدركنى مـــا أدرك المـــرء تبعـــا
ويغتـــالنى مـــا اغتـــال أنســـر لقمـــان
أجـــار مجيـــر النمل من عـــز ملكـــه
وأنـــزل سيف البأس من رأس غمـــدان
وألـــوى بـــذى القـــرنين بعـــد بلـــوغـــه
مطـــالع قـــرن الشمس بـــالإنس والجـــان

وقال الربيع أيضا:

لا بـــد أن ألقى المنـــون وإن نَـأَتْ
عنى الخطـــوب وصـــرفـــه المحتـــومـــا
هـــلاً ذكـــرت لـــه العـــرنجج حميـــرا
ملك الملـــوك على القليب مقيمـــا
والصعب ذو القـــرنين عمَّـــر ملكـــه
ألفين أمسى بعـــد ذاك رميمـــا
ونبت بـــه أسبـــابـــه حتى رأى
وجـــه الـــزمـــان بمـــا يسوء شتيمـــا

وقال امرؤ القيس بن حجر المقصور بن الحارث آكل المرار، يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مراثد:

ألـم يحـــزنك أن الـــدهـــر غـــول
ختـــور العهـــد يلتهم الـــرجـــالا

أزال عن المصانع ذا رياش
وقد ملك السهولة والجبالا
همام طحطح الآفاق وحيا
وقاد إلى مشارقها الرعالا
وسد بحيث ترقى الشمس سدا
ليأجوج ومأجوج الجبالا

(٣) والثالث المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة، وكان يدعى بذى القرنين وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندى يوم طلبه فاستجار منه بالمعلى بن تميم بن ثعلبة الطائى فمنعه عنه، وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المعلى
بمقتدر ولا الملك الشآم
أسد نشاط ذى القرنين حتى
تولى عارض الملك الهمام

وكانت له مسيحتان من الشعر (المسيحة شعر جانبى الرأس) فسمى بهما ذا القرنين، والغدارة من شعر الرأس قرن وهى قرون الشعر.

(٤) والرابع، هو الذى أتى فيه الخبر عن على وابن عباس عليهما السلام وقد سئلا عن ذى القرنين المسَّاح فقالا: ذو القرنين، هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب، وإن صح طرق هذا الحديث عن على عليه السلام، فإنه الذى ملك بعد تُبع الأكبر المدة التى تنسب إلى ذى مقار وهى خمس وخمسون سنة، وإن لم يصح، فالذى ملك بعد تبع، ذو مقار. قال وسئل على عليه السلام عمن اجتمع له ملك الأرض كلها، فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود، وذو القرنين واسمه الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر. والكافران: تُبّع والنمرود. ورواية عبد الله بن عباس عن ابن سلام تخالف هذا الحديث فى تبع، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن، إلا أن يكون علىٌّ عليه السلام أراد تبع الأكبر.

وروى عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبى سليم، عمن حدثه عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه سئل عن ذى القرنين: ما ركب فى مسيره يوم سار؟ فقال: خير بين ذُلل السحاب وبين صعابه فاختار ذلله وهو الذى لا برق فيه.

فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم بهذا الاسم، واختلف فى أيهم المساح؟ والصحيح الذى جاءت به الشواهد فى كتاب الله تعالى وفى أشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه، أنه من ولد قحطان بن هود عليه السلام، وإنما وقع الاختلاف فى نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات. والله أعلم بالحقيقة (ملوك حمير / ٩٨، ١٠٠ ـ ١١٣).

(الجامع اللطيف لمولانا جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشى / ٥١، ٥٢، وملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد / ٩٨، ١٠٠ ـ ١١٣، ١٧١، ١٧٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ٥ / ١٢٦ ـ ١٤١. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ٣ / ١٥).

• ذو القرنين بن حمدان التغلبى:

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الأمير الكبير، نائب دمشق، وجيه الدولة، أبو المطاع، ابن صاحب الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، التغلبى الشاعر. ولى دمشق بعد لؤلؤ سنة إحدى وأربعمائة، وجاءته الخلع من الحاكم، ثم عزله بابن بزال، ثم ولى دمشق للظاهر بن الحاكم، ثم عزل بعد أشهر بسختكين، ثم وليها سنة خمس عشرة، ثم عزل بالدزبرى بعد أربعة أعوام. وله نظم فى الذروة، وكان ابنه من خيار الدولة المصرية.

مات ذو القرنين فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكان من أبناء الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ـ هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢١، ٣٢٢).

• ذو القلمين:

قال السمعانى:

ذو القلمين: هذا لقب لعلى بن أبى سعيد الكاتب أحد الكتاب، لقب بذلك لحسن قلمه فى الكتابة.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ١٥).

* ذو الكفايتين:

ذو الكفايتين: من ألقاب فضل بن سهل، وكان محفورا على سيفه؛ وورد فى طراز قطعة من النسيج ذكره المقريزى، وفى نقشين من مكة أورد نصهما الأزرقى. (الألقاب الإسلامية/ ٢٩٨).

وكان أبو الفتح ابن العميد، وهو على بن محمد بن الحسين. من الوزراء والكتّاب والشعراء يلقب بذى الكفايتين. خلف أباه فى وزارة ركن الدولة البويهى، قتل سنة ٣٦٦ هـ. يتيمة الدهر ٣/ ١٨٥ و١٨٨، معجم الأدباء ١٤/ ١٩١ (اللطائف والظرائف/ ٢٠، ٢١).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٩٨، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى/ ٢٠، ٢١ وهامش ٣).

* ذو الكفاية:

من أبواب أصول الفقه، وقد جاء الكلام عليها فى الأبيات ٣٢٤ ـ ٣٣٩ من منظومة الشيخ الشنقيطى الموسومة بمراقى السعود، وننقلها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٣٢٤ ـ ما طلب الشارع أن يحصّلا
دون اعتبار ذات من قد فعلا

٣٢٥ ـ وهو مفضّلٌ على ذى العين
فى زعم الأستاذ مع الجوينى

٣٢٦ ـ مَيزُه من العين بأن قد حُظلا
تكرير مصلحته إن فُعلا

٣٢٧ ـ وهو على الجميع عند الأكثر
لإثمهم بالترك والتعذُّر

٣٢٨ ـ وفعلُ من به يقوم مُسقِطُ
وقيل بالبعض فقط يرتبط

٣٢٩ ـ مُعيَّنا أو مُبهما أو فاعلا
خُلفٌ عن المخالفين نُقلا

٣٣٠ ـ ما كان بالجزئى نيلُه علم
فهو بالكُلّى كعيد مُنحتم

٣٣١ ـ وهل يعيِّن شروع الفاعل
فى ذى الكفاية خلاف ينجلى

٣٣٢ ـ فالخُلْفُ فى الأجرة للتحمل
فرعٌ على ذاك الخلاف قد بلى

٣٣٣ ـ وغلب الظن فى الإسقاط كفى
وفى التوجه لدى من عرفا

٣٣٤ ـ فروضُه القضا كنهى أمر
رد السلام وجهاد الكفر

٣٣٥ ـ فتوى وحفظ ما سوى المثانى
زيارة الحرام ذى الأركان

٣٣٦ ـ إمامةٌ منه ودفع الضرر
والاحتراف مع سدِّ الثُّغُر

٣٣٧ ـ حضانةٌ توثق شهاده
تجهيز ميت وكذا العياده

٣٣٨ ـ ضيافةٌ حُضورُ من فى النَّزع
وحفظ سائر علوم الشرع

٣٣٩ ـ وغيره المسنون كالإمامه
والبدء بالسلام والإقامه

(مراقى السعود لمبتغى الرقى والصعود «فى أصول الفقه» لناظمها سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطى ـ راجعه وصحح متنه وضبطه د. محمد ولد سيدى ولد حبيب الشنقيطى. نشر محمد محمود محمد الخضر القاضى، توزيع دار المنار للنشر والتوزيع. جدة. مكة. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م/ ٤٤ ـ ٤٦).

* ذو الكِفل:

قال تعالى: ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ [ص: ٤٨] وقال: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من

الصالحين﴾ [الأنبياء : ٨٥، ٨٦] ولم يذكر الله تعالى ذا الكفل إلا فى هذين الموضعين من القرآن الكريم (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٣٧).

قال الإمام السيوطى : قيل هو ابن أيوب فى المستدرك عن وهب : إن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا، وسماه ذو [ذا] الكفل، وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة. وفى العجائب للكرمانى : قيل هو إلياس، وقيل هو يوشع بن نون، وقيل هو نبى اسمه ذو الكفل، وقيل كان رجلا صالحا تكفل بأمور فوفى بها، وقيل هو زكريا فى قوله تعالى ﴿وكفلها زكريا﴾ [آل عمران : ٣٧] انتهى. وقال ابن عساكر : قيل هو نبى تكفل الله له فى عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء، وقيل لم يكن نبيا، وأن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل. وقيل أن يصلى كل يوم مائة ركعة. وقيل هو اليسع وأن له اسمين.

(الإتقان ٢ / ١٧٨).

وجاء فى تفسير القرطبى أن الجمهور على أن ذا الكفل ليس بنبى، وقال الحسن : هو نبى قبل إلياس، وقيل هو زكريا، وسمى بذلك لكفالته مريم.

وقيل : كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل إنسان وقع فى بلاء أو تهمة أو مطالبة فينجيه الله على يديه، وقيل : سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له فى سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا فى زمانه.

وذكر أبو عيسى الترمذى حديثا عن النبى ﷺ بإسناد حسن، وكذلك أخرجه الترمذى الحكيم فى كتابه «نوادر الأصول»، أنه كان رجلا عاصيا ثم تاب إلى الله وهو فى عصيانه فتاب الله عليه فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : إن الله قد غفر لذى الكفل (أحسن الكلام ٣ / ٢٩٧).

وقال الطبرى إن ذا الكفل رجل تكفل من بعض الناس، إما من نبى، وإما من ملك من صالحى الملوك بعمل من الأعمال، فقام به من بعده، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين فى عباده، مع من حمد صبره على طاعة الله.

يقول الدكتور محمد وصفى :

وروى الطبرى وغيره فى شأن ذى الكفل أخبارا إسرائيلية لا أراها صالحة للنقل فى مثل هذا المؤلف، وروى عن مجاهد أن ذا الكفل رجل صالح غير نبى تكفل لنبى قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقيمه لهم، ويقضى بينهم بالعدل ففعل ذلك. فسمى ذا الكفل وقال الحسن والأكثرون إنه من الأنبياء، وهذا أقرب لأنه معطوف عليهم معدود فيما بينهم.

ولا شك أن ذا الكفل، كان كغيره من النبيين، داعيًا إلى الله وإلى الوحدانية، مذكرا الناس بالموت والحياة البرزخية والبعث والقيامة والحساب والعقاب والثواب وغيرها من العقائد التى أوحى بها إلى النبيين لإرشاد أقوامهم وتعليم الناس ما غاب عنهم من حقائق الدين، ودعوتهم إلى الإيمان بالغيب(الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٣٧، ١٣٨).

وقد سبق أن أوردنا فى مادة «الأنبياء» فى م ٦ / ١١٢ البيت التالى ضمن أبيات عن عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم، وعددهم خمسة عشر، وهم المذكورون فى القرآن، ومن بينهم ذو الكفل :

إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد خُتموا

(المختصر البسيط / ٢٦).

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفى / ١٣٧، ١٣٨، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٧٨، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٣ / ٢٩٧، والمختصر البسيط فى علم التوحيد - فضيلة الأستاذ د. طنطاوى مصطفى / ٢٦. انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٣٨، وبدائع الزهور لابن إياس / ١٢١).

*** ذو الكفين:**

كان لدوس ثم لبنى مُنْهِبِ بن دوس صنم يقال له ذو الكفين.

فلما أسلموا، بعث النبى ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسى فحرقه، وهو يقول :

يـــا ذا الكفين لست من عبـــادكـــا

ميـــلادنـــا أكبـــر من ميـــلادكـــا

إنـي حشـوت النـار فـي فـؤادكا

(كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكي / ٣٧) .

• ذو الكلاع:

أدرجـه الحـافـظ ابن حجر تحت عنوان «ذو الكـلاع الحميري» بالرقم التسلسلي ٢٤٦٢ وقال عنه :

روى ابن أبي عاصم وأبو نعيم من طريق حسان بن كريب عن ذي الكلاع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «اتركوا الترك ما تركوكم» تفرد به ابن لهيعة فإن كان حفظه فهو غير ذي الكلاع الآتي ذكره في القسم الثالث اهـ (الإصابة ٢ / ١٧٧) .

ومن ثم ذكـره في هـذا القسم الثـالـث تحت عنـوان «ذو الكلاع» بالرقم التسلسلي ٢٥٠١ وقال عنه :

اسمـه أسميفع بفتح أولـه وسكـون المهملـة وفتح ثـالثـه وسكـون التحتانية وفتح الفـاء بعـدها مهملـة ويقـال سميفع بفتحتين ويقال إيفع بن بـاكورا وقيل ابن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري . . وكان يكنى أبا شرحبيل ويقال أبا شراحيل تقدم ذكره في الذي قبلـه . وقال الهمداني اسمـه يزيـد قـال وبعث إليه النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم جـرير بن عبـد الله فأسلم وأعتق لـذلك أربعة آلاف ثم قـدم المدينة ومعه أربعـة آلاف أيضا فسأله عمر في بيعهم فأصبح وقد أعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال إني أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكـون ذلك كفـارة قـال وذلك إني تـواريت مـرة ثم أشرفت فسجد لي مائة ألف .

وروى يعقوب بن شيبة بإسناد له عن الجراح بن منهال قال كان عند ذي الكـلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث إليه عمـر فقال بعنـا هؤلاء نستعين بهم على عـدو المسلمين فقال لا هم أحـرار فأعتقهم كلهم في ساعة واحدة . قـال أبو عمـر (قالت المـؤلفة : أبـو عمـر هو ابن عبـد البر صـاحب الاستيعـاب) لا أعلم لـه صحبة إلا أنـه أسلم واتبع في حيـاة النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم وقدم في زمن عمر فـروى عنه وشهـد صفين مع معاويـة وقتل بهـا . وروى أبـو حذيفـة في الفتوح من طريق أنس بن مالك أن أبا بكر بعثه إلى أهل اليمن يستنفرهم إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه من حمير .

قلت وأخرج أبو نعيم في ترجمتـه حديثا فيه سمعت رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم وقد غلب على ظني أنه غيـره فأفردته فيما مضى . وقال سيف كان ذو الكلاع في يوم اليرموك على كردوس . وقال هشـام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح كان يدخل مكة رجال متعممـون من جمالهم مخافة أن يفتتن بهم منهم ذو الكلاع والزبرقـان بن بدر وزيد الخيل وعمرو بن جهمة وآخرون . وروى إبراهيم بن داربل في كتاب صفين من طريق جابر عمن حدثه أن معاوية خطب فقـال إن عليا نهد إليكم في أهل العراق فقال ذو الكلاع عليك أم رأي وعلينا أم فعال وهـي لغة يجعلون لام التعـريف ميمـا (قالت المـؤلفة : يقصد عليك الرأي وعلينا الفعـال) وقال المرزباني في معجم الشعراء سميفع بن الأكـورا ذو الكلاع الأصغر مخضـرم له مع عمـر أخبار ثم بقي إلى أيـام معاويـة ولما كثـر شرب النـاس الخمـر في خلافة عمـر كتب إلى عـاملـه أن يأمـر بطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه فقال ذو الكلاع .

رمـــاهـــا أميـــر المـــؤمنين بحتفهـــا

فحـــلابهـــا يبكـــون حـــول المعـــاصـــر

فـــلا تجلـــدوهم واجلـــدوهـــا فإنهـــا

هي العيـس للبـــاقي ومـن في المعـــاصـــر

وقال خليفة : كان ذو الكـلاع بالميمنة على أهل حمص بصفين مع معاوية . وروى يعقوب بن شبة بإسناد صحيح عن أبي وائل عن أبي ميسـرة أنـه رأى ذا الكلاع وعمـارا في ثيـاب بيض بفناء الجنة فقال ألم يقتل بعضكم بعضا قالوا بلى ولكن وجدنا الله واسع المغفرة (الإصابة ٢ / ١٨٣) .

وقد أدرجـه ابن حديدة الأنصـاري فيمن كتب إليهم رسول الله ﷺ وقال عنه : قال ابن الجـوزي : كان ذو الكلاع واسمه سميفع بن حـوشب ، وكـان قـد استعلى على ربـه وادعى الربوبيـة ، فكاتبه رسول الله ﷺ علـى يـد جريـر بن عبد الله

البجلي، ومات رسول الله ﷺ قبل عود جرير، وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم رغب فى الإسلام، فوفد على عمر رضى الله عنه ومعه ثمانية آلاف عبد، فأسلم على يده وعبيده كلهم، وقال لعمر: لى ذنب عليهم فسجد لى زهاء مائة ألف، فقال عمر: التوبة بالإخلاص يرجى بها الغفران .

وروى عن داود عن رجل من قومه، قال: بعثنى قومى بهدية إلى ذى الكلاع فى الجاهلية، فمكثت سنة لا أصل إليه، ثم إنه أشرف بعد ذلك من القصر، فلم يره أحد إلا خر له ساجدا، ثم رأيته بعد ذلك فى الإسلام قد اشترى لحما بدرهم فسمطه على فرسه ثم أنشأ يقول:

أف للــــدنيـــا إذا كـــانـت كـــذا
أنـــا منهـــا كـل يـــوم فـى أذى
ولقـــد كنت إذا مـــا قيـل مـن
أنعم النـــاس معـــاشـــا قيـل ذا
ثـم بـــدلت بعيشى شقـــوة
حبـــذا هـــذا شقـــاء حبـــذا

قال ابن سعد فى الطبقات: وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلى إلى ذى الكلاع بن ناكور بن حبيب ابن مالك بن حسان بن تُبع وإلى ذى عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذى الكلاع، وتوفى رسول الله ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو عمرو بوفاته ﷺ فرجع جرير إلى المدينة .

وروى الواقدى فى فتح مصر (ص ٩٣) أن ذا الكلاع حضر مع الصحابة رضى الله عنهم فتح مربوط (فى فتوح مصر والإسكندرية للواقدى: دمربوط ـ كذا) بلدة بقرب الإسكندرية ـ ومات وهم نزول بها . قال: وكان ملك حمير، وكان قبل دخوله فى الإسلام يركب له اثنا عشر ألف مملوك من السودان شرى. قال أبو هريرة رضى الله عنه: لقد رأيته بعد تلك الحشمة يمشى فى سوق المدينة وجلد شاة على كتفه حين قدم من اليمن للجهاد فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فلما مات رثاه ولده فرج بما رثى به حمير لأبيه سبأ بن يشجب حيث يقول:

عجبت ليـــومـك مـــاذا فعل
وسلطـــان عـــزك كيف انتقل
فأسلمت ملكك لاطـــائعـــا
وسلمت للأمـــر لمـــا نـــزل
فـــلا تبعـــدن فكل امـــرىء
سيـــدركـــه بـــالمنـــون الأجل
بلغـــت مـــن الملـــك أقصـــى المنـــى
نقلـت وعـــزك لـم ينتقـل
صحبت الـــدهـــور فأفنيتهـــا
ومـــا شـــاء سعيك فيهـــا فَعَل
بنيت القصـــور كمثل الجبـــال
ذهبـــت فلـــم يبـــق إلا الطَّلَـــل
نعمنـــا بأيـــامك الصـــالحـــات
شـــربنـــا بسيحك وبـــلا وطلّ
نـــؤمل فى الـــدهـــر أقصى المنى
ولـم نـــدر بـــالأمـــر حتى نـــزل
فـــزالت لعمـــرك شم الجبـــال
ولـم يـك عـــزنـك فيهـــا هَبَل

قال: وحمله ابن عمه عجلان بن مضاض الحميرى إلى مصر بعد أن صبَّره، وعوَّل أن يسير به إلى اليمن.

قوله: بسيحك: السيح: الماء الجارى. والوابل: المطر الشديد، وقد وبلت السماء تبل، والأرض موبولة. والطل: أضعف من المطر، والجمع الطلال، تقول: طلت الأرض، وطلَّها الندى، فهى مطلولة ـ قاله الجوهرى (المصباح المضى ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١١٧، ١٨٣، والمصباح المضى فى كُتّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٤. انظر أيضا الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ / ٤٧١ ـ ٤٧٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

حدث خطأ فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٥ ، حيث جاء فى المصدر الذى نقلنا عنه ـ هو بحث نفيس لعالم فاضل ـ أن «دميرة» قرية بالصعيد وهو خطأ صححناه فى مادة «دميرة» فى م ١٧ / ٥٤١ ، ٥٤٢ . ونحن مدينون بهذا التصحيح للأستاذ الفاضل إبراهيم عبد الوهاب شرف مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة جزاه الله عنا خير الجزاء ، وهو من أبناء «دميرة» حماها الله ، التى أخرجت لنا عددا كبيرا من أفاضل العلماء حرصنا على ترجمة بعضهم مما أتيح لنا فى المصادر التى فى حوزتنا .

ومن واجبنا توجيه الشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور محمد عاشور أستاذ الحديث الذى تفضل فى رسالته التى بعث به إلينا بالتنبيه على أنه فاتنا إدراج كتاب « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجى فى موضعه فى حرف الخاء . والواقع أنه وإن فاتنا إدراجه فى مادة خاصة فقد ذكرناه فى مادة «بيان حال الرواة (كتب فى ـ)»فى حرف الباء فى م ٨ / ٤٨ عمودا . وقد أمدنا الأستاذ الدكتور بمعلومات عن طبعات الكتاب تفيد الباحثين والدارسين ، فقد قال إنه طبع فى المطبعة الأميرية ، ومطبعة الخشاب وكلتاهما فى مجلد واحد ، وحققه الشيخ محمود عبد الوهاب فايد فى ثلاث مجلدات كبار ، وعمل له مقدمة ورقمه فجاء متسقا محققا ، كما طبعته مكتبة القاهرة بالصنادقية ونحن نشكر للأستاذ الدكتور محمد عاشور اهتمامه ومتابعته .

ويمكن أن نضيف هنا عن طبعات الكتاب ما أورده المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع (٢ / ٢٧٣ ، جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية) وهو كما يلى :

ـ القاهرة : المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزية ، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ ، ٥٠٠ص

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، ٤٣١ ص .

ـ بيروت : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ١٩٧١ م ، ٥١٢ ص ، م ١٢ ص (مصورة عن طبعة بولاق لسنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م) .

طبعة ثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، كتب المقدمة عبد الفتاح أبو غدة .

وفقنا الله جميعا لخدمة العلم .

والله ولى التوفيق

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثامن عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

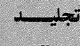
ويليه إن شاء الله تعالى

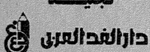
المجلد التاسع عشر

وأوله تابع حرف الذال

مادة: ذو اللحية

أعان الله على إتمامه


تجليـــد


دار الغد العربى

